

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام

(ت298هـ/ 911م)



تأليف العالم المجاهد الشهيد

علي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي

(ت 297هـ/ 910م)

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

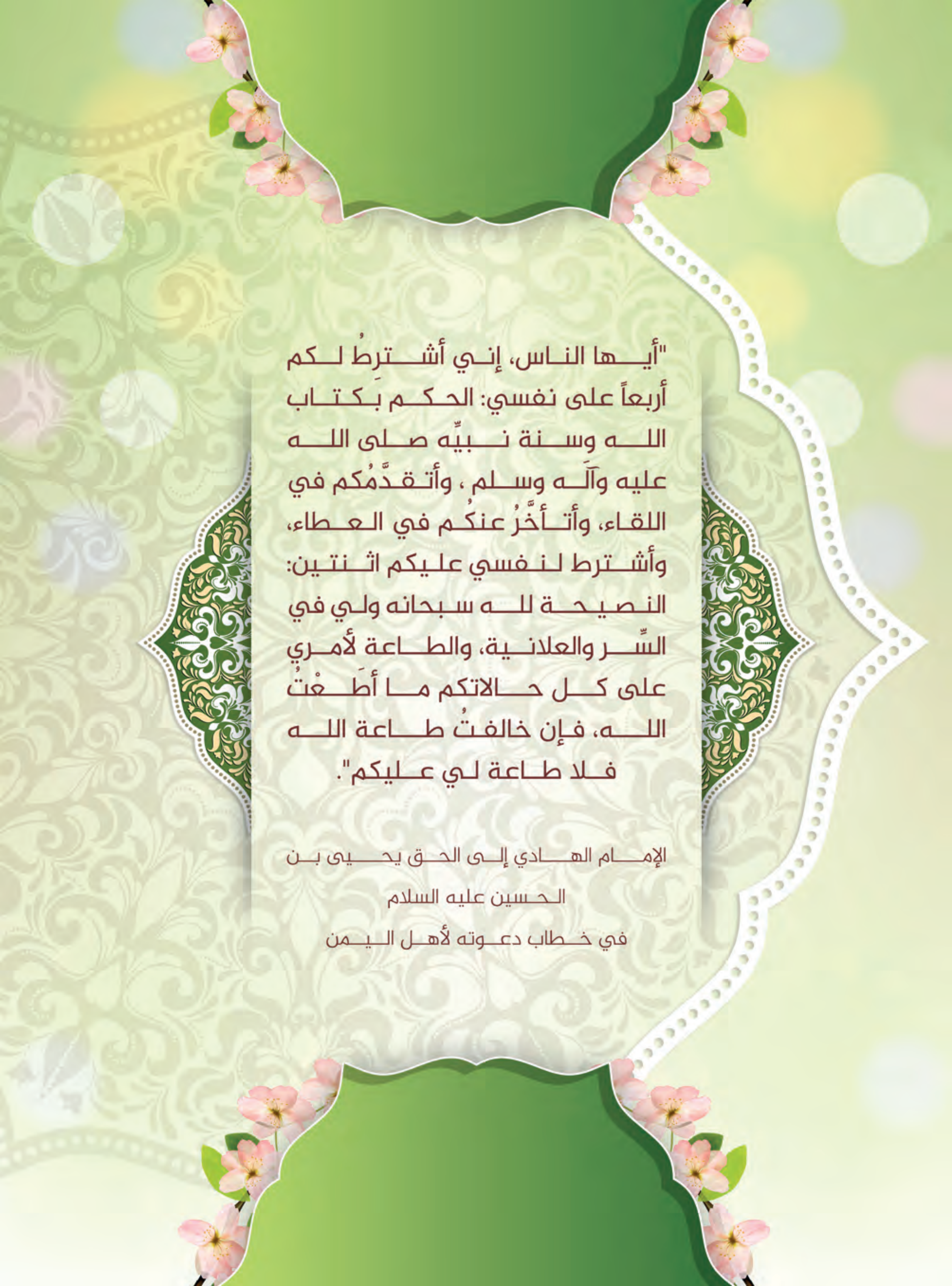
د/ حمود عبد الله الأهنومي



مركز شهارة للدراسات والبحوث

مؤسسة الشعب الاجتماعية للتنمية

صنعاء - 1443هـ/ 2021م



"أيــها النــاس، إنــي أشــترِطُ لــكم أربعاً على نفسي: الحكــم بِكــتــاب اللـــه وســنة نــبيِّه صــلى اللـــه عليه وآلـــه وســلم ، وأتــقــدَّمُكم في اللقاء، وأتــأخَّرُ عنكُم في الــعــطاء، وأشــترط لــنــفسي عليكم اثــنــتين: النــصيحــة للـــه سبحانه ولــي في السِّـــر والعلانــية، والطــاعة لأمــري على كـــل حـــالاتكم مـــا أَطَـــعْتُ اللـــه، فــإن خالفتُ طـــاعة اللـــه فــلا طــاعة لــي عــليكم".

الإمـــام الهـــادي إلـــى الحـــق يحـــيى بـــن الحـسين عليه السلام

في خـــطاب دعـــوته لأهـــل الـــيـــمن

سيرة الإمام الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع)

(ت٢٩٨هـ/ ٩١١م)

تأليف

العالم المجاهد الشهيد

علي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي (ت ٢٩٧هـ/ ٩١٠م)

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

د / حمود عبد الله الأهنومي

مركز شهارة للدراسات والبحوث   مؤسسة الشعب الاجتماعية للتنمية

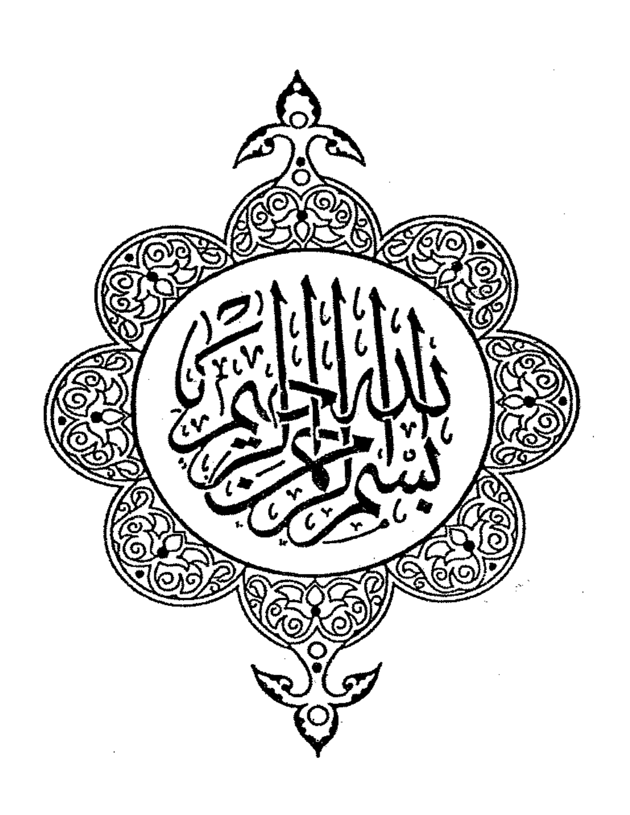
صنعاء - ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

تنسيق وإخراج / يحي الجيوري
تصميم الغلاف / محمد حسان الشامي

أُودِع هذا الكتاب
بالإدارة العامة للإيداع القانوني – الهيئة العامة للكتاب
تحت رقم (٣٦٧ / ٢٠٢١م)

مطابع مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى قائد الثورة،

قائد ملحمة الدفاع الوطني ضد أعتى عدوان،

السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي،

وإلى شهداء هذه الملحمة وأسراها وجرحاها والمرابطين في جبهاتها،

أهدي هذا العمل.

الشكر

أشكر والدي العزيز وأخي الدكتور محمدًا وأولادي محمـدًا وعليًّـا والحسـن – حفظهم الله – على تحمُّلِهم معي عناء مقابلة النسخ ببعضها، كـما أشـكر كـلَّ مَـنْ قدم لي العون والمساعدة في هذا العمل، وعلى رأسهم المجلس الزيدي الإسلامي، ومؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ومركز بدر العلمي والثقافي، ومكتب السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله.

كما أشكر المشرف على الأطروحة، وأعضاء لجنـة المناقشـة والحكـم: الأسـتاذ الدكتور نزار عبداللطيف الحديثي، والأستاذ الدكتور محمد الكامل –رحمـه الله– ، والأستاذ الدكتور سفيان المقرمي على ملاحظاتهم القيمة.

ولا يفوتني أن أسجِّل كلمة شكر وتقدير لمؤسسة الشعب الاجتماعيـة للتنميـة التي تكفّلت بتمويل طباعة هذه الطبعة.

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بـه، والقُـرَّاءَ الأعزاءَ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

فهرس الموضوعات

المقدمة

يتأثر واقعنا اليوم بجذوره التاريخية، لكن من غير الجائز أن تتكئ قضايانا السياسية والاجتماعية المعاصرة على عثرات التاريخ وأخطائه وكوارثه، كما لا يحسن تضخيم تلك العثرات والأخطاء بشكل مبالَغٍ فيه، ولا توظيفها في صراعات الحاضر والمستقبل، وما أروع أن يتم تنقية التاريخ مما علِق به من مزايدات ومبالغات لم تكن ضمن سياق الحدث التاريخي، ونقد واقعه نقدا موضوعيًّا.

يتطلّب واقعُنا اليوم أولوية الدراسات الحضارية، ما لها وعليها، حتى تكون الأجيال على بيِّنة من أمر سلفها، فتتمسك بالنجاحات، وتتجاوز الأخطاء، وتستمد العزم والبصيرة، وتوقِظ العبرة، وهي في رحلتها الشاقة والممتعة في هذه الحياة، وهذا ما يراه الباحث لزاما عليه وهو يدرس تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عموما، واليمن خصوصا.

ويعبِّر تراث اليمن الضخم عن مسيرته الحضارية، وليس من الوفاء، ولا من الحكمة، أن يبقى حبيس المكتبات، أو يتم تجاهله، أو التنكر له، كما ليس من البر أن يخرج بشكل محرَّف أو مشوش، وإخراجه صحيحا كما أراده أهله أو قريبا من ذلك هو مسؤولية أبناء الأمة جميعا.

سببُ اختياري للموضوع

ساقتني أسبابٌ عديدة إلى اختيار مخطوطة سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تأليف علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي دراسة وتحقيقا، ومن أهمها:

١ - رغبتي في المساهمة في تحقيق كتب التراث اليمني.

٢ - أن المخطوطة أقدم نص تاريخي يمني بهذا الحجم.

٣- وأنها لم تنل حقها من التحقيق والدراسة.

٤ - وأنها قدَّمَتْ معلومات مفصَّلة عن مرحلة مهمة وخطيرة في تاريخ اليمن الإسلامي، في مجالات متعددة.

٥ - وأرّخت للإمام الهادي يحيى بن الحسين، أحد أبرز رجالات اليمن الذين أثّروا في تاريخه، والذي هو الآخر لم يحظ بدراساتٍ علمية جادَّة حول جوانب متعددة من نشاطاته المتنوعة وآثاره المختلفة.

أهمية الموضوع وأهدافه

تتبيّن أهمية وأهداف هذا الموضوع بشقيه التحقيقي والدراسي من وجهة نظر الباحث في النقاط التالية:

- يعيش اليمن اليوم مشاكل واختلافات سياسية ربما لها جذور تاريخية، وما أحرى الدراسات العلمية أن تبرِز الصورة الأقرب إلى الحقيقة للمختلفين؛ ليتسنّى لليمنيين معرفة بعضهم وجذورهم، ومن ثم التفكير على أساسِ إيجادِ الأرضية المشتركة التي تجمعهم، بالاستفادة من إيجابيات التاريخ في إغناء

التجارب المعاصرة، وتنميتها وتزويدها، والإفادة كذلك من عثرات التاريخ بإبرازها والنتائجَ السيئة المترتبة عليها؛ لتفادي الوقوع فيها مرة أخرى.

- لعب الإمام الهادي دورا كبيرا ومهما وفاعلا في تاريخ اليمن، وأسَّسَ الدولة الزيدية التي استمرت قرونا من الزمن، وشغَلَتْ حيِّزا واسعا ومثيرا من تاريخ اليمن، وهناك من يرى استمرار تأثيراته حتى تاريخنا الحاضر، وهذا يتطلَّبُ فصلا واضحا بين الثابت والمتغير، والأصول والفروع، وثوابت الإسلام واجتهادات علمائه، بما يعين كلا على فهم الآخر في هذا الوطن، وبما ييسِّر أرضيات مشتركة للتحرُّك البنَّاء نحو آفاقٍ رحبة ومجالات واسعة تراعي المقاصد الإنسانية والإسلامية، وتتَّسع للجميع، وتتفادى الإقصاء والأخطاء والوقوع في شرَك الصراعات العقيمة والمدمّرة، ومن المؤمَّل أن تساعد هذه الدراسة على تحقيق هذا المقصد.

- يظهر لي أهمية تسليط الضوء على القرن الثالث الهجري في اليمن في مختلف الجوانب، لدراسة أسباب ذلك الاختلاف القبلي والمذهبي، والظهور للمشاريع السياسية الجديدة في اليمن، والتشتت الحاد في الوجهات والمنازع، وكذلك لدراسة الظروف التي ساعدت على ظهور نوابغ فكرية وعلمية يعتز بهم اليمن، وهذه المخطوطة تقدِّم معلومات غنية في هذا الصدد.

- يتساءل الباحث عن الأسباب التي أقدمت الهادي إلى اليمن، ودعوته إلى مشروعه السياسي والمذهبي، وعن الأرضية السياسية والاجتماعية والفكرية التي تحرّك فيها، وأثّر فيها، ثم ما مدى قدراته العلمية والفكرية والإدارية والعسكرية، والعوامل المساعدة والمعيقة، وكيف تفاعل اليمنيون مع أدائه وتحركاته؟، وهذه الدراسة تجيب على بعض من هذه التساؤلات.

- اشتمل المخطوط على سيرة الهادي وملحقات أخرى أضيفت إلى سيرته،

ويجدر دراسة كلٍّ منها، وتحديد مؤلِّف الجزءِ الأكبر منها، وهو سيرة الهادي، هل هو علي بن محمد العباسي العلوي، أم محمد بن سليمان الكوفي، أم هما معا، فأين إنتاج كل منهما، وبم يتميز؟ كما يجدر بنا تتبع منهجية المخطوط، ومدى موضوعيته ووثاقته، وتحرره عن نوازع مؤلفه واتجاهه المذهبي ونظرته نحو الأمة والمجتمع، وأن يتم التحقق من النص وتمييز الأصيل منه بالمزيف أو المقحم.

- نشر التراث اليمني مسألة بديهية، لا سيما مع التحقق من النصوص التاريخية فيه وإخراجها بالصورة الأقرب إلى واقعها، ونفي ما لحق بها من تحريفٍ وإلصاق يمكن أن يستغل في ما لا يفيد في واقعنا اليوم.

كلُّ ما تقدّم يشكّل بمجموعه مُشْكِلَ البحث الذي يسعى الباحث للإجابة عنه من خلال تحقيق المخطوط ودراسته ودراسة مؤلِّفه وموضوعه، الذي هو الهادي يحيى بن الحسين، ومكانه الذي هو اليمن.

الدراسة السابقة

نشر الدكتور سهيل زكار - رحمه الله - مشكورا هذا المخطوط عام١٩٧٢م، اقتصر عمله فيه على نشر النصِّ مع بعض التعليقات، وقابله على نسختين تعودان للقرن الحادي عشر الهجري، بينما تيسَّرَتْ لي نسخ أقدم، يعود بعضها للقرن السابع الهجري، وقد تبين أنّه وقع لديه حوالي ١٧ سقطا [1]، وفي ذلك السقط

(١) العلوي، علي بن محمد العباسي (ت٢٩٧هـ): سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، نسخة الأصل المعتمدة في التحقيق، اللوحات: ١- ل١١/ أ. ٢- ل١٨/ أ. ٣- ل٢٠/ أ. ٤- ل١٣٤/ أ. ٥- ل٤٩/ ب. ٦- ل٥٩/ ب. ٧- ل٦٥/ ب. ٨- ب٨١/ أ. ٩- ل٨٨/ ب. ١٠- ل١٠١/ أ. ١١- ١٠٧/ ب. ١٢- ل١٠٩/ أ. ١٣- ١٠٩/ ب. ١٤- ل١١١/ أ. ١٥- ل١١٨/ أ. ١٦- ل١٢١/ أ. ١٧- ل١٣١/ ب.

معلومات هامة، وبعضه عامٌّ في النسخ المتأخرة جميعا، بينما احتفظت به النسخ المتقدِّمة، وكان في كل مرة بمقدار سطر أو سطرين، كما وقعت عنده عشرات الأخطاء، ما بين تصحيف، أو سوء قراءة، أو غيرهما، كما لم يترجم للأعلام والبلدان والأماكن، ولا للحوادث والوقائع، ولا للقبائل والجماعات والفِرَق، وشاب إخراجَ النص لديه تصحيفٌ لبعض العبارات والبلدان، واستغلقت عليه بعضُ الكلمات، كما لم يدرس المخطوطَ، ولا مؤلفَه، ولا مضمونَه، ولا منهجيته، ولا مصادره، ولا موضوعَه (الهادي يحيى بن الحسين)، ولا مسرحَ أحداثه المكاني (اليمن)، ولا الزماني القرن الثالث الهجري؛ الأمر الذي حسّن القيام بهذه المهمة، ودَفَعَ لتلافي ما تم ذكره من قصور في التحقيق بعون الله.

منهج البحث

سلك الباحث في قسم الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جمع المعلومات وتفكيكها وتصنيفها ومقارنتها وتحليلها وكشف العلاقة بينها، وعرض النتائج التي تم التوصل إليها، مع تحري الصدق والموضوعية، وتجنب التحيز والتعصب قدر المستطاع.

وفي قسم التحقيق اتبع الباحث منهج التحقيق بالحصول على النسخ المخطوطة، ثم مقابلتها ببعضها، ودراسة علاقتها في ما بينها، واختيار النسخة الأم منها، ثم طباعتها، وتدوين ما خالفها في الهامش، وتقويم النص المحتاج إلى ذلك، وترجمة الأعلام المختلفة فيها، والتوضيح للمبهم، والتخريج للآثار، والتعليق على ما يستلزِم، واستخدام علامات الترقيم، وما يلحق بذلك من طرق التحقيق ومناهجه، وسيأتي ذلك مفصلا.

هيكل البحث

ينقسم البحث إلى بابين:

البابُ الأول قسم الدراسة، وهو في ثلاثة فصول.

تضمن الفصل الأول: أوضاع اليمن السياسية والاجتماعية والفكرية قبل مجيء الإمام الهادي إلى الحق.

وتضمَّن الفصلُ الثاني: حياة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الشخصية، وجهوده العلمية والفكرية والسياسية والعسكرية.

وتضمَّن **الفصل الثالث: السيرة ومؤلفها**، وتم فيه تحديد مؤلف السيرة، وترجمته، ثم دراسة السيرة من حيث مفهومها، ومصادرها، ومنهجيتها، وأسلوبها، ومعلوماتها، وأهميتها.

الباب الثاني: النص المحقق.

ثم الخاتمة، وتضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

يليها ملحقان:

الملحق الأول: مجموعة خرائط صُمِّمَتْ لليمن وأبرز التجمعات الحضرية التي ورد ذكرها في هذا المخطوط.

الملحق الثاني: أربعة فهارس، فهرس للأعلام، وثان للأماكن والبلدان، وثالث للجماعات والفرق والقبائل، ورابع للأشعار.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

الباب الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول: أوضاع اليمن العامة قبل مجيء الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.

الفصل الثاني: الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وجهوده العلمية والفكرية والسياسية والعسكرية.

الفصل الثالث: السيرة ومؤلفها.

الفصل الأول

أوضاع اليمن العامة قبل مجيء الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

الفصل الأول

أوضاع اليمن العامة قبل مجيء الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

تساعد دراسة أوضاع اليمن زمانيًا ومكانيًا في المدة موضوع الدراسة، ودراسة الإمام الهادي نفسه على فهم المخطوط بشكل أعمق، أما دراسة المخطوط نفسه، بالغوص في أعماقه، والتمعُّن فيه، وتقديره قدره فإن ذلك يعطي الباحث مفاتيح التقييم للمعلومات التي تضمّنها المخطوط.

ويتيح فهمُ الأوضاع العامة التي كان عليها اليمن قبل مجيء الإمام الهادي تصوُّرَ طبيعةِ الميدان الذي تحرَّك فيه بتعقيداته وظروفه وعوامله المختلفة، ومعرفة الفرص والتحديات التي تعامل معها آنذاك، ومن ثَمَّ التقييم لإنجازاته وإخفاقاته، وعليه فسيتم البحث في الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية، وعلى النحو التالي.

أولا: الأوضاع السياسة والاجتماعية

١- أحوال الخلافة العباسية في حياة الإمام الهادي إلى الحق

ولد الإمام الهادي يحيى بن الحسين سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م في آخر سني حكم الخليفة العباسي المتوكل، الذي تولى الخلافة في (٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ/ ٨٤٦م - ٨٦١م)، ويعتبره المؤرخون أول خلفاء العصر العباسي الثاني، وهو عصر الضعف؛ بسبب هيمنة العناصر الأجنبية على مقام الخلافة والخلفاء؛ حيث فقد منصب الخلافة ما كان له "في نفوس المعاصرين من الهيبة، والقداسة؛ الأمر الذي شكّل صورة قاتمة محزنة من أخبار الخلفاء في ذلك العصر"[١].

في هذا العصر هيمن العنصر التركي[٢] على مجريات الأحداث، وبات القادة الأتراك يتسلطون بشكل مرهق على أحوال الدولة وتصرفات الخلفاء، وكان المعتصم العباسي (ت٢٢٧هـ/ ٨٤١م) قد استكثر من شرائهم، وقلدهم قيادة الجيش[٣]. وقد أخذ نفوذهم يزداد شيئا فشيئا، إلى أن صار كبار قادة الجيش منهم يتحكمون في مصير الخلافة العباسية نفسها[٤]، وكان يهمهم أن يجمعوا الثروات في أيديهم، ويثورون على من لديه المال.

---

(١) محمود، حسن أحمد، والشريف، أحمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، دار الفكر العربي، ط٥، ص٣١١.

(٢) الأتراك نسبة إلى بلدهم الذي جاءوا منه، وهو تركستان، وهي بلاد واسعة تمتد من سيبيريا شمالا إلى إيران وباكستان والهند والتيبت جنوبا. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٦، ص٢٢٨- ٢٢٩.

(٣) المسعودي، علي بن الحسين، أبو الحسن (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسسة دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص٤٦٥- ٤٦٦، ٤٦٧.

(٤) محمود، والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٢١.

برزت قوتهم عند اختيارهم **المتوكل جعفر بن المعتصم** خليفة بعد موت الواثق (ت٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، وبيعتهم إياه، وكان لذلك "أثر كبير في تولية من جاؤوا بعده من الخلفاء، وباتوا هم رجال ا والعقد، لا تتم الخلافة لأحد إلا بموافقتهم ورضاهم، وبذلك أحكموا قبضتهم على شؤون الخلافة، وأصبحت الأمور تصرف بإرادتهم"[١].

أشار الإمام الهادي إلى تسلُّطهم وتحكُّمهم في شؤون الخلافة، وأنهم باتوا هم مَنْ يُخْطَبُ لهم على المنابر، فقال يخاطب بني عمومته العلويين:

"وكيف ترضون أن تضحي ولاتُكُمُ   تُرْكاً ويُدْعَى لهم بالرشد في الخُطَبِ"[٢]

وقد عبَّر شعراء ذلك العصر في محطات عديدة عن ذلك الوضع، ومن أولئك البحتري[٣] (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٨م) حيث يقول:

لله درُّ عصابة تركية   ردُّوا نوائبَ دهرِهم بالسيف
وطغوا فأصبح ملكنا متقسَّما   وإمامنا فيه شبيه الضيف[٤]

ومع ذلك فقد تغنى الشعراء والمغنُّون بعصر المتوكل العباسي وما كان فيه من مجالس الأدب والغناء[٥]، حتى أن الخليفة نفسه وُصِفَ بأنه أول من "ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل"[٦]، غير أن تلك الإشادة تحمل في طياتها ما

---

(١) محمود، والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٣١.
(٢) العلوي: السيرة، ل١١١/ أ.
(٣) الوليد بن عبيد الطائي، كان من أشعر أهل عصره، اتصل بالخليفة المتوكل العباسي وغيره. الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ج٨، ص١٢١.
(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٨٤.
(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٤٠.
(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٤.

يشبه الإدانة؛ حيث الخليفة كان يستفرغ وسعه في قضاء وقته مع الخلعاء والمهرِّجين، وكان يعبث بالمال العام للإغداق على المدّاحين، وربما جزى على البيت الواحد من الشعر بألف دينار، وكان فارغ البال يقضي جل وقته في الملذات والشهوات[1].

تميَّز عهد المتوكل بالانقلاب على ما كان عليه أسلافه بشأن المعتزلة[2] وأفكارهم، فقد "حان دورهم ليعانوا من الاضطهاد" في عصره، كما كانت ردة فعله تجاه العلويين هي الأكثر عنفا، وكان يستمتع بمشاهدة أحد مُهَرِّجيه، وهو حاسر رأسه، وقد حشى بطنه بمخدة، ويقول بأنه (الأصلع البطين)، استهزاءً وسخرية بالإمام علي نفسه، كما أمر بهدم ضريح الإمام الحسين في كربلاء، وسوّاه بالأرض، وأمر بحراثته وزراعته بالقمح، وهدَّد بالسجن كلَّ مَنْ يتجرَّأ على زيارته[3].

وكان قد عزم على التخلص من الأتراك بعد أن ضاق بتسلطهم ذرعا، غير أن ولده المنتصر - الذي كان يعارض أباه بشأن موقفه من العلويين - كان لا يرى تركيا معارضا لأبيه إلا استماله إلى صفه، فعزم المتوكل على إزاحته من ولاية العهد واستبداله بولده الآخر المعتز، فانضم المنتصر إلى الأتراك، وشايعهم على أبيه، فقرر الفريقان أن يفتك كلٌّ منهما بالآخَر، وكانت يد الأتراك أسرع إلى قتله عام

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٤٠، ٤١.
(٢) سيأتي التعريف بهم في هذا الفصل في الوضع الفكري والمذهبي، ص٧٩.
(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، أبو الحسن الجزري، (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٦، ص١٣٠؛ و Muir, Sir William: The Caliphate, Its Rise, Decline, and Fall, Second Edition, ١٨٩٢. , p٥٦١.

٢٤٧هـ/ ٨٦١م[١].

وخلفه ولده المنتصر **محمد بن المتوكل** (٢٤٧هـ - ٢٤٨هـ/ ٨٦١م - ٨٦٢م)، وفي عهده أَمِنَ العلويون على أنفسهم، ولم يتعرَّض لشيعتهم[٢]، لكنه أدرك على قصر فترته أنه هو الآخر أيضا ليس له من الأمر شيء، و"أنه حين مالأ الأتراك على أبيه إنما مالأهم على قتل سلطان الخلافة نفسها"[٣]، فعزم على التخلص من زعمائهم وتفريقهم، فلما علم الأتراك بذلك سبقوه بالتخلص منه[٤].

ثم وقع اختيار الأتراك على المستعين **أحمد بن محمد بن المعتصم** (٢٤٨هـ - ٢٥٢هـ/ ٨٦٢م - ٨٦٦م) وقد شبّت صراعات وحروب في عهده بين قادة الأتراك أنفسهم[٥]، انتهت بالاتفاق على خلع المستعين نفسه، على أنَّ له الأمان، وأن له ما في يده من الأملاك، لكن خَلَفُه المعتز غدر به، وقَتَلَه بعد تسعة شهور[٦].

وقد ظهر في أيامه في سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م الثائر يحيى بن عمر العلوي بالكوفة، واستطاع العباسيون إخماد ثورته وقتله عام ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، فانطلقت موجة عارمة من الحزن عليه؛ إذ "كان ذا زهد وورع وعلم"، فرثته الشعراء، وبكت عليه العامة[٧]. كما ظهرت في أيامه في سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م دولة العلويين

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (ت٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٥١- ٥٢.

(٣) محمود، والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٣٧.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٥٠.

(٥) المسعودي، علي بن الحسين، أبو الحسن (ت٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف، تح: عبدالله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ص٣١٥.

(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٧٨، ٧٩.

(٧) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٦٣، ٦٤.

في طبرستان[١] على يد الإمام الحسن بن زيد العلوي، ثم خلفه أخوه محمد بن زيد الذي توفي جريحا عام ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م[٢].

خلف المستعينَ **المعتزُّ بن المتوكل** (٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ/ ٨٦٦م - ٨٦٨م) الذي اصطدم بالأتراك أيضا، فعمل على قتل رؤسائهم، لكنهم سعوا إلى القبض عليه، وتقريعه، ومطالبته بالمال سنة ٢٥٥هـ/ ٨٥٨م[٣]، "وكان يؤثر اللذات، ويعدم الرأي، وتُدَبِّره أمُّه قبيحة وغيرها"[٤]، وكان الجُنْدُ قد طالبوه بمبلغ خمسين ألف دينار، فعجز عن سدادها، ورفضت أمُّه إسعافه بقليل مما لديها من أموال، وهي التي وُجِدَ في خزائنها بعد ذلك ألف ألف (مليون) دينار، عدا الزمرد واللؤلؤ والياقوت[٥].

استولى في أيامه وتحديدا في سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م الأمير إسماعيل بن يوسف العلوي الأخيضري على مكة والمدينة، ثم خلفه أخوه محمد بن يوسف الذي انكشف أمام الحملة العباسية، وسار إلى اليمامة والبحرين، فغلب عليها[٦].

في سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م قُبِضَ في مصر على ٧٦ طالبيا من آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وأرسِل بهم إلى الخليفة العباسي، و"كانوا قد خرجوا من الحجاز

(١) طبرستان: منطقة جنوب بحر الخزر (قزوين)، تعرف اليوم بـ(مازندران)، ومن أعيان مُدُنها (آمُل)، وهي اليوم إحدى محافظات شمال إيران. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٣؛ ومؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١١٧.
(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٦٨.
(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩٢.
(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣١٦.
(٥) Muir: The Caliphate, p ٥٣٦.
(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩١، ٩٤.

خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز إلى مصر"، فأمر المعتز بتكفيلهم، وإخلاء سبيلهم؛ لما وقف عليه من أمرهم[(١)].

أرغم الأتراكُ المعتزَّ على خلع نفسه، وجاؤوا **بمحمد بن الواثق** (٢٥٥هـ-٢٥٦هـ/ ٨٦٨م-٨٦٩م)، وأسندوا إليه الخلافة، ولقِّب بالمهتدي، وأسلموا المعتز إلى مَنْ يُعَذِّبُه حتى مات، غير أن المهتدي كانت له رغبة في الإصلاح، "وقد رأى الفساد يعم الدولة، وإهمال العمال والرؤساء، والتهالك على الملذات، وارتكاب المنكر والموبقات، وتفكك البيت الخلافي، وانصراف الخلفاء إلى اللهو، وبعدهم عن الرعية"[(٢)]؛ لذا رأى أن يبدأ الإصلاح من البيت الخلافي نفسه، فقرّب العلماء، ورفع منازل الفقهاء، وكان يتوخّى أن يصير في بني العباس كعمر بن عبدالعزيز (ت١٠١هـ/ ٧١٩م) في بني أمية، ونهى عن المنكر، وحرّم الشراب، ونهى عن القيان، وأظهر العدل، وبنى قبة سماها قبة المظالم، وجلس فيها للخاص والعام، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع، ويخطب الناس، ويؤم بهم[(٣)]. ومع ذلك فقد كان هو الآخَر لا يعبأ بالمواثيق والعهود التي يقطعها على نفسه، إن رأى في ذلك تحقيقا لأهدافه[(٤)]. وكان لموقفه القوي من الأتراك أثرُه في استرداد البيت العباسي بعض هيبته، فشغبوا عليه، فحاربهم، لكنه هُزِمَ وقُتِل بسُرَّ مَنْ رأى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م[(٥)].

ثم جاؤوا **بالمعتمد أحمد بن المتوكل** (٢٥٦هـ-٢٧٩هـ/ ٨٦٩م-٨٩٢م)، فبايعوه، لكنه لم يكن بمستوى الأحداث التي تعرَّضَتْ لها الخلافة، فقد كان همُّه منصرفا إلى اللهو،

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩١.
(٢) محمود، والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٤٣.
(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩٦، ١٠٣.
(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣١٧-٣١٨.
(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣١٨.

مشغوفا بالملذات، "والغالب عليه المعاقرة، ومحبة أنواع اللهو والملاهي"[(١)]، وكانت الأحداث والحركات الاستقلالية تعصف بالبلدان والمقاطعات البعيدة، وكان أخطرها حركة صاحب الزنج القريبة من عقر دار الخلافة.

كان صاحب الزنج يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي[(٢)]، وقد درس أوضاع العبيد بالبصرة ومحيطها، والذين كانوا بأعداد هائلة، يعانون من الاضطهاد والحرمان من قبل أسيادهم، فعند ذلك استخدم شعارات تحريرهم، لتحقيق طموحه في السيطرة والتملك بدون أن يكون له مشروع عدالة حقيقية؛ إذ لم يَسْعَ إلى تحرير الأرقّاء بقدر ما حاول استرقاق الأحرار، ومع ذلك فقد كانت حركته غُصَّة حقيقية في حلوق زعماء الدولة العباسية، وهو أمر هدّد عاصمة العباسيين من جهة الجنوب، وبلغ قتلى تلك الوقعات عشرات الآلاف[(٣)]، وقد وصلت أنباؤها في البصرة وغيرها إلى مسامع اليمنيين[(٤)]؛ لارتباط البصرة باليمن في ذلك الوقت.

لم يكن المعتمد رجل تلك الأحداث، بل إن الأحداث أجبرت أحدَ أهمِّ قيادات الأتراك موسى بن بغا - وقد رأى كثرة المتغلبين على نواحي المشرق، وأنه لا قوام له بهم - أن يطلب إعفاءه من ولايتها؛ الأمر الذي عزَّز موقع أخي الخليفة، أبي أحمد الموفق بن المتوكل، فأمسك بزمام الأمور، وقاد العساكر، وحارب الخارجين على

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٣١.

(٢) ينكر بعض المؤرخين صحة نسبه هذا، لكن بعض العلويين أقر بصحة نسبه، وإن أنكر عليه أعماله. الهاروني، يحيى بن الحسين، أبو طالب (ت٤٢٦هـ): تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تح: عبدالله العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٩٠.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٠٨، ١١٩، ١٢٠؛ ومحمود، والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٥١.

(٤) العلوي: السيرة، ل٨٣/ ب.

الدولة، واستطاع أن يملأ الفراغ القيادي والعسكري آنذاك[١].

بدأت في عهد المعتمد وعلى يد أخيه الموفق مرحلة انتعشت فيها الخلافة، واستطاعت أن تسترد نفوذها لتشمل عهود ثلاثة من الخلفاء، وهم المعتمد، والمعتضد، والمكتفي، لمدة أربعين سنة، حكم فيها هؤلاء الثلاثة الخلفاء، واستطالت مدة حكم أولهم إلى ثلاثٍ وعشرين سنة، وماتوا جميعا موتا طبيعيا، وعاشوا في دست الخلافة آمنين من عدوان الأتراك عليهم. ثم توفي الموفق سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م، وخلفه ولده أحمد الذي لقب بالمعتضد ليرث مكانته، ويحصد ثمار جهوده، ثم ما لبث المعتمد أن توفي بعده في عام ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م[٢].

آلت الخلافة إلى **المعتضد أحمد بن الموفق طلحة** (٢٧٩هـ-٢٨٩هـ/ ٨٩٢م-٩٠١م)، الذي عاصر جُزءا من إمامة الهادي يحيى بن الحسين، وكان سريع النهضة، حازما مع قواده شديد الوطأة عليهم، وسكنت لهيبته الأتراك، فلم يجرؤ أحدهم على إغضابه أو إسخاطه[٣]، وكانت الخلافة في عهده أعظم هيبة وأكثر انتعاشا منها في عهد سلفه المعتمد؛ إذ استفاد من جهود أبيه الموفق، وواصلها، وأسقط المكوس، وأبطل ديوان المواريث، وأمر بتوريث ذوي الأرحام[٤]، ورفع اقتصاد الدولة حتى أنه خلَّف عند موته في بيوت الأموال تسعة ألف ألف (٩ ملايين) دينار، وأربعين ألف ألف (٤٠ مليون) درهم، عدا البغال والجمال والدواب والحمير[٥].

(١) محمود والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٤٧.
(٢) محمود والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٤٧.
(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٠؛ ومحمود والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٥٧.
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٩٤.
(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٤٤.

ولكنه كان مع ذلك قاسيا متوحش الأساليب في التعذيب، قليل الرحمة، سفاكا للدماء، فكان إذا غضب على أحدٍ أمر أن تحفر له حفيرة بحضرته، ثم يدلَّى رأسه فيها، ويهال التراب عليه، ونصفه الآخر ظاهر، ثم يداس التراب، فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره، وقد اغتصب دورا لبعض الرعية واتخذها مطامير جعلها للعذاب وصنوفه[١].

تسامح المعتضد إلى حدٍّ ما مع العلويين، وأمر مندوب الإمام محمد بن زيد (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) صاحب طبرستان بتوزيع مساعداته جهراً على العلويين في العراق والحجاز[٢]، ومع ذلك فإنه في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م قبض على محمد بن الحسن بن سهل، وكان قد أخذ البيعة على جماعة من أهل بغداد لرجلٍ علوي، فلم يُفْصِح عن اسمه، فاستخدم المعتضد ضده وسيلة إعدام بشعة[٣].

خلف المعتضدَ ولدُه **المكتفي علي بن المعتضد** (٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ/ ٩٠١م - ٩٠٧م)، وسار على نهجه في قمع الاضطرابات التي بدأ بعضُها في عهد أسلافه، وأعاد مصر ولاية تخضع مباشرة للدولة العباسية[٤]، وأمر بهدم مطامير العذاب التي اتخذها أبوه لتعذيب الناس، وإطلاق المحبوسين فيها، وأمر بردِّ المنازل التي اغتصبها أبوه إلى أهلها[٥]، ومع ذلك فقد كان وزيره القاسم بن عبيد الله على قدرٍ من الفظاعة ونقض عهود الأمان، وكان المكتفي يبارك بعض تلك الأعمال[٦].

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٤٤، ١٤٥.
(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٨١.
(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٥٤ - ١٥٥.
(٤) محمود، والشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، ص٣٥٨.
(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٨٤.
(٦) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٨٨.

توفي المكتفي بعد ٦ سنوات فقط من الحكم، وبموته المبكر عادت الخلافة إلى ضعفها مع وصول أخيه **جعفر بن المعتضد** (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ/ ٩٠٧م - ٩٣٢م) إلى سدتها، فقد اختاره الأتراك من الأمراء الضعاف من البيت العباسي؛ لتعود السلطة إلى أيديهم، ولم يكن عمره حينذاك يتجاوز الثلاثة عشر عاما، فولي الخلافة، وهو "صغير غِرٌّ ترِف، لم يعان الأمور، ولا وقف على أحوال الملك، وكان الأمراء والوزراء والكتاب يدبِّرون الأمور، وغلب على الأمر النساء والخدم"، حتى أن جارية لأمه تدعى (ثَمَل) القهرمانة كانت تجلس للنظر في مظالم الخاصة والعامة[(١)]، وعبثا لُقِّبَ بالمقتدر، وهو الذي لم يكن حتى في أيام رجولته سوى شخصية ضعيفة وشهوانية، تتحكم فيه نساء القصر[(٢)].

لقد شَخَّصَ الإمامُ الهادي في إحدى رسائله[(٣)] وضعية الخلافة تشخيصا خطيرا، تحدَّث فيها عن الأوضاع العامة من وجهة نظره مبيِّنا تعامل ولاة العباسيين مع الرعية، ووضعية الخلفاء، وتسلّط عبيدهم الأتراك عليهم، فقال: "ألستم ترون حكمَ الكتاب معطَّلاً بينكم، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معدومٌ فيكم، ترتع أعداءُ الله في جني أموال المسلمين، قد أَمِنوا من تغييركم عليهم، ويئسوا من نكايتكم فيهم، وبسطوا أيديَهم عليكم، وحكموا بحكم الشيطان فيهم، ﴿**يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[(٤)]، حرموهم

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٨.

(٢) Muir: The Caliphate, p ٥٦٠, ٥٦١.

(٣) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): كتاب دعوة وجه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد ومن قبله، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٥١٧- ٥١٨، ٥٢١.

(٤) البقرة:٤٩.

فيئهم، واصطَفَوْا مع ذلك أموالَهم، وأجاعوا بطونهم، وأعْرَوْا ظهورهم، وأضاعوا سبيلهم، وأخافوهم على أنفسهم، يحتفون أموالهم، ويقتلون رجالهم، ويمنعونهم النَّصْفَ، ويسومونهم الخَسْفَ، ...، قد جعلوا فيئهم بينهم دُوَلا، وأولادهم لهم خَدَما وخَوَلا[1]، ... نهارهم دائبون في إخمال الهدى والحق، وليلهم في التلذُّذِ والطرب والفسق، فراعنة جبارون، وأهل خيلاء فاسقون، إن استُرْحِموا لم يَرْحَموا، وإن استُنْصِفُوا لم يُنْصِفوا، وإن خُوِّفوا لم يخافوا، وإن قَدَرُوا لم يُبْقُوا، وإن حَكَموا لم يَعْدِلوا، وإن قالوا لم يَصْدُقوا، لا يذكرون المعاد، ولا يرحمون العباد، ولا يُصْلِحون البلاد، رافضون معطِّلون للنكاح، مُظْهِرون مُعْتَكِفون على السفاح، المنكر بينهم ظاهر، وأفعال قوم لوط أفعالهم، وأعمالهم في ذلك أعمالهم". وأشار إلى تسلط الأتراك عليهم فقال: "وقد تلعَّبت بهم عبيدهم، واجترأت عليهم ساستهم، فصاروا يسومونهم سوء العذاب، يقتلون مَنْ شاءوا منهم، ويقيمون من أرادوا منهم، يَجْبُونَ الأموال لأنفسهم، وقد تسلَّطَ عليهم شرارُهم وأعوانُهم وعبدانُهم، فلا مال عندهم، ولا رجال في جوارهم، ولا أمر ولا نهي لهم، ...، قد مال عمود ملكهم، وانهدم بابُ عزِّهم، وتغيَّر أساسُ أمرهم".

تلك هي الصورة العامة التي كانت عليها الخلافة العباسية أيام الإمام الهادي يحيى بن الحسين، حيث لم تكن على سنن العدل، ولا تبدو عليها مظاهر الرشد؛ لهذا كانت أحد أسباب تحرك وثوران الإمام الهادي ضدها.

(١) الخَوَل: جمع خائل، يقع على الواحد من العبيد والإماء. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٩٨.

٢- أوضاع اليمن السياسية والاجتماعية

ضربت الفوضى السياسية بأطنابها في اليمن قبل مجيء الإمام الهادي، وظلت الطموحات القبلية هي السائدة في نزاعات القبائل وعلاقاتهم بالعباسيين، وكان شيوخ القبائل يحتفظون بقلاعهم، ويفرضون سلطتهم على مناطق نفوذهم، ولم يكن ممثل الخلافة العباسية في صنعاء يعارضهم ما داموا يؤدون الواجبات المالية، ويعترفون ولو اسميا بسلطة الخلافة.

وكانت صنعاء هي العاصمة التي ينزلها الولاة العباسيون والأشراف العرب[(١)]، وهي قصبة نجد اليمن[(٢)]، وكانت أعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة، فوالٍ على الجَنَد[(٣)] ومخاليفها، ووالٍ على صنعاء ومخاليفها، ووال على حضرموت[(٤)] ومخاليفها[(٥)]. وسيتم عرض هذه الأوضاع باستعراض أبرز القوى السياسية والاجتماعية اليمنية في المدة فترة الدراسة، وعلى النحو التالي:

أ- اليُعْفِريون

نشأت الدولة اليُعْفِرية على يد الأمير **يُعْفِر بن عبدالرحمن بن كريب الحوالي**،

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ابن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ): البلدان، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٥٥.

(٢) المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت نحو ٣٨١هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٨٦.

(٣) الجند: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٧٧١.

(٤) حضرموت: صقع مترامي الأطراف في شرقي اليمن، يشكل اليوم واحدة من محافظات الجمهورية. المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٥، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مج٢، ص٤٨٥.

(٥) ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله، أبو القاسم (ت نحو ٢٨٠هـ): المسالك والممالك، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٤٤.

من قبيلة ذي حوال الأصغر الحميرية إلى الشمال الغربي من صنعاء، وبالتحديد في مدينة شبام[1]، وقد ثار على الدولة العباسية وولاتها، ونفَّذ سلسلة محاولات للاستيلاء على صنعاء في الأعوام (٢٢٧هـ/ ٨٤١م)، و (٢٣١هـ/ ٨٤٥م)[2]، لكنه فشل، ومن ثَمّ جنح للسلم، وعقد مع جعفر بن دينار والي العباسيين في صنعاء صلحا في سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)[3]، قضى باعتراف العباسيين بسلطته مقابل الارتباط الاسمي منه بالخلافة العباسية والخطبة لها، ودفعِ مبلغٍ من المال دليلاً على التبعية[4].

برز في ٦ ربيع الأول ٢٤٤هـ/ ٢٦ يونيو ٨٥٨م دور **الأمير محمد بن يُعْفِر**[5]، مقابل انحسار أو اختفاء دور أبيه، وقد فتحت الخلافة العباسية مع الأمير الجديد صفحة جديدة من العلاقة؛ حيث أرسل الموفق طلحة أبو أحمد في عهد أخيه المعتمد عهد الولاية له على صنعاء ومخاليفها وجميع أعمالها ونواحيها في سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م[6].

(١) كانت تسمى شبام أقيان، تقع غربي مدينة صنعاء بمسافة ٤٢ كم، وكانت رأس مخلاف يسمى باسمها. الهمداني، الحسن بن أحمد، أبو محمد (ت بين عامي ٣٥٠ و٣٦٠هـ): صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٢١١- ٢١٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٣٠.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، أبو محمد (ت بين عامي ٣٥٠ و٣٦٠هـ): الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٤٩، ١٥١؛ ومحمد، طارق أبو الوفا: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص٥٦.

(٣) الطبري، إسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني (ت نحو ٤٥٠هـ): تاريخ صنعاء، تح: عبدالله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، ص٦٨.

(٤) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، صنعاء، ط٨، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص١٧٥.

(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٠.

(٦) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٢؛ والأكوع، محمد بن علي: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، ط١، ص٢٣٤- ٢٣٧.

تنازل محمد بن يُعْفِر لابنه إبراهيم بن محمد، واعترف المعتمد العباسي بذلك في شهر ذي القعدة من سنة ٢٦٢هـ/ أغسطس ٨٧٦م[١]، وكان محمد بن يُعْفِر قد تديّن، وقرَّب العلماء، وسمع كتب الحديث السنية[٢]. وكان إبراهيم اليعفري "أديبا عالما خطيبا بليغا إذا صحا، داعرا إذا سكر"[٣]، وهو القائل في تمجيد العنف والبطش، والقوة، كأسلوب إدارة وحكم:

حكِّمِ السيْفَ إذا ما لم تجد حَكَمًا يعدل فالسيفُ حَكَم
لم أر الناس لذي رفقٍ بهمْ إنما المهيوبُ فيهم مَنْ غَشَم[٤]

في ليلة ١٥ جمادى الأولى ٢٧٠هـ/ ٢٤ نوفمبر ٨٨٣م قتَلَ هذا الأميرُ المعربد أباه وعمَّه أحمد في صومعة مسجد شبام، وبقتله لهما تزعزعت عليه الأمور، وتمرَّد عليه حتى بعض ولاته، وانضموا إلى خصومه[٥]، وقدم عليه الدُّعَام بن إبراهيم الأرحبي الهمداني[٦] مُعزِّيا له وزاريا عليه فيما ارتكبه من أبيه وعمه، فقابله بالإساءة، وخرج الدُّعَام من عنده غاضبا، ولما وصل بلده أعلن الثورة عليه[٧]. وكان لليعفري عسكر بخيوان[٨] قد وثبوا بأمره على محمد بن الضحاك المعيدي الحاشدي[٩]، زعيم حاشد، فقتلوه غيلة، فغضبت حاشد، وانضمَّتْ إلى بكيل

(١) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧١، ٧٢.
(٢) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢ – ١٥٣.
(٣) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢.
(٤) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٣.
(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٢، ٧٣.
(٦) سيأتي التعريف به في هذا الفصل.
(٧) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٢ – ١٣٣.
(٨) خيوان: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٣٢٦.
(٩) سيأتي التعريف به أكثر في هذا الفصل، ص٣٤.

تحت لواء صهره الدُّعَام بن إبراهيم الأرحبي الهمداني، وثاروا على اليُعْفِريين، وطردوهم من بلادهم[١].

بعث الدُّعَام الأرحبي وأبو العشيرة أحمد بن محمد المذحجي، الملقب ابن الروية[٢]، في عام ٢٧٨هـ/ ٨٩١م تقريبا، كتابا إلى الخليفة المعتمد يشكوان إليه سوء سيرة إبراهيم بن محمد، وأنه أحدث على أهل صنعاء، وأنهم استصرخوهما[٣]، وقد اتحد أهل صنعاء جميعا، وكانوا متخاصمين، ضد عمال إبراهيم بن محمد اليُعْفِري، وطردوهم من صنعاء، وأحرقوا دوره في صنعاء، ونهبوها[٤]. ثم لم يلبث إبراهيم أن وثب عليه جماعة في شبام فقتلوه في ليلة الجمعة ١٩ محرم ٢٧٩هـ/ ١٩ إبريل ٨٩٢م[٥]، ثم خلفه ابن عمه عبد القاهر بن أحمد بن يُعْفِر أياما[٦].

استولى الدُّعَام بن إبراهيم على صنعاء، وفي هذه الأجواء أرسلت الخلافة العباسية جيشا بقيادة علي بن الحسين الملقب بجفتم[٧]، وكان جيشه من العجم، سمُّوا بالجفاتم، وكان ذلك في صفر سنة ٢٧٩هـ/ مايو ٨٩٢م[٨]، فاستطاع إخراج الدُّعَام من صنعاء، وبقيت في يده حتى سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، ولما غادرها دخل إليها الدُّعَام مرة ثانية، ثم خرج عنها لبشر بن طريف بن ثابت مولى

---

(١) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٦٧؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ٧٣- ٧٤.
(٢) سيأتي التعريف به أكثر في هذا الفصل، ص٣٧.
(٣) الأكوع: الوثائق السياسية اليمنية، ص٢٢٦- ٢٢٧.
(٤) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٥.
(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦.
(٦) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦.
(٧) ستأتي بعض أخباره أيضا في هذا الفصل، ص٢٥، ٢٨، ٣٣.
(٨) العلوي: السيرة، ل٧١/ أ؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦.

اليُعْفِريين، الذي كان واليا على يحصب[1] وذي رعين[2].

عهد المعتضد العباسي إلى جعل إمارة صنعاء إمارة ثنائية بين كل من أسعد بن أبي يُعْفِر إبراهيم بن محمد، وابن عمه عثمان بن أحمد بن أحمد أبي الخير، وذلك في عام ٢٨٨هـ/ ٩٠١م، وكذلك فعل الخليفة المكتفي معهما في عام ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م[3]. ثم عاد جفتم مرة ثانية واليا في عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م، غير أن بني طريف قبضوا عليه، وسجنوه في بيت بوس، حتى تم إطلاقه من قبل أسعد بن أبي يُعْفِر إبراهيم في نفس العام، ثم ما لبث أن حاول إجبار أسعد على التنازل له، فاقتتلا، ولقي جفتم حتفه، وانحازت قواته إلى بني يُعْفِر[4].

لم يدم الوفاق بين أسعد وابن عمه عثمان طويلا، فسرعان ما اختلفا، فوثب أسعد على عثمان وقضى عليه، واستبدَّ بالأمر وحده منذ سنة ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م[5]، وكان أسعد فارس حمير في عصره، و"جوادها ومهيبها، مع حسن السياسة، وعظم الدهاء، وبعد الغور"[6]، وقد حصل على مرسوم من الخليفة العباسي المقتدر، أعطاه بموجبه السيادة على "صنعاء وأعمالها، والمذيخرة[7] ومخاليفها،

---

(١) يحصب: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٢٦٦.

(٢) ذي رعين: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٢٦٦.

(٣) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٠؛ ويحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ): غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح: سعيد عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج١، ص٢٠٧؛ ومحمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام، ص٧٧.

(٤) العلوي: السيرة، ل٨٧/ أ- ب؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦، ٨١.

(٥) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢، ج١٠، ص١٣٥؛ والمطاع، أحمد بن أحمد: تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ- إلى سنة ١٠٠٦هـ، تح: عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص١١٠.

(٦) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٣.

(٧) المذيخرة: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٧٧٥.

وعدن وأبين[(١)] ولحج[(٢)] وما يتصل بها"[(٣)]، وهو أمرٌ يشير إلى أن تهامة لم تُذْكَر في هذه التولية؛ حيث كانت تحت ولاية عج بن حاج[(٤)]، وكانت على صلة مباشرة بمكة، وكذلك صعدة[(٥)]؛ فإنها كانت بحكم الأمر الواقع تتبع عمليا دولة الإمام الهادي.

أوكل الخلفاء العباسيون إلى والي مكة عج بن حاج أمر اليمن فيما يبدو؛ فكان يرفع تقاريره إلى الخلافة عن أحوال اليمن، وعن طريقه كانت تأتي كتب تولية الولاة اليُعْفِريين من قبل الخلافة[(٦)]. ثم أرسلت الخلافة أخاه المظفر بن حاج واليا، ولكن في تهامة، وذلك في بداية سنة ٢٩٥هـ/ أكتوبر ٩٠٧م، واستمر بها حتى وفاته في رجب سنة ٢٨٩هـ/ ٩١٠م[(٧)]، وكان اليُعْفِريون يتبعونه، كما يتبعون الخلافة العباسية اسميا[(٨)].

ب- بنو طريف

كان بنو طريف إحدى الجماعات السياسية والاجتماعية المشاركة في رسم المشهد السياسي والاجتماعي في اليمن قبيل وصول الإمام الهادي وبعد وصوله،

(١) أبين: صقع في الأطراف الشرقية لمدينة عدن، وهو اليوم إحدى محافظات اليمن. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٤٦، ١٩٠، ١٩١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣٢.

(٢) لحج: صقع واسع شمال مدينة عدن، ويشكل اليوم إحدى محافظات اليمن. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٩١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ١٧٢٦.

(٣) الأكوع: الوثائق السياسية اليمنية، ص٢٣٧.

(٤) عج بن حاج: ستأتي ترجمته في النص المحقق، ص٧٨٣، ٧٨٩.

(٥) صعدة: ستأتي ترجمتها في النص المحقق، ص ٢٦٤.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٣٧؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٤، ٢٣٣-٢٣٤؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٩، ٨٠.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٦٣؛ والعلوي: السيرة، ل١٣٩/ ب؛ والشميري، فؤاد عبد الغني محمد: تاريخ اليمن سياسيا وإعلاميا من خلال النقود العربية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٢.

(٨) الشميري: تاريخ اليمن سياسيا وإعلاميا، ص٤٢.

وينتسبون - كما يذكر الهمداني[(١)] - إلى ذي كبار الهمداني، وجدُّهم هو طريف بن ثابت بن عميرة الكباري الهمداني[(٢)]، ورغم انتسابهم إلى همدان إلا أنَّ المصادر تصِمُهم بأنهم "موالي اليُعْفِريين وعبيدهم"، بل وصفهم الإمام الهادي وابنه المرتضى محمد [(٣)] بذلك في مواضع عديدة[(٤)]، وقد أجمل الهمداني[(٥)] سبب ولائهم لبني يُعْفِر قائلا: "مسَّهم من ولاء يُعْفِر الحوالي خبر عجيب".

وكان طريف بن ثابت - بالإضافة إلى كونه مولى اليُعْفِريين - قائدا من قواد جيشهم، فقد تولى في عهد يُعْفِر بن عبد الرحمن حرب العباسيين وواليهم في اليمن[(٦)]، كما قاد جيش ولده الأمير محمد بن يُعْفِر واقتحم صنعاء نصرة للشهابيين[(٧)] ضد

---

(١) الإكليل، ج١٠، ص٥٣، ٥٤.

(٢) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٥٤.

(٣) المرتضى: وُلِدَ في الرس لعله في سنة ٢٦٨هـ، وتعلَّم على يد والده حتى صار إماما في العلوم، وكتب كثيرا من المؤلفات، وقد بايعه الناس بعد وفاة أبيه في ٢٩٨هـ/ ٩١٠م إماما، ثم اعتزل الأمر، وتوفي سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. الهاروني، يحيى بن الحسين، أبو طالب (ت٤٢٦هـ): الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تح: إبراهيم مجد الدين المؤيدي، وهادي حسن الحمزي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص١٣٠- ١٣١؛ والوجيه، عبدالسلام عباس: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، منشور إلكترونيا، ج٢، ص٣٥٢- ٣٥٥.

(٤) العلوي: السيرة، ل٨٨/ أ، ٨٩/ ب، ٩٠/ ب، ٩٣/ ب، ١١٤/ أ، ب.

(٥) الإكليل، ج١٠، ص٥٤.

(٦) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٦٦.

(٧) بنو شهاب بن العاقل، سكن بعضهم في ساقين صعدة، وبعضهم في مدينة صنعاء وما حولها، كبيت سبطان، وعضدان، وجدر، وخولان العالية، و"هم أحدُّ مَنْ بصنعاء" على حد عبارة الهمداني. الهمداني: الإكليل، ج١، ص٣٠٨- ٣٥٢؛ والرازي، أحمد بن عبد الله (ت حوالي٤٦٠هـ): تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢١٢.

خصومهم الأبناء(١) في عام ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م(٢).

ولما دبَّ الضعف إلى دولة بني يُعْفِر عقب اغتيال الأمير إبراهيم بن محمد أباه وعمَّه أعلن بنو طريف تمرُّدَهم على مواليهم في بلاد يحصب ورعين(٣). وقد استطاع أبو محجن بشر بن طريف طَرْدَ جفتم من صنعاء شرَّ طردةٍ في عام ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، واستولى عليها وعلى محيطها(٤)، مستغلا حالة الضعف التي انتابت بني يُعْفِر، بل واستولى هو وأخوه عواض بن طريف على شبام قبل أن تدركه منيته في جمادى الأولى سنة ٢٨٣هـ/ يونيو- يوليو ٨٩٦م(٥).

خلفه على حكم صنعاء ومخاليف اليمن ولدُه أبو العتاهية عبدُ الله بن بشر، وكان رجلا صالحا في نفسه، وقد ضاق ذرعا بتسلُّط أبناء عمومته وظلمهم للرعية، واقتنع بمشروع الإمام الهادي وأحقية موقفه، فكان أحد المستدعين له من الحجاز، ثم من صعدة، ثم سلَّمه حكم صنعاء ومخاليفها، وخزائنها، وأموالها أول سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م، وأخلص لدعوة الهادي، وسلك طريقة العبادة والزهد والجهاد، واستمر يناصر الإمام الهادي ويقاتل بين يديه حتى استُشْهِدَ في إحدى معاركه حول صنعاء في شوال سنة٢٨٨هـ/ أكتوبر ٩٠١م(٦).

---

(١) الأبناء: هم أبناء الجنود الفرس الذين استوطنوا باليمن في القرن السادس الميلادي على عهد سيف بن ذي يزن، وحكموها، وتزوجوا منها، وكانوا يستوطنون صنعاء وذمار وغيرهما. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٦، ٢٣٧؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٩.

(٢) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٠.

(٣) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٣.

(٤) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج٨، ص١٧٢.

(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦.

(٦) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: أبو العتاهية)؛ وعلي بن بلال، أبو الحسن الآملي (ت ق٤هـ): =

ومن أخطر رجالاتهم أبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن طريف، الذي تزعّم حلف المواجهة والمعارضة المسلحة للإمام الهادي أولا حتى تَمَّ إخراجه من صنعاء عام ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م، ثم اختلف مع أسعد وعثمان اليُعْفِريين، ودخل في صراع معهما، انتهى بهزيمته ومقتله في عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م[١]. وقد عدّه الهمداني[٢] أحد فرسان اليمن، إلا أن إدارته لِمَا كان تحت يده من البلدان اتَّصَفَتْ بالظلم والفساد، وقد دخل بلد جيشان[٣] فأنهبها، وأباحها لعسكره، وسبوا كثيرا من نسائها، وبيع بعضُهن في مكة، وكان يبيح الفجور لأصحابه، ويشجع حالة الفساد والانحراف[٤]. وكان هو وأمراء بني طريف قد تفرد كل واحد منهم ببلد من البلدان ينهبونها، ويأكلون أهلها جورا وظلما وفسقا؛ ولهذا كان أحد أسباب تصدِّيهم لمشروع الإمام الهادي لاحقا هو أنه حرمهم من ممارسة السلطة والظلم وأخذ أموال الناس بالباطل[٥].

ت- القوى القبلية الأخرى

شاركت في أحداث اليمن قبل مجيء الهادي وبعده **قبائل خولان صعدة**، وهو خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وبنو خولان هم حيٌّ، وسعد، وهانئ،

=

تتمة المصابيح، طبع ضمن المصابيح، تح: عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمَّان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٥٧٠، ٥٧٩؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦؛ وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت١٠٩٢هـ): مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص٤٧١- ٤٧٢.

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٦/ ب.

(٢) الإكليل، ج١٠، ص٥٤.

(٣) جيشان: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٢٦٧.

(٤) العلوي: السيرة، ل٧١/ أ، ٧٤/ أ.

(٥) العلوي: السيرة، ل٧١/ ، ٧٤/ أ.

ورازح، ورشوان، والأزمع، وصحار (سحار)، وكانت الحروب البينية تعصف بفروع خولان، ولا سيما بين الربيعة بن سعد بن خولان، وإخوتهم سعد بن سعد بن خولان [1].

فأما **سعد بن سعد بن خولان** فهم بطون عديدة، ومن زعمائهم عمرو بن زيد الذي هاج الحرب بين سعد والربيعة، وكانت سعد بن سعد في عصر الهادي تحت إمرة الفطيميين من أهل العشة[2]، رغم أنهم من ولد سعد بن سعد بن حاذر بن صحار (سحار) بن خولان؛ لأنهم كانوا أخوال سعد بن سعد بن خولان، وأيضا كانت سعد بن سعد بن خولان أخوالَهم، وكان اليُعْفِريون يميلون إليهم ضد الربيعة بن سعد ورؤسائها؛ لأن هؤلاء الأخيرين كانوا يميلون إلى بني العباس.

والفطيميون "أكثر خولان جابة، وأبعدهم صيتا، وأفرسهم فروسية" كما يصفهم الهمداني، وكانت تربطهم مع المناخيين[3] في المذيخرة صهارة، ويجمعهم التشيع لأهل البيت، وكذلك كان بينهم وبين سفيان بن أرحب [4] ووادعة بن عمرو بن عامر[5] صهارة أيضا[6]، والفطيميون هم الذين خرجوا مع قبائل

---

(١) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس)؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص١٩٥- ١٩٨؛ وصفة جزيرة العرب، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٢) العشة: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٨٠٧.

(٣) سيأتي التعريف بهم في هذا الفصل، ص٣٧.

(٤) سفيان بن أرحب: من قبائل بكيل، ديارهم شمال مدينة حوث بنحو ٢٥ كم، وتعرف اليوم بسفيان. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٧٤.

(٥) هم وادعة حاشد، ويسكنون سنام ظاهر همدان، في ما يطلق عليه اسم (حاشد)، وإليهم ينتمي بنو ربيعة، وبنو صريم، وبنو معمر، وبنو يقشب وغيرهم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١.

(٦) العلوي: السيرة، ل٦٥/ أ- ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦- ٢٨٧، ٢٨٩.

أخرى إلى الإمام الهادي في الرس[1] فاستقدموه، وكانوا "عمود أمره، ووكر عزه، ونظام دولته"[2]. وهناك اليرسميون، وهم جماع قبلي كانوا في مدينة صعدة ومحيطها، وتكوَّن من عدد من القبائل الخولانية والهمدانية وغيرها، وهم أيضا إحدى القبائل التي استدعت الهادي إلى اليمن، ثم نصروه، وعاضدوه[3].

وأما قبائل **الربيعة بن سعد بن خولان** فهم الأكيليون، والكليبيون، وآل أسيد، وبنو مالك، وبنو عوير، والمهاذر، وبنو بحر، ومنبه، وآل قرف[4]، وكان رؤساؤهم بنو أكيل موالين للسلطة العباسية، وتربطهم علاقات تاريخية بهم، فقد وفد أحد أجدادهم، وهو محمد بن كثير بن حجر، على المهدي العباسي (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[5]، وقام حفيده محمد بن عباد بن محمد بن كثير برئاسة قومه، وبلغ في خولان مبلغا عظيما، ثم ثار عليه بعض خولان، ولا سيما سعد بن سعد، وقتَلوه[6]، وكان ولده عبد الله صغيرا، فأخفِيَ لدى أخواله بني عبد المدان الحارثيين[7] في نجران[8]،

(١) الرس: بالقرب من المدينة المنورة وراء جبل أسود قريبا من ذي الحليفة. الهاروني: الإفادة، ص٩٨.
(٢) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٨٨.
(٣) العلوي: السيرة، ل١/ أ، ١٢/ أ، ١٧/ أ، ١٩/ أ، ٢٥/ أ، والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٤، ٢٣٧.
(٤) العلوي: السيرة، ٦٥/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٨.
(٥) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٢٠.
(٦) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٢١.
(٧) بنو عبد المدان بن الديان: بطن من بني الحارث بن كعب، ومن أشراف نجران، كانوا يقطنون مدينة نجران (الأخدود). العلوي: السيرة، ل٦١/ ب، ٧٩/ ب، ٩٧/ أ، ١٢٦/ ب، ١٢٩/ أ- ب؛ وكحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص٧٣٤.
(٨) نجران: وادٍ في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة صعدة على بعد ١٠٠كم تقريبا، طوله حوالي ٣٠ كم، تتناثر على ضفتيه الشمالية والجنوبية قرى وأسرار. العلوي: السيرة، ١٩/ ب، ٢٠/ أ، ٢١/ =

فكفلوه حتى أدرك، ولحق بثأر أبيه في بني سعد. وقد قام يُعْفِر بن عبد الرحمن الحوالي مع بني سعد ضد الربيعة؛ الأمر الذي دفع عبدالله بن محمد بن عباد للوفود على الواثق العباسي سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م، وسأله المدد ضد يُعْفِر فأمدَّه[١].

ثم رأس الربيعةَ بن سعد ولدُه أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد، أبو الحسن، معاصر الإمام الهادي، وكان قد والاه ثم تمرّد عليه، وشكّل مع أخواله بني الحارث بن كعب[٢] تحالفا معارضا ومتمردا على دولة الهادي، على أن يُحْدِثَ كلٌّ منهم في بلده تمردا ضده في آن واحد[٣]، لكنه هُزِم وقومَه أمام الهادي، فسافر إلى العراق، واستنجد بالمكتفي، ولم يظفر منه بطائل[٤].

لعبت قبيلة **همدان بن زيد**، بفرعيها حاشد وبكيل دورا في أحداث اليمن، وبلدُهم كما يقول الهمداني[٥] منقسم "بخطٍّ عرضي ما بين صنعاء وصعدة، فشرقيُّه لبكيل، وغربيُّه لحاشد، وفي قسم بكيل بلادٌ لحاشد، وفي قسم حاشد بلادٌ لبكيل"، وعُرِفَتْ قبيلة همدان بالمنعة والنصرة، و"لا يقوم لأميرٍ باليمن إمرة، إلا أن يكون معه ديوانٌ من همدان، وهم أطْلَبُ العرب بقتيلٍ، وأنصره للذليل"[٦]. وكانت الفتن والحروب تشتعل بين قبائلها وأفخاذها، وقد نشبت حرب بين حاشد وبكيل في عصر يُعْفِر وابنه محمد بن يُعْفِر، "ولبثت عصرا، ثم تداعوا إلى

أ، ٢٢/ أ، ٢٤/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٧، ٢٨٣؛ والويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٣٣.

(١) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٢٥- ٢٢٦، ٢٢٨.

(٢) سيأتي التعريف بهم في هذا الفصل، ص٣٥.

(٣) العلوي: السيرة، ل٥٣/ أ.

(٤) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٣١، ٢٣٣- ٢٣٤، ٢٣٩- ٢٤٠.

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢١٧- ٢٢٢؛ والإكليل، ج٢، ص٣٣٣- ٣٣٤.

(٦) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٨٠.

الصلح، وحضر وجوه الحيين"، وبلغ عدد القتلى بينهم سبع مئة وخمسين قتيلا[١].

كان يرأس بكيلا - قبيل مجيء الهادي - الدُّعَامُ بن إبراهيم بن عبد الله بن يأس، من بني عبد بن عليان بن أرحب، وكان عدد مقاتليهم يقارب الـ ٥٠٠٠ مقاتل[٢]، وكان الدُّعَام "سيد همدان في عصره"، صاحب نجدة، وفروسية، وجود، وحلم، ودهاء[٣]. ولما قُتِلَ صهره محمدُ بن الضحاك سيد حاشد، اجتمعت حاشد مع بكيل تحت قيادته في حرب بني يُعْفِر[٤]، واستطاع الدُّعَام حينئذ الإطاحة باليُعْفِريين من همدان وصنعاء، واستلبهم مملكتهم، وجُبِيَتْ له اليمن إلى ساحل عدن، وإن كان ذلك لفترة قصيرة[٥]، ولم تطل مدته؛ إذ انتقض تحالفه مع أبي العشيرة بن الروية؛ الأمر الذي قوَّى جناب والي العباسيين جفتم[٦]. ثم دخل في صراع مع بني طريف موالي اليُعْفِريين، وقد نجح أبو محجن بن طريف في إخراجه مرة ثانية من صنعاء عام ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م[٧]. ثم كان أحد المستدعين للإمام الهادي من الحجاز[٨]، ولما وصل إلى اليمن حاربه وقتا، ثم لاءمه، وكان ينصره أحيانا، ويخذله حينا آخر، وقد توفي عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م[٩].

كان المعيديون زعماء حاشد في خيوان، وقد ثار منهم الضحاك ورزام وسعيد

---

(١) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٥٧- ٥٨.
(٢) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٥٣.
(٣) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٢- ١٣٣؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٦.
(٤) العلوي: السيرة، ل٦٣/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٣؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٣- ٧٤.
(٥) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٢.
(٦) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٣.
(٧) المطاع: تاريخ اليمن الإسلامي، ص٧٣.
(٨) العلوي: السيرة، ل٣٧/ أ.
(٩) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: الدعام)؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٢- ١٣٥.

المعيديون مع يُعْفِر بن عبد الرحمن الحوالي ضد العباسيين، ثم قام محمد بن الضحاك بعد أبيه بأمر حاشد، حتى قُتِل غيلة[(١)]، وكان ولده أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك يومذاك لا يزال صغيرا في سن سبع سنين[(٢)]، وقد عارض الهادي في شبابه وفتوته، وقاتله مع بني طريف، ثم صافى ولديه المرتضى والناصر[(٣)]، ثم صار عالم همدان، وسيدها، وفقيهها، والمقصود إليه في ذلك[(٤)]. وكانت المشاكل والفتن الداخلية تعصف بالقبائل الحاشدية، ثم كان للهادي دور في إصلاح أوضاعها واستتباب الأمن الاجتماعي فيها - كما سيأتي-[(٥)].

وكان اللعويون من بني ربيعة بن بكيل في ريدة[(٦)]، ومنهم صعصة بن جعفر اللعوي والي اليعفريين عليها، وكان قد بادر بموالاة الهادي، واستحلفه على ذلك، لكنه سرعان ما نكث بعهده، وانقلب عليه، ووالى بني يُعْفِر وبني طريف ضده، وكان "يأكل أهل البون ظلما وجورا" كما وصفته السيرة، واتهمته بالانحراف والفساد[(٧)].

---

(١) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٦٧.

(٢) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٦٧- ٦٨.

(٣) الناصر: أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين، تعلم على يد والده، وصار عالما، وألف في عدد من الموضوعات، وولي الإمامة بعد اعتزال أخيه المرتضى، وتوفي سنة ٣٢٢هـ. العلوي: السيرة (الفهرس: الناصر أحمد بن يحيى)؛ والهاروني: الإفادة، ص١٣٢- ١٣٣؛ والوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج١، ص٢١١- ٢١٣

(٤) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: أحمد بن محمد بن الضحاك)؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٦٧- ٦٨؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٤٤٩- ٤٥٠.

(٥) العلوي: السيرة، ل٢٩/ أ.

(٦) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٠٣، ١٠٤، وهامشها. وريدة: في منتهى البون الأسفل على بعد ٢٠ كم شمالا بشرق من مدينة عمران، وتشكل اليوم مديرية من أعمالها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٤، ٢١٩، ٣٦٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٨٩٤.

(٧) العلوي، ل٧٥/ أ، ٣٠/ أ.

كانت **منطقة وادي نجران** يقطنها **بنو الحارث بن كعب وهمدان**، فأما بنو الحارث بن كعب، فهم إحدى قبائل مذحج[(١)]، وهم بطون عديدة وكثيرة، كانوا ينزلون على ضفاف وادي نجران، وكان منهم بنو خيثمة، ورئيسهم الحارث بن حميد[(٢)]، وكان من أشد خصوم الهادي وقائد تمردهم ضده، ومنهم بنو الحماس، وربيعة، وبنو عبد المدان، وبنو قطن، وغيرهم. وكان بنو الحارث على حرب في ما بينهم من جهة، وعلى حرب مع قبائل همدان النجرانية (وادعة ويام وشاكر) من جهة أخرى، ولهذا كانت أولى مهام الهادي أن أصلح بين هذه القبائل[(٣)]. وقد ارتبط بنو الحارث بعلاقة تاريخية مع بني العباس، فقد كانت أمُّ أولِ خليفة عباسي، وهو أبو العباس السفاح، مدانية حارثية[(٤)]، وولَّى الخلفاء العباسيون عددا من الحارثيين من بني عبد المدان ولاةً على اليمن[(٥)]، وكان المعاصرون للهادي من بني الحارث يستشعرون أهمية هذه العلاقة التاريخية، وينطلقون منها في مواقفهم إزاءه[(٦)].

(١) مذحج: هو مالك بن أدد، بطن من كهلان بن سبأ، وقبائله كثيرة، منها جلد، وسعد العشيرة، ورهاء، وصداء، وشمران، وسنحان، وحكَم، وصعب، وزُبَيْد، ومراد، وعنس، والنخع، وجنب، وجعفي، والحارث بن كعب، وغيرهم. الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٠١٤؛ والحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، مج٢، ج٤، ص٦٩٩.
(٢) العلوي: السيرة، ل٧٩/ أ، ١٠١/ ب، ١١٥/ أ.
(٣) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: الحارث بن كعب)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٨- ٢٢٩، ٢٨٣.
(٤) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٣٩؛ وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٣، ص١٤٨.
(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٢١/ أ.

أما **القبائل الهمدانية في نجران** فهي قبيلتا وائلة وأمير ابني شاكر البكيليتان، وكانوا ينزلون في وادي نجران ومحيطه، وكانوا من أوائل القبائل التي أعلنت ولاءها للإمام الهادي[(١)]. بالإضافة إلى بني وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج، وهم بطن من حاشد، قطنوا القسم الغربي والأعلى من نجران، بينه وبين عسير، وقد نصروا الإمام الهادي وقاتلوا معه[(٢)]. وهناك يام، وهم أولاد يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، أحد الفروع الكبيرة لقبيلة حاشد، ولعلهم هاجروا إلى نجران من "بلد يام القديمة"[(٣)]، وقطنوا المناطق الشمالية لنجران[(٤)]. وكان يتبع ياما قبيلة الأحلاف، ولعلها كانت جزءا منها، فقد اتحدّت معها في محطات عديدة، وسكنوا وإياهم في قرية راحة[(٥)]، وقد نصروا الإمام الهادي، وأثنى عليهم[(٦)]. هذا بالإضافة إلى قبيلة ثقيف، والتي يبدو أن أصولها كانت من ثقيف اليمن القاطنين بالقرب من بني مالك [(٧)]، وكانوا يساكنون شاكر

---

(١) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: وائلة وأمير وشاكر)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٨١ – ٢٨٣؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج٢، ج٤، ص٧٦١.

(٢) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: وادعة)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٤، ٢٢٦، ٢٧٠، ٢٨٣، ٣٦٤.

(٣) يام القديمة: تقع في جبال يام منطقة شمال نهم، ومنها مساقط وادي المنبج. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٤، ٢٦١.

(٤) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: يام)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٤، ٢٨٣، ٣٠٥؛ والإكليل، ج١٠، ص٦٨.

(٥) راحة: إحدى قرى وادي نجران، ولم يتم التعرف على مكانها اليوم. العلوي: السيرة، ل٥١/ أ.

(٦) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس:الأحلاف)؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٧٠؛ وصفة جزيرة العرب، ص٢٨٣.

(٧) بنو مالك: بطن من صحار (سحار) بن خولان بن عمرو بن الحاف، موطنهم قبالة بلاد منبه من جهة الشمال. ينظر الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج٢، ج٤، ص٦٨٧.

في قرية الحضن[1] من أرض نجران، وأثنى الإمام الهادي على نصرتهم إياه[2].

وكان **أبو العشيرة أحمد بن محمد المذحجي المرادي** ، ابن الروية، يرأس جزءًا من قبيلة مذحج، وكانت مساكنه في وادي السر[3]، وفي مدينة ثات[4]، وكان نفوذه يشمل مدينة سبأ (مارب)[5]، وله دارٌ للضيافة اعتادت عليها أسرته منذ الجاهلية[6]، وقد قاد مع الدُّعَام تلك الانتفاضة ضد اليُعْفِريين، ثم كان أحد المناصرين للإمام الهادي في المواجهة ضد بني طريف، إلى أن قتل في ٩ ذي الحجة ٢٩٣هـ/ ٥ أكتوبر ٩٠٦م في معركة بثات مع القرامطة[7].

وفي المذيخرة كان **الملوك المناخيون الحميريون** من بني شفعة يتخذونها مقرا لملكهم، وكان آخرهم الأمير جعفر بن إبراهيم الجعفري المناخي الذي ملك المذيخرة قرابة خمسين عاما، وكان يرى أنه لا يفضل عليه وعلى قومه حمير أحدٌ إلا أهل البيت، الذين تغنَّى بفضائلهم، وأشاد بأمجادهم[8]، وكان يشكِّل كيانا قبليا

---

(١) الحضن: سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٤٣٦.

(٢) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: ثقيف)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، ج١، ص١٤٨.

(٣) وادي السر: وادٍ خصيب في مديرية بني حشيش، في الشرق الشمالي من مدينة صنعاء بمسافة ٢٣ كم تقريبا، وكان يطلق عليه (سر ابن الروية). الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٦، ٢١٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٦٠.

(٤) ثات: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٥٣٦.

(٥) مارب: تقع إلى الشرق من صنعاء بمسافة ١٧٢كم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٧٤٣.

(٦) ابن رستة، أحمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠هـ): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م، ص١١٣.

(٧) العلوي: السيرة، ل٤/ ب، ٧٤/ أ- ب، ١٣٨/ أ (الملحق)؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٨؛ والأكوع: الوثائق السياسية اليمنية، ص٢٢٦.

(٨) الحمادي، محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت نحو ٤٧٠هـ): كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، ص٥٣- ٥٤.

منفصلا عن حكم الدولة العباسية، وظل مناوئا لها، كما كان على خلاف مع اليعفريين، ودخل وإياهم في حروب، ولما جاء الإمام الهادي نصره، وثقل عنه في بعض المرات، ثم قُتِل على يد القرامطة عام٢٩٢هـ/ ٩٠٥م[١].

وهناك **الملوك من آل الكرندي**، من نسل ثمامة بن الأسود الكلاعي الحميري، وكانوا يقتسمون النفوذ في مخلاف المعافر[٢]، مع **آل ذي المغلس الهمداني** ثم المراني[٣]، وأصل هؤلاء من همدان من ولد عمير ذي مران قيل همدان الذي كتب إليه الرسول ﷺ[٤].

وفي أبين كانت هناك إمارة **لمحمد بن أبي العلاء الحميري**[٥]، وقد قضى عليه القرامطة كما سيأتي.

وفي تهامة كانت هناك عدد من القوى القبلية تتحكَّم في المشهد بها، وعلى رأس هؤلاء الحَكَميون من بني عبد الجد، من حكَم بن سعد العشيرة، من مذحج، كانوا في منطقة ما أطلق عليه لاحقا (المخلاف السليماني)[٦]، وكان يرأسهم إبراهيم بن علي الحكمي، والغطريف الحكمي[٧]. وكان الشراحيون الحميريون في

---

(١) العلوي: السيرة، ل٨٠/ ب، ٨٦/ أ- ب؛ والهمداني: الإكليل، ج٢، ص٨٨- ٨٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٤٠، ١٩٩.

(٢) المعافر: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٧٨٦.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٩، ٢٩٤- ٢٩٥.

(٤) المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٩٥٤.

(٥) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥٣، ٥٥؛ والهمداني: الإكليل، ج٢، ص٩٣؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٧٧.

(٦) في ضمد، وجازان، والساعد، والسقيفتين، والشرجة، وصبيا، وحرض، وعبس، وغيرها، وكانت بلاد حكم مسيرة خمسة أيام، تجري فيها أودية بلد همدان وخولان. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢.

(٧) العلوي: السيرة، ل١٠٢/ أ- ب.

وصاب(١) وزبيد(٢)، ولعلهم كانوا على صلات عميقة مع إمارة مكة، ولم يكونوا ضمن السيادة اليُعْفِرية، وقد اجتاحهم القرامطة عن سلطانهم(٣). وهناك في وادي مور(٤) آلُ روق من بني شهاب(٥)، وبالمهجم(٦) آل النجم من قبائل عك(٧)، وبالكدراء(٨) آل علي العكيون أيضا، وكانوا قد واجهوا القرامطة ثم الوهم، فتمَّت إزاحتهم من قبل ولاة العباسيين لاحقا(٩)، وكان في مَوْزع(١٠) آل أبي الغارات المجيديون، وكانوا "أشد الناس عصبية" في الحميرية، ومنهم عبدالله بن يحيى بن أبي الغارات سيد بني مجيد، وأمير تهامة(١١).

ث- أهل الذمة

وُجِد في اليمن في المدة موضوع الدراسة إلى الحق يهود ونصارى، وكانوا

---

(١) وصاب: كانت تسمى (جبلان)، وهي "بلد واسع"، يشكل اليوم مديريتي وصاب العالي والسافل، في الغرب الجنوبي من محافظة ذمار. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٤- ٢٠٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٩٤.

(٢) زبيد: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٦٤٢.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢؛ والشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٧٦ - ١٧٧.

(٤) وادي مور: سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٧٩٠.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢.

(٦) المهجم: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٧٧٥.

(٧) عكَ: قبيلة كبيرة من ولد عك بن عدثان، من الأزد، وكانت تنتشر في تهامة وأحوازها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٢، ١٢٤، ١٣٩، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٨٨، ٣٠٧؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٩٢.

(٨) الكدراء: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص ٧١٨.

(٩) العلوي: السيرة، ل١٣٩/ ب، ١٤٠/ أ (الملحق)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٣.

(١٠) موزع: صقع متسع جنوب شرق ميناء المخا، يشكل في أعماله مديرية من محافظة تعز. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٣٩.

(١١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢؛ والإكليل، ج١، ص١٦٤- ١٦٥.

طبقات، فمنهم المياسير الأغنياء، والتجار، ومنهم الأوساط، والفقراء، وقد نصَّت السيرة[(١)] على وجودهم في نجران، في مدينة الهجر[(٢)]، وقرية ميناس[(٣)]. ويبدو أنهم كانوا كثيري العدد، ولا نعلم إحصائية عنهم في عصر الهادي، لكن ابن المجاور[(٤)] في القرن ٧هـ/ ١٣م قدَّم إحصائية تقريبية، حيث ذكر أن سكان مدينة الهجر كانوا أثلاثا، ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمون. ولعلهم كانوا قد استحوذوا على كثير من أراضي المسلمين بالشراء، ولهذا حاول الهادي استعادة تلك الأراضي وشراءها لبيت مال المسلمين، حتى لا تحرم الخزينة العامة من عشرها، لولا أنه اتفق معهم أخيرا على صلحٍ قضى بأن يدفعوا التسع من غلاتها إلى بيت مال المسلمين[(٥)]. ومع ذلك فقد كان الهادي يتفقدهم، ويرعاهم؛ الأمر الذي جعل أعدادا منهم تدخل في الإسلام، فكان "لا يزال يسلم الواحد والاثنان، والامرأة والامرأتان؛ لما يرون من رفقه وعدله"[(٦)].

ج- بعض الملامح الاجتماعية العامة

توزَّع المجتمع اليمني على عدد من الفئات الاجتماعية، ويمكن الاستئناس بتقسيم لاحق وقع في القرن ٤هـ/ ١٠م واعتمده بعض الأئمة[(٧)]، حيث صنَّفهم

(١) العلوي، ل٢١/ ب، ٢٢/ أ، ٦١/ ب.
(٢) الهجر: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٣٣١.
(٣) ميناس: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٤٣٧.
(٤) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي (ت٦٩٠هـ): تاريخ المستبصر، المسمى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تح: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٣٨.
(٥) العلوي: السيرة، ٢٢/ أ- ب.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٣٦/ أ- ب (الملحق).
(٧) هو الإمام القاسم بن علي العياني، توفي٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م.

إلى عدد من الفئات، وهم الفقهاء، والسلاطين، والجنود، والعشائر، والتجار، والصناع، وحشو القرى وأراذل الناس[١].

ومع ذلك فقد كانت العصبية القبلية والتشرذم الاجتماعي هي أشد الأمراض الاجتماعية فتكا بالقبائل اليمنية، فكل قبيلة كانت تكوِّنُ كيانا مستقلا بذاته، تتخندق حول هويتها القبلية الضيقة ضد القبائل الأخرى، كما اشتعلت العصبية العرقية، وأبرز مثال على ذلك حروب الأبناء والشهابيين في صنعاء، أما آل الضحاك المعيديون فقد كانوا لا يرون لهم كفؤا من حاشد في الزواج[٢].

وكانت بعض القوى السياسية والقبلية تشجِّع على الانحراف والرذيلة والفساد، فقد كان في عسكر الدُّعَام - قبل انضمامه إلى الهادي - مئات النساء اللائي يعملن في الدعارة المنظمة، وكان له جند فساق، "يشربون الخمور، ويركبون الذكور، ويفجرون بالنساء علانية"[٣]، كما كان الجفاتم في صنعاء ربما حمل أحدهم الغلام أو المرأة من السوق أو من بعض الطريق للفسق، وكانوا يتخذون الغلمان والطنابير في الأسواق، ويأخذون أموال الناس عنوة[٤].

وربما حاولت صنعاء التشبه ببغداد في بعض الطرائق الاجتماعية، ومنها الاهتمام بالغناء وآلات الطرب، وقد رأى ابن رستة[٥] سوقا خاصًّا بالمزامير، لا يباع فيه سواها، "قد شدوها حِزَمًا، ونضّدوها في حوانيتهم".

---

(١) ابن يعقوب، الحسين بن أحمد بن يعقوب (ق٤هـ): سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تح: عبدالله الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٧٤.
(٢) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٦٨.
(٣) العلوي: السيرة، ل٢٩/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٧١/ أ.
(٥) الأعلاق النفيسة، ص١١٢.

وكانت أراضي الجزيرة العربية بما فيها اليمن والحجاز عُشْرِية، لا خراج عليها غير الزكاة(١)، وعلى الرغم من ذلك فقد فرض العباسيون على اليمن الخراج، حيث وُجِدَ في ديوان الخراج من جباية اليمن ست مئة ألف دينار(٢)، وهذا يشير إلى اتباع ولاة العباسيين سياسة فرض مقدار معين من المال على الأرض سنويا. بل إن اليُعْفِريين أيضا فرضوا مبالغ مالية محددة على الأراضي التي كانوا يحكمونها، فيذكر ابن رستة(٣) أن قرى اليمنيين كانت عشرية قبل ولاية اليُعْفِريين، "ثم وظّف عليهم ابن يُعْفِر بدل ذلك مئتي ألف دينار". هذا بالإضافة إلى الضرائب والضيافات والقبالات التي كانت السلطات والزعامات السياسية والقبلية تفرضها على الرعية بما كان يثقل ظهورهم(٤).

أما تعامل الحكام والزعامات وتسلطهم على رعيتهم فقد وصفه الإمام الناصر أحمد بن الهادي في رسالته إلى أهل طبرستان، فقال عن أبيه: "ولقد قدم اليمن - رضوان الله عليه - وإن أهلها لا يعرفون الحق، ولا يُمَيِّزون الكذب من الصدق، ....، الذين كانوا بها من الجبارين الظالمين المخالفين؛ إذ كانوا يصدُّونهم عن ذلك، ويردُّونهم عن القول به، بل كانوا يتخذونهم خَوَلا، وأموالهم دُوَلا، يملكون رقابهم، ويدمغون بالباطل رؤوسهم، ويجعلونهم عبيدا، يحكمون فيهم بأهوائهم، ويمثلون فعل مَنْ مضى من جَوَرَةِ آبائهم"(٥).

---

(١) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): الأحكام في الحلال والحرام، تح: المرتضى المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط٢، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج١، ص١٥٨.

(٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٤٤.

(٣) الأعلاق النفيسة، ص١١٢.

(٤) العلوي: السيرة، ٧٣/ ب.

(٥) الشامي، جمال: اليمن والأئمة الهادي والمرتضى والناصر من خلال رسالة الإمام الناصر أحمد إلى أهل طبرستان، المجلس الزيدي الإسلامي، صنعاء، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، ص٤١-٤٢.

ذلك باختصار هو الوضع السياسي والاجتماعي لليمن، ومنه يتبين أن اليمن - قبل مجيء الهادي - كانت سياسيا واجتماعيا شذر مذر، لا يجتمعون على حاكم واحد، ولا تضم شتاتهم سلطة واحدة، بل كان لكل قبيلة رئيسٌ يصرف شأنها، ويتحكم في سلمها وحربها، وقد يخضع اسميا لسلطان العباسيين، لكنه في واقع الأمر كان مستقلا عمليا.

ثانيًا: أوضاع اليمن الفكرية والمذهبية

كانت اليمن ملجأ الحركات المعارِضة للسلطة العباسية بسبب بعدها الجغرافي، بالإضافة إلى وعورة تضاريسها، التي شكلت حماية طبيعية لزعماء تلك الحركات، وقد عرفت معظم الحركات السياسية والفكرية والمذهبية طريقها إلى اليمن، وبدورها فقد ساهمت هي في تجزئة اليمن وعدم استقراره، ثم كان بعضها بيئة ومنطلقا لتحركات سياسية واجتماعية شكلت المشهد المتناقض لليمن في ذلك الوقت، وقد ناصر اليمنيون جميع تلك الحركات والمذاهب، السنية منها، والشيعية، وحتى الخوارج. وسيتم استعراض أبرز هذه الحركات على النحو التالي:

١- الشيعة

شيعة الرجل: أتباعه وأهله ملته، وقد غلب هذا الاسم على كلِّ من يتولى الإمام علي بن أبي طالب وأهل بيته، حتى صار اسما لهم خاصا[١]. ويعتقد الشيعة أن "عليا عليه السلام كان أولى الناس بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده، وأحقهم بالإمامة والقيام بالأمر في أمته، وأجمعوا على ذلك"[٢].

وقد ارتبط اليمنيون بأهل البيت منذ أول الإسلام، وتحديدا منذ أن أسلمت همدان – وهي من أكبر القبائل اليمنية – على يد الإمام علي عليه السلام[٣]، ثم وصوله إلى صنعاء قاضيا وفقيها وبقائه فيها ٤٠ يوما[٤]، ثم وقوف هذه القبيلة وقبائل يمنية

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٣٥.

(٢) الحميري: الحور العين، ص٢٠٦.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ): الجامع الصحيح، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٤، ص١٥٨٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج١، ص٧٩- ٨٠.

أخرى معه في حروبه أيام خلافته، وقد توّج الإمام علي قبيلة همدان بقصيدة عصماء أثنى عليهم فيها ثناء بالغا، وقال عنهم:

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[1]

لهذا كان من الطبيعي أن تكون اليمن المكان المفضل للمذاهب والحركات الشيعية؛ وبالفعل فقد وصلت إلى اليمن هذه الحركات والمذاهب، ومنها الاثنا عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، وإذا كان للفرقتين الأخريين دور بارز في أحداث اليمن يحتِّم الحديث عنه بشكل أوسع، فإنه أيضا قد كان هناك وجودٌ واضح للتشيع الاثني عشري، وإن كان بشكل فردي[2]، أو في بعض القرى والأرياف[3]، ولم يتبلور في شكل حركة سياسية لها دور ملموس.

أ- الزيدية والتشيع العام

تنتسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي ثار على بني أمية، واستشهد سنة ١٢٢هـ، ثم صار يطلق على أئمة أهل البيت النبوي ومن تابعهم في القول بالعدل والتوحيد، وصدق الوعد والوعيد، وإمامة الإمام علي بن أبي طالب، بعد رسول الله - ﷺ - ثم ولديه الحسن والحسين ومَنْ قام ودعا من أولادهما، وسار بسيرتهما، واحتذى حذوهما، ووجوب الخروج -

(١) المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ): وقعة صفين، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٤٣٧.

(٢) الطبري، أحمد بن موسى، أبو الحسين (ت حوالي ٣٤٠هـ): مجالس الطبري، تح: عبدالله العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٣٨.

(٣) المغربي، النعمان بن محمد، ابن حيون (ت٣٦٣هـ): كتاب افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٢، ص١٩، ٢٠، ٢١- ٢٢. ومن جيشان خرج ابن فضل وكان اثني عشريا كما سيأتي.

الثورة – على الظلمة[1].

استمر تعلُّق اليمنيين بالعلويين طيلة الحكم الأموي، كما أدرك العباسيون أن قلوب أهل اليمن مع العلويين[2]؛ ولهذا فقد اهتموا بتولية والٍ شديد المراس على اليمن أثناء ثورة الإمامين الزيديين النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن (ت١٤٥هـ/ ٧٦٣م)، وأخيه إبراهيم (ت١٤٦هـ/ ٧٦٤م)، وكان ذلك الوالي هو معن بن زائدة الشيباني، وكان شديد الوطأة على أهل اليمن[3].

في عهد موسى الهادي (١٦٩هـ/ ٨٧٥م) اضطربت اليمن طوال عهده؛ نتيجة لثورة العلويين عليه في الحجاز[4]، كما بدا سوء العلاقة واضحا بين اليمنيين والعباسيين في عهد الرشيد (١٧٠هـ- ١٩٣هـ/ ٧٨٦م- ٨٠٨م) بكثرة الولاة الذين ابتعثوا إلى اليمن، وبلوغهم ١٣ واليا، وقد اعتُقِلَ الإمام الشافعي محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) من اليمن، لَمَّا نُمِيَ إلى الرشيد أنه كان يدعو للإمام الزيدي يحيى بن عبدالله بن الحسن (ت١٧٦هـ/ ٧٩٢م)[5]. وقد قدّر العلويون أهمية دعوة الإمام الشافعي إلى إمامة

---

(١) المؤيدي: لوامع الأنوار، ج١، ص٥٠١- ٥٠٢.

(٢) محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام، ص٥٠.

(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص١٨٣- ١٨٤؛ وابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت٧٤٣هـ): بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دار الكلمة، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٤.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ابن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ): تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣م، ج٢، ص٤٨٩.

(٥) الصفدي، خليل بن أيبك، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢، ص١٢٣؛ والجندي: السلوك، ج١، ص١٥١، ١٥٢. ويحيى بن عبد الله العلوي: دعا إلى نفسه، وبايعه كثير من أهل الحجاز واليمن ومصر، وقدم إلى اليمن فأقام بها، ثم خرج إلى بلاد الديلم، فطلبه الرشيد من ملكها، وأعطاه الأمان، فأعاد اعتقاله، ثم تخلص منه نهائيا في نحو ١٨٠هـ/ ٧٦٩م. الرازي: أخبار فخ، ص٦٨- ١١٩؛ والأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٣٨٨- ٤٠٦.

يحيى بن عبدالله بالاحتجاج بها على المخالفين لهم[١].

في عهد المأمون (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) وصل إلى اليمن في ٢٧ صفر سنة ٢٠٠هـ/ ٩ أكتوبر ٨١٥م إبراهيم بن موسى بن جعفر، الملقب بالجزار، واليا من قبل الإمام محمد بن إبراهيم، ابن طباطبا الثائر بالكوفة سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، وقد استولى عليها[٢]، واستجابت له كثير من القبائل اليمنية، حتى إذا وقع في فخِّ النزاعات القبلية البينية، تألبوا عليه، وثاروا مع العباسيين في وجهه، رغم أن بعضهم كان في أقل الأحوال من أنصار العلويين وشيعتهم[٣]. وكانت تجربة إبراهيم أول تجربة سياسية علوية حظيت بالقبول في صفوف اليمنيين، واستولى فيها على اليمن بسهولة[٤] لولا بعض الأخطاء التي وقع فيها.

استقضى إبراهيم بن موسى العالمَ المحدِّثَ عبدالملك بن عبدالرحمن الأبناوي الذماري، صاحب المسند، والذي أخذ عنه أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، ولكنه بمجرد استعادة العباسيين لحكم صنعاء أعدموا هذا القاضي في رمضان ٢٠٠هـ/ أبريل ٨١٦م بجريرة موالاة العلويين[٥].

وفي تهامة اليمن ظهر عبدالرحمن بن أحمد، من ذرية عمر بن علي بن أبي طالب

(١) المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم (ت٣١٠هـ): الرسالة السابعة، مخطوط، لدي نسخة إلكترونية، ق٥٢/ أ.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٢٧؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٤٧، ٥٦؛ والمحلي، حميد بن أحمد الوادعي (٦٥٢هـ): الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تح: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٧٢.

(٣) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٧٤، ج٢، ص١١٦ - ١٢١.

(٤) العمارنة، صالح: تاريخ اليمن السياسي في العصر العباسي الأول، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، صنعاء، ٢٠٠٥م، مج٢، ص١١٨ - ١١٩.

(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٥٧ - ٥٨؛ والجندي: السلوك، ج١، ص١٣٨؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٥٨.

سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م ثائرا ضد العباسيين لَمَّا أساء عمالهم السيرة في أهلها، وبايعه الناس للرضا من آل محمد(١).

ولما دعا جدُّ الإمام الهادي القاسمُ بن إبراهيم(٢) (ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) إلى نفسه أيام المأمون، "وانتشر خبره قبل التمكُّن من ذلك"، وجَّه العباسيون جيوشهم إلى اليمن لملاحقته فيها، لكنه اختفى عند حيٍّ من البدو(٣)، كما أن القاسم بن إبراهيم نفسه كان في أيام الرشيد قد توجَّه إلى اليمن، وبث دعاته منها إلى الأقطار(٤).

ورد في الأعلاق النفيسة(٥) لابن رستة (ت بعد ٣٠٠هـ/ ٩١٣م) نصٌّ هام، قال فيه عن صنعاء: "والغالبُ على عامَّة أهلها وعلى سائر اليمن التشيع، وأكثرُ أيمانِهم أن يقولوا: وحقِّ أميرِ المؤمنين"، وابن رستة فيما يبدو من خلال معلوماته التي أوردها عن اليمن كان قد وصل إليها في فترة حكم اليُعْفِريين، أي قبل مجيء الإمام الهادي(٦)، وألف كتابه الأعلاق النفيسة كما رجَّح بعض المؤرِّخين(٧) المُحْدَثين "بعد قليل من عام ٢٩٠هـ/ ٩٣٠م". هذا النص يشير إلى انتشار التشيع في المجتمع اليمني آنذاك، على الرغم من أن النخبة الحاكمة من الولاة العباسيين واليُعْفِريين كانوا على مذهب أهل السنة، وهو أمرٌ يؤكِّدُ ما سبق أن التشيع الزيدي كان موجودا في اليمن من قبل مجيء الإمام الهادي يحيى بن الحسين، على خلاف

(١) العمارنة: تاريخ اليمن السياسي في العصر العباسي الأول، مج٢، ص١٢١.
(٢) القاسم بن إبراهيم: ستأتي ترجمته بشكل أوسع في الفصل الثاني، ص٨٣.
(٣) الهاروني: الإفادة، ص٩١.
(٤) الهاروني: تيسير المطالب، ص١٨٩؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٥٦، ٥٦٤.
(٥) ص١١٣.
(٦) كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليانوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ج١، ص١٦٤؛ والزركلي: الأعلام، ج١، ص١٨٥.
(٧) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج١، ص١٦٤.

ما يفهم من ظاهر كلام العلامة نشوان الحميري[(١)]، وهو أن الهادي يحيى بن الحسين هو أول من دعا إلى مذهب الزيدية ونشره في اليمن.

في رسالة الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى أهل طبرستان، والتي تُعْتَبَرُ وثيقة تاريخية معاصرة، أوضح فيها أن اليمنيين قبل مجيء والده كانوا يتعرضون لضغطٍ ممن وصفهم بـ"الجبارين الظلمة المخالفين"، وأنهم كانوا يَصُدُّونهم عن القول بالحق، وذكر أن حجم المؤيدين لفكرة الإمامة الزيدية كان قليلا، حيث قال: "وقد كان فيهم مع ذلك من المُحِقِّين أنفارٌ يسير، يطلبون الحق، ويسألون عن الصدق، ويبحثون عن الإمام، ويقولون بالعدل على ذي الجلال والإكرام، ويقولون ما هم يخفون، ويكتمون الصحيح من مقالهم خوفا من الظلمة، ورعبا من الفسقة"[(٢)]، ثم ذكر أن هؤلاء المحقين نَزَعُوا إلى الهادي ونصروه، "وعزُّوا به، وقووا بظهوره، فأنار لهم حقهم، وظهرت كلمتهم، وأعلن التوحيد والعدل، وزال الظلم والجهل، فنطقوا بعدل الله وتوحيده صراحا، وباينوا أعداء الله كفاحا"[(٣)].

ظهر التشيع في اليمن عند البعض من أهل السنة، ولا سيما في تيار المحدِّثين منهم، ومن أولئك طاووس بن كيسان اليماني (ت١٠٦هـ/ ٧٢٤م)[(٤)]، وابنه عبدالله بن طاووس (ت١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[(٥)]، وإبراهيم بن عمر بن كيسان الصنعاني (ت ق٢هـ/

(١) الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ): الحور العين، تح: كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٥٠.

(٢) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤١- ٤٢.

(٣) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤٣.

(٤) الرازي، أحمد بن عبد الله (ت حوالي٤٦٠هـ): تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨٤؛ وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٥١٠.

(٥) الحديثي، نزار عبداللطيف: أهل العلم في صنعاء ودورهم في الحركة العلمية في اليمن في القرون =

٨م)[١]. وأبرز مثال على ظاهرة المحدثين الشيعة من اليمنيين هو الإمام المحدث عبدالرزاق بن همام الصنعاني الحميري بالولاء (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) الذي تجمع المصادر التاريخية على تشيعه[٢]، على الرّغم من أن الإمام الهادي يحيى بن الحسين كان يعتبره "من ثقات رجال العامة"[٣]، أي ليس من الزيدية، بل كان من المحدثين الذين لم ينضووا تحت مذهب معين. وكان هذا التشيع العام شائعا، حتى لقد أُثِرَ عن بعض المحدِّثين الأندلسيين الذين وفدوا إلى اليمن في آخر القرن ٣هـ/ ٩م وأخذوا عن شيوخ الحديث فيها، كابن حيون محمد بن إبراهيم الحجاري (ت٣٠٥هـ/ ٩١٧م)[٤].

انتشر التشيع بين الأدباء اليمنيين، وكان أحمد بن يزيد بن عبدالرحمن القشيبي، يذهب "مذهب الكميت والحميري في التشيع" كما ذكر الهمداني[٥]، ولكنه مع ذلك وقف موقفا صلبا في وجه إبراهيم بن موسى الملقب بالجزار، بل ألَّب عليه

=

الأولى، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، صنعاء، ٢٠٠٥م، مج٢، ص٧٢.

(١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ): تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ج١، ص١٢٦.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ): مشاهير علماء الأمصار، تح: فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م، ص٢٥٢؛ وابن عدي، عبد الله بن عدي، أبو أحمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج٥، ص٣١١-٣١٥؛ والعقيلي، محمد بن عمرو المكي (ت٣٢٢هـ): الضعفاء الكبير، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج٥، ص٣٥١؛ والصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٣) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٣٦.

(٤) ابن الفرضي، عبدالله بن محمد الأزدي (ت٤٠٢هـ): تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٨- ٢٩.

(٥) الإكليل، ج١، ص٢٧٤، ج٢، ص١١٦- ١٢١.

أهل اليمن، لَمَّا مال إلى خصومه القبليين بني سعد بن سعد بن خولان، وقتل بعض الزعماء من قبيلته، وقد كانت العصبية القبلية أقوى رسوخا من التشيع المذهبي في قلبه[١].

ومنهم الأديب والجغرافي أحمد بن عيسى الرداعي (ت٢٧٠هـ تقريبا/ ٨٨٣م)[٢]، صاحب الأرجوزة الطويلة في الحج ومراحل طريقه، وهو الذي لما وصل في مقطعها الـ٩٦ متحدثا عن بيوت قريش بدأ الحديث عن بيت الإمام علي، مشيدا بفضائله ومناقبه، ثم ثَنَّى بذكر بقية الأسر القرشية[٣].

ومن المرجَّح أن القبائل التي أوفدت وفودها إلى المدينة لاستدعاء الإمام الهادي - كما سيأتي -، ثم نصرت مشروع دولته، كانت تؤمن بفكرة الإمامة الزيدية ووجوب نصرتها.

وبهذا يتبيّن أن هناك وجودا شيعيا زيديا في اليمن قبل مجيء الإمام الهادي، وهو الذي شكَّل نواة حقيقية للأنصار الذين نصروه وحملوا مشروعه إلى أنحاء مختلفة من اليمن.

ب- الإسماعيلية والقرامطة:

تنتسب الإسماعيلية إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، الذي اختفى في عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م قبل وفاة أبيه، "ثم توفي بعد وفاة أبيه بخمس سنوات"، ويعدُّ أول أئمة الستر لديهم[٤]، كما أن عبيد الله المهدي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) يعدُّ أول أئمة

(١) الهمداني: الإكليل، ج١، ص١٢٠، ج٢، ص١١٦.
(٢) الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج١، ص٧٨.
(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٣٩٥
(٤) ديخويه، ميكال يان: القرامطة، تر: حسني زينه، دار ابن خلدون، ط١، ١٩٧٨م، ص١٦٧-١٦٨، نقلا عن دستور المنجمين من كتب الإسماعيلية.

الظهور[1]، وهو الذي أسس الدولة الفاطمية في المغرب، والتي انتقلت لاحقا إلى مصر.

نادى الإسماعيلية "بوجوب التأويل الباطن"، "وعمدوا إلى إحاطة علوم الباطن بالستر والكتمان، وحظروا إظهارها إلا لمن يستحق ذلك فقط"، "وما جاء في القرآن هي معانٍ يعرفها العامة، ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويل باطن لا يعلمه إلا الأئمة وكبار حججه ودعاتهم"[2].

والقرامطة **فرعٌ من الإسماعيلية**، يلفُّ الغموضُ سببَ تسميتهم بهذا الاسم، ولم يجتمع رأي العلماء على تحديد معناها، أو حتى على كيفية نطق كلمة (قرمط) بكسر القاف أو فتحها، غير أن الثابت أنها نسبة إلى أحد دعاة الإسماعيلية، وهو حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط[3]، والقرمطة في اليمن "عبارة عن الزندقة"، وأول من سنَّ القرمطة فيها هو علي بن الفضل[4].

نقل ديخويه[5] شيئا من التأويلات التي نسبها إلى الإسماعيلية، ولعلها في الحقيقة كانت هي الباعث على تحركات القرامطة والمفسّر لبعض تصرفاتهم، وذكر منها أن تعاليم القرآن كلها ليست إلا صورا للحض على طاعة الإمام طاعة تامة، وأن عقيدة حشر الأجسام مَضْحَكة، والحياة الأبدية ليست سوى عودة الروح إلى مبدئها، والمؤمنون الحقيقيون هم أولئك الذين يؤولون الوحي الإلهي على هذا النحو، أما الذين يأخذون القرآن والسنة على ظاهرهما الحرفي فلا

(١) غالب، مصطفى: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٦٥م، ص١٥٨.
(٢) غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص٤٢.
(٣) ديخويه: القرامطة، ص١٦٣.
(٤) الحميري: الحور العين، ص٢٥٤.
(٥) القرامطة، ص٤٩، نقلا عن كتاب تأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن، من مواضع عديدة فيه.

يستحقون أن يُسَمَّوا مُسْلِمين، بل هم حمير كافرون.

وذكر البغدادي[1] أنهم يقولون بأن "مَنْ صار إلى تأويل الباطن فهو من الملائكة البرَرَة، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفَرَة"، وأنهم زعموا أن "معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق"، وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، وتأوّلوا في ذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[2] بمعنى أن من عرف اليقين الذي هو التأويل سقط عنه فرض العبادة.

واللافت أن ما يشبه هذا المعنى ذكره الإمام الهادي يحيى بن الحسين في الأحكام[3] في نصٍّ يكشف عن طبيعة وعيه المبكر عن الإسماعيلية في عصره، ويترجّح أنه كان يقصد القرامطة منهم بالتحديد، يقول عنهم: إنهم "يقولون: اعرف إمامك، واعمل ما شئْتَ غير معاقب ولا مأثوم، وذلك من قولهم عند جميع الأمة فمعلوم، مع ما يأتون به ويقولونه من الكفر والافتراء على الله، والجحدان للرحمن، وجعلهم لخالقهم بزعمه جسما ينتقل في صور الآدميين، ويؤاكلهم ويشاربهم، ويؤاخيهم، ويداخلهم، ويخارجهم، ويبايعهم، ويشاربهم، ويجعلونه مرة موسى، وثانية عيسى، وثالثة عليا، ينتقل في صورة الآدميين".

وفي نصٍّ آخَر تحدَّث فيه عن إمام الإسماعيلية في دور الستر، وأنه كان يشكل خطورة على الإمام القائم من أهل البيت، بتثبيطه عن الجهاد معه، وتلبيسه على

(١) البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص٢٥٧.
(٢) الحجر:٩٩.
(٣) ج١، ص٣٦-٣٧. وقد ألفه قبل إظهار علي بن الفضل قرمطيته ومجوسيته كما سيأتي في مؤلفاته.

الشيعة، وأشار فيه إلى العقائد المنحرفة والممارسات الشائنة التي نُسِبَتْ لاحقا إلى القرامطة قائلا: "فأما مَنْ عبِث بنفسه وتمنَّى، وأقام في أهله وولده وتلهَّى، وساير الظالمين وداجاهم، وقضوا حوائجه وقضى حوائجهم، وعاشروه وعاشرهم، ... وغمد سيفه، وطوى رايته، وستر منهم نفسه، وموَّه على الجهال، وأهل الغفلة من الضُّلَّال، وادَّعى الإمامة، ووهَّمهم أنه يريد القيام، وهو عند الله من القاعدين النيام"، إلى أن قال: "فكيف لو ذكرنا بعض ما يُذْكَرُ عن بعض مَنْ يدَّعي ذلك من الغلو والمهالك، مما ينقله عنهم أشياعهم، ويذكره من قولهم في أنفسهم أتباعُهم، ممّا نرجو أن يكونوا عليهم فيه كاذبين، وبغير الحق فيهم قائلين، من ادِّعاء صفات الجبار، والمشاركة في علم خفيات الأسرار، والاطلاع على ما أجنَّت عليه بطون البحار، والقدرة على صرف ما يشاء صرفه، وإثبات ما يشاء إثباته، وغير ذلك من إباحة الفروج، وإظهار الفواحش والهروج [الفتن]، وتناول الشهوات، وارتكاب اللذات من معاصي الرحمن، وما تنهى عنه آيات القرآن، وترك الصلوات، وغلول الزكوات، ورفض صيام شهر رمضان، وتعطيل كلِّ ما نطق به الفرقان، وترك الاغتسال من الجنابات، وارتكاب جميع الفاحشات، وغير ذلك مما يجل ذكره، ويعظم أمره من الغلو والمنكر ..."(١).

يبين نصُّ الإمام الهادي الطويل أنه كان معروفا عن بعض الإسماعيلية تلك الأقوال والممارسات التي تظاهر بها القرامطة في اليمن لاحقا من خلال نقل الأتباع والأشياع، ولكنه استبعد وقوعها عن أئمتهم فعلا، ورجا أن يكون ذلك النقل من أشياعهم وأتباعهم غير صحيح، ولعله كان يقصد في تلك الحال ما كان قد أشاعه وأعلنه قرامطة البحرين وجنوب العراق والشام، لكنه على أية حال

(١) الهادي: الأحكام، ج١، ص٣٤- ٣٦.

كان قبل ظهور ابن الفضل في شكله القرمطي السافر، كما يتضح من خلال تاريخ تأليفه كتاب الأحكام - كما سيأتي-.

ويعتقد بعض المؤرِّخين المُحْدَثين[1] أن القرامطة جزء من الإسماعيلية لكنهم كانوا أكثر حماسا لتطبيق المبادئ غير المكشوفة للناس، ورغم أن القاضي عبد الجبار الهمذاني[2] (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) أكّد أن القرمطة هي كشف الباطن والعمل به[3] الذي انطلق فيه علي بن الفضل في اليمن مخالِفا ابنَ حوشب[4]، وأنهم قد تفاضحوا بسبب ذلك، إلا أن بعض المصادر اليمنية[5] ظلَّت تصمهم جميعا بالقرمطة.

يذكر أحدُ مؤرِّخي الإسماعيلية المُحْدَثين[6] سببَ الخلاف بين القرامطة والإسماعيلية، وهو أنه بعد أنْ وَضَعَ الأئمة المستورون أسس وتعاليم الإسماعيلية ودستور دولتها المرتقبة لم ينفذوا رؤيتهم تلك لأسبابٍ حملتهم على التريث، فجاء أتباعهم من القرامطة ليضعوها موضع التنفيذ في ظل الرماح والحراب، وتحت وطأة القتل الثقيل والتدمير والعبث، فلم تلبث أن انهارت دولتهم الارتجالية المبكرة، تاركة وراءها أسوأ الذكريات.

ومهما يكن من أمر فإن اليمن كانت حاضرة في الوعي الإسماعيلي في فترة

(١) الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٤٧، نقلا عن مصطفى غالب: القرامطة بين المد والجزر، ص٣٣٥- ٣٤٠.
(٢) قاضي القضاة، وشيخ المعتزلة في عصره، له تصانيف كثيرة. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٢٧٣.
(٣) الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد الأسدآبادي (ت٤١٥هـ أو ٤١٦هـ): كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ، ضمن كتاب أخبار القرامطة، جمع سهيل زكار، دار حسان، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٤٩.
(٤) ستأتي ترجمته قريبا، ص٥٦- ٥٩.
(٥) الطبري: مجالس الطبري، ص١٢٩، ١٤٢.
(٦) تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص١٥٩.

موضوع الدراسة، وقد كانوا يؤمِّلون أن تكون مهد دولتهم المرتقبة، وقد كان داعيتهم الذي لقي ابن حوشب يردِّد كثيرا في كلامه: "البيت يماني، والركن يماني، والدين يماني، والكعبة يمانية، ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره إلا من قبل اليمن"[1]، وقريب من هذا اللفظ ورد عند الحمادي[2] (ت نحو٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) على لسان أحد دعاتهم، كما صرَّحوا "أن الله قسم لليمانية أن لا يتم أمره في هذه الشريعة إلا بنصرهم"[3].

اعتمدت الدعوة الإسماعيلية على الإعداد الدقيق والسرية ودغدغة عواطف الشيعة ومن يميل إلى العلويين وحب آل البيت، الذي كان يشيع في أوساط كثير من المسلمين، ولهذا فقد قامت النواة الأولى للإسماعيلية في اليمن في أوساط الشيعة الاثني عشرية في المناطق التي كانوا موجودين فيها في اليمن[4].

تدور بداية الدعوة في اليمن على رجلين، أحدهما كوفي، هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي (٣٠٢هـ/ ٩١٤م)، الذي لُقِّبَ بالمنصور باليمن، وكان على مذهب الاثني عشرية، فاستقطبه دعاة الإسماعيلية إلى صفهم، وأقنعوه بالانضمام إليهم، ثم بالسفر إلى اليمن للدعوة فيها إليهم[5].

والثاني هو علي بن الفضل الخنفري (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، وكان من أهل جيشان، التي كان الإسماعيليون يعتبرونها "كنزا لآل محمد"، وخرج منها كثير من دعاتهم وقادتهم[6]،

---

(١) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص٨.
(٢) كشف أسرار الباطنية، ص٤٢.
(٣) الحميري: الحور العين، ص٢٥٢.
(٤) الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٤٢ـ ١٤٣.
(٥) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص٢- ٥؛ والحميري: الحور العين، ص٢٥١، ٢٥٢.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٤١/ أ (الملحق)؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٢- ٢٠٣، =

وكانت قد تعرَّضت لغزوٍ همجي من قبل إبراهيم بن خلف بن طريف[1]، وكان ابن فضل في أول أمره على مذهب الاثني عشرية، فحجّ سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، وبعد الحج يمَّمَ وجهه نحو العراق لزيارة قبر الإمام الحسين، وهناك استقطبه أيضا دعاة الإسماعيلية، وكلَّفوه بمهمة مساعدة ابن حوشب[2].

بعد أن تلقى الداعيان ابن حوشب وابن فضل التعليمات اللازمة كُلِّف ابن حوشب بالذهاب إلى منطقة عدن لاعة[3]، بينما كُلِّف ابن فضل بالذهاب إلى أرض يافع[4]، وقيل لابن حوشب: "اجمع الرجال، والزم الصوم، والصلاة، والتقشف، واعمل بالظاهر، ولا تظهر الباطن، وقل: لكل شيء باطن، وإن ورد عليك ما لا تعلمه فقل: لهذا مَنْ يعلمه، وليس هذا وقت ذكره"[5]، وأوصاه إمامُهم بابن فضل خيرا، كما أوصى ابنَ فضل به خيرا[6].

انطلق السفيران من الكوفة نهاية عام ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، ثم دخلا اليمن سنة ٢٦٨هـ/ ٨٨١م[7]، فذهب كلٌّ منهما إلى حيث تقرَّر عليه الذهاب، ولما وصل ابنُ حوشب عدن لاعة أخبره مَنْ كان بها من أهل الدعوة أنَّ ابنَ يُعْفِر كان قد زجَّ في

= والمغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص٢٠- ٢١.

(١) العلوي: السيرة، ل٧١/ أ.

(٢) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص٩، ١٠؛ والحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤٠، ٤١.

(٣) عدن لاعة: بلدة في جنوب بني العوام، تقع بالقرب من جبل مسور المنتاب في جنوب شرق مدينة حجة، وهي اليوم أطلال وخرائب. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢١٨.

(٤) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص١١؛ والحميري: الحور العين، ص٢٥٢. ويافع: قبيلة مشهورة تقع منازلها بين أبين والبيضاء في المنطقة المعروفة بـ(سرو حمير). المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٢٦٢.

(٥) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص١٣.

(٦) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص١٢؛ والحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤٣.

(٧) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص١٣- ١٥؛ والحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤٤.

السجن بالداعي الذي كان قبله، وهو أحمد بن عبدالله بن خليع، وأنه توفي منذ عهد قريب، فنزل في داره، وتزوَّج ابنته[1]، وأما ابنُ فضل فقد حطَّ رحاله في بلاد يافع كما كان مقررا. وقد نهج السفيران منهجا واحدا في نشر نفوذهما في اليمن، وقد "اتخذا الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ، فأظهر كلٌّ منهما الزهد والتقشف والصلاح ابتغاء الوصول إلى غايته، ... كما تظاهر كلٌّ منهما بالتفقُّه والتضلُّع في المذاهب السنية، وكانا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر"، وقد مكثا يدعوان سرا لمدة سنتين، وأظهرا دعوتهما علنا في سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م[2]. وحصلا على الأموال من خلال جمعهما أموال الزكاة[3]، كما كان ابن فضل - فيما بعد - يغري أتباعه بسلب ونهب أموال خصومه، وكان يريهم أن ذلك "جهاد لأهل المعاصي"[4].

قضى ابن فضل على الزعامات المحلية في محيط تحركاته، ففي البداية استطاع القضاء على محمد بن أبي العلاء الحميري في منطقة أبين بالتعاون مع صاحب المذيخرة جعفر المناخي، ثم التفت إلى المناخي وحاربه حتى قضى عليه في عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م[5]، وكذلك قضى على الزعامات المحلية كآل الكرندي وغيرهم[6]. وسيطر ابن حوشب على منطقة لاعة وجبل مسور[7] وبلاد الشرف[8]، لكنه لم يستطع التوسع مثل زميله

(١) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص١٦.

(٢) الهمداني، حسين فيض الله: الصليحيون والحركة الفاطمية، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٣، وينظر: الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥٦- ٥٧.

(٣) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤٦.

(٤) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥١.

(٥) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥١، ٥٣؛ وينظر العلوي: السيرة، ل١٣٧/ أ (الملحق).

(٦) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥٧- ٥٨.

(٧) جبل مسور: سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٧٦٩.

(٨) العلوي: السيرة، ل١٣٧/ أ (الملحق)، والحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤٧. والشرف: سلسلة جبلية في الشمال الغربي من مدينة حجة، وسيأتي التعريف بها أكثر في النص المحقق، ص٧٦٩.

ابن فضل لمجاورته قوى فكرية وإيديولوجية مقاتلة كالزيدية والأباضية[1]، وقبائل ذات شكيمة وبأس، وهي قبائل همدان وخولان.

اندفع ابن فضل بقواته وجيوشه نحو الشمال وقد جمع جموعا كثيفة، فاستولى على ذمار[2] ثم صنعاء عام ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م[3]، وحاول التوغل في همدان، ولكنه تلقى هزيمة ساحقة على يد الدُّعَام وقبيلة سفيان[4]، وكذلك لما توغَّل في مخلاف البياض[5] في همدان، وهي بلاد وعرة، "أحاطوا به وقطعوا عليه الطرق"؛ الأمر الذي استدعى تدخلا من زميله ابن حوشب لإنقاذه، وهو الذي كان قد نصحه بتثبيت سيطرته العسكرية على صنعاء ببناء الحاضنة الاجتماعية قبل التفكير بالتوسع شمالا وغربا، ولكنه أبى عليه ذلك[6]، ولكنه مع ذلك حقق السيطرة على منطقة صنعاء وتهامة وغيرهما.

ظهر القرامطة في نجران بشكل واضح في عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م، ولعلَّهم جرُأوا على التحرك بذلك الشكل بعد أن سمعوا باستيلاء ابن فضل على صنعاء، ويدلُّنا شعرٌ للمؤلف أنهم تحالفوا مع بني الحارث بن كعب، وقد وصفهم ذلك الشعر بأنهم كفروا برب الناس، وأنهم يقولون: إن إمامهم إله قادر، وأنهم لا يؤمنون بالنبي محمد ﷺ[7]، ومع أن الهادي اعتقل عددا من دعاتهم والمنتمين

(١) الأباضية: سيأتي التعريف بها في هذا الفصل، ص٧٣- ٧٩.

(٢) ذمار: مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة ١٠٠كم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٦٥٥.

(٣) العلوي: السيرة، ل١٣٧/ أ (الملحق).

(٤) الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٣- ١٣٤.

(٥) هو مخلاف قُدَم، وسيأتي التعريفُ به في النص المحقق، ص٥٣٨.

(٦) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥٦- ٥٧.

(٧) العلوي: السيرة، ل١١٦/ ب.

إليهم، لكنه كما يبدو أطلقهم بعد فترة وجيزة استجابة لشفاعة بعض أعيان نجران[١]، وربما لأنهم لم تثبت إدانتهم، أو لم تبلغ بهم التهم إلى حد استباحة إنزال عقوبة أشد عليهم.

صوَّرت المصادر المعاصرة فظاعة ما كان يرتكبه ابن فضل وجنوده ضد اليمنيين بشكل بشع وفظيع، فقد كانوا يقتلون الرجال، ويذبحون الأطفال، ويسبون النساء بلا رحمة ولا هوادة، وكأن ذلك كان يُعَبِّر عن نزعة تكفيرية واستباحية ضد الخصوم، ولعله كان ترجمة لما ورد في معتقداتهم نحو خصومهم الذين يعملون بظاهر الشريعة من أنهم "حمير كافرون" كما تقدم. وذكر ملحق السيرة[٢] أن القرامطة في ذي الحجة ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م استباحوا مدينة ثات، ولما لجأ أهلها إلى المسجد أحرقوه بمن كان فيه، "من الرجال والنساء والأطفال"، وأنهم لما دخلوا صنعاء سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م استباحوها أيضا، وقتلوا جميع من بقي في دورها ممن لم يهرب منهم، واستباحوا مدينة زبيد في صفر ٢٩٧هـ/ نوفمبر ٩٠٩م، وقَتَلُوا بها "خَلْقا عظيما"، وسبوا منها آلاف النساء[٣]، وهذا يبيِّن أن نظرته العنيفة والتكفيرية والاستباحية ضد المسلمين وعوامِّهم كانت سابقة للتاريخ الذي يُزْعَمُ بأنه أظهر فيه قرمطيته، وهو العام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م[٤].

حاول بعض المُحْدَثين إنكارَ ما نُسِبَ إلى ابن فضل من مخالفات خطيرة، غير أن المصادر المعاصرة، ومنها وثائق رسمية، تثبت تلك التهم على الأقل من وجهة نظر منشئيها، وأنهم بنوا مواقفهم وحساباتهم على أساسها، كما سيتضح من خلال

(١) العلوي: السيرة، ل١١٨/ ب، ١٢١/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ أ (الملحق).
(٣) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق).
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق)؛ والشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٤٨.

هذا العرض:

لقد مرَّ بنا كلامُ الإمام الهادي عن ما ينسبه أتباع الإمام الإسماعيلي إليه من قتل المخالفين واستباحتهم. وتحدث ولده الإمام المرتضى (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في وثيقة رسمية[1] بما يفيد أنه كان يرى أولوية جهاد ابن فضل وجنوده؛ باعتبار أنه "زنديق مرتد عن الإسلام يُخْلِقُ الدين، ويمحو سنن محمد خاتم النبيين، مع تعطيله الكتاب، وجحدانه لأصوب الصواب"، وأنه "كان آخر أمره أن ادَّعى النبوة، وجحد الله سبحانه، وأنكح الأمهات أبناءهن، والأخوات إخوتهن، والبنات أبناءهن". وذكر أيضا[2] أن أمر ابن فضل كان بيِّنًا من أول أمره، لكنه لاحقا ازداد تبيُّنًا ووضوحا، ثم توقَّع أنه سيدَّعي الربوبية. وبالفعل ذكرت بعض المصادر مسألة ادعاء الربوبية.

وذكر أخوه الإمام الناصر بن الهادي في رسالته إلى أتباعه في طبرستان[3] أن ابن فضل "طغى باليمن طغيانا عظيما، وكفر بالله كفرانا جسيما، وادَّعى النبوة، وانتحل الرسالة، وثار بلعنة ونجاسة، وكفر كفرا صراحا، فأحلَّ بعتوِّه وجرأته على الله وظلمه الأمهات والبنات، والعمات والخالات، وانتهك الحرمات، وأحل المحارم المعضلات، وحرّم الحلال، وعاند الحق والبينات، فسبى هو وأصحابه بفسقهم المؤمنات، وفضحوا المسلمات، فبيعت النسوانُ بالدراهم، وارتُكِبْنَ بالعظائم، واستُخْدِمْنَ استخدام البهائم، ونيل منهن الفجور والمكروه،

(١) هي رسالة أرسلها إلى الريان الهمداني أحد زعماء قبيلة همدان، وردت عند الربعي، مفرح بن أحمد (ق٥هـ): سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تح: رضوان السيد، وعبدالغني عبدالعاطي، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٩٤- ٢٩٨.

(٢) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٩٨. رسالة المرتضى إلى الريان الهمداني.

(٣) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤٩- ٦٤.

وارتكبهن السفيه"، ونسب إليه قتله "للرجال، وذبحه للأطفال"، كما ذكر أن جرائمه وقعت "بأقصى اليمن النائية عنا، النازحة عنا، فأما حيث نحن مقيمون [في صعدة] فهو موضع مستور"، ووَصَفَ أتباعه بـ "قوم مشركين، قرامطة ضالين، وزنادقة ملحدين، غير موحدين ولا متأوِّلين، قد بارزوا الله جل ثناؤه، وتقدَّسَتْ أسماؤه، بالكفر الصراح، والقول بذلك والإفصاح"، وقال عنهم أيضا: "زنادقة كفرة، ظلمة فجرة، لا يصلون ولا يُزَكُّون، ولا يَحُجُّون ولا يعرفون الله، ولا يُوْقِنون ببعث ولا حساب، ولا ثواب ولا عقاب".

وثَّق شاعر صنعاني معاصر(١) في قصيدةٍ له جرائم القرامطة في صنعاء، وذكر فيها أنهم باعوا المحصنات، وخرّبوا البنيان، وحرّقوا الدور المشيدة، وهدموا المساجد، وذبحوا الأطفال، ونهبوا الأموال، وقتلوا الرجال، وفتنوا المسلمين عن دينهم(٢). وذكر شاعر معاصر آخر(٣) له أن القرامطة دعوا إلى ترك الصلاة، وأسقطوا فرض الصيام، وأشار إلى قولهم بالاشتراكية الجنسية إذ قال:

"جعلوا التشارك في النساء ديانة كفرا وما أنفوا من الأرحام"(٤)

وذكر ملحق السيرة(٥) أن ابن فضل أظهر هذه الطريقة في عام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، وأضاف أنه تسمَّى "برب العالمين"، وأنه كانت له ليلة يجمع فيها الرجال والنساء معا، فيرسلهم عليهن، وربما تقع الأم لابنها، والأخت لأخيها. وهي

(١) هو إبراهيم بن محمد بن الجدوبة، توفي ٣٣٠هـ تقريبا. ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٧٥.
(٢) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٧٧ – ١٧٨.
(٣) هو الفقيه والشاعر عبد الله بن أحمد التميمي، من تلامذة الإمام الهادي، وستأتي ترجمته، ص١٠٨.
(٤) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص١٩٠.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق).

الليلة التي تسمى بليلة التشريق أو الإفاضة[1]. وذكر الحمادي[2] (ت نحو ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) أنه "أظهر كُفْرَه، وادَّعَى النبوة، وأحلَّ البنات والأخوات". وروى نشوان الحميري[3] (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) أنه "أعلن بالكفر، وأحل جميع المحرمات، وخرَّب المساجد، وكان يدَّعي أنه نبي". وقد أضفى على نفسه بعض عبارات التعظيم والتقديس المبالَغ بها؛ الأمر الذي حمل بعض المؤرخين على القول بأنه ادّعى أنه رب العالمين[4]، وأنه "خوطب برب العزة وكوتب بها"[5]، وقد روي أنه كتب إلى أسعد بن أبي يُعْفِر قائلا: "من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده أسعد بن أبي يُعْفِر"[6].

عاث القرامطة في اليمن فسادا، فقد خرَّبوا مدينة صنعاء[7]، وخرَّبوا الحصون الأثرية، ومنها حصن دورم في وادي ضهر[8]، أما قصر بيت حنبص[9] للقيل ذي يهر، والذي كان ملك العالم أبي نصر اليهري شيخ الهمداني[10]، فقد أحرقه براء بن أبي

(١) ابن القارح، علي بن منصور، أبو الحسن الحلبي (ق٤هـ): رسالة ابن القارح، طبعت ضمن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تح: عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٣٢.
(٢) كشف أسرار الباطنية، ص٥٤.
(٣) الحور العين، ص٢٥٣.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق).
(٥) ابن القارح: رسالة ابن القارح، ص٣٢.
(٦) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٤٦- ٤٧.
(٧) الهمداني: الإكليل، ج٨، ص٢٨- ٢٩.
(٨) الهمداني: الإكليل، ج٨، ص٩٥. وضهر: سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٢٦٩.
(٩) بيت حنبَص: بلدة مسورة في ظاهر جبل عيبان بالغرب الجنوبي من مدينة صنعاء. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٢٧.
(١٠) ستأتي ترجمته في تلامذة الإمام الهادي، ص١١١.

الملاحف القرمطي سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، ومكثت النار تشتعل فيه مدة طويلة[(١)].

ومع ذلك كله، فإن من الإجحاف نسبة ما قام به ابن فضل إلى الإسماعيلية، أو حتى إلى زميله ابن حوشب الذي ظلّ على ولائه للفاطميين[(٢)]؛ حيث لم يروَ عنه مثل هذه الفظائع المروية عن ابن فضل، وقد قيل: إن ابن فضل خلع الدعوة الفاطمية تماما، فكاتبه ابن حوشب معاتبا إياه، ولكنه لم يلتفت إلى قوله، وأجابه: "إنما هذه الدنيا شاةٌ مَنْ ظَفِرَ بها افترسها، ولي بأبي سعيد الجنابي[(٣)] أسوة"[(٤)]. ونتيجة لذلك شبَّ صراع دامٍ بين ابن فضل وابن حوشب عام ٢٩٩هـ/ ٩١١م، وحاصر ابن فضل صاحبَه ابن حوشب في مسور ٨ شهور، بدون أن يُحْسَمَ الموقف لواحد منهما، ثم تصالحا[(٥)].

تبرَّأ الإسماعيليون من ابن فضل وأعماله، فهذا داعي دعاة الإسماعيلية في اليمن، إدريس عماد الدين القرشي (ت٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م)[(٦)] قال عنه: "نكث عهده، ...، فاستزله الشيطان، واستهواه وأضله وأغواه، ففارق الدعوة، وخرج عن الملة، وباين المتوجِّهين إلى القبلة، وادَّعى النبوة، وافترى على الله وعلى أوليائه مقتديا بالمضلين من قبله، ... فارتكب المحارم، وأتى بالعظائم، ومال إلى الإباحات، وترك الأعمال الصالحات، وكفر بعد إيمانه، وباء لعنه الله بكفره"، بل أكد أن الإسماعيلية "قائمون بالأعمال الشرعية من الطهارات والصوم، مؤتون للزكاة،

(١) الهمداني: الإكليل، ج٨، ص٨٣.
(٢) الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٤٣.
(٣) الجنابي: الحسن بن بهرام القرمطي، استولى على هجر والإحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، وتوفي سنة ٣٠١هـ. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٨٥.
(٤) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥٨.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٤٠/ أ (الملحق).
(٦) عيون الأخبار، السبع الخامس، نسخة إلكترونية، ترقيم آلي، ج٥، ص٤٣.

حاجون بيت الله الحرام، متولون محمدا ﷺ وعليا وصيه والأئمة من ذريته عليهم السلام، مجاهدون في سبيل الله، مجتهدون موفون في أعمالهم وأقوالهم، مجانبون لما حرّمت الشريعة الغراء، ملازمون لما فرض نبي الله محمد خير البرية، ..."[1]، وهذا دليل على أن دعوة اليمن الإسماعيلية كانت تعتبر ابن الفضل خارجا عن الإسلام[2].

كان من نتائج تحرك ابن فضل في اليمن وتمرده على الدعوة الفاطمية أن إمام الإسماعيليين عبيد الله المهدي صرف نظره عن فكرة الخروج إلى اليمن، رغم احتفاظه بها حتى وصوله إلى مصر[3]، وهناك حوّل مساره إلى المغرب، هذا بالإضافة إلى ما سبق إلى علم قادتهم بأن وجود الزيدية في اليمن وعلى رأسها الإمام يحيى بن الحسين يحول دون تحقيق هدفهم، "وأن من الخير أن يحرثوا في أرض لا ينازعهم فيها أحد"[4].

وهكذا يتبين أن انحراف ابن فضل أثَّر كثيرا على أتباع الدعوة الإسماعيلية، وأضعف مركزها ونفوذها، وشارك في القضاء على أحلامهم في إقامة دولتهم الموعودة في اليمن.

٢- التيار السني

مثلت اليمن لا سيما في تهامة وصنعاء الاتجاه الرسمي للدولة، وهو الاتجاه السني، وقد شهدت صنعاء وعدن وزبيد نشاطا علميا وثقافيا رسميا يحاكي ذلك النشاط الذي كانت عليه بغداد وغيرها من حواضر الخلافة العباسية. ويمكن ملاحظة نشاط التيار السني من خلال نشاطهم العلمي في الحديث والفقه والعقائد:

---

(١) عيون الأخبار، ج٥، ص٤٤- ٤٥.

(٢) الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٤٤.

(٣) المغربي: كتاب افتتاح الدعوة، ص١٥٩، ١٦٠؛ والهمذاني: تثبيت دلائل النبوة، ص١٤٨- ١٤٩؛ والهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٣٩.

(٤) الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٤١- ١٤٢.

أ- الحديث

برز في اليمن في القرن ٣هـ/ ٩م محدِّثون وحفاظ حديث كانوا امتدادا للحركة الحديثية التي كانت تنشط في دار الإسلام، ويمكن تقسيم النشاط الحديثي في اليمن إلى مرحلتين، هما مرحلة تدوين الحديث على يد شيوخٍ بارزين في اليمن، والثانية مرحلة التلاميذ والأتباع الذين اقتصروا على رواية أحاديث شيوخهم، وكانوا كثيري العدد، ولكن من غير أن يؤلفوا أيا من الأعمال المكتوبة(١).

كانت المرحلة الأولى في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وإليها ينتمي عددٌ من كبار المحدثين اليمنيين، ومنهم الإمام أبو قرة موسى بن طارق اللحجي الرعرعي (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، وكان حافظا فقيها، ألف كتابه المنسوب إليه، وهو سنن أبي قرة، وكان أهل اليمن يعتمدون عليه قبل دخول كتب الحديث(٢)، وله مؤلفات في الفقه، وألقى دروسه في الجند، والرعارع(٣)، وعدن، وزبيد، ومكة(٤). ومنهم الإمام المحدث عبدالملك بن عبدالرحمن الذماري الأبناوي (ت٢٠٦هـ/ ٨٢١م) الذي كان بحوزته ألف ألف حديث (مليون حديث)، وله كتاب المسند(٥). ومنهم الحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧م) الذي كان شيخا لكثير من أئمة الحديث كمسلم، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني(٦).

---

(١) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٠٧، ٢١٠.

(٢) الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ت بعد ٥٨٦هـ): طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ص٧٤، ١١١؛ والشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٠٧.

(٣) الرعارع: عاصمة لحج سابقا، وتقع شمال مدينة الوهط. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٧٢٦ - ١٧٢٧.

(٤) الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٠ - ١٠١.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٠؛ والشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص١٠٤، وينسبه الهمداني في صفة جزيرة العرب، ص٧١ =

وأبرز نموذج للحفاظ المحدثين في هذه المرحلة هو الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م)؛ لما له من أثر على الحياة الثقافية والعلمية في تلك الفترة، ولأن مؤلفاته تداولها اليمنيون، بل وحتى رجال السلطة الرسمية في اليمن[(١)]. وقد وُلِدَ عبدالرزاق في صنعاء في ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، ونشأ فيها، وتلقى علومه الأولية، وأخذ العلم عن عدد كبير من الشيوخ، ورحل لطلب العلم إلى خارج اليمن، وعنه أخذ كثير من المحدثين، وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، والإمام يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٧م)، وغيرهما[(٢)].

وقد ألف في الحديث كتابه المصنف في الحديث والآثار[(٣)]، وله كتب أخرى منها التفسير، وغيرهما.

يبدو أن رضا المحدثين عن عبدالرزاق وحصر نقمة بعضهم على تشيُّعه فقط يشير إلى أنه كان ينحو في العقائد منحى جمهرة المحدثين، وكان يؤكِّد أن الإيمان قول وعمل، على خلاف ما كان عليه المرجئة[(٤)]، كما كان يحاول أن ينأى بنفسه عن المعتزلة، على الرغم من اعترافه بكثرة رجالهم في بلاده[(٥)]. أما في الفقه فقد

=

إلى عدن؛ وبامخرمة، عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت٩٤٧هـ): تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٢، ص٢٣٠؛ وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج١٠، ص٥١٨؛ والشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٠٨.

(١) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢ - ١٥٣.

(٢) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٢٥٢؛ وابن عدي: الكامل، ج٥، ص٣١١-٣١٥؛ والعقيلي: الضعفاء الكبير، ج٥، ص٣٥١؛ والصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٣) المصنف، دار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، المقدمة العلمية، ج١، ص٦٦.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الشافعي (ت٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣٦، ص١٨٥ - ١٨٦. والمرجئة: قوم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف (ت٨١٦هـ): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٠٨.

(٥) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص١٨٦.

عاش في فترة لم تكن المذاهب الفقهية فيها قد اكتملت نشأتها؛ ولذا فمن الصعب تصنيفه على أيٍّ من المذاهب، على الرغم من أن كلا من الحنفية[١]، والمالكية[٢]، والحنابلة[٣] قد تنازعوه في ما بينهم، لكنَّ دراسة قامت بها باحثة[٤] في عينة من كتابه المصنف، تَتَبَّعَتْ فيها بعض المواضع التي صرَّح فيها باختياره واختيار غيره، فخَلُصَتْ الدراسة بأنه كانت له شخصيته الفقهية المستقلة، وله آراؤه وتوضيحاته الخاصة، وأنها لم تكن بالضرورة رأي أحد من شيوخه.

ثم تأتي المرحلة الثانية، وكان معظم رجالها يروون الأحاديث عن علماء المرحلة السابقة، ومن هؤلاء إسحاق بن إبراهيم الدبري (ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، وهذا كان آخر الذين سمعوا عن عبدالرزاق، وصار راوية كتبه[٥]، وروى عنه علماء الأندلس كابن حيون (ت٣٠٥هـ/ ٩١٧م)[٦]. ومنهم عبيد بن محمد بن إبراهيم الكشوري الصنعاني، الذي ارتحل إليه الطبراني (٢٦٠هـ- ٣٦٠هـ/ ٨٧٣م-٩٧٠م) وسمع عنه[٧]، وروى عنه ابن حيون الأندلسي، وسلمان بن قريش الأندلسي (ت٣٢٩هـ)[٨].

---

(١) القاري، علي بن سلطان محمد (ت١٠١٤هـ): الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، تح: عبدالمحسن عبدالله أحمد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج١، ص٢٨٦.

(٢) اليحصبي، عياض بن موسى، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٢، تح: عبدالقادر الصحراوي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٧٠م، ج٢، ص٢٠٨.

(٣) الفراء، محمد بن أبي يعلى، أبو الحسين البغدادي (ت٥٢٦هـ): طبقات الحنابلة، تح: عبدالرحمن العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٨١- ٨٥.

(٤) الدكتورة أسماء عجين في كتابها: منهج الحافظ عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٩٨- ٣١٢.

(٥) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص٢١١.

(٦) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٢٨.

(٧) السمعاني، عبدالكريم بن محمد، أبو سعد التميمي (ت٥٦٢هـ): الأنساب، تح: عبدالرحمن يحيى المعلمي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج١٠، ص٤٣٩.

(٨) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٨، ٢٢٩.

أما أهم الكتب الحديثية المتداولة في أوساط هذا التيار فهي جامع معمر بن راشد البصري (ت١٥٣هـ/ ٧٧٠م)، وهو مصنف في صنعاء، وأقدم من موطّأ الإمام مالك، وكذلك الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ومصنف عبدالرزاق الصنعاني، وجامع السنن لأبي قرة موسى بن طارق اللحجي الرعرعي، وجامع سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ/ ٨١٤م)، وغيرها[1].

ب- الفقه

يُعَدُّ المذهب الحنفي أقدم المذاهب الفقهية السنية انتشارا في اليمن، وهو الغالب فيه[2]، وقد دخل اليمن عن طريق بعض العلماء كأبي قرة اللحجي، ومثل أبي سعيد الجندي، الذي تلقّى فقه أبي حنيفة عن القاضي محمد بن يوسف الحذاقي الصنعاني (ت ق٣هـ/ ٩م)[3]، وعن طريق التأثير الرسمي للقضاة العباسيين حيث عَهِدَ العباسيون منذ الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/ ٧٨٦م-٨٠٨م) بالقضاء إلى الأحناف، وهؤلاء كانوا يولُّون على القضاء في الغالب مَنْ يثقون بهم من أبناء مذهبهم، ومنهم القاضي محمد بن يوسف الحذاقي، الذي ولَّاه المنتصر ولي العهد آنذاك على قضاء اليمن[4]. وكان القاضي أحمد بن محمد بن إسحاق الحذاقي (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م) يشبَّهُ بمحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وذلك أمر يشير إلى أنه كان حنفي المذهب[5].

يأتي المالكية في الدرجة الثانية في الانتشار بعد الأحناف، وقد تتلمذ على الإمام مالك نفسه من اليمنيين مَنْ كانوا في عداد المحدثين، مثل محرز بن سلمة العدني

(١) الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٤.

(٢) الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٩.

(٣) الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٤.

(٤) الأكوع: الوثائق السياسية اليمنية، ص٢٣٠- ٢٣٤.

(٥) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٢٤، نقلا عن مجهول: تاريخ اليمن، ق٤١/ أ، ١٢٥/ ب.

ثم المكي (ت٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، ويزيد بن أبي الحكيم العدني ثم المكي (ت بعد٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، واشتهر علي بن محمد بن أحمد، من ذي همدان في وصاب بأنه هو من نشر المذهب المالكي في اليمن، كما وُلِّيَ على القضاء والمظالم من وُصِفَ بأنه "صاحب مالك"، وهو محمد بن عبدالرحيم بن شروس (ت٢٢٨هـ/ ٨٤٢م)، وظلَّت كتب المالكية تُدَرَّس وتتداول بين المتعلمين في اليمن، ولا سيما كتب الإمام مالك، وكتب أحد تلاميذه وهو أبو مصعب (ت٢٤٢هـ/ ٩٦٩م)[(١)].

كما كانت هناك مذاهب فقهية أخرى ولكن بانتشار محدود، وقد أدرك بعضها الرحالة المقدسي في القرن الرابع الهجري، وذكر منها مذهب سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ/ ٨١٤م) في نواحي نجد اليمن، ومذهب ابن المنذر، وهو محمد بن إبراهيم، شيخ الحرم بمكة (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م) في المعافر، وأشار إلى أن مذهب مالك كان موجودا في تهامة ومكة بشكل عملي[(٢)].

ت- العقيدة

احتضن التيار السني الآراءَ العقائدية التي كانت شائعة في أوساط بعض المحدثين، ومنها التشبيه[(٣)] والجبر[(٤)] والقول بأن القرآن غير مخلوق. وقد ذكر الهادي نفسه[(٥)] أن هناك مَنْ كان يقول "على الله بالجبر والتشبيه، وينفون عنه العدل والتوحيد، وينسبون

(١) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص٢٢٦- ٢٢٧.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٦.
(٣) التشبيه: تصور الله في ذاته وصفاته على غرار الإنسان. المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٤٤.
(٤) الجبر: عقيدة تزعُمُ أنَّ اللهَ يُجْبِرُ عبادَه على أفعالهم التي تصْدُرُ عنهم، ويَقْضِيْها ويُقَدِّرُها عليهم. ويسمَّى القائلون بها مُجْبِرَةً وقَدَرِيَّة. ينظر الحميري: شمس العلوم، ج٨، ص٥٣٩٣؛ والجرجاني: التعريفات، ص٧٤.
(٥) كتاب فيه معرفة الله، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٦٥.

إلى الله عز وجل أفعال العباد، ويقولون: إن هذا الذي نزل بهم بقضاء وقدر".

ويبدو أن هذه القضايا العقدية كانت تنتشر في صنعاء وزبيد وعدن؛ ولهذا لم يرو أن الإمام الهادي واجه شيئا من هذه المشكلات الفكرية في صعدة أو خولان أو همدان، ولكنه بمجرد دخوله صنعاء واجه استشكالات فكرية من هذا النوع، وقد سأله فقهاء صنعاء عن عقيدته وفكره؛ الأمر الذي حمله على تأليف رسالة (الرد على أهل صنعاء)[1]، كما وقعت تلك المناظرة المثيرة بينه وبين فقهاء صنعاء الذين كانوا ينتمون إلى عقيدة الجبر، وكانوا قد اجتمعوا بقيادة القاضي يحيى بن عبدالله بن كليب النقوي (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م) لمناظرته، فوجَّه النقوي سؤاله إلى الإمام الهادي قائلا: "ما تقول يا سيدنا في المعاصي؟"، فأجابه الهادي على الفور: "ومن العاصي؟"، فسكت النقوي، ولم يجبه بشيء، ولما وبَّخه أصحابه قال لهم: يا قوم، إن قلت: الخالق العاصي كفرت، وإن قلت: المخلوق العاصي خرجت من مذهبي إلى مذهبه، وتقول الرواية: إنهم "قاموا بأجمعهم، فبايعوا الهادي عليه السلام، وصاروا على مذهبه"[2].

غير أن هذا لا يعني أن أهل صنعاء انتقلوا جميعا إلى مذهب الزيدية، فقد بقيت للمجبرة والمشبِّهة اليد العليا في صنعاء وبعضِ المدن اليمنية بعد موت الهادي، حيث نجد تلميذ الإمام الهادي، وهو أبو الحسين الطبري، أحمد بن موسى، يقوم بدور كبير في مواجهة الفكر الجبري، واستكمال الدور الذي بدأه أستاذه الإمام الهادي في التصدي لثقافة الجبر والتشبيه، التي ظلت مثار الخلاف بين الزيدية وأهل السنة في اليمن، وهذا يشير إلى تأصُّل تلك العقائد وثباتها عند بعض اليمنيين واستمرارها حتى بعد وفاة الإمام الهادي.

---

(١) كما سيأتي في مؤلفاته، ص١٢٢.

(٢) الشرفي، أحمد بن محمد (ت١٠٥٥هـ): اللآلي المضيّة، مخطوط موجود بمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، لدي منه صورة إلكترونية، ج١، ص٤٤٨.

تحكي مجالس الطبري وحواراته ومناظراته أن هناك في اليمن مَنْ كان مشبِّها لله تعالىٰ بخلقه[1]، أما قضية الجبر والقول بأن أفعال الإنسان قضاء من الله وقدر، وجبر وحتم، فقد كان الردُّ عليها شغلَ الطبري الشاغل، وقد كان يهاجمها بين الحين والآخر، ولا يفوته استغلال الأحداث والحوادث في نقض عقيدة الجبر، والتشنيع عليها، وعيبها، محاولا إقناع فقهاء وأمراء وعامة صنعاء بالتخلي عنها، والانتقال إلىٰ عقيدة الاختيار[2]، ووُصِفَ أهل صنعاء بأنهم كانوا قبل مجيء الإمام الهادي "جبرية"[3]. كما وردت عدد من القضايا العقدية والفرعية التي كان عليها بعض أهل صنعاء، ومنها الموقف من أصحاب رسول الله، وأن أبا بكر كان أفضلهم بعد رسول الله، ثم عمر، ثم عثمان[4]، وإرادة الله الحتمية الجبرية في أفعال الإنسان[5]، واعتقاد الشفاعة لأهل الكبائر[6]، وإنكار القول بخلق القرآن[7]، وعدم قدرة فرعون علىٰ الخروج عن علم الله ببقائه علىٰ الكفر[8]، والقول بعذاب القبر[9]، والأذان قبل الفجر[10]، وإنكار صيام يوم الشك[11]، وغير ذلك.

---

(١) الطبري: مجالس الطبري، ص٩٤.

(٢) الطبري: مجالس الطبري، ص٣١- ٣٢، ٣٣- ٣٤، ٣٤- ٣٦، ٦٦- ٦٧، ٧٠- ٧٢، ٧٣- ٧٥، ٧٨- ٧٩، ٨٠- ٨١، ٩٤- ٩٥، ١٠٣- ١٠٤؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٤٧٦.

(٣) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٨؛ والشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٤٨.

(٤) الطبري: مجالس الطبري، ص٦٢- ٦٣، ١٠٥.

(٥) الطبري: مجالس الطبري، ص١٠٣- ١٠٤.

(٦) الطبري: مجالس الطبري، ص٧١- ٧٢.

(٧) الطبري: مجالس الطبري، ص٨٣.

(٨) الطبري: مجالس الطبري، ص٧٤.

(٩) الطبري: مجالس الطبري، ص١٤٠- ١٤١.

(١٠) الطبري: مجالس الطبري، ٨١- ٨٢.

(١١) الطبري: مجالس الطبري، ص٤٣.

بهذا يتبين أن هناك حضورا فاعلا لمذاهب أهل السنة في أبرز المدن اليمنية، ويمكن القول بأن المذهب السني في أصوله وفروعه كان هو المذهب الرسمي لأهل اليمن حينذاك.

٣- الخوارج الأباضية الفزارية

الخوارج فرقة خرجت على الإمام علي بن أبي طالب في معركة صفين، ويسمَّوْن الشُّراة لقولهم: اشترينا أنفسنا من الله تعالى، وقد اعتبروا مرتكِبَ الكبيرة كافرا، ومن ثَمَّ كفَّروا الإمام عليا بسبب قبوله التحكيم في صفين[١]. وهم طوائف ويتفاوتون مغالاة واعتدالا، وإن كان اعتدالهم نسبيا، "وأشدُّهم غلوا الأزارقة، أتباع نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ/ ٦٨٥م)، من بني حنيفة، وكان يستبيح دماء المخالفين، حتى الأطفال والنساء والشيوخ، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، ويقاربهم في هذه الشدة الصفرية، أتباع زياد بن الأصفر (ق١هـ/ ٧م)"[٢]، ومنهم النجدات، والعجاردة، والثعالبة، والأباضية، ويجمع هذه الفرق كلَّها التبرؤُ من عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ويقدِّمون ذلك على كل طاعة، ولا يُصَحِّحون المناكحات إلا على ذلك، ويُكَفِّرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة أمرا لازما[٣].

تنسب الأباضية منهم إلى أحد زعمائهم، وهو عبدالله بن أباض التميمي، وكان

---

(١) الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، أبو الفتح (ت٥٤٨هـ): الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص١٠٦؛ والسكسكي، عباس بن منصور الثريني، أبو الفضل الحنبلي (ت٦٨٣هـ): البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تح: بسام العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٨- ١٩.
(٢) أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٢٦٧.
(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٠٦- ١٠٧.

من التابعين[١]. وتتميز بكونها أقلَّ الخوارج تشددا تجاه الآخرين؛ فهم يرون مخالفيهم من أهل القبلة كفارا غير مشركين، ويُجَوِّزون مناكحتهم، وموارثتهم، ولا يغنمون من أموالهم إلا ما كان في الحرب، وما سواه حرام، ومع ذلك فقد دانوا بالجبر واعتبروا أن أفعال العبادة مخلوقة لله تعالى[٢]، وقد اعتبرهم الشيخ أبو زهرة[٣] أقرب فرق الخوارج "إلى الجماعة الإسلامية".

عرف الخوارج طريقهم إلى اليمن منذ وقت مبكر، فقد ثار طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي في حضرموت وصنعاء عام ١٢٨هـ/ ٧٤٥م ضد الدولة الأموية[٤]، ومن المحتمل أن عبد الله بن أباض مؤسس الأباضية نفسه قد حضر إلى اليمن، ويقال: إنه مات فيها[٥]. وفي عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م وصل إليها من بغداد عبدالله بن يزيد الفزاري أحد متكلمي الأباضية ومؤلفيهم فارّاً من الرشيد العباسي، مفضِّلا إياها على كلٍّ من المغرب وعمان اللتين كانتا تحتضنان الأباضية آنذاك؛ بسبب الخلافات الفكرية والسياسية التي كانت تدور في أوساط الأباضية أنفسهم، بين الأباضية الفزارية التي كان يمثلها عبدالله بن يزيد، والأباضية الوهبية التي كانت منتشرة في المغرب وعمان[٦].

(١) الحميري: الحور العين، ص٢٢٧؛ وأبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٢٦٨.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٣١؛ والحميري: الحور العين، ص٢٢٧-٢٢٨؛ والسكسكي: البرهان، ص٢٢.

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٢٦٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٣٥٣-٣٥٤، ٣٧١-٣٧٢، ٣٨٥-٣٨٦.

(٥) ماديلونغ، فيلفرد: الإسلام في اليمن، مجلة المسار، العدد٢، السنة ٥، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٥-١٦.

(٦) الوزير، زيد علي: على أطلال الإباضية في أعالي شمال اليمن، مركز التراث والبحوث اليمني، ومركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٢١٣، ٢٢٩-٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٥، وهو ينقل معلوماته عن عبدالله بن يزيد عن ماديلونغ في مقالته: عبدالله بن يزيد الفزاري المنشور في أحد المواقع الإلكترونية.

أشارت سيرة الإمام الهادي[١] إلى وجود الخوارج في مخلاف قدم[٢]، وأنهم نصروا بني يُعْفِر ضد الإمام الهادي لمّا استنجد بهم أميران يُعْفِريان؛ وهو أمر يلقي بظلاله على علاقة اليُعْفِريين الحسنة بالأباضية، ومن المعروف أن أسعد بن أبي يُعْفِر كان يلتجئ إلى مناطقهم هربا من القرامطة في بعض المرات، وكأن مناطقهم في مخلاف قدم كانت العمق الاجتماعي والجغرافي لليُعْفِريين، وربما أشار هذا إلى اعتناق بعض اليُعْفِريين للأباضية، وليس من المستبعد أن فكرة تمرد وثورة مؤسس دولتهم يُعْفِر بن عبدالرحمن الحوالي على الدولة العباسية تسرَّبَتْ إليه عن الخوارج؛ نتيجة التقارب الوجداني بين اليُعْفِريين والأباضية، ثم إن القرب الجغرافي يؤيد هذا الاحتمال، فقد ورد أن الخوارج كانوا ينتشرون في شبام وصنعاء اليمن[٣]، وهما منطقتان نشأت وانتشرت فيهما الدولة اليُعْفِرية.

ذكر الحميري[٤] أن الأباضية كانوا ينتشرون "في مغارب همدان"، وورد في مصادر أخرى أنهم كانوا في بني شاور[٥]، وظليمة[٦]، ومدينة حجة[٧]، وجبل

(١) ل٧٤/ ب.
(٢) هو مخلاف البياض، وسيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٥٣٨.
(٣) السكسكي: البرهان، ص١٩، وهامشه.
(٤) الحور العين، ص٢٥٦.
(٥) اللحجي، مسلّم بن محمد بن جعفر (كان حيا سنة ٥٣٠هـ): أخبار الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باليمن (الجزء الرابع)، تح: مقبل التام الأحمدي، ط١، مجمع العربية السعيدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠١٥م، نسخة إلكترونية، ص٤٥٧. وشاور: بطن من حاشد، وهو ابن قدم بن قادم، وكان يطلق على منطقة عفَّار في مديرية كحلان عفار من أعمال حجة. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٢٨.
(٦) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص١٨٨. وظليمة: جبل واسع من بلاد حاشد، يشكل اليوم مديرية، مركزها حبور، من أعمال عمران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٧٠.
(٧) الوزير: على أطلال الإباضية، ص٢٦٠، نقلا عن مسلم: سيرة الناصر، ص٣٩. وحجة: تبعد =

شظب[1]، وبلاد الشرف[2]، وهي مناطق تدخل في مخلاف قدم أو بجواره كما تقدّم، بل إن الرحالة المقدسي[3] يذكر أن "سواد صنعاء ونواحيها" كانوا شُرَاة، وذكر الاصطخري[4] أنهم كانوا أيضا "بقرب خيوان"، وذكر ابن حوقل[5] أنهم "بقرب همدان وخولان". وكان هناك أباضية في حضرموت في دوعن[6]، وكان فيها "إمامهم الذي يأمر وينهى"، كما كانوا أيضا في الصدف[7]. هذا بالإضافة إلى وجودهم في جزيرة سقطرى[8]، حيث سكنها قومٌ "من الشُّراة، ثم كثُروا بها إلى أن

=

عن صنعاء شمالا بغرب حوالي ١٢٧كم، وتنسب إلى حجة بن أسلم، من حاشد، وتشكل اليوم محافظة في شمال غرب اليمن. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٥، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٥، ٢٢٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٣٣.

(١) اللحجي: أخبار الزيدية، ص٣٤٤، ٣٤٦. وشظب: جبل فوق مدينة السودة، غربي مدينة خمر من بلاد حاشد، من أعمال عمران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٦، ١٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٥٤.

(٢) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) أحسن التقاسيم، ص٩٦.

(٤) الاصطخري، إبراهيم بن محمد الكرخي (ت٣٤٦هـ): مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٥.

(٥) ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م، ص٣٧.

(٦) دوعن: الوادي الرئيسي في حضرموت، ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحة وسكانا. وسمي باسم أحد المدن الواقعة على ضفافه. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٦٣٩.

(٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٧٠ - ١٧١، ١٧٢؛ والحميري: الحور العين، ص٢٥٧. والصدف: قبيلة كانت مشهورة في الكسر والهجرين ودوعن في حضرموت. وهناك حصن الصدف في مديرية غيل بن يمين في محافظة حضرموت. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٩٣؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ديسمبر ٢٠٠٤م، محافظة حضرموت، نسخة إلكترونية، ص٦٨.

(٨) سقطرى: جزيرة كبيرة في المحيط الهندي، تبعد حوالي ٨٥٠ كم عن عدن، و٥٠٠ كم عن المكلا، و٣٥٠ كم عن قَشَن في المهرة. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٩٧٧.

عَدَوا على مَنْ بها من المسلمين، فقتلوهم"، على حد قول الهمداني[١]، وقوله هذا يتفق مع المعلومات التي تفيد أن أباضية عمان استولوا على سقطرى في عهد إمامهم الصلت بن مالك الذي بُويع سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م، وعُزِلَ سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٥م[٢].

وردت معلومات تشير إلى أن أباضية شمال اليمن كانوا قد أجمعوا أمرهم على تنصيب الزعيم محمد بن أحمد الظليمي "إماما تدعو إليه الأباضية وتقتدي به"، لولا أنه حدث أن اجتمع بالإمام الناصر أحمد بن الهادي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) في خيوان، فأقنعه باعتناق مذهب الزيدية، وقد كان تحت إمرة الظليمي ألف مقاتل من قبائل همدان[٣]، وإذا أدركنا أنَّ رئيسا واحدا من رؤساء الأباضية كان تحت إمرته ألف مقاتل أدركنا ما كانت عليه قوة الأباضية الفزارية في تلك المنطقة. ثم لاحقا في القرن ٥هـ/ ١١م تمَّ مبايعة الأباضية للحطيط بن عبدالمجيد الهلاني في بلاد الشرف[٤]، كل ذلك يشير إلى أنهم كانوا ينصبون أئمة لهم مهما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وإن لم تسعفنا المصادر التاريخية بذكر سلسلة هؤلاء الأئمة.

أشار الناصر بن الهادي [٥] نقلا عنهم إلى أنهم كانوا يأخذون بمذهب الصفرية، وأنهم انتقلوا عنه إلى الأباضية في زمن زعيمين لهم - ولعلهما كانا من أئمتهم - هما عبدالرحيم بن خليل، وعبدالكريم بن نعيم، كما ذكر أن قاضيهم الذي كان يفصل بينهم رجل اسمه سدوم، ولعله كان إمامهم أو زعيمهم في عصر الهادي وابنه الناصر؛

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٩٣.

(٢) فوزي، فاروق عمر: الإمامة الأباضية في عمان، المفرق (الأردن)، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٤٨-٤٩.

(٣) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص١٨٨.

(٤) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٦٢.

(٥) الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين (ت٣٢٢هـ): كتاب النجاة، تح: فيلفرد ماديلونغ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٥٥، ٥٦، ١٤٧، ١٨٨.

إذ وصفه الناصر أيضا بأنه "قائدهم" وذكر أن له "مجلس قضاء" فيهم.

جدير بالذكر أن أباضية شمال اليمن كانوا ينحون منحىً متشدِّدا بحسب ما نقله عنهم بطبيعة الحال خصومهم؛ إذ لم يقع بين أيدينا حتى الآن تراث مكتوب لهم، فقد نُقِل عنهم آراء متشددة ومغايرة لما كانت عليه الأباضية الأصلية، وقد ظهرت من خلال الردود عليهم، والتي اضطلع بها خصومهم ولا سيما الزيدية. وتبيَّن من خلال ردِّ الناصر أحمد بن الهادي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) أن إمامهم عبدالله بن يزيد البغدادي كان يعتقد أن كل أفعال الإنسان خلقٌ من الله وقضاءٌ وقدَرٌ، وأنه وَصَفَ مخالفه في هذه المسألة بأن "دينه دين شيطان"، وأنه مُشْرِكٌ "حلالٌ مالُه ودمُه وسبيُه، وقتلُه في السر والعلانية، وحرامٌ ذبائحه ومناكحته". وذكر الحميري[١] أنهم كانوا "يرون قتل المشبِّهة وسبيهم وغنيمة أموالهم، ويجهزون على جريحهم". ويبدو أنه كانت لديهم فكرة جبرية فوضوية، فقد عاب عليهم الناصر[٢] ما يمكن تسميته بفوضى عقائدية غير بناءة، وذكر منها على سبيل المثال أنهم كانوا يقولون : "إذا أخذوا في الأحاديث ، وذكروا المدن، قال القائل منهم : سبحان من خرَّب البصرة ، لعن الله من خرَّب البصرة ، فبينما هو يسبِّحه إذ لعنه جهلا منهم بعدل الله".

نقل مسلَّم اللحجي[٣] أن أباضية عصره كان لهم موقف عنيف من آل رسول الله، وأن مقدَّمي علمائهم كانوا يلعنون الإمام عليا والحسن والحسين وفاطمة وولدهم بشكل ظاهر لا خفاء فيه، وكانوا يكفِّرون الإمام عليا ويفسِّقونه، ولا يطيقون أو لا يستجيزون سماع الترضي عليه، وربما ضربوا من أذَّن بحيَّ على خير العمل، وكانوا يستحلون اغتيال العدو، ومضارَّته في الأحكام والشهادات. ولا يبعُد أن هذا العنف

(١) الحور العين، ص٢٢٨.
(٢) كتاب النجاة، ص٣٨.
(٣) أخبار الزيدية، ص٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٢.

في التعامل مع الآخر لدى أباضية الشمال انتقل إليهم عن الصفرية الذين كانوا على مذهبهم، فانتقلوا إلى الأباضية، ولكن بمعتقدهم العنيف ضد الآخر، ولا سيما أتباع أهل البيت. ولهذا أيضا لا يبدو أنه كانت تربطهم علاقة مميزة بأباضية حضرموت وعمان الذين كانوا على مذهب الأباضية الوهبية، على أن الأوضاع الأباضية في عمان لم تكن مستقرة في مدة ما قبل مجيء الهادي إلى اليمن، حيث كانت هناك حرب داخلية بين أتباع المذهب الأباضي أنفسهم[1]، وبالتالي يستبعد منهم التواصل مع الآخرين.

وبهذا يتبين أن وجود الخوارج الأباضية لا سيما في مناطق شمال غرب صنعاء كان وجودا قويا، واستمروا عقودا من الزمن في تلك المنطقة، حتى تلاشوا واضمحلوا أخيرا تحت وطأة الحضور الزيدي في تلك المناطق.

٤- المعتزلة

المعتزلة فرقة من المتكلمين يتفقون مع الزيدية في الأصول الخمسة، وهي القول بتوحيد الله وعدله وصدق وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعتقدون أن الفاسق في منزلة بين منزلتي الكافر والمؤمن، وهم يُسْنِدون مذهبهم إلى الإمام علي عن رسول الله ﷺ، ويعلِّلون سبب تسميتهم بالمعتزلة بأن ذلك بسبب اعتزالهم أقوال الفرق الأخرى حول تسمية العاصي من أهل القبلة. وقد رَأَسَهم واصل بن عطاء (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)، ولما أرسل دعاته إلى مختلف الآفاق أرسل إلى اليمن القاسم بن السعدي (أو الصعدي)[2]؛ وذلك لكسب التأييد

(١) فوزي: الإمامة الأباضية في عمان، ص٤٨- ٤٩.

(٢) البلخي، عبدالله بن أحمد، أبو القاسم الكعبي (ت حوالي ٣١٩هـ): باب ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، ص٣-٤، ٨، ٩، ٧٥- ٧٦.

لتعاليمه، ولكن يبدو أن تلميذ واصل الآخر وهو ضرار بن عمرو الذي كان في اليمن خلال الفترة من ١٥٣هـ حتى ١٥٩هـ/ ٧٧٠- ٧٧٦م تقريبا قد حالفه نجاح أكبر على الأقل في صنعاء[١]. وقد مرّ بنا اعتراف الإمام عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) بكثرة وجود المعتزلة في بلاده[٢].

يبدو أن تقاربهم الفكري مع الزيدية في عصر الإمام الهادي لم يترك تمايزا واضحا يمكن التقاطه للمؤرخين، لكن يبدو على أية حال أن هذا الوجود بقي بعد عصر الإمام الهادي[٣]، وقد ذكر المقدسي[٤] في القرن ٤هـ/ ١٠م أن "شيعة صعدة، وأهل السروات، وسواحل الحرمين، معتزلة". ويترجح أن المعتزلة صاروا جزءًا من أنصار الإمام الهادي بعد مجيئه، وأنهم كانوا ضمن القوى الفكرية التي أيدت مشروعه؛ حيث وقف المعتزلة تاريخيا مع ثورات أئمة أهل البيت.

وهكذا يتبين أن وضعية اليمن السياسية والاجتماعية كانت متشرذمة، ومتفرقة، بين عدد من القوى السياسية والاجتماعية، ومن أهمهم ولاة العباسيين، واليعفريون، وبنو طريف، وبعض القوى الاجتماعية الفاعلة، وأنها كانت تعيش صراعا مستمرا فيما بينها، كما ساهم التنوع الفكري والمذهبي في مزيد من التشرذم والتمزق، حيث عرف اليمن كثيرا من الحركات الفكرية والمذهبية، ومنها المذاهب السنية، والشيعية، والخوارج، والمعتزلة.

---

(١) ماديلونغ: الإسلام في اليمن، مجلة المسار، ص١٦.
(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص١٨٦.
(٣) الطبري: مجالس الطبري، ص٩٦- ١٠٠.
(٤) أحسن التقاسيم، ص٩٦.

الفصل الثاني

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وجهوده العلمية والفكرية والسياسية والعسكرية

الفصل الثاني

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وجهوده العلمية والفكرية والسياسية والعسكرية

من المهم التعرف على الإمام الهادي باعتباره محور أحداث هذه السيرة، خصوصا في الجوانب التي لم تذكرها السيرة، وسيتم في هذا الفصل عرض شيء من حياته، ومؤهلاته الشخصية، وجهوده المتنوعة، وإنجازاته العديدة، وعلى النحو التالي:

أولا: حياته الشخصية

١- أسرته

هو أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١].

جدُّه: الإمام القاسم الرسي، سمي بـ"نجم آل الرسول"، وكان إماما مبرِّزا في أصناف العلوم، وله مصنفات عديدة في أصول الدين والفقه، وكان من عيون المتبحِّرين والمتكلمين، دخل عليه جعفر بن حرب الهمداني[٢] (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) فجاراه في دقائق الكلام، فلما خرج من عنده قال لأصحابه: "أين كنا عن هذا الرجل، فوالله ما رأيت مثله"[٣]. وقد دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، وتنقَّل في بلدان مختلفة، وظل يحمل لواء الثورة ضد العباسيين، مثابرا على الدعوة، صابرا على الغربة، متحملا للشدة[٤]. حكى الإمام الهادي عن أبيه أن المأمون كلَّف بعض العلويين للتوسُّط بينه وبين الإمام القاسم، وبذل في ذلك مالا عظيما، وطلب منه أن يبدأه بكتاب أو يجيبه عن كتابه، فقال: "لا يراني الله تعالى أفعل ذلك أبدا"[٥]. ويبدو أنه وصل إلى اليمن مرتين في سبيل نشر دعوته، والثورة على الظالمين. وفي آخر عمره انتقل إلى الرس، وبنى هناك لنفسه وولده، وتوفي ودفن بها سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م[٦].

---

(١) الهاروني: الإفادة، ص٩٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٥.
(٢) من أئمة المعتزلة من أهل بغداد، وصنّف كتبا. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٢٣.
(٣) الهاروني: الإفادة، ص٨٦؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٣.
(٤) الهاروني: الإفادة، ص٩٢، ٩٣.
(٥) الهاروني: الإفادة، ص٩٦– ٩٧.
(٦) الهاروني: الإفادة، ص٩٨.

وأبوه: الحسين بن القاسم، أحد تلامذة الإمام القاسم، والراوي عنه، وُصِف بـ"الإمام الكبير، والعالم، والحافظ"، وتوفي عام ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م[١].

وأمه: أم الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٢].

وأما أعمامه، فهم محمد، والحسن، وسليمان، وعيسى، وموسى، وعلي، وإبراهيم، ويعقوب، وداوود، وإسماعيل، ويحيى أبناء الإمام القاسم الرسي، اشتغل أبوهم على تهذيبهم، وتعليمهم، وتفقيههم، حتى صار كلُّ واحدٍ منهم يصلح للإمامة[٣]، وقد مات منهم يحيى في حياة أبيه، وكان عالما رئيسا[٤]، وباسمه سُمِّيَ الهادي يحيى. وأشهرهم عمُّه **محمد بن القاسم** الذي كان شيخ أهل البيت والمقدَّم فيهم، وكان قد دعا إلى نفسه بالإمامة، وبايعه كثير من أهل اليمن، والحجاز، ومصر، ولكن لم يتم له أمر[٥]، وكان هو وإخوته جميعا يعظِّمون الهادي ابن أخيهم تعظيما بالغا قبل ادعائه الإمامة وخروجه إلى اليمن، ولم يكونوا

(١) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٢، ص١٧٩.
(٢) الهاروني: الإفادة، ص٩٩.
(٣) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٦؛ والوزير، الهادي بن إبراهيم (ت٨٢٢هـ): هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٤١؛ والمؤيدي، مجد الدين بن محمد: التحف شرح الزلف، تح: محمد عزان، علي الرازحي، مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٧٩.
(٤) الهاروني: الإفادة، ص٩٩؛ وابن عنبة، أحمد بن علي الحسني الداوودي (ت٨٢٨هـ): عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب، تح: مهدي الرجائي، قم، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٩٩.
(٥) الهادي: المنتخب، ص١٦، مقدمة محمد بن سليمان الكوفي؛ والعياني، القاسم بن علي، المنصور بالله (ت٣٩٣هـ): التنبيه والدلائل، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٩٦- ٩٩؛ والوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٣١٨.

يخاطبونه إلا بالإمام[1]، ثم أيّد محمد بن القاسم الهاديَ في خروجه إلى اليمن، وقال بإمامته، وكان يتمنى أن تحمله رجلاه للجهاد بين يديه[2]، وقد توفي سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م. ويتلوه عمه الثاني الحسن بن القاسم، وقد وُصِفَ بأنه "فقيه أهل زمانه"، وكان من خيار أهل بيته، ثم شهد للهادي بالإمامة، وكان يقول: "اللهم أشهدك أني قد جعلت يحيى بن الحسين الحجة فيما بيني وبينك"، ثم التحق به للجهاد معه في اليمن، ومات هناك، ودفن بجواره[3]. وثالثهم سليمان بن القاسم، وصِفَ بـ"السيد الكبير حافظ علوم آبائه"[4]، وقد شهد هو الآخر للهادي بالإمامة وبايعه وناصره[5].

وله أخ واحد هو عبد الله بن الحسين، كان إماما في العلوم، وشاعرا مجيدا، وصفه القاضي محمد بن سليمان الكوفي[6] بـ"البارع في العلم، الناظر في جميع الفقه، والعالم بمعاني الأئمة". وله كتاب الناسخ والمنسوخ، خرج مع أخيه الإمام الهادي، واعتمد عليه الهادي في إدارة بعض ولاياته، وقيادة جيشه، والسفارة له إلى الكبراء، وتوفي بعد ٣٠٠هـ/ ٩١٢م[7].

---

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠٤.

(٢) العلوي: السيرة، ل١١/ أ، ب.

(٣) الهادي: المنتخب، ص١٦، مقدمة محمد بن سليمان الكوفي؛ والعياني: التنبيه والدلائل، ص٩٩؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٢، ص٩٠.

(٤) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٢، ص٣٥٧.

(٥) الهادي: المنتخب، ص١٦، مقدمة محمد بن سليمان الكوفي؛ ويحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ): المستطاب، مخطوط بمكتبة السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، لدي نسخة إلكترونية، ص٣٢- ٣٣.

(٦) الهادي: المنتخب، ص١٦، مقدمة محمد بن سليمان الكوفي. وستأتي ترجمة القاضي محمد بن سليمان في الفصل الثالث في مصادر السيرة، ص٢١٦- ٢١٨.

(٧) العلوي: السيرة، (انظر الفهرس: عبدالله بن الحسين)؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٧؛ =

٢- ولادته ونشأته

ولِد الهادي في الرس بالقرب من المدينة المنورة سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، وساعة وُلِدَ أُتِيَ به إلى جدِّه القاسم فأخذه، ووضعه في حجره، ودعا له، ثم قال لابنه: بم سمَّيْتَه؟ قال: يحيى، فبكى القاسم حين ذكره، وقال: "هو والله يحيى صاحبُ اليمن"، وإنما قال ذلك "لأخبارٍ رُوِيَتْ بذكره وظهوره باليمن"[(١)]، وقد ذكر المؤلف بعض تلك الأخبار المروية في السيرة.

نشأ الهادي أيضا في الرس، حيث الهجرة التي اختارها جده الإمام القاسم الرسي لأسرته، متوخِّيا بذلك البعد عن المدن وممارسات الظالمين والمنحرفين بأهلها، وكان قد شدَّد على وجوب الهجرة عن الظالمين، وعدم مساكنتهم[(٢)]. وكان عمه محمد بن القاسم يختار سكنى البادية على الأمصار، وأوصى أولاده بذلك[(٣)]. وقد نشأ الهادي في هذه الدار حيث الهواء النقي، والأجواء الصحية، والبيئة النظيفة التي تساعد على بناء الأجسام وصحة الأجساد، وقد كان العرب يتوخَّوْنَ إرسال أطفالهم إلى البادية لينشأوا نشأة صحية، ويتربوا على الفروسية، والأخلاق، والشجاعة، والفطرة السليمة، وقد انعكس ذلك على صحة الهادي وبنيته القوية وجسمه الضخم، ولهذا كان "موصوفا من أيام صباه بفضل القوة والشدة والبأس والشجاعة"[(٤)].

= وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٨١.

(١) الهاروني: الإفادة، ص٩٩، ١٠٠.

(٢) الرسي، القاسم بن إبراهيم (ت٢٤٦هـ): كتاب الهجرة، مجموع كتب رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم، تح: عبدالكريم جدبان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٤٣.

(٣) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٣.

(٤) الهاروني: الإفادة، ص١٠٠.

تلقَّى الهادي تعليمه الأولي في كُتَّاب تلك الهجرة حيث جميعُ أهلها معلِّمون وعلماء ومرشدون، فتعلّم منهم القرآن[1] ومبادئ القراءة والكتابة، وما يقوِّم به لسانه من آداب العرب، وأشعارهم وخطبهم، كما جرت عادة التعليم الابتدائي في الكُتَّاب في ذلك الزمان[2]. وقد أفاد من الجو العلمي لأسرته؛ حيث أبوه ذلك الإمام الحافظ الزاهد، وأعمامه أولئك الذين كلُّ فردٍ منهم يصلح للإمامة لكثرة علمه، وكان هو في صغره يتوفَّر على العلم ويشتغل به فقط لا بشيء غيره[3]، ومن المرجَّح أنه - وهو الذي أوتي من الذكاء وقوة الإدراك والحفظ ما عُرِفَ عنه واشتهر - حَفِظَ القرآن الكريم في صباه، وانطوى على معارف جُمْلية، وآداب عربية، شكّلت مبادئ وعيه وأساسيات معارفه.

إنَّ فتىً نشأ في ظل أسرة كريمة، أهمُّ مكتسباتها العلم، وأفضل رصيدها الأخلاق، وأهمُّ ما لديها أنها تحمل مشروعا لتغيير واقع الأمة بالشكل الذي كان عليه رسول الله وأهل بيته وصحابته، فإنه يترجح أنه قد اكتسب تلك المعارف والاهتمامات والخلائق التي كانوا عليها. وأسرته الأسرة التي تريَّفت بعد مدنيَّتها، فلا غرو أن تكتسب معارف المدينة ورقيها، وتحتفظ بأفضل ما في البادية من البساطة والتواضع والزهد والكرم، وفي ظلال ذلك نشأ وتربَّى ذلك الفتى يحيى بن الحسين، وما جاءت تلك الأسرة إلى ذلك المكان (الرس) إلا للحفاظ على أخلاق أبنائها، وحتى لا يتعرَّض فرد فيها لقهر ظالم ولا لاستبداد متكبر، فتعيش حياة الحرية والكرامة والعزة محتفظة بقيمها وأخلاقها وفطرتها.

---

(١) الهادي: المنتخب، ص١٨٦.

(٢) الرباصي، مفتاح يونس: المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، منشورات جامعة ٧ أكتوبر، مصراتة، ط١، ٢٠١٠م، ص٦٧.

(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٠٠.

تربى الهادي على الزهد والقناعة، وقد كان الزهد أمرا شاملا في بيت جده القاسم، عاما في أولاده وأسباطه[1]، وهناك تفتّحت مداركه على التعرف على وضعية العالم الإسلامي وما يجثم عليه من ظلم وانحراف وفساد، حيث أسرته لها تاريخ طويل في مقارعة الاستبداد والظلم، وتعاقب أفرادها جيلا بعد جيل على قيادة الثورات ضد الأمويين ثم العباسيين. ولا بد أن هذا الفتى قد وعى أن جدَّه القاسم بن إبراهيم كان يرجو ويؤمِّل أن يُحْدِثَ تغييرا كبيرا على مستوى العالم الإسلامي، وقد تغرَّب وتشرَّد في سبيل ذلك، وتجوَّل في البلدان، وتقلب في أطوار السراء والضراء، وقاسى جفوة الغرباء، ووعثاء الأسفار، ثم وهو في صباه قد عايش محاولات عمه محمد بن القاسم في مواصلة مشوار والده، ودعوة الثوار في العالم الإسلامي إلى إعادة وهج المشروع الإسلامي إلى الواقع العملي، وكل ذلك سوف يحدث في وعي الفتى الناشئ معارف سياسية هامة تشكل وعيه السياسي الأول، وتضع المداميك الأولى لمشروعه.

من المؤكَّد أنه رأى وهو في صباه كثيرا من الغرباء الذين أمّوا قريته الرس طلبا للعلم، واهتداء إلى الرشد، وسمع عنهم ومنهم، وقد كان طلاب جده القاسم يفِدون "إليه من آفاق الدنيا"، من الحجاز والعراق وطبرستان وغيرها، حينما اتخذ الرس مكانا للتعليم، "فأقبل على تعليمهم"[2]، كل ذلك يحدث والفتى يراقبه عن كثب، فيشب عن الطوق، ويبزُّ أقرانه فضلا وعلما ونشأة وأخلاقا وتربية، وعندئذ شاهد فيه أهله أمارات التميز والنبوغ، فأدركوا أن لهذا الفتى شأنا يلوح في الأفق

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠٠.

(٢) الرسي، القاسم بن إبراهيم (ت٢٤٦هـ): جواب مسألة رجلين من أهل طبرستان، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم، تح: عبدالكريم جدبان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج١، ص١٣، ٦٣٧؛ والهاروني: الإفادة، ص٨٧.

يميزه عن سواه من الفتيان؛ ولهذا كان أبوه وعمومته يعظمونه بشكلٍ أثار دهشة الحاضرين، ولم لا يكون كذلك وقد رووا الأخبار بأن له شأنا كبيرا[1].

٣- زواجه وأولاده

تزوّج الهادي ابنة عمه فاطمة بنت الحسن بن القاسم، وقد أنجبت له ولدين وبنتين، هم محمد المرتضى، وأحمد الناصر، وزينب، وفاطمة وهي التي تزوجها محمد بن عبيد الله العباسي العلوي والد المؤلف، ثم لما دخل الهادي صنعاء عام ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م - كما يبدو - تزوّج امرأة صنعانية، فأنجبت له ولده الحسن[2].

- محمد أبو القاسم المرتضى

وُلِدَ ابنه محمد في الرس لعله في سنة ثمان وستين ومئتين[3]، وتعلَّم على يد والده حتى صار إماما في العلوم، وكتب كثيرا من المؤلفات في علوم القرآن والأصول والفقه وغيرها، وقد شارك والده في أحداث هذه السيرة ووقائعها، ثم بايعه الناس بعد وفاة أبيه في ٢٩٨هـ/ ٩١٠م إماما، وتلقب بالمرتضى لدين الله، لكنه بعد أن أوقع بالقرامطة وقاتلهم فضَّل الاعتزال عن الولاية؛ لما شاهد من أحوال الناس وفساد طرائقهم، ثم توفي سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م[4].

---

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠٤؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٥.

(٢) الهاروني: الإفادة، ص١٠٥.

(٣) ورد في الإفادة للهاروني ص١٣٠ أنه ولد في سنة ثمان وسبعين ومئتين. غير أن هذا يُشْكِلُ بأنَّ المرتضى كما ورد في السيرة (ل٤/ أ، ٣١/ أ، ٣٢/ أ- ب) كان قد أصبح في عام ٢٨٥هـ فارسا مقاتلا، وخطيبا مصقعا، وعاملا من عمال أبيه على خيوان، وهذا لا يتأتى لمن كان عمره سبع سنوات؛ ولهذا يترجح أنه قد ولد قبل ذلك بعشر سنوات في أقل الأحوال.

(٤) الهاروني: الإفادة، ص١٣٠- ١٣١؛ وعبد الله بن حمزة، المنصور بالله (ت٦١٤هـ): الشافي، تح: مجد الدين المؤيدي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج١، ص٨٧٢- =

- أحمد الناصر

وُلِدَ بعد أخيه المرتضى، ولعله في سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م[١]، وتعلم على يد والده، وصار إماما محرزا للعلم أصوله وفروعه، وكتب كثيرا من المؤلفات التي تدل على تضلعه، وقد بويع بالقيام بعد اعتزال أخيه وعقب عودته من الحجاز سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، وحقق كثيرا من الانتصارات على خصومه لا سيما القرامطة، وأهم وقعاته ضدهم وقعة نغاش[٢] في ٣٠٧هـ/ ٩٢٠م[٣]، التي انتصر فيها عليهم انتصارا ساحقا، ويترجح أنه توفي سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م[٤].

- الحسن

ولد سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م تقريبا، وتربى في حجر أبيه ثم مع أخويه، ثم صار عالما، وكان من أعضاد أخيه الناصر، وقد قتل وهو يقاتل معه في معركة نجران في ٥ جمادى

=

٨٧٦؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٨٠- ٨٧؛ والوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٣٥٢- ٣٥٥.

(١) إذ سيرد في السيرة (ل٣١/ أ) أنه كان مع أخيه أبي القاسم محمد في خيوان سنة ٢٨٥هـ حينما أراد النيل منهما أرحب بن الدُّعَام، وهذا يشير إلى أنه كان في ذلك الوقت قد بلغ مبلغ الرجال.

(٢) نغاش: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٧٩٥.

(٣) العلوي: السيرة (الفهرس: الناصر أحمد بن يحيى)؛ والهاروني: الإفادة، ص١٣٢- ١٣٣؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩٨- ٦٠١؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٧٦- ٨٧٨؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٨٨- ١٠٠؛ والوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج١، ص٢١١- ٢١٣.

(٤) ذكر الهاروني أنه توفي سنة ٣١٥هـ، وذكر كذلك علي بن بلال، إلا أنه قال: (أظنه)، وفي الحدائق الوردية: توفي سنة ٣٢٠هـ في نسخة، و٣٢٥هـ في نسخة أخرى، ولكنه قال: إن مدة ظهوره إماما كانت ثلاثا وعشرين سنة، ولعل ما ورد في ملحق السيرة (ل١٤٣/ أ) وهو أنه توفي في ضحى الأربعاء ١٨ جمادى الآخرة سنة ٣٢٢هـ/ ٩ يونيو ٩٣٤م هو الأصح؛ لأن هذا المصدر هو أقرب المصادر من الحادثة؛ إذ يبدو أنه ألِّف بعد بضع سنوات فقط من وفاة الناصر كما سيأتي، ولأنه ذكر ذلك بشيء من التفصيل الذي ينبئ عن دراية وعلم.

الآخرة ٣٢٢هـ/ ٢٧ مايو ٩٣٤م، أي قبل وفاة الناصر باثني عشر يوما فقط[١].

٤- أوصافه الخِلْقية والخُلُقية

تمتَّع الهادي بصفات خِلْقية وخُلُقية متنوعة، وخلال متعددة، وكان بها كاملا في الرجال، معدودا في العظماء، فقد حُكِيَ أنه كان "أسديا، أنجل العينين، واسع الساعدين، غليظهما، بعيدَ ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجُز، كأنه الأسد"[٢]. وتدل الحوادث أنه كان أيِّدا قويا ثقيلا من غير سِمَنٍ، بل كان وسطا من الرجال، ولم يكن يطيقه من الدواب سوى القوي منها، ومنها فرسه أبو الحماحم[٣]، وكان يُزيل سِكَّة المسكوكات بإصبعه، وقبض يوما على يد رجل أراد أن يضربه بالسيف، فهشم أصابعه على مقبض السيف[٤]، وكان يمسك البعير القوي بقوائمه، فلا يقدر البعير على التحرك والنهوض[٥]، وكان في أوان بلوغه يدخل سوق المدينة فيدخل يده في وعاء الحنطة فيأخذ منها في كفه فيطحنها بيده[٦].

بالإضافة إلى ما منحه الله من ذكاء فطري، وقوة جسمانية، كان شجاعا لا يرهب الموت، ويطرب للقاء الأقران، وقد اشتملت هذه السيرة على عدد من المواقف القتالية برز فيها قطبا تدور عليه رحى المعارك، وإذا حمِيَ الوطيس كان أمام جنوده وفي مقدمة صفوفهم، وربما واجه جيش أعدائه بمفرده، وحول مسار

(١) العلوي: السيرة، ل١٤٢/ ب- ١٤٣/ أ (الملحق)؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٩٤؛ والهاروني: الإفادة، ص١٠٥؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٢، ص١٥٤- ١٥٧.
(٢) الهاروني: الإفادة، ص١٠٧؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٤.
(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٠٧؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٢- ٥٧٣.
(٤) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٣.
(٥) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٦.
(٦) الهاروني: الإفادة، ص١٠١.

المعركة من الهزيمة إلى النصر[١]، ومثل هذا لا يكون إلا في الرجال النادرين، ممّن يتمتعون بالشجاعة الكافية.

وكان مع تلك الشجاعة الفائقة حليما رفيقا، لا يلجأ للقتال والحرب إلا بعد استنفاد وسائل السلم، وإذا غلب وقدَر عفا وتغاضى، وقد اعتدت عليه بعض القبائل وهو في طريق هجرته إلى اليمن، وبدأوه وأصحابَه بالهجوم والرمي، ولما قدَر عليهم وهزمهم وأسر منهم جماعة، سار بهم معه ساعة من نهار، ثم أمر بكسوتهم والإحسان إليهم، وصَرَفهم إلى عشائرهم[٢]. وفي ثنايا هذه السيرة ظهر حلمه المتكرر على خصومه الذين كانوا يبدأونه بالقتال، ويبادرونه بالحرب، فإذا قدر عليهم وانتصر عفا عنهم، ثم إذا عادوا وانتصر عليهم مرة أخرى، وطلبوا منه أن يعفو عنهم، لم يكن يتردد في العفو عنهم مرة ثانية، حتى أنه ذكر أن ذلك العفو المتكرر هو الذي أفسد عليه أولئك الذين لم يستفيدوا من عفوه[٣].

وكان صريحا في خصومته لا يعرف الخداع والمكر، ولا يطيقه، وإذا رأى ضرورة لمواجهةٍ مع خصمٍ أعلنه بالخصومة، ونبذ إليه على سواء، فقد عفا مرة عن بني الحارث، ونادى مناديه بالأمان لهم جميعا، إلا رجلين، كانا قد ارتكبا جرما خطيرا، فآذنهما بالعداوة، وصرّح لهما بالأمر[٤]، وكان بإمكانه الوصول إليهما والقبض عليهما بدون هذه المكاشفة، لكنه لم يُسَجَّلْ عليه مرةً واحدة خداعٌ أو غدرٌ أو مكرٌ، رغم ما كان يلاقيه من خصومه من ذلك. وكان "إذا أعطى أمانا

(١) في إحدى معاركه بصنعاء انهزمت ميسرته، ووصل أعداؤه إلى خلفه، فحمل هو على قلب أعدائه بمفرده، واستطاع أن يهزمهم؛ الأمر الذي شجع أصحابه المنهزمين على التقدم مرة أخرى، حتى أخذوا زمام المبادرة وألحقوا هزيمة ساحقة بخصومهم. العلوي: السيرة، ل٨١/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل١١/ ب.

(٣) العلوي: السيرة، ل٦٤/ ب.

(٤) العلوي: السيرة، ل٦١/ ب.

قوما محاربين له زالت الجبال من قبل أن يزول، بل يحفظهم في أموالهم، ويحوطهم في غفلاتهم، ويفي بذمته لهم"[1]، ولما أراد أحد أصحابه أن يخدع رجلا من أعدائه ليقتله بعد إيهامه له بالأمان، قال له: "والذي نفسي بيده لو قتلتَه بعد هذا، أو مكرْتَ به، لضربْتُ رقبتك"[2].

لقد كان يهمه أن ينتصر في ميدان الأخلاق، قبل أن ينتصر في ساحات المعارك، وكانت المبدئية من أهم صفاته وخلاله، لا يتنازل عنها حتى في أحلك المواقف وأسوأ الحالات؛ ذلك أنه كان ينطلق من الشعور بالمسؤولية تجاه إصلاح الأمة واستصلاح أفرادها؛ ولهذا كان في حله وترحاله يبكي كما تبكي الثَّكْلَى على أحوال أهل الإسلام والأمة وما أصابها[3]، وكان "كثير الفكر في صلاح أهل الإسلام، مظهرا للشفقة عليهم، والرحمة لهم"، لا يفتأ عن عظتهم وإرشادهم، وأمْرِهم بطاعة الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[4].

وكان صاحب مشروع إصلاحي عادل ينحاز للإنسان، وينتصر لقضاياه، وينطلق من رؤية تنويرية، تعتمد الإسلام وتعليماته أساسا للتحرك؛ ولهذا فقد كان رجل دولة، وقائد أمة، وهاديا إلى الخير، توفَّرت فيه قدرات قيادية فذَّة، وهمة عالية، وطموح لا حدود له، وحس تحليلي عال، وكان زعيما جماهيريا ذا قدرات خطابية مؤثرة، يلهب حماس الجماهير، ويستثير بكلماته لوعتهم، ويحرك بخطاباته عواطفهم، فإذا بالمحاربين القساة، والمقاتلين المتخاصمين الأشداء، يبكون لوقع

---

(١) المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم (ت٣١٠هـ): مسائل عبد الله بن الحسن، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٥٤١.

(٢) المرتضى: مسائل عبد الله بن الحسن، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، ج٢، ص٥٤١.

(٣) العلوي: السيرة، ل١١/ ب.

(٤) العلوي: السيرة، ل٤٠/ أ.

كلماته، ويضجُّون لسماع مواعظه[١].

وكان ذا طموحٍ كبير، وقد عبَّر عنه تهديدُه لبني العباس في شعرٍ له، بغزوهم في العراق مع كلِّ بطل "ذي حَنَقٍ يماني"[٢]، وكان يرجو أن يرِدَ عليهم في بغداد في "كتايب مُرغِمات لأنوفهم" من أنصاره اليمنيين الذين ذَكَرَ أنه ورد مقالٌ فيهم عن رسول الله ﷺ بأنهم سينصرون الإسلام في آخر الزمان[٣]. وكان يمتلك زمام المبادرة دائما، قوي الشخصية، لا يردُّه عن تبليغ الحق والدعوة إلى مشروعه لومة لائم، ولا ضعف حالة، ولا يتردَّدُ أن يبشِّر بمشروعه العابرين، ولا يتلكأ عن الإرشاد للمسافرين. وكان في كل حالاته يتميَّزُ بالعدل والمساواة والحرص على تحقيقهما في واقع الأمة، ولا يستجيز أن يغفو غفوة خفيفة، وهو يظن أن في بابه مظلوما يطلب الإنصاف[٤].

كل ذلك كان، وهو في حالةٍ من الانقطاع إلى الله وتعبيد النفس لله، والزهد، والورع، والتواضع، والبساطة، والوضوح، وقد وصفه علي بن بلال[٥]، فقال: "وكان ... إماماً سابقاً فاضلاً فقيهاً عالماً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ عاملا بهما، غير عادل عنهما إلى غيرهما، ورِعا ديِّنا زاهدا ناصحا جوادا سخيا كريما مُبَرِّزا في جميع الخصال المحمودة المقربة إلى الله جل جلاله"، "وكان مع هذا مجتهدا عابدا يصوم أكثر أيامه، ويحيي أكثر ليله تهجدا وصلاة". وكان يأوي أكثر لياليه إلى بيت صغير

(١) ينظر حول هذه الصفات العلوي: السيرة، ل١٢/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل٦٦/ ب- ٦٧/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل١٠٦/ ب- ١٠٧/ أ.

(٤) الهاروني: الإفادة، ص١١٠.

(٥) تتمة المصابيح، ص٥٧٩، ٥٨١. وهو علي بن بلال الآملي، عالم، حافظ، محدث، فقيه، من علماء الزيدية في آمل (طبرستان)، وخلف عددا من المؤلفات. الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٣٥.

في داره، اتخذه للعبادة، وقد راقبه خادمه سليم ذات ليلة، فوجده يقطِّعُ الليل ركوعا وسجودا، قال: "وكنت أسمع وقع دموعه ونشيجا في حلقه"، ولما عرف أن خادمه قد اطلع على عبادته حرَّج عليه أن لا يحدِّث بذلك في حياته أبدا(١).

٥- وفاته

توفي الإمام الهادي بصعدة يوم الأحد لعشر بقين من ذي الحجة ٢٩٨هـ/ ١٨ أغسطس ٩١١م عن ٥٣ عاما، وكان قد اعتلَّ علة شديدة إلا أنه مضى وهو جالس لم تتغير جلسته، ودفن يوم الاثنين قبل الزوال(٢). وقد ذكرت بعض المصادر(٣) أن وفاته كانت بالسم. وأضاف الزحيف(٤) أنه سُمَّ على يد بعض خواصِّه، وأن الهادي شَعَرَ بذلك، وأنه قال له: "هل استجَدْتَ الجُعْل؟(٥)"، بشكلٍ يوحي أن هناك مؤامرة، غير أنَّ الذي يترجَّح أنه توفي وفاةً عادية؛ لعددٍ من القرائن والأسباب، ومنها:

١- أن ولديه المرتضى والناصر تحدَّثا في وثائق رسمية معاصرة عن وفاته بأنها وفاة عادية، ولم يذكرا أنه تُوُفِّيَ بالسم؛ فقد خطب المرتضى في الجماهير التي

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠٧-١٠٨.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٣٩/ ب (الملحق)؛ والهاروني: الإفادة، ص١١٣.
(٣) الصعدي، عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم (ت٦٤٧هـ): درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٥٢؛ والشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٧٨؛ والمؤيدي: التحف، ص١١١.
(٤) الزحيف، محمد بن علي بن يونس، المعروف بابن فند (كان حيا في ٩١٦هـ): مآثر الأبرار في تفصيلات مجملات جواهر الأخبار، تح: عبدالسلام الوجيه، وخالد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٦١٠.
(٥) أي الجائزة التي جُعِلَت له.

حضرت للعزاء في وفاته، ولم يذكر ذلك[1]، وقال في أحد مؤلفاته[2] عن وفاته: "حتى إذا انصرمت حياته، وحضَرَتْ ... وفاته، اختار الله له ما عنده، ونقله إلى دار كرامته"، والإمام المرتضى كأهل بيته يرون أن القتل بالسم فعلٌ للإنسان وليس فعلا لله، وأنه خرْمُ أجل[3]، ولو قتِل والده بالسم لما نَسَبَ ذلك إلى الله، لا سيما وقد قال في موضع آخر عن وفاة أبيه: "والموتُ حكمُ الله سبحانه على جميع عباده حتى يرث الأرض ومن عليها"[4]. ومثله أخوه الإمام الناصر في رسالته إلى أهل طبرستان[5]، ذَكَرَ أن وفاته كانت اختيارا من الله حيث قال: "فلما توفي ...، واختار له ما لديه من جزيل ثوابه، وكريم مآبه".

٢- لم يذكر قدامى المؤرخين الزيدية قصة السم هذه حينما ذكروا وفاته، ومنهم صاحب ملحق سيرة الهادي[6] (ت ق٤هـ/ ١٠م)، والإمام أبو طالب الهاروني[7] (ت٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م)، والشيخ علي بن بلال[8] (ت ق٥هـ/ ١١م)، وحتى الإمام عبدالله بن حمزة[9]

(١) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩١- ٥٩٢.

(٢) المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم (ت٣١٠هـ): كتاب الغفلة، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٦٩٦.

(٣) القاسم بن محمد، المنصور بالله (ت١٠٢٩هـ): كتاب الأساس لعقائد الأكياس، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط٢، ١٤٣٦هـ، ص٩٦- ٩٧.

(٤) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٩٤، رسالة المرتضى إلى الريان الهمداني.

(٥) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤٧.

(٦) العلوي: السيرة، ص١٣٩/ ب (الملحق).

(٧) الإفادة، ص١١٣. والإمام الهاروني هو يحيى بن الحسين بن هارون الحسني، من أئمة الزيدية في شمال إيران، دعا بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله سنة٤١١هـ، وألَّف عددا من المؤلفات في الأصول والفقه والتاريخ وغيرها. المؤيدي: التحف، ص١٣٩- ١٤٢.

(٨) تتمة المصابيح، ص٥٨٢.

(٩) الشافي، ج١، ص٨٤٨. والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان، أحد أبرز أئمة اليمن =

(ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، والشهيد المحلي[١] (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)؛ وهو أمرٌ يفيد أن القضية أثيرت لاحقا.

ولما شاع موته جأر الناس بالبكاء والنحيب، واجتمع الناس إلى باب داره، فخرج إليهم ولده أبو القاسم محمد، فوعظهم، وذكَّرهم بالله سبحانه، وعزّاهم وعزّوه فيه[٢]. ودُفِن جنوب مسجده الذي كان قد أمر ببنائه، وكانت عمارته قد بلغت نصف قامة الرجل، وقد جمَّع فيه جمعة واحدة[٣]. وتبارى الشعراء والخطباء في رثائه، ومنهم الشاعر إبراهيم بن الجدوبة (أو الجدوية)[٤] (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، الذي رثاه بقصيدة تعرَّضَ فيها لجرائم القرامطة بحقِّ أهلِ صنعاء، وموقفِهم من الإمام الهادي[٥]. وقال في قصيدة أخرى:

وَهَتْ عضُد الإسلام واندقَّ كاهلُهْ ... وغالت بنيه في الأنام غوائلُهْ[٦]

علما وفصاحة وسياسة، انتصب للإمامة سنة ٥٩٤هـ، وترك عددا من المؤلفات في مجالات عديدة، منها كتاب الشافي المذكور سابقا، والعقد الثمين، والرسالةالناصحة، وغيرها. ينظر المؤيدي: التحف، ص١٦٤- ١٦٩.

(١) الحدائق الوردية، ج٢، ص٤٩. والشهيد المحلي هو حميد بن أحمد بن محمد الوادعي الهمداني، أحد مشاهير علماء اليمن في القرن السابع الهجري، كان متكلما أصوليا مؤرخا، استشهد وهو يقاتل مع الإمام المهدي أحمد بن الحسين سنة ٦٥٢هـ. الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج١، ص٤٠٨- ٤١٠.

(٢) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٥٣.

(٣) الشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٧٨.

(٤) ذكر ابن أبي الرجال أنها لشاعر يدعى إبراهيم بن الحد، ويبدو أنه هو إبراهيم بن الجدوبة نفسه، وإنما وقع في اسمه تصحيف، وهو إبراهيم بن محمد بن الجدوبة (أو الجدويه) من الفرس، وكان من أشعر أهل عصره، يسلك مسلك الكميت في تشيعه وشعره. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٧؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٧٥- ١٧٨.

(٥) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٧٥- ١٧٨.

(٦) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٧؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٧٥.

وقد غادر الهادي الدنيا "ولم يخلِّف دينارا ولا درهما ولا عقارا ولا أثاثا"[١]، بل إنه لم يوجد له كفن إلا بالشراء[٢].

وهكذا يتَّضِحُ أنَّ الإمامَ الهاديَ عاش حياة البسطاء، لكنه كان من الرجال العظماء، وقد هيَّأَتْه ظروفُه الشخصية والعائلية، وما منحه الله من صفات وخلال مميزة لأن يكون رجل تلك المرحلة، وقائد تلك الأمة.

(١) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩٠.

(٢) المرتضى: كتاب الغفلة، ج٢، ص٦٩٦.

ثانيا: جهوده العلمية

١- تعلمه وشيوخه

أقبل الهادي على طلب العلم والدرس، وواظب "على النظر في الفقه"[(١)]، وظل منذ صباه متفرِّغا لطلب العلم متوفِّرا عليه[(٢)]، وكان يرى أن الله عز وجل "لم يغفر لأحد بالجهل، فالواجب عليه أن يكون عمره كله في طلب الخروج من الجهل إلى العلم"[(٣)]. وهناك في الرس حيث أبوه وأعمامه، تلقى تعليمه عنهم، لا سيما عن والده، الذي اختص بلقب (الحافظ)؛ حيث كان يحفظ علوم ومرويات أهل بيته عن أبيه القاسم، كما أخذ عن عمه الإمام محمد بن القاسم، الذي كان هو الآخر عالم أهل البيت، وكبيرهم[(٤)]. ونال من العلم منالا عظيما، وأدرك منه ما لم يدركه غيره في وقت إدراكه[(٥)]، ولا يبعد أنه "طاف الحجاز"[(٦)]، ولا سيما مدينة جده الرسول ﷺ لتلقِّي العلوم والتزود من معارفها المتنوعة، ولدى شيوخها المقصودين، من غير إخلال بما كان عليه أهل بيته من عقيدة ومبدأ وطريقة، وبما لا يخالف عقائدهم وأصولهم؛ إذ هو نفسه في كتاب القياس[(٧)] يذكر أن أحد

(١) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٦.
(٢) الهاروني: الإفادة، ص١٠٠.
(٣) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): ذكر خطايا الأنبياء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٥٧.
(٤) الوزير: هداية الراغبين، ص٢٥٧، ٢٥٨.
(٥) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٨.
(٦) الوزير: هداية الراغبين، ص٢٥٨.
(٧) كتاب القياس، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٥٠٠.

أسباب الاختلاف بين أهل البيت هو تتلمُذُ بعضهم على غير آبائهم. وقد بلغ الإمام الهادي في العلم مبلغا عظيما فلم يصل عمره سبع عشرة سنة، أي عام ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م حتى بلغ من العلم "مبلغا يختار عنده ويصنف"[١]، ومن المرجح أن أهل بيته وشيوخه في العلم كانوا يخصُّونه بمزيدٍ من العناية والاهتمام؛ لما كانوا يروونه فيه من المستقبل العظيم الشأن؛ الأمر الذي كان يحملهم على تعظيمه وتوقيره وهو لا يزال في مقتبل عمره[٢].

طاف الهادي في العالم الإسلامي خارج الحجاز بعد بلوغه في العلم مبلغ الاجتهاد، فقد حطَّ رحاله يوما في بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وحضر فيها مجلس القاضي أبي خازم القاضي[٣] عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)[٤]، قال الراوي في وصف حضوره تلك الحلقة: "فدخل شابٌّ له رواءٌ ومنظر، فأخذته العيون، ومكّنوه، فجلس في غمار الناس، فما جَرَتْ مسألةٌ إلا خاض فيها، وذَكَرَ ما يختاره منها، ويحْتَجُّ ويناظِرُ، فجعلوا يعتذرون إليه من التقصير، ثم أسرع النهوض، فقيل لأبي خازم: هذا رجل من أهل الشرف من ولد الحسن بن علي عليه السلام"، فلما كان موعِدُ المجلس الثاني اجتمع الناس وكثروا شوقا

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠١.

(٢) الهاروني: الإفادة، ص١٠٤.

(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٠٣. وقد التبس على الإمام الهادي الوزير، في كتابه هداية الراغبين، ص٢٥٨، مجلس القاضي أبي خازم بمجلس أبي الخطاب فقيه الكوفيين حيث ذكر أنه كان في (الري)، ولم يرد في ترجمة أبي خازم القاضي أنه سكن الري أو استوطنها، كما سيأتي.

(٤) القاضي أبو خازم: ولد سنة ١٩٨هـ، وولي قضاء الكوفة أولا، ثم قضاء الشام سنة ٢٦٤هـ، ثم عاد إلى بغداد عام ٢٧١هـ، وولي القضاء فيها للمعتضد سنة ٢٨٣هـ، أصله من البصرة، وسكن بغداد، وحدَّث بها. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج١٢، ص٣٣٨؛ وابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٤، ص٧٧، ٧٨، ٨٧.

إلى كلامه، ورجاءً أن يعاود الحضور، لكنه لم يحضر تخوفا من السلطان، فكان أبو خازم يقول: "إن يكن من هؤلاء أحدٌ منه أمرٌ فهذا"[1]. ويبدو أن تلك الرحلة العلمية والاستطلاعية كانت بعد عودة القاضي أبي خازم من قضاء الشام عام ٢٧١هـ/ ٨٨٤م[2].

واصل الهادي رحلته شرقا، فحطَّ رحاله في آمُل[3]، في أيام الإمام محمد بن زيد (٢٧١هـ-٢٧٦هـ/ ٨٨٤م-٨٨٩م)، وكان معه فيها "أبوه وبعض عمومته والموالي"[4]. فسارع الناس إليه، حتى امتلأ النُّزُل الذي نزلوا فيه؛ الأمر الذي أزعج حكومة الإمام محمد بن زيد هناك، فكتب إليه وزيرها بأن "ما يجري يوحش ابن عمك"، فأجابه الهادي قائلا: "ما جئنا ننازعكم أمركم، ولكن ذُكِر لنا أن لنا في هذه البلدة شيعة وأهلا، فقلنا: عسى الله يفيدهم منا"، وخرجوا مسرعين، وثيابهم عند القصَّار، وخفافهم عند الإسكاف ما استرجعوها[5].

ويترجَّحُ أنه في تلك الرحلة التقى أبا القاسم البلخي[6] (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م) في آمُل[7]، لقاء الندِّ بالندِّ، والعالمِ بالعالمِ، وتناقش وإياه حول عدد من المسائل الأصولية التي

---

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠٢ - ١٠٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٤، ص٧٨.

(٣) آمل: من أعيان مدن طبرستان، تقع اليوم في محافظة مازندران الإيرانية. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٣؛ والبغدادي، علي: دليل المسافر إلى إيران، مؤسسة أبناء روح الله للثقافة والفن الدولية، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٤١١.

(٤) الهاروني: الإفادة، ص١٠٤.

(٥) الهاروني: الإفادة، ١٠٤ - ١٠٥.

(٦) البلخي: عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، أحد أئمة معتزلة بغداد، له مصنفات عديدة، وله آراء كلامية انفرد بها. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١٧؛ والزركلي: الأعلام، ج٤، ص٦٥.

(٧) حيث كان كاتبا للإمام محمد بن زيد (ت٢٧٦هـ) في آمل. ماديلونغ، فيلفرد: أخبار أئمة الزيدية، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٢٢.

كانت مثار النقاش في ذلك الوقت، وليس لقاء التلمذة والاتّباع كما يُفْهَمُ من كلامِ بعضِ المؤرِّخين[1]؛ لأن الإمام الهادي في ذلك الوقت كان قد وصل إلى عمر ٢٧ عاما على أقل تقدير، وصار مشارا إليه بالبنان عند كبار أهل بيته في العلم، حتى أنهم كانوا يلقِّبونه بالإمام، وكان يعتزُّ بعلوم آبائه ومذهبهم وعقيدتهم، وإن حصل تشابه في الآراء الاعتقادية بينهما فلأن المعتزلة كانوا قد أخذوا كثيرا من أصولهم عن علماء أهل البيت، بل عن الإمام علي نفسه كما تقدم[2].

٢- نشاطه التعليمي

كان الإمام الهادي كثيرا ما يبحث عن طلاب العلم لإفادتهم، فكان يردِّد: "أين الراغب؟ أين من يطلب العلم؟"، وكان يأتيه كثير من الناس للجهاد بين يديه، فكان يرجو لو كان لديهم أيضا رغبة في العلم "لصادفوا من يحيى بن الحسين علما جما" كما كان يقول[3]. وفي آخر عمره همَّ بالتفرُّغ أكثر لتدريس ونشر العلم، فحالت المنية بينه وبين ذلك[4]، وربما كان تحرك تلامذته في نشر علمه بعد موته - كما سيأتي - كان استجابة وتلبية لرغبة أو وصية شيخهم الإمام الهادي. وكان طيلة عهده في اليمن لا يفتأ عن تعليم الناس وعظتهم، بل كان يعدُّ تعليم الرعية فرضا من الله على إمام الأمة، وقد قال في الأحكام[5]: "ويجب للرعية على

---

(١) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٢.

(٢) ينظر أيضا نعمان، عبدالفتاح شايف: الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي واليا وفقيها ومجاهدا، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٧٨- ٨١؛ والحوثي، محمد شرف الدين: مقالة: هل أخذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين عن أبي القاسم البلخي، منشورة في قناته على التلقرام، بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠١٩م على الرابط: https://t.me/mohammedalhoothi.

(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٠٨؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٥.

(٤) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٥٢.

(٥) ج٢، ص٤٠٢.

الإمام أن يهديهم إلى الحق، ... ويحملهم على كتاب ربهم، ويفقِّهُهم في الدين، ويقرِّبُهم من رب العالمين"، كما تضمَّن خطاب توليته لعماله وجوب تعليمهم للرعية ما أوجب الله عليها "من معرفته سبحانه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن المظالم والمنكر، وترك معاصي الله، والتعدي في أمر الله"(١)، وفي عهده الذي كتبه إلى ولاته أول وصوله اليمن أمر أن يكون أول أعمالهم هو إقامة التعليم العام، تعليم الناس الصلاةَ، وما يُصَلُّون به من مفصَّل القرآن(٢)، وأصول الدين، وفضل الجهاد والمجاهدين، ومعرفة الحق والمحقين، والولاية لأهل البيت(٣).

نشط الهادي إلى الحق في مجال التثقيف والتعليم العام لجميع الرعية(٤)، ففي الجمع والمناسبات والزيارات كان بنفسه "يعظ الناس ويذكرهم"(٥)، "وكان كثير المواعظ للخلق يأمرهم بالطاعة لله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"(٦)، وقد وصفه المرتضى ولده بعد وفاته أمام الجماهير في وداعه قائلا: "كان لكم الهادي - رضي الله عنه - الناصحَ لكم، الحَدِبَ عليكم، كان والله حريصا على إرشادكم، طالبا لإصلاحكم، مؤثرا لكم، حاملا لكم على ما فيه نجاتكم، داعيا لكم إلى ما

---

(١) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): عهد الهادي إلى عماله، طبع مع كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٥٠٥.

(٢) المفصل من القرآن: سور القرآن من سورة محمد ﷺ إلى سورة الناس. المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم (ت٣١٠هـ): كتاب الإيضاح، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٨١.

(٣) العلوي: السيرة، ل١٢/ ب- ١٣/ أ.

(٤) العلوي: السيرة، ل٤٠/ ب.

(٥) الهاروني: الإفادة، ص١١٠.

(٦) العلوي: السيرة، ل٤٠/ أ.

يقربكم إلى الله، زاجرا لكم عما يبعدكم منه"[١]، وكان إذا نزل في قبيلة من القبائل يكثر المواعظ لهم والتعليم والإرشاد[٢]، "مُظْهِرا لنور الله، صادعا بحقه، مثبتا لحججه، يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة البالغة، والموعظة الحسنة"[٣].

كان تدريس العلم ضمن يومياته التي كان يلتزم بها، فقد كان "يجلس ما بين الصلوات، فيعظ الناس، ويعلمهم فرايض الدين، وفرايض المواريث"[٤]، بل وكان من ضمن أعماله المستمرة أنه كان "يقف على الحبس"، ويأمر بتعليم المحبوسين، ويأمر القارئ من السجناء بتعليم مَن لا يقرأ منهم[٥]. وكان يبعث الدعاة والمعلِّمين إلى الآفاق، حتى أنه بعث أو كلَّف "دعاة ومبصِّرين ومعلِّمين ومُفَقِّهين" في بلاد بعيدة عن اليمن، كطبرستان[٦]، وكان يعُدُّ ذلك من صفات الإمام العادل الذي يكون "مفرِّقا للدعاة في البلاد، غير مقصِّرٍ في تأليف العباد"[٧].

وكان يتبع أسلوب الحوار والمناظرة للعلماء، فقصَدَه العلماءُ من بلدان عديدة للنقاش والحوار معه[٨]، ولما دخل صنعاء اجتمع عشراتُ العلماء المخالفين له في العقيدة لمناظرته في الجبر والاختيار، فناظرهم، وأفحمهم[٩]؛ ونتيجة لذلك تأثر به عدد من طلاب المعارف، قال المرتضى[١٠]: "كم من حائرٍ أرشده، وضالٍّ هداه،

---

(١) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩١- ٥٩٢.
(٢) العلوي: السيرة، ل٣٤/ أ.
(٣) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤٣، رسالة الناصر أحمد إلى أهل طبرستان.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٥/ ب (ملحق اليرسمي).
(٥) العلوي: السيرة، ل١٣٦/ أ (ملحق اليرسمي).
(٦) المرتضى: الغفلة، ج٢، ص٧٠١.
(٧) الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٥٦.
(٨) الهاروني: الإفادة، ص١٠١- ١٠٢.
(٩) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٨.
(١٠) الغفلة، ج٢، ص٦٨٩.

ومتحيِّرٍ دلَّه [على] الطريق فأقصر، وأعمى القلب جاهلٍ به أبصر، ومجْبِرٍ مُشَبِّهٍ لله عاد ونظر، فتخلَّص من موبقات، ونجا من مهلكات، ...، يذل الجبار بين يديه، ويخرس أهل الجهل من مناظرته"، وقال ولده الآخر الناصر(١): "حتى أحيا الله به الدين، ووقم(٢) به الملحدين، وأظهر به التوحيد والعدل، وقمع به التشبيه والجبر". وقد حفظت رسائلُه(٣) عددًا من الأسئلة التي كانت ترد عليه، فيتصدى للإجابة عليها؛ إذ كان قبلة الباحثين، وملاذ المتحيرين، وكان بذلك إنما يلبي حاجة عصره في مختلف تلك العلوم، ويعالج المشكلات الفكرية والثقافية التي كان يتطلبها واقعه.

٣- تلامذته ومعاصروه

ليس من اليسير إحصاء وترجمة تلامذة الإمام الهادي ومعاصريه الذين يترجح تتلمذهم عليه؛ لأن نشاطه التعليمي لم يكن يستهدف شريحة معينة من الطلاب، بل كان اهتمامه منصبا على التثقيف العام، علاوة على أولئك الجماهير الذين كانوا يأتمون به في الحجاز والعراق وطبرستان وغيرها، ويتتلمذون على كتبه ومؤلفاته ورسائله، ومع ذلك فهناك من تلامذته مَنْ كان له دور علمي أو سياسي أو عسكري أو إداري أو غيره، فحظي بترجمة، ربما ورد بعضها بطريقة عرضية، وبما أنه كان يكلف عماله بمهام تعليمية، فهذا يفيد أن جميع عماله كانوا علماء أو مُعَلّمين في أقل الأحوال. جدير بالذكر أن بعض هؤلاء التلامذة هاجروا إليه

(١) الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين (ت٣٢٢هـ): التعزية في الإمام المرتضى، تح: جمال الشامي، ١٤٣٨هـ، نشر إلكتروني، ص٢٣.

(٢) وقمه: قهره وأذلَّه. الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١١٦٧.

(٣) ستأتي في مؤلفاته، ص١١٥ - ١٣٣.

للجهاد بين يديه من بلدان عديدة، فكان أن تعلموا على يديه أيضا.

ومنهم:

١-إبراهيم بن إسحاق، الشيخ العلامة الكبير، صحب الإمام الهادي، وكان من أعيان عصره، ومن نظراء القاضي محمد بن سليمان الكوفي، وعاش حتى أيام الإمام الناصر أحمد(ت٣٢٢هـ)[١].

٢- إبراهيم بن محسن بن الحسين العلوي، من ذرية العباس بن علي بن أبي طالب، هاجر مع والده إلى الإمام الهادي، وظهر دوره القيادي مع الإمام الهادي في نجران، ثم ولي بعده للناصر أحمد عددا من الأعمال، وكان أميرا مقداما، وعالما محققا، وهو الذي سأله عن خطايا الأنبياء[٢]، وقد كوَّن مكتبة عامرة من مئات المجلدات، اشتملت على كتب أهل البيت، وظلت مع أحفاده حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٣]، وربما بعد ذلك.

٣- أحمد الناصر بن الهادي، أخذ عن والده، وروى عنه كتبه، ثم درّسها لتلاميذه[٤]، وقد تقدمت ترجمته.

٤- أحوز، من جهابذة أصحاب الهادي، وأهل المنزلة عنده، ولعله قد عُمِّر حتى أيام الناصر أحمد[٥].

---

(١) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٣٥.

(٢) الهادي: ذكر خطايا الأنبياء، ص٤٣٩؛ وابن القاسم، إبراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله (ت١١٥٢هـ): طبقات الزيدية الكبرى، تح: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مج١، ص٧٢؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٦١- ١٦٢.

(٣) اللحجي: أخبار الزيدية، ص٣٧- ٣٨.

(٤) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٨، مقدمة السيد العلامة مجد الدين المؤيدي.

(٥) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٥١٦.

٥- بالغ الوزيري، من أهل مدر[١]، أخذ عن الإمام الهادي أصول الدين، وحقَّقه حتى صار إماما فيه، وانقطع عن الناس، وتفرَّغ للعلم والعبادة والزهد، وشاد بلاده مدر بالفضائل، وعمرها بالصالحات، حتى صارت من مراكز العلم، ومنازل الصالحين[٢].

٦- جعفر الطائي الوقار، كان أول من هاجر إلى الإمام الهادي من بلده جبلي طيء[٣]، وكان عالما عاملا، وجيها عند أولاد الهادي وأحفاده؛ لمكان علمه وهجرته إلى الهادي، وقد بقي يعلم العلم في مدينة صعدة[٤].

٧- الربيع بن محمد بن الروية، تزعَّم مذحج بعد مقتل أخيه أبي العشيرة، واشترك مع الإمام الهادي في مواجهة بني طريف والقرامطة، وكان شريفا معظَّما، نَصَرَ العدل والتوحيد، و"نشر ألوية آل محمد"، وكان محمودا عند الأئمة، الهادي وابنيه المرتضى والناصر[٥].

٨- عامر بن تميم العُذَري، يروي عن الإمام الهادي، وقد روى عنه حفيده عامر بن صعتر، من التو، من أرض عذر[٦]، وكان يعلِّم التوحيد والعدل فيها[٧].

---

(١) مدر: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٥٢٢.

(٢) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص١٣٩- ١٤٠، ٥٨٣.

(٣) جبلا طيء: هما أجأ وسلمى، ويقعان في نجد، في منطقة حائل. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٩٤؛ والموسوعة العربية العالمية، ج٨، ص١٧٩، ١٨١.

(٤) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٦٣٣- ٦٣٤؛ ج٤، ص٢٣٦، ٥٢٠.

(٥) العلوي: السيرة، ل٨١/ ب، ٨٣/ أ، ١٣٧/ ب، ١٤٠/ أ (الملحق)؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٢، ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٦) عذر: قبيلة كبيرة من حاشد، ويقال لها: عذر شعب، تمييزا لها عن عذر مطرة في بلاد نهم، وهناك اليوم مديرية قفلة عذر، في شمال غرب محافظة عمران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٤، ٢٢٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٢٣. ولعل قرية التو لم تعد معروفة اليوم.

(٧) اللحجي: أخبار الزيدية، ص٧٠، ٣٣٤، ٣٣٦.

٩- العباس بن أحمد الظاهري، "أحد رجال الدين وأنصاره"، تولى خولان قضاعة[١]. ويبدو أنه من ظاهر همدان [٢].

١٠- عبد الله بن أحمد التميمي، أبو محمد، كان علامة رئيسا فاضلا شاعرا بليغا، قالوا: "وعدُّه في العلماء أولى من عدِّه في الشعراء"، وكان مسكنه قريبا من ديار الأباضية، وهو الذي سأل الناصر أحمد بمسائل كانت الأباضية قد سألوه بها، فأجابهم الناصر بكتابه (الرد على الأباضية)، وقد أجاب على الهادي بقصيدة وجّهها إلى الدُّعَام بن إبراهيم[٣].

١١- عبد الله بن الحسن الطبري، العلامة الماهر المجاهد، أحد العلماء الراسخين، ترجمه ابن أبي الرجال، وقال: "لقي الأئمة الكبار"، غير أنَّ في أجوبة الإمام المرتضى على مسائله ما يشير إلى أنه كان يرسل بأسئلته من بلده طبرستان، وأنه كان أحد دعاتهم في ذلك البلد[٤]، ولعله خرج إلى اليمن ثم عاد إلى بلده.

١٢- عبد الله بن الحسين، صنو الهادي[٥]، وقد تقدمت ترجمته.

١٣- عبد الله بن عمر الهمداني، مؤلف سيرة الإمام الناصر أحمد بن الهادي، كان عالما عاملا مقدَّما في كل فضيلة، صحب الإمام الهادي ثم ابنيه المرتضى والناصر، وهو

---

(١) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٢٥. وخولان قضاعة هي خولان صعدة، وقد تقدمت.

(٢) الظاهر: سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٥٧٨.

(٣) العلوي: السيرة، ل١١٢/ ب؛ والناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين (ت٣٢٢هـ): الرد على الإباضية، مجموع كتب الإمام الناصر أحمد، تح: عبدالكريم جدبان، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ج٢، ص١٧٥؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٦٨- ٧٠.

(٤) المرتضى: مسائل عبد الله بن الحسن، ج١، ص٣١٠، ٣٨٧، ٣٩١، ج٢، ص٥٩٢؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٢٢٣- ٢٢٤.

(٥) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٧.

الذي أرسل بمسائل عبد الله بن يزيد البغدادي الأباضي في نصرة الجبر، وأجاب عنها الناصر أحمد بكتاب (النجاة)، ويبدو أنه كان في منطقة همدان بالقرب من نقاط تماس الزيدية مع القرامطة، وكان مُسْعِرَ نار الحرب بينهما في نغاش وغيرها[(١)].

١٤- عبد الله بن محمد السعدي، من سعد بن بكر بن هوازن[(٢)]، هاجر إلى الهادي، و"كان من أفاضل أصحابه، وأخيارهم، وأهل البصائر منهم"، ثم كانت له المنزلة الرفيعة عند ولديه المرتضى والناصر، وأبلى بلاء حسنا يوم نغاش[(٣)].

١٥- أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد بن أبي حريصة، العلامة الفاضل الحافظ، كان فقيها شاعرا، صحب الهادي وابنيه المرتضى والناصر، وهو الذي روى كتاب الأحكام، ورتب أبوابه، "وروت الزيدية عنه كثيرا من أخبار الهادي إلى الحق"، وصنف كتبا "أُخَر منها كتاب في الزهد والإرشاد"[(٤)].

١٦- علي بن الحسين بن سرح العدوي، من ذرية عمر بن الخطاب، كان علامة كبيرا، وفاضلا شهيرا، موصوفا بالعلم، ولاه الهادي القضاء على مدر[(٥)].

١٧- علي بن سليمان الكوفي، أخو القاضي محمد بن سليمان، كان علامة الزيدية وحاكم الهادي، وكانت له ترجيحات فقهية تدل على علو طبقته[(٦)].

---

(١) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص١٠٣- ١٠٦.

(٢) سعد بن بكر: بطن من هوازن من قيس بن عيلان، من مياههم تفتد، ولهم ذات عرق أعلى وادي نخلة في الحجاز. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٧٨، ج٢، ص٣٧؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، مج٢، ص٥١٣.

(٣) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص١٢٨- ١٢٩.

(٤) الهادي: الأحكام، ج١، ص١٧، مقدمة ابن أبي حريصة؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٧؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص١٩٩- ٢٠٠.

(٥) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٢٢٣- ٢٢٤.

(٦) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٢٥٦- ٢٥٧.

١٨- علي بن العباس بن إبراهيم، من ذرية زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان حافظا لعلوم العترة، وله تصانيف كثيرة في الفقه وغيره، منها كتاب إجماعات أهل البيت، صحب الهادي أولا، ثم هاجر إلى طبرستان فصحب الناصر الأطروش[١] (ت٣٠٤هـ/ ٩١٦م)، وروى عنهما، وولاه الهادي على جبل ذخار (كوكبان)[٢]، وفي طبرستان ولي القضاء، ثم توفي سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م[٣].

١٩- علي بن محمد بن عبيد الله، المؤلف، وستأتي ترجمته في الفصل الثالث.

٢٠- الفضل بن العباس الأنصاري، أبو العباس، فاضل علامة، كان من أعيان أصحاب الهادي والملازمين لعلومه، كثير الرواية عن أحوال الإمام الهادي، وكان قد هاجر إليه من المدينة[٤].

٢١- أبو القاسم الرازي، الشريف العلامة، عاصر الإمام الهادي، وهاجر إليه من الري[٥]، وسأله تلك المسائل المسماة باسمه، وأجابه عنها[٦].

٢٢- القاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، أخو المؤلف، وهو "رئيس كبير، وعلامة شهير"، وكان عالما "محمود السيرة، طيب السريرة"، وقد

(١) الناصر الأطروش: أحد أئمة الزيدية في بلاد الجيل والديلم (شمال إيران)، دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٢٨٧هـ، وله مؤلفات عديدة. الهاروني: الإفادة، ص١١٤- ١٢٩.

(٢) سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص ٢٦٨.

(٣) العلوي: السيرة، ل٧٣/ ب؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٢٦٩- ٢٧٠؛ والوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص١٠٦٢.

(٤) الهاروني: الإفادة، ص١٠٩؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص٣٠- ٣١.

(٥) الري: مدينة تاريخية تقع بالقرب من طهران، وهي ضاحية من ضواحيها. الموسوعة العربية العالمية، مج١١، ص٤٣٣.

(٦) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): مسائل أبي القاسم الرازي، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٥٥٨؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٧.

استقر بأثافت[(١)].

٢٣- محفوظ الريدي، شيخ الزيدية، رحل إليه أبو الحسين الطبري لسعة كتبه، وكانت له مكتبة عامرة بكتب أهل البيت، وكان ورِعا متحفِّظا، وكان يسكن في ريدة، ويرجح أنه تتلمذ على الهادي؛ لمعاصرته إياه، واهتمامه بتراث أهل البيت[(٢)].

٢٤- محمد بن سعيد اليرسمي، الخولاني الصعدي، وهو الشيخ الفاضل، والقاضي العالم، متولي الإمام الهادي المالي، ومندوبه للمهمات، والمجاهد بين يديه، ومن أبرز زعماء أصحابه ووجوههم، وهو الذي سأله كتابه (مسائل محمد بن سعيد)، ثم كان من أبرز رجال ابنيه المرتضى والناصر[(٣)].

٢٥- محمد بن سليمان الكوفي، وسيأتي في الفصل الثالث في مصادر السيرة.

٢٦- محمد بن عبد الله الحنبصي اليهري، أبو نصر، شيخ الهمداني وأستاذه، ومرجعه الذي كان يعود إليه في المشكلات، قرأ المساند والزبر الحميرية، وكان أبو نصر قد لجأ إلى صعدة حيث الإمام الهادي عندما استولى القرامطة على صنعاء، فأحرقوا قصره[(٤)]، ومن المرجح أنه لم يلجأ إلى صعدة، ويخصها بالقصد دون سواها، ويبقى فيها تلك المدة إلا لأنه كان على علاقة وثيقة بالإمام الهادي، وأنه تتلمذ عليه.

٢٧- محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، وسيأتي في الفصل الثالث.

---

(١) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص١٠٣. وأثافت: بلدة قديمة خاربة كانت في عصر الهمداني مسكن آل ذي كبار ووادعة، وعدادها اليوم في دمّاج بني قيس، في مديرية بني صريم، محافظة عمران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٤- ١١٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٤.

(٢) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٤٧٨، ٤٧٩.

(٣) العلوي: السيرة، ل٣٥/ أ، ٥٥/ ب، ٦١/ ب، ٦٤/ ب، ٦٦/ ب، ٨٠/ أ، ٨٥/ أ؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٧؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص٣٠٩.

(٤) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٦٢- ٦٩، ج٢، ص١٥٧، ج٨، ص٨٣.

٢٨- محمد بن يحيى المرتضى، ولد الإمام الهادي[١]، وقد تقدمت ترجمته.

٢٩- أما أهم طلابه فهو أحمد بن موسى، أبو الحسين الطبري، أحد الذين هاجروا إليه من طبرستان[٢]، وكان عالما ربانيا، وداعية مؤثرا، ومناظرا متمكنا، ذكر المؤرخون أثر جهوده الفكرية في أهل اليمن، وقالوا: إن مذهب الهادي انتشر على يديه، وكان قد جاور أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني في صنعاء، وأعطاه الضوء الأخضر للدعوة إلى مذهب الهادي فيها، وكان له من العناية "بإحياء الدين، أضعاف ما كان منه في زمن الهادي وولديه المرتضى والناصر"، وانقادت له الزيدية عامتهم وخاصتهم واعترفت له بالرئاسة والفضل[٣]. وكانت له نشاطات تعليمية وإرشادية واسعة، فكان يعلم أصحابه، ويناظر خصومه من مختلف المذاهب، ويلاحظ أنه كان كثير التنقل والتجول، فقد وثّق كتابُه (مجالسُ الطبري) مناظراتٍ ومجالسَ علمية عديدة في عدد من المراكز والمدن في صنعاء[٤]، ومنكث[٥]، وعدن[٦]، وعثَّر[٧]، وغيرها، كما كان يناظر أهل السنة[٨]، والمجبرة[٩]، والمعتزلة[١٠]، وإسماعيلية مسور[١١]، والاثني

---

(١) الهادي: الأحكام، ج١، ص١٩، سند كتاب الأحكام، حيث يروي المرتضى عن والده.

(٢) الزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٥٨١.

(٣) اللحجي: أخبار الزيدية، ص٢٠٣؛ والشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٥٠؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٤٦٨- ٤٦٩.

(٤) مجالس الطبري، ص٣٣-٣٤،٨٠، ٨١، ١٠٣- ١٠٤.

(٥) مجالس الطبري، ص٦١. ومنكث: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٥٣٤.

(٦) مجالس الطبري، ص٣٤، ٤٤.

(٧) مجالس الطبري، ص٥٩. وعثَّر: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٧٧٨.

(٨) مجالس الطبري، ص٢٩- ٣٠، ١٠٥، ١٢٥.

(٩) مجالس الطبري، ص٣٣، ٣٤، ٨٠.

(١٠) مجالس الطبري، ص٩٨- ١٠٠.

(١١) مجالس الطبري، ص٩١، ١٠٥.

عشرية[1]، والأباضية[2]، والقرامطة[3] في مختلف القضايا العقائدية والفقهية. وكانت له شبكة دعاة من طلابه وتلامذته توزعوا على عدد من المراكز التعليمية في القرى، كان لهم الدور العظيم في تثبيت دعائم مذهب الهادي وانتشاره، ومنهم حمزة الخشبي من بلاد الخشب (أرحب)[4]، وعلي بن أبي الفوارس اللعوي في ريدة[5]، وعبد الله بن أبي عبد الله الخراساني في حمدة[6]، ثم في مسور[7]، ومحمد بن الهيثم في عدن[8]، والبحيرمي وجماعة في منكث[9]، ومحفوظ الريدي في ريدة[10]، وغيرهم.

وبهذا يظهر أن هؤلاء التلامذة وآخرين كانوا هم في الواقع حملة فكر الإمام الهادي، وعلى أيديهم انتشر علمه وفقهه في اليمن وخارجها، يقول الشهيد المحلي[11]: "وطار فقهه في الآفاق، حتى صارت أقواله في أقصى بلاد العجم، يأنسون بها أكثر من أُنْسِ أهل اليمن بها، وعليها يعتمدون، وبها يفتون ويقضون"، وقال مسلَّمُ اللحجي[12]: "فلم يفش هذا الدين إلا ببركة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام وابنيه رضي الله عنهما، والدعاة بعدهم من شيعتهم إلى الله تعالى

(١) مجالس الطبري، ص٢٩، ٣٠، ٦٥.
(٢) مجالس الطبري، ص٧٣.
(٣) مجالس الطبري، ص٩٥.
(٤) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٢، ص٢٤١.
(٥) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٠٠- ٣٠٤.
(٦) حمدة: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٣٧٠.
(٧) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٩٣- ٩٦.
(٨) الطبري: مجالس الطبري، ص٤٩، ٦٦.
(٩) الطبري: مجالس الطبري، ص٦١.
(١٠) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٤٧٨.
(١١) الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٨.
(١٢) أخبار الزيدية، ص٩٥.

بالعلم والعمل منهم، ...، فمعلوم أن لولا عفة أبي الحسين الطبري ونظرائه من شيعتهم، من تلامذته وسواهم، وحسن أخلاقهم، ونزاهة أنفسهم، وصدق اعتقادهم، وزهدهم، وإيثارهم للآخرة، وقوة حججهم، وحسن إيقاعهم لها في مواقعها، ووضعها في مواضعها، لما ظهر من ذلك شيء إلا ما شاء الله".

٤- نتاجه العلمي والأدبي

على الرغم من أن الهادي كان مؤسس دولة، ومُدَبِّرَ أمرها، وقائد جيشها، يخوض المعارك، ويفصل الخصومات، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكتب كثيرا من المؤلفات في عدد من المجالات؛ وهو أمر يشير إلى نبوغه وعبقريته، وأن الله منحه بجهاده العلم والعمل، وقد كان يملي بعض مؤلفاته وهو على ظهر فرسه ذاهبا أو آيبا من وإلى المعارك[١]. وقد شهد معاصروه ومَنْ جاء بعده من العلماء على علمه الواسع، بل إن بعض علماء المذاهب الأخرى، شهدوا بتضلعه في مذاهبهم وإحاطته بها أكثر منهم[٢]. وتميزت مؤلفاته بأنها كانت تلبي الحاجة الواقعية والعلمية والعملية لعصره، ولم تكن من أجل الترف الفكري، كما تميزت بأنها أُلِّفَتْ في أجواء بعيدة عن تأثيرات السلطة الرسمية العباسية.

حمل الهادي منذ صغره مشروع أهل بيته في بناء الدولة العادلة المنشودة، وأي دولة لا بد أن تقوم على أسس فكرية واجتماعية واقتصادية، وانطلاقا من هذا فمؤلفاته الفكرية والفقهية كانت تشكِّلُ الجانب التصوري والنظري لتلك الأُسُسِ والمفاهيم والمبادئ، ليعتنق الجانب التطبيقي بالجانب النظري، لإنتاج

(١) الهادي: الأحكام، ج١، ص١٨؛ والصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٥٢.
(٢) الهاروني: الإفادة، ص١٠١- ١٠٢.

مجتمع ودولة كان ينشدها الهادي منذ نعومة أظفاره، وبالتالي فمؤلفاته في ما يبدو لم تتأثر بالواقع لتعمل على تقنينه أيا كان ذلك الواقع، بل هي التي صنعت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أو في أقل الأحوال حاولت ذلك. كما أنها تميَّزَتْ بأنها نشأت في البيئة اليمنية الخالصة، وانطلقت من افتراضاتها وتعقيداتها وأوضاعها المختلفة، ومع ذلك فقد كانت في بعض التفاصيل العملية تستجيب لمتطلبات الحاجة الواقعية أكثر من استجابتها للتصورات النظرية المُسْبَقة بما لا يتعارض مع الأصول والمبادئ المقررة.

عدّ الإمام عبد الله بن حمزة[1] (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) **٣٦** عنوانا من مؤلفات الهادي، ثم قال: "وتركنا قدر ثلاثة عشر كتابا لم نذكرها كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة"؛ الأمر الذي يعني أنه كان يعرف حوالي ٤٩ كتابا، ومثل ذلك العدد ذكر الشهيد المحلي[2] (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)، وقال: "وهي ظاهرة مشهورة"، وقد تنوعت هذه المؤلفات بتنوع العلوم والمعارف التي تطرقت إليها، وسيتم التعرف عليها بحسب موضوعاتها، وذكر أقدم من ذكرها، وعلى النحو التالي:

أ- علوم القرآن

يلاحظ اهتمام الإمام الهادي بالقرآن بشكل واسع في مؤلفاته، وقد كان النص القرآني يأخذ لديه حيزا واسعا في الاستدلال والاهتداء، ومع ذلك فقد كتب في تفسير القرآن مؤلفين، هما:

١- كتاب تفسير القرآن - ستة أجزاء[3] -، ولعله لم يعد موجودا بشكل كامل،

---

(١) الشافي، ج١، ص٨٣٩- ٨٤٠.

(٢) الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩- ٣٠.

(٣) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

وقد نشر الدكتور عبدالكريم جدبان كتاب (تفسير الإمام الهـادي)[1] في جـزئين، تضمَّن تفسير آيات من مختلف سور القرآن الكريم، كما اشتمل تفـسير المـصابيح للشرفي على تفسيره لآيات متفرقة[2].

٢- كتاب معاني القرآن - تسعة أجـزاء[3] -، قـال الوجيـه[4]: "ولعلـه الـذي تضمَّنه مجموع تفسير الأئمة من تفسيره عليه السلام لآيات كثيرة من القرآن الكريم سأله عنها كثيرون".

ب- أصول الدين

أراد الهادي إعادة تشكيل التصور الإسلامي بالشكل البنّاء الذي يخـدم فكـرة إقامة الدولة الإسلامية التي كان ينشدها ومن خـلال المـصادر المـضمونة، وهـي القرآن والسنة المجمع عليها، والعقل، لخطورة وجود تصور منحرف على الواقـع العملي؛ ولهذا كان يـرى أهميـة اسـتنهاض المجتمـع مـن خـلال الثقافـة البنّـاءة والواعية، وإخراج ثقافة الجبر والإرجاء الهدامة من عقولهم؛ لمـا فيهـا مـن كبـت نزعة التحرر من الظلم؛ وكان يرى أن دول الظالمين "إنما تقـوم بـأعوانهم الـذين يتبعونهم، ويعينونهم على ظلمهم، وإذا تفرَّق الأعوان منهم وأسلموهم لم تقم لهم دولة، ولا تثبـت لهـم رايـة، فمتـى كثـرت جماعـتهم تقـوَّوْا بهـم عـلى بـاطلهم، واستضعفوا المستضعفين من خلق الله"[5]، وذكر أثر هذه العقيدة في الرضا بظلـم الظالمين، حيث "يقولون: إن هذا الذي نزل بهم قضاء وقدر، ولـو لا أن الله قـضى

---

(١) الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار الإمام زيد بن علي عليه السلام.

(٢) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٣٠.

(٣) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٤) أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٣٢.

(٥) الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٦٤- ٦٥.

عليهم هذا الظلم الذي نزل بهم من هؤلاء الظالمين ما إذاً قدر الظالم أن يظلمهم، غير أن هذا الظلم مقدَّرٌ عليهم عند الله على يدي هذا الظالم"[(١)]. ومن هنا اتجه الإمام الهادي اتجاها واسعا للتأليف في أصول الدين، وتصب رسائله ومؤلفاته الأصولية في اتجاه بناء الفرد والمجتمع تصوريا بالشكل البناء، وقد أخذ هذا العلم أكثر عدد من مؤلفاته، وهي:

٣- كتاب التوحيد[(٢)]، ويبدو أنه جعله خاصا بمسائل التوحيد كما أشار إلى ذلك في مقدمة الأحكام[(٣)]، ومع أنه أحد كتب الهادي الموثَّقة إلا أنه لم يرد ضمن مجموع رسائله المطبوعة، كما لم يرد عند الحبشي[(٤)]، ولا الوجيه[(٥)].

٤- كتاب المسترشد[(٦)] في أصول الدين، ذكر فيه مباحث متفرقة من التوحيد، وقد طبع ضمن مجموع رسائله في جزئين[(٧)].

٥- كتاب الرد على أهل الزيغ[(٨)] من المشبِّهين[(٩)]، وتضمن الإجابة عن ماذا نعبد، وعالج حجة العقل، وأنها لا تتضاد مع النقل. وقد طبع أيضا[(١٠)].

---

(١) كتاب فيه معرفة الله، ص٥٦.

(٢) ذكره الهادي نفسه في الأحكام، ج١، ص٢٢؛ والهاروني: الإفادة، ص١٠١؛ و عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٣) ج١، ص٢٢.

(٤) الحبشي، عبدالله محمد: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥٩٤- ٦٠٤.

(٥) أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٢٨- ٤٣٦.

(٦) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٧) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٩٨- ١٤٤.

(٨) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٩) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٤٥.

(١٠) طبع ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط٢، =

٦- كتاب الإرادة والمشيئة(١)، مخطوط(٢)، ولعله هو الذي طبع بعنوان (مسألة في العلم والقدرة والإرادة والمشيئة)(٣).

٧- كتاب الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية(٤)، ويترجح أنه ليس الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، بل هو شخص متأخِّر(٥)، ردّ فيه الهادي على ثلاثة

=

١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٩٥؛ وانظره في الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٤٥.

(١) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٢) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٢٩.

(٣) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٩٧- ٢٠٠.

(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٥) يحتمل أن يكون الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب المتوفى في خلافة عمر بن عبدالعزيز (٩٩هـ- ١٠١هـ)، وكان من ظرفاء بني هاشم، وأهل العقل فيهم، تتلمذ على والده، وكان أوَّلَ من تكلَّم بالإرجاء، وألف فيه رسالة. (المزي، يوسف بن عبدالرحمن، أبو الحجاج الكلبي (ت٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ج٦، ص٣١٨؛ وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٢٠).

ومما يرجِّحُ أنه هو صاحب هذه الرسالة في نصرة الجبر احتفاءُ بعضِ أنصار الأمويين -كالزهري- به، وتفضيلُهم إياه على أخيه عبدالله الذي كان شيعيا وتأتمُّ به المعتزلة (ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٢٠)، ومن المعروف أن معاوية هو أول من قال بالجبر، غيرَ أن هذا الاحتفاء ليس سوى قرينةٍ ضعيفة، لا سيما وقد أثنى عليه آخرون كالمعتزلة كما سيأتي. وأما قولُه بالإرجاء فلا يلزم منه القول بالجبر، فهناك من كان مرجئا، ولم يكن جبريا، والعكس صحيح، على أن الإرجاء المتهم به كان هو الإرجاء الأول، وهو الإرجاء السياسي، وهو إرجاء الحكم على بعض الصحابة كجده الإمام علي وعثمان وطلحة والزبير، وعدم توليهم أو التبرؤ منهم، وألَّف في ذلك رسالة، وقد روي أنه تاب منه، وندم على تأليفه تلك الرسالة (المزي: تهذيب الكمال، ج٦، ص٣٢١، ٣٢٢).

والذي يترجَّح أنه ليس صاحب تلك الرسالة في الجبر؛ لعدد من الأمور:

١-كونه حفيد الإمام علي وابنَ وَلَدِه محمد ابن الحنفية، الذي تتلمذ عليه، وكونه شيخ غيلان بن مسلم المعتزلي العدلي (ت١٠٥هـ) يجعل افتراضه من المجبرة بعيدا، وقد كان أهلُ البيت يتشدَّدون ضد الجَبرِ، حتى قيل: "العَدْلُ هاشميٌّ، والجَبْرُ أُمَويٌّ"، ولما استُثْنِيَ عمرُ بن عبدالعزيز ويزيدُ الناقص بن الوليد بن عبدالملك من الأمويين الجبريين، لم يُسْتَثْنَ الحسنُ من بني هاشم العدليين.

٢- نصَّ المعتزلةُ أن (الحسن بن محمد بن علي) كان من أهل العدل، ذكر ذلك القاضي عبدالجبار الهمذاني

=

=

(ت٤١٥هـ أو ٤١٦هـ) في (طبقات المعتزلة، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، ص١٨١، ١٩٢)، وجعله من أهل الطبقة الثالثة منهم، كما نصَّ على ذلك الحاكمُ المحسن بن كرامة في شرح عيون المسائل (نقل ذلك عنه ذلك الدكتور محمد عمارة في رسائل العدل التوحيد، ج٢، ص١١٤ هامش)، وذكر القاضي عبدالجبار والحاكم الجشمي أنه كان شيخ غيلان بن مسلم الدمشقي، وأنه تأثر به في الإرجاء، وهذا يدلُّ على أنَّهم لم يَعْلَمُوا عنه القولَ بالجبر، ولم يعلموا أنه ألَّفَ رسالةً في نصرته.

٣- لم يَنْقُلْ أحدٌ من المؤرِّخين – في حدود اطلاعي – عن معاصريه ولا عن أحد من أهل بيته أنهم عابوه بالجبر، كما نقلوا أنهم عابوه بالإرجاء، رغم أن الجبر أشدُّ خَطَرًا من الإرجاء، لا سيما والإرجاءُ الذي رموه به هو الإرجاء الأول، وهو الإرجاء السياسي كما تقدّم، ومع ذلك فقد نقلوا أنَّ أباه ابن الحنفية عنَّفه بسبب الإرجاء، وضربه "بعصا فشجَّه، وقال: لا تتولَّى أباك عليا!" (المزي: تهذيب الكمال، ج٦، ص٣٢٢)، بينما لا نجد أية ردة فعل منهم تجاه قوله بالجبر على افتراض قوله به، وهذا يدل على أنه لم يكن صاحب تلك الرسالة. كما أنه لم يذكر أحد من المؤرخين والمترجمين له – في حدود اطلاعي – أنه ألَّف رسالة في الجبر، بينما وجدناهم ينقلون عنه أنه ألَّف رسالة في الإرجاء، بل وأوردوا نصوصا منها، وبعضهم كالعدني محمد بن يحيى (ت٢٤٣هـ) في كتابه (الإيمان، تح: حمد الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ، ص١٤٥ – ١٤٩) أورد نصَّها كاملةً، ولم يحدُثْ أيُّ شيءٍ من ذلك تجاه رسالته المفترضة في الجبر.

٤- لو علم المجبرة أنّ أحدا من أهل البيت ألَّفَ رسالة في نصرة مذهبهم كتلك الرسالة الخطيرة لأشادوا بها، وتناقلوها، ودرسوها، وعلّموها؛ لحرص كثير من المذاهب على الاعتزاء إلى أهل البيت أو إلى فرد منهم، ولم يحدث شيء من ذلك.

٥- وبالمقارنة بين رسالة الجبر هذه وأسلوبها وطريقةِ الحِجَاج فيها، وبين رسالة الإرجاء، فإننا نجد اختلافا واضحا بينهما، ويظهر بوضوح اختلافُ منشئيهما واختلاف نَفَسَيْهما، ورسالة الإرجاء يغلب عليها بساطة التراكيب، وسهولة المعاني، بينما رسالة الجبر تتميز بطريقتها الحجاجية والإلزامية الجدلية التي هي بأهل القرن الثالث أليق منها بأهل القرن الأول.

٦- وظاهر كلام الإمام الهادي يشير إلى حدٍّ ما أنه كان معاصرا له أو قريبا من عصره، حيث كان يُسْنِدُ إليه أقوالَه بصيغة المضارع، كما يشير إلى أنه كان ذا جماعة وأتباع؛ يقول: "لعمرو الحسن بن محمد وأتباعه، وأهل البدعة من أشياعه"، ويقول عنه: "ذو الغفلات، ومن تبعه من ذوي الجهالات" (كتاب الرد على الحسن بن محمد ابن الحنفية، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٩٩، ٣١٣)، ولم يذكر أهل الملل والنحل فرقة أو جماعة من أهل الجبر منسوبة إليه، مع حرصهم على تتبُّعِ تلك الفرق، ووَلَعِهم ومبالغتهم في تفريع الفرق وتكثيرها.

=

وأربعين مسألة استقصى فيها ابن الحنفية كلَّ شبهِ المجبرة، والآيات المتشابهة التي يستندون إليها، وقد طبع الكتاب(١).

٨- كتاب تفسير خطايا الأنبياء(٢)، ردّ فيه على أسئلة إبراهيم بن المحسن العلوي حول خطايا الأنبياء، بما ينسجم مع تنزيههم وعصمتهم، وقد طبع(٣).

= هذا وبعد أن استبعد الدكتور محمد عمارة (رسائل العدل والتوحيد، ج٢، ص١١٤ هامش) أن يكون صاحب الرسالة هو الحسن بن محمد بن علي - رجَّح أن يكون أحد اثنين هما الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية، أو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية؛ استنادا إلى ما ورد عند (النوبختي، الحسن بن موسى (ق٣هـ): فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٧٠) من أن كلا منهما كان إماما من أئمة الكيسانية، وهم "من غلاة الشيعة"، وأضاف أنه "ظهرت فيهم أفكار الجبر والتشبيه"، عازيا ذلك إلى الجزء الأول من شرح عيون المسائل.

غير أن ذلك - على وجاهته - يُشْكِلُ بأنَّ الإمام الهادي في رسالة الرد عليه ذَكَرَه وكرَّره أكثر من ٣٥ مرة باسم "الحسن بن محمد" فقط، فكان يقول: "قال الحسن بن محمد"، و"ظن الحسن بن محمد"، و"ثم أتبع ذلك الحسن بن محمد"، بدون أن يذكر لقبه "الحنفية"، بما يثبت أن اسم والده كان (محمدا)، وليس (عليا).

فمن هو إذن:

لقد أورد النسابة العمري، علي بن محمد، ابن أبي الغنائم العلوي (ق٥هـ) في المجدي في أنساب الطالبيين، تح: أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ، ص٤٣٠، اسم (الحسن بن محمد) من ذرية (محمد بن الحنفية، وهو أبو تراب الحسن بن محمد المصري ابن عيسى بن علي بن علي بن محمد بن علي بن علي بن محمد ابن الحنفية، وذكر أنه قُتِلَ بمصر، وله فيها عقبٌ منْتَشِر، يقال لهم: بنو أبي تراب، وعلى الرغم من أنه لم يذكر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته؛ الأمر الذي لا يؤكد لنا معاصرته للإمام الهادي أو تقدُّمَه عليه، إلا أن سلسلة نسبه إلى الإمام علي - والتي بلغت ١٠ أسماء - تتقارب مع سلسلة نسب الإمام الهادي نفسه التي تبلغ ٩ أسماء.

فهل هو هذا المصري؟ يبقى ذلك مجرد احتمال فقط.

(١) طبع ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، ج٢، ص١١١- ٢٧٩، وطبع ضمن مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢٦٧- ٤٢١.

(٢) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٣) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٣٩- ٤٥٩.

٩- كتاب مسائل الحسين بن عبد الله[١] الطبري، وقد طبع[٢].

١٠- كتاب بوار القرامطة[٣]، ولم يعرف الباحث عن وجوده شيئا.

١١- كتاب أصول الدين[٤]، وقد طبع[٥]، وقد استعرض فيه باختصار الأصول التي يدين الله بها، وما "لا يسع أحدا من المكلفين جهله، ومن معرفة الأصول من توحيد الله، وعدله، وإثبات وعده ووعيده، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإثبات الإمامة في المصطفين من آل نبي الله عليه السلام"[٦]. ولعله أحد الكتب التي كان يأمر بنشرها بين عموم الرعية.

١٢- كتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصية[٧]، وقد سرد الوجيه[٨] عناوين مقاربة لهذا العنوان، وهي: (باب إثبات النبوة)، و (تثبيت النبوة)، و(تثبيت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه عليه وآله وسلم)، و(جواب مسألة النبوة والإمامة). وقد طبع منها (باب إثبات النبوة)[٩]، و(الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[١٠]، و(جواب مسألة النبوة والإمامة)[١١]، و(تثبيت إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه)[١٢]،

---

(١) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠.

(٢) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥٢٣- ٥٣٨.

(٣) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٥) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٩١- ١٩٦.

(٦) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٩١.

(٧) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٨) أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠.

(٩) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٢٢- ٤٢٣.

(١٠) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٢٥- ٤٢٧.

(١١) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٢٨- ٤٣٥.

(١٢) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٣٦- ٤٣٨.

و(مسألة في الإمامة)[١]، و(تثبيت الإمامة)[٢].

١٣- كتاب الرد على الإمامية[٣]، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

١٤- كتاب الرد عل أهل صنعاء[٤]، وقد طُبع بعنوان (جواب لأهل صنعاء على كتابٍ كتبوه إليه عند قدومه البلد)، ويبدو أنه ألفه عند دخوله صنعاء عام ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م لما سألوه عن مذهبه، ومن جملة ما قاله لهم فيه: "والحمد لله وأنا متمسك بأهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ...، فأنا أقفو آثارهم، وأتمثل مثالهم، وأقول بقولهم، وأدين بدينهم، وأحتذي بفعلهم"[٥].

١٥- كتاب الرد على سليمان بن جرير[٦] (ق٢هـ/ ٧م)، وقد طبع، وفيه بحَثَ الهادي[٧] حدوث صفات أفعال الله، ومعنى الرضا والسخط بحق الله، وغيرهما.

---

(١) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٨٣- ٤٨٥.

(٢) طبع مع المنتخب، ص٤٩٣- ٥٠٤. وفيه نقص كما اتضح من مقابلته مع مخطوطة أخرى.

(٣) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠.

(٥) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٩٥- ٩٦.

(٦) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩. وسليمان: هو سليمان بن جرير الرَّقِّي الجزَري، المتكلِّم، وصاحب الفرقة الجريرية، أو السليمانية، المنسوبة إلى الزيدية، اتُّهِمَ بسمِّ الإمام إدريس بن عبدالله الحسني (ت١٧٧هـ/ ٧٩٣م) بتوجيه هارون الرشيد، وقد أَسْنَدَ إليه الأشعري (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م) في المقالات أنه كان يقول: "إن الله لم يزل مريدا، وأنه لم يزل كارها للمعاصي، ولأن يُعْصَى، وأن الإرادة للشيء هي الكراهة لضده، وكذلك لم يزل راضيا، ولم يزل ساخطا"، وهو عين ما عابه عليه الإمام الهادي؛ ولعله لأجل هذا القول نسبه الإمام الهادي إلى أهل الجبر، وقال عنه بأنه "ممن يدعي العلم، وهو من المجبرة". الهادي: الرد على سليمان بن جرير، مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢٠٠؛ والأشعري، علي بن الحسن، أبو الحسن (ت٣٣٠هـ): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ج١، ص١٣٥، ١٣٨؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥١١، ٥١٢؛ والحميري: الحور العين، ص٢٠٠.

(٧) مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢٠٠- ٢٠٣.

١٦- كتاب البالغ المدرك[١]، وقد طبع[٢]، وفيه ذكر ما يجب على البالغ المدرك من معرفة الله ورسوله وغير ذلك، وقد شرحه الإمام أبو طالب الهاروني (ت٤٢٦هـ) بشرحٍ، وطبع معه.

١٧- كتاب المنزلة بين المنزلتين[٣]، وقد طبع، وقد ذكر فيه أبوابا من أصول الدين، وذكر منها المنزلة بين المنزلتين[٤].

١٨- كتاب الجملة[٥]، وذكر فيه أصول الدين، وأصول الشرائع، وكثيرا من الشرائع على سبيل الجملة، وقد طُبِعَ[٦].

١٩- كتاب الديانة[٧]، وقد طبع، وذكر فيه ما يدين الله به في التوحيد، وقيام الحجة على أهل الفترات، وأن رضا الله وسخطه بحسب عمل العبد لا بحسب علم الله[٨].

٢٠- كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد وإثبات النبوة في النبي عليه وآله السلام، طبع[٩]، وقد شرح فيه هذه الأصول وأدلتها، وذكر مفاهيم يوردها المجبرة شُبَهًا كالهدى والضلال وغيرهما، وذكر فيه أخبار بعض الأئمة، ومنهم الإمام زيد بن علي، ولعله ألفه للتثقيف العام أيضا، حيث كان يشدِّدُ على وجوب

---

(١) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٢) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤١- ٤٨.
(٣) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٤) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٥٢- ١٧٩.
(٥) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٦) عمارة: رسائل العدل والتوحيد، ج٢، ص٢٨١- ٢٩٤؛ والهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٨٠- ١٩٠.
(٧) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٨) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٨٦- ٩١.
(٩) عمارة: رسائل العدل والتوحيد، ج٢، ص٦٣- ١٠٩؛ والهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٩- ٨٥.

تعلُّم معرفة الله، وكان من مهام ولاته وعماله تعليم الرعية معرفة الله.

٢٢- كتاب تفسير الكرسي، طبع(١).

٢٣- كتاب العرش والكرسي، طبع(٢).

٢٤- كتاب الرد على المجبرة القدرية، وهو الكتاب الأول، وقد طبع، وفيه فنَّد قول المجبرة، وأورد عليهم آيات من كتاب الله، وألزمهم إما القول بالعدل أو الكفر بما أنزل الله(٣).

٢٥- كتاب الرد على المجبرة القدرية الثاني، وقد طبع، وفيه أبطل ما تحتج به المجبرة، وذكر الآيات وشواهد العقل، مما يشهد بعدل الله ونفي الجبر(٤).

٢٦- الردُّ على مَنْ زَعَمَ أنَّ القرآن قد ذهب بعضه، طبع(٥)، وقد ذكر أنه كان هناك مَنْ كان يقول بأنه "قد ذهب بعضُ القرآن، ولم يبق إلا أقله"، وأنه "ذهب عامَّته"(٦)، على أن القول بنقصان القرآن كان - في ما يبدو - شائعا في عصر الإمام الهادي(٧). وقد ردَّ عليهم الإمام الهادي ردًّا عقليا، ثم ثناه بالأدلة من

(١) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢٠٤- ٢٠٩.

(٢) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢١٠- ٢١٧.

(٣) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢١٨- ٢٣٨.

(٤) عمارة: رسائل العدل والتوحيد، ج٢، ص٢٩- ٦١؛ والهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٢٣٩- ٢٦٦.

(٥) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٦٠- ٤٦٤.

(٦) الهادي: الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب بعضه، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٦١، ٤٦٢.

(٧) هناك رواياتٌ يُشْتَمُّ منها تلك الرائحة، وقعت عند مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص٧٢٦، رقم١٠٥٠، ص١٠٧٥، رقم١٤٥٢؛ والكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) في الكافي، منشورات الفجر، =

القرآن الكريم، ومن قول الرسول ﷺ.

٢٧- من مسائل محمد بن عبيد الله، وقد طبع[١].

٢٨- مسألة من مسائل النباعي[٢]، وقد طبع[٣].

٢٩- مسألة لأبي القاسم محمد بن يحيى عليه السلام، وقد طبعت[٤].

٣٠- من مسائل علي بن محمد العلوي مما سأل عنه الهادي إلى الحق، وقد طبعت، وهي عبارة عن مسألتين فقط[٥]، غير أن الباحث جمال الشامي نشر (مسائل علي بن [محمد بن] عبيد الله العلوي سأل عنها الهادي إلى الحق عليه السلام)[٦]، وفيها حوالي ٣٩ مسألة، بما فيها المسألتان السابقتان، وأسلوب الجواب فيها يشبه أساليب الهادي في كتبه الأخرى؛ وهو أمر يشير إلى وقوع اجتزاء كبير لهذه المسائل بالشكل الذي ظهر في المطبوعة، ويشير إلى أهمية نشرها كاملة، والعنوان (من مسائل علي بن محمد العلوي) في المطبوعة يشير إلى ذلك الاجتزاء.

= بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج٨، ص١٤١- ١٤٢، ٢٥٩، أما أستاذه المفسر علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) فتفسيره مملوء منها، "وله غلو" في ذلك (الكاشاني، محسن الفيض (ت١٠٩١هـ): التفسير الصافي، تح: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ، ج١، ص٥٢- ٥٣)، ويروى ذلك أيضاً عن بعض الإسماعيلية. ينظر ابن حزم، علي بن أحمد، القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، ج٤، ص١٣٩؛ والفقي، الحبيب: التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي: القاضي نعمان، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩١م، ص٩.

(١) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦٠٨- ٦١٢.

(٢) النباعي: لم أعرفه.

(٣) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦١٣- ٦١٤.

(٤) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦١٥- ٦١٩.

(٥) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦٢١- ٦٢٢.

(٦) نشرها إلكترونيا في ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، عن مخطوطة رقمية، أهدانيها.

٣١- جواب مسائل لابنه المرتضى عليه السلام، وقد طبعت[١].

٣٢- كتاب جواب القمي[٢]، وقد طبع بعنوان (جواب مسألة الرجل من أهل قم)[٣].

٣٣- كتاب جواب مسائل الرازي - جزءان[٤] -، وقد طبع بعنوان (جواب مسائل أبي القاسم الرازي)، وفيه مسائل عديدة في الأصول والفقه والمعارف العامة[٥].

٣٤- من مسائل الطبريين، أجاب عنها الهادي يحيى بن الحسين، وهي مسائل في التفسير وأصول الدين وفروعه، والفرق والمذاهب، وتعريف المرجئ، والمنافق، والقدري، والحشوي، والإمامي، والشيعي، والزيدي[٦].

ت- أصول الاستنباط

٣٥- كتاب القياس[٧]، بحث فيه سبب افتراق الأمة، ومسألة استنباط الأحكام الشرعية، ومن هو الذي يجب اتباعه من أهل البيت، ومتى يختلفون، وغير ذلك، وقد طبع أيضا[٨].

٣٦- كتاب السنة[٩]، ويطلق عليه (تفسير معاني السنة)، وقد طبع[١٠]، ويتناول

---

(١) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦٢٣- ٦٢٥.

(٢) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠. والقمي نسبة إلى قم مدينة في إيران تقع جنوب طهران وشمال أصفهان. البغدادي: دليل المسافر إلى إيران، ص٣٠٥.

(٣) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥٥٠- ٥٥٧.

(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩.

(٥) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥٥٨- ٦٠٧.

(٦) نشرها أيضا الباحث جمال الشامي إلكترونيا، في ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٧) الهاروني: الإفادة، ص١٠١؛ و عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٨) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٨٦- ٥٠٣.

(٩) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩.

(١٠) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٤٦٥- ٤٨٢.

الرد على من زعم أن السنة ليست وحيا من الله، بل هي اجتهاد من الرسول ﷺ.

ث- الفقه

كان الهادي فقيها بارعا، وإماما متمكنا، وتميز فقهه بتكيُّفِه مع البيئة اليمنية؛ كونه نشأ فيها، وعلى أساس افتراضاتها وتعقيداتها، وبالتالي فقد كان منبنيا على فقه الواقع ومصلحة الرعية بما لا يخل بمبادئ وأهداف وأسس الدين نفسه ونصوصه الموجِّهة. وإذ يكتب إمام الأمة قوانينها الدينية الاجتماعية والاقتصادية من واقع عملي وبيئة واقعية فإن ذلك مدعاة للقول بأن ذلك الفقه فقه ناضج وعملي وشامل يعالج قضايا الفرد والمجتمع معا. وقد ترك الإمام الهادي عددا من المؤلفات الفقهية، ومنها:

٣٧- الأحكام في الحلال والحرام(١)، وهو كتاب مشهور، قال الشهيد المحلي(٢) (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م): "وهو مجلدان في الفقه متضمنا تفصيل الأدلة من الآثار والسنن النبوية، والأقيسة القوية، ما يشهد له بالنظر الصائب، والفكر الثاقب، وحسن المعرفة"، ويتميز بأنه أول كتاب جامع لأبواب الفقه كُتِبَ في فقه أهل البيت جامعا لجميع الأبواب، ويُسَمَّى هو وكتابه الآخر (المنتخب) بـ(الجامعين)(٣). وقد ابتدأ الهادي تأليف كتابه هذا في الرس بالمدينة حتى بلغ كتاب البيوع، ثم اتفق خروجه إلى اليمن، وأكمل تأليفه في اليمن كلما سنحت له فرصة، وفرغ من معركة، وقد همَّ بأن يكثر فيه من التفريع لكن منيته حالت دون ذلك(٤)، وهذا

(١) ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (ت٤٣٨هـ): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٤٠؛ والمرتضى: مسائل عبد الله بن الحسن، ج٢، ص٥٨٣؛ والهاروني: الإفادة، ص١٠١.

(٢) الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٣) الوزير: هداية الراغبين، ص٢٥٢.

(٤) الهاروني: الإفادة، ص١٠٨.

يشير إلى أن مسائل هذا الكتاب خضعت للمراجعة والتقييم والنظر ليس في حيثيتها النظرية، بل في الواقع التطبيقي وعلى البيئة اليمنية نفسها.

أوضح الهادي(١) سبب تأليفه له، بأنه ألفه ليَعْمَلَ على ضوئه مَنْ يُخَلِّفُهم من بعده، من أولاده وإخوانه وأهل مقالته من أتباع أهل البيت، لا سيما وقد رأى "ما قد زخرفه بعض الجهلة المخالفين لآل الرسول"، فعند ذلك قرَّر أن يضع هذا الكتاب الذي استقصى فيه "أصول ما يحتاج إليه من الحلال والحرام، مما جاء به الرسول عليه السلام، ليعمل به ويتَّكِلَ عليه من ذكرنا، ولا يلتفت إلى ما في أيدي الجهلة الضلال"، وقد بدأه بمقدمة عن توحيد الله وما يستتبع ذلك من الأصول اللازم معرفتها. وقد أكمل الهادي تأليفه في فترات متقطعة؛ لانشغاله بالجهاد، فكان "كلما وجد فينة، أو اغتنم في أيامه فرصة، أثبت الفصل في كتابه، أو رسم الباب من أبوابه"، ثم غادر الحياة وكتابُه هذا أبوابٌ متفرِّقة غير مرتَّبَة، فتصدّى لترتيبها وتنظيمها في نسَقٍ واحد تلميذُه العلامة أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد بن أبي حريصة(٢). لكنه على أية حال تم تأليفه قبل كتابه الآخر المنتخب -كما سيأتي-. ويمثل هذا الكتاب خلاصة الفقه العملي المتوارث عند أهل البيت عن آبائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نال شهرة واسعة في اليمن(٣) وخارجها، وربما تداوله الزيدية خارج اليمن في عصره ثم في عصر ولديه المرتضى والناصر(٤). وقد طبع عدة طبعات(٥).

---

(١) الأحكام، ج١، ص٢٠- ٢٢.

(٢) الهادي: الأحكام، ج١، ص١٧، المقدمة.

(٣) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٩٦- ٩٧.

(٤) المرتضى: مسائل عبد الله بن الحسن، ج٢، ص٥٨٣؛ والهاروني: الإفادة، ص١٣٣؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٨٢.

(٥) الأولى عام ١٤١٠هـ، عن دار التراث اليمني ومكتبة اليمن الكبرى، ثم الثانية عام ١٤٢٠هـ عن مكتبة التراث الإسلامي، ثم الثالثة عام ١٤٣٥هـ عن مكتبة بدر.

٣٨- كتاب المنتخب(١)، وهو أيضا مشهور، ويشتمل على جميع أبواب الفقه، وقد سأل مسائله القاضي محمد بن سليمان الكوفي، قال الكوفي(٢): "وقصدت بمسألتي عن العلم في الحرام والحلال مَنْ أمَرَ اللهُ عز وجل باتباعه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته، وهو إمام المسلمين في عصره يحيى بن الحسين"، وهذا يشير إلى أن تأليف الكتاب تـمَّ في اليمن بعد انتصاب الهادي للإمامة، بل نجد نصا واضحا يفيد أنه ألف جميع مباحثه أو بعضها متزامنا مع دخول القرامطة صنعاء عام ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م، فقد ورد التمثيل في باب الرهن عندما يتغلب العدو على البلد، فيأخذ الرهن، فهل يضمنه المرتهن، فأجاب الهادي بأنه لا ضمان على المرتهن للراهن، وقال: "وهذا مثل أهل صنعاء والقرامطة وما أشبه ذلك من البلدان"(٣). وهذا يرُدُّ قولَ مَنْ قال: إن تأليف المنتخب كان قبل الأحكام(٤)، وأنه أولُ ما صنَّفَ الهادي، وأنه صنَّفَه وهو دون العشرين(٥).

وقد شرط الهادي فيه على نفسه بأن لا يقبل منه السائل الكوفي "جوابَ مسألةٍ"، إلا بأن يسأله "عن الحجة وحجة الحجة" حتى ينتهي وإياه "إلى أصول المعرفة التي لا يجوز لأحد أن يجاوزها"، ثم بين تلك الأصول بأنها "الكتاب الناطق، والإجماع عن رسول الله ﷺ مما جاء به عن الله عز وجل، وحجة العقل التي ركَّبها الله في صدور العالمين؛ لتدلهم على رب العالمين، وتهديهم إلى فرائض

(١) المؤيد بالله، أحمد بن الحسين الهاروني (ت٤١١هـ): شرح التجريد في فقه الزيدية، تح: محمد عزان، وحميد عبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج١، ص٥٤، ٦٢، ٩٢، ٩٧؛ والهاروني: الإفادة، ص١٠١؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩.
(٢) المنتخب، ص١٠.
(٣) المنتخب، ص٣٧٢- ٣٧٣.
(٤) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٧.
(٥) الوزير: هداية الراغبين، ص٢٥٢.

الدين، ..."[(١)]. وتتميز طبيعة مباحثه بأنها طبيعة فصلية للتنازعات، حيث السائل الكوفي – وهو قاض – كان يفترض الإشكالات والقضايا والمسائل، فيأتي الهادي بالحلول القضائية والفقهية[(٢)]. وقد طُبِع الكتاب[(٣)] مع كتاب الفنون، وكتاب الرضاع، وتثبيت الإمامة، وعهد الهادي إلى عماله.

٣٩– كتاب الفنون[(٤)]، قال المحلي[(٥)]: "مهذَّبٌ ملخَّص"، وهو أيضا مما سأله عنه القاضي محمد بن سليمان الكوفي، قال في بدايته[(٦)]: "سألت إمام المسلمين في عصره يحيى بن الحسين، ..."، وهو يفيد أنه ممَّا سأله في اليمن أيضا، واشتمل على مسائل في عدد من أبواب الفقه.

٤٠– كتاب المسائل[(٧)]، ولعلها مسائل في الفقه؛ إذ أوردها الشهيد المحلي[(٨)] في سياق كتبه الفقهية، وعلى الرغم من وجود عدد من مؤلفاته والتي تحمل اسم (مسائل) لكنها مضافة إلى أصحابها الذين سألوها، وربما تكون هذه أحدها، ولكنها اشتهرت من بينها حتى أضيفت إليها (أل) للغلبة، ومن المحتمل جدا أنها مسائل ولده أبي القاسم المرتضى، فقد ذكرها الهادي نفسه[(٩)] وعزا إليها، وعندما

(١) الهادي: المنتخب، ص٢١.

(٢) ينظر على سبيل المثال الهادي: المنتخب، ص٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، وغيرها.

(٣) الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ عن دار الحكمة اليمانية.

(٤) المؤيد بالله: شرح التجريد، ج١، ص٢٢؛ والهاروني: الإفادة، ص١٠١؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩.

(٥) الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٦) الفنون، ضمن كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٤٢٥.

(٧) الهاروني: الإفادة، ص١٠١؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٨) الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٩) المنتخب، ص٨٩، قال: "ولنا في هذا كلام وتفسير جيد في مسائل ابني أبي القاسم أطال الله بقاه".

ذكر كلٌّ من الإمام الهاروني، والإمام عبد الله بن حمزة، والشهيد المحلي مؤلفات الهادي، لم يذكروا مسائل أبي القاسم المرتضى.

٤١- مسائل محمد بن سعيد[١]، ولعلها في الفقه؛ لذكرها في سياق العناوين الفقهية عند المحلي. ولا يعرف الباحث وجودا لها.

٤٢- كتاب الرضاع[٢]، وقد طبع مع المنتخب.

٤٣- كتاب المزارعة[٣]، ولم يعرف الباحث وجودا له.

٤٤- كتاب أمهات الأولاد[٤]، وهو جواب على سؤال للقاضي محمد بن سعيد اليرسمي حول هذا الموضوع، وهو مخطوط[٥]، ولعله غير مسائل محمد بن سعيد[٦]؛ إذ هو يتحدث عن مسألة واحدة، هي مسألة أمهات الأولاد، ومسائل محمد بن سعيد تشعر بعدد من المسائل، ثم إن واضعي قوائم مؤلفات الهادي القدماء ذكروا العنوانين معا، وهم قد اطَّلعوا عليها، وكانت موجودة بين أيديهم[٧].

٤٥- كتاب الولاء[٨]، ولم أعرف وجودا له.

٤٦- مسألة في الذبائح، وقد طبعت[٩].

(١) اليرسمي، وقد تقدم. الهاروني: الإفادة، ص١٠١؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٢) المؤيد بالله: شرح التجريد، ج١، ص٢٣؛ وعبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٣) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٥) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٢٩.
(٦) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٢٩.
(٧) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩- ٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٨) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.
(٩) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦٢٠.

٤٧ – كتاب الصلاة، ذكره ابن النديم[١]. ولم أعرف له مكانا.

ج- أخرى

٤٨ – كتاب دعوة وجَّه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد[٢] ومن قبله، وقد طبِع. وفيه حث على الجهاد، ووصف من يجب الجهاد معه من الأئمة، وتشخيص دقيق لوضعية العالم الإسلامي آنذاك تحت حكم العباسيين، وأهداف دعوته، وغاياتها، ونتائجها[٣].

٤٩ – كتاب العهد[٤]، ولعله هو (عهد الإمام الهادي لعماله)، وقد طبع[٥]،

---

(١) الفهرست، ص٢٤٠.

(٢) من المحتمل أن يكون أحمد بن يحيى بن زيد، الملقب (ثعلب) إمام الكوفيين في النحو، وقد عاصر الإمام الهادي، فقد ولد سنة ٢٠١هـ، وتوفي سنة ٢٩١هـ ببغداد، غير أن مضمون دعوة الهادي تفيد أنه دعاه ومَنْ معه إلى الجهاد بين يديه، وإقامة دولة أهل البيت العادلة، وخاطبه بأنه "من أهل التوحيد"، وذكَّره أن أسلافه المؤمنين جاهدوا العباسيين، وأشار إلى أنه كان من المؤمِّلين في قيام دولة آل الرسول، وأنه من أعداء العباسيين (الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥١٤، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠-٥٢١) ومن البعيد أن تنطبق هذه الأوصاف على ثعلب الذي كان قد وفر نفسه على النحو والتأليف فيه، وقد صار سِنُّه عند دعوة الهادي في الثمانين وبضعها، بحيث لا يبقى مطمعٌ لأحد فيه.

وهناك احتمال أن يكون أحد الطالبيين من ذرية زيد بن الحسن، وهو أحمد أبو العباس الملقب المثقوب (أو المنقوب) بن يحيى بن هارون بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالرحمن الشجري ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (الرازي، محمد بن عمر، فخر الدين (ت٦٠٦هـ): الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ط٢، ١٤١٩هـ، ص٧١؛ والمروزي، إسماعيل بن الحسين بن محمد، أبو طالب الأزورقاني (ت بعد ٦١٤هـ): الفخري في أنساب الطالبيين، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤٠٩هـ، ص١٥٤).

ويحتمل أن يكون أحمد أبا جعفر بن يحيى النسابة (المتوفى سنة ٢٧٧هـ) ابن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي زين العابدين. (الرازي: الشجرة المباركة، ص١٦٣)، وتصحّفت زين إلى زيد. والله أعلم.

(٣) الهادي: كتاب دعوة وجه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد ومن قبله، ص٥٠٤- ٥٢٢.

(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩.

(٥) مع كتاب المنتخب، ص٥٠٥، وضمن مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥٤٥.

وكان الهادي أيضا قد كتب عهدا لولاته لعله في بداية وصوله إلى اليمن، وهو أصغر من هذا العهد، وأكثر اختصارا منه، وهو الذي ورد في السيرة[1].

٥٠- كتاب الخشية[2]، وقد طبع، ويتحدث عن الأخلاق والآداب[3].

٥١- كتاب الفوائد - جزءان[4] -، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

٥٢- كتاب أبناء الدنيا[5]، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

٥٣- كتاب مسائل ابن سعد[6]، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

٥٤- كتاب جواب مسائل نصارى نجران[7]، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

٥٥- كتاب مسائل أبي الحسين[8]، ولم أعرف عن وجوده شيئا.

---

(١) ل١٢/ ب- ١٣/ ب.

(٢) المحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٣) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): المجموعة الفاخرة، تح: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٢م، ص٥٩٣- ٥٩٤.

(٤) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٩؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٩.

(٥) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠.

(٦) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠. ولم أعرف ابن سعد هذا.

(٧) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠.

(٨) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٤٠. ولا أدري هل أبو الحسين هو الطبري أو غيره.

ثالثا: جهوده الفكرية والعقائدية

انطلق الهادي من الفكر الزيدي، ولمَّا سُئِلَ عن تعريف الزيدي مَنْ هو، أجاب بأنه "مَنِ اقتدى بزيد بن علي ...، وائتم به في أفعاله من القول بتوحيد الله وعدله، وتصديق وعده ووعيده، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجريد السيوف على مَنْ عَندَ عن دين الله، ...، فمن قال بذلك، وكان في أمره كذلك، ودعا إلى الله عز وجل وإلى جهاد أعداء الله، وقام بفرائض الله، وانتهى عن محارم الله، فهو الزيدي المهتدي المؤمن التقي"[1]؛ لهذا لا يختلف مذهب الهادي في الأصول والعقيدة عن مذهب آبائه وأهل بيته. وكان يشدِّدُ في مؤلفاته على القول بالتوحيد والعدل وصدق الوعد والوعيد وإثبات النبوة وإمامة الإمام علي بن أبي طالب وذريته من أولاد الحسنين، ولما عدّد سلفه من الأئمة بدأ بذكر الإمام زيد بن علي، ومن تلاه من أئمة الزيدية حتى عصره[2]، وهو بهذا يكون قد حدّد اتجاهه في المسار الزيدي من فرق الشيعة.

سعى الهادي إلى بناء المنظومة العقائدية والفكرية في أتباعه ومناصريه في الوقت الذي كان يَرُدُّ فيه على المذاهب الفكرية والعقائدية الأخرى، وقد نجح في تثبيت معرفة الله والعدل والتوحيد في أكثر المناطق التي استقر حكمه فيها، يقول الإمام الناصر ولده[3]: "فأنار لهم حقهم، وظهرت كلمتهم، وأعلن التوحيد والعدل، وزال الظلم والجهل، فنطقوا بعدل الله وتوحيده صراحا، وباينوا أعداءه

---

(١) الهادي، يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ): من مسائل الطبريين، تح: جمال الشامي، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م، نشر إلكتروني، ص٣٣.

(٢) الهادي: الأحكام، ج١، ص٣١- ٣٤؛ وكتاب فيه معرفة الله، ص٥٦- ٦٠.

(٣) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤٣.

كفاحا"، وقال ولده المرتضى[1]: "كم من مُجْبِرٍ مُشَبِّهٍ لله عاد ونظر، فتخلص من موبقات، ونجا من مهلكات". وقد ردّ في كتبه ورسائله على فرق عديدة، ولكنه ركز اهتمامه على بعضها أكثر من البعض الآخر؛ لأنها كانت تشكل خطورة عملية في واقع اليمن آنذاك، ومن أولئك المجبرة والمشبِّهة والقرامطة، يقول الشرفي[2]: "وامتلأ اليمن ببركته عدلا، ونفى المذاهب الردية من الجبرية والأباضية والقرامطة، وأظهر مذهب العترة الزكية، وأظهر العدل والتوحيد".

اشتملت كتبه ورسائله على ردود طويلة وكثيرة على المجبرة والمشبهة؛ لما كانوا عليه من الجهل بالله، ثم لأن فكر الجبر والتشبيه والإرجاء كان فكرا هداما يعود بالضرر على حركته الثائرة البناءة، وقد قال هو في وصف آثاره الخطيرة: "فقوم يقولون على الله بالجبر والتشبيه، وينفون عنه العدل والتوحيد، وينسبون إليه عز وجل أفعال العباد، ويقولون: إن هذا الذي نزل بهم بقضاء وقدر، ولولا أن الله قضى عليهم بهذا الظلم الذي نزل بهم من هؤلاء الظالمين، ما إذًا قدر الظالم أن يظلمهم، غير أن هذا الظلم مقدّرٌ عليهم عند الله على يدي هذا الظالم، فإذا كانت معرفتهم هذه المعرفة، وكان معبودهم الذي يزعمون أنهم يعبدونه هذا فعله بهم، فمتى يصل هؤلاء إلى معرفة الخالق، ومتى يدعونه، ويستعينون به على ظالمهم؟!، إنما هم يدعون هذا الذي يزعمون أنه قضى عليهم بهذا الظلم وقدّره، ....، وعلى هذا النحو أسلمهم ربهم، وتركهم من التوفيق والتسديد، وخذلهم، ولم ينصرهم على ظالمهم"[3].

(١) الغفلة، ج٢، ص٦٨٨- ٦٨٩.
(٢) الشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٥٤.
(٣) الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٦٥.

وكان يتشدَّد ضد المجبرة والمشبهة، وكان يحرِّم الأكل من ذبائحهم(١)، وتمتلئ كتبه ورسائله كما مرَّ بالردود عليهم، وتفنيد الشبه التي يستندون إليها بشكل واسع. غير أنه على الرغم من ذلك فإنه لم ينقل عنه لا في السيرة ولا في غيرها أنه حاكَمَ أو عاقَبَ أيًّا من علمائهم أو زعمائهم لأجل اعتناقهم هذا المذهب، بل كان يكتفي بالردود عليهم، والتأليف للكتب والرسائل ونشرها، ونشر الثقافة والأفكار التي كان يعتقد صحتها، بل إن أهل صنعاء - وكان فيهم مجبرة - اجتمعوا عليه وناظروه، فناظرهم، وقطع جدلهم بكلمات قليلة(٢)، ولما قدم صنعاء أيضا كتب إليه علماؤها يُحَذِّرونه "البدع المضلة، والأهواء المُغْوِية، والآراء المحدثة، والميل إلى الخلاف والفرقة"، ويحثونه "على لزوم الجماعة"، وكان فريق منهم قد اجتمعوا على عيبه، والطعن عليه، والنقص له، والشتم له(٣)، فلم يُرْوَ أنه عاقبهم، أو اتَّخَذَ ضدَّهم أيَّ إجراء، بل رُوِيَ أنه فقط قام بالرد عليهم بذلك الجواب، وشرح فيه مذهبه ومنهجه وطريقته وأخلاقه وقيمه، وبهذا يتبين أنه ليس دقيقا القولُ بأن "القتال المرير" الذي كان بينه وبين بعض القوى السياسية والقبلية إنما كان على خلفية اعتقادهم الجبر(٤)، بل يتضح من هذه السيرة أن سبب قتال مَنْ قاتلهم من القوى السياسية والقبلية هو أنهم كانوا ينصبون له الحرب، ويتمرَّدون على دولته وسلطانه، بعد أن كانوا قد أسلموا له القياد، وانضووا تحت لواء دولته، ولم ترد أية إشارة لا من قريب ولا من بعيد في هذه السيرة توحي بأن

---

(١) الهاروني: الإفادة، ص١٠٥، ١١٠.

(٢) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٣٨.

(٣) الهادي: جواب لأهل صنعاء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٩٢.

(٤) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص١٤١.

خلفية ذلك القتال كان هو المعتقد.

وكما ردَّ على المجبرة ردَّ على المرجئة في ثنايا كتبه؛ إذ كانوا يعتقدون أن الإيمان مجرد قول بلا عمل، وفي هذا ما فيه من بناء مجتمعات هشة، لا تؤمن بالعمل وأهميته، وفيه أيضا مباركة للسلوكات المنحرفة المبنية على هذه العقائد؛ لهذا لم يدَّخِرْ وسعا في الجواب عليهم، كما لم يُفَوِّت الجواب على مناقضيهم من الخوارج الذي كانوا يُكَفِّرون أهل القبلة، "إذا أصابوا كبيرة من الكبائر"[(١)]، واعتبر أن "اسم الإيمان فاضل شريف حسن، وأنَّ مَنْ سماه الله مؤمنا فقد مدحه الله مدحا شريفا، ...، وسماه بالفاضل من الأسماء"، "وأن هذه الأسماء الحسنة لا يستحقها الفجرة الفسقة العتاة الظلمة، ..."[(٢)].

سلك الهادي ذات السلوك مع الأباضية، حيث اكتفى بتفنيد بعض عقائدهم مثل الجبر، وكان فيما يبدو يأتي إليه بعض الأسئلة من بلادهم، فكان يرُدُّ عليهم ويوضِّحُ لهم الموقف الذي هو عليه بالكتاب والتأليف[(٣)]. ولما تحالف الأباضيون من أهل مخلاف قُدَم مع اليُعْفِريين ضده، وحرَّكوا جيوشهم إلى شبام والبون، لم يتعامل الهادي معهم على أساس عقيدتهم في ما يبدو، بل أبقى الصراع معهم في بعده العسكري والسياسي والاجتماعي[(٤)]، وربما كان في انشغاله بالحروب المتتالية مع بني يُعْفِر وبني طريف وبني الحارث ثم القرامطة ما صرفه عن بسط نفوذ دولته على بلاد الأباضية في مخلاف قدم، فلم يطَّلع الباحث أنه دخل معهم في

(١) الهادي: كتاب المنزلة بين المنزلتين، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص١٧٣، ١٧٤، ١٧٧.
(٢) الهادي: كتاب المنزلة بين المنزلتين، ص١٧٠.
(٣) الناصر: الرد على الإباضية، ج٢، ص١٧٩.
(٤) العلوي: السيرة، ل٧٥/ أ- ٧٧/ أ.

صراع عسكري.

ثم إن الهادي لم يكن يدخل بلدا من البلدان إلا إذا استدعاه أهله لبسط دولته عليهم، وهذا ما لم يحدث - في ما يبدو - من جهة هذا المخلاف، على أنه من الناحية الجغرافية كان منعزلا ومتحصنا عن الامتداد الطبيعي الذي انطلق فيه الإمام الهادي. ومع ذلك لم تسجِّل السيرة كلَّ تحركات الإمام الهادي وعلاقاته، وربما أغفلت ذكر العلاقة معهم كما أغفلت كثيرا من وقائعه.

وكذلك ردَّ على مَنْ سمَّاهم الرافضة في عصره، وبين خلفية تسميتهم بهذا الاسم وهو أنهم رفضوا نصرة الإمام زيد (ت١٢٢هـ/ ٧٣٩م)، كما شرح كيف تلقّف المتأخرون منهم مذاهب المتقدمين بدون نظر ولا تأمل[١]. وبهذا يتبين أن الهادي أفسح مجال الحوار والمناظرات للتعامل مع هذه الفرق بدلا عن لغة الحرب والقتال، والتي لم تكن بالنسبة له إلا ضرورة لا خيار معها، كما يتضح ذلك من خلال سيرته هذه، وكما يستشف أيضا ذلك من مناظرات وسلوك تلميذه أبي الحسين الطبري لاحقا[٢] الذي كان خصما لقادة ومنتسبي الفرق الفكرية الأخرى وصديقا لهم في آن واحد.

غير أن الأمر كان مختلفا تماما بالنسبة للقرامطة؛ فهو وإن ردَّ عليهم في كتاب (بوار القرامطة) كما يفهم من عنوانه، لكن لكونهم كانوا حركة عسكرية عنيفة تصدَّى لهم عسكريا، وكانت جهوده ضدهم تتميز بتنوعها فكريا وعلميا وعسكريا أيضا، كما سيأتي.

ومع ذلك كله فقد كانت علاقته بعلماء المذاهب الفقهية الأخرى - ولا سيما

(١) الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٦١- ٦٣.

(٢) الطبري: مجالس الطبري، ص١٠١- ١٠٢.

الشافعية والحنفية - علاقة طيبة وودية، لم يَشُبْها شيءٌ من التعصب، بل أقرَّ الهادي قاضي صنعاء ابن الأعجم الحنفي على عمله[(١)]، وولى لاحقاً القاضي الحنفي أحمد بن يوسف الحذاقي[(٢)] قاضياً على صنعاء أيضاً[(٣)]، كما لم يُنْقَلْ حدوثُ أية إشكالية مذهبية في المناطق التي دخلها الهادي من المناطق السنية. بل إن سمعته العلمية والسياسية والإدارية كانت قد وصلت إلى أماكن بعيدة خارج اليمن[(٤)]؛ الأمر الذي جعل بعض العلماء، ومنهم أبو الحسن الهمذاني الشافعي المذهب، والمعروف بالحروري، يحطُّ رحاله في جناب دولته، ويطلع على تفاصيل عدله وعلمه عن كثب، فقابله بالاحترام والإجلال والإكرام، ورأى منه علما زاخرا، فاعترف له بالفضل والتفوق في العلم[(٥)].

وهكذا يتبين أن جهوده الفكرية انصبّت على بناء الشخصية السوية فكريا وتصوريا، ومواجهة الأفكار الهدامة التي كانت تشكل خطرا على بناء المجتمع ودولته العادلة، كما اتسمت بالحوار والتسامح مع المذاهب والأفكار المخالفة له والتي لم يكن لديها مشروع عسكري.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٤/ أ. وابن الأعجم: ستأتي ترجمته في النص المحقق، ص٢٦٦.
(٢) الحذاقي: ستأتي ترجمته في النص المحقق، ص٧٧٤.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٣٧/ ب (الملحق).
(٤) الهاروني: الإفادة، ص١٠٢.
(٥) الهاروني: الإفادة، ص١٠١- ١٠٢، ١١١- ١١٢.

رابعا: جهوده السياسية والإدارية

شخَّص الهادي واقع الأمة تشخيصا دقيقا، واطلع على الخلل الذي أصابها والظلم الذي كانت ترزح تحته، فرأى أن الواجب الشرعي تغيير ذلك الواقع والتحرك لنصرة دين الله، وقد رأى أن الفرصة لائحة للتغيير، وأنها بحاجة إلى التحرك البنَّاء والإيجابي من رجالٍ مخلصين مجاهدين من أهل العدل والتوحيد[1]. وقد تقدَّمَ وصفه لتلك الحالة التي كانت عليها الأمة وعلاقتها مع حكامها الظَّلَمَة، بيد أنه كان يرى أن ذلك الخلل لا يتحمَّل وزره فقط الحكام الظالمون والمتجبِّرون، بل إن هناك مسؤولية تقصيرية تتحملها الرعية التي لا تتحرك ولا يكون لها موقف، وقد قال[2]: "ولولا التجار والزارعون ما قامت للظالمين دولة، ولا ثبتت لهم راية، ...؛ لأن الحرّاثين يحرثون، والظالمين يلعبون، ويحصدون وينامون، ويجوعون ويشبعون، ويسعون في صلاحهم وهم يسعون في هلاك الرعية، فهم لهم خدم لا يُؤْجَرون، وأعوان لا يُشْكَرون". وعلى ضوء هذه القناعة تحرك الهادي وخرج إلى اليمن.

١- خروجه الأول إلى اليمن

خرج الهادي إلى اليمن خرجته الأولى في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٧م، وكان تحركه الثوري والجهادي مدفوعا بعدد من العوامل والأسباب، ومن أهم تلك العوامل والأسباب ما يلي:

أولا: شعوره بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إزاء ما كان يراه في

(١) الهادي: كتاب دعوة وجه به إلى أحمد بن يحيى بن زيد، ص٥٠٤- ٥٢٢.
(٢) كتاب فيه معرفة الله، ص٧٨.

واقع الأمة من ظلم وعسف وطغيان وانحراف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الدين في فكر الإمام الهادي وأهل بيته.

ثانيا: عامل التربية والمعرفة التي كان يحملها، والبيئة التي تربى فيها، فقد تربَّى في بيت آبائه الذين ما فتئوا يحملون مشاريع التغيير والثورة على الظالمين، وآخرهم عمه محمد بن القاسم الذي كانت له بيعة في الآفاق، وله "بيعة في اليمن" أيضا[(١)]، فحمل شعورا كبيرا بالمسؤولية والواجب الشرعي الذي ينتظره، وكان لتشجيع أعمامه ووالده له، وأملهم في أن يكون له شأنٌ أثرٌ في ذلك[(٢)]. وكان يتكئ على رصيد كبير من التاريخ الثوري لأهل بيته، فهو بلا شك قد نظر في أحوال سلفه من الثائرين، وكيف تحركوا من أجل الإصلاح في أمة جدهم، فوجدهم قادة وسادة ثائرين وشهداء لم يردعهم خوف ولا قتل ولا تنكيل[(٣)]، وقد مكث يناظر نفسه طويلا حتى وصل إلى نتيجة حاسمة وهي "إما الخروج أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ"[(٤)]؛ ولهذا كان وريث آبائه في فضلهم وسمعتهم وتحركاتهم[(٥)]، بل وقد كان هناك من يتحدث بفضائله في بعض البلدان، التي كان لآبائه فيها ذكر ومحبة؛ ولهذا ما إن تحرّك حتى تحرّك أفراد منها لنصرته[(٦)].

ثالثا: كان لديه طموح مبكر واستعدادٌ نفسي عالٍ للتحمُّل وملاقاة الشدائد وخوض الأهوال، والاصطلاء بنار الحروب في سبيل تحقيق طموحه، والواجب

---

(١) العياني: كتاب التنبيه والدلائل، ص٩٨.

(٢) العلوي: السيرة، ل٥/ أ، ١٠٧/ أ؛ و الهاروني: الإفادة، ص١٠٤؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٢٥.

(٣) الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٥٦- ٦٠.

(٤) العلوي: السيرة، ل١٥/ أ.

(٥) العياني: كتاب التنبيه والدلائل، ص٩٥- ٩٩.

(٦) المرتضى: الغفلة، ج٢، ص٦٩٣.

الذي يشعر بمسؤوليته تجاهه[1]، وقد مرض في أهله ذات مرة وكان حوله أبوه وأعمامه، فطلب منهم إخلاء المجلس، ثم دعا الله أن لا يميته إلا بعد أن يصل إلى مرحلة الجهاد[2]. وقد كان لديه مشروعٌ تغييريٌّ يهدف إلى بناء الدولة العادلة والمجتمع الفاضل، ولكنه لم يكن قد قرَّ قرارُه نحو بلد من البلدان؛ لهذا قام بجولة في بعض بلدان العالم الإسلامي يرافقه فيها والده وأعمامه وذووه، ووصل إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وإلى طبرستان[3]، وغيرها من البلدان، ليطَّلِعَ على أحوال دار الإسلام عن كَثَبٍ، فخرج بنظرة تحليلية ورؤية تقديرية ثاقبة لأحوال العالم الإسلامي آنذاك، كما تفصح عن ذلك بعض رسائله التي شخَّصَتْ أحوال الخلافة وضعفها وانحرافها وعلاقة ذلك بالمجتمع الإسلامي بشكل دقيق[4].

رابعا: معرفته باستعداد القبائل اليمنية لنصرته جعل اليمن هي الخيار الأقرب للتحرك والثورة، وقد "ظلت أعين أئمة الزيدية تتوجه باستمرار إلى اليمن كلما فكَّرت في الظهور والخروج، لا لشيء إلا لوجود أرضية صالحة لقبول الدعوة من ناحية الولاء النفسي، ومن هنا اختار الإمام الهادي اليمن ليكون مسرحا يقيم عليه دولة الإسلام التي يراها"[5]. ويظهر أنه كان هناك ثقافة سائدة في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ليس عند الإسماعيلية كما تقدم، بل وحتى عند الزيدية، بأن اليمن هي أرض النصرة للدعوة، وهناك مرويات حول ذلك، وقد أشار الهادي إلى ذلك في شعر له، فقال:

---

(١) العلوي: السيرة، ل٥٤/ أ، ٦١/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٤/ ب.
(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٠٣.
(٤) ينظر مثلا: الهادي: كتاب دعوة وجه به إلى أحمد بن يحيى بن زيد؛ وكتاب فيه معرفة الله، مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٧٨، ٥٢٠- ٥٢١.
(٥) الشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص١٣٧.

"فــما زالــت الأخبــار تنطــق أنــه سينــصرنا مــنهم جيــوش كتايــب"[(١)]

وتوقَّع أو روى أن اليمانيين سيُعَزُّ بهم الدينُ آخرَ الزمان، وذكر أنهم شركاء آل محمد في عزِّهم وأمرهم[(٢)]، ولم تكن ثقافة الشراكة - شراكة اليمنيين لأهل البيت - عند الهادي وحده؛ إذ نجد المؤلف العباسي أيضا يُرَدِّدُ ذلك في بيتٍ له من الشعر[(٣)].

خامسا: توجُّه اليمنيين إلى الرس وطلبهم من الإمام الهادي أن يخرج إليهم كان سببا حاسما في خروجه، ورأى أنه قد أوجب عليه الاستجابة والتحرك؛ إذ يظهر أن الهادي أخذ على نفسه أن لا يفرض مشروعه بالقوة على قبيلة من القبائل، ولم يكن يذهب إلى بلد إلا بعد مكاتبة أهله له[(٤)]، ولعل وفادة الفطيميين واليرسميين وطلبهم منه الخروج إلى اليمن[(٥)] كان في خروجه الأول أيضا، ومن الواضح أن الفرقة والاختلاف والتناحر كان سيد الموقف في اليمن، وهو ما دفع بعض القبائل إلى البحث عن المخَلِّص؛ إذ لم يكن يوجد مشروعٌ جامعٌ يمكن أن ينضوي تحته اليمنيون جميعا.

يبدو أن المناطق الشمالية (خولان صعدة) وهمدان (حاشد وبكيل)، سلَّموا له الأمر في خروجه الأول؛ ولهذا فقد وصل بجيشه إلى الشَّرَفَة[(٦)] قرب صنعاء[(٧)]، وأرسل إلى حاكم صنعاء آنذاك أبي محجن بشر بن طريف يدعوه إلى الله، لكن أبا محجن أهان رسوله وضربه، "فدعا عليه"، وحَدَثَ أن أُصِيْبَ لاحقا ببلية في

(١) العلوي: السيرة، ١١٠/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٤٦/ ب- ١٤٧/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٠٠/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٢٨/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل٤/ أ، (الملخص)؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٨٨.
(٦) الشَّرَفة: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٢٩٢.
(٧) العلوي: السيرة، ل١٠/ أ.

بدنه، فكان يقول: إن ذلك عقوبةٌ على ما عمل برسول الهادي[1].

لم يكن أولئك الأنصار مُهَيَّئين عند خروجه الأول لأن يكونوا نواة صالحة لإقامة الدولة التي كان ينشدها الهادي، تقول بعض الروايات: إن بعض عسكره أخذ فرسكا من مزارع الرعية في بلد مرُّوا عليه، وهم في طريقهم إلى صنعاء[2]، وأنهم "خذلوه، ورجعوا إلى ما يُسْخِطُ الله، ولم يجد عليهم أعوانا"[3]، وأنه تمنَّع أحدُ أقارب بعض الزعماء المناصرين له عن إقامة الحد الذي وجب عليه[4]؛ لهذا "عاد إلى وطنه من أرض الحجاز"، "جاريا على عادته في طلب العلم، والنظر في الحلال والحرام، والسنن والأحكام، والآثار والأخبار"[5]، ولما كُلِّمَ في أن يلبث في اليمن قال كلمته المشهورة: "ما أحِبُّ أن أكون مثل المصباح الذي يُحْرِقُ نفسَه ويُضِيءُ لغيره"[6]؛ الأمر الذي يشير إلى صدق الرجل مع نفسه، والتزامه مبادئه التي أعلنها، وأنه كان بعيدا عن ثقافة النفعية الوصولية، التي تؤمِن بأن الغاية تبرِّرُ الوسيلة.

ترك بعد عودته ذكرى حسنة في قلوب اليمنيين، ولمَّا جاءهم الغيث في تلك السنة - على خلاف السنوات السابقة - اعتقدوا أن ذلك ببركة الهادي ودعائه، بل وأثَّرت خرجته في تجنيب بعض القبائل الفتن الداخلية والحروب البينية[7]؛ الأمر الذي ترك ظلالا إيجابية، وتشوُّقًا من بعض القبائل إلى عودته إليهم، وبقائه بينهم؛ وهو ما دفع كثيرا منهم لأن يعاودوا الاتصال به والطلب منه الخروج مجددا.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٨/ ب.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٠/ أ.
(٤) الهاروني: الإفادة، ص١١١؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٠.
(٥) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٧.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٨/ ب؛ والهاروني: الإفادة، ص١١١.
(٧) العلوي: السيرة، ١٩/ ب.

٢- خروجه الثاني إلى اليمن

زادت الأحوال سوءا في اليمن بعد مغادرة الهادي إياهم، في الوقت الذي كان ذكره في الأوساط القبلية قد انتشر بشكل مشوِّق، فندم بعضهم "على ما فرط منهم من مخالفته، والعدول عن أمره، وتلاوموا بينهم، واتفقوا على أن يُوَجِّهوا إليه من كل قبيلة رجالا معروفين من خيارهم وصلحائهم، فيسألونه العودة إليهم، ويُعْلِمُونه نَدَمَهم على ما فرط منهم"[(١)]. ولم يكن الفطيميون وحدهم[(٢)] الذين استدعوه وأوفدوا إليه وفدا، بل هناك قبائل وزعامات أخرى ثَبَتَ أنهم أوفدوا إليه، وكتبوا يسألونه العودة إلى اليمن. ومن أولئك اليرسميون وغيرهم من القبائل، فقد استدعوه أيضا[(٣)]. وقد أقرّ زعيم همدان الدُّعَام بن إبراهيم الأرحبي أنه كان "أوَّلَ مَنِ اجتلبه"، وأخرجه من بلده، ثم أرسل إليه حين قدم صعدة يدعوه إلى بلاده[(٤)]، وقد ذكَّره الهادي لاحقا بذلك في خطابٍ كَتَبَه إليه، قال له: "وكان من محنتنا ومحنتك أنْ كُنَّا في منازلنا غافلين، وفي قرانا وديارنا وأموالنا حافظين، فحرَّكَتْك على استدعائنا المِحْنَةُ، فكاتَبْتَنا واستدعَيْتَنا، ولم تزل تفُوْهُ بتأييدنا، وتستخرجُنا عاما بعد عام، ونحن عن إجابتك ثقال نيام، حتى أدخلْتَ بتكرارِ رسلك خوفَ وقوعِ الحجة علينا، بمكاتبتك لنا، فلمَّا خِفْنا ذلك خرجنا إليك مُسْرِعِين، ومن الله سبحانه في التخَلُّفِ عنك خايفين"[(٥)]. ولما شبَّت الحربُ بينهما، ورأى الدُّعَام أبا العتاهية وقد سبقه إلى موالاة الهادي كان يقول: "أليس من العَجَبِ أنِّي أصبَحْتُ مُسَوِّدًا، وأصبح أبو

---

(١) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٧.

(٢) الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٨٨.

(٣) العلوي: السيرة، ل٤/ أ. (الملخص).

(٤) العلوي: السيرة، ل٣٧/ أ- ٣٧/ ب.

(٥) الشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٥٥، رسالة الهادي إلى الدُّعَام.

العتاهية مُبَيِّضا"[١]. وكذلك الأمر بالنسبة لأبي العتاهية نفسه وقد رأى الفوضى تسود مملكته، ورأى الظلم والطغيان يُخَيِّمُ على أنحائها، وبنو عمه آل طريف والجفاتم يتسلّطون على الرعية، ويقتلونهم، وينهبونهم، ويفجرون بهم، فقد كتب إلى الهادي "بأن يحضر اليمن ليبايعه، ويتسلَّم الأمر منه"[٢]. وليس بعيدا أن يكون ضمن المراسلين للهادي الأمير جعفر بن إبراهيم الجعفري المناخي الحميري حاكم المذيخرة، وهو الذي كان يفتخر بحبه لأهل البيت، ويرى أنه لا يفضُلُ عليه وعلى قومه حمير أحدٌ إلا أهل البيت، وتغنَّى بفضائلهم، وأشاد بأمجادهم[٣]؛ بدليل أنه صار من أنصار الهادي، وأرسل جيشه للقتال بين يديه ضد اليعفريين وبني طريف[٤]. وقد ذكَّر المرتضى اليمنيين بعد وفاة والده بأنهم هم الذين دَعَوْهُ إلى بلادهم قائلا: "بعد دعائكم إياه إلى بلادكم، وبيعتكم له على كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ"[٥].

وَرَدَتْ كتبُ أهل اليمن إلى الهادي في آخر عام ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م مع نَفَرٍ منهم يسألونه الخروج إلى بلدهم، ويعطونه بيعاتهم[٦]، كما أرسلوا كتبا إلى أبيه وعمومته بالمدينة "يتوسَّلون بهم إليه، ويسألونهم الشفع إليه في معاودتهم، على أنهم لا يخالفونه في شيء"[٧]؛ لهذا فقد شدّ رحاله إلى اليمن، ووصل إلى صعدة في ٦ صفر ٢٨٤هـ/ ٢٤ مارس ٨٩٦م برفقة خمسين رجلا فقط[٨].

---

(١) العلوي: السيرة، ل٣٦/ أ.
(٢) الهارني: الإفادة، ص١٠٥؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٤٧١- ٤٧٢.
(٣) الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٥٣- ٥٤.
(٤) العلوي: السيرة، ل٨٣/ أ.
(٥) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩٣.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٠/ أ.
(٧) الهاروني: الإفادة، ص١٠٩- ١١٠.
(٨) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ.

إن خروجا على هذا النحو لا يشير إلى أن الرجل كان طامعا في السيطرة السياسية على اليمن، أو إلى تنفيذِ مشروعٍ عائليٍّ طموح، بقدر ما يشير إلى رغبة كثير من القبائل اليمنية إلى قيام دولة عادلة تجمع شتاتهم، وتقيم أودهم واعوجاجهم، تحت راية قائد من أهل البيت سمعوا بفضله، وعرفوا زهده وقناعته وإخلاصه لدولة الإسلام، ورأوا كفاءته وأهليته. ثم إن عودته في المرة الأولى من اليمن إلى الحجاز، وتخليه عن مشروعه حينما رأى أنه لا يسير وفق المبادئ الإسلامية التي كان يبتغيها، ثم عزمه مرة بعد أخرى على مغادرة اليمن وتركها حينما كان يرى بعض المخالفات الخطيرة من أنصاره[1]، كلُّ ذلك يدل على أن الرجل لم يكن غازيا، بل كان صاحب مشروعٍ مبدئي، لا يريد فرضه بالقوة العسكرية، وكان يريد تفاعل المجتمع اليمني معه للنهضة بهم، والحكم فيهم بما أنزل الله.

شرط الهادي على نفسه في دعوته لأنصاره أربعة شروط، وهي الحكم بكتاب الله وسنة نبيه، وإيثارهم على نفسه، وأن يُقَدِّمَهم في العطاء، ويتقدَّمَ عليهم في اللقاء للأعداء، مقابل أن ينصحوا له في السر والعلانية، وأن يطيعوا أمره ما أطاع الله، وقال: "فإن خالفْتُ طاعةَ الله فلا طاعة لي عليكم، وإن مِلْتُ أو عَدَلْتُ عن كتاب الله وسنة نبيه فلا حجة لي عليكم"[2].

ولما وصل إلى صعدة "كتب إلى أهل اليمن جميعا كتابَ دعوةٍ يدعوهم ويحضُّهم على الجهاد معه"، واستجابت له قبائل كثيرة[3]، وأرسلت وفودها

(١) العلوي: السيرة، ل٣٥/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٤/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٣/ ب، ٤٦/ ب.

ورسلها إليه يطلبون منه الحضور إلى بلادهم وحل مشاكلهم[1]. وكان يأخذ البيعة على الناس، واللافت في نص بيعته أنه كان يركِّز على بناء الجانب التربوي الإيجابي في المبايع، وفي بناء شخصيته روحيا، بشكلٍ يخدم المشروع الذي ينطلق فيه، محييا فيه استشعار الجانب الرقابي لله تعالى[2]. وكانت لديه بيعة خاصة، وهي بيعة الصبر، كان يهدف من خلالها إلى إعداد نخبة من المجاهدين معه الصابرين على البأساء والضراء، "يصبرون على الجوع والجهد والعري والضراء، حتى يقتسم كل أربعة ثوبا، فيأخذ كل واحد منهم خرقة يتوارى بها للصلاة"[3].

٣- أهدافه

كان همُّ الإمام الهادي وهدفه هو إصلاح واقع الأمة وإقامة الدولة العادلة التي تكْرِمُ الإنسان وتعينه على أن يعيش في ظل مجتمع الإسلام الفاضل، وقد عبّر عن ذلك في مناسبات عديدة، وسعى قدر جهده إلى تنفيذ ذلك الهدف على أرض الواقع، حتى أنه كان يسهر الليالي مفكرا في صلاح الأمة، وقد نظر ذات سحر إلى القاضي محمد بن سليمان الكوفي، فقال له: "يا أبا جعفر أترى الظلمة يفكِّرون في هذا الوقت في صلاح الناس"[4]، وكان يوصي ولاته الذين يوليهم على المخاليف بـ"تقوى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"[5]. ويتضح من خلال دعوته أنه كان ينشُدُ الإصلاح في أمة جده، وأنه كان يسعى إلى الحكم بكتاب الله وسنة نبيه[6].

(١) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب، ٢٥/ ب، ٢٨/ ب، ٢٩/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٣٨/ أ- ٣٨/ ب.
(٣) العلوي: السيرة، ل٣٨/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٤١/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل٧٣/ ب.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٤/ أ.

عبَّر عن تلك الأهداف في رسائل ومواقف عديدة، نقتطف من بعضها ما يشير إلى ذلك فقد قال: مبينا أهدافه وغاياته مخاطبا الأمة لكي يتحركوا: "فمهلا أولئك عن التخلُّف عن الله، هلُمُّوا إلى الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر، هلُمُّوا إلى قسم فيئكم عليكم، وإحياء كتاب الله وسنن رسوله فيكم، هلُمُّوا إلى غناء فقرائكم، والأخذ بالحق في أغنيائكم، هلموا إلى أخلاق المسلمين، والاقتداء بمَنْ مضى من الأئمة المجاهدين، هلموا إلى الطلب بكتاب الله، والانتصار من أعدائكم، هلموا إلى نصر الله ونصر الحق والمحقين، هلموا إلى جهاد الفسقة الظالمين، من أهل قبلتكم من جبابرتهم من الأشراف وغيرهم"[(١)].

وتتبيَّن رؤية الإمام الهادي عن الإمامة وواجبات الإمام التعليمية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية من خلال قوله: "ويجب للرعية على الإمام أن يهديَهم إلى الحق، وينهاهم عن الفسق، ويأمرهم بالمعروف الأكبر، وينهاهم عن التظالم والمنكر، ويحكمَ بحكم الله فيهم، ويُمْضِيَ أحكام الله عليهم، ويعدل بينهم في حكمه، ويساوي بينهم في قسم فيئهم، ويحملهم على كتاب ربهم، ويفقههم في الدين، ويقربهم من رب العالمين، ويوفر أموال الأغنياء، ويغني في أموال ربهم الفقراء، ويشبع منهم البطون الجائعة، ويكسو منهم الظهور العارية، ويقضي ديونهم، ويُنْكِحَ مَنْ لا يجد إلى النكاح طَوْلاً منهم على قدر السعة والموجود، ويقربهم ولا يبعدهم، ويكرمهم ولا يهينهم، ويظهر لهم ولا يحتجب عنهم، ويعنى بهم ولا يرفض أمرهم، ويتفقد منهم الخلة، ويسبغ عليهم النعمة، ويكون بهم رؤوفا رحيما، وعنهم ذا صفح حليما، شديدا على من خالف منهم الرحمن، حتى يرده إلى الخير والإحسان، ويردعه عن الظلم والعصيان، لا يستأثر عليهم

(١) الهادي: كتاب دعوة وجه به إلى أحمد بن يحيى بن زيد، ص٥١٧.

بأموال ربهم، ولا يصرفها في غير شأنهم، بل يرد أموال الله حيث أمره بردها إليه،...، وأن لا يتجبَّرَ عليهم، ولا يرفع نفسه فوق ما يجب له عليهم، وأن يكون للأبناء خيرا من الآباء، وللآباء خيرا من الأبناء، مُتَحَنِّنا شفيقا، متفقِّدا رفيقا، متأنِّيا حليما، ..."[1].

وقد سُمِعَ يوما وهو يقول: "لو أمكنني أن أشتريَ صلاح هذه الأمة بما أملك لفعلت"[2]، وصلاح الأمة متعدد، ديني، واجتماعي، واقتصادي، وأمني، يتمثل ويتجسد في ثمرات الجهاد ونتائجه التي كان يبتغيها من ورائه، حيث قال: "وكيف لا يكون الجهاد في سبيل الله فضلٌ على جميع أعمال المؤمنين، وبه يحيا الكتاب المنير، ويطاع اللطيف الخبير، وتقوم الأحكام، ويعلو الحق والمحقون، ويخمل الباطل والمبطلون، ويُعَزُّ أهل التقوى، ويُذَلُّ أهل الردى، وتُشْبَعُ البطون الجائعة، وتُكْسَى الظهور العارية، وتُقْضَى غراماتُ الغارمين، ويُنْهَجُ سبيل المتقين، وينكح الأعزاب، ويقتدى بالكتاب، وترد الأموال إلى أهلها، وتفرق في ما جعل الله من وجوهها، ويأمن الناس في الآفاق، وتفرَّق عليهم الأرزاق"[3].

ذكر أيضا أنَّ على الإمام "أن يتفقّد طرق المسلمين، وسُبُلَهم، وأسواقهم، ومُدُنَهم، فيُصْلِحُ بيار الطرق للحجاج وأبناء السبيل، ويحيي مياهها، وينقي محاولها، ويسهل ما أمكن من صعبها، ويقطع ما يضر بالمار من شجر"، "وأن يوسع قوارع طرقهم، ويحوز الناس يمينا وشمالا عن الإضرار بالمجتازين، والتضييق على المقبلين والمدبرين، وأن يأمرهم بتفقد السكك، ويأخذ أصحابها

(١) الهادي: الأحكام، ج٢، ص٤٠٢- ٤٠٣.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٥/ أ.

(٣) الهادي: كتاب دعوة وجه به إلى أحمد بن يحيى بن زيد، ص٥٠٦- ٥٠٧.

بتنظيفها، وإبعاد ما يضيقها عنها؛ لأن رسول الله ﷺ قد أمر بتنظيف العَذِرات، وهي الأفنية والساحات، ..."[1]. إلى غير ذلك من الواجبات التي ذكر أنها تجب على الإمام تجاه مواطنيه، مما يطول الحديث عنها.

وكان يرجو أن يصل إلى نشر العدالة الاجتماعية، وإحقاق الحق في العالم الإسلامي في اليمن وخارجه، وعبَّر عن ذلك شعرا[2] ونثرا، وكان يهدف إلى إقامة دولة عادلة يهابها القائمون فيها قبل غيرهم، ويمضي العدل عليهم قبل سواهم[3].

وهكذا يظهر أن الرجل كان لديه مشروع إصلاحي شامل فكريا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وأنه كان يسعى لتطبيقه على أرض الواقع.

٤- إنجازاته السياسية والإدارية

أنجز الهادي إلى الحق بعض ما كان يحلم به ويرجوه، حيث:

١ - أقام الدولة العادلة، وعاصمتها صعدة، والتي كان يوجد فيها إرشيف الدولة، ومقراتها، وبريدها[4]، وأرسل الولاة الأكفاء على المخاليف، وعيَّن القضاة، وكانت أبواب الحكومة مُشْرَعَة للشاكين ليلا ونهارا[5]، وكان جميع مواطني هذه الدولة سواسية كبيرهم وصغيرهم، وقد أنصفت المظلومين حتى من كبار رجال الدولة وقادة الجيش، بل ومن أقارب الإمام الهادي نفسه[6]، وكان

---

(١) الهادي: الأحكام، ج٢، ص١٤٣- ١٤٤.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٠٧/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٢٦/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٦٢/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٨/ ب.
(٦) العلوي: السيرة، ل٦٧/ أ.

الإمام الهادي يحرص بشكل جادٍّ على إنفاذ حكم الشرع على الصغير والكبير، وقد قال: "والله لو وجب الحدُّ على أبي لأخذته منه"[(١)]، مثلما كان يحرص أيضا على إبقاء هيبة الدولة في وعي المواطنين؛ لما في ذلك من المصلحة العامة، التي يعود نفعها على الأمة جميعا[(٢)]، هيبة لفتت أحد الرحالة من علماء الشافعية، وهو أبو الحسن الهمذاني، والمعروف بالحروري آنف الذكر، قال: "فشاهدت هيبة عظيمة، ورأيت الأمراء والقواد والرجالة وقوفا بين يديه على مراتبهم، وهو ينظر في القصص، ويسمع الظلامات، ويفصل الأمور، فكأني شاهدت رجلا غير مَنْ كنْتُ شاهَدْتُه، وبَهَرَتْني هَيْبَتُه"[(٣)]، وقد كانت لديه سلطة قوية على جنوده، حتى إنَّ أحدَهم ترك جمله وتخلّى عن ملكيته، حتى لا يصل إلى مجلس قضاء الهادي، عندما دخل في زرع بعض المواطنين[(٤)].

٢- اتبع نظاما صارما في اختيار الولاة على المخاليف، حيث كان التقسيم الإداري يتبع نظام المخاليف، وكان يبعث لكل مخلاف واليا من العلماء العادلين، وقد جاء في أوصاف أحد ولاته أنه كان "من خيار المسلمين، عالما بتوحيد الله وعدله، متفقها في دين الله، ورعا فاضلا"[(٥)]، وفي آخَر أنه كان "عفيفا مسلما عالما بالحلال والحرام"[(٦)]، ورفض تولية الذين لا تنطبق عليهم مقاييس الصلاح من الولاة، فقد رفض تولية الدُّعَام حين كان يشترط جباية بعض البلد، والولاية على بعضه، فكان الهادي يقول: "لو سألني أن أولِّيَه شبرا من الأرض ما وليته على

(١) العلوي: السيرة، ل٣٩/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٦/ أ.
(٣) الهاروني: الإفادة، ص١١٢.
(٤) العلوي: السيرة، ل٢٦/ ب.
(٥) العلوي: السيرة،٣٠/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل٧٤/ ب.

المسلمين، ولا جاز لي عند رب العالمين، إلا أن يتوب ويرجع إلى الحق"[1]، وقال عندما طلَبَ منه أن يوليه: "لا والله، ولا ساعة واحدة، إلا على ما آمره به من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله"[2]. وكان يتبع في تعيين الولاة الكفاءة والجودة في الوالي، ولم يراع خلفية الولاة المكانية أو القبلية أو السلالية، فقد ولّى يمنيين من قبائل عديدة، كما ولّى من أنصاره الطبريين، والعراقيين، وأهل البحرين، وأهل نجران[3]، بشكلٍ أوحى أنه كانت لديه نظرة أممية وليست قطرية، وكان يهمه في المقام الأول الكفاءة في الوالي والعلم والمعرفة. وكانت وظائف الوالي متعددة تعليمية وإدارية، واقتصادية، وتثقيفية[4]، ومن وظائفهم جباية الزكاة والموارد المالية وإحصاء الفقراء ممَّنْ لا حيلة له، وعزل ربع الجباية لهم، وإرسال المتبقي إلى عاصمة الدولة[5].

٣- أنشأ جهازا ونظاما قضائيا فاعلا وعادلا وقويا، وزوّده بقضاة مؤهلين ذوي كفاءة علمية وإدارية، وكان أول قاض في تلك الدولة هو الإمام الهادي نفسه، الذي كان يخصص للمظالم يوما محددا[6]، وعيّن كبار العلماء قضاة، كالقاضي محمد بن سليمان الكوفي، والقاضي علي بن سليمان أخيه، والقاضي محمد بن سعيد اليرسمي، وتدلنا حوادث عديدة أن الضعفاء والمساكين والمضطهدين، ومنهم النساء استطاعوا أن يربحوا القضايا العادلة أمام محاكم الهادي، وكان بإمكان امرأة ضعيفة أن تقاضي أكبر قادة الهادي وولاته، وأن

---

(١) العلوي: السيرة، ل٣٦/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل٢٩/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل٢٤/ ب، ٢٦/ ب، ٢٩/ ب، ٧٣/ ب، ٧٤/ أ، ب.

(٤) الهادي: عهد الهادي إلى عماله، ص٥٠٥- ٥٠٦؛ والعلوي: السيرة، ل١٢/ ب- ١٣/ أ.

(٥) العلوي: السيرة، ل١٣/ أ- ب.

(٦) العلوي: السيرة، ل١٧/ ب.

تنتصر عليهم[١]، وكان قضاؤه يراعي الفصل بين المتخاصمين بشكلٍ عادل وسريع، بل وتفادي التخاصمات ونشوئها[٢].

٤-اهتم بالزكاة اهتماما بالغا باعتبارها أحد موارد الدولة المالية الأساسية، وعمل على تنظيف أوعيتها ونزاهة القائمين عليها وعدالتهم[٣]، ويتضح أنه كما الأئمة اللاحقين له قد اتبع نظاما دقيقا في تحصيل الزكوات، وتوثيقها، وخزنها، وصرفها بطريقة تثير الإعجاب[٤].

٥-نعمت البلاد التي تحت حكمه بالأمن، وقضى على ظاهرة التقطع والحرابة[٥]، وتحقق الأمن المجتمعي، وأوجد الثقة بين الرعية والدولة، فكان إذا دخل بلدا كتب كتابا لأهله ونشره في أوساطهم، يبين لهم فيه قائمة بالمحظورات والعقوبات عليها، وتقرأ عليهم في أماكن اجتماعاتهم، فلا يقيم عقوبة إلا على مَنْ علم بها، ووقف على حدودها، وشمله عطاؤه وكسوته، وبلغته دعوته، وقامت عليه الحجة، وعلم ما يحل وما يحرم، وقد درأ الحدود عن بعض مستحقيها بسبب جهلهم بها، وأنه لم يسبق له أن علَّمَهم أو أرشدهم[٦].

٦-عمل على تنفيذ الشريعة الإسلامية السمحة وإمضاء أحكامها، وكان ينحاز للرعية، ورِعًا شحيحا، لا يسمح لأحد من جنوده بأن يأخذ شيئا من أموال

(١) العلوي: السيرة، ل٧٣/ ب.
(٢) الهادي: الأحكام، ج١، ص٦٨؛ ج٢، ص٧٣.
(٣) العلوي: السيرة، ل٢١/ أ- ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٢١/ أ- ب؛ والعياني، القاسم بن علي، المنصور بالله (ت٣٩٣هـ): كتاب إلى أهل نجران، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢١٩- ٢٢١.
(٥) العلوي: السيرة، ل٢٥/ أ.
(٦) الهادي: جواب مسائل أبي القاسم الرازي، ص٥٨٧، ٥٨٩.

الرعية وحقوقهم[1]، وكان يلتزم بمبادئه في الحرب والسلم كما هو مقتضى نصوص الشريعة، لا يغدر ولا يفجر[2]. وتحقق للمناطق التي كانت تحت حكمه بعض الإنجازات، قال ولده الناصر[3]: "ظهرت بالهادي إلى الحق ... وبشيعته المحقين القائمين معه حقوقٌ دارسة، وأقيمت أحكامٌ معطَّلة، ووُظِّفَتْ فرائضُ متروكة، وثَبَتَتْ شرائعُ في الدين مؤكَّدة، وأجْدَتْ حدودٌ مهملة، من قطعِ سارق، وجلد شارب، ونفي محارب، ورجم زان محصن، فنفى المنكر، وأظهر المعروف الأكبر، وقلَّت معه المعاصي لله في السر والعلانية، ولم يخف في الله لومة لائمة، ولم يدار شريفا، ولم يُحِفْ دنيئا ولا وضيعا ولا رقيقا".

٧- من الإنجازات السياسية لقيامه أن القيادة الإسماعيلية صَرَفَتْ نظرها عن اليمن، فانثنت عن عزمها في الذهاب إليه، وحوّلت مسارها نحو المغرب، فقد كان وجود الإمام الهادي ودولته في اليمن "يحول دون تحقيق هدفهم، وأن من الخير لهم أن يحرثوا في أرض لا ينازعهم فيها أحد"[4].

وهكذا يتبين أن خروج الهادي إلى اليمن كان نتيجة طلب اليمنيين أنفسهم له، وأن جهوده السياسية والإدارية أثمرت دولة عادلة ينعم أهلها بالأمن والاستقرار والعلم والطمأنينة.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٢٦/ أ، ب، ٣٧/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٨١/ أ.
(٣) الشامي: اليمن والأئمة، ص٤٦، رسالة الناصر أحمد إلى أهل طبرستان.
(٤) الشجاع: تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٤٢.

خامسا: جهوده الجهادية العسكرية

لم يكن الإمام الهادي يُحَبِّذُ خوضَ المعارك العسكرية مع خصومه إلا اضطرارا، وقد استجابت له كثيرٌ من القبائل اليمنية بشكلٍ طوعي، كما يتضح ذلك من هذه السيرة، فقد استطاع الهادي بسط نفوذه على منطقة صعدة ومعظم نجران وهمدان في غضون سنتين؛ وذلك يعود إلى الحاضنة المجتمعية التي كانت متهيِّئة للقبول بحكم الإمام الهادي، لكنه لما دخل صنعاء في ٢٣ محرم ٢٨٨هـ/ ١٦ يناير ٩٠١م، وكانت تمثل مركز الثقل والهيمنة على المخاليف الأخرى دخلت تلك المخاليف تحت حكمه سريعا من صنعاء إلى عدن، غير أن الشرعية التاريخية لليُعْفِريين ونفوذهم العميق في تلك المخاليف، وقوة مواليهم بني طريف، وضعف وجود حاضنة مجتمعية مناصرة للإمام الهادي في صنعاء ومخاليفها، أدّى إلى استعادة اليُعْفِريين ومواليهم بني طريف لقوتهم وحضورهم في صنعاء ومخاليفها بشكل سريع. وهنا احتدم الصراع بينهم لا سيما في عامي ٢٨٨هـ و٢٨٩هـ/ ٩٠١م و٩٠٢م، كما تمردت عليه قوى قبلية واجتماعية عديدة، لن نقف عندها؛ إذ قد تكفَّلت هذه السيرة بشرحِ ذلك بشكل مفصل.

١- أسباب الصراع مع بني الحارث بن كعب

يلفت النظر عند قراءة هذه السيرة هو وجود ذلك الصراع العنيف بين الإمام الهادي وبني الحارث بن كعب في نجران، وهم الذين كانوا في بداية الأمر قد دخلوا تحت طاعته(١)، ثم تمردوا عليه وشكَّلوا حالة معارضة واضحة لدولته

(١) العلوي: السيرة، ل٢٠/ أ- ب.

وسلطته، وقد ذكرت هذه السيرة كثيرا من أحداثهم وحروبهم ضده بشكل مفصل أكثر من أي أحداثٍ أُخَر، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما سبب انفراد بني الحارث بذلك التمرد المستمر ضد حكومة الهادي وبذلك الشكل العنيف وعلى خلاف بقية القبائل اليمنية ولا سيما قبائل همدان في نجران؟

ويبدو أن هناك عددا من الأسباب تقف خلف هذه المسألة:

أولا: ارتباطهم ببني العباس فكريا وسياسيا واجتماعيا، وقد أشار إلى ذلك الارتباط وآثاره المؤرخ مسلّم اللحجي[1] حينما ذكر أنهم كانوا "يتعصّبون لولاية بني العباس، ويتشدَّدون في ذلك لوجوهٍ، منها ما كانوا يعتقدون من رأي العامة، ومنها ما كانت بنو العباس تُكْرِمُ أوائل أشرافهم من الولايات، وضروب الكرامات، وقد كان من أول أسباب ذلك ولادة ريطة بنت عبد الله بن عبد الله بن عبد المدان لأبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، ثم ولايتهم بعد ذلك للعمل من قبلهم، حتى شبَّ على محبَّتهم الصغير، ومات الكبير، وخَلَفَ قرنٌ بعد قرن على ذلك"، وذكر أنه بحسب ما كان فيهم من محبَّة بني العباس والولاء لهم كان فيهم العناد والانحراف عن العلويين. وكان بنو الحارث ينطلقون من هذا الارتباط، فقد أرسلوا – على سبيل المثال – إلى مظفر بن حاج والي العباسيين على تهامة في ذي الحجة ٢٩٤هـ/ أكتوبر ٩٠٧م يُعْلِمونه "بموالاتهم له، وتمسُّكهم بحبله، وسرورهم بمقدمه، ويسألونه المصير إلى بلدهم"، وأخبروه أن الهادي يحاربهم بسبب علمه بمودتهم لبني العباس، "وانقطاعهم إليهم قديما وأخيرا"[2].

---

(١) أخبار الزيدية، ص١١٧؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٩٩.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٢١/ أ- ١٢٢/ ب.

ثانيا: تأثير اليهود والنصارى الذين كانوا في نجران وتحريضهم إياهم ضد سلطة الهادي؛ إذ رأى هؤلاء أنفسهم متضررين من محاولة الهادي استعادة الأراضي التي اشتروها من المسلمين، والتي انتهت بعقد صلح معهم على أن يدفعوا التسع من غلات تلك الأراضي[1]، ويبدو أن هذا الأمر أسخطهم وأثار النقمة في قلوبهم ضد سلطة الهادي، ولعلهم وجدوا في صفوف بني الحارث بيئة صالحة للاستثمار والكيد ضد سلطة الإمام الهادي، فشجعوهم وحرضوهم على التمرد، ولعل الهادي كان يشير إلى تأثيرهم حينما خاطب بني الحارث في إحدى المرات بقوله: "وأنتم قومٌ مَخْدوعون، ملعوبٌ بكم، مفتونون، مغرورون، لا تتعظون بغيركم، ولا تعتبرون بسواكم، ولا تنتفعون بتجربتكم، ولا أشك أن مع ذلك كثيرا من الخذلان؛ لما أنتم عليه من كراهية الحق والإيمان، ومتابعة الشيطان، ومخالفة الرحمن"[2]. وكان المؤرخ المطاع[3] قد أشار إلى ذلك، ناعيا على المؤرخين أنهم لم يتفطّنوا لمثل ذلك، وقال أيضا: "وما يقوِّي ما ذهبنا إليه من أن بعض قبائل نجران كانت تساق أو تتأثر بطقوس النصرانية ودعاتها ما جاء في قصيدةٍ للإمام الهادي: ....

نام خِدْنُ الحَرْبِ من بعد الأرَق ... واستلذَّ العيش من بعد الشَّرَقْ

جهلوا حربي وظنوا أنه ... أكلُهم خبزَ النصارى بالمَرَق"

وقد أورد المؤرخ مسلم اللحجي[4] قصة تشير إلى استمرار تأثير نصارى نجران على زعماء بني الحارث، وأنهم كانوا ندماءهم على الشرب، عندما ذكر قصة الشاعر العثماني، والذي كان يتوق إلى شرب الخمر، لكنه سكن في نجران لدى قومٍ

(١) العلوي: السيرة، ل٢١/ ب- ٢٢/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٩٥/ أ.
(٣) المطاع: تاريخ اليمن الإسلامي، ص١٤٠- ١٤١.
(٤) أخبار الزيدية، ص١٢١- ١٢٢.

متعفِّفين، فكان يَظْهَرُ للناس "وعليه تواضعٌ وهيئةُ تعفُّف"، فبلغ أمرُه "نصرانيا بنجران كان من الأغنياء وأهل البطر والإسراف واللعب بالأموال، يقال له رشد بن عبد الواحد"، فاستماله إلى أن يحضر مجلسه، "وفيه ندماؤه، وكان ينادمه سلاطين بني عبد المدان"، "فاختلط بهم وأنسوا إليه"، وقال أشعاره الخَمْرِيَّة السيارة في البلاد في منادمتهم، وكان يذهب بعد ذلك إلى منزله سكران جهارا.

ثالثا: كان بنو الحارث قبيلة قوية وكثيرة العدد، تعتد بنفسها وتزهو بقوتها، وكانت تنزع دوما إلى الاستقلال عن سلطان الدولة وهيمنتها، وكان لديهم آلاف المقاتلين والفرسان(١)، وهذا شجّعهم على القيام بتمردات متلاحقة، وقد كانوا يخضعون لسلطان دولة الهادي عندما يكون موجودا، وعنده جيش، وبمجرد أن يذهب عنهم بجيشه، يعودون إلى حالة التمرد ضد واليه، حيث لم يكن عنده جيش كاف في نجران لفرض هيبة الدولة، وقد وصف أحفادَهم في القرن السابع الهجري ابنُ المجاور(٢) بأنهم "لا يطيعون لملك الغُزِّ(٣) ولا لسلاطين العرب".

رابعا: كان دفع الزكاة وتسليمها للدولة أحد القضايا الشائكة التي كانت تثيرهم ضد سلطة الإمام الهادي، وكانوا إذا ثاروا فإن أول عمل يبادرون إليه هو الاستيلاء على بيوت المال وتفريق أمواله في ما بينهم(٤)، وظلت قضية الزكاة سببا لتجدد تمردهم في أوقات لاحقة، كتمردهم على الإمام القاسم بن علي العياني (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)(٥).

(١) العلوي: السيرة، ل٧٩/ ب.
(٢) تاريخ المستبصر، ص٢٤٠.
(٣) الغُزّ: هم الأكراد الأيوبيون الذين كانوا يسيطرون على بعض أجزاء اليمن في القرن السابع الهجري.
(٤) العلوي: السيرة، ل٧٩/ ب، ٨٣/ ب.
(٥) العياني، القاسم بن علي، المنصور بالله (ت٣٩٣هـ): كتابه إلى أهل البيعة في أقطار اليمن، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٥٠، ٢٥٦، ٢٥٨.

خامسا: الوضع الاجتماعي والتعصب القبلي الذي كان يحتم على أفراد القبيلة التكتل خلف زعيمها للظهور بقوة في مواجهة الخصوم القبليين، وكان هذا يعطي أولئك الزعماء سلطة واسعة تتناقض مع الخضوع لسلطة الدولة، وما في ذلك من قبض أيدي الطامحين منهم، وكبح جماح المتنفذين، ومنع وقوع الفساد والمنكرات الاجتماعية[1]، وقد كان لأبرز زعمائهم الحارث بن حميد الخيثمي أثرٌ كبير على قومه، وربما كان له ارتباط بالخلافة العباسية نفسها، وينفذ توجيهاتها، وعلى الرغم من أنه وقع في قبضة الهادي في بعض المرات، وكان بإمكانه القضاء عليه، لكنه آثر التسامح معه، والملاينة له، فسبَّب له متاعب كثيرة، وقاد حركة التمرد الخطيرة في وادي نجران، ولو أنه قضى عليه لربما سارت الأمور في نجران على غير ذلك الوجه الذي سارت عليه. وقد كان الهادي يرى أن عفوه المتكرِّر عن بني الحارث شجَّعهم على التمادي في تمردهم[2]، وكان حينها يتوقع أنهم سيعودون للتمرد والحرب[3].

سادسا: بعد جولات من الصراع بين الهادي وبني الحارث دخل متغيِّر جديد، وهو دخول القرامطة على خطِّ المواجهة في نجران، ويبدو أن بني الحارث - الذين كانوا فكريا من أهل السنة، وسياسيا مع بني العباس - تحالفوا مع القرامطة تحالف المصلحة المشتركة في مواجهة العدو المشترك، وهو الهادي؛ ولهذا ذكر المؤلف[4] أنه في سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م "ظهر الفساد بنجران، وظهرت القرامطة، وهمّت بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي محمد بن عبيد الله العلوي"، وبهذا

(١) العلوي: السيرة، ل٢٠/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٦٤/ ب.
(٣) العلوي: السيرة، ل٦١/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل١١٥/ أ.

اكتسب التمرد في نجران عاملا إيديولوجيا جديدا، حيث كان القرامطة يدفعون إلى التمرد ضد الهادي بسبب الخلاف الفكري والسياسي، وإن لم يكونوا هم مَن يقودونها، ولكنهم وجدوا في تلك الثورة متنَفَّسًا لدعوتهم، ولعلهم استثمروا في تلك الحالة لينشروا أفكارهم التي نمت وترعرعت بمرور الوقت حتى صارت من حواضن الإسماعيلية لاحقا.

٢- حروبه مع القرامطة

تخلو هذه السيرة من أخبار الإمام الهادي منذ عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م حتى وفاته آخر سنة ٢٩٨هـ/ ٩١١م، بل إن أخبار القرامطة وحروبه معهم وجهوده ضدهم لم يُذْكَرْ منها إلا النزر اليسير، وما ورد فيها وفي الملحق لها لا يعكس في مجمله الصورة العامة لتلك الجهود العسكرية التي بذلها الإمام الهادي في مواجهتهم؛ ولهذا من الأهمية بمكان وضع ملمح عام لتلك الجهود من خلال مصادر أخرى من غير السيرة.

كان الإمام الهادي في عام ٢٨٩م/ ٩٠١م قد نظر بحدس سياسي دقيق وفهم عميق لمراكز القوى الناشئة، ورأى أن خطرا يلوح على اليمن من جهة القرامطة؛ ولهذا عندما أجمع أمره على الخروج من صنعاء بعد أن خذله كثير من أهلها، ورفضوا إقراضه نفقة العسكر لمواجهة بني طريف، فقال لهم: "والله لتمنَّوني فُوَاقَ ناقة[1]، ولتباعَنَّ نساؤكم بالدينار والدينارين والثلاثة، وليضربنَّكم الله بلباس الجوع والخوف"، ثم قال لهم: "ليس ما ذكرْتُ لكم من بيع الحُرَمِ منا، ولا من بني طريف، ولا من بني يُعْفِر، ولتعرفُنَّ صدقَ قولي قريبا؛ جزاءً من الله على

(١) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٤٤.

فعلكم، وخذلانا منه على صنعكم"[1]. ولعله كان يسمع ويرى وتأتيه التقارير عن تكوُّن تلك الحركة القرمطية بقيادة ابن فضل، وهو الذي كان يعرف خلفيتهم الفكرية التكفيرية والاستباحية، وربما رأى بعضهم عند تطوافه عام ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م في جيشان وغيرها. وقوله هذا يكشف عن قراءته المبكرة للفكر القرمطي الذي بات يهدد المجتمع اليمني والإسلامي، وقد تقدم أنه كان قد سبق الجميع في ذكر بعض معتقداتهم، وأسباب قولهم بالإباحية والتنصل عن الواجبات، وما ينقل عنهم من أفكار خطيرة تناقض مبادئ الإسلام، وما عليه المجتمعات الإسلامية، وكان قد باح بذلك في أول كتابه الأحكام[2]، حيث ألّفه في المدينة قبل قدومه إلى اليمن، أي قبل ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م في أقل الأحوال - كما تقدم -.

لم يكن جهد الإمام الهادي في مواجهة القرامطة عسكريا فقط، فقد كان في المقام الأول فكريا وثقافيا، فقد كتب كثيرا من الرسائل التي تحصِّنُ المجتمع من الاختراق القرمطي وغيره، بل وردّ عليهم برسالة خاصة، وهي (بوار القرامطة).

ورد أول ذكر عن القرامطة في السيرة في سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣م عندما وجّه الهادي ابنه المرتضى للاستعداد لحرب القرامطة، وأن يجمع مَنْ قَدَرَ عليه من الفرسان، وأن يتوجَّه إلى صنعاء[3]، في الوقت الذي كان ابن فضل لا يزال في منطقة الجند أو يافع، ثم لمّا تخلص من خصومه في أبين والجَنَد والمذيخرة، وقضى على الأمير المناخي عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م، توجّه بجيوشه نحو الشمال، إلى ذمار وصنعاء، واستطاع اقتحام صنعاء ودخولها في ١٠ محرم ٢٩٣هـ/ ١٠ نوفمبر

(١) العلوي: السيرة، ل٨٣/ ب.
(٢) ج١، ص٣٤- ٣٧.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٠٢/ ب.

٩٠٥م بعد فرار حكامها اليُعْفِريين عنها، والتجائهم إلى بلاد الدُّعَام[١]. واستولى ابن فضل على كثير من مناطق اليمن، ومنها صنعاء وتهامة، وصار يشكل تهديدا خطيرا لدولة الإمام الهادي في صعدة، ولمواطنيه، وعاث فسادا في المناطق التي وصلت إليها يده؛ الأمر الذي جعل معظم الزعامات اليمنية آنذاك تتوحد في مواجهته. وبعد استيلائه على صنعاء أوفَد أهلُها وفدا من كبرائهم ومشايخهم إلى الهادي، وطلبوا منه "التقدم إليهم، والمصير إلى بلدهم"، فأخبرهم الهادي بما يعانيه من قلة ذات اليد، وأنه لا يطيق الإنفاق على العساكر، فالتزموا أن يعينوه ويجتهدوا في ذلك، وذكروا له أن أهل البلد مجمعون على القبول به إماما يحكم مدينتهم، فاستجاب لهم الهادي، وحضر إلى صنعاء، وهناك فَرَضَ الهادي على أهلها تقديم معونات مالية للإنفاق على العسكر، فكتب على صاحب الخمسين دينارا دينارين، وعلى صاحب الثلاثين دينارا واحدا، وسارع جميع أهلها إلى ذلك؛ لما فيه من الحماية لأنفسهم وأموالهم[٢].

سبق وصولَ الهادي إلى صنعاء تحرُّكُ الحسن بن كبالة[٣] ومحمد بن الحسين الحسني[٤]، حيث وَثَبَا على القرامطة فيها على أن يكون الأمر للهادي، وقاتلوا القرامطة، وقتلوا منهم، وكاتبوا الدُّعَام والهادي بما كان منهم، فتكوّنت على إثر ذلك جبهة عريضة بقيادة الإمام الهادي، ضمّت آل يُعْفِر والدُّعَام وولده، وأحمد والربيع ابني الروية، وأولاد الأمير جعفر المناخي، ووجوه اليمن، ثم أرسل

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٧/ أ (الملحق).
(٢) الهادي: جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبري، ص٥٢٧ – ٥٢٨.
(٣) ستأتي أخباره قريبا.
(٤) لم أظفر له بترجمة سوى أنه كان أحد وجهاء صنعاء من العلويين فيما يبدو. العلوي: السيرة، ل١٣٧/ ب (الملحق).

الهادي ابنه أبا القاسم محمدا إلى ذمار، وحارب القرامطة هناك[(١)]. وقد عُثِر على دينارين ضُرِبَا باسم الهادي في صنعاء بتاريخ ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م عند دخوله إياها[(٢)]، وهذا يعني استقراره فيها في ذلك العام.

خاض الإمام الهادي مع القرامطة معارك عديدة بلغت ٧٣ وقعة، وكان يحاربهم فيها بنفسه[(٣)]، وصمَد لجهادهم[(٤)]، واشتهرت له وقعة معهم شُبِّهت بليلة الهرير[(٥)]، وذلك في وادي المغمة[(٦)]، قتَل فيها بيده من القرامطة عددا كبيرا من القتلى، ومثله فعل ولده أبو القاسم محمد[(٧)]. ووقعت صدامات عنيفة بينه وبين القرامطة، وكان القرامطة يهجمون عليه "بجموعهم وقضِّهم وقضيضهم"، لكن الهادي لم يكن يقلق منهم مثلما كان يقلق من انحراف بعض أصحابه وأهله[(٨)].

ذات مرة بلغ إلى مسامع الهادي أن ابن فضل قد "همّ بأن يقصد الكعبة ويخربها"، فجمع الهادي أصحابه وأعلمهم بأن الفرض قد لزمهم في قتال القرامطة، فتخوّف أصحابُه عن قتالهم، واعتذروا بقلة عددهم، وكثرة عدد أعدائهم، وكان عددهم ألف مقاتل، فقال لهم الهادي: "تفزعون وأنتم ألفا رجل"، فقالوا: إنما نحن ألف، فقال: أنتم ألف، وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم، فأشار عليه أحد قادته أن

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٧/ ب (الملحق).

(٢) الشميري: تاريخ اليمن سياسيا وإعلاميا، ص٦٣.

(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٠٧؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧١.

(٤) الهمذاني: تثبيت دلائل النبوة، ص١٤٩.

(٥) يوم وليلة الهرير: من أيام وليالي معركة صفين اشتد القتال فيه بين جيش الإمام علي وجيش معاوية وتواصل ساعات طويلة، ويقال: إن الإمام عليا قتل فيه عددا كبيرا من جيش معاوية. المنقري: وقعة صفين، ص٤٧٩- ٤٨١.

(٦) وادي المغمة: يقع بين آنس وذمار.

(٧) عبد الله بن حمزة: الشافي، ج١، ص٨٣٨؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج١، ص٤٨- ٤٩.

(٨) الهاروني: الإفادة، ص١٠٨.

ينتخب من جيشه من أهل البأس الشديد ثلاث مئة فقط، وأن يبيِّتوا جيش القرمطي ليلا، فاستصوب رأيه، وأوقعوا بهم ليلا، وهم ينادون بشعار: ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[(١)]، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغنموا منهم شيئا كبيرا[(٢)]. ويبدو أن الهادي نجح في صدِّ ابن فضل عن مواصلة مسيره نحو الكعبة، وجنَّبها هجوما قرمطيا كان سيصل إليها قبل هجوم القرمطي الجنابي[(٣)] صاحب البحرين عليها لاحقا عام ٣١٧هـ/ ٩٢٩م[(٤)].

لا نمتلك قائمة بأسماء تلك الـ(٧٣) وقعة التي خاضها الإمام الهادي ضد القرامطة، حيث ضنَّت علينا السيرة بأخبار حروب الهادي معهم، إلا أنه من المرجّح أنها توزعت على السنين التي عاصر فيها القرامطة، أي منذ ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م حتى وفاته سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م، على أنه قد ورد في بعض المصادر بشكل عَرَضِي في ترجمة الرئيس عبدالله بن عمر الهمداني مناظرة شعرية بين شاعرٍ من الزيدية وآخَر من القرامطة، فذكر شاعر الزيدية - على سبيل الافتخار - بعضا من المعارك التي خاضها هذا الزعيم الهمداني ضد القرامطة أيام ابن ذي الطوق القرمطي[(٥)]، في (حجر)[(٦)]، و(الشَّعِر)[(٧)]، و(جيشان)،

---

(١) الحج: ٤٠.
(٢) الهاروني: الإفادة، ص١٠٦ - ١٠٧.
(٣) سليمان بن الحسن بن بهرام الهجري، أبو طاهر القرمطي، زعيم قرامطة البحرين، توفي سنة٣٣٢هـ/ ٩٤٤م. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٢٣.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٤٢/ ب (الملحق).
(٥) ابن ذي الطوق: ستأتي ترجمته في النص المحقق، ص٧٧٦.
(٦) حجر: هناك عدد من المواضع يحمل هذا الاسم، وربما كان المقصود الموضع القريب من جيشان. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٣.
(٧) الشعر: من بلد الكلاع، وتشكل اليوم مديرية من أعمال إب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٤١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٥٦.

و(السحول)[1]، و(علاش)[2]، و(الصَّبِر)[3]، و(الظفارية)[4]، و(الشوافي)[5]، و(يعموم)[6]، وغيرها[7].

ويترجح أن هذه الوقعات وَقَعَتْ في أيام الإمام الهادي؛ لمعاصرة ابن ذي الطوق له، حيث لم يقتل إلا بعد وفاة الإمام الهادي بحوالي سنة، في ذي الحجة ٢٩٩هـ/ أغسطس ٩١٢م[8]، كما أن جغرافية معظم هذه الوقعات، وهي في ما يسمى اليوم محافظة إب وتعز، تفيد أنها وقعت في محيط تمركز حركة ابن فضل القرمطي، وهذا يعطي إشارة إلى تقدُّم القوات الهادوية إلى تلك المناطق، وأنها حقَّقَتْ انتصاراتٍ عليه حتى بالقرب من مناطق تمركزه، وأنها غزت علي بن الفضل نفسه في المذيخرة، وأخرجته منها مرتين[9]، لولا بعض العراقيل التي

---

(١) السحول: حقل واسع من بلد الكلاع، يمتد من سفح جبل سمارة شمالا وحتى سفح عقبة مدينة إب جنوبا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٩٥٢.

(٢) علاش: لم أجد له تعريفا، وربما كان في محيط هذه المواضع التي ذكرت معه.

(٣) الصبر: هناك عدد من المواضع يحمل هذا الاسم، وأشهرها جبل صبر بين المعافر والجند (تعز)، وصبر في جنوب مدينة الحوطة (لحج)، وحصن شامخ في وصاب العالي، وإحدى قرى الشعيب في جبل الضالع. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٨٧ - ١٠٨٨.

(٤) الظفارية: لعلها قرية منسوبة إلى ظفار حمير، وهي مدينة أثرية تقع في جنوب يريم بمسافة ١٨ كم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٦٦.

(٥) الشوافي: قرية في جبل خضراء من مديرية حبيش وأعمال إب، كان عدادها في مخلاف السحول آنذاك. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٤٩، ١٨٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٧٣.

(٦) يعموم: جبل شرقي بيت نعامة وغربي عيبان، وكانت في عداد مخلاف مأذن. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٤، وهامشه للأكوع.

(٧) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص١٠٦.

(٨) العلوي: السيرة، ل١٤١/ أ (الملحق).

(٩) شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٩٦٤م، ص٢٤١.

وُضِعت أمامه، والتي اضطرَّته إلى التراجع شمالا إلى صنعاء وصعدة.

لم يكن تحالف مواجهة القرامطة متينا، حيث كان بمجرد أن يقل خطر القرامطة أو يضعف شأنهم سرعان ما ينفرط عقد ذلك التحالف، وسرعان ما يعود اليُعْفِريون أو قادتهم أو مواليهم إلى التمرد على قائد ذلك التحالف، وهو الإمام الهادي، وإعلان الحرب ضده، فيضطروه للعودة إلى صعدة، وقد حدث ذلك أكثر من مرة. فعلى سبيل المثال على الرغم من أنه كان قد حقَّق نجاحا في استعادة صنعاء وذمار ومخاليفهما عام ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م من يد القرامطة، إلا أن أحد موالي اليُعْفِريين وقادتهم، وهو الحسن بن كبالة، نصب نفسه حربا للهادي ودولته هناك، ووثب عليه، ناقضا الاتفاق الذي بُنِيَ عليه ذلك التحالف؛ الأمر الذي جعل الإمام الهادي يغادر صنعاء إلى صعدة، مُفَضِّلا الانسحاب على المصادمة العسكرية مع آل يُعْفِر[(١)]. بل حاول ابن كبالة ذات مرة خديعة الهادي والغدر به واغتياله في صنعاء، فأرسل يطلب الإذن من الهادي في الدخول عليه، وكان قد علم بنيته تلك، فأذن له بالدخول منفردا عن أصحابه، وقد ملأ الدار رجالا، فقعد ابن كبالة بين يديه، ورأى استعداده، فعلم أن خطته فشلت، فارتعد، وأيقن بالقتل، ولما استأذن رجل من قواد الهادي في رقعة كتبها إلى الهادي بضرب عنقه إذا خرج، رفض الهادي الفكرة، مضِيًّا على طريقته في أن لا يبدأ أحدا بالحرب أو القتل إلا بعد أن يكشف الغادر عن غدرته، وهدّد أيَّ أحد يمد يده إليه بالقتل. ولما خرج ابن كبالة من عنده جَمَعَ أصحابه، وعاد وأعلن الحرب على الهادي، وهو الذي لم يعاجله، ولم يستحل "أن يبتدئه من بعد أن أيقن بغدره"[(٢)].

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ أ (الملحق).

(٢) المرتضى: مسائل عبد الله بن الحسن، ج٢، ص٥٤١- ٥٤٢.

أشار المرتضى بن الهادي[1] إلى معاناة والده في قتال القرامطة من حلفائه هـؤلاء، وأنه لم يُتْرَكْ وشأنَه لحسم المعركة معهم، فقال: "وكلَّما نهضنا لحربهم اعترضَنَا دونهـم حلفاءُ المعصية، فحالوا بيننا وبينهم، وشغلونا فيما نؤمِّلُه من جهادهم، فإذا انـصرفنا لم يقوموا لحربهم، ولم يكن فيهم طاقة لجهادهم؛ وذلـك لبعـدهم عـن الله، وفـسادهم، واشتغالهم بمعاصي ربهم، فلا يلبثون إلا يسيرا، حتى يكونوا سببا لقوة الكَفَـرَةِ عـلى المسلمين، فلا هم ينصحون للقتال، ولا هم يدفعون عن رعية ولا حريم عند سـاعة النزال". وبين أيضا أنه بالنسبة للقرامطة "لم يكن في بدء أمرهم شك إلا لجاهل متعام يخدع نفسه ويغشها"[2]. وأفاد أنه لو يحاربهم الغاضبون لله لانتـصروا، "لكـن لـيس يلقاهم إلا شارب خمر، أو ضارب طنبور، أو معتكف على معصية، وقد برئ الله منـه وأسلمه لعمله"، وأضاف أنه "لو لقيَهم عسكر قد غضبوا لله سبحانه، وقـدّموا أمـرَه عز وجل على أمورهم، وأخلصوا النية على طاعة الله خالقهم، يشيرون إليـه بالمعرفـة لله عز وجل، والديانة، والقرآن، والتكبير، والتهليل، قد نفوا المعاصي من عسكرهم، وأقاموا الحدود على أشرارهم، مقيمون لصلواتهم، مؤتون لزكاتهم، مسلِّمون لحكـم ربهم، ...، إذاً لكانت هذه الرِّدَّةُ قد خملت، وجماعتها قد افترقت، بعـون الله ولطفـه، وما وعد به أولياءه من نصره، قال الله عز وجل: ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنـصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[3]"[4].

أعاد القرامطـة الكـرَّة، واسـتعادوا ذمـار، وارتكبـوا مجـزرة مروِّعـة في (ثـات)، واستباحوها، ولمَّا انحاز الناس إلى المسجد أحرقوه بمَنْ كان فيه من الرجال والنـساء

(١) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٩٨، رسالة المرتضى إلى الريان الهمداني.
(٢) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٩٧، ٢٩٨، رسالة المرتضى إلى الريان الهمداني.
(٣) الحج: ٤٠.
(٤) الربعي: سيرة الأميرين، ص٢٩٨، رسالة المرتضى إلى الريان الهمداني.

والأطفال في ذي الحجة سنة ٢٩٣هـ/ سبتمبر-أكتوبر ٩٠٦م[١]. ثم دخل ابن فضل صنعاء مرة أخرى في أول يوم من رجب سنة ٢٩٤هـ/ ١٦ إبريل ٩٠٦م، واستباحوها، وقتلوا جميع من كان بها، وفرَّ أسعد اليُعْفِري إلى بلد قُدَم، وأقام القرامطة في صنعاء ونواحيها ثلاث سنين "يخربونها، ويقتلون الناس"، حتى أصيبوا بوباءٍ قضى على كثيرٍ منهم[٢]. وفي ذات الوقت في سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م تحرك القرامطة في منطقة نجران، وتم القبض على بعض زعمائهم ورجالهم، لكن الهادي سرعان ما أطلق سراحهم نزولا عند رغبة بعض زعماء نجران[٣]، وربما لأنه لم يثبت له استحقاقهم توجيه التهمة إليهم، أو أن التهمة لم تبلغ بهم عقوبة أكثر من حبسهم ذلك.

ويبدو أن الهادي انشغل بأحداث نجران وغيرها حتى عام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، وهنا خلا الجو لابن فضل، فأظهر حقيقة أمره، وأظهر مذهبه الإباحي، وطريقته الكفرية[٤]، وفي نفس العام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م أرسل الإمام الهادي قائده المظفر، وهو مؤلفنا العلوي، على رأس جيش فيه الزعيم الهمداني الدُّعَام الأرحبي، وأخرجوا القرامطة من صنعاء يوم الخميس ١٩ رجب ٢٩٧هـ/ ٢ إبريل ٩١٠م، ثم بعث بعد ذلك ولده أبا القاسم محمدا إلى صنعاء، فدخلها في شعبان سنة ٢٩٧هـ/ إبريل - مايو ٩١٠م، وطارد القرامطة في عدد من مخاليف ذمار، وأمنت العشائر. لكن ابن كبالة، الذي كان حينذاك في تهامة عند واليها العباسي مظفر بن حاج، لم يَرُقْ له هذا الأمر، فتحرَّك لإخراج المرتضى وعماله من تلك المناطق، وهنا عاد الهادي إلى طريقته بأن لا يواجه جيش اليُعْفِرِيين عسكريا، وغادر صنعاء في

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ أ (الملحق).
(٢) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق).
(٣) العلوي: السيرة، ١١٥/ أ، ١٢١/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق).

١١ شوال ٢٩٧هـ/ ٢٢ يونيو ٩١٠م، وعاد القرامطة بعدها إلى صنعاء، ولكنها كانت قد أقفرت وأصبحت خالية من السكنى[(١)].

توفي الهادي عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م، ووصل ابن فضل في ٩ محرم ٢٩٩هـ/ ٥ سبتمبر ٩١١م صنعاء، وخرج حتى وصل إلى مدر[(٢)]؛ الأمر الذي جعل المرتضى يقبل بالقيام خلفا لأبيه "خوفا من تغلُّب القرامطة على تلك البلاد، وخشية على الضعفاء والأرامل والأيتام من السبي والغارة، ..."[(٣)]. ثم لما درأ شر القرامطة عن بلاده، اعتزل الأمر[(٤)]، وخلفه أخوه الناصر الذي واصل مشواره، وكان له وقعات مع القرامطة، ومن أشهرها وقعة نغاش[(٥)] الشهيرة.

لقد ساهمت جهود الهادي العسكرية في بناء دولته ودفع شر أعدائه، وكان أخطر أولئك الذين واجههم القرامطة بفكرهم المتطرف وسلوكاتهم الشائنة.

وهكذا يتضح أن حياة الهادي بدأت بجهوده العلمية وأنه ورث عن آبائه مشروع التغيير وبناء الدولة العادلة، وقد بذل جهودا مضنية في ذلك السبيل، وأنه شارك في الحياة العلمية مشاركة فاعلة، كما كان له مؤلفات متميزة، وطلاب مجتهدون، وساهم في مواجهة أفكار الجبرية والمشبهة والمرجئة والخوارج في اليمن، وكانت له جهود سياسية وإدارية وعسكرية ملموسة، انتهت بإنشاء دولته العادلة على شمال اليمن، ودرأ خطر القرامطة عن اليمن وربما عن مكة المكرمة أيضاً.

---

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب- ١٣٩/ أ (الملحق).
(٢) العلوي: السيرة، ل١٤٠/ أ (الملحق).
(٣) الهاروني: الإفادة، ص١٣٠- ١٣١؛ وعلي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩٤- ٥٩٥.
(٤) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٩٥.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٤٢/ أ (الملحق).

الفصل الثالث

السيرة ومؤلفها

الفصل الثالث: السيرة ومؤلفها

تأخذ دراسة سيرة الهادي بما في ذلك المخطوط الذي وردت فيه قدرا كبيرا من الأهمية، ويجدر بنا أيضا التعرف على مؤلفه؛ لما في ذلك من أثر على التقييم لمعلوماته التي أوردها، ومدى أثرها في معرفة الواقع التاريخي الذي تحدثت عنه، وهذا الفصل مخصص لدراسة السيرة ومؤلفها، وسيكون البدء بترجمة المؤلف؛ لأنه وجد قبل سيرته، ثم نثنِّي بدراسة المخطوط.

أولا: ترجمة مؤلِّف سيرة الهادي إلى الحق

من هو مؤلف السيرة، هل هو علي بن محمد العباسي العلوي، أم محمد بن سليمان الكوفي، وإذا كان هو العباسي العلوي فما نسبه وأسرته؟ وكيف نشأ وتعلّم؟ وما صفاته وأعماله؟ وكيف كان وعيه التاريخي؟ ومتى توفي وكيف؟

١- من هو مؤلف السيرة ؟

وقع في نسخ مخطوط السيرة (الأصل ط ب ذ) تحت عناوينها نسبة تأليف السيرة إلى كلٍّ من القاضي محمد بن سليمان الكوفي وعلي بن محمد العلوي العباسي معاً، أما أول نسخة (ز) – والذي كتب في القرن الحادي عشر – فإنه ينسب السيرة إلى محمد بن سليمان الكوفي فقط. ولعل هذا هو الذي أوقع كلا من بروكلمان[١]، وفؤاد سزكين[٢]، ثم شاكر مصطفى[٣]، وأيمن فؤاد سيد[٤] في أن ينسبوا هذه السيرة إليهما معا. على أن هناك إشاراتٍ وردت في السيرة توهم أنها من تأليف القاضي محمد بن سليمان الكوفي أيضا، ومنها قولٌ له حيث قال: "وذلك أن أبا القاسم [المرتضى] كان قبل ذلك في خيوان، وكنا معه"[٥]، حيث أن

(١) بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبدالحليم النجار، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ج٣، ص٨٥.

(٢) سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، مج١، ج٢، ص٢٠٩.

(٣) مصطفى، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٣٠.

(٤) سيد، أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٤م، ص٨٢، ٨٣.

(٥) العلوي: السيرة، ل٣٢/ أ.

العلوي في ذلك الوقت في سنة ٢٨٥هـ لم يكن قد وصل إلى اليمن، كما ذكرت السيرة بلسانه أنه لم يقم مع يحيى بن عمر العلوي الثائر بالكوفة[١] سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م، وهذا التاريخ حصل قبل ولادة العلوي نفسه. وفي بعض المواضع تتحدَّثُ السيرة عن العلوي بضمير الغائب أو بذكر اسمه ظاهرا، كما في هذا النص القائل: "فلما رأى ذلك علي بن محمد ومحمد بن القاسم"، وغير ذلك[٢].

وتفسير ذلك هو أن المؤلف ضمَّن كتابه هذا ما كان قد كتبه القاضي محمد بن سليمان الكوفي عن أخبار الهادي وفضائله وإثبات إمامته، وكان يروي ما نقله عن الكوفي بلفظه، بعد أن يضع في مقدمة تلك الروايات سنده، فيقول: "علي بن محمد، قال: حدَّثني محمد بن سليمان"[٣]، ثم يأتي برواية الكوفي وقد تكون طويلة، ثم يَرِدُ فيها الفعل منسوبا إلى الكوفي نفسه، وهذا ما أوقع النساخ - فيما يبدو - في أن ينسبوا السيرة إليه بجانب مؤلِّفها العلوي، رغم أن العلوي كان يفتتح تلك الروايات بسنده هو، ويروي عن الكوفي وعن غيره، ويذكر الروايات التي شاهدها بنفسه. ويمكن تلمُّس ملامح كتاب الكوفي، وأوله وآخره، بين ثنايا نصِّ العلوي، فهو يقول في ما رواه عنه العلوي بدون تغيير: "فصالحوهم [أهل الكتاب في اليمن] على ما سنشرحه في آخر كتابنا - إن شاء الله -"[٤]، على الرغم أن آخر كتاب الكوفي لا يعني أنه آخر كتاب العلوي، بل إن صلح الهادي مع أهل الذمة المشار إليه في النص السابق ورد بعد حوالي ١٠ أوراق فقط من هذا الموضع[٥].

(١) العلوي: السيرة، ل٩/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٦٥/ ب، ٦٦/ أ، ٦٧/ أ، ٧٠/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٦/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل٢٢/ أ- ٢٤/ أ.

إن سكوت السيرة عن الأحداث التي حدثت بعد وفاة الإمام الهادي إلى حياة الناصر ولده حيث عاش القاضي محمد بن سليمان الكوفي، وألف فيها أيضا، ومارس نشاطا علميا، يشير إلى أن القاضي الكوفي ليس هو مؤلف هذه السيرة بهذا الشكل الذي وصل إلينا. وأما حديث العلوي عن نفسه بصيغة الاسم الظاهر فذلك من باب التواضع، كما أنه أسلوبٌ درج عليه بعضُ المصنفين في ذلك الوقت وغيره، ومنهم الهمداني[1].

والواقع أن شخصية المؤلف العلوي موجودة بقوة في تفاصيل الكتاب من أوله إلى آخره، بحيث يتضح قطعا أنه هو كاتب الكتاب بصورته الحالية، من خلال وجودِ اسمه في أول الكثير من أسانيده، وفي أول الكثير من فقراته، ومن خلال تصريحه فيه بألفاظٍ من قبيل "والدي محمد بن عبيدالله"، و "أبي محمد بن عبيد الله"، و "سألت أبي"، وقول أبيه له: "فلما سمِعْتَ - يا بنيَّ -"[2]؛ ولهذا لم يشكَّ مؤرخو الزيدية في أنه هو مصنف السيرة، فالمؤرِّخ الإمام أبو طالب الهاروني (ت٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) صرَّح في الإفادة[3] قائلا: "وقد ذكرها العباسي المصنِّف لسيرته"، وقال في موضع آخر[4]: "وقد صنف علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي سيره، وجمع في كتابه أكثرها". ومثله الشيخ أبو الحسن علي بن بلال (ت ق٥هـ/ ١١م) قال[5]: "جملة من أخبار الهادي إلى الحق المنتخبة من كتاب السيرة التي جمعها علي بن محمد بن عبيد الله العباسي". وقال الشرفي[6] (ت١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م):

(١) الإكليل، ج٨، ص٣٤، ٦٤، ٧٧، ٩٥.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٠/ أ، ١١/ أ، ٢١/ ب، ٤٢/ ب، ٥٥/ ب، ٩٩/ أ، ١٠١/ ب، ١٢٠/ ب.
(٣) ص٩٩- ١٠٠.
(٤) الإفادة، ص١١٣.
(٥) تتمة المصابيح، ص٥٧٦، ٥٨٣.
(٦) اللآلي المضية، ج١، ص٤٥٦.

"قال مؤلف سيرته ...، وهو علي بن محمد بن عبيد الله من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ... المقبور بخيوان"، وروى ابن أبي الرجال[(1)] (١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م) عن السيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير[(2)] (ت٨٩٧هـ/ ١٤٩١م) أنه قال: "هو مصنف سيرة الهادي ..."، وغيرهم.

٢- نسبه

هو علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله[(3)] بن عبيد الله[(4)] بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب[(5)]، جدُّه الأعلى هو العباس بن علي بن أبي طالب الشهيد بكربلاء مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام[(6)]، وابنه عبيد الله بن العباس، كان "يوصَفُ بالكمال والمروءة والجمال"[(7)]، ولي إمرة المدينة للعباسيين[(8)]، وكان

(١) مطلع البدور، ج٣، ص٢٢٣.
(٢) الوزير: عالم أديب إمام في علم الأنساب. الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٢٨٠ - ٢٨١.
(٣) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٢، ٣٥٦؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٤٠؛ وابن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، مج٢، ص٧٩٥.
(٤) البخاري، سهل بن عبدالله، أبو نصر (كان حيا سنة ٣٤٠هـ): سر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ص٩٣؛ وابن طباطبا، إسماعيل بن إبراهيم بن ناصر (ق٥هـ): منتقلة الطالبية، تح: محمد مهدي الخراسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٣٥٧؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرى، ص٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٤٠.
(٥) العلوي: السيرة، ل٨/ أ؛ والبخاري: سر السلسلة العلوية، ص٩٣؛ وابن طباطبا: منتقلة الطالبية، ص٢٠٠، ٣٥٧؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرى، ص٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٤٠؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣؛ وابن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، مج٢، ص٧٩٥.
(٦) البخاري: سر السلسلة العلوية، ص٨٩.
(٧) العمري: المجدي في أنساب الطالبيين، ص٤٣٦.
(٨) الرازي: الشجرة المباركة، ص١٩٨.

له "كتبٌ" اعتمد عليها والد المؤلف في بعض المرويات التي أوردها المؤلف في هذه السيرة[١]، وابنه الحسن بن عبيد الله "روى الحديث"[٢]، وابنه عبيد الله بن الحسن ولاه المأمون (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) على مكة والمدينة والقضاء فيهما، كما ولاه على اليمن، وكان كبير القدر[٣]، وابنه عبد الله بن عبيد الله "كان المأمون يسميه الشيخ ابن الشيخ"، وكانت تحته فاطمة بنت إبراهيم، أخت الإمام القاسم بن إبراهيم (ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)[٤]، ولعبد الله هذا اثنان وعشرون ابنا، "أعقب منهم عشرة"، ومنهم عبيد الله[٥] جد المؤلف.

٣- أسرته

أبوه: كان رجلا فاضلا عالما مجتهدا شجاعا كريما[٦]، وله مسائل أرسلها إلى الهادي[٧]، وكان صهره؛ إذ تزوج ابنته فاطمة[٨]، وكان أحد رجلين في المدينة اختصَّهما الهادي بالدعوة للخروج معه إلى اليمن في ذي القعدة ٢٨٣هـ/ ديسمبر ٨٩٦م[٩]، فرافقه في ذلك الخروج، ثم ولاه على وسحة[١٠]، وصعدة، ونجران، وهو

---

(١) ل٨/ أ، ١١/ أ.

(٢) العمري: المجدي في أنساب الطالبيين، ص٤٣٦.

(٣) البخاري: سر السلسلة العلوية، ص٩٠؛ والعمري: المجدي في أنساب الطالبيين، ص٤٤٥؛ والمروزي: الفخري في أنساب الطالبيين، ص١٧١؛ والرازي: الشجرة المباركة، ص١٩٨؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرى، ص٢١٩.

(٤) البخاري: سر السلسلة العلوية، ص٩١.

(٥) البخاري: سر السلسلة العلوية، ص٩٤.

(٦) العلوي: السيرة (ينظر الفهرس: محمد بن عبيد الله)؛ ويحيى بن الحسين: المستطاب، ص٤٠.

(٧) من مسائل محمد بن عبيد الله، مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٦٠٨- ٦٠٩.

(٨) العلوي: السيرة، ل٩٩/ ب، وهامش (ط) من النسخ.

(٩) العلوي: السيرة، ل١٠/ ب.

(١٠) وسحة: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٣٤٨.

أحد مصادر هذه السيرة، فقد روى عنه ولده المؤلف كثيرا من الأخبار والأقوال والحوادث، بل إن المؤلف أورد عن أبيه أنه كان لديه إخلاص للهادي ومحبة عارمة، وأنه كان قد دوَّن كثيرا من أحوال الهادي وأقواله[1]، وكان يقارن تلك الأحوال والآداب بما كان قد كتبه من آداب رسول الله ﷺ[2]؛ الأمر الذي يشير إلى تطلُّعِه ورغبته بتسجيل وتدوين أخبار الهادي باعتباره وريث رسول الله وإمام زمانه الذي يمضي على خطاه، هذا التدوين الذي ظهر بشكل واضح عند ولده المؤلف؛ ولهذا فليس غريبا أن المؤلف بمجرد وصوله إلى صعدة في أول سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م[3]، سأل أباه وغيره عن جميع ما فاته "من أخبار يحيى بن الحسين"[4]. وقد اشتملت هذه السيرة على أخبار وافرة لوالد المؤلف وإنجازاته وأعماله، وانتهى به المطاف شهيدا في ٢٢ ذي الحجة ٢٩٥هـ/ ٢١ سبتمبر ٩٠٨م، على يد متمردي قبيلة بني الحارث بن كعب في مدينة الهجر بنجران[5]، ودفن بجوارها[6]، وكان مقتله في حادثة مؤسفة وصفها ابن أبي الرجال[7] بـ"قضية مُشْجية شبيهة بيوم الطف"، وذكر أنه قد ثأر به الهادي "فأوقع ببني الحارث ومَنْ ظاهرهم".

أولاده: ذكرت السيرة[8] عَرَضا أن للمؤلف ولدَيْن هما الحسن، ولد في حوالي

---

(١) على سبيل المثال ينظر: العلوي: السيرة، ل١٥/ أ- ب، ١٦/ ب، ١٧/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل٣٩/ ب.

(٣) العلوي: السيرة، ل٣٨/ أ.

(٤) العلوي: السيرة، ل٤١/ أ.

(٥) العلوي: السيرة، ل١٢٩/ ب.

(٦) داخل مدينة الأخدود الأثرية. ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص٣٢٦.

(٧) مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣، ج٤، ص٣٢٦.

(٨) ذكرت في (ل١٣٢/ ب) أن عمره كان ست سنوات يوم مقتل جده محمد بن عبيد الله في آخر سنة ٢٩٥هـ.

٢٨٩هـ/ ٩٠١م، وأنه تعرّض للاضطهاد من متمرِّدي بني الحارث الـذين قتلـوا جده، وأنه طَلَبَ منهم أن لا يُمَثِّلوا بجثة جدِّه بعد مقتله، لكنَّ أحدَهم رماه بسهم في بطنه، فغُشِيَ عليه[١]. كما ذكَرَتْ أن له ولدا آخر يدعى الحسين، وأن عمره كـان يوم مقتل جده محمد بن عبيد الله أربع سنوات، أي أنه ولـد في حـوالي ٢٩١هــ/ ٩٠٣م، وأنه أيضا هو الآخَر قـال لبنـي الحـارث: "يـا أعـداء الله قتلـتم جـدي، وسلبتم أهلي، ...، إني لأرجو أن نقتلكم بالهادي"، فلطمه أحد قادتهم، وطرحـه أرضا، فقام وأخذ قبضة من التراب، فرمى بها وجه ذلك القائد[٢].

إخوته: ذكر المؤلف نفسه[٣] إخوتـه في قـصيدة أنـشأها في رمـضان ٢٩٤هــ/ يونيو ٩٠٧م، وأكبر هؤلاء الإخوة هو القاسم بن محمد الذي كان يـشارك أخـاه المؤلف في تسيير دوريات الأمن في منطقة نجران، بل كان المؤلـف حريـصا عـلى تسجيل دور أخيه القاسم الجهادي معه في مواضع عديدة[٤]؛ الأمر الذي يشير إلى تقديره لكفاءة أخيه القاسم العـسكرية والقتاليـة والاجتماعيـة، وقـد نجـى مـن المذبحة التي تعرَّض لها والدهما؛ إذ كان مع أخيـه المؤلـف خـارج مدينـة الهجـر حينها . ولعل ثالثهما جعفر الذي كان قد بلغ الحلم، وكان أحد المقـاتلين بجانـب أبيه، وكان قد أمره والده - قبيل مقتله - أن يخرج مع أخويه عـلي والقاسـم عـن الهجر إلى الحَضَن[٥]؛ لذا فقد نجا هـو الآخـر مـن تلـك المذبحـة الغـادرة. وأمـا موسى بن محمد فقد كان آنذاك مع أبيه ، وكان عمره ١٠ سنوات فقط، ويظهر أنه

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٢/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٣٣/ أ.
(٣) السيرة، ل١١٩/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٧٩/ أ، ٩٨/ أ، ١١٨/ ب، ١٢٠/ أ، ١٢٧/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٢٧/ أ.

كان يشترك في بعض المهمات[1]؛ وهذا ما حمل أحد قادة بني الحارث[2] أن يأمر بقتله، لولا أن محمد بن منجاب الحارثي المداني أخفاه عنده[3]، ثم بعد ذلك صار عالما، وصفه يحيى بن الحسين[4] بـ"العالم المجتهد". ومن إخوته أيضا إسماعيل بن محمد، الذي كان عمره غداة مقتل والده خمس سنوات[5].

كان لأسرة العلوي دور كبير في نصرة الإمام الهادي، حتى أن خصومهم بني الحارث كانوا قد قرَّروا في عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م، أن يقتلوا أولاد العلوي، "وجميع بني عمه"، وأصحابه[6]. وقد كرَّرَ المؤلف في أكثر من قصيدة افتخاره بهذا الدور، مشبِّها موقفهم مع الهادي بموقف جدِّهم العباس بن علي مع أخيه الإمام الحسين في كربلاء[7].

٤- ولادته ونشأته

ذكر المؤلف عن نفسه أنه كان في ذي الحجة ٢٨٣هـ/ يناير ٨٩٧م "غلاما لم تجب لله سبحانه" عليه حجة، وأن أباه أمره بلحاقه إلى اليمن بعد أن يبلغ[8]؛ وهذا يشير إلى أن المانع له من مرافقة والده إلى اليمن حينذاك هو قصور عمره عن سن

---

(١) السيرة، ل١١٩/ ب.

(٢) منصور بن هشام الدهي، وستأتي ترجمته في النص المحقق، ص٦٩٠.

(٣) لم أجد له ترجمة خاصة، ولكن تذكر السيرة أنه كان له موقف مروءة وشهامة؛ إذ قام برعاية أطفال وحرم والد المؤلف بعد مقتله "بأحسن قيام". العلوي: السيرة، ل١٣٣/ أ.

(٤) المستطاب، ص٤٣.

(٥) العلوي: السيرة، ل١٣٣/ أ.

(٦) العلوي: السيرة، ل١٢١/ أ.

(٧) السيرة، ل١١٦/ أ.

(٨) السيرة، ل١٠/ أ.

التكليف، ثم ذكر أنه هاجر إلى الهادي في ذي الحجة ٢٨٥هـ/ يناير ٨٩٩م[١]، أي بعد سنتين فقط من التاريخ السابق؛ الأمر الذي يرجِّحُ أنه هاجر بعد بلوغه خمس عشرة سنة، وهذا يعطي إشارة بأنه قد وُلِد في عام ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م تقريبا.

وُلِدَ المؤلف في مدينة الرسول ﷺ ونشأ بها، وهي المدينة التي يبدو أن الأضواء السياسية الرسمية كانت آنذاك قد بدأت في الانحسار عنها منذ استيلاء العلـويين بني الأخيضر عليها[٢]، ويبدو أنها بقيت تحت سيطرتهم حتى القرن ٤هـ/ ١٠م، خلا بعض السنين التي استعاد العباسيون حكمها فيها[٣]. ويبدو أن شيئا من الفتن الداخلية كانت تعصف بها، ولا سيما بين الجعفريين (ذرية جعفر بن أبي طالـب)، والعلويين (ذرية أخيه الإمام علي)، كما حدث في كل من سنتي ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م، و٢٦٩هـ/ ٨٨٢م[٤]، غير أن الوضع ربما استقر بعد ذلك؛ إذ هناك إشارة إلى عودة الأمور إلى طبيعتها وتراجع الناس إلى السكنى فيها في عام ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م[٥]. من جانبٍ آخر فإن العلويين في المدينة إلى جانب ما وقعوا فيـه مـن فـتن داخليـة مـع الجعفريين فإنهم أيضا كما يبدو قد انشغلوا بشكل واسع بتصريف حياتهم الخاصة، بعيدا عن الاهتمام بالشأن العام، وانطلقوا في إحياء الأراضي وزراعتها، كما وصفهم الهادي إلى الحق في رسالته التي بعثها إليهم شعرا[٦].

تأسَّست في المدينة أعظم مدرسة تاريخية عنيت بكتابة التاريخ، وشهدت ظهور

---

(١) السيرة، ل٣٧/ ب.
(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٣١.
(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٣٢، ٤٣٥
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٣٧٠، ٤١٨.
(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤٣٨.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٠٦/ أ، ١٠٨/ ب- ١٠٩/ أ.

مؤرخين كبار، مثل عروة بن الزبير بن العوام (ت٩٤هـ/ ٧١٢م)، الرجل الأول في تلك المدرسة(١)، وصولا إلى من برزت لديه وحدة الفكر التاريخي بشكلٍ جلي، وهو محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١هـ أو ١٥٢هـ/ ٧٦٨م أو ٧٦٩م)، صاحب "أقدم سيرة نبوية محفوظة"(٢)، وصلت إلينا، ومثل الواقدي محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) الذي جمع مادة ضخمة في التاريخ ودوّنها تدوينا حسنا، وممّا يلفت أن من بين عناوين مؤلفاته "سيرة أبي بكر"(٣)؛ حيث استخدم مفردة (سيرة) في عنوانه لشخصٍ غير الرسول، وقد انحسر النشاط العلمي التاريخي بعد ذلك عن المدينة لصالح دمشق وبغداد عاصمتي الدولة الأموية والعباسية، فظهرت مدارس الشام والعراق؛ إذ هاجر إليها العلماء من المدينة وغيرها، ولعل أبرز مثال على ذلك الواقدي وتلميذه محمد بن سعد الزهري صاحب الطبقات (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) حيث هاجرا إلى بغداد(٤).

ومع ذلك فقد بقي في منتصف القرن الثالث من المؤرخين من يُذَكِّر بهذه المدرسة، ومنهم الزبير بن بكار الزبيري (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، والذي صنف (أنساب قريش)، ويبدو على بعض مؤلفاته أنه جعلها متمحورة حول أشخاص محدَّدين مثل كتبه (أخبار ابن ميادة)، و (أخبار حسّان)، و (أخبار عمر بن أبي ربيعة)، وغيرها(٥)، ومنهم تلميذه يحيى بن الحسن العقيقي الحسيني العلوي (ت٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) الذي "يقال: إنه أول من صنف في أنساب الطالبيين، وله كتاب أخبار المدينة"، وغيرهما(٦).

---

(١) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص١٥٢- ١٥٣.
(٢) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص١٦٠- ١٦٢.
(٣) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص١٦٣- ١٦٥.
(٤) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص١٦٦.
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١١؛ والزركلي: الأعلام، ج٣، ص٤٢.
(٦) القلقشندي، أحمد بن علي، أبو العباس الفزاري (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، ج٤، ص٢٩٨؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، =

نشأ المؤلف في هذه البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية، وترعرع في ظل أسرة كريمة يبدو من تاريخها انشدادها إلى العلياء وتحقيق الأمجاد، كما يدل على ذلك أدوار أسلافه، ولا بد أن تلك البيئة عكست نفسها على شخصية الكاتب في طموحه السياسي، واهتماماته الثقافية، والتاريخية. ويبدو أن المؤلف قد تلقى تعليمه الأولي في المدينة بتعلم القرآن والأدب والثقافة العامة المتداولة في ذلك الزمان، ولا بد أنه تعلم دروس الفقه والأحكام والأنساب لدى أهل بيته في المدينة المنورة، شأنه في ذلك شأن شباب العلويين في ذلك الوقت في المدينة وما حولها.

٥- علمه

لم يشأ العلوي أن يتخلى عن طلب العلم حتى بعد وصوله إلى اليمن، فقد وقع في مجموع رسائل الإمام الهادي[(١)] "من مسائل علي بن محمد العلوي مما سأل عنه الهادي إلى الحق ﷺ"، وهناك مخطوطة عُثِرَ عليها تضمنت عشرات الأسئلة وجّهها العلوي إلى الإمام الهادي، وكانت تدور حول الإلهيات والتوحيد والعدل والآيات التي كان المشبِّهة والمجبرة يتعلقون بها، وغير ذلك[(٢)]؛ الأمر الذي يفيد استمراره في التحصيل العلمي. وصفه ابن أبي الرجال[(٣)] بـ"الشريف العالم الرئيس جمال الإسلام"، ووصفه صاحب الطبقات الكبرى[(٤)] بأنه: "أحد علماء الزيدية"، وتشير كتاباته في السيرة نفسها إلى مكانته الثابتة في العلم والمعرفة، وأنه كان ذا خبرة اجتماعية أيضا، وبالمقارنة لما كتبه عن أنساب القبائل اليمنية في هذه السيرة بشكل

=

ص٤٩٢؛ والوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٤٢١.

(١) ص٦٢١.

(٢) الهادي: مسائل علي بن [محمد] بن عبيد الله العلوي، ص١٥٣- ١٧١.

(٣) مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٢.

(٤) ابن القاسم، مج٢، ص٧٩٥.

مختصر جدا بما أورده الهمداني نجد تطابقا تاما يكشف عن قدرته على الإلمام بأنساب اليمنيين سريعا، وتبيّن أشعاره أنه كان ذا قدم راسخة في الأدب، وحينما أصبح قائد شرطة نجران انعكس اهتمامُه بجمع المعلومات الأمنية على كتاباته الدقيقة والمفصَّلة. ولم نطلع على أي تأليف له آخر غير هذه السيرة، على الرغم من أنه وعد بتصنيف "كتاب مفرد" يدل على إمامة الإمام الهادي، "والاحتجاج عليه بما لا يدفع"[1]، إلا أننا لم نظفر بكتاب من هذا النوع منسوب إليه، فلعله ضاع في أدراج التاريخ أو مكتبات المخطوطات، وربما وافته المنية ولَمَّا تتحقق رغبته تلك. ونصَّت بعض المصادر التاريخية على توليه قضاء نجران[2].

٦- صفاته

يظهر أن العلوي كان شخصية قوية وذا بنية مكتملة وناضجة مكّنته من القيام بأداء مهماته العسكرية والإدارية باقتدار، كما نستشف ذلك من شعر الإمام الهادي لَمَّا رثاه بقوله:

"يطعن الطعنة خوَّارة كأنها طعنة جسّاس[3]"[4]

ويتبين من خلال مواقفه وكتاباته وأشعاره إخلاصُه الشديد للإمام الهادي ومشروعه، وأنه كان - مثل أبيه - مستعدا للتضحية بنفسه في سبيله، وكان معتزا بهذا الإخلاص، ومما يدل على ذلك اعتزازه بأنه سيف من سيوف الهادي، حيث

---

(١) العلوي: السيرة، ل٤٣/ ب.

(٢) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣؛ وابن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، مج٢، ص٧٩٥.

(٣) جساس بن مرة، من بني بكر بن وائل، شجاع، شاعر، وهو الذي قتل كليب وائل، فكان سببا لنشوب حرب طاحنة بين بكر وتغلب. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١١٩.

(٤) يحيى بن الحسين: المستطاب، ص٤٣.

قال: "وأنا علي سيفه لعدوه"[١]. ومن خلال المهمات التي تولاها وأسندت إليه من قبل أبيه ومن قبل الهادي نفسه يظهر أنه كان يتمتع بكفاءة إدارية وعسكرية جعلته محلَّ ثقتهما، وأنه كان شجاعا ذا تدبير، نجح في كثير من مهماته بشكل دقيق، كما كان ذا عدل وإنصاف لا يحابي أحدا حتى ولو كان من أصحابه[٢]، وكان شاعرا فصيحا، ينضح شعرُه بالفخر بالوفاء والشجاعة والمضي على نهج آبائه والفخر بهم وعلو الهمة والاستلهام التاريخي المحفِّز[٣].

وشعره يدل على شاعريته المنفتحة، فقد افتتح بعض قصائده بالغزل والوصف الدقيق للنساء الجميلات، كما يدُلُّ على حسٍّ شاعري مرهف، وذوق منفتح ملتزم، وعلى فصاحة وبلاغة[٤]. وقد كان يحفِّزه خيالٌ واسع، وطموحٌ متّقِد بتملُّكِ الأرض، والسيطرة على العالم[٥]، لكنه مع ذلك كان صادقا تدل الروايات التي نقلها في سيرته أنه كان دقيقا وصادقا يرتاح للحقيقة ويضعها كما هي، وقد سجَّل في حالاتٍ عديدةٍ أحداثا لم يستح من تسجيلها[٦].

إن التحاقه المبكِّر في السنة الخامسة عشرة من عمره بالجهاد مع الإمام الهادي ناتج عن شعور قوي بالمسؤولية جعله يلبي نداء ذلك الإمام، ونصرة دين الله، وناتج عن إيمان عميق بوجوب الحجة عليه؛ ولذلك فما إن قابل أباه حتى أسرع إلى سؤاله عن كيفية البيعة للهادي، فيحفظها ويسجلها[٧]. ويشير جمعه لأخبار

---

(١) العلوي: السيرة، ل١١٦/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٢٠/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل١١٦/ أ، ١١٩/ ب.

(٤) العلوي: السيرة، ل١١٥/ ب- ١١٦/ أ.

(٥) العلوي: السيرة، ل١٠٠/ أ.

(٦) العلوي: السيرة، ل٣٩/ أ- ب.

(٧) الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج١، ص١٣٢.

الهادي عقب وصوله اليمن مباشرة وسِنُّه أيضا ذلك السن الصغير إلى تطلُّعٍ جادٍّ، "ونبوغٍ مبكر، وهمة عالية"(١)، وأنه كان عظيم الإخلاص لهذه الدولة التي أقامها الهادي، "وليس ذلك فحسب، بل إنه كان يتحرى فيما ينقله أو يسمعه، أو يسجله من أخبار، وأنه كان ذا مزاج علمي، وحسٍّ أدبي، وله طموحات ومشاريع في حقول الأدب والسياسة والتأليف"(٢).

٧- مهامه السياسية والعسكرية مع الإمام الهادي إلى الحق

قرر المؤلف الهجرة إلى الهادي بعد بلوغه الحلم في ذي الحجة ٢٨٥هـ/ يناير ٨٩٩م، ثم وصل إلى صعدة في أول سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م مع قافلة الحجاج اليمنيين وحوالي ٥٠ مهاجرا من طبرستان، في الوقت الذي كان فيه والده واليا على صعدة(٣)، وبمجرد وصوله صعدة كلَّفه الهادي بالبقاء مع أبيه(٤)، ولعل أول لقاء بينه وبين الهادي كان في جمادى الآخرة ٢٨٦هـ/ يونيو ٨٩٩م في مذاب(٥)، وهناك بايعه(٦)، وقد بقي مع أبيه في صعدة خلال عام ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م، ففي حرب الهادي بنجران في ذي الحجة ٢٨٦هـ/ ديسمبر ٨٩٩م كان المؤلف مع والده وحيدَيْن في مواجهة تمرُّد الأكيليين في صعدة، ثم خرجا منها إلى قرية الغيل(٧).

---

(١) الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج١، ص١٣٢.
(٢) الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج١، ص١٣٢.
(٣) العلوي: السيرة، ل٣٧/ ب- ٣٨/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٣٨/ أ.
(٥) مذاب: سيأتي التعريف به في النص المحقق، ص٤١١.
(٦) العلوي: السيرة، ل٤٢/ أ. وقد خلط بروكلمان (تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٨٥) بين المؤلف وأبيه؛ إذ ذكر أن المؤلف بايع الهادي سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، "حيث ذهب وهو غلام إلى أبيه الذي كان حينئذ قائدا في صيدا" [يقصد صعدة، وهي خطأ من المترجم]، وانتقل هذا الخلط والخطأ إلى الدكتور شاكر مصطفى في (التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص٣٣٠).
(٧) العلوي: السيرة، ل٥٦/ أ. والغيل: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٤١٨.

وعلى الرغم أنه في جمادى الأولى سنة ٢٨٧هـ/ مايو ٩٠٠م وُلِّيَ والده على نجران[١] إلا أن المؤلف بقي في عمله بصعدة قائدا لشرطتها، وقد تولى أثناء ذلك معاقبة المتمردين الأكيليين بأمر الهادي[٢]، كما نفَّذ قيادة حملة على المهاذر[٣] مع محمد بن القاسم العلوي[٤]، وعند قيام الهادي بإخماد تمرُّد قبيلة الربيعة بن سعد فإن المؤلف كان أحد فرسانه الذين قاتلوا إلى جانبه في المهمات الصعبة[٥].

ويبدو أنه التحق في آخر عام ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م بأبيه؛ إذ نجده في المحرم ٢٨٨هـ/ يناير ٩٠١م وقد وجَّهه أبوه من نجران على رأس "عسكر كثيف من خيل ورجال" إلى الهادي بحسب طلبه استعدادا لدخول مدينة صنعاء[٦]. وفي طريق الهادي إلى صنعاء سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م كان المؤلف قائد مقدمته[٧]، ثم سُلِّمَ إليه لواء الجيش يحمله بين يدي الهادي حتى التقى مع أبي العتاهية شمال صنعاء، وهناك أمر "الهادي أصحابَه بالوقوف، فوقفوا إلا علي بن محمد فإنه كان بالقرب منه، وكان معه اللواء"[٨]، وبهذا يتبيّن أن المؤلف كان من قادة الإمام الهادي الذين دخل بهم صنعاء في ٢٣ محرم ٢٨٨هـ/ ١٦ يناير ٩٠١م. ويبدو حديث السيرة عن أخبار وحروب الهادي خلال سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م في صنعاء

(١) العلوي: السيرة، ل٦٥/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٦٥/ ب.
(٣) المهاذر: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٥٠١.
(٤) العلوي: السيرة، ل٦٧/ أ. ومحمد بن القاسم العلوي: عباسي من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، قريب للمؤلف، وقد شكاه أحد جنود الهادي من قبيلة العهرا إذ ضربه بالسوط، فما كان من الهادي إلا أن أمر بضرب هذا القائد قصاصا لجنديه. العلوي: السيرة، ل٦٧/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل٦٦/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل٧٠/ أ.
(٧) العلوي: السيرة، ل٧٠/ ب.
(٨) العلوي: السيرة، ل٧١/ ب.

ومحيطها مُغْفَلاً من ذكر التواريخ، وكأنه يشير إلى مغادرة المؤلف للهادي، وعودته إلى نجران، وهو الأمر الذي أكّده المؤلف لاحقا؛ إذ ذكر[1] أنه في رمضان ٢٨٨هـ/ سبتمبر ٩٠١م كان في نجران[2].

بقي المؤلف مع والده والي نجران فيها - كما يبدو -، ولما قام بنو الحارث ويام معارضين لوالده في عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م استطاع هذا الوالي أن يبسط نفوذه عليهم، وأمَّن البلد، رغم ضآلة عدد العسكر الذين كانوا معه، بالإضافة إلى ولديه المؤلف وأخيه القاسم[3]، وكانا يدي أبيهما حيث كانا يتحركان معه، وينفذان المهمات الموكلة إليهما بقوة ودقة[4]. وكتب المؤلف الشعر الإعلامي والدعائي في نصرة والده وتحشيد القبائل اليمنية النجرانية إلى جانبه[5]، ومع ذلك فقد كان لا بد من تدخل الهادي بجيشه لاستعادة السيطرة على نجران وقمع المتمردين بها، وظهر المؤلف في رجب ٢٩١هـ/ يونيو ٩٠٤م وكأنه يد الهادي الضاربة التي تهدم أسواق بني الحارث بن كعب، وتهاجم حصونهم[6].

بعد ذلك قرر الهادي الاستجابة لدعوات الحَكَميين في تهامة للوصول إليهم وبسط دولته على بلدهم، لكن قائدهم غدر بالهادي، ونكث عهده، وهاجم جيشه فهرب، فكان المؤلف أحد فرسانٍ ثمانية ثبتوا في أرض المعركة، حتى استطاع بقية الجيش التراجع وتنفيذ هجوم ثان على الحكميين وهزيمتهم[7].

(١) السيرة، ل٧٩/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٧٩/ أ، ب، ٨٠/ أ، ٨٤/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٩٥/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٩٨/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٠٠/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٠١/ أ.
(٧) العلوي: السيرة، ل١٠٢/ ب- ١٠٣/ أ.

وبسبب وجود فجوة تاريخية في السيرة بين عامي ٢٩١هـ/ ٩٠٤م و٢٩٤هـ/ ٩٠٦م؛ حيث لم تذكر السيرة أحداث تلك الفجوة، فإنه لم يتم التعرف على أحداث المؤلف فيها، إلا أنه يترجّح أنه قضاها مع والده في نجران؛ باعتباره كان قائد شرطته، وربما مارس القضاء فيها أيضا. وخلال عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م تجدَّدت حركة التمرد من بني الحارث، ودخل على خطِّ المتغيرات ظهورُ حركة القرامطة فيها، والتي تحالفت مع بني الحارث، كل ذلك بالتزامن مع تحركاتهم في المذيخرة وصنعاء ومسور، وقد أنشأ المؤلف قصيدته التي يذكر فيها لأول مرة القرامطة وبعضا من عقائدهم، وأنهم يزعمون أن "إمامهم إله قادر"، وما شاكل ذلك[١].

خرج الهادي إلى نجران في ٢٠ رجب ٢٩٤هـ/ ٥ مايو ٩٠٧م، وأخضع المتمردين فيها، وقبض على بعض زعماء ورجال القرامطة وبني الحارث[٢]، وحينها قام المؤلف بدور أمني كبير، حيث شرّد رؤوس الفتنة "إلى رؤوس الجبال، وأقلق نهارهم، وأسهر ليلهم، وطلبهم في مواضعهم عندما أمكنه العسكر، ووجد عليهم معينا"؛ لذلك "اطمأنّت البلد، ولبس الناس العافية، وصرموا نخيلهم، ولم يعترض بهم أحد من الناس ممَّنْ كان يَطْمَعُ بالفساد"[٣]. ويظهر من خلال الرسائل المتبادلة بين الهادي وعامله في نجران - والد المؤلف - أن المؤلف كان المسؤول الثاني في نجران بعد أبيه[٤]، وتدلُّ دقَّةُ المعلومات التي أوردها المؤلف عن خصومه وأهالي نجران أنه كان المسؤول الأمني الذي كان يتلقّى التقارير الاستخبارية، والتي كشفت حقيقة مواقف بعض زعماء نجران

(١) العلوي: السيرة، ل١١٦/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١١٩/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٢٠/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٢٢/ أ، ١٢٦/ أ.

الذين كانوا يتظاهرون بالولاء للهادي وعامله[١].

عاد بنو الحارث للتمرد في ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، وعاد الهادي بجيشه لإخضاعهم، ولما غادر نجران في ٥ ذي الحجة ٢٩٥هـ/ ٤ سبتمبر ٩٠٨م[٢] حدثت تطورات سريعة، حيث عقد بنو الحارث بقيادة ابن حميد العزم على مباغتة والي نجران العلوي، والفتك به غدرا، وبالفعل تمكَّنوا من قتله في يوم الخميس ٢٢ من ذي الحجة ٢٩٥هـ/ ٢١ سبتمبر ٩٠٨م[٣]، بينما كان ولده المؤلف موجودا في الحَضن بين قبائل همدان، وقد رثاه بقصيدة قال فيها:

"قتلت حارث بن كعب شريفا خيرَ مَن وحّد الإله وصاما
قتلوه فأفحشوا القتل فيه حين أضحى لديهمُ مستضاما"[٤]

ومن المرجّح بحكم وظيفته في نجران أنه شارك في الحملة التأديبية التي نفذها الهادي بحق قتلة أبيه[٥]، ثم لا نعرف كيف وأين قضى المؤلف سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م، لكنه من المؤكد أنه بحكم عمله ووظيفته واستعداداته ومشروعه أنه سيستمر في ذات الطريق، ومن المحتمل أن ما ذكره بعضُ المؤرخين من أن الهادي ولاه القضاء بنجران[٦] كان في هذه الفترة التي تلت مقتل أبيه، أي في هذا العام.

ذكر الملحق التاريخي للسيرة أنّ المؤلف قاد حملة عسكرية في عام

(١) مثل ابن بسطام الذي كان يتظاهر بتأييد الهادي، ولكنه في الحقيقة يتآمر مع زعماء بني الحارث ويكاتب والي العباسيين ويحضه على القدوم إلى نجران. العلوي: السيرة، ل١٢١/ أ- ب، ١٢٢/ ب.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٢٦/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل١٢٩/ ب.

(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٤/ ب.

(٥) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣.

(٦) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣.

٢٩٧هـ/ ٩٠٩م لتحرير صنعاء من القرامطة، وكان عمره آنذاك ٢٧ سنة تقريبا، وبالفعل نجح في ذلك، واستعاد صنعاء في ١١ رجب ٢٩٧هـ/ ٢٥ مارس ٩١٠م، وأقام فيها وأمَّن أهلها[١].

٨- وعيه التاريخي

تضمّنت هذه السيرة جزءًا من تأليف القاضي محمد بن سليمان الكوفي، وفيه أخبار الهادي وبعض فضائله وإثبات إمامته[٢]، كما تضمَّنت ملاحظات مدوّنة كتبها والد المؤلف عبَّرت عن نفَسٍ تاريخي لدى والد المؤلف، انطلاقا من انبهاره بشخصية الإمام الهادي، واعتقادا بإمامته وتفرده في الفضائل[٣]، واشتملت هذه المخطوطة على ملحق للسيرة مكون من أوراق يسيرة كتبها القاضي محمد بن سعيد اليرسمي تحدث فيها عن يوميات الهادي بما يكشف عن فرادته ومميزاته[٤]. وهي محاولات تكشف عن نزوعٍ لدى رجالات دولة الإمام الهادي إلى تدوين أخباره وفضائله ومميزاته لإثبات أحقيته وفرادته؛ إذ جاء تحركه على خلاف الواقع السياسي الإسلامي آنذاك، وبالتالي فكأنه قد وضع نفسه موضع الاستنكار من عموم الشعوب الإسلامية، وهنا لا بد من إثبات أحقيته ومشروعيته؛ باعتبار أنه هو الممثل الحقيقي لدولة الرسول محمد ﷺ، ودولة الإسلام، وهو ابنه ومن ذريته، وهذه هي سيرته التي تشبه سيرة جده الرسول أيضا، ومن هنا أتت مقولة الإمام الهادي نفسه: "لا أتعدى سيرة جدي رسول الله ﷺ"[٥].

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب – ١٣٩/ أ (الملحق).
(٢) ضمّنها المؤلف أول كتابه وأسند رواياتها إلى محمد بن سليمان نفسه.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٤/ ب، ١٥/ ب، ١٦/ ب، ١٧/ أ، ب، ٣٩/ ب، ٤٢/ أ– ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٥/ ب– ١٣٦/ ب (الملحق).
(٥) العلوي: السيرة، ل٢١/ أ.

ولعل ذات الشعور ونفس الوعي التاريخي الذي أخذ بهؤلاء، هو الذي حمل المؤلف على كتابة كتابه هذا، وهو الذي نشأ وتعلّم في المدينة ذات الإرث التاريخي العريق الذي مر ذكره، وهو الذي وجد أباه يلاحظ ويدوِّن ويحاول إثبات رؤيته حول الهادي، وهو الذي وجد نفسه في واقعٍ يَفْتَرِضُ عليه وعلى أمثاله أن يُنَفِّذَ تلك المهمة التاريخية؛ ولهذا صَرَّح المؤلفُ نفسُه أنه بمجرد وصوله إلى اليمن سأل أباه وغيره عن الأخبار والأنباء التي حدثت للهادي قبل مجيئه، بل منذ خروج والده من المدينة حتى يوم مقدمه[1]. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على وعي المؤلِّف المبكِّر والذي حمله معه أيضا من المدينة، وهو الشاب الطموح والشجاع الذي لم يتجاوز عمره عند بداية جمعه للكتاب السادسة عشرة، وهذا يدل على نظرته الفذة، ونضوجه المبكر.

وربما شدّ من أزر هذا الوعي أن المؤلف وهو في صعدة أولا في مواجهة المتمردين الأكيليين على سلطة الهادي ثم في نجران ثانيا في مواجهة المتمردين من بني الحارث، وكلاهما من أنصار الدولة العباسية الذين يُحَرِّمون الخروج على الدولة العباسية، ويشككون في معارضيها ومشروعيتهم، فكان هذا موجبا لتقديم الإثبات بفرادة هذا الإمام، وأن سيرته إنما هي امتداد لسيرة الرسول ﷺ.

وقد افتخر المؤلف في قصائده بجده العباس ومواقفه في كربلاء، وقارَنَ وقوفَه مع الهادي بوقوف جده مع الإمام الحسين في كربلاء[2]، وهو يشير إلى سلطة التاريخ في وعيه وكيف تتحول المعرفة التاريخية إلى واقع وسلوك واتجاه؛ ولهذا فقد كان المؤلف معنيا بإثبات أن واقع الهادي هو واقع رسول الله وواقع الأئمة من بعده كعلي بن أبي

(١) العلوي: السيرة، ل١٠/ ب، ٤١/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل١١٦/ أ.

طالب والحسين، وبالتالي فإن الموقف الذي يقفه المؤلف وذووه وآخرون هو الموقف الصحيح والطبيعي.

إن هذا هو السبب في ظهور الوعي بالتاريخ وأهمية تدوينه لدى عدد من رجالات دولة الإمام الهادي، وهو ما لم نجده عند دول وجماعات أخرى معاصرة لها، مثل الدولة اليُعْفِرية والحركات الأخرى التي لم يظهر له نتاجٌ تاريخي؛ حيث أنها لم تمر بالظروف والدواعي التي مرَّت بها دولة الهادي ورجالاته، ثم إنها كانت تعتبر نفسها جزءا من مشروع العباسيين، وبالتالي فليس عليهم أن يثبتوا التميز والفرادة، أما القرامطة فلم يكونوا معنيين بتقديم النموذج والإثبات عليه بقدر ما كانوا معنيين ببسط نفوذهم وسيطرتهم بأية طريقة كانت.

٩- وفاته

كانت آخر مهمة مؤرَّخة نفَّذها المؤلف - بحسب المصادر التاريخية - هي قيادته لجيش الإمام الهادي لتحرير مدينة صنعاء عام ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، وبعد ذلك يختفي ذكر المؤلف من التاريخ تماما. بيد أن كلا من نسختي (الأصل و ذ) وقد كتِبَتا في القرن ١١هـ/ ١٧م أوردتا تحت عنوانيهما في الصفحة الأولى أن مؤلفنا كان "من نجباء الناشئين في أيام الهادي - صلوات الله عليهما - ذوي المقامات الشهيرة بين يديه، وأحد الشهداء مع الهادي عليه السلام بنجران، فنُقِل من المعركة حيًّا إلى خيوان، وتوفي بها، وقبره مشهور مزور، وفيه يقول الهادي إلى الحق...:

وقبر بخيوان حوى ماجدا منتخب الآباء عباسي
قبر علي بن أبي جعفر من هاشم كالجبل الراسي
يطعن الطعنة خوارة كأنها طعنة جساس"

ويؤكد ذلك ابن أبي الرجال[1] إذ يقول: "والسيد علي بن أبي جعفر المدفون بخيوان الذي أصيب بنجران وحُمِل وقد ارتُثَّ، وقال فيه الهادي ..."، ثم أورد الأبيات الثلاثة السابقة، لكنه طرح احتمالَ أنه شخص آخر غير مؤلفنا هذا؛ والسبب الذي دعاه لافتراض ذلك الاحتمال رواية رواها عن "بعض المؤرخين"، وهي أن الهادي كان قد "استخلفه على القضاء بنجران، واستخلفه الناصر للحق على غُرَق[2]، وهي مدينة الدُّعَام وبنيه".

أربكت هذه الرواية التي دوّنها ابن أبي الرجال مَنْ أتى وراءه، فتجاهل - كما يبدو - المؤرخ السيد محمد بن محمد زبارة أبيات الهادي تلك فيما اختاره "من أشعار الهادي في كتابه أئمة اليمن، وحتى لا يقع في تناقض"[3]، وكذلك تلقف الباحث عبدالله الحبشي[4] رواية "بعض المؤرخين"، وقال: إنه تولى في عهد الناصر "على الجوف"، ومثله الدكتور حسين العمري[5] حيث قال: "وفي عهد ابنه الناصر (٣٠١-٣٢٥هـ) ولي الجوف وأرحب، وهذا يعني أنه كان لا يزال حيا في مطلع القرن الرابع".

وردت رواية أخرى في هامش نسخة (ط) التي نسخت سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م للشيخ المجاهد علي بن وهان بن صلاح العذري، وكان أحد كبار قادة الإمام القاسم بن محمد (ت١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، على موضع في (ل١١٥/ ب)، وفيها ما نصُّه: "عليٌّ هذا هو ولَدُ محمد بن عبيد الله عليه السلام، وكان من أكبر الأعيان بعد أبيه، ومات في أيام الناصر

(١) مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣.
(٢) غُرَق: سيأتي التعريف بها في النص المحقق، ص٣٩٣.
(٣) الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج١، ص١٣١.
(٤) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٤٧٣.
(٥) العمري، حسين عبدالله: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٧.

لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام بالجوف، وهو إذ ذاك والٍ للناصر، وحُمِلَ إلى خيوان، وقبره فيه مشهور مزور ظاهر البركة، وقد زاره إمامُنا المنصور بالله القاسم بن محمد - قدّس الله روحه - ونحن معه، ورثاه الناصر بأبياتٍ كانت مرقومة في لوحٍ من صخرة عليه، وهي: قبر بخيوان حوى ماجدا ..."، وأكمل تلك الأبيات.

إذن تجمع هذه الروايات المختلفة على أنه مقبورٌ في خيوان، وأن تلك الأبيات الشعرية قيلت فيه، وإن اختُلِفَ في قائلها، وفي زمن وفاته، هل هو في عهد الإمام الهادي، وبالتالي فهو الذي رثاه بتلك الأبيات، أم في عهد ابنه الناصر، وعليه فهو الذي رثاه، لا أبوه، وتختلف أيضا في سبب الوفاة، هل مات موتا طبيعيا، أم بسبب جراحته التي أصابته في المعركة، وهل مات في الجوف أم في نجران ثم نقل إلى خيوان، ودفن فيها، أم وصل إليها حيا ثم مات بها؛ على أنه يبدو أن نقله من الجوف إلى خيوان أكثر منطقية من نقله جريحا من نجران إلى خيوان؛ إذ لا يوجد داعٍ لنقله من نجران إلى خيوان ودفنه فيها، بتجاوز صعدة التي كانت مقر الحكم وعاصمة الدولة.

وقبل تكوين ترتيبٍ منطقي للأحداث ينسجم مع الحقائق والجغرافيا ينبغي الوقوف على هذه النقاط:

أولا: إن افتراض ابن أبي الرجال رجلين، أحدهما علي بن محمد بن عبيد الله، هو مؤلف السيرة، وآخَرُ هو علي بن أبي جعفر، قال فيه الهادي تلك الأبيات، معالجة خاطئة لرواية "بعض المؤرخين" الذي لم نعلم من هو، وما وزن روايته التاريخية، ثم إن أحداث الهادي وسيرته لا تقبل بوجود رجلين على هذا النحو، فعلي بن أبي جعفر هو علي بن محمد بن عبيدالله، كما تردَّدَ ذكر ذلك في السيرة، وكان كثيرا ما أُطْلِقَ فيها على والد المؤلف كنية (أبي جعفر).

ثانيا: يترجّح بشكل كبير أن قائل تلك الأبيات هو الإمام الهادي لاشتهار ذلك

كما ورد لدى يحيى بن الحسين[1]، وابن أبي الرجال[2]، وفي نسخة (الأصل و ذ)، وغيرها، كما أن الناصر أحمد بن الهادي لم ينقل له من الشعر سوى ثلاثة أبيات، ليس منها هذه الأبيات[3]، وتكرار المؤرخين لتلك الأبيات اليتيمة من شعر الناصر من غير أن يذكر أحدٌ منهم أنه قال هذه الأبيات في العلوي يؤكّد أن ما ورد في هامش (ط) ليس سوى معالجة خاطئة لما كان قد تقرّر عندهم من تأخُّر حياة العلوي إلى عصر الناصر، وعليه تم نسبة الأبيات إليه.

ثالثا: كان العلوي رجلا طموحا، وقياديا ناجحا، وعسكريا فذا، وشاعرا مرهفا، تولى مناصب قيادية وعسكرية رفيعة في عصر الهادي على صغر سنه، الذي لم يبلغ حتى آخر أيام الهادي الثماني والعشرين من السنين، وأطلق قصائد عديدة في عدد من الحوادث، ولهذا فمن غير المنطقي أن تمر أحداث خطيرة ومهمة، مثل موت الهادي، وبيعة ولده المرتضى، وقتال القرامطة، ثم اعتزال المرتضى وبقاء منصب الإمامة شاغرا، ثم بيعة الناصر وقيامه بحرب القرامطة، ووقوع معركة نغاش التاريخية التي شاركت فيها قيادات كانت أقل شأنا من العلوي في عصر الهادي، مثل ابن عمه إبراهيم بن المحسن العلوي، وغيره، وقالت الشعراء في ذلك قصائد، ثم وقوع أحداث مثل حروب الناصر مع بعض القبائل وخلافها عليه، فليس من المعقول أن تمر كل تلك الأحداث الخطيرة والكبيرة، ولا نحس العلوي في شيء منها، ولا نسمع له ركزا، لا بخوض معركة ولا بإنشاء قصيدة، في وقت يكون عمره فيه في عهد الاكتمال والنضج، ويسكت التاريخ عن ذلك سكوتا كأنه

---

(١) المستطاب، ص٤٣.

(٢) مطلع البدور، ج٣، ص٣٢٣- ٣٢٤.

(٣) علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٣٥٣؛ والمحلي: الحدائق الوردية، ج٢، ص٨٩؛ والزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٦٥٧.

الموت، إن هذا يرجح أن العلوي كان قد غادر الحياة قبل ذلك.

رابعا: لم يكن منطقيا أن يُجْرَح العلوي في نجران، ويرتث فيها، ثم ينقل إلى خيوان ويدفن فيها، وهذا يعني جغرافيا أنهم مروا من صعدة، وتجاوزوها جنوبا عن طريق بلاد الربيعة بن سعد، ثم بني سلمان (سفيان)، إلى أن وصلوا به إلى خيوان، وكأن خيوان كانت مقر سلطة الهادي، أو مسقط رأس العلوي، فلماذا لم يُبْقُوه في صعدة، ويعالَج فيها، ويدركه الموت هناك، وإذا كان قد أصبح ميتا فلماذا لم يدفن فيها، وهي عاصمة الدولة ومستقر رجالاتها، إن هذا يشير إلى أن الرجل كان قادما من مكان غير نجران، مكان تقع خيوان على طريقه، وربما كان من صنعاء، أو البون، أو الجوف.

لهذا كله فإنه من الأهمية بناء مقاربة أخرى على ضوء تلك النقاط تتسق والمعطيات التاريخية والجغرافية وتراعي الإجماع التاريخي.

لقد تركنا العلوي سابقا، وهو في صنعاء، وقد حرَّرها من نير القرامطة في ١٩ رجب ٢٩٧هـ/ ٢ إبريل ٩١٠م[١]، غير أنَّ الهادي كان قد أرسل في ١٠ شعبان من نفس السنة ولده أبا القاسم محمد ودخل صنعاء أيضا لمواجهة القرامطة أيضا[٢]، أي بعد حوالي ٢١ يوما فقط من دخول العلوي إليها، ولم يذكر الملحق ما هو مصير العلوي، وأين ذهب، ولماذا تم استبداله بأبي القاسم محمد، على عادته في الاختصار الشديد للحوادث والأحداث والأخبار التي سردها. ومن المحتمل أن العلوي كان قد جُرِح في هذه المرة؛ الأمر الذي اضطُرَّ الهادي إلى إرسال ولده أبي القاسم لمواصلة مشوار العلوي في مواجهة القرامطة، ولعلَّ

(١) العلوي: السيرة، ل١٣٩/ أ (الملحق).

(٢) العلوي: السيرة، ل١٣٩/ أ (الملحق).

ارتباطَ العلوي بنجران في عهد أبيه وأنه جُرِحَ في مواجهة القرامطة هو الذي حمَلَ بعضَ المؤرِّخين على القول بأنه "جرح في نجران، ثم حُمِلَ إلى خيوان"، على أنه من المحتمل أنه جُرِح في قرية (نجر) جنوب قاع البون الأعلى[1] في مواجهة القرامطة أيضا، ثم نقل إلى صعدة، لكن المنية أدركته في خيوان، وهو في طريقه إليها، واشتبه على الرواة (نجر) بـ(نجران).

آلَمَتْ وفاة العلوي الإمام الهادي، وقد جَعَلَتْه يتذكَّرُ مواقف هذا الشاب العالم، والفارس الشجاع، والشاعر الفصيح، والذي كان معجبا بأدائه رغم صغر سنه، والذي لم يمنعه صغرُ سنه من أن تسند إليه مهماتٌ كبار، سجَّلها العلوي في السيرة باعتزاز، ولا سيما وقد جعله الهادي "مقدمة جيشه، وحامل لوائه، وملازمه الخاص الذي لا يفارقه"[2]، عند دخوله صنعاء، وبهذا نستطيع أن "نتصور مدى حزن الهادي وأساه عليه وفجيعته به، ودوافع ذلك الشعر الذي أطلقه زفرة من زفرات الحزن والأسى على شخصية "كالجبل الراسي" ذي الطعنة الخوارة التي تشبه طعنة جساس، مشيرا إلى عظيم نكايته في الأعداء وغنائه في الحرب.

وبهذا يترجح أن العلوي توفي شهيدا متأثرا بجراحه خلال سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م عندما كان يقود الجيوش الهادوية في مواجهة القرامطة في صنعاء ومحيطها، وانقطع نَفَسُه في خيوان وهو في طريقه إلى صعدة فدُفِنَ فيها.

---

(١) نجر: قرية وجبل في عزلة بني حجاج مديرية عيال سريح، تبعد جنوبا عن مدينة عمران بمسافة ٣ كم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٨٢.

(٢) الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج١، ص١٣٧.

ثانيا: سيرة الهادي إلى الحق

قبل الحديث عن سيرة العلوي، فإنه من المفيد الحديث عن المخطوط الذي وردت فيه والذي جاء تحت عنوان سيرة الهادي، حيث اشتمل على ملحقاتٍ وإضافاتٍ ليست من تأليف العلوي، ولكنها وردت في جميع نسخ المخطوط القديمة والحديثة، وعليه فمن الأهمية بمكان دراسة جميع مُكَوِّنات المخطوط وتقدير قيمة معلوماتها، وتحديد أيها تأليف العلوي، وأيها الذي أضيف وألحق به.

١- مكونات المخطوط المشتمل على السيرة

يتكون هذا المخطوط من مكونات عديدة، والمكون الرئيس فيها هو نصُّ سيرة العلوي، وأضيفت إليه لاحقا مكوِّناتٌ أخرى، وهي على هذا الترتيب:

أولا: ملخَّص لبعض حوادث الإمام الهادي بدءا من استدعائه من بعض القبائل اليمنية وانتهاء بحوادث سنتي ٢٨٨- ٢٨٩هـ/ ٩٠٠- ٩٠١م واستيلائه على صنعاء، وما ترتب على ذلك من صراع مع آل يُعْفِر وبني طريف، وقد أخذ هذا الملخص من الورقة (ل٤/ أ) إلى الورقة (ل٥/ أ)، وانتهى عند قوله: "وكان القايم بمحاربة الهادي - عليه السلام - إبراهيم بن خلف في مَنْ ظاهَرَه من بني طريف وغيرهم من أهل اليمن"، ثم ورد في المخطوط[1]: "وقد وجدنا محمد بن سليمان الكوفي - رحمه الله - قد شرح من أخبار الهادي إلى الحق - عليه السلام - وسيرته وحروبه ما قد أثبتنا شرحه، وهو: الحمد لله الذي حدا الأوهام إلى معرفته، ..."، ويترجّح أنَّ هذا النص الأخير ما عدا قوله: الحمد لله ... إلخ، من إضافة ذلك

(١) العلوي: السيرة، ل٥/ أ.

الذي قام بجمع هذه المكونات في مخطوط واحد.

يشبه هذا الملخَّص إلى حد كبير الملحق التاريخي - الذي سيأتي الحديث عنه - في منهجيته وأسلوبه وطريقة عرض معلوماته، وقد كُتِبَ مثلَه في فترة لاحقة بعد موت الإمام الهادي، بدليل أنه ورد فيه تلقيب ولده أبي القاسم محمد بـ"المرتضى لدين الله تعالى"[١]، وهو لقب يترجَّح أنه أُطْلِقَ عليه غداة توليه الإمامة بعد موت أبيه، مثله مثل ألقاب الخلفاء والأئمة التي يطلقونها على أنفسهم ساعة توليهم زمام الخلافة أو الإمامة، وكذلك ترحَّمَ على محمد بن سليمان الكوفي[٢]، وهو لم يمُتْ إلا بعد موت المؤلف كما سيأتي.

ثانيا: سيرة العلوي، وهي معظم المخطوط، وتبدأ من النص القائل: "الحمد لله الذي حدا الأوهام إلى معرفته بواضحات الدلايل، .."[٣]، وتنتهي بقصيدة المؤلف العلوي في رثاء أبيه بعد استشهاده، ثم قوله: "فلما وصل إلى الحضن أقبلت همدان إليه يعزُّونه في أبيه، واعتذروا إليه في ما كان من تخلفهم عن نصرته، والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا"[٤]. وهو نصٌّ كبير غطّى فيه أحداث الهادي في المدة بين عامي ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م و ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، سوى الأعوام (٢٩١هـ - ٢٩٤هـ/ ٩٠٣-٩٠٦م) فهي فجوة حدثية لم تذكر عنها سيرة العلوي لا قليلا ولا كثيرا.

يتكوّن نصّ العلوي من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول، ينتهي بحرب الهادي مع الحَكَميين في تهامة عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م في الورقة ١٠٣/ ب، ويليه جزءٌ فيه

(١) العلوي: السيرة، ل٤/ أ (الملخص).
(٢) العلوي: السيرة، ل٥/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٥/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٤/ ب.

أشعارٌ للإمام الهادي، والتي انتهت بقصيدة لحفيده المنتصر محمد بن المختار القاسم بن أحمد[1] (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، والتي أُقْحِمَتْ ختاما لقصائده[2]، ثم يليه الجزء الثالث والذي يبتدئ بالنص التالي: "ومما كان من أخبار الهادي إلى الحق - عليه السلام - سنة أربع وتسعين وميتين، يحيى بن الحسين، ابن رسول الله، صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم، أنه لما كان في سنة الأربع والتسعين وميتين، ظهر الفساد بنجران، وظهرت القرامطة، ..."، واشتمل هذا الجزء في معظمه على أخبار نجران ومقتل والده فيها[3]. وقد أشار المؤلف[4] إلى بداية بعض موضوعات كتابه، حيث قال: "فهذه أيضا حسنة مما رأينا من الهادي مع ما قدَّمنا ذِكْرَه في كتابنا هذا من علاماته ودلايله"، ثم بالقرب من نهاية الكتاب أشار إلى حادثة تقدَّمَتْ في أثنائه[5]، حيث قال مشيرا إليها: "حكاية الخبر في ما تقدَّم في سير الهادي إلى الحق - أعزّه الله -"[6].

ثالثا: رواية[7] أخذَتْ من المخطوط من الورقة (ل١٣٤/ ب) إلى (ل١٣٥/ ب)، وابتدأت بـ"روى أصحاب الهادي إلى الحق - عليه السلام - أنَّ آخر حروبه كان

(١) محمدبن المختار: هو الأمير الذي سعى في الاقتصاص من قتلة أبيه المختار بن الناصر في ريدة، ويبدو أنه تحالف مع الأمير قيس بن الضحاك، فألحقا بحكام ريدة هزيمة ساحقة. اللحجي: أخبار الزيدية، ص٦٣، ٣٣٢؛ والزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٦٥٩- ٦٦٤؛ ويحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(٢) العلوي: السيرة، ل١١٤/ ب- ١١٥/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل١١٥/ أ.

(٤) السيرة، ل٢٨/ ب.

(٥) العلوي: السيرة، ل٥٧/ أ.

(٦) العلوي: السيرة، ل١٣٢/ ب.

(٧) وقد طبعت هذه الرواية في مجموع رسائل الإمام الهادي في (ص٥٣٥- ٥٤١) مع اختلاف طفيف جدا.

بوادي نجران، وأنه كان عليلا، ..."، وتحدَّثَتْ عن هزيمة أصحابه في نجران، وعظته إياهم، بإخبارهم بسبب هزيمة أصحاب النبي موسى ﷺ. وليس معروفا مَنْ كتب هذه الرواية، لكنه يبدو أنه حين أضافها صاحبها أراد أن يضع نهاية لكتاب العلوي الذي تنتهي أحداثه في نجران عند مقتل والده، وتترك القارئ في تساؤل عمَّا حدث بعد ذلك، وهي بالتأكيد ليست من تأليف العلوي، ولا تشبه أسلوبه.

رابعا: وصفٌ مختصر لسيرة الهادي، وضعه القاضي العلامة محمد بن سعيد اليرسمي[(١)] بعد وفاة الهادي بدلالة ترضِّيه "على روحه"[(٢)]، وقد تحدّث فيه عن حركة الهادي اليومية، وكيف كان يهتم بالسجن ونزلائه، وحرصه على تعليمهم، واختلاطه بالناس، وسبب احتجابه، واهتمامه بالمساكين والأيتام وأهل الذمة.

خامسا: ملحق تاريخي، وهو ملحق هام جدا، يتحدّث باختصارٍ شديد عن أحداث وحوادث في صعدة وصنعاء وتهامة وذمار والمذيخرة بدءًا من عام ٢٩١هـ/ ٩٠٣م، منذ خروج أبي القاسم محمد بن الهادي من أسر بني طريف إلى أحداث عام ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م، وهو أشبه ما يكون بقائمة لأهم الأحداث الواقعة في تلك المدة الزمنية، وربما كان الملخص السابق جزءًا منه، لكن الذي جمع مكونات المخطوط هو الذي تصرَّف في ترتيبه وتفريقه على هذا النحو.

تكمُنُ أهمية هذا الجزء أنه ذكر بعض الأحداث التاريخية للإمام الهادي والتي لم تتحدَّث عنها سيرة العلوي، ومنها دور العلوي نفسه في قتال القرامطة، كما أنه غطَّى مساحةً زمنية واسعة، لفترةٍ من أخطر فترات التاريخ اليمني، عند ظهور

---

(١) قد طبع في مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥٤٢- ٥٤٤.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٣٦/ ب (ملحق اليرسمي).

القرامطة وحروبهم مع اليمنيين على اختلاف فئاتهم، كما أنه لم يقتصر على حوادث الإمام الهادي وأبنائه وأحفاده، بل غطّى بشكل سريع أخبار زعماء اليمن والمؤثّرين في أحداثه بشكل عام، وأورد فيه معلومات هامة، وكان يؤرّخ بعقلية تتسع لليمن كلها، ويحرص على التقييد الزمني لأحداث صنعاء وصعدة، والتي يبدو أنه كان قريبا منها أو مطَّلِعا عليها بشكل جيد، كما يظهر أنه اطّلع على بعض الوثائق المتعلقة بدولة الهادي وبنيه.

كتب صاحب الملحق ملحقه هذا بلهجة متسامحة ومتزنة مع جميع صانعي تلك الأحداث، إلا القرامطة، فلم يُخْفِ ابتهاجه بالقضاء على دولتهم على يد أسعد اليُعْفِري في المذيخرة عام ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، وانتصار الناصر أحمد بن الهادي عليهم في وقعة نغاش عام ٣٠٧هـ/ ٩١٩م[(١)]. وقد مضى على المنهج الحولي في ترتيب الأحداث والحوادث، ومع ذلك فلم يلتزم به بشكل دائم، بل وقفز على ذكر بعض السنين وأحداثها، كما أنه رغم دقته إلا أنه ربما أخطأ في جغرافية بعض الأحداث[(٢)]، وكانت تمر عليه بعض المبالغات مثل ذكره أن جيش علي بن الفضل كان ينيف "على أربعين ألفا"[(٣)]، أو أن جيشه سَبَوْا من مدينة زبيد "خمسة وثلاثين ألف امرأة"[(٤)]؛ الأمر الذي يشير إلى أنه كان بعيدا عن زبيد والمناطق التي يسيطر عليها ابن فضل.

وقطعا لم يبدأ تأليف هذا الملحق إلا بعد موت الإمامين الهادي (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م) والمرتضى ولده (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) إذ نجده يترحَّم عليهما[(٥)]، غير أنه فصَّل إلى حدٍّ ما

---

(١) العلوي: السيرة، ل١٤١/ أ، ب.

(٢) مثل تحديده موضع جرابي في طرف جبل بيت ذخار. العلوي: السيرة، ل١٣٦/ ب (الملحق).

(٣) العلوي: السيرة، ل١٣٧/ أ (الملحق).

(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب (الملحق).

(٥) العلوي: السيرة، ل١٣٩/ أ (الملحق).

أحداث أحفاد الهادي، لا سيما الحسن[1] والقاسم المختار[2]، وعلى خلاف عادته، وتوقف عند أحداث عام ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م بعد موت الحسن، وفي حياة كل من القاسم المختار وأخيهما الإمام المنصور يحيى بن أحمد[3]، ثم خَتَمَ الملحقَ بقوله: "فهذا ما كان من أخبارهم، وتناهى من الرواة العارفين بآثارهم، فرحم الله الصالحين من عباده، ..."[4]؛ الأمر الذي يشير إلى معاصَرَةِ مؤلِّفِ هذا الملحق لأحفاد الهادي واطلاعه القريب على أحداثهم. بل إن إيراده لأخبار القاسم المختار وأخيه الحسن بالشكل الذي يدين الحسن، وربما كان ذلك هو الحقيقة، وكذلك تغييبه لذكر منافسهم الثالث وعدم ذكر ادعائه للإمامة معهما[5] وهو أخوهما الإمام المنصور يحيى، الذي يعتبره الزيدية إماما شرعيا دعا بعد والده الناصر[6]، لَيَسْمَحُ لنا بافتراض أن المؤلف كان قريب الهوى من القاسم المختار، أما إذا أضيفت مسألة إقحام قصيدة ولده المنتصر محمد بن المختار بين قصائد

(١) الحسن بن أحمد الناصر، أبو محمد المنتجب، تصارع مع أخيه القاسم المختار على السلطة، وستأتي أخبارهما في الملحق. العلوي: السيرة، الملحق (الفهرس: الحسن بن أحمد)؛ والرازي: الشجرة المباركة، ص٤٠؛ والزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٦٥٩.

(٢) أبو محمد، تعارض مع أخيه الحسن، واحتربا، ثم أسره الضحاك الهمداني حاكم ريدة سنة ٣٤٥هـ، ثم لم يلبث أن قتله، وقد أخذ بثأره تلميذه الأمير قيس بن الضحاك الهمداني، وولده الأمير محمد بن المختار. اللحجي: أخبار الزيدية، ص٦٣، ٣٣٢؛ والزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٦٥٩، ٦٦٠.

(٣) هو الإمام المنصور، أبو الحسن بن الناصر أحمد، قال ابن عنبة: "وله فضل وفيه خير"، توفي في محرم ٣٦٦هـ/ سبتمبر ٩٧٦م. ابن عنبة: عمدة الطالب الصغرى، ص١٠١؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص٤٨٤؛ والمؤيدي: التحف، ص١٣٧.

(٤) العلوي: السيرة، ل١٤٦/ أ (الملحق).

(٥) لم يذكر بيعة بعض الناس له، رغم ذكره بيعة بعضهم للحسن وللقاسم، وأغفل ذكر دوره إلا قليلا بعد موت الحسن. العلوي: السيرة، ل١٤٣/ أ، ١٤٥/ أ. (الملحق).

(٦) المؤيدي: التحف، ص١٣٧.

جده الهادي كما سيأتي في النص المحقق؛ فإن هذا يعزز هذه الفرضية، وهي فرضية جمع هذا الملحق مع سيرة العلوي في ذلك الوقت، وأن هوى الجامع لها قريبٌ من هوى آل المختار.

فهل لنا أن نفترض أن الذي ألف هذا الملحق هو الإمام محمد بن المختار نفسه صاحب القصيدة المقحمة؟ أم هو أخوه "الشريف الكبير الإمام الحافظ لعلوم آل محمد عبد الله بن المختار"، الذي وصفه ابن أبي الرجال(١)، بأنه "كان أوسط أهل زمانه، وخيار أهل أوانه"، وأنه كان له فتاوى تدل على كمال أهليته. أم هو معاصره العلامة الفقيه علي بن الحسن بن أحمد بن أبي حريصة، الذي "صحب الهادي للحق وابنيه محمدا وأحمد"(٢)، لا سيما وصاحب الطبقات الكبرى(٣) يذكر عنه أنه "قد روت الزيدية عنه كثيرا من أخبار الهادي عليه السلام"، كما أنه هو الذي جمع كتاب الأحكام ورتَّبه الترتيب الحسن الذي هو عليه اليوم، وهل يفتح هذا احتمال أنه هو الذي قام أيضا بجمع هذه المادة التاريخية عن الهادي وولديه وأحفاده في هذا المخطوط، والتي كان أهمها نص سيرة العلوي؟ يبقى ذلك مجرد احتمال.

٢- مفهوم السيرة والتأليف فيها

السيرة مشتقة من السَّيْر، وهو المُضِيُّ في الأرض(٤)، وتطلق على الطريقة(٥)، أو

---

(١) مطلع البدور، ج٣، ص١٠٩.

(٢) ابن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، مج٢، ص٧٠٩.

(٣) ابن القاسم، مج٢، ص٧٠٩- ٧١٠.

(٤) الأصفهاني، الحسين بن محمد، الراغب (ت٥٠٢هـ): مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ص٥٠٩.

(٥) المرتضى، أحمد بن يحيى، المهدي (ت٨٤٠هـ): البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، تصوير في ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م عن الطبعة الأولى في ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ج٥، ص٣٧١.

على "الحالة التي يكون عليها الإنسان أو غيره، يقال: فلان له سيرة حسنة، وسيرة قبيحة، وقوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾[1]، أي: الحالة التي كانت العصا عليها من كونها عودا"[2].

وقد غلبت في لسان الفقهاء على "الطرائقِ المأمورِ بها في غزوِ الكفار وما يتعلق بها"، "وسمِّيَتْ المغازي سِيَرًا؛ لأنَّ أوَّلَ أمورها السيرُ إلى العدو، والمراد بها سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار، ومنع العداة والكفار"[3].

اشتهر هذا المفهوم في كتب الفقه والحديث الزيدية منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فهناك باب في كتاب مسند الإمام زيد بن علي[4] (ت١٢٢هـ/ ٧٣٩م) تحت عنوان (كتاب السير وما جاء في ذلك)، وللإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م) كتاب السير[5]، وحتى الإمام الهادي نفسه عقَدَ كتابًا في الأحكام[6] تحت عنوان (كتاب السير)، وأورد تحته صفة الإمام، ومتى تثبت إمامته، ومتى تسقط، وما يجب عليه للرعية، وما يجب عليهم له، والقيم والقواعد والأسس التي ينبغي عليه اتباعها في مواجهة المشركين وأهل البغي قبل حربهم وأثنائها وبعدها، وغير ذلك. وقد جُمِعَت (السيرة) على (سِيَر)؛ باعتبار أن للإمام سِيَرًا متعددة، فله "في جملة المسلمين من المساكين والأيتام وسائر مصالح المسلمين سيرة، وفي البغاة سيرة، وفي المحاربين سيرة، وفي

(١) طه: ٢١.
(٢) الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص٥١٠.
(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ط٢، ج١٦، ص١٢٤- ١٢٥.
(٤) مسند الإمام زيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣١٣.
(٥) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٢٦٧.
(٦) ج٢، ص٣٨٦.

الحربيين سيرة، وفي أهل الذمة سيرة"[١].

بيد أن هناك فرعا من فروع الكتابة التاريخية ، وهو السيرة ، الذي ظهر بمعنى «الترجمة المأثورة لحياة النبي محمد -ﷺ-» ، «ويظهر أن هذه الكلمة قد استُعْمِلَتْ أول ما استعملت للدلالة على بابٍ قائمٍ بذاته، في عنوانِ مؤلف ابن هشام[٢] (طبعة فستنفلد ص٣، س٤): هذا كتاب سيرة رسول الله»[٣]، لكنه أيضا مفهوم متصل بالمعنى اللغوي لكلمة سيرة كما تقدم.

وفي ما يتعلق بالسير لغير الرسول ﷺ فإنَّ ابن النديم[٤] ذكر أن للواقدي محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) (سيرة أبي بكر)، ولعوانة بن الحكم الكلبي (ت١٤٧هـ أو ١٥٨هـ/ ٧٦٤م أو ٧٧٤م) كتاب (سيرة معاوية بن أبي سفيان). وهناك كتاب (سيرة الحسين) لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٧هـ/ ٧٧٤م)، و (سيرة عمر بن عبدالعزيز) لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت٢١٤هـ/ ٨٢٩م)[٥]، وهناك كتب كتبها آخرون عن أخبار الإمام الحسين والإمام زيد بن علي وآخرين، وإن لم تكن بلفظ سيرة. غير أن روزنثال[٦] ذكر أن "الكتب الأُوَلَ عن العلويين كالحسين أو زيد بن علي"، "إذا

---

(١) العنسي، أحمد بن قاسم: التاج المذهب لأحكام المذهب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٤، ص٤٠٤.

(٢) ابن هشام: عبدالملك بن هشام الحميري، عالم بالأنساب واللغة وأخبار العرب، وأشهر كتبه (السيرة النبوية)، توفي في ٢١٣هـ/ ٨٢٨م. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٦٦.

(٣) فيدا، ليفي دلا: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١٩، ص٦٠١٤، مادة سيرة.

(٤) الفهرست، ص١٢٠، ١٢٧.

(٥) سزكين: تاريخ التراث العربي، مج١، ج٢، ص١٢٩، ج٣، ص١٤٧.

(٦) روزنثال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٤٥.

حكمنا عليها من عناوينها فإننا نستطيع القول بأنها لم تهتم بتراجم أبطالها، بل بوصف استشهادهم وبأعمالهم العظيمة أو الخالدة في التاريخ"، وأضاف: "إن كثيرا من المؤلفات الأولى التي توحي عناوينها بأنها كتب تراجم يجب أن نشك بأمرها، ولا نعتبرها كتب تراجم حقيقية في معظم الأحوال".

أراد بعض الحكام تسجيل أعمالهم لترويها الأجيال بعدهم، ومن نماذج هذه السير "كتاب أفرده بعضهم عن المأمون"[(1)]، وذكر سنان بن ثابت بن قرة أن المعتضد العباسي (ت٢٨٩هـ/ ٩٠٢م) كان يتابع أباه ثابتاً في "إعداد ترجمة رسمية لحياته"، ثم أكملها سنان[(2)]، ويبدو أن رغبة المعتضد ناتجة عن شعوره بأنه خليفة مختلِف عن مَنْ سبقه في الحزم وإعادة الاعتبار للخلافة العباسية.

في ذات الفترة في آخر النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بدأت محاولة القاضي محمد بن سليمان الكوفي بإعداد سيرة للإمام الهادي، وانتهت بالسيرة التي كتبها العلوي كنتاج متفرِّد وغير مسبوق في العالم الإسلامي، حَمَلَتِ الباحث عبد الله الحبشي[(3)] على القول بأن السِّيَر "في عمومها سجلٌّ سياسي عملي يكاد ينفرد به تراث اليمن عن سائر ما أنتجه العالم الإسلامي من تراث سياسي آخر"، ويقول الدكتور رضوان السيد[(4)]: "أما السيرة بالمعنى المفهوم لها اليوم (أي الترجمة الشخصية) فقد افتتح التأليف فيها عليٌّ بن محمد العلوي صاحب الهادي إلى الحق". ومع ذلك فإن ما يميز سيرة العلوي عن معاصِرَتها سيرةِ المعتضد أنها كُتِبَتْ بدافع المحبة واعتقاد إمامة صاحبها الهادي

(١) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص٣٦٨.

(٢) روزنثال: علم التاريخ، ص١٤٦.

(٣) مقدمة سيرة الإمام القاسم بن علي العياني، ص١١.

(٤) مقدمة سيرة الأميرين، ص٣٣.

وتفرُّده بخصال الفضل، ومشابهته لجده رسول الله، ولم تكتب بدافع التزلف والتودد للحاكم، كيف ذاك، وكاتبها العلوي ترك أهله وماله ووطنه وخرج مهاجرا فور بلوغه سن الرشد، استجابة للواجب الذي كان يعتقده، واستعد للتضحية بنفسه وماله وأهله لنصرة المشروع الذي يقوده صاحب هذه السيرة.

ومع ما سبق، فإن سيرة العلوي ليست سوى تسجيل لطريقة وحياة الهادي الجهادية والعملية، ولا تترجم له من الناحية الشخصية إلا بطريقة عرضية، أي أنها كانت توثِّق وتسجِّل حياته وطريقته وسيرته العملية؛ لمّا كان الفقهاء ومنهم الزيدية بل والهادي نفسه قد اعتادوا أن يكتبوا السير بطريقة نظرية في (كتاب السير) من كتب الفقه؛ وبهذا تتخذ سيرة الهادي منحىً متميزا عما عُرِفَ في التاريخ بكتب التراجم الشخصية.

في كتاب الجملة[1] الذي كتبه الهادي ردا على أسئلة أهل صنعاء ذكر نصًّا يسلط الضوء على مفهوم السيرة لديه، وأن سيرته تتصل بسيرة رسول الله ﷺ، فقال: "وسيرتنا في ولينا كسيرة نبينا عليه وعلى آله السلام في ولينا، وسيرتنا في عدونا كسيرة نبينا في عدونا". أما المؤلف فقد أورد لفظة (سيرة) في مواضع عديدة من سيرته في سياق حديثه عن سيرة الهادي وولاته، جميعها تدل على أنه يقصد طريقته في الإدارة والحكم والتعامل مع أتباعه وخصومه، ومن ذلك قوله عن أهل اليمن: إنه سرَّهم "ما كان من دعوته لهم، وما تناهى إليهم من خبر سيرته"[2]، وأن الهادي عندما وصل نجران "أظهر عدله، وشهر سيرته، وردَّ المظالم، ..."[3]،

---

(١) الهادي: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص١٨٩.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب.

(٣) العلوي: السيرة، ل٢٠/ ب.

وأن الهادي قال يوما في سياق تأكيده على الاقتداء بالرسول ﷺ: "ولا أتعدّى سيرة جدي رسول الله، ..."[(١)]، وهو يريد سيرته في العدل والإنصاف وطريقته الفاضلة في الإدارة والحكم، والحرب والسلم.

ومثلما أطلق المؤلف لفظة سيرة على طريقة الهادي في الإدارة والحكم والحرب والسلم، أطلقها أيضا على ما كتبه كانعكاس لهذا الواقع، فقد سمّى كتابه (سيرة الهادي) كما هو في العنوان، وقال أيضا في آخر كتابه مشيرا إلى حكاية تقدَّمت في أوله، فقال: "حكاية الخبر في ما تقدم في سِيَرِ الهادي إلى الحق – أعزه الله –"[(٢)]. وهذا المعنى هو الذي ظلّ يطرقه أولاده وتلامذته بعده، ومنهم ولده المرتضى حيث يقول: "وفي قتال الظالمين سير مذكورة، وأخبار صحيحة، ...، وسير الحرب دقيق علمها، وغامض تفسيرها، لا يخلصها ولا يقوم بها، ولا بها أوجب الله سبحانه فيها إلا أهل العلم والمعرفة والديانة والبصيرة"[(٣)]، وقد خاطب الشاعر التميمي (عبد الله بن أحمد) ولده الإمام الناصر يوم بيعته بقوله شعرا:

"ذكَّرْتَنا سيرة الهادي وقمْتَ بها وسِرْتَ فينا تعز الدين والحسبا"[(٤)]

وبهذا يتبين أن مفهوم السيرة الذي أراده المؤلف هو طريقة الإدارة والحكم والحرب والسلم وغيرها، وأيضا الكتاب الذي يسجل تفاصيل تلك الطريقة كما هو حال كتابنا هذا.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٢١/ ب.

(٢) السيرة، ل١٣٢/ ب.

(٣) مسائل عبد الله بن الحسن، ج٢، ص٥٣٩– ٥٤٠.

(٤) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٣، ص٦٨.

٣- مصادرها

تمتاز السيرة بأنها ذات طابع وثائقي حيث اعتمدت على مصادر عايشت الأحداث التي سجَّلتها، بل وشاركت في صناعة أحداثها، وبعض معلومات تلك المصادر كان مدونا، وبعضها كان شفهيا، وسيتم رصد جميع المصادر الذين ورد ذكرهم أو الإشارة إليهم في هذه السيرة. وتتنوع مصادر السيرة إلى مصادر صرَّح المؤلفُ بذكرهم، ومصادر لم يصرح بهم.

أ- مصادر صرح المؤلف بهم

١- أول وأهم مصادر السيرة هو المؤلف نفسه؛ باعتباره شاهد عيان، وقد أورد معلومات كثيرة لأحداثٍ كان فيها حاضرا، ومشاركا، واعتمد فيها على ملاحظاته الشخصية وخبرته الميدانية، كما ميَّزه قربه من صناع القرار والأحداث، بل ومشاركته في صناعة بعضها.

٢- ديوان الدولة: اشتملت السيرة على وثائق رسمية تصدر عادة عن ديوان الدولة، وترد إليه، ومن تلك الوثائق نسخة الصلح الذي عقده الهادي مع أهل الذمة في نجران[١]، وكتلك الرسائل التي كان يبعثها الهادي إلى ولاته أو يستقبلها من بعضهم، وهي كثيرة[٢].

٣- ديوان جد المؤلف عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب[٣]، وقد تقدّمت ترجمته.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٢٢/ أ- ٢٤/ أ.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٢/ ب، ٤١/ ب، ٦٢/ ب، ٩٥/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل٨/ أ.

٤- دواوين الشعر: لعدد من الشعراء، وكانت قصائد ذات علاقة متينة بالأحداث التي وردت في السيرة، تحكي وقوع وقعة، أو نتائجها، أو الاستعداد لأخرى، أو فخر بعض الشعراء بنصرهم للهادي، وما شاكل ذلك، وأول تلك الدواوين ديوان الإمام الهادي نفسه، فقد اشتملت السيرة على ٣٢ قصيدة، ثم أضيفت في آخر المخطوطة قصيدتان، وبالتالي فقد اشتمل هذا المخطوط على ٣٤ قصيدة للهادي.

٥-ديوان شعر ولده أبي القاسم محمد، وقد بلغ مجموع قصائده التي وردت في السيرة ٣١ مقطوعة، منها ٢٥ مقطوعة قالها وهو في الأسر، وأضيفت له قصيدة واحدة في آخر المخطوط قالها في الأسر أيضا.

٦-المؤلف نفسه، وقد أورد لنفسه ٥ قصائد.

٧- عبد الله بن الحسين، أخو الهادي، وقد أثبت له المؤلف ٤ قصائد.

٨- أحمد بن محمد المداني، وهو شاعر حارثي مداني، لعله من أهالي الهجر في نجران، وأثبت له المؤلف قصيدتين[1] قالهما عند مخالفة بني الحارث على الهادي، ثم انهزامهم أمامه.

٩- ابن عقيب، يبدو أنه عاش قبل مجيء الهادي، أورد له المؤلف شعرا؛ باعتبار أنه سبق وأن تحدث عن الهادي قبل حياته، وربما أشارت إحدى قصيدتيه أنه عاصر الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن[2] (ت١٧٧هـ/ ٧٩٣م)، وأخاه الإمام

(١) العلوي: السيرة، ل٥٩/ أ، ٦١/ ب- ٦٢/ أ.

(٢) إدريس بن عبد الله: ثار في المغرب بعد نجاته من مذبحة فخ سنة ١٦٩هـ، وأنشأ دولة الأدارسة بها. الرازي، أحمد بن سهل (ت حوالي ٣١٠هـ): أخبار فخ، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٥٦- ٦٥؛ والأصفهاني، علي بن الحسين، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ): مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، مكتبة الأعلمي، =

يحيى بن عبد الله بن الحسن[1] (ت نحو١٨٠هـ/ نحو٧٩٦م)، وقد أشار في قصيدتيه إلى أن الهادي سيقيم دولة الحق[2].

١٠-محمد بن عبد الملك بن غطريف (أو: طريف) الوادعي، من زعماء وادعة نجران، قاتل بين يدي الهادي في بعض معاركه، وكان رجل إصلاح، تشفَّع لخصومه اليامين عند الهادي، وأطلق سراحهم، وكان شاعرا فصيحا[3]، أثبت له المؤلف قصيدة واحدة فقط، وأجاب عليها المؤلف أيضا.

١١- محمد بن عبيد الله العلوي، والد المؤلف، أثبت له مقطوعة رجز قالها في غدر بني عبد المدان قبيل مقتله[4]. كما روى المؤلف عن والده كثيرا من الأخبار والمشاهدات والملاحظات التي من المحتمل أنه هو الآخر كان قد دوّنها أو بعضا منها، فقد ذكر للهادي قصصا تفصيلية، وطرائق أخلاقية، كان الهادي يلتزم بها؛ الأمر الذي يشير إلى عملية تدوين قام بها[5].

١٢- عبد الله بن أحمد التميمي، أجاب الهادي بقصيدته التي أثبتها المؤلف نيابة عن الدُّعَام بن إبراهيم الأرحبي

وربما لم يكن لبعض هؤلاء ديوان شعر اعتمد عليه المؤلف، بل ربما أرسل الشاعر قصيدته إلى المؤلف، أو حصل عليها بطريقة أو بأخرى.

ومن المصادر الذين نقل عنهم المؤلف أخباره أيضا وصرَّح بذكر أسمائهم:

=
بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٠٦- ٤٠٩.

(١) يحيى بن عبد الله: تقدمت ترجمته في ص٤٦.

(٢) العلوي: السيرة، ل٨/ ب- ٩/ أ.

(٣) العلوي: السيرة (انظر الفهرس: محمد بن عبدالملك الوادعي).

(٤) العلوي: السيرة، ل١٣٠/ أ.

(٥) العلوي: السيرة، ل٣٩/ ب- ٤١/ أ، وغيرها.

١٣-إبراهيم بن سليمان الحجوري، وصفته السيرة بأنه: "لا بأس به في دينه ومذهبه"[(١)].

١٤- أحمد بن محمد بن بهلول الصنعاني، أبو ميمون، من علماء أهل صنعاء[(٢)]، وصفه يحيى بن الحسين[(٣)] بـ"القاضي العلامة".

١٥- أحمد بن محمد بن الضحاك[(٤)]، المعيدي، زعيم حاشد، وقد تقدم.

١٦- الحسن بن أحمد البعداني، وكان والي الجباية والمسؤول المالي بمخلاف نجران، وتمكَّن من النجاء بنفسه خامسَ خمسةٍ من المذبحة التي تعرض لها محمد بن عبيد الله في ذي الحجة ٢٩٥هـ/ سبتمبر ٩٠٨م، وكان شاهد عيان على بعض أحداثها[(٥)].

١٧- الحسن بن علي الفطيمي[(٦)]، أحد زعماء الفطيميين، ومن المخلصين لدولة الهادي، وحضر صلح نجران بين الهادي وأهل الذمة، وكتب شهادته فيه، وهو صاحب مقترح فرض ضرائب مالية من غير الزكاة والذي رفضه الهادي رفضا قاطعا[(٧)].

١٨- سعيد بن موسى بن أبي سورة[(٨)]، كان من فرسان اليمن المعدودين، وقاتل بين يدي الدُّعَام في أول أمره ضد الهادي، ثم انضم إلى صفوف مقاتلي الهادي، وكُلِّف بالمرابطة في نجران مع محمد بن عبيد الله - والد المؤلف -، وكان

(١) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٨١/ ب.
(٣) المستطاب، ص٣٩.
(٤) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل١١٨/ ب، ١٢٧/ ب، ١٢٨/ ب، ١٣٠/ ب، ١٣٣/ ب، ١٣٤/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ.
(٧) العلوي: السيرة، ل١٨/ أ، ٢٣/ ب، ٥٦/ أ.
(٨) العلوي: السيرة، ل٣٣/ أ.

قائد فصيل فيها[١].

١٩- شعيب السَّبيعي، من أرحب من عشيرة الدُّعَام الأرحبي، وكان ممن يعاضده على حرب الهادي، وقعت له قضية تبيَّن من خلالها أحقية موقف الهادي، فانخرط في صفوف مقاتليه[٢].

٢٠- عاقل بن محمد بن عبد الله النجراني، وكان أحد شيوخ الهجر (نجران) ووجهائها، وكانت له كلمة مسموعة عند الهادي وواليه العلوي، وكان شاهد عيان على بعض أحداث نجران عند مقتل العلوي فيها، وقد طلب هو وآخرون من ابن حميد وبني الحارث تسليمهم جثة العلوي والد المؤلف بعد استشهاده، وكفنوه، وصلوا عليه، ودفنوه[٣].

٢١- أبو العتاهية عبد الله بن بشر بن طريف[٤]، وقد تقدم.

٢٢- عبد الله بن الحسين الفطيمي[٥]، وكان أحد زعماء الفطيميين، ومن فرسان الهادي المعدودين، ولَّاه الهادي على منكث[٦].

٢٣- عبد الله بن منير المروي، وكان أحد قادة الهادي في نجران، نجا من مذبحة نجران مع الحسن البعداني، وكان شاهدا على بعض فصولها[٧].

٢٤- عبد الملك بن عبد الملك اليرسمي[٨]، وكان أحدَ المقرَّبين من الإمام

(١) العلوي: السيرة، ل٣٣/ أ، ١١٨/ أ، ١٢٠/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٤٦/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٧٩/ ب، ١٠١/ ب، ١٢٢/ ب، ١٢٩/ أ، ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٢٦/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل٣٣/ أ، ٦٦/ أ، ٧٤/ أ.
(٧) العلوي: السيرة، ل١١٨/ ب، ١٢٧/ ب، ١٢٨/ ب، ١٣٠/ أ- ب، ١٣٤/ أ.
(٨) العلوي: السيرة، ل١٧/ ب.

الهادي والمقاتلين معه[(١)].

٢٥- عبيد الله بن حذيف، عرَّفَتْه السيرة[(٢)] بأنه: "رجل كان يقوم للهادي إلى الحق ببعض أمره"، وربما كان مسؤول الخيل عنده أيضا.

٢٦- علي بن صباح اليرسمي، ويبدو أنه كان أحد زعماء ووجهاء اليرسميين[(٣)].

٢٧- علي بن أبي عنبسة الصعدي، كان مسؤول مشتريات واحتياجات الهادي[(٤)].

٢٨- محمد بن الحجاج الخيواني، يبدو أنه كان من خيوان، وأحد تجارها[(٥)].

٢٩-محمد بن حجاج اليرسمي، من أهل صعدة، ممَّن كانوا يعتقدون فضل الإمام الهادي[(٦)].

٣٠- محمد بن أبي الزبير اليرسمي، أحد المقاتلين بين يدي الهادي، ولاه الهادي على مدينة ثات[(٧)].

٣١- العلامة القاضي محمد بن سعيد اليرسمي[(٨)]، وقد تقدم.

٣٢- ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف هو القاضي العلامة محمد بن سليمان الكوفي، ولقبه جمال الدين، وكنيته أبو جعفر[(٩)]، أصله عربي من أسد بن

---

(١) العلوي: السيرة، ل١٧/ ب، ٢٦/ أ، ٤٧/ أ.
(٢) العلوي، ل١٨/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٧/ ب، ١٩/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٩/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٢/ ا، ١٩/ ب.
(٧) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ، ٢٦/ أ، ٧٤/ ب.
(٨) العلوي: السيرة، ل٦١/ ب، ٨٠/ أ، ٩٣/ أ، ٩٤/ أ.
(٩) كما ورد في بعض المخطوطات وفي مواضع عديدة في السيرة، وعند مترجميه. ينظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٢١؛ وسزكين: تاريخ التراث العربي، مج١، ج٢، ص٢٠٨.

خزيمة[١]، ولد في الكوفة في ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م أو ما قاربها[٢]، وقد تلقّى العلوم فيها، ونهل من مدرستها الكبرى في الفقه والحديث، "حتى أصبح محدِّثا بارعا وسندا جامعا"[٣]، وقد أخذ عن حفاظ عصره وعلمائه[٤]، ثم عن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بعد أن هاجر إليه، وقد صرّح بأنه وصل إلى اليمن قبل وصول الهادي بنيف وخمسين يوما، أي أنه كان قد وصل في ١٣ ذي الحجة ٢٨٣هـ تقريبا/ ٢٦ يناير ٨٩٧م[٥]، وحكى أنهم وردوا على "قومٍ بينهم فتنة عظيمة" في اليمن، قال: "فلما علموا أنا من أصحاب يحيى بن الحسين قطعوا الفتنة فيما بينهم، فلم يقتتل منهم رجلان، انتظارا ليحيى بن الحسين"[٦]، وهذا يشير إلى أنه توجّه إلى اليمن بأمر الهادي. ثم تولى القضاء للإمام الهادي واستمر قاضيا بعد وفاته لابنيه المرتضى والناصر[٧]، وولاه الإمام الهادي جباية الزكاة من أموال التجار[٨]، وكان مقربا منه، ويأكل معه على مائدته المتواضعة[٩]. وله عدد من المؤلفات، ومنها كتاب

(١) صرح بذلك ابن أبي الرجال (مطلع البدور، ج٣، ص٣١٣)، وبهذا يقطع الباب على تخمين المحقق المحمودي (مقدمة مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط٢، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٢-١٣) الذي رجح أنه مولى، وأصله من بست، اللهم إلا إذا كانت أسرته العربية هاجرت إلى هناك ثم عادت إلى الكوفة.

(٢) ذكر الكوفي نفسه (العلوي: السيرة، ل٩/ ب) أنه عاصر خروج الثائر يحيى بن عمر العلوي، وقد صح أن الأخير ثار سنة ٢٤٨هـ، واستشهد سنة ٢٥٠هـ؛ وبهذا يترجح ما ذكره المحقق المحمودي في (مقدمة مناقب الإمام أمير المؤمنين، ج١، ص٣٢).

(٣) الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج٢، ص٢٥٠.

(٤) ابن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، مج٢، ص٩٧١.

(٥) وصل الهادي في ٦ صفر ٢٨٣هـ، والنيف ما بين الواحد والثلاثة، أي ٥١ إلى ٥٣ يوما.

(٦) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب.

(٧) ابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص٣١٣.

(٨) العلوي: السيرة، ل١٣/ ب، ١٨/ أ.

(٩) العلوي: السيرة، ل١٦/ ب.

مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[1]، وهو السائل للإمام الهادي في كتابيه المنتخب والفنون. وورد في آخر المنتخب[2] ما يفيد أن القاضي الكوفي درّس كتاب المنتخب سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، وذكر المترجمون له بأنه تولى القضاء للإمام الناصر الذي لم يتوفَّ إلا سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م[3]، وهذا يجعلنا نفترض أنه لم يتوف إلا بعد وفاة الناصر.

٣٣- محمد بن علي الطبري[4]، أحد المهاجرين إلى الهادي من طبرستان، ولعله هو الذي ولاه الهادي القضاء في صنعاء خلفا للقاضي محمد بن أحمد الأعجم مولى العباسيين[5].

٣٤- محمد بن أبي هشام[6]، ولعله يرسمي من خولان صعدة، كانت له مودَّة ومحبة في الإمام الهادي[7].

٣٥- مروح بن عبد الله الصايدي، روى موقف أبي محجن بن طريف من دعوة الهادي، واعتقد فضل الهادي وتولاه وبايعه[8].

٣٦- موسى بن علي بن عبد الجبار الصريمي، وهو أحد المخلصين في ولائهم للهادي، والمعتقدين فضله[9].

---

(١) طبع بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي سنة ١٤١٢هـ، ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٣هـ.
(٢) ص٤٢٤.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٤٣/ أ (الملحق).
(٤) العلوي: السيرة، ل٤٤/ ب.
(٥) الطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٩.
(٦) العلوي: السيرة، ل١٨/ ب، ٢٩/ أ.
(٧) العلوي: السيرة، ل٣٦/ أ، ٥٦/ أ.
(٨) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب.
(٩) العلوي: السيرة، ل٤٣/ أ.

ب- مصادر لم يصرح المؤلف بهم

ذكر المؤلف كثيرا من المعلومات ونسبها إلى مصادر لم يصرح بذكرها، ويعود ذلك لأسباب عديدة، إما لأنهم أدلوا بمعلومات حساسة وخطيرة، وربما اشترط بعضهم عدم ذكر أسمائهم[1]، أو كانت مصادر المعلومة الواحدة كثيرة بحيث لم ير بأسا من إغفال أسمائهم، أو أنه لم يكن يعرف أسماءهم، ولكن أوردوا معلومات خاصة بهم لها علاقة بسيرة الهادي. ولكن مع ذلك كله يلاحظ أنه كان يحرص على توثيق بعض هؤلاء فيقول في وصف بعضهم: "بعض من أثق به"، أو "لا بأس به في دينه ومذهبه".

ومن تلك المصادر:

٣٧- رجال من بني عقيل[2]، وبنو عقيل بطن من عامر بن صعصعة، من قيس بن عيلان، من العدنانية[3].

٣٨- "جماعة من أهل اليمن من بلدان متفرقة"[4].

٣٩- "رجلا من أهل اليمن من بيت زود"[5].

٤٠- "بعض أهل نجران"[6].

٤١- رجل أو رجال كان يثق بمعلوماتهم، قال: "ولقد سمعت من أثق به"[7].

(١) العلوي: السيرة، ل٢٩/ ب.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب.

(٣) العلوي: السيرة، ل٨/ أ، ١٩/ ب؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، ج٢، ص٨٠١، ج٣، ص١١٨.

(٤) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب.

(٥) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب، ٤٦/ ب.

(٦) العلوي: السيرة، ل٢١/ أ.

(٧) العلوي: السيرة، ل٢٩/ ب.

٤٢- بعض أصحابه، قال: "ولقد خبرني بعض أصحابنا، ..."، وكرره بـذات اللفظ[١].

٤٣- بعض بني ربيعة، قال: "وسمعت بعض بني ربيعة يذكر .."[٢].

٤٤- بعض من يثق بهم من أهل خيوان[٣].

٤٥- "جماعة من همدان.."[٤].

٤٦- "وسمعت رجلا يقول: يا ابن رسول الله..."[٥].

٤٧- "فخبَّرني بعضُ مَنْ أثق به، وبعض بني الحارث بعد وصولنا البلد، ..."[٦].

٤٨- "ولقد بلغنا عن إبراهيم بن خلف، ..."[٧].

٤٩- "وأما الجفاتم فسمعت بعض أهل صنعاء يذكر ..."[٨].

٥٠- "حدثني من أثق به من عسكرهم ..."[٩].

٥١- "وأخبرنا مَنْ عدَّ المصابين، ..."[١٠].

وهكذا يتبين أن السيرة حافلة بذكر المصادر المشافهة للأحداث، وكثـير مـنهم من رجال الهادي والمقربين منه؛ الأمر الذي يجعلها في أعلى درجات الوثاقة.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٣٠/ ب، ٣٣/ أ، ٤٤/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٣٤/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٤٣/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٤٧/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل٤٧/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل٦١/ ب.
(٧) العلوي: السيرة، ل٧١/ أ.
(٨) العلوي: السيرة، ل٧١/ أ.
(٩) العلوي: السيرة، ل٧٨/ ب- ٧٩/ أ.
(١٠) العلوي: السيرة، ل١٠١/ ب.

٤- منهجها

لم يذكر المؤلف منهجه في الجمع والصياغة والترتيب والتبويب، وهـذا مـا جعـل الباحث يحاول استقراء تلك الأمور من خلال السيرة نفسها، ومن بين ثنايا سطورها.

جمع المؤلف معلوماته بشكل فـاحص، ويظهـر أن جمعـه للمعلومـات اسـتمرّ سنيناً، فهو على سبيل المثال يروي أحداث الهادي مع الـدُّعَام في سـنة ٢٨٥هــ/ ٨٩٨م عن القاضي محمد بن سليمان الكوفي وغيره، لكنه يلحظ أنه أورد معلومـة عن تلك الحرب من رواية سعيد بن موسى بن أبي سورة بعد أن انتقل من صـف الدُّعَام إلى صف الهادي إلى الحق، ورابط في نجـران، والتقـى بـه هنـاك، لعلـه في ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م[1]، وهو أمر يفيد اهتمامه بتطوير معلوماته وإلحاقها بموضعها.

واعتمد على مؤلَّف القاضي محمد بن سليمان الكوفي في أخبار الهـادي في كثـير من معلوماته التي رواها عنه، وحين يورد تلك المعلومات فإنه يستخدم في بعضها طريق العنعنة، "علي بن محمد، عن محمد بن سليمان، ..."[2]، وهي طريقة تحتمل أنه قرأ عليه، أو سمع عليه تلك المرويـات، وتحتمـل أنـه اسـتفادها منـه بطريقـة الإجازة، كما أنه روى عنه بطريقة التحديث والإخبار، مثل: "حـدثني محمـد بـن سليمان، .."[3]، و "حدثني محمد بن سليمان، قـال: خـبّرني بعـض أصـحابنا"[4]، "حدثني محمد بن سليمان، قال: حدثني أحمـد بـن الـضحاك، ..."[5]، وهـو أمـر يشير إلى تتملذه عليه إما بقراءة الشيخ عليه وهو يسمع، أو العكس. ومثال ذلـك

(١) العلوي: السيرة، ل٣٣/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٧/ ب، ١٨/ ب، ١٩/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٨/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٤٤/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب.

معلوماته التي استقاها عن أبيه وآخَرين، فقد استخدم عبارات التلقي والرواية، مثل "وسمعت ..."، "خبّرني..."، "حدثني..."، "سألت..."، "سمعنا ..."، "ولقد بلغنا ..."[١]، وهي عبارات كان المؤلف يفتتح بذكرها كثيرا من معلوماته التي يوردها في مختلف الأحداث، وتفيد سماعه لتلك الروايات من أولئك الشيوخ، أو قراءته لها عليهم، أو مشافهتهم له بها؛ الأمر الذي يشير إلى حرصه على تدوين تلك الروايات، وعلى طريقة حصوله عليها، كما يبين اهتمامه بقضية الإسناد، وهي قضية كانت مطروحة، ويتداولها المحدثون على نحوٍ واسع، وتفيد طمأنة القارئ بصحة تلك المعلومات ومضمونها.

وقد يُعَرِّف بعضا من أولئك الشيوخ، فيقول مثلا: "خبَّرَني عبيد الله بن حذيف، رجل كان يقوم للهادي ببعض أمره"[٢]، ليفيد مدى قربه من الهادي، وأنه مصدر أصيل مشافه لمضمون الرواية، وقد لا يسمي مصدر معلوماته إما لخطورة معلوماته مثل قوله: "ولقد سمعت من أثق به يقول: إنه كان في عسكر الدُّعَام في بيت زود أربع مية مرة فاجرة، ..."[٣]، ولكنه كان يطمئن القارئ أن الراوي ثقة، وقد تكرَّرَ قوله: "من أثق به"، في مواضع عديدة، ومنها وهو يتحدث عن معلومات حول خصوم الهادي، وربما كانت المعلومات استخباراتية من بين صفوف الخصوم، ولم يشأ الإفصاح عنهم، فهو يقول: "حدثني من أثق به أن عسكرهم كان في ذلك اليوم زهاء اثني عشر ألفا، ..."[٤].

---

(١) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب، ٢١/ أ، ٢٥/ ب، ٢٨/ أ، ب، ٢٩/ ب، ٣٠/ ب، ٣٣/ أ، ٣٩/ ب، ٤٤/ ب، ٦١/ ب، ٧١/ أ، ٨١/ ب، ٩٣/ أ، ١٢٨/ ب.

(٢) العلوي: السيرة، ل١٨/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل٢٩/ ب.

(٤) العلوي: السيرة، ل٧٨/ ب- ٧٩/ أ.

وقد يجمع روايات جماعة في رواية واحدة إذا كان مضمونها واحدا[1] طلبا للاختصار، ومع ذلك فهو يفيد أن المؤلف عالج معلوماته التي جمعها بطريقة فنية ودرسها، ثم صاغها بطريقة مرتبة. ويبدو من خلال ذلك أنه كان لا يروي إلا ما يثق أنه صحيح، ويفيد قوله: "أثق به" ذلك، وقد ظهر جليا على مضمون تلك الروايات؛ إذ بدت قريبة من الواقع ومن المنطق التاريخي، بعيدة عن المبالغات والخرافات.

ولا يبدو أن السيرة التزمت بشكل دقيق بالشكل الواضح للكتاب، المقدمة، والمتن، والخاتمة، فمقدمتها لم تتحدث عن سبب التأليف، ولا أهميته، ولا عن مصادرها، ولا الأهداف المتوخاة، كما أنها بلا خاتمة، إذ ربما داهم الموت مؤلفها ولمّا يكمل تأليف هذه السيرة بالشكل الذي كان يرجوه. كما لم يتمَّ عنونة موضوعات الكتاب بشكل دقيق، ويبدو من خلال كثيرٍ من العناوين أنها مقحمة على النص[2]، فهل تم وضعها لاحقا من قبل شخص آخر، أم وَضَعَها المؤلِّفُ نفسُه؟ والذي يترجَّح أنها من وضع المؤلف نفسه، ولكن وضعها بعد أن أكمل كتابة النص، بدليل أنه في بعض العناوين قد يضيف معلومات لم تُذْكَر في النص[3]، وهذا لا يتأتَّى إلا للمؤلف نفسه.

كتب المؤلف مُقَدِّمة، ولكنها تحدثت عن ما افترض الله على عباده، وأول تلك الفروض معرفته تعالى، وصولا إلى واجب "المباينة للظالمين، والمحاربة للفاسقين، مع الأئمة العادلين، من ولد الحسن والحسين"، الذين "فرض الله على

(١) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب، ٣٣/ ب، ٦١/ ب.
(٢) على سبيل المثال انظر: العلوي: السيرة، ل٥٣/ أ، ٦٠/ ب، ٦٤/ أ، ٧٠/ ب، ٧٦/ ب، ٧٧/ ب.
(٣) العلوي: السيرة، ل٧٦/ ب، ٧٧/ ب.

الأمة طاعتهم"، ثم ذكر آيات الجهاد، وآثارا عن قرب ظهور العدل على يد القائمين من أهل البيت، ثم صفات القائم، ثم ذكر الآثار التي تشير إلى أن الإمام في ذلك الزمان هو الهادي، وأنه سيخرج في اليمن، ثم بدأت بعد ذلك بسرد الأحداث[1]، وبهذا فهي مقدمة موضوع السيرة وهو الهادي ووجوب الجهاد معه، وليست مقدِّمة للكتاب، وكأن المؤلف كان من ضمن أهدافه في التأليف هو حشد الأتباع وحث المسلمين على الالتحاق بالهادي باعتباره الذي يمثل رسول الله ﷺ حق تمثيل بسيرته التي تشبه سيرته.

ومع أن السيرة لم تتضمن أبوابا ولا فصولا محددة كما يصنع المؤلفون في العادة إلا أن المؤلف - على رغم صغر سنه - تمتَّع بعقلية فنية منظَّمة في سرد أحداث هذه السيرة متسلسلة متعاقبة، ورتّب أحداثها حدَثًا بعد حَدَثٍ بحسب تسلسلها الزمني وتفاعلها مع بعضها بدءا بأحداثِ آخِرِ سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٧م وصولا إلى أحداث آخر سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م، مع وجود بعض الفجوات الزمنية التي لم تغطها. ولم يلتزم المؤلف بالمنهج الحولي، فهو لا يذكر دخول العام، ثم الأحداث التي جرت فيه، بل جعل الهادي موضوع الكتاب، الذي تتمحور حوله الأحداث مذكورة مرتبة بطريقة زمنية متسلسلة متعاقبة، تتفاعل مع بعضها، ويأخذ بعضها بالآخر بتصويرٍ أخاذ، ولفظ دقيق، وإذا ذكر مثلا أحداثا في آخر عام ٢٨٣هـ، لم يذكر دخول سنة ٢٨٤هـ بعدها، بل يذهب مباشرة لسرد أحداث ٢٨٤هـ، فقال: "فوصل إلى صعدة لستة أيام خلون من صفر سنة ٢٨٤هـ، فقدمنا على خولان، ..."[2]. وبتلك الطريقة في الاستفادة من تحديد الزمن مضى من أول الكتاب إلى

(١) العلوي: السيرة، ل٥/ ب- ٩/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ.

آخره، وقد كان يقيِّد أحداثه بذكر الزمن من اليوم والشهر والسنة في أول كل حدث إذا أمكن له ذلك، وإلا اكتفى بذكر ما تيسر له من اليوم أو الشهر مع السنة، ثم يمضي في تفصيله سببا ومتنا وتطورات ونتائج.

لكنه كان كثيرا ما يستطرد حيثما يعنُّ له سببٌ يتيح له ذلك الاستطراد، فبينما كان يذكر وصول كتب الهادي إلى المدينة ويذكر وصول وفدٍ وَكُتُبٍ من أهل اليمن يدعونه إلى بلادهم استطرد بأن الهادي كان قد خرج إلى اليمن سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م[١]، وبعد أن ذكر نسخة الدعوة التي بعثها الهادي إلى أهل اليمن، ذهب يسرد أقواله حول تلك الدعوة وإخلاصه لها، ثم خرج منها إلى ذكر باب تواضع يحيى بن الحسين، ثم ذكر باب ورع يحيى بن الحسين[٢]، وكأنه كان يضع كل شيء بحسب وقوعه أو بحسب ما وقع له من مشاهدات أو بحسب تسلسله منطقيا. وهو أيضا بينما كان الهادي في نجران إذ تقع له ما أطلق عليها المؤلف "آيات"، واستجابة دعائه للطفل المصاب بالجدري، فإذا به قد استطرد بذكر نظائر تلك القضية، ثم جره ذلك إلى الجواب عن تساؤلٍ قد ينشأ، وهو إذا كنتم تقولون: إن الهادي مستجاب الدعاء، فلماذا لا يدعو على خصومه، فيرتاح من معاناة مواجهتهم، فأصَّل للقضية تأصيلا فقهيا وتاريخيا بحسب ما كان يراه[٣].

ويبدو أن الحديث عن كل ما يدعم موقف الهادي وأحقيته وتميزه كان مدعاة للاستطراد في معظم تلك المواضع التي استطرد فيها، لكنه مع ذلك كان استطرادا ضمن السياق التاريخي للأحداث.

---

(١) العلوي: السيرة، ل١٠/ أ،

(٢) العلوي: السيرة، ل١٤/ أ، ١٥/ ب، ١٧/ أ.

(٣) العلوي: السيرة، ل٤٣/ ب.

وحين يذكر حدَثًا ببلد فإنه قد يمهِّد بالتعريف به قبليا، وربما عرَّفه طبوغرافيا بشكل مختصر، إن كان لذلك تأثير في الأحداث، ويذكر ظروف البلد، وأسباب الحدث، ثم الحدث، ثم نتائجه[(١)]، بطريقة متسلسلة، يستطيع المتابع أن يلحظ ترتيب أجزاء الحدث بطريقة منطقية، كما أن الحدث يرتبط بالحدث الآخر من خلال الخيط الزمني المتعاقب والمتفاعل الذي يُلْحَظ من وراء الأحداث.

ولم يحدث أن ذكر روايتين مختلفتين لحدث ما، بل اعتمد رواية واحدة فقط في جميع أحداث الكتاب؛ والسبب في ذلك هو أنه كان شاهد عيان، أو اعتمد على شهود عيان، وهو الأمر الذي قَلَّلَ فرص تعدُّد الروايات واختلاف المضامين، علاوة على أنه ربما كان يؤمن بالحَدِّية في الحدث، واعتباره شيئا واحدا لا اختلاف فيه.

ظهر وعيُه التاريخي في اتخاذه التعليل التاريخي منهجا لتفسير كثير من أحداث كتابه، وقد علَّل كثيرا من جزئيات الأحداث بشكل جيد، فقد علل سبب استدعاء اليمنيين للهادي بأنه "عضَّهم البلاء"[(٢)]، وعلّل مسارعة القبائل اليمنية لمكاتبة الهادي في صعدة واستدعائهم إياه منها؛ بأنهم سمعوا من أخباره وعدله وسيرته[(٣)]، وعلَّل صعوبة سيطرة بني يُعْفِر على منطقة في خولان صعدة بسبب طبوغرافيتها الوعرة[(٤)]، وأن الفريقين فريق الهادي وفريق الدُّعَام "لزم كل واحد منهم معسكره"، ولم يهاجم أحدهما الآخر ذات مرة؛ بسبب فشوِّ الجراح فيهم جميعا، وهجوم البرد، واشتداد الرياح في تلك المنطقة[(٥)]، كما علل مبادرة بعض

(١) ينظر على سبيل المثال: العلوي: السيرة، ل٢٥/ ب- ٢٦/ ب، ٤٩/ ب- ٥٠/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٠/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٩/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٢٥/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل٣٣/ ب.

القبائل إلى نهب أثافت بتعليلٍ باعثٍ لهم على ذلك الفعل، على الرغم من أن المؤلف لم يقرهم عليه، واعتبره باعثا خطأ[١]، وهكذا ذهب يعلل كثيرا من أحداث الكتاب أو جزئيات تلك الأحداث، بأسبابٍ وعللٍ وغاياتٍ، بَرَهَنَتْ على وعيه التاريخي وفهمه العميق للعناصر المشكِّلة للحدث، والتي كانت تبرهن على عمق فهمه للعلاقات الاجتماعية وطبيعة المجتمع والمكان والزمان وجميع العناصر التي تتشارك في صناعة الحدث نفسه[٢].

ظهر أثر نظرية البطل التاريخية في كتابه هذا، وظهر فيه أن البطل هو الذي يصنع الحدث التاريخي في كثير من أحداث السيرة، وبطبيعة الحال فالبطل هنا هو الإمام الهادي، والذي كثيرا ما حوّل مسار الأحداث، فحوَّل الهزيمة إلى نصر[٣]، وتصدَّى في عدد قليل من جنوده للعدد الكثير من أعدائه[٤]، وهو صاحب الصفات الفريدة، والخلال المتميزة، ورعا وفضلا ومكانة وشجاعة وعلما وإمكانات وقدرات، فهو الذي استطاع بحُنْكته وبصيرته وحسن سياسته الإصلاح بين القبائل في صعدة ونجران وخيوان، في الوقت الذي عجز عنه سواه من حكام اليُعْفِريين وغيرهم، "هيبة أعطاها الله تبارك وتعالى يحيى بن الحسين"[٥]. بل إن فكرة الإمامة عند الزيدية وشروطها الأربعة عشر شرطا التي تحدد معايير متميزة وفريدة للإمام هو تجسيد للبطولة التاريخية التي تصنع الأحداث، وتنشئ المتغيرات، بتأييد الله وتيسيره، والذي كثيرا ما تتدخل معه

(١) العلوي: السيرة، ل٣٥/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٣١/ أ، ٣٦/ أ، ٣٧/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٣٣/ أ- ٣٣/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٦٦/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٢/ أ، ٢٠/ ب.

العناية الإلهية لتزويده ببعض الكرامات، التي يسميها المؤلف بالآيات، والتي تشير إلى فضله، وتشهد بإمامته، بحسب ثقافة المؤلف وما كان يعتقده، فهو الذي يعثر أصحابه على "بؤيرةٍ صغيرة قد التف عليها الشجر"، في منطقة من المناطق، بينما لم يكن أهلها هناك يعرفونها من قبل(١)، وهو الذي إذا دعا الله فإن الله يستجيب دعاءه، ويهلك أعداءه(٢). وفي سبيل إثبات هذه الفرادة التاريخية لبطولة الإمام الهادي التاريخية وحجم الإنجاز المتميز فقد كان يستخدم في بعض الأحيان منهجية المقارنة، حيث عقد مقارنات تاريخية بين إنجازات الهادي بعد وصوله اليمن مع الظروف السابقة لمجيئه(٣). وقد كانت أضواء السيرة مسلطة على الهادي وأحداثه وعلى المجتمع والعناصر الأخرى ولكن بقدر ما ترتبط من العلاقة مع الهادي.

ظهر التفسير الإسلامي للتاريخ جليا في بعض الأحداث التي ذكرها، حيث تتدخل العناية الإلهية في إنزال الأمطار، عندما يتحقق العدل، وقد قال: "فهذه علامات البركة، وكذلك يروى أنه إذا ظهر العدل نزل القطر، فأظهر يحيى بن الحسين من العدل ما لم نر في عصرنا هذا"(٤).

اعتمد في أحايين كثيرة منهج التعريف بشكل مختصر جدا، فقد عرَّف كثيرا من القبائل اليمنية، فعلى سبيل المثال، يقول: "ضاة من بلاد شاكر"، ثم يقول معرِّفا لشاكر: "وهم قوم من همدان"(٥)، وقد يعرِّف بعض البلدان أو يصفها مثل قوله:

---

(١) العلوي: السيرة، ل١١/ ب، ٧٠/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٦١/ ب.
(٣) العلوي: السيرة، ل٢٩/ ب- ٣٠/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل١٢/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل٢٤/ أ.

"وسحة وسط جبال وعرة خشنة لم يسلكها من السلاطين أحد"[(١)]، و"برط وهي أيضا من بلد شاكر"، "وهو جبل عظيم شاهق وعر لم يدخله سلطان قط"، "وأهله خلق عظيم من همدان من شاكر، يقال لهم: دهمة"[(٢)]، و"عيان، وهو بلد لبني سلمان"، و "أسِل من بلد خولان"[(٣)]، و"البقعة قريبا من صعدة"[(٤)]. وقد يعرِّف الأشخاص من أتباع الهادي فيقول مثلا: "وقد كان ولّى أثافت رجلا من خيار المسلمين عالما بتوحيد الله وعدله، متفقها في دين الله، ورعا فاضلا، يسمى عبد العزيز بن مروان من أهل البحرين، يكنى أبا عمر"[(٥)]، ويقول في موضع آخر: "الحسين بن أبي العباس، وكان أبوه من سادات خولان وكبارها وأهل الرياسة منها"[(٦)]، و"أحمد بن الضحاك، قاضي همدان، وفقيهها، وعالمها، والمقصود إليه في ذلك وفي كل ما يحتاجون إليه من حلال أو من حرام"[(٧)]، وقد يعرِّف بعضَ أعلام خصومه فيقول: "أبو الوجيه، وكان من رجالهم وصناديهم، وهو رئيس من رؤسائهم، يعرف بالشجاعة والرُّجْلَة"[(٨)]، وقد يعرِّف بعض العبارات مثل: "قضب، والقضب هو القت"، و"الغيل بلغة أهل الحجاز: العين"[(٩)]، ومع ذلك فقد ترك كثيرا من الأشياء بدون أن يُعَرِّفَ بها.

---

(١) العلوي: السيرة، ل٢٤/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٢٥/ ب، ٢٦/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٤٢/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٣٦/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل٣٠/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل٤٢/ أ.
(٧) العلوي: السيرة، ل٤٦/ ب.
(٨) العلوي: السيرة، ل٥٧/ أ.
(٩) العلوي: السيرة، ل١٣/ ب، ٣٤/ أ.

وأورد الشعر في سياقاته التاريخية بالشكل الذي أضاف على الحدث بعدا وجدانيا ودعائيا وإعلاميا، وكذلك وظّف الوثائق السياسية في مظانها بشكلٍ جعل كتابه ذا طابع وثائقي مميز.

وممَّا يُحْمَدُ في الكتاب أن عباراته كانت تتطابق مع المعاني التي يريدها المؤلف، وكان يستخدم طريقة متوازنة بين الإطناب والاختصار، راعت هدفه من إيراده هذه الأحداث التي تبرهن على حسن سيرة الهادي، إلا أنه كان يَضْرِبُ صفحا عن تكرار بعض المضامين أو كان يرى عدم جدوائية سردها، فيشير إلى كثرتها بقوله: "سمعت جماعة يذكرون أحاديث شبها بهذا غير أن ذكرها يطول"، "وكذلك آل طريف لو قصصنا أمرهم رجلا رجلا لطال بذلك الكتاب"، "ثم وعظ الناس وأعلمهم بما يجب عليهم، وتكلم بكلام يطول شرحه"[(١)].

ويبدو واضحا من خلال كثير مما ورد في كتابه هذا أنه كان يتوخَّى الصدق والدقة في معلوماته، ويتضح ذلك من إيراده بعض المعلومات التي لم يكن إيرادها في صالح موقف الهادي، أو صاحب السيرة نفسه، فهو يذكر أن الهادي ضرب رجلين أدبا لهما لاختلائهما بامرأتين، "وكانا من جنده وأصحابه"[(٢)]، وذكر أن أباه خرج من وسحة "مستخفيا ماشيا على قدميه" لما تمرّد عليه أبو الدغيش الشهابي مرة ثانية[(٣)]، وأن أعرابا كانوا في جيش الإمام الهادي لا همَّ لهم إلا الطمع[(٤)]، ولم يتردد في ذكر هزيمة جيش الهادي أو ذكر خسائره فيقول مثلا: "وانصرف [أي الهادي] إلى الحضن، وقد نيل من أهل الحضن منالا عظيما، ونيل من عسكره

(١) العلوي: السيرة، ل٢١/ أ، ٧١/ أ، ٧٨/ ب.
(٢) العلوي: السيرة، ل٣٩/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٣٨/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٣٢/ أ.

قريب من ذلك، وقُتِلَ في الكل قتلا غير قليل"[١]. وتتضح مصداقيته أكثر حيث نجده يسبغ الثناء على خصوم الهادي، فيقول عن أبي الوجيه الحارثي: "وكان من رجالهم وصناديدهم، وهو رئيس من رؤسائهم، يعرف بالشجاعة والرجلة"[٢]، وقوله: "وقتل من أصحاب دعام رجل من الصَّيَد ذكروا أنه كان شجاعا"[٣]، وقوله عن بعض حصون بني الحارث إنه كان فيها: "خيار القوم ورجالهم"[٤]، وكان يقصد أهل الشجاعة والبأس فيهم.

وقد اتبع منهجية دقيقة في ذكر الأرقام ووصْفِ الأحداث، وإذا ذكر رقما لم يطمئن إليه فإنه يعزوه إلى غيره، فقال: "فاجتمع لهم ذلك عسكر عظيم، وذُكِرَ أنهم كانوا عشرين ألفا"[٥]، لكنه حين يتأكّد من معلوماته يقول: "حدثني من أثق به أن عسكرهم كان في ذلك اليوم زهاء اثني عشر ألفا ما بين فارس وراجل"[٦].

ومع ذلك فقد كان دائما يقف إلى صف الهادي وينحاز إليه بشكل واضح، مهاجما خصومه، ويحشد له المناقب والفضائل، ويرمي أعداءه بالمثالب، كما يؤخذ عليه أنه قد يسكت عن ذم الشخص حيث يكون موقفه من الهادي إيجابيا، كما كان الحال مع صعصعة بن جعفر اللعوي، فقد سكت عنه عند إعلانه موالاته للهادي، لكنه بمجرد أن تحوَّل إلى صف أعدائه، أجلب عليه بالاتهامات، وقال: "رجلا سفيها من أهل ريدة"، "وكان يأكل أهل البون ظلما وجورا، وكان يأخذ بعض النساء

(١) العلوي: السيرة، ل٥٥/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٥٧/ أ.
(٣) العلوي: السيرة، ل٣٠/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٥٥/ أ.
(٥) العلوي: السيرة، ل٨١/ أ.
(٦) العلوي: السيرة، ل٧٨/ ب- ٧٩/ أ.

للفجور، وكان يشرب الخمور"، "وكانت في نفسه بلية عظيمة"[1]. وعلى خلاف ذلك فقد أبقى معلومات سيئة عن الدُّعَام بن إبراهيم الأرحبي وممارسات جنده وفسادهم، وصرّح بها، وهو الذي انتهى أمره لأن يكون من أولياء الهادي وأنصاره، بينما حينما ذكر أحمد بن محمد بن الضحاك، أثنى عليه ثناء بالغا، ولما مرّ الحديث عن ذكر مواقفه السلبية أجمل ذكره في بعضها بقوله: "غير أن بعض الناس ذكر أن قوما في خيوان وجهوا إليهم في ذلك، وألبوهم، وأفسدوهم"[2]، وكان يقصد بذلك ابن الضحاك هذا. بل هناك وقعت فجوات عند الحديث عن هجومه على خيوان وأبي القاسم محمد بن الهادي فيها[3]، فهل لبقاء ابن الضحاك بعد حياة المؤلف وتحوُّلِ موقفه إلى صف ابني الهادي أثرٌ في تعديل بعض العبارات عنه في السيرة وطمس بعض أحداثه، يبقى ذلك احتمالا. ومع ما كانت تبدو به من إنصاف للخصوم وذكر إنجازاتهم وانتصاراتهم إلا أن المؤلف بدا منه في حالات نادرة الإفساحُ لعاطفته بإلحاق دعاء (لعنه الله)، أو (لا رحمه الله)، لبعض خصوم الهادي[4]، ولكن ليس لجميع خصومه ولكن لِمَنْ سُجِّلَتْ لهم مواقف متشددة ضد الهادي وأتباعه وماتوا على ذلك، وكان أكثر أولئك الخصوم الذين تلقوا تلك الدعوات (إبراهيم بن خلف).

وقد مثلت السيرة روح عصرها في كونها لم تستخدم ألقابا للأعلام الذين ورد ذكرهم فيها، بل تذكرهم بأسمائهم خالية عن أي لقب أو ذكر صفة، بل حتى الهادي نفسه، كانت تُطْلِقُ عليه لقب "الهادي"، أو "يحيى بن الحسين" فقط، وأما

---

(١) العلوي: السيرة، ل٧٥/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل٤٥/ ب.
(٣) العلوي: السيرة، ل٤٨/ ب.
(٤) العلوي: السيرة، ل٢٤/ ب، ٣٨/ ب، ٥٥/ أ، ٧٢/ أ، ٧٤/ أ، ٨٥/ أ، ١١٦/ ب، ١٣٣/ أ، ١٣٤/ أ.

من عداه فقد كان يذكر باسمه، فيقول: "محمد بن سليمان الكوفي"، "محمد بن عبيد الله"، "محمد بن سعيد اليرسمي"، "عبد الله بن الحسين"، .. إلخ.

وخصص المؤلف كتابه للهادي وتحركاته، ولهذا لم يحدث أن تفاعل مع أي حدث خارج اليمن، أو حتى خارج موضوع الهادي إلا بالقدر الذي يتصل بسيرة الهادي وأخباره. ولم يورد المؤلف الأحداث الغريبة ولا الظواهر الطبيعية التي استهوت المتأخرين، وحرصوا على تسجيلها لإثارة القارئ ودهشته.

٥- لغتها وأسلوبها

تميَّزَتْ لغة المؤلف بالبساطة والوضوح، وكانت عباراته فصيحة معبرة، وذات نَفَسٍ قصير، وأبعد ما تكون عن التكلف والسجع، وهي أصدق تعبير عن روح عصره الذي كُتِبَتْ فيه، كما تناولت وصف الأحداث وذكر تطوراتها بطريقة سلسة موجزة، لا تُشْعِرُ بالإطناب الممل، ولا الاختصار المخل. كما تميزت عبارات وتراكيب المؤلف بالفصاحة وموافقتها لقواعد اللغة السليمة واستعمالاتها، ولم يسجِّل الباحث عليه - في حدود معرفته - مخالفة لغوية أو نحوية في حدود ما يعلم، إلا عبارة عامية، وتركيبا عاميا، ورد في عدد من المواضع، وهو قوله نقلا عن كلام الدُّعَام مخاطبا الهادي: "قد استوت لك الأمور، واستوثقْتُ لك من القوم، وليس عاد إلا النهوض"(١)، أي بمعنى: "ولم يبق إلا النهوض". وورد في موضع آخر قوله: "وعلم أن الطبريين ليس عاد لهم منفذ"(٢)، أي: "لم يعد لهم منفذ"، أو "لم يبق لهم منفذ"، وفي موضع ثالث وردت عبارة: "فلما لم يلقوه علم القوم أن عاده في

---

(١) العلوي: السيرة، ل٨٤/ ب.

(٢) العلوي: السيرة، ل٨٥/ ب.

القرية"[١]، أي أنه "لا زال في القرية"، وفي موضع رابع ورد على لسان الحسن البعداني قوله: "أنه لم عاد يحصل في أيدينا"[٢]، أي: "لم يعد يحصل في أيدينا". وهذه العبارة لا تزال مستخدمة في أوساط العامة من الناس حتى يومنا هذا، بل وقد وقع مثلها في بعض الكتب التاريخية[٣].

والحقيقة أنه يستغرب وقوع مثل هذا اللحن النادر من المؤلف؛ لما كان عليه من الفصاحة والمعرفة، فهل أضيفت هذه العبارات من قبل النساخ المتأخرين أم وقعت من المؤلف نفسه؟.

إن احتمال وقوعها من النساخ أمر وارد، ومع ذلك فاحتمال وقوعها من المؤلف أمر قائم أيضا، حيث عاش في القرن ٣هـ/ ٩م، وهو عصر لم يعد من العصور التي يؤمَنُ فيها وقوع اللحن، حيث رفض العلماءُ الاحتجاجَ بأقوال وأشعار المحدثين ممن جاءوا بعد منتصف القرن الثاني الهجري[٤]، والسبب أن لغتهم لم تعد مأمونة من اللحن والانحراف، بل ذكروا أن أفرادا من المشاهير وقع منهم اللحن في العصور التي يحتج فيها بأقوال وأشعار أهلها، ومن أولئك الإمام مالك بن أنس الأصبحي فقيه المدينة(ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)[٥].

وإذا عرفنا أن المؤلف نشأ في المدينة وهي إحدى حواضر الحجاز، الذي هو الآخر "لم يكن بمعزل عن العالم المحيط به حتى تسلم لغته الفصحى من

(١) العلوي: السيرة، ل١٢٥/ أ.
(٢) العلوي: السيرة، ل١٢٧/ ب.
(٣) الطبري: تاريخ صنعاء، ص١٧٠ (الملحق)، والعبارة هي: "ولم عاد يقضضه".
(٤) الأفغاني، سعيد: في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٩.
(٥) سليم، عبدالفتاح: اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٦٨.

اللحن"[(١)] فإنه من الجائز أن يكون اللحن وقع من المؤلف نفسه، لا سيما والهمداني[(٢)] عدَّ قرى الحجاز ضمن البلدان التي لم تكن فيها فصاحة. وأول تلك القرى المدينة المنورة. كما تشير الفجوات التي تركها المؤلف في ثنايا الكتاب إلى أنه لم يتمكن من إلقاء النظرة الأخيرة على الكتاب، وتصحيحه بالشكل النهائي؛ الأمر الذي سهَّل بقاءَ هذه المواضع القليلة والتي وقع فيها هذا اللحن.

٦- معلوماتها وأهميتها

تعدُّ السيرة مصدراً أصيلاً لفترة مهمة في تاريخ اليمن، وغطَّت مكانيا معظم مناطق اليمن، وأما زمانيا فغطَّت حوالي ١٢ سنة، بدءا من آخر سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٧م حتى آخر سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م، مع تلك الفجوات التي مر الحديث عنها؛ حيث ترك المؤلف في بعض المواضع بياضا يشير إلى نقصٍ في المعلومات كان يودُّ الحصول عليها وإكمالها، فهناك نقص واضح في أحداث نزول الهادي إلى تهامة في آخر سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٤م[(٣)]، وهناك نقص وبياض في حرب الهادي مع ابن الضحاك في خيوان ومحيطها[(٤)]، كما ترك فراغا لقصيدة للهادي كان قد أزمع الإتيان بها[(٥)]. هذه الفجوات تشير إلى أن المؤلف كان ينوي إعادة النظر في كتابه وتتميم معلوماته وتبييضها بشكل نهائي، ولكنه ربما عوجل بالمنية ولمّا يحصل على مراده؛ وهو الأمر الذي يرجح رحيله عن الدنيا قبل وفاة الإمام الهادي.

---

(١) سليم: اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، ص٢٦٤.
(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٠.
(٣) العلوي: السيرة، ل١٠٢/ ب- ١٠٣/ أ.
(٤) العلوي: السيرة، ل٤٨/ ب.
(٥) العلوي: السيرة، ل١٢٤/ ب.

قدَّمت السيرة معلومات واسعة جدا عن شخصية الهادي، وشكّلت ترجمة مهمة وأصيلة له في مختلف جوانب حياته الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، وعن دعوته في اليمن، وعلاقاته بالقبائل، وإنجازاته المختلفة، وإخفاقاته، وكلماته، وعباراته، وخطبه، ورسائله، وعلاقات ذلك بفقهه وفتاواه، ولكن مع ذلك كله فإنه يجب الأخذ في الاعتبار أنها لم تشتمل على معلومات هامة عنه وفي مراحل خطيرة من حياته، ويكفي دليلا على ذلك المأخذ أن الهادي خاض مع القرامطة نيفا وسبعين وقعة حضر القتال فيها بنفسه[1] لم تذكر منهن السيرة وقعة واحدة، بل لم تشتمل على شيء من أخبار القرامطة إلا شيئا قليلا من أخبارهم في نجران، وأما أخبار علي بن الفضل وابن حوشب فقد غابت تماما، حتى قال الإمام عبد الله بن حمزة عنها بأن " ما في أيدينا منها جزءٌ من عشرين جزءا"[2].

كما قدمت السيرة معلومات هامة في الجانب الفكري، فقد ذكرت علماء وفقهاء وشعراء، وكثير منهم لم يذكروا في أي مصدر آخر، وأوردت مقطوعات شعرية لبعضهم، وترجمت لبعضٍ منهم، وتفردت ببعض المعلومات التي لم ترد في أي مصدر آخر، كما أظهرت معلوماتها تلك أهمية الشعر والخطب في الجانب الإعلامي والدعائي في ذلك الزمان. ومع ذلك فلم تشتمل السيرة في معلوماتها على أي تمييز طائفي أو مذهبي في المعاملة بين أتباع الهادي من الزيدية وبين غيرهم من المذاهب الأخرى، كما لم تتحدث مثلا عن فرض أذان معين أو طقس عبادي معين على حساب آخر، لا في صنعاء ولا في غيرها، وهذا يشير إلى نهج التسامح الذي مضى عليه الإمام الهادي مع بقية المذاهب الأخرى.

(١) الشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٥٠.
(٢) الشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٥٣.

في الجانب الاجتماعي أوردت السيرة معلومات غزيرة جدا، فقد حفلت بذكر القبائل الكبرى في اليمن وبعض فروعها، وعدَّدت تجمعاتها الحضرية بطريقة عرضية، تتوافق بشكل كامل مع ما أورده الهمداني في صفة جزيرة العرب والإكليل، وقد تمَّ التعريف بتلك التجمعات الحضرية من خلال الهمداني، كما ذكرت السيرة علاقات القبائل بالهادي واختلافات بعضها معه، واختلافاتها مع بعضها قبل وأثناء مجيء الهادي، وقدَّمت معلومات هامة عن فئات اجتماعية أخرى، مثل أهل الذمة من اليهود والنصارى وعلاقة الهادي بهم، وحسن تعامله معهم، وصلحه معهم في نجران وغيرها، ودور العبيد في الحياة العامة، بل وحتى في الحياة العسكرية، وعن المرأة التي استطاعت أن تنتزع حقها في حكومته، وقدّمت معلومات عن أصناف السكان، ومشاكلهم، وانحرافاتهم، ومخالفاتهم للشريعة الإسلامية، وكيفية تعامل الدولة معهم، وغير ذلك.

وفي الجانب الاقتصادي قدمت السيرة معلومات دقيقة وكثيرة عن النشاطات الاقتصادية التي كان يقوم بها اليمنيون في صنعاء وصعدة ونجران وغيرها، واعتمادهم بشكل واسع على الزراعة، وكذلك تحدثت عن التجارة والتجار، وكيفية استيفاء الزكاة منها، والموارد الاقتصادية لدولة الهادي كالزكاة والجزية، ورؤية الهادي للزكاة، ومنعه تملك الذميين أراضي بالشراء من المسلمين إلا على دفع التسع، حتى لا تضيع حقوق المسلمين واقتصادهم الإسلامي منها، وعن وضعية الأسعار لبعض السلع، واعتماد المزارعين على المطر وعلى السقي، ومعاناتهم من الجدب والشدة في بعض السنين، والضرائب والقبالات وغير ذلك.

وفي الجانب الإداري نستطيع أن نكوِّن ملمحا عاما عن طريقة الإدارة لدى الهادي وولاته، والوحدات الإدارية (المخاليف)، والجهاز الإداري التابع له، وتعليماته التي

كان يصدرها لكل وال، وطريقة الإدارة والجباية للزكوات، والدور التعليمي والإرشادي والتعبوي للوالي، والإحصائيات التي كان يأمر الهادي بتنفيذها لبعض فئات المجتمع كالفقراء، وتوزيع ربع الزكاة محليا، ورفع ثلاثة أرباعها إلى العاصمة المركزية، وإعانة الدولة للفقراء والمحتاجين والأيتام والمساكين، وإطعامهم وكسوتهم، وطريقة حبس المحبوسين، وتعليمهم داخل السجن، وحسن التعامل معهم، وفتح الحكومة لأبوابها في جميع الأوقات أمام المشتكين، ونصب القضاة وتعيين موظفي تحصيل الزكاة بترشيح المواطنين أنفسهم لهم، وكفاية العمال من الزكاة وإخراج مؤنهم، وصرف الزكاة في إعتاق الرقاب وفي الجهاد في سبيل الله، وغير ذلك، وأوردت كثيرا من الوثائق الهامة التي تكشف بالأصالة عن الحياة الإدارية.

أما أكثر المعلومات وفرة فهي عن تحركات الهادي العسكرية وحروبه مع القوى السياسية والاجتماعية، وكانت معلومات مفصلة ودقيقة وثرية، ونقلت مشهدا حيا من الواقع السياسي والعسكري الذي كان عليه الهادي وخصومه، كما أوردت معلومات عسكرية حول التكتيك العسكري للهادي وخصومه، ووصف المعارك، وأثر طبوغرافية المعارك على نتائجها، وعن إقامة الهادي الدورات العسكرية يعلِّم فيها أصحابه "كيف يطعن بالرمح، وكيف يضرب بالسيف"، وأنواع السلاح، والخيل، وطريقة تحشيد المقاتلين، وعن صناعة بعض الأسلحة، ودور الهادي في بسط الأمن.

تمتاز كل تلك المعلومات التي أوردتها السيرة بالمصداقية والدقة والأصالة، ومع ذلك فقد وقعت بعض الأخطاء في بعض التواريخ التي لم يعاصرها المؤلف؛ فعلى سبيل المثال تحديدها قتل أهل مصر أميرهم بسنة "ثمانين وميتين"(١)، وقيام

(١) العلوي: السيرة، ل٨/ أ.

الثائر يحيى بن عمر العلوي "سنة تسع وخمسين وميتين"[(١)]، كما سيأتي توضيح ذلك في النص المحقق.

جدير بالذكر أن ما نقله المؤرخون اللاحقون عن السيرة يتطابق مع ما ورد فيها، ما عدا رواية أوردها علي بن بلال في تتمة المصابيح[(٢)]، وقال في مقدمتها: "ذكر العباسي في كتابه"، بيد أن الإمام أبا طالب الهاروني أورد تلك الرواية مختصرة في الإفادة[(٣)]، ثم أوردها كل من الشهيد المحلي في الحدائق الوردية[(٤)]، والزحيف في مآثر الأبرار[(٥)]، ولكنهم لم يسندوها إلى كتاب السيرة للعباسي العلوي؛ وهو أمر يشير إلى أنه اختلط على علي بن بلال في هذه الرواية، ولعلها كانت في آخر نسخته التي اعتمد عليها، فتوهمها من العباسي.

وتتبين أهمية هذه السيرة والمعلومات التي وردت فيها من حيث:

- كونها أقدم نصٍّ تاريخي مدوَّنٍ عُثِرَ عليه في تاريخ اليمن الإسلامي ويغطي فترة من أهم فترات تاريخ اليمن الإسلامي.

- تكاد أن تكون المصدر الوحيد لكثير من المعلومات التي اشتملتها والقصائد الشعرية والوثائق الرسمية التي تضمنتها وتراجم كثير من الأعلام الذين وردوا فيها.

- كون معلوماتها أصيلة فهي إما بالمشاهدة والملاحظة المباشرة من المؤلف، أو رواها بدرجة أو درجتين عمن لاحظ أو شاهد ودوّن أو روى، ولهذا فهي تحمل

(١) العلوي: السيرة، ل٨/ أ.
(٢) ص٥٩٠- ٥٩٢.
(٣) ص١٣٠.
(٤) ج٢، ص٨٢- ٨٥.
(٥) ج٢، ص٦٣٦- ٦٣٩.

طابعا وثائقيا أصيلا.

– قدّمت معلومات أصيلة في مختلف الجوانب الحضارية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضرية.

– تضمنت معلومات دقيقة جمعها المؤلف عن طريق استخباراته، كشفت المواقف الحقيقية لبعض الشخصيات، والإحصائيات الدقيقة عن الخصوم، وقدرة وممارسة الدولة على تجنيد رجال في صفوف أعدائها ينقلون لهم أخبارهم.

– تعتبر مصدرا أصيلا مكملا لما ورد لدى الهمداني من معلومات اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية عن اليمن، فكلما ذكرته السيرة من تجمعات حضرية واجتماعية يتطابق تماما مع ما ذكره الهمداني في كتبه.

– تشكل السيرة مقياسا لما قد يظهر من مخالفات للهادي ممن جاء بعده من الحكام، وهي بذلك تُمَكِّن من معالجة بعض الأخطاء التاريخية بما تمثله سيرة الهادي من سلطة روحية على اليمنيين وحكامهم.

– وإذا كان الهادي قد أثر بفكره ومنهجيته وسيرته على من جاء بعده من الأئمة، وقد حاولوا الاقتداء به، فإن سيرته أيضا أثرت على المؤرخين الذين صاحبوا أولئك الأئمة، وصارت مفتاحا لسلسلة من سير الأئمة المتعاقبين، أينما وجد مؤرخ يضطلع بمهمة التوثيق والتدوين، فقد فتحت سيرة الهادي باب كتابة سير الأئمة الذين أتوا بعده، ومنها سيرة ولديه الإمام المرتضى محمد بن الهادي، وأخيه الإمام الناصر أحمد التي كتبها المؤرخ عبد الله بن عمر الهمداني (ق٤ هـ)[1]، ثم سيرة الإمام القاسم بن علي العياني (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) والتي كتبها المؤرخ

(١) هي شبه مفقودة. ينظر الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص٤٧٣.

الحسين بن علي بن يعقوب (ق ٤هـ)(١)، واستمر هذا الباب مفتوحا وصولا إلى التاريخ الحديث مع عددٍ من المؤلفين الذين كتبوا حول سيرة الإمام يحيى حميد الدين (ت١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، ومنهم القاضي عبد الكريم بن محمد مطهر (ت١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م)(٢)، والمؤرخ حسن بن أحمد الإرياني (ت١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) الذي كتب (الروض البسام في سيرة المولى سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين يحيى الإمام)(٣).

٧- وصف نسخ المخطوط

أول مهمة قابلت الباحث هي تحصيل النسخ الخطية اللازمة للمخطوط، وبعون الله حصلت على ١٠ نسخ خطية، وتم دراسة تلك النسخ من خلال الأخطاء المشتركة بينها، فتمَّ إلغاءُ أربع نسخ منها، وهي التي كنت قد سمَّيْتُها (م ي ح س)(٤)، بسبب تأخُّرها زمنيا، واتضاح أنها كانت تنقل عن نسخ أخرى سابقة،

(١) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص٤٧٤.

(٢) له كتاب (كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة) طبع بتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية - رحمه الله-.

(٣) حققه الطالب محمد محمد ناشر مالك لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، بتاريخ ٢٠١٦م.

(٤) النسخة (م) ترمز إلى (المتوكل)، حيث مكان وجودها وهم ورثة السيد العلامة عبد الملك بن عبد الكريم المتوكل، نائب الإمام في لواء حجة، وقد كتبت بعنايته، بخط عبدالقادر بن عبد الله بن أحمد أبو طالب، وفرغ من نساختها في ٢٩ شوال ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، وتم مراجعتها من قبل بعض المعتقلين في قاهرة حجة آنذاك، وهم العلامة محمد بن أحمد السياغي، والعلامة أحمد بن عبد الرحمن محبوب، والعلامة عبد الرحمن يحيى الإرياني (رئيس الجمهورية الراحل) على أمٍّ كثيرة الأخطاء.
والنسخة (ي) نسبة إلى كاتبها العلامة يحيى بن محمد عباس، كتبها في عام ١٣٧٧هـ وقد تم تصحيحها على أمٍّ بتاريخ ١٣٨١هـ.
والنسخ (ح) ترمز إلى (الحمزي)، وهو السيد العلامة محمد بن زيد الحمزي، الذي نسخت بعنايته بتاريخ ١٣٠٤هـ بخط السيد حسين بن محمد بن علي الماوري.
والنسخة (س)، وهي موجودة على شبكة النت، في مكتبة المصطفى الإلكترونية وغيرها، وربما =

وتكرِّرُ نفس أخطائها مع إضافة أخطاءٍ أخرى. وقد أبقيت على ست نسخٍ خطية بالإضافة إلى النسخة المطبوعة التي نشرها الدكتور سهيل زكار - رحمه الله -.

بحسب تكرر الأخطاء المشتركة بين النسخ والتوافق بينها في إيراد بعض الكلمات فإنه يمكن تصنيف النسخ المعتمدة إلى مجموعتين، المجموعة الأولى: هي النسخة (الأصل) ونسخة (ذ)، والمجموعة الثانية: هي (ص) و(ز) و(ط) و(ب)، ومع ذلك فكلُّ نسخة من نسخ هاتين المجموعتين كانت تنفرد ببعض الأخطاء أو العبارات المختلفة عن بقية النسخ في المجموعة الواحدة، وكانت أيضا تتفرد ببعض العبارات الصحيحة التي جعلتنا نضِنُّ بها عن الإلغاء؛ الأمر الذي يعني أن كلا منها قد نُسِخَ عن أصلٍ لم نحصل عليه؛ ولهذا تم إبقاءُ جميع النسخ. وهذه معلوماتُ كلِّ نسخةٍ على حدة.

١-**النسخة الأصل**: وهي نسخة موقوفة على جامع شهارة، وصُوِّرَت في مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية في صنعاء، وبلغت ١٤٧ لَقْطَة، كلُّ لقطة تشتمل على صفحتين، في كل صفحة ٢٢ سطرا، كتِبَتْ بخطٍّ واحد، وهي ليست أقدم النسخ، ولكنها أصحُّها متنا، وأقلها تصحيفا وتحريفا، وأندرها أخطاء إملائية ونحوية، كما أنها قليلة السقط؛ ومن أجل هذا جعلتها أصلا، وهي بخط الفقيه حسين بن محمد الغرباني الأميري، فرغ من زبرها يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول ١٠٦٩م، برسم القاضي الفاضل العالم صارم الدين إبراهيم بن الحسن بن سعيد بن محمد العيزري. ورُقِمَ فيها أنه تمَّ مقابلتُها من القاضي العيزري على الأم في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٦٩هـ بمحروس مدينة ضوران آنس، كما يظهر في هامش الصفحة الأخيرة أنه تم مطالعة الكتاب كاملا من قبل عامر بن عبد الله بن

=

كتِبَتْ في القرن الثاني عشر الهجري، وهي ناقصة من الأول والآخر أيضا.

عامر بن علي الهادوي، أما في أولها فيظهر عنوان الكتاب كالتالي: (كتاب سيرة إمام الهدىٰ والصدق أمير المؤمنين الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين ... رواية الشيخ العلامة جمال الدين وزين الشيعة المحققين محمد بن سليمان الكوفي ... ورواية السيد الجليل الأطهر جمال الدين علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن أبي الفضل، قمر أهل البيت العباس، الشهيد بكربلاء، ...إلخ). ويظهر إلىٰ جانب العنوان في الهامش وقفية محرَّرة بتاريخ ١٠٧١هـ من القاضي إبراهيم العيزري للكتاب علىٰ مَنْ طلب العلم من أولاده. وقد أضيفت فيها بعد انتهاء السيرة قصيدتان إحداهما للإمام الهادي والأخرىٰ لابنه المرتضىٰ.

٢- نسخة (ص)، وسميتها كذلك لأنّها نُسِخَتْ في عهد المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، وقوبِلَتْ في مسجده بظفار الظاهر (مديرية ذي بين - عمران)، وهي أقدم النسخ، حيث ورد في آخر صفحة فيها أنها كُتِبَتْ في يوم الثلاثاء مُنْسَلَخَ ربيعِ الآخر سنة ٦١٠هـ، ووقع في أسفلها أيضا أنه تم مقابلتها علىٰ نسخة صحيحة "بالمسجد (أو المشهد) المقدَّس، مشهد أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة، في ١٠ ذي القعدة سنة ٦٣٨هـ"، وأنها قد نُسِخَتْ "للأمير الأجلِّ الأوحد المكين نظام الدين نصير أمير المؤمنين الفضل بن علي بن المظفر العباسي العلوي". وهذا الأمير العباسي العلوي، هو من ذرية المؤلف نفسه، وهو أحد قادة الإمام عبد الله بن حمزة، وفرسانه، وكان عالما مناظرا[1]، ولعله أراد التعرف علىٰ ما كتبه جده من سيرة الهادي. ووقع في أول المخطوط عنوان الكتاب هكذا: "كتاب فيه سيرة الإمام الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين

---

(١) ابن دعثم، فاضل بن عباس، أبو فراس (ق٧هـ): السيرة المنصورية، تح: عبدالغني عبدالعاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مج٢، ص٥٩٧، ٦٣٨، ٨٢٥.

وأبنائه الأكرمين رواية محمد بن سليمان الكوفي، وعلي بن محمد العباسي المقبور بخيوان رحمه الله". وقد حَصَلْتُ على صورة هذا المخطوط من دار المخطوطات اليمنية برقم (٢٥٣٢)، وتقع في ١٧٠ لقطة، في كل لقطة صفحتان، في كل صفحة ٢٣ أو ٢٤ سطرا. وكان يفترض أن تكون هذه النسخة هي الأصل لقدمها، لولا أنها مليئة بالأخطاء، وتصحيف العبارات، ومخالفة القواعد النحوية والإملائية، ومع ذلك فقد تمَّ اعتمادها رديفة للأصل، وكنت أرجع إليها في إثبات السقط الذي وقع في النسخ المتأخرة عنها زمنيا. واللافت أن ناسخها - في ما يبدو - لم يكن من الزيدية؛ إذ كان يرسم الصلاة على النبي ﷺ بتراء بدون ذكر أهل بيته.

٣-نسخة (ز)، وحصلت على صورتها من مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ثم حصلت عليها من ورثة السيد العلامة يحيى بن علي الذارحي رحمه الله، وفي أولها تمليك له بتاريخ ربيع أول سنة ١٣٥٧هـ، وأوراقها صناعة عربية قديمة يدوية، ليس عليها خطوط الصنع، وهي مصقولة بحجر خاص، والحبر الذي كُتِبَتْ به حبر حديدي، وذلك يشير إلى أنها تعود إلى القرن السابع الهجري وما قبله[١]، لكن قد تعرَّض أولُها حتى لقطة (٢٢/ أ) منها للضياع، وتم استعاضتها هي وآخر صفحة فيها بأوراقٍ عثمانية، بتاريخ ١٠ ربيع الأول، لعله في عصر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، ونُسِخَتْ هذه الأوراق المستعاضة عن نسخة للسيد العلامة الأمير محمد بن الحسن بن القاسم (ت١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م). ويظهر في أولها - ضمن الأوراق المضافة - العنوانُ التالي: (سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن

(١) كما أفاد بذلك خبير المخطوطات الأستاذ أحمد مسعود المفلحي بتاريخ ٢٩ يوليو ٢٠١٩م، وتم تحرير ورقة رسمية بهذه الإفادة من دار المخطوطات التي يعمل فيها أمينا عاما مساعدا لشؤون الترميم والصيانة.

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، جمعها محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله). وتقع في ١٤١ ورقة، في كل ورقة صفحتان، في كل صفحة ٢١ سطرا، لكن وقع فيها سقط في عدد قليل من المواضع، ووقع فيها إقحامٌ في موضع واحد لما ليس من السيرة، وقد تمت الإشارة إلى ذلك في النصِّ المحقق؛ ولأجل هذا لم تتأهَّل هذه النسخة لأن تكون هي الأصل أيضا.

٤-النسخة (ط)، وقد حصلت عليها من دار المخطوطات برقم (٢٥٧٥)، ورمزت لها بـ(ط) اشتقاقا من كنية مالكها الأمير أبي طالب أحمد بن الإمام القاسم بن محمد، حيث نُسِخَتْ بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٠١٧هـ، برسم "الشيخ المقام الماجد جمال الدين المجاهد في سبيل رب العالمين علي بن وهان بن صلاح"، وانتقلت إلى ملك الأمير أبي طالب أحمد بن القاسم بتاريخ ربيع الآخر سنة ١٠٣٠هـ. وقد أضيفت عقب انتهاء السيرة قصيدة الهادي البائية، ثم قصيدة أخرى ميمية، ثم قصيدة للمرتضى، ثم ترجمة الهادي والمرتضى والناصر من الحدائق الوردية. ويظهر في أولها العنوان التالي: (هذه سيرة إمام اليمن محيي الفرايض والسنن يحيى بن الحسين ... إلى آخر نسبه). وتقع في ٢١٦ لقطة، في كل لقطة صفحتان، في كل صفحة ١٧ سطرا، وكتبت بخط نسخي جميل، ولكنها كثيرة السقط.

٥-النسخة (ب)، حصلْتُ عليها من دار المخطوطات برقم (٢٦٨١)، وقد كتبت في الثلاثاء ١٦ ربيع الأول سنة ١٠٦٤هـ، واستنسخها لنفسه السيد العلامة عبد الله بن الإمام القاسم بن محمد، وهي تشبه نسخة (ط)، حتى في ما أضيف عقب السيرة، لكنها قد تختلف عنها في بعض العبارات؛ الأمر الذي يدل على أنها نقلت عن غير أصل (ط)، ولهذا تم إبقاؤها. وجاء في أولها: (هذا كتاب سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ... رواية الشيخ العلامة جمال الدين، ورئيس

الشيعة المحققين، محمد بن سليمان الكوفي، ...، ورواية علي بن محمد العباسي المعروف من أولاد العباس بن علي بن أبي طالب، على ما هو مذكور في هذه السيرة، وهو مقبور بخيوان ...). ووقع فيها هي الأخرى سقطٌ في عدد من المواضع.

٦- النسخة (ذ)، وسمِّيَتْ كذلك نسبة إلى مالكها الذي نُسِخَتْ برسمه، وهو القاضي العلامة محمد بن عبد الهادي ذعفان، وهي نسخة حصلْتُ عليها من مكتبة علي أميري في إسطنبول تعود للقرن التاسع الهجري، وقد تفاجأت أنها ذاتُ النسخة التي اعتمد عليها الدكتور سهيل زكار في نشره للكتاب، وقد نسِخَتْ يومَ الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٠٨٦هـ، وقُوْبِلَتْ يوم الثلاثاء لعله سلخ شهر محرم سنة ١٠٩٧هـ. وتقع في ٥٩ لقطة، كل لقطة اشتملت على صفحتين، في كل صفحة ٣٥ سطرا، وكتِبَتْ بخطٍّ نسخي جيد، وهي تشبه الأصل ولكنها قد تختلف عنها في بعض العبارات، ولهذا تمَّ الإبقاء عليها.

٧-نسخة (مط)، وهي النسخة المطبوعة التي نشرها الدكتور سهيل زكار، فقد تم مقابلتها ضمن النسخ، والتنبيه في هامش النص المحقق على ما وقع فيها من سقط، حيث وقع في ١٧ موضعا منها، كما أنها حفلت بمئات الأخطاء من التصحيف وسوء القراءة، وقد كنت أثبت بعضا من تلك الأخطاء في هامش النص المحقق، ثم بدا لي حذفها تخفيفا على الهامش من الإثقال بما لا فائدة فيه.

٨- منهج التحقيق

اتبع الباحث في تحقيق هذا المخطوط قواعد وأصول منهج التحقيق، وعلى النحو التالي:

أولا: تمَّ التوثُّقُ من اسم المخطوط، حيث تجمع المصادر على أنه (سيرة الإمام

الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين)، وإن اختلفت النسخ في ما بينها في إضافة بعض الألقاب والأسماء أو حذفها، كما تم التوثُّق من المؤلف، واسمه، وتوثيق نسبة المخطوط إليه، وقد مرَّ ذلك في هذا الفصل.

ثانيا: تمَّ جمع النسخ الخطية ومقارنتها ببعضها، ومن خلال دراستها تبين وجود نسختين متميزتين، إحداهما متقدمة زمنيا، كتبت في بداية القرن السابع الهجري، واحتفظت بجمل وعبارات سقطت في النسخ المتأخرة، وهناك نسخة أخرى متأخرة زمنيا، حيث كُتِبَتْ في القرن الحادي عشر الهجري، لكنها أصح متنا، وأقل تحريفا وتصحيفا، وأندر أخطاء إملائية ونحوية، فتمَّ اعتماد هذه النسخة المتأخرة أصلاً، على أن تكون النسخة المتقدمة رديفة لها. وقد تم اعتماد أرقام صفحات الأصل، ووُضِعَتْ بين شرطتين هكذا: / ٣٤-أ/ ، / ٣٤-ب/ ، إلى آخرها.

ثالثا: إثبات النصِّ كما أراده المؤلِّف؛ ولهذا فقد تم مقابلة النسخ، فأُثْبِتَ ما ورد في الأصل في المتن، وما خالفه أُثبِتَ في الهامش، اللهم إلا إذا ورد في النسخ الأخرى أو في بعضها ما هو أقربُ لروح النص أو للسياق، أو أقوم عبارة ممّا في الأصل، أو ترجَّح للباحث أنه هو الأصح، فقد تمَّ إثباته في المتن، وإثبات ما ورد في الأصل في الحاشية مع ذكر التعليل بشكلٍ مختصر، كما تم استدراك ما سقط في الأصل وورد في النسخ الأخرى بإثباته والتنبيه عليه، وتم أيضا حَذْفُ أخطاءِ النسخ الأخرى من غير الأصل من تصحيف وتحريف وسَقْطٍ، ولم يتم الإشارة إليه؛ لكي لا نثقل الهامش بما لا جدوى منه.

رابعا: وقف الباحث كثيرا عند العبارات المشكلة، وساعده تعدُّدُ النسخ على تقويم الكلمات التي وقع فيها تحريف أو تصحيف أو خطأ، وتم التنبيه على ذلك في الهامش، وقد تم ضبط كثير من العبارات ضبطا لغويا ونحويا يساعد القارئ

على فهم المعنى وقراءته صحيحا.

خامسا: في هذه النسخة من النشر تجاوز الباحث كثيرا من الأخطاء الإملائية الشائعة، التي تكرَّرَتْ في الأصل والنسخ، مثل كتابة الألف الممدودة بالمقصورة، أو حذف الهمزة بعد الألف الممدودة، أو قلب التاء المربوطة إلى تاء مفتوحة، أو العكس، وما شاكل ذلك، وتم تصحيح ذلك بحسب قواعد الإملاء المتعارف عليها، وكان قد تم إثباتها في نسخة المناقشة قبل ذلك.

سادسا: دَرَجَتْ جميع النسخ على تسهيل الهمزة في مثل (مائلا، قبائل، كبائر، مئة) إلى ياء، فتكتبها: (مايلا، قبايل، كباير، مية)، وفي بعض الأحيان يكون التسهيل بحذف الهمزة تماما، مثل (وأجوهم) أي: أجأوهم، والتسهيل بالاستبدال أو الحذف أمرٌ معروف في اللغة العربية، ذكَرَتْه كتُبُ الصرف وغيرُها[1]، ولا يزال اليمنيون يستعملون هذا التسهيل في كلامهم إلى يومنا هذا؛ ولهذا تم الإبقاءُ على ما ورد في المخطوط كما هو؛ لعدم مخالفته اللغة العربية، كما قد يظن كثير من الباحثين.

سابعا: لم يُعَنْوِنِ المؤلفُ لكثيرٍ من موضوعات كتابه، إلا بنحوٍ قليل لا يعكس مضمون الكتاب وموضوعاته، ولهذا فقد تمَّ وضع عناوين بين معقوفين، تساعد على فهم الأحداث، وتحافظ على التسلسل الزمني لها.

ثامنا: تم تقطيع النص إلى فقراتٍ وجُمَلٍ، وأضيفَتْ على النص علاماتُ الترقيم المعروفة، كالفواصل، والنقاط، وعلامات الاستفهام، وغير ذلك.

تاسعا: خرَّجْتُ الآيات، وضبَطْتُها بالشكل كما وردت في القرآن الكريم،

(١) ينظر الفيومي، أحمد بن محمد، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ): المصباح الكبير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ص١٠٠.

وأَشَرْتُ إلى اسم السورة ورقم الآية، وتمَّ تخريج معظم الأحاديث والآثار التي وردت في المخطوط.

عاشرا: تَرْجَمْتُ للأعلام في أول ورودها، ونبَّهْتُ بشأن الأعلام الشخصية والمكانية التي وردت في الدراسة والنص المحقق معا، إلى التعريف بها في قسم النص المحقق؛ حيث هو آثر بالتعريف بها من قسم الدراسة، وقد كان من الصعب جدا أو المتعذر ترجمة أعلامٍ وردت في القرن الثالث الهجري، ولكن حاولت قدر الإمكان التعريف بمن تيسَّر منهم، ونبَّهْتُ على من لم تسعفني المعلومات في ترجمتهم - بعد البحث المضني - بالقول بأنني لم أعرف عنهم أكثر مما ورد في المخطوط، حيث يعتبر المخطوط هو المصدر الوحيد للتعريف بكثير منهم.

حادي عشر: تم التعريف بالقبائل والأماكن بالاستعانة بعدد من الكتب، ولا سيما تلك المعاصرة للمخطوط، وأهمها كتُبُ لسان اليمن الهمداني، الإكليل، وصفة جزيرة العرب، وحرصت على التعريف بالأماكن من خلال التعريف بها جغرافيا واجتماعيا آنذاك مع التنويه بوضعيتها الإدارية الحالية، وهل لا زالت عامرة أم مندثرة.

ثاني عشر: شَرَحْتُ كثيرا من العبارات غير المشهورة وغير المتداولة، ولا سيما التي وردت في الشعر من خلال معاجم اللغة المشهورة، وشرحتها أول ورودها، ولم أكرر الشرح عند تكررها.

ثالث عشر: صمَّمْتُ مجموعة خرائط لليمن وضعتها في الملحقات، أسقطْتُ عليها أبرز المدن والقرى والتجمعات الحضرية التي وردت في المخطوط؛ لتسهُلَ عمليةُ استيعاب الأحداث التي وردت فيه ومتابعتها.

رابع عشر: صنَعْتُ فهارس وكشافات للأحاديث والآثار، والأعلام والأماكن

والقبائل والجماعات والفرق، والأشعار ووضعتها في الملحقات، لتسهيل عملية الرجوع والاستفادة من المخطوط.

أخيراً أرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في عملية إخراج هذا النص كما أراده مؤلفه، وأن ينفع الله به القارئين والباحثين ومَنْ يعنيهم أمر هذا البلد وتراثه، والله الموفق إلى الصواب، والهادي إلى سواء الصراط.

٩- صور من نسخ المخطوط



كتاب سيرة امام الهدى والصدق وامير المومنين الهادي الى الحق

يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم [illegible]

وابن فاطمة الزهرا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين

رواية الشيخ العلامة جمال الدين ورئيس الشيعة المحققين محمد بن سليمن الكوفي صاحب الهادي الى الحق

وامينه وعين انصاره وجامع كتابه المنتخب ومؤلف كتاب مناقب امير المومنين علي كرم الله وجهه

ورواية السيد الجليل الاطهر جمال الدين علي بن محمد بن عبيد الله بن عبيد الله بن عبيد الله

بن الحسن بن عبيد الله بن ابي الفضل قمر اهل البيت العباس الشهيد بكربلا بن امير المومنين وسيد

الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من جاهد من مجاهدي الفاطميين

في ايام الهادي صلوات الله عليه دون المقامات الشهيرة بين يديه واحد الشهدا مع الهادي

عليه السلام بنجران فنقلوا المعركة حيا الى حيوان وتوفي بها وقبره مشهور مزور وفيه يقول الهادي

الى الحق صلوات الله عليه

فبر حيوان نحوى ماجدا … منتجب الابا عباسي … قبر علي بن ابي جعفر من هاشم الجبل الراسي

من بطعن الطعنة خوارة … كانها طعنة جساس

وقد اشتملت السيرة على كثير من مواقفه وابوه ابو جعفر محمد بن عبيد الله هو الشهيد ايضا بنجران

كما سياتي في قصته ان شا الله مستوفاه في السيرة وهو العالم الحبر العديم النظير القائم

بين يدي الهادي الى الحق عليه السلام وكفايته في المهمات بالمرة بغيره حتى لقي الله

عز وجل شهيدا حميدا مشكورا مبرورا فقدس الله جميع تلك الارواح وجزاهم احسن جزاه وصلى

الله على محمد وال محمد وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نسخة الأصل: الصفحة الأولى

وللمرتضى محمد بن يحيى عليه السلام إلى أبيه الهادي عليهما السلام

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

نسخة الأصل: الصفحة الأخيرة



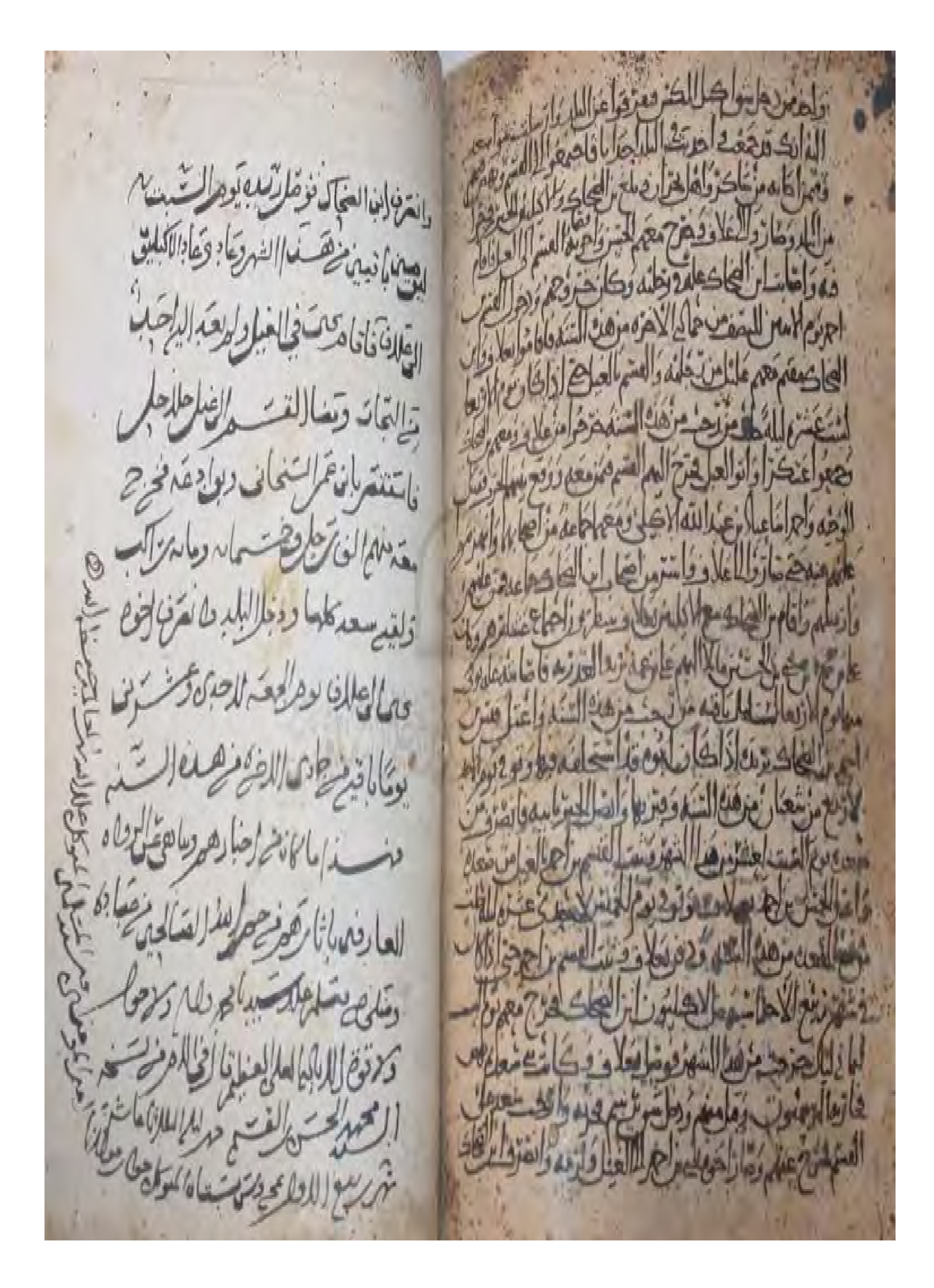
نسخ (ص): الصفحة الأولى



نسخة (ص): الصفحة الأخيرة



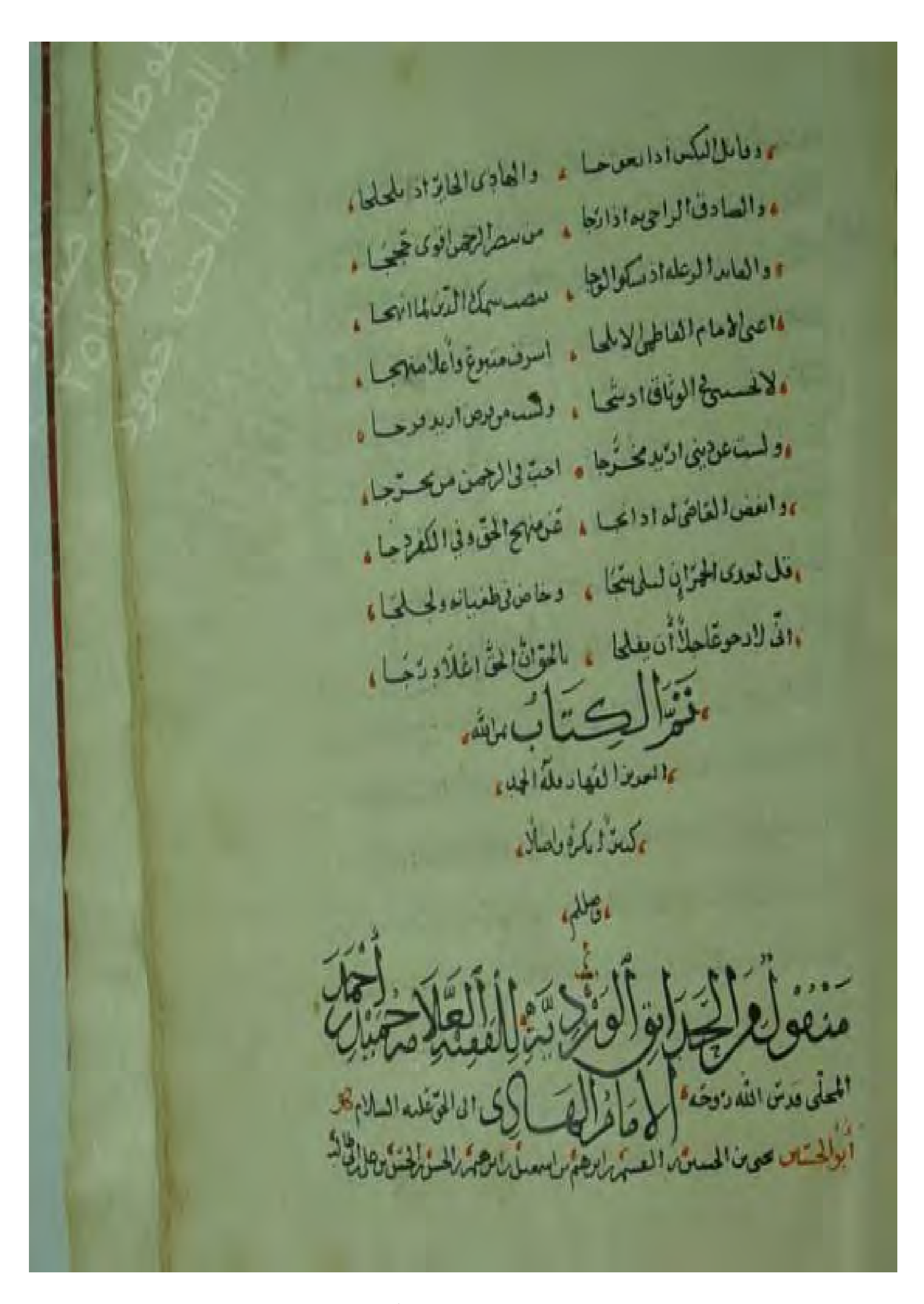
نسخة (ز): الصفحة الأولى



نسخة (ز): الصفحتان الأخيرتان


هذه سيرة إمام اليمن محيي الفرائض
والسنن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم
بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن
بن علي بن أبي طالب عليه وعلى آبائه
وأبنائه الأخيار المطهرين الأبرار
صلاةً وسلاماً متصلات
سرمداً أبداً من
[illegible] إلى
يوم الدين
[illegible]
آمين

نسخة (ط): الصفحة الأولى


تم الكتاب بمن الله

منقول من الحدائق الوردية للفقيه العلامة حميد بن أحمد المحلي قدس الله روحه
الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام
أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

نسخة(ط): الصفحة الأخيرة



نسخة (ب): الصفحة الأولى



نسخة (ب): الصفحة الأخيرة


كتاب سيرة إمام الهدى ... يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وسلم

نسخة (ذ): الصفحة الأولى



نسخة (ذ): الصفحة الأخيرة



الباب الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

(أستخير الله تعالى في كل أموري بخيرته، وأستعينه على طاعته)(٢).

ولاية الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه -

[مُلَخَّص لبعضِ أعمال الهادي إلى الحق في اليمن بعد وصوله حتى عام ٢٨٨هـ]

وكان الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه وعلى آله(٣) الطاهرين، وذريته الطيبين السلامُ، قد استُدْعِيَ من الرَّسِّ، وخَرَجَ إليه الفُطَيْميون(٤) واليَرْسُمِيون وغيرُهم، فصار إلى صعدةَ(٥)، وإلى نجرانَ، ومَخَاليفِ(٦) خولانَ، يدعو الناسَ إلى كتابِ الله تعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، مُقِيمًا

(١) في (ط): بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن. وفي (ب): بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله التوفيق.
(٢) سقط ما بين القوسين من (ط).
(٣) في (ص): وعلى آبائه.
(٤) في (الأصل ذ): الفطيمويون. وفي (ب): الفاطميون. وما أُثْبِتَ فمن (ص ط).
(٥) صعدة: صعدة القديمة كانت في حضن جبل تلمص، جنوب غرب المدينة الحديثة، وكانت تسمى في الجاهلية جماع، وهي - بحسب الهمداني - "كورة بلد خولان"، وكان يقطنها في عهد الهادي الأكيليون واليرسميون، وأما الحديثة فقد نشأت حول مسجد الإمام الهادي وقبره منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وهي تبعد عن صنعاء شمالا ٢٤٢كم، وتشكل إحدى محافظات اليمن الشمالية. العلوي: السيرة، ل١٢/ أ، ١٣/ أ، ٥٦/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٦، ٢٢٤، ٢٣٧؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٠١؛ والسفياني، خالد أحمد صالح: تاريخ صعدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص١٣.
(٦) مخاليف جمع مخلاف، والمخلاف هو الوحدة الإدارية، التي قد تكون مقاطعة، أو إقليما، أو محافظة بمصطلح اليوم. وقد فسَّرَها المؤلف في ما سيأتي بأنها عدد من القرى. ينظر العلوي: السيرة، ل١٢/ ب؛ والعَمْرِي، حسين: مادة مخلاف، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، =

للحدود، وآمِرًا بالمعروف، ونَاهِيًا عن المُنْكَر، مُجَاهِدًا في الله، صَابِرًا علىٰ الضرَّاء والبأساء[١]، مُحْتَسِبًا، يدعو إلىٰ نفسه، و يُخْطَبُ له في مَخاليفِ نجرانَ وخولانَ.

وكان أبو العتاهية عبدُالله بن بِشر يُكَاتِبُه، ويَمُدُّه بالعساكر والأموال في تلك الحروب التي كان فيها طولَ مُدَّتِه، وكان محمد بن أحمد بن أبي عباد التميمي[٢]، وأمية بن سدوس[٣] بن شيبان[٤] علىٰ ديوان أبي العتاهية، لا يُصْدِر أمورَه إلا مِن تحتِ أيديهما، ولا تُصْرَم الأمورُ إلا عن رأيِهما، فكان مَايلاً إلىٰ الهادي -عليه السلام-، ومَذْهَبِه؛ فاستدعىٰ أبو العتاهية الهادِيَ -عليه السلام-، وسأَلَه النُّهُوضَ إلىٰ صَنْعَاءَ.

فسار إليها[٥] الهادي -عليه السلام- من صَعَدَة في مَن أجابَه من همدان، وخولان، وبني الحارث، وغيرِهم، حتىٰ صار إلىٰ حدقان[٦]، وأبو العَتَاهية في ذلك لا يُظْهِرُ ما بينه وبين الهادي -عليه السلام-، ولا يُبَيِّنُ شَيْئًا من أمْرِه، فخَرَج أبو العتاهية ولا يُعْلَمُ ما يريد حتىٰ لقي الهادي -عليه السلام- بحدقان، فسلَّمَ إليه ما كان في يده جَمِيعًا، وبايَعَ

صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م، ج٤، ص٢٥٦٦.

(١) في (ص): علىٰ الضراء والسراء.

(٢) وزير وكاتب أبي العتاهية، وأحد رجلين كانا يقومان علىٰ رأس ديوانه، وكان له تأثيرٌ عليه، وهو أحَدُ مَنْ حَمَله علىٰ الاتصال بالهادي، والموالاة له، والانتماء إليه، ثم صار من خواصِّ الهادي، فولاه شبام، التي قُتِل ودُفِنَ فيها في جمادىٰ الآخرة سنة٢٨٨هـ. ينظر العلوي: السيرة، ل٤/ أ-ب؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٧.

(٣) في (ب): فيدوس.

(٤) لم أجد عنه أكثر مما ورد عنه في هذا الموضع من السيرة، ولكن يبدو من خلال النص أنه كان له تأثير كبير علىٰ أبي العتاهية. وتصحف في تاريخ صنعاء للطبري ص٧٧ إلىٰ: "وأمه من بني سدوس من شيبان".

(٥) في (ص ط ب): إليه.

(٦) حدقان: اعتبرها الهمداني ممرَّ وادي شرع، وأوَّلَ شق بكيل، وكان يسكنها بنو الحارث وهمدان، وهي اليوم خرائبُ وأطلال، تقع في مديرية بني الحارث شمال صنعاء. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٧، ٢١٧؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٤٤٢.

له هو ومَنْ كان معه، ومَن تحت يَدِه من قُوَّاد اليمن ورجالِها جميعًا.

وسار الهادي -عليه السلام- حتى دخل صنعاء ليلة الجمعة لإحدى وعشرين ليلةً خَلَتْ من المُحَرَّم مدخَلَ سنةِ ثماني وثمانين ومِيَتَيْنِ، فدعا إلى الكتاب والسنة على ما ذكرنا، يُخْطَبُ له بالإمامة على المنابر، وأمر فكُتِبَ اسْمُه على النَّقْدِ والطِّرَاز[1]، وولَّى المخاليفَ، وجبايةَ[2] الأعشارِ، والزكاةِ، والجِزْيَةِ، وولَّى القضاءَ محمدَ بن أحمد بن زُرَيْق[3] الأعجم[4] مولى بني العباس، فحَكَمَ بمذهبه.

ثم خرج الهادي -صلوات الله عليه- إلى يَحْصُب[5]، ورُعَيْن[6]، وتلك المخاليف ليُصلِحَها.

---

(١) الطِّراز: النمَطُ والشَّكل، والجيِّد من كل شيء، وما يُنْسَجُ من الثياب للسلطان. مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، نسخة إلكترونية، ترقيم آلي موافق للمطبوع، ج٢، ص٥٥٤.

(٢) في (ص ب): وجبي له.

(٣) في (الأصل): رزيق. وفي (ص ب): مهملة. وأثبتت كما في (ط ذ)، وهو الأصح؛ لوروده كذلك في مصادر أخرى، ستأتي.

(٤) في الأصل وبعض النسخ: (الأعم). وفي (ب): الأعقم. وأُثْبِتَتْ كما في (ص ط). وهو الأصح؛ لوروده كذلك في مصادر أخرى. وهو محمد بن أحمد بن زريق بن منصور، الكاتب، والقاضي، ولِيَ قضاء صنعاء أولا في عهد محمد بن يُعْفِر، ثم أقرّه الإمام الهادي عند دخوله عام ٢٨٨هـ، ووليه أيضا في عهد السلطانين، أسعد بن أبي يُعْفِر وابن عمه عثمان بن أبي الخير، ولكن يبدو أنه جنَحَ للأخير في مرحلة الصراع بينهما، وكان هو الطرفَ الخاسر، ولعل ذلك أدّى إلى إقصائه من العمل القضائي. العلوي: السيرة (الملحق)، ل١٣٦/ ب؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧٢، ٧٧، ٧٩؛ ويحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم (١١٠٠هـ): أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠هـ إلى سنة ٣٢٢هجرية، تح: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٤٢.

(٥) يحصب: يحصب: نسبة إلى يحصب بن دهمان الحميري، وهي اسم قديم للمنطقة الممتدّة من مدينة إب إلى مدينة معبر جهران، وهي قسمان، يحصب العلو، ويحصب السفل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٩٩- ٢٠٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٢٦٨.

(٦) رعين: بطن من حمير، وهو مخلاف واسع، يشمل خبان (الرضمة)، والشعر، وشطرا من بعدان، وبعض بلدان عنس. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٠- ٢٠١؛ وهامشها للأكوع؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٨٧٠.

وقد كان ولّى ابنَه أبا القاسم المرتضى لدين الله تعالى - عليهم السلام - شِبامَ[١] ومخاليفَها، واستخلف أخاه عبدَالله بن الحسين -عليه السلام- على صنعاء، وخرج / ٤-ب/ حتى صار إلى جيشان[٢]، ولقِيَه أبو العشيرة بن الرّويَّة بسمْعِه وطاعَتِه، وسار معه في وجهه ذلك.

ورجع الهادي - عليهم السلام - إلى صنعاء، فأقام بها أيامًا، ثم صار إلى شِبام، واستخلف على صنعاء ابنَ عمِّه عليَّ بن سليمان بن القاسم بن إبراهيم[٣].

وقد كان أبو العتاهية سأل الهاديَ -عليه السلام- أن يَحْبِسَ آلَ يُعْفِر، وآلَ طريف، فتواطَيَا على ذلك، وأمَرَ الهادي بحبسِهم، فمَكَثُوا في الحَبْسِ، وكان أبو العتاهية وابنُ عباد في ذلك أخصَّ الناسِ بالهادي -عليه السلام-، وتَصْدُرُ الأمورُ عن رأيِها ومشاوَرَتِها.

ثم إن رجُلاً من وَلَد أبي الخير بن يُعْفِر[٤] خَرَجَ من شِبَام، تَبِعَه رَجُلٌ[٥] من

---

(١) شبام: كانت تسمى شبام أقيان، وتقع على سفح جبل ذخار (كوكبان)، غربي مدينة صنعاء بمسافة ٤٢ كم، وكانت رأس مخلاف يسمى باسمها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١١-٢١٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٣٠.

(٢) جيشان: مدينة وقاعدة مخلاف، تقع في أسفل جبل العود، وتبعد عن قعطبة بنحو ٣٠ كم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٠، ٢٠٢-٢٠٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣٨٧.

(٣) علي بن سليمان: من أعلام أهل بيت الهادي، لحق به، وولاه على صنعاء عام ٢٨٨هـ، ثم وثب به غوغاء صنعاء، وأخرجوه منها، ثم ما لبث أن قُتِل مع الهادي في حروبه ضد بني طريف في حدَّيْن حول صنعاء، يوم الثلاثاء ٦ شوال ٢٨٨هـ، هو وأبو العتاهية في يوم واحد. الهادي: المنتخب، ص١٦، مقدمة الكوفي؛ والعلوي: السيرة، ل٤/ ب، ٧٦/ أ، ٨٠/ أ- ب؛ والمرتضى: كتاب الغفلة، ج٢، ص٦٩٣- ٦٩٤.

(٤) أبو الخير: هو أحمد بن يُعْفِر بن عبدالرحمن الحوالي، كان فاضلا جوادا، ولِيَ قبل أخيه محمد بن يُعْفِر، فخلع نفسه من الإمارة، وتبرَّأ منها، ومن أبنائه أبو العباس الخير بن أحمد. ينظر الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥١- ١٥٢، وهامشه للأكوع.

(٥) في الأصل ومعظم النسخ: من شبام، ورجل. ولعل ما أثبت من (ص) هو الأولى.

همدان يقال له صعصعة بن جعفر، فصاروا[١] إلى جانب بيت ذُخَار[٢] مُخَالِفِينَ على الهادي -عليه السلام-، وظاهَرَهم على ذلك جُمَّاعٌ[٣] من الناس؛ وذلك أنه قَبَضَ أيديَهم عما لا يَجِبُ، وحَرَّمَ عليهم شُرْبَ الخَمْرِ، والفَسَادَ، والمُنْكَراتِ، فخَرَجُوا مُحارِبين ناقمين ذلك عليه.

وكان الهادي -عليه السلام- قد صَعَدَ جَبَلَ بيتِ ذُخَار، واستخلف على شِبام محمدَ بن عباد، فدخل المخالفون عليه شِبام، فقُتِل، وذلك في جمادى الآخرة من سنة ثماني وثمانين ومِيَتَيْنِ، ونزل الهادي إلى الحق -صلوات الله عليه- من الجبل، فطردهما ومَن معهما، وخرجا هاربَين، ودخل الهادي إلى الحق -صلوات الله عليه- شِبامًا، ودفن ابن عباد[٤].

ووثب جُمَّاعٌ وغوغاءُ من أهلِ صنعاء مع رجل خسيس دنيس[٥] يقال له أحمد بن محفوظ[٦]، فكسروا الحبس بصنعاء، وأخرجوا عليَّ بن سليمان منها، واستولى عليها عبدُ القاهر بن أحمد بن نُعَيم[٧].

وسار الدُّعَام في جماعة من همدان، حتى صاروا إلى الهادي -عليه السلام-، وهو

(١) في (ذ): فصارا.

(٢) ذخار: هو جبل كوكبان، المطل على شبام أقيان من الجهة الغربية، وكان فيه حصنان، كوكبان من جانب، وشُرْبُب من الجانب الآخر. العلوي: السيرة، ل٧٣/ ب، ١٣٦/ أ، ١٣٧/ أ، ١٣٩/ أ، ١٤٠/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٤، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٣١٢.

(٣) جمّاع الناس: أخلاطهم من قبائل شتى. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧١٠.

(٤) في (ص ط ب): ابن أبي عباد.

(٥) في (ص ط): دنس.

(٦) لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويبدو أنه كان أحد وجهاء صنعاء المؤثرين فيهم.

(٧) في الأصل وجميع النسخ: بن نعيم. ويترجح أنها تصحَّفت عن (يُعْفِر). وهو عبد القاهر بن أحمد بن يُعْفِر بن عبدالرحمن الحوالي، قام بعد ابن عمه أبي يُعْفِر إبراهيم بن محمد، وقُتِلَ على يد قرامطة مسور في شبام سنة٢٩٨هـ/ ٩١٠م. العلوي: السيرة، ل٩٤/ أ، ١٣٩/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢، ١٥٥.

بشِبام، فسألوا الدُّعَام[1] وأبو العتاهية أن يقتل مَن في حبسه من بني طريف وغيرِهم، فلم يُجِبْهُمُ الهادي -عليه السلام-، وقال: لم يَجِبْ لي ذلك، وهم في حبسي، فخلّاهم الهادي -عليه السلام-، وخرج من شِبَام ومعه أبو العتاهية بن بشر، فصار إلىٰ بيت زوْد[2]، وأقام بها أيامًا؛ وذلك في جمادىٰ الآخرة سنة ثماني وثمانين وميتين.

ثم أتاه صعصعة بن جعفر ومعه من أهل قُدَم وغيرهم، فحاربوه برَيْدَة، فهَزَمَهُم، وقَتَلَ منهم خَلْقًا عظيمًا، وخرَّب -صلوات الله عليه- قَصرَ رَيْدَة[3] في آخر جمادىٰ الآخرة في هذه السنة، وتَجَهَّزَ إلىٰ صنعاء في جيوشٍ كثيرةٍ من خولانَ وهمدانَ يريد صنعاء، فلقيه إبراهيمُ بن خَلَف بن طريف في الرَّحَبَة في عساكرَ كثيفةٍ.

وكان بصنعاء إذ ذاك عبدُالحكيم بن أحمد بن يُعْفِر[4] مُقيمًا، فاقتتلوا في الرَّحَبَة، فظَفِرَ بهم الهادي -صلوات الله عليه- / ٥-أ/ وهَزَمَهُم، وقتَلَ منهم قَتْلَةً، وصار آخِرُهم إلىٰ ضَهْرٍ[5]، وخرج ابنُ أبي الخير[6] من صنعاء، ودخلها الهادي -عليه السلام- يوم الجمعة لأيام بقيت من رجب سنة ثماني وثمانين ومِيَتين.

---

(١) كذا. ولعله من باب (أكلوهم البراغيث)، باجتماع فاعلين، وأن المعنىٰ: فسأل الدُّعَامُ وأبو العتاهية الهاديَ أن يقتل من في حبسه ...إلخ.

(٢) قرية تنسب إلىٰ القيل زود بن سيف الحاشدي، وكانت كبيرة في عهد الإمام الهادي، وقاعدة ملك الدُّعَام بن إبراهيم، وهي اليوم تتبع عزلة ثلث الزودي، مديرية خارف، أعمال محافظة عمران. العلوي: السيرة، ل٢٩/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج٨، ص١٢٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٢٦.

(٣) قصر تلفم، من أقدم قصور اليمن. ينظر الهمداني: الإكليل، ج٨، ص١٢٩- ١٣٥.

(٤) أمير يُعْفِري، ولي صنعاء مع أخيه عبد القاهر سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م. الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢.

(٥) ضهر: وادٍ وقلعة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ١٥ كم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٧، ٢١١، ٢١٣، ٢٤٣، ٣٢٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٤١.

(٦) لعله عبد الحكيم بن أحمد الحوالي، سابق الذكر؛ إذ يكنىٰ أبوه بـ(أبي الخير).

وهاجت الحَـرْبُ بـين الهـادي -عليه السلام- وآلِ يُعْفِـر وآلِ طريـف، وتـولّى الأمْـرَ عثمانُ بن أحمد بن يُعْفِر، وأسْعَدُ بن أبي يُعْفِر، فأقام بشبام، وكان القايمُ بمحاربـة الهادي - صلوات الله عليه - إبراهيمَ بن خلف في مَن ظاهَرَه من بني طريـف وغـيرِهم مـن أهل اليمن.

وقد وجدنا محمد بن سليمان الكوفي - رحمه الله- قد شرح من أخبار الهادي إلى الحق -صلوات الله عليه- وسيرته وحروبه ما قد أثبتنا شرحه، وهو:

[مُقَدِّمَة السيرة]

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد لله الذي حدا[٢] الأوهامَ إلى معرفته بواضحاتِ الدلايل، وعمر القلوب بطاعته بداعيات الخواطر، واستشهد على توحيده بإحداث الأعراض والجواهر، فدلَّ خلْقَه بما أراهم من معجزات صُنعه على رُبوبيته، فعرفه العارفون بلا معاينةٍ عاينوه، وأخلص له المخلصون بلا مثالٍ في قلوبهم مثَّلوه، وأيقن به الموقنون بلا تشبيهٍ منهم له بما سواه، إنه حميد مجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المُبْتَدِع للأشياء من غير مثالٍ امتثله، ولا صورةٍ احتذى عليها فيكونُ متكلّفًا، المُرْتفِع عن أشباه[٣] خلقه، الأَوَّلِ الواحدِ الذي شهِدَتْ له الأشياءُ بالوحدانية، وعلى أنفسها بالعجز والذِّلَّة؛ فنفت بذلك عن خالقها ما يَجْري عليها، ودلَّت على أنه غيرُ موصوف بصفاتها، فسبحانَ مَن لا يَلحَقُه نقص، ومَنْ ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه خاتمُ النبيين، والمؤدِّي لما أمره به رب العالمين، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين.

ثم إن الله تبارك وتعالى أمر خلقه بعبادته[٤]، ونهاهم عن معصيته، وفرض عليهم فروضًا، وأمرهم بأدائها، والمحافظة عليها؛ ليَسْتَوجِبوا بذلك ثوابَه إذا أطاعوه، ويَسْتَحِقُّوا عقابَه إذا عصوه وخالفوه.

---

(١) في (ب) زيادة: وبه نستعين على أمور الدنيا والدين.
(٢) في (ط ب): هدى.
(٣) في (ص ب): اشتباه.
(٤) في (ط): بطاعته.

[أوَّلُ فروضِ الله وفرْضُ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر مع الأئمةِ العادلين]

فأوَّلُ ما افترض عليهم معرفتُه، والإقرارُ بتوحيده، والإثباتُ لوعده ووعيده، والقولُ عليه بالعدل، ونفيِ الجورِ عنه والظلمِ، والتصديقُ برسله، وكتبِه، وإقامةُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحجُّ البيت، وصيامُ شهر رمضان، وما افترض عليهم مع ذلك في القرآن من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمباينة للظالمين، والمحاربة للفاسقين / ٥-ب/ مع الأئمة العادلين، من ولد الحسن والحسين، عليهما صلوات رب العالمين، الذين يأمرون بأمره، وينهون عن نهيه، جعلهم خلفاء أرضه، والقايمين بقسطه بين عباده.

وفرض على الأمة طاعتهم، وجعل طاعتَهم موصولةً بطاعتِه وطاعةِ رسوله؛ فقال في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقال سبحانه يُخْبِرُ عن خليلِه إبراهيم - صلوات الله عليه وعلى آله-: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ

---

(١) النساء:٥٩.

(٢) فاطر:٣٢.

(٣) آل عمران:٣٣-٣٤.

وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[١] ، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢]، وقال سبحانه في إبراهيم -عليه السلام-: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣]؛ فأخبر سبحانه أن عهده إنما هو للمتقين.

فلم تزل النبوة والإمامة في ولده، حتى بعث الله نبيه محمدًا -صلى الله عليه وآله وسلم-، فختم به النبيين، وأرسله إلى جميعِ العالَمِين، وجعَلَ الأئمة في وَلَدِه الطاهرين، من ولد الحسن والحسين، فهم حجة الله على خلقه، وصفوته من بريته، والوارثون لعلم نبيه، كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[٤]، فمن سَبَقَ إلى طاعة الله تعالى، والمجاهدة للظالمين، والمنابذة[٥] للفاسقين، وجبَتْ طاعتُه على الأمة، وثبتَتْ حُجَّتُه على البرية.

فلما بان[٦] ذلك لنا علِمْنا أن الجهادَ مع مَنْ قام من الأئمة من ولد الحسن والحسين - عليهم السلام - من أكبر الفرايض التي فرضها الله على عباده، وأوجب لِمَن قام

---

(١) الأنعام: ٨٤-٨٩.

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) البقرة: ١٢٤ .

(٤) فاطر: ٣٢.

(٥) في (ص ط ب): والمجانبة.

(٦) في (الأصل ط ب ذ): كان. وما أُثْبِتَ فمن (ص)، ولعله الأولى.

بها ثوابه؛ إذ يقول سبحانه في محكم / ٦-أ/ كتابه: ﴿إِنَّ اللّه اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّه فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ[٢] كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[٣]. وقال سبحانه: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّه بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّه الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّه الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّه الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤]. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

---

(١) التوبة: ١١١.

(٢) في (الأصل ذ): كونوا أنصارًا لله. بحسب قراءة قالون عن نافع.

(٣) الصف: ١٠-١٤.

(٤) النساء: ٩٥.

(٥) آل عمران: ١٠٤.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللّه وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّه ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

فوجَبَ على الأُمَّة القيامُ بأمرِ الله، والمُجاهدةُ في سبيلِ الله، والإخافةُ للظّالمين، والمحاربةُ للعاصين، والمعاونةُ لأئمةِ المسلمين، الذين رضيَهُم اللهُ للدِّين، وجعَلَهم خلفاءَه على جميع العالمين، سلالة النبيين، وصفوة الأئمة الهادين، -صلوات الله عليهم أجمعين-، فينبغي لجميع المؤمنين أن لا يُفَرِّطوا في الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر، وأن لا يُسَاكِنوا الظالمين الجبَّارين الفاسِقِين؛ فمن ساكنهم وتابعهم وثافنهم[3] فهو منهم.

[قُرْبُ ظُهورِ العَدْلِ على يدِ القائمين من أهل البيت]

عليُّ بن محمد، قال: حدّثني محمد بن سليمان، عن يوسف بن موسى، عن عبدالرحمن بن مَغْراء، عن حسن بن عمر[4]، عن معاوية بن إسحاق، عن عطاء بن يسار، عن ابن مسعود[5]، قال: رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «إنها ستكون أمراء /٦-ب/ من بعدي، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤمَرون، فمَنْ جاهدَهم بيده فهو مؤمنٌ، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ولا إيمان بعد ما ذُكِرَ

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) التوبة: ٤١.

(٣) ثافنه: جالَسَهُ ولازَمَهُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٨٤.

(٤) وقع عند البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي (ت٢٩٢هـ) في مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٥، ص٢٨١، في سند هذا الحديث: "الحسن بن عمرو الفقيمي".

(٥) عبد الله بن مسعود.

عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-»[(١)].

وعن عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليه- في ما قال: «يَظْهَرُ الجورُ من بعدي ثم العدل».

عليّ بن محمد، قال: حدثني محمد بن سليمان، عن حمدان بن عبيد الكوفي، عن علي بن عبدالحميد، عن حفص، عن عبدالحميد بن سهل، عن أبي داود الهمداني، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «يطلُعُ قرنُ الجَورِ من بعدي قريبًا، ولا يطلُعُ من قَرْنِ الجَوْرِ شَيْءٌ إلا مات من العَدْلِ مِثْلُه ثلاثَ مرات، حتى يُولَدَ قومٌ لا يَعرِفون إلا الجورَ، ولا يَعملون إلا به، ثم يمُنُّ اللهُ على خَلْقِهِ، فيَأْذَنُ لقَرْنِ العَدْلِ أن يطْلُعَ، فلا يطلُعُ من قَرْنِ العدل شيءٌ إلا مات من الجَوْرِ مثلُه ثلاثَ مرات، حتى يُولَدَ قومٌ لا يَعرِفون إلا العدل، ولا يعملون إلا به»[(٢)].

علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن سليمان، عن حمدان بن عبيد، عن مخول[(٣)] بن إبراهيم، عن عبدالحميد بن الأشعث، عن عبدالله بن الحسن، عن عيسى بن زيد، عن آبائه[(٤)] -عليهم السلام-، قال: قال عليُّ بن أبي طالب -صلوات الله عليه-: «انتَظِروا أمْرَنا إذا كثُرَتِ المَعَازِفُ، وكثُرَتِ الرُّشاء[(٥)]، وتبَرَّجَتِ النساءُ،

(١) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٧؛ وأخرجه بذات السند البزار في مسنده، ج٥، ص٢٨١، رقم١٨٩٦، وبلفظ "ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ولا إيمان بعده"؛ وأخرجه ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) في صحيحه، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٤٠٣، رقم١٧٧، بذات اللفظ عن طريق عامر بن السمط عن معاوية بن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ) في الملاحم والفتن، نشاط، أصبهان، ط١، ١٤١٦هـ، ص٣١٥، رقم٤٤٧؛ وروى نحوه ابنُ حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) في المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٣٣، ص٤٢٢، رقم٢٠٣٠٨.

(٣) كذا في الأصل. وفي بقية النسخ: محول.

(٤) هم الإمام زيد بن علي بن الحسين، وأبوه، وجده.

(٥) جمع رشوة.

واستُحْسِن الرِّبَا، وكثُر أولادُ الزنا، وغاضَتِ[(١)] المياهُ وقلَّتْ، وظهَرَ الفُجَّارُ، وشارَكَتِ المرأةُ زوجَها، وملكَتِ الأمَةُ سَيِّدَها، وشُرِّفَ البنيانُ، وكثُرَ بالمصر السودانُ، واتُّخِذ الخصيان، واختُصِم في القرآن، ووُصِفَ الرَّحمن، وظَهَر الجورُ والعدوانُ، وكان فاسقُ القوم زعيمَهم، ورَكِبَت الفروجُ السروجَ، وغُنِّي بالقرآن على المعازف، وتقارَبَ الزَّمانُ، وتقارَبَتِ الأسواقُ، وظَهَرَ النِّفاقُ، وساءَتِ الأخْلاقُ، وأساءَتِ الأَخْلافُ[(٢)]، واسْتُعِين[(٣)] بالطَّلاقِ، وكَثُرَت الأَيْمَانُ، وبُخِسَ المِيزانُ، وكُذِب في السلع، ونُفِّقَتِ السِّلعُ بالخِدَع، واستُخِفَّ بالدم، وقُطِعَتِ الأرحامُ، وقُدِّم[(٤)] الصبيُّ قبل أن يَبْلُغَ الحُلْمَ يُصَلِّي بهم».

فجميعُ ما وصفه رسولُ الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قدْ رَأَيْنا، وما بَقِيَتْ خَصْلةٌ إلا وقد ارتُكِبَتْ وفُعِلَت، فرَجَوْنا عند ذلك أن يكونَ الأمرُ قد قَرُبَ، وظهورُ الحقِّ قد دنا، ورجوعُ العدلِ إلى أهله قد أتى، فأهلُ الحقِّ فأهلُ بيت[(٥)] رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ** /٧-أ/ **كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[(٦)]، والذِّكْرُ هو القُرآنُ، قال الله لنبيه[(٧)]: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ**﴾[(٨)].

---

(١) غاض الماء: قلَّ ونقَصَ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٩.

(٢) وأساءت الأخلاف: مضافة من (ص ط ب)، وفيها: وأساءت الأخلاق. ولكن لعلها: الأخلاف. وهي جمع خِلف، وهو حلمة ضرع الناقة. ينظر ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٩، ص٨٢. بحيث يكون المعنى هو أن دَرَّ الضروع يُصْبِحُ سيِّئًا.

(٣) في (ص): واستهين.

(٤) في (ص ب): وقدّموا.

(٥) في (ذ): أهل بيت. بدون فاء.

(٦) النحل:٤٣.

(٧) في (ص): لأن الله قال لنبيه.

(٨) الحجر:٩.

فليس أهلُ الذِّكر إلا مَن خَصَّه الله به، ونزَّله وأَوْرَثَهُ إياه؛ لِمَا قد جاءتْ به الآثارُ عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- حين قال لأُمَّتِه: «إنِّي قدْ تَركْتُ فيكُمْ ما إن تمَسَّكْتُمْ به لن تَضِلُّوا من بعدي، كتابَ اللهِ، وعِتْرَتِي أهلَ بيتي، إنهما لن يَفْتَرِقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض»[(١)]، وقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «عليكُمْ بأهلِ بيتي؛ فإنهم لن يُدْخِلوكم في بابِ ضلالةٍ، ولن يُخْرِجوكم من بابِ هدايةٍ»[(٢)]، وقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «أهلُ بيتي أئمةُ الهُدى، فقدِّمُوهُم ولا تَقَدَّمُوا عليهم، وأمِّروهم ولا تَأمَّروا عليهم، وتَعَلَّمُوا منهم ولا تُعَلِّمُوهم؛ فإنهم أعلمُ منكم»[(٣)]، وقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «مثلُ أهلِ بَيْتِي فيكُمْ مثلُ سفينةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فيها نجا، ومن تخلَّفَ عنها هَوَى[(٤)]»[(٥)].

فخالفَتِ الأمةُ نبيَّها في ذلك حَسَدًا منها لأهلِ بيتِ نَبِيِّها، فَقَدَّمُوا غيرَهم، وأمَّروهم عليهم، وطَلَبُوا العِلْمَ مِن سواهم، واتَّبَعُوا أهواءَهم، وكفروا بردِّهم[(٦)]، ونَقَضوا كتابَ خالقِهم، فقالوا في دينِهم بالتَّقليدِ والهوى؛ خلافًا لله ولرسوله، وحَسَدًا لأهلِ بيتِ النبوة.

---

(١) روي هذا الحديثُ عن عشراتٍ من الصحابة؛ ولهذا عدَّه بعضُ العلماء من الأحاديث المتواترة. ينظر المؤيدي، مجد الدين بن محمد: لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٥٢؛ وممن أخرجه مسلم في صحيحه، ج٤، ص١٨٧٣، رقم٢٤٠٨؛ وابن حنبل في مسنده، ج١٨، ص١١٤، رقم١١٥٦١، ج١٧، ص١٧٠، رقم١١١٠٤، ص٢١١، رقم١١١٣١، ص٣٠٩، رقم١١٢١٢، ج٣٥، ص٤٥٦، رقم٢١٥٧٨.

(٢) ينظر الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٦٣؛ والزرندي، محمد بن يوسف (ت٧٥٠هـ): نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط١، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ص٢٤٠.

(٣) الوزير: هداية الراغبين، ص٧٦. وقال: رواه الهادي عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) في (ط): غرق وهوى.

(٥) الهادي: الأحكام، ج٢، ص٥٥٥؛ والطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم (ت٣٦٠هـ): المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ج٣، ص٤٥، رقم٢٦٣٧، ٢٦٣٨، ص٤٦، رقم٢٦٣٩، ج١٢، ص٣٤، رقم١٢٤١٨؛ والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٩١، رقم٦٥٠٧.

(٦) أي بردِّ أهل البيت. وفي (ذ): بربهم.

[صِفَاتُ القائمِ الذي يَجِبُ طاعَتُه من أهلِ البيت]

فعلى الأمة أن تَطْلُبَ دينَها، والذي افترَضَ عليها ربُّها، من طاعةِ أهلِ بيتِ نبيِّها، وأن تقوم بأجمعها مع مَنْ قام منهم، إذا كان القايم منهم يدعو إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وأظهَر نفسَه، وشهَر سيفَه، وبذل مُهجته ابتغاءَ وجهِ ربه، وكان القريبُ والبعيدُ، والشَّرِيفُ والدنيُّ عنده في الحق سواءً، لم يَمِلْ على أحَدٍ بظُلْمٍ في حُكْم، ولم يتورَّطْ في شيءٍ بغيرِ عِلْمٍ، وكان ورِعًا في دينه، زاهِدًا في الدنيا وما فيها، راغِبًا في الآخِرَةِ، قَوِيًّا في دين الله، شُجَاعًا، سَخِيًّا، يأخُذُ أَمْوالَ اللهِ من[1] مواضعها، ويَضَعُها في حَقِّها، ويَقْسِمُها على ما أمر الله به من قَسْمِها، مُخِيفًا للظالمين، مُواليًا للمؤمنين، لا تأخُذُه في الله لومةُ لايم.

فمَنْ كانت هذه صفتَه من أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ولد الحسن والحسين -عليهما السلام- فهو الإمامُ المُفْتَرَضَةُ طَاعَتُه، الواجِبُ على الأمة اتِّباعُه، المَحْظُورُ عليهم التخلُّفُ عنه، المُبَاحُ لهم القِيامُ معه، فمَنْ جلَسَ منهم في بيته، وأغلَقَ بابَه، وأرْخَى عليه سِتْرَه، وجَرَتْ عليه أحكامُ الظالمين، ولم يُغَيِّرْ في نفسِه إذا ظُلِم، لم يأمُرْ بمعروف، ولم يَنْهَ عن منكر، وأخذ أموالَ الله، فأكل بها الطيِّبات، ولبِسَ بها لَيِّنَ /٧-ب/ الثياب، والفقراءُ والمساكينُ وراءَ بابه عُراةً[2] جِيَاعًا مَظْلُومِين مَغْصُوبِينَ حقوقَهم، فمَن كان على هذه الصفة فليس بإمامِ حقٍّ، ولكنه إمامُ هوىً وفِسْقٍ.

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل، عن حسن بن حسن، عن أبي معمر سعيد بن خثيم، قال: قال زيد بن علي -صلوات الله عليه-: «إن الإمامَ مِنَّا - أهلَ البيت - المُفترَضَ الطاعة على المسلمين: الذي شَهَرَ سيْفَه، ودَعَا إلى كتابِ ربِّه

---

(١) في (الأصل ص): في. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أصح.

(٢) هكذا في الأصل والنسخ. وانتصابه على الحالِيَّة لضميرِ مُتَعَلِّقِ الظرف (وراء).

وسُنَّةِ نَبِيِّه، جَرَتْ بذلك أَحْكَامُـه، وعُـرِف بـذلك قِيَامُـه، فـذلك الـذي لا تَـسَعُ جَهَالَتُه، فأما عبْدٌ جالِسٌ في بيته، مُرْخَىً عليه سِتْرُه، تَجْرِي عليه أحكَامُ الظَّلَمَة، لا يأمُرُ بمعروفٍ، ولا يَنْهَى عن مُنْكَر، فلن يكون ذلك إمَامًا»[(١)].

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل، عن يحيى بن الحسين، عن عامر بن كثير، عن أبي خالد، عن زيد بن علي -عليهما السلام-، قال: «نحن أئمتُكم وَلَدُ فاطمة، حقٌّ علينا أن نَجْتَهِدَ لكم، وحقٌّ عليكم أن لا تَبْتَدِعوا من دونِنـا، الإمـامُ مِنَّا المُفْتَرَضُ الطاعة، الشَّاهِرُ سيفَه، الباسطُ يـدَه، الـداعي إلى سـبيلِ ربِّـه، لـيس الإمامُ مِنَّا المُفْتَرَضُ الطاعة، الجالسَ في بيته، مغلقٌ عليه بابُه، مُرْخَىً عليـه سـترُه، تَجْرِي عليه أحكامُ الظلمة، ولا يَجري حُكمُه على ما وراءَ بابِه»[(٢)].

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن هارون بن إسـحاق الهمـداني، قـال: حدثنا محمد بن عبدالوهاب، عن سفيان الثوري، عن الجحاف، عن عبـدِالرحمن، عن عليِّ بن ربيعة الوالي، عن عليِّ بن أبي طالب -عليه السلام-، قال: «مَنْ مَاتَ وليس عليه إمامُ عامَّةٍ ماتَ مِيْتَةً جاهلية، ولو[(٣)] كان عدْلاً بَرًّا تَقِيًّا»[(٤)].

فلما جاءتِ الآثَارُ أَنَّهُ: «مَن ماتَ ليس عليه إمامٌ ماتَ مِيتةً جاهليـة»، نظرنـا في أصل الخبر فإذا هو صحيح، وعلمنا أن الإمامَ من وَلَدِ الحسنِ والحسينِ -عليهما السلام-،

(١) الحميري: الحور العين، ص٢٤٢.

(٢) الحوثي، محمد بن يحيى: المختار من صحيح الأحاديث والآثار، مركـز أهـل البيـت للدراسـات الإسلامية، صعدة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٧٣٠.

(٣) في (ص ط ب): لو. بدون واو. وظَنَّنَ في الأصل أنها كذلك. ويصح المعنى بالروايتين، إذ يعـودُ الضميرُ في رواية (ولو كان) إلى (من مات)، ويعود في رواية (لو كان) إلى الإمام.

(٤) أخرجه بذات السند واللفظ العلوي، محمد بن علي، أبو عبدالله الكوفي (ت٤٤٥هـ) في الجـامع الكافي في فقه الزيدية، تـح: عبـدالله حمـود العـزي، مؤسـسة المـصطفى الثقافيـة، صـعدة، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج٨، ص٢١٢، وبلفظ: "إذا كان عدلا...".

مَن قام منهم، وَشَهَر سَيْفَه، ونَصَبَ رايتَه، ودعا إلى كتابِ ربِّه وسُنَّةِ نبيِّه، وأمَرَ بالمَعْرُوف، ونهى عن المُنكر، عالمًا بحلال الله وحرامه، تحتاجُ إليه الأمةُ ولا يَحْتاجُ إليها، فإذا ظهرَتْ علاماتُه ودلالاتُه بما ذكرنا، وجب على الأمة طاعتُه والمسارعةُ إليه، وتركُ التخلُّفِ عنه؛ لما قد تناهى إلينا من الآثار على ما قد بيَّنا.

[آثار تشير إلى الهادي إلى الحق]

والرجلُ الذي يقومُ مَقامَ محمدٍ -عليه وآله السلام- ويَستحِقُّه، فمعروفٌ بفعله، متواترةٌ فيه الأخبارُ بصفته ووقته، وبأيِّ بلدٍ يكون خروجُه، وله علاماتٌ ودلالاتٌ يعرفها أولو الألباب، مما جاءت به الأخبار، بأي بلد يخرج.

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن عثمان، عن محمد الكوفي، عن عبَّاد /٨-أ/ بن يعقوب، عن مُحَمَّد بن فرات، قال: سَمِعْتُ زيدَ بن عليٍّ - رحمة الله عليه- يقول: قال عليُّ بن أبي طالب -عليه السلام-: «دَعَوْتُكم إلى الحقِّ فتَوَلَّيْتُم، وضَرَبْتُكم بالدِّرَّة[1] فأعْيَيْتُموني، أما إنكم سيليكم وُلاةٌ لا يَرْضَون منكم بهذا، يُعَذِّبونكم بالسَّوْطِ والحديد، إنه مَن عذَّبَ الناسَ[2] في الدنيا عذَّبَهُ اللهُ في الآخِرَةِ، وآيةُ ذلك أن يأتيَكم صاحِبُ اليمن حتى يَدْخُل بين أظْهُرِكم، فيأخُذَ العمال، وعمالَ العمال، رجُلٌ منا أهلَ البيت، فانصُروه؛ فإنه يدعو إلى الحق»[3].

---

(١) الدِّرَّة: السوْطُ يُضْرَبُ به. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٧٩.

(٢) في الأصل ومعظم النسخ: من كذب الله. ولعل الصحيح ما أُثْبِتَ من (ذ) وما بين سطور (الأصل). وقال: صح. وكذلك في كل من الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٨؛ والثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد (ت٢٨٣هـ): الغارات، تح: عبدالزهراء الحسيني، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٣١٦- ٣١٧.

(٣) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٨؛ وفي الغارات للثقفي، ص٣١٦- ٣١٧ بلفظ: "فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له: يوسف بن عمرو، يأتيكم عند ذلك رجل منا أهل البيت، فانصروه فإنه داع إلى الحق".

عليُّ بن محمدٍ، عن محمد بن سليمان، عن علي بن أحمد القطّان الكوفي، عن عمر بن الوليد بإسنادٍ رفَعَه إلى محمد بن علي، باقر العلم، قال: «إذا قتَلَ أهلُ مصر أمِيْرَهُم، وظهَرَ اليمانيُّ[1] باليمن؛ فإنه يملأُ الأرضَ عدْلاً»[2]، أو شَبِيْهًا بهذا، وقد قتَلَ أهلُ مِصْرَ أمِيْرَهم سنةَ ثمانين وميتين[3].

وبلَغَنا عن أبي العباس الغرياني[4] بإسناده[5] قال: «صاحِبُ الأمْرِ حَسَنِيٌّ يَظْهَرُ باليمن، واسْمُ أبيه ستَّةُ أحرُفٍ»[6].

أبو العباس [الغرياني]، قال: خَرَجْتُ يومًا من عند بني القاسم[7]، وكانوا يومئذ بالكوفة، فمرَرْتُ بجماعةٍ من وَلَدِ العبّاس بن عبدِالمطلب، وهم يَتَحدَّثون، وذلك وقت خروجِ يحيى بن عُمَر بالكوفة، وكان خروجُه سنة تِسْعٍ وخمسين وميتين[8]، قال أبو العباس: وإذا هم يذكرون يحيى بن عمر، قال: فقال لهم شَيْخٌ منهم، يقال له فلان بن عبدالرحيم: "لا تَعْتَدُّوا بخروجِ هذا الرَّجُلِ، ولا تَغْتَمُّوا،

---

(١) في (ص ط): العماني.
(٢) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٨.
(٣) كذا في جميع النسخ، والصحيح كما في درر الأحاديث النبوية للصعدي ص١٤٨ أنه: "سنةَ اثنتين وثمانين ومئتين". وأمير مصر هو خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون، أبو الجيش، وليَ بعد موتِ أبيه سنة ٢٧٠هـ، واتَّسع ملْكُه من الفرات إلى بلاد النوبة، وقُتِل على يَدِ غلمانه سنة٢٨٢هـ. ينظر ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٤٨٧؛ والزركلي: الأعلام، ج٢، ص٣٢٤.
(٤) كذا، ولعله الفريابي، وهو الحسن بن محمد، أبو العباس، كان في زمن الحافظ محمد بن سليمان الكوفي وفي طبقة الحافظ محمد بن منصور المرادي (ت٢٩٠هـ تقريبا)، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج٨، ص٤٢٧: "الْحَسَن بن مُحَمَّد، أَبُو الْعَبَّاس الفريابي: حدث ببغداد، عَنْ أَحْمَد بن صالح المصري، وسفيان بن وكيع بن الجراح. روى عنه مُحَمَّد بن مخلد الدوري". وسفيان بن وكيع بن الجراح أيضا من شيوخ الحافظ محمد بن منصور المرادي في الرواية، وقد أكثر عنه.
(٥) في الأصل: بالإسناد. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرى، ولعله الأصح.
(٦) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٨.
(٧) لعله القاسم بن إبراهيم جد الهادي.
(٨) الصحيح أنه خرج سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م، واستُشْهِدَ سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م كما تقدم.

حتى يُمْلَكَ عليكم جبالُ طَبَرْستان، ويظهَرَ العُمَانِيُّ[(١)] باليمن، فعند ذلك واللهِ لو جاءوكُمْ بالقَصَب لأخذوها منكم"[(٢)].

عليُّ بن محمد، قال: [قال] أبو جعفر محمد بن سليمان: فحدَّثني محمد بن عبيد الله[(٣)]، قال: وجدْتُ في كُتُبِ جدي عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب -رحمة الله عليه-: «إن القايمَ من وَلَدِ الحَسَن إذا خرج و[(٤)] بدأ بالمسير في نجد، فيمر[(٥)] ببَطْنٍ من بني عُقَيْل[(٦)]، يقال لهم بنو معاوية بن حرب[(٧)]، فيسير إلى اليمن، فيسوق يَمَنَها إلى تهامتها إلى مكة كسوق الراعي غنمَه إلى مرعاها، يقدُمُه بين يديه رجلٌ من وَلَدِ العبّاسِ بن علي -عليه السلام-»[(٨)].

فلمَّا صَحَّتِ الروايةُ بما ذكَرْنا من وقْتِ خُرُوج الإمام، وما جاء به الأثر عن علي بن أبي طالب أنه قال: «إلى السبعين بلاء، ثم إلى السبعين بلاء، ثم فَرَجٌ بعد السبعين لا بلاءَ

(١) كذا في (الأصل ص ط ب ذ): العماني. وفي هامش (ب): اليماني. وقال: صح.
(٢) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٨؛ وعبدالله بن حمزة، المنصور بالله (ت٦١٤هـ): العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين، تح: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص١٧٣.
(٣) هو العباسي العلوي، والد المؤلف.
(٤) خرج و: ليست في الأصل. وبيَّض لها في (ط). وفي (ص ب): إذا خرج بدأ. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرى لأنه أنسب.
(٥) في (ص): فمرَّ.
(٦) بنو عقيل: بطن من عامر بن صعصعة، من قيس بن عيلان، من العدنانية، من فروعه: بنو معاوية بن حَزْن، ومن مياههم بنجد: ناصحة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٦٢، ج٥، ص٢٥١؛ والزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج١، ص١٨٤؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، ج٢، ص٨٠١، ج٣، ص١١٨.
(٧) في الأصل وجميع النسخ: بن حرب. ولعل الأصحَّ أنها تصحَّفَتْ عن "حزن"، كما تقدم في الهامش السابق.
(٨) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٩.

بعده»[1]، وإنما معنى من السَّبْعِين إلى الميتين؛ فذلك من الوفاة، وإنما يعُدُّ الناسُ من الهجرة، يعده[2] الناس ثمانين وميتين إنما هو سبعون وميتان من الوفاة.

بلغنا / ٨-ب/ عن عبد الله بن موسى، قال: حدَّثني أبي، عن بشر بن رافع، رفَعَ الحديثَ إلى علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه-، قال: «يا أيها الناسُ سلوني قبل أن تفقدوني، أيها الناس إنَّا أعْلَمُ[3] الناسِ صِغارًا، وأعْلَمُهم كبارًا، أيها الناسُ إن اللهَ -تبارك وتعالى- بنا فتَح، وبنا ختَم، أيُّها الناسُ ما تمُرُّ فتنةٌ إلا وأنا أعْرِفُ سايقها وناعِقَها - ثم ذكر فتنةً بين الثمانين والميتين- فيخرجُ رجلٌ من عترتي، اسمُه اسمُ نبي، يَمْلأُ الأرضُ عَدْلاً كما مُلِيَت جورًا، يميِّزُ بين الحق والباطل، ويُؤلِّفُ اللهُ قلوبَ المؤمنين على يدَيْه كما يتألَّفُ قَزَعُ[4] الخريف، انتظروه في الأربع والثمانين وميتين في أوَّلِ سنةٍ وارِدةٍ، وأُخرى صادِرة»[5].

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن عبدِالعزيز بن مروان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال[6]: «أوَّلُ ما يأتيكم الفَرَجُ من قِبَلِ اليمن»[7].

---

(١) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٩.
(٢) في (ص ب ذ): بعدد.
(٣) في (ص ب): أحلم.
(٤) قزَع: قِطَعٌ مِنَ السَّحَابِ رَقِيقَةٌ. الْوَاحِدَةُ (قَزَعَةٌ). الرازي: مختار الصحاح، ص٢٥٣.
(٥) الصعدي: درر الأحاديث النبوية، ص١٤٩.
(٦) قال: زيادة من (ص).
(٧) هذا الأثر الموقوف على الباقر، ورد قريبا من معناه حديثان، أحدهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَةٌ وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ)، أخرجه أحمد في مسنده، ج١٦، ص٥٧٦، رقم١٠٩٧٨، وغيره، والثاني عن سلمة بن نفيل السكوني، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ وَهُوَ مُوَلٍّ ظَهْرِهِ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَا هُنَا). أخرجه البزار في مسنده، ج٩، ص١٥٠. قال البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، في الأسماء والصفات، تح: عبدالله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ج٢، ص٣٩٢ في معناه: =

وقد قال فيه ابنُ عقيب الشاعر:

عـــدا قَــوْمٌ عــلى ملــك وكـــان الله قـــد شــدّه
ولابـــدَّ لأهـــل البيـــت أن يـــسترجعوا عِقْـــدَه
إذا مـــا مَـــضَت الميتـــان واســـتَوْفَتْ لهـــا العِـــدَّة
وعَـــشْرٌ بعْـــدَ ســـبْعِين فقـــدْ انقَـــضَت المُـــدَّة
وجاءَتْنَـــا أمـــاراتٌ فهيَّأْنـــا لهـــا العُـــدَّة
إذا مـــا خـــرج الهـــاديُّ بعـــد البـــاسِ و الـــشِدَّة
فيـــا للهِ عَينـــا مَـــنْ رَآه طاويَـــا صـــعدة
بفتيـــانٍ مَـــصاليتٍ[1] وأشـــياخ ذوي نجـــدة
دقيـــق الـــساق ضـــخم الـــراس في نظْرَتِـــه حِـــدَّة
ليلقـــى أُمـــةً حـــادَتْ[2] عـــن الإســـلام مُرتـــدَّة

وقال أيضًا:

ألا يـــا لَقَـــومي لِلْبَيَـــاض المُـــصَبِّح وقتـــلِ بنـــي بِنْـــتِ النبـــيِّ ببَلْـــدَحِ[3]

=
"إنما أراد إني أجد الفرج من قبل اليمن".

(١) جمع مِصْلات، وهو: الرجل يكون ماضيا في الأمور. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٥٤.

(٢) في (الأصل ب ذ): حارت. وما أثبت من بقية النسخ.

(٣) بلْدَح: وادٍ في مكة، يسمى أعلاه عند حراء وادي العشر، فإذا توسط بين مكة وعمرة التنعيم سُمِّيَ فخًّا، ويسمى اليوم الزاهر، فإذا تجاوز جبلَ ملحات سُمِّيَ بلدح، ويسمى اليوم وادي أم الدود. البلادي، عاتق بن غيث: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٩. ومطلع هذه القصيدة رواه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، ص٣٨٤، مع بيتين آخَرَيْنِ، عن أبي صالح الفزاري، وأنه سُمِعَ هاتفٌ يهتف بها ليلة قتل الإمام الحسين الفخي، في وقعة فخ سنة ١٦٩هـ، وقد نجا فيها إدريس ويحيى ابنا عبدالله بن الحسن الكامل، وهما اللذان أشارت إليهما القصيدة. ولعل ابن عقيب استخدم هذا المطلع في مقدمة قصيدته هذه.

وللحَرْبِ لا تَسْرِي وقد طال شَرُّها | على قومِ إدريسٍ[(١)] بجَذْعٍ[(٢)] وقُرَّحِ
ألا قل لإدريسٍ ويحيى[(٣)] تَرَبَّصا | ولا تعجلا إن العَجُول منوَّحُ[(٤)]
ففي سنة الثنتين ما أنت عارفٌ | وفي أربعٍ من ذاك أمرٌ مُصَرَّح
كما صرَّحَتْ من جَيِّدٍ[(٥)] المَحْضِ رغْوَةٌ[(٦)] | ملحلحة[(٧)] من ضرع حَمَّاء[(٨)] صَيْدَحِ[(٩)]
إذا مَضَتِ[(١٠)] المِيتان من نَهْضِ[(١١)] أَحْمَدٍ | ومن عَقْدِ ستينٍ فستٌّ ستُطْرَحُ
فإن ليحيى دولةً تعرفونها | إذا أسرَفَتْ فيكُمْ سَلاطِينُ جُمَّح[(١٢)]

---

(١) إدريس: لعله إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) في (ب): بخدع وفرح. ولعلَّ الصحيحَ ما أُثْبِتَ. والجَذْع من الرِّجال: الشابُّ الحَدَث، ومن الإبل: ما استكمل أربعة أعوام، ودخل في الخامسة. والقُرَّح جمع قارح، والقارح من ذي الحافر: ما استتمَّ الخامسة. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١١٣، ج٢، ص٧٢٤. والمعنى أن الحرب طالت سنوات فصارت جذعة وقارحة.

(٣) إدريس تقدم. ويحيى لعله أخوه: يحيى بن عبدالله، وقد تقدمت ترجمته أيضا.

(٤) ولعل المراد أن العَجول إلى الحرب والثورة يكثر النوح عليه عند قتله. وفي (ص ب ط): متوح. وقافية القصيدة حائية لكنها مختلفة بين الضمِّ والكسْرِ.

(٥) في (ص ط) يحتمل الرسم أن تكون: حيد، جند، ...، وفي (ب): جد، حد، خد.

(٦) المحض: اللبن الخالص بلا رغوة. والرغوة: زبدة اللبن. أي انفصلت الرغوة عن اللبن.

(٧) في (ص ط ذ): محلحلة. وفي لسان العرب لابن منظور، ج١١، ص١٦٣: "والحلاحل: السيد في عشيرته، ... وحكى ابن جني: رجل مُحَلْحَل، ومُلَحْلَح في ذلك المعنى". وفي (ب): ملجلحة.

(٨) الحمّاء: السوداء تضرب إلى حُمْرَة. ابن دريد، محمد بن الحسن، أبو بكر الأزدي (ت٣٢١هـ): الاشتقاق، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٤١٢. وفي (ص ب): حمراء.

(٩) في الأصل: صدّح. والتصحيح من بقية النسخ. والصيدح: الصيِّت المُطْرِب، واسم ناقة ذي الرمة. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٠٩.

(١٠) في الأصل: إذا ما مضت. وفيه خلل وزني. والتصحيح من النسخ الأخرى.

(١١) في (الأصل ذ): نص. وصحح من النسخ الأخرى.

(١٢) جُمَّح: جمع جامح، يقال: جمح الفرس: إذا عتى عن أمر صاحبه حتى غلبه. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٣٣.

عــن الحــق لا يــدْرون كيــف طَرِيقُــه تــمادَىٰ بهــم في الغــيِّ جُــرْمٌ مطــرح
وذلــك إن عِــشْتُم فــسوف ترونــه ولم تلحقــوا إلا بــذكرٍ مطــوحِ
فيحيــىٰ يقــيمُ الحــقَّ لا شيءَ غــيره ويُظْهِــرُ عــدْلاً مــن شريــف مــبرّحِ
يــذب بــدين الله حــذوَ نبيــه كــما ذبَّ آبــاءُ الكــرام المــسنّح
/٩-أ/ يقــوم بــه حِــزبُ الإلــهِ وشــيعةٌ غَطَــارِفُ[(١)] أمثــالُ الأهِلَّــة نُــضَّح[(٢)]
وســوف لعمــري تعلمــون مقــالتي إذا مــا رأيــتم فــارسَ الحَــرْب يُــذبَحُ

ومما يُوجِبُ من معرفته ما بلَغَنَا عن عثمانَ بن محمد الكوفي، عن إسماعيل، عن علي بن عبدالله العلوي، عن أحمدَ بن يحيىٰ، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر [الباقر] كيف لنا بصاحب هذا الأمر حتىٰ نعْرِفَه؟ قال: «قولُ الله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[(٣)]»[(٤)].

إسماعيلُ، عن فَرَح بن قرة، قال: أخبرني مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي -ﷺ- قال: «في أهل بيتي عُدُولٌ، يَنْفُون عن الدينِ تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، ألا وإن أئمتَكم وفدُكم إلىٰ

(١) الغِطْريف: السيد الشريف السخي الكثير الخير، ويجمع علىٰ غطاريف، وغطارفة. ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٦٩؛ ومصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٥٥.
(٢) في (الأصل ذ): يصبح. وفي (ص): تصبح. ولعل الصحيح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ. وفي مصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٢٨: "نضَحَ: رشح، يقال: نضَحَ الإناءُ بما فيه، ونضَحَ الجِلْدُ بما فيه، ... ونَضَحَتْنا السماءُ: أمْطَرَتْنا". والمعنىٰ أنهم أهلُ بذْلٍ وعطاءٍ يَنْضَحون جُودًا.
(٣) الحج:٤١.
(٤) أخرجه فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات (ق٣هـ) في تفسيره، تح: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ج١، ص٢٧٤، رقم٣٧٠، بسنده عن أبي خليفة، أنه هو وأبو عبيدة الحذّاء، سألا أبا جعفر الباقر .. إلخ.

الله تعالىٰ؛ فانظروا مَنْ تُقَدِّمُون في دِينِكم وصَلاتِكم»[1].

وبلَغَنَا عن زيد بن علي، أنه قال: «الإمامُ منا -أهلَ البيت- الموثوقُ بعقله[2] وفهمه، والموثوقُ بعلمه»[3].

فلمَّا جاءَتِ الآثارُ والدلالةُ على الإمامِ المَوثوق على الأمة، وصحَّتِ العلاماتُ والرواية بخروجِ صاحب الأمر باليمن ووقته بعد الثمانين وميتين، وما ذُكِرَ به من الورع، والعقل، والشجاعة، والسخاء، والتواضع، والعدل في الرعية، والقَسْم بالسوية، والعلم باختلاف الناس ومذاهبهم، نظَرْنا في خَبَرِ مَنْ خَرَجَ من أهل بيت محمد -صلى الله عليه وآله-، فلم نُدْرِكْه نحن، ومَن خرج منهم يدعو في ساير البلاد ممَّن أدركْنا وسمعْنا بخَبَرِه.

[أئمة لم يُدْرِكْهم القاضي محمد بن سليمان الكوفي]

فنَظَرْنا في مَن خرج منهم يدعو في ساير البلاد إلى كتاب الله وسُنّة نبيه، فلم نُدْرِك منهم أحَدًا على هذه الصفة، إلا ما نَقَلَه الناقلون إلينا عن مَّن مضى منهم، مثل: أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، والحسَنِ والحُسينِ -عليهما السلام-، وزيدِ بن علي[4]، ويحيى بن زيد[5]،

---

(١) القاسمي، حميدان بن يحيى (ق٧هـ): مجموع السيد حميدان، تح: أحمد الحمزي، وهادي الحمزي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٣٧؛ وأخرجه الملا كما في الطبري، محب الدين أحمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ): ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ص١٧.

(٢) في الأصل وبعض النسخ: بفعله. وما أُثْبِتَ من (ص ط).

(٣) العلوي: الجامع الكافي، ج٨، ص١٧١، بلفظ: "الموثوق بدينه، الموثوق بعقله، ...إلخ".

(٤) زيد بن علي: إمام الزيدية، ثار على هشام بن عبدالملك، واستُشهِد سنة ١٢٢هـ. الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ج١، ص٤٢٧ - ٤٣٧.

(٥) يحيى بن زيد: من أئمة الزيدية، ثار في أيام الوليد بن عبدالملك، واستُشْهد سنة ١٢٦هـ. المؤيدي: التحف، ص٥١.

وإبراهيمَ بن عبدالله[1]، ومحمدِ بن عبدالله[2] النفسِ الزكيةِ، والحسينِ بـن عـليٍّ[3] المقتول بفخ، ومحمدِ بن إبراهيمَ[4]، وقاسـمِ بـن إبـراهيم جـدِّ الهـادي إلى الحـق يحيى بن الحسين -عليهم السلام-.

فلم نُدْرِكْ من هؤلاء أحَدًا، وقد دَعَوْا إلى الله - تبارك وتعالى -، وكانوا عالِمِين بكتاب الله وسنة نبيه، عادِلِين في أحكـامهم، مُحـافِظِين عـلى ديـنهم، قـايِمِين بـما افترض علـيهم ربُّهـم، مـن الجهـاد في سـبيله، والـدعاء إلى طاعتـه، والإخافـة للظالمين، والموالاة للمؤمنين، فقاموا بما أوجب [الله] علـيهم، مُـسارِعِين / ٩-ب/ في طاعة الله، لا تأخذُهم في الله لومةُ لايم، مضَوا على بصيرةٍ مـن أمـرهم، فمنهم مَن قُتِل بالسيف، ومنهم مَن صُلِبَ وعُذِّب، ومنهم مَن مات بعدما أظهر اللهُ حُجَّتَه، ودعا عبادَه إلى طاعته، فخذلوه ولم يُجِيبوه، وبادَوْه بالعداوة وبـاينوه، وطردوه في رؤوس الجبال وأخافوه، إذ قلّ ناصرُه، وكثُـرَ عـدوُّه، فـصلوات الله عليهم أجمعين، ولعن الله مَنْ قتلهم وخَذَلهم مِن العالَمِين، ولم نُدْرِكْ مـن هـؤلاء الأئمة العادِلة أحَدًا ولا آباؤنا من قبلنا.

---

(١) إبراهيم بن عبدالله: من أئمة الزيدية، ثار على أبي جعفر المنـصور بعـد استـشهاد أخيـه الإمـام محمد بن عبدالله، واستُشهِد سنة ١٤٥هـ. المؤيدي: التحف، ص٥٨- ٦٠.

(٢) محمد بن عبدالله: أحد أئمة الزيديـة، ثـار عـلى أبي جعفـر المنـصور، واستُـشْهِد سـنة ١٤٥هــ. المؤيدي: التحف، ص٥٢- ٥٥.

(٣) الحسين بن علي: من أئمة الزيدية، ثار في أيام موسى الهادي العباسي، واستُـشْهِد سـنة ١٦٩هــ. المؤيدي: التحف، ص٦٠- ٦٢.

(٤) محمد بن إبراهيم: من أئمة الزيدية، ثار في الكوفة في أيام المأمون العبـاسي، وتـوفي شـهيدا سـنة ١٩٩هـ. المؤيدي: التحف، ص٧٧- ٧٨.

[ثائرون خَرَجُوا في عصر الكوفي ولم ينصرهم]

ثم خرج من بعدهم قومٌ في عَصْرِنا، منهم مَن قَد رأينا، ومنهم مَنْ لم نَـرَ، إلا أن أخبارَهم وأفعالَهم متواترةٌ إلينا، مُتَّصِلةٌ بنا، فبلَغَنا أن رجُلاً منهم خَـرَجَ بالكوفـة سنةَ سَبْعٍ وخمسين وميتين[١] يدعو دَعْوَةً حَسَنَةً جميلة، يُسَمَّى يحيى بن عُمَر، وكان وَرِعًا حَسَنَ المذهب في دينه، غير أنه لم يكن كامِلَ العلم، فقام معـه أهـلُ الكوفـة وغيرُهم من الناس، فأقام بالكوفة أشْهُرًا، ثم وجّه إليـه رَجُـلٌ مـن بنـي العبـاس قايدًا يسمى حسينَ بن إسماعيل[٢] -لعنه الله-، فَخَرَجَ إليه الرجُلُ بنفـسه، ومعـه أوباشُ أهلِ الكوفة وغيرُهم، فقاتل حسين بن إسماعيل، فلم تبْرَحِ المعركةُ حتـى قُتِل يحيى بن عمر - رحمة الله عليه-.

ثم نظَرْنا في من خرج مِن بعده من أهل البيت، بيت رسول الله-ﷺ-، فخـرج منهم بالكوفة جماعة[٣]، وبخراسان[٤] أيضًا قوم[٥]، وفي المغرب قوم[٦]، وباليمامـة

---

(١) تقدَّمَ أنه خرج سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م، واستشهد سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م.

(٢) ابن عمِّ الأميرِ محمدِ بن عبدالله بن طاهر، وأحـد قـادة جـيش العباسـيين. الأصـفهاني: مقاتـل الطالبيين، ص٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩.

(٣) من الخارجين في الكوفة في تلك الفترة: الحـسين بـن محمـد بـن حمـزة العلـوي سـنة ٢٥١هــ/ ٨٦٥م، ومحمد بن جعفر بن الحسين العلوي، وعلي بن زيد بن الحسين العلـوي، وعيسى بـن جعفر الحسني سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م. ينظر الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٨؛ والمسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٦٩؛ وابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٧٢.

(٤) خراسان: بلاد واسعة تشملُ الشمالَ الشرقيَّ في إيـران إلى مـا وراء النهـر، وهـي أراضٍ واسـعة تدخل تحت فارس، وأفغانستان، والتركستان. الموسوعة العربية العالمية، مج١٠، ص٣٠.

(٥) منهم الحسين بن إبراهيم الحسني في نيـسابور، وأحمـد بـن القاسـم الحـسيني بـين الـري ونـسا وأبيورد، والحسن بن عيـسى الحـسيني في جرجـان، وغـيرهم. الأصـفهاني: مقاتـل الطـالبيين، ص٥٣٩- ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥٤، ٥٥٩.

(٦) منهم جعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفـر الـصادق، قتلـه ابـن الأغلـب بـأرض المغـرب، =

رجل[1]، وفي سايرِ البلادِ[2]، فإذا هم جَمَاعَةٌ يَسِيْرَةٌ، وليس معهم عِلْـمٌ يَـصْلُحُ لمـا يَدْعُون إليه، ولا معهم من صفاتِ أئمةِ العدلِ شَيْءٌ.

فلم نَقُم - والحمدُ لله- مع واحدٍ منهم، ولا عاونَّاه عـلى شيءٍ مـن أمـره؛ إذ لم يكن أحدٌ منهم لِمَا دعا إليه مُسْتَحِقًّا، فوَسِعَنا الجُلوسُ عـنهم لـذلك، وكُنَّـا مـعَ جُلُوسِنا مُنْتَظِرِينَ لِمَنْ يقومُ من أهلِ بيتِ مُحَمَّدٍ بهذه الـصفة التـي تَقَـدَّمَتْ إلينـا، والآثارِ التي جاءَتْنا، والمَعْرِفَةِ التي كانت عنـدنا، بالرجـل الـذي إذا قـام ودعـا لم يَسَعْنا التَّخَلُّفُ عنه طَرْفةَ عين؛ لما يجبُ علينا في ذلك من أداءِ فرْضِ الله، والقيـامِ بطاعة الله.

فلم نزل مُنْتَظِرين، مُتَوَقِّعين لذلك، راجين مُتَطلِّعين إلى خروجه، سـايلين عـن أخبارِ مَن[3] يَخْرُجُ من ولد الحسن والحسين -عليهما السلام-، لا نجد مُخْبِرًا يُخْبِرُنا بخـروجِ رجُلٍ فيه الدلائلُ والعلامات، / ١٠-أ/ والمُعجِزات البيِّنات.

=

وكذلك أمراء الدولة الإدريسية. ينظر المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩٥.

(١) خرج باليمامة بنو الأخيضر، وقد تقدم الحديث عنهم. ينظر الرازي: الشجرة المباركة، ص٣٠.

(٢) منهم جعفر بن محمد بن الحسن الحسيني في الري (طهران)، وجعفر بن إسحاق بن موسى بـن جعفر الحسيني في البصرة، وأحمد بـن محمـد بـن عبـدالله الحسني في أسـوان مـصر، وغـيرهم. الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٣٧.

(٣) في الأصل ومعظم النسخ: أخباره من. ولعل ما أُثْبِتَ من (ط) هو الأصح.

[أحداث سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م - ٨٩٧م]

خبرُ[١] وُصولِ كُتُبِ الهادي-عليه السلام- في ذي القعدة من سنةِ ثلاثٍ وثمانين [إلى المدينة]

حتى إذا كان في ذي القَعْدَة من سَنَةِ ثلاثٍ وثمانين ومِيَتَيْن، وَرَدَتْ كتُبُ الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -صلوات الله عليه- على نفر من أهل المدينة، من بني أبي طالب وغيرهم، يدعوهم فيها إلى طاعَةِ الله تعالى، والمُجَاهَدَةِ لأعدائه، والمُنَاصَرَةِ لأوليائه، والإظهارِ لدينه، والإحياءِ لسُنَنِ نَبِيِّه، ويُعْلِمُهُم فيها بأَنَّ حُجَجَ اللهِ قايمَةٌ عليهم، فليخافوا[٢] في سِرِّهم وعَلانِيَتِهم، ولِيُجِيبُوا داعيَ الله، ويُعْلِمُهُم أن كُتُبًا من أهلِ اليمن قد وَرَدَتْ إليه، معَ نفَرٍ منهم يَسألونه الخُرُوجَ إلى بَلَدِهم، ويُعْطُونه بَيْعاتِهم، وأنهم قد نَدِمُوا على ما كان من تفريطهم وتقصيرهم في أمره حين تركوه يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهم.

وذلك أنه كان قد خرَجَ إلى اليمن سنة ثمانين وميتين، حتى بلغ مَوْضِعًا يقال له الشَّرَفة[٣] بالقُرْبِ من صنعاء، وأذْعَنَ له النَّاسُ وأطاعوه، فأقامَ فيهِم مُدَيْدَةً[٤] يسيرة، ثم إنهم خذلوه، ورجعوا إلى ما يُسْخِطُ الله، ولم يَجِدْ عليهم أعْوَانًا،

---

(١) من هذا العنوان بدأت نسخةُ (ز).

(٢) في (ص): فليخافوه.

(٣) الشرفة: قرية في أعلى سر ابن الروية، وهي اليوم تشكل عزلة من مديرية بني حشيش، من أعمال محافظة صنعاء. الهمداني: صفة جزية العرب، ص١٧٨ (الهامش)؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٤٩؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: خريطة محافظة صنعاء، نسخة إلكترونية.

(٤) في (ز): مدة.

وانْصَرَفَ منهم، حتى صار إلى بلده بالحجاز، وشمل أهلَ اليمن من بعده البلاءُ، ووقعت بينهم الفتنُ والجلاء، عندما كان من تقصيرهم ومعاندتهم للحقِّ وأهلِه، فلما عضَّهُمُ البلاءُ كتبوا إلى الهادي إلى الحق يسألونه النهوضَ إليهم، ويُعْلِمُونه بتوبتِهم ورُجُوعِهم إلى الله مِنْ خطاياهم.

قال عليُّ بن محمد بن عبيد الله: فكَتَبَ عند ذلك إلى مَن ذكَرْنا، وكان مِمَّنْ[1] كَتَبَ إليه والدي مُحَمَّدٌ بن عبيد الله العلوي، من وَلَد العباس بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، وإلى رجل يقال له يحيى بن الحسين بن يحيى[2]، من وَلَدِ عُمَرَ بن عليِّ بن أبي طالب[3]، ولم نَعْرِفْ مَن كَتَبَ إليه غيرَ هذين الرجلين، وكنت في ذلك الوقت غُلامًا لم تَجِبْ لله سبحانه عليَّ حجة.

[خروجُ والدِ المُؤلِّفِ محمدٍ بن عبيدالله العلوي إلى الهادي إلى الحقِّ في الفُرْعِ[4]]

فلما وصل الكتابُ إلى والدي محمدِ بن عُبَيْدِ الله عزَمَ على الخروج إلى الهادي إلى

(١) في (ص ط): فيمن.

(٢) يبدو من تخصيصه بالرسالة أنه كان من عيون الهاشميين، وسيأتي في السيرة أنه سافر مع الهادي إلى اليمن، وأنه روى قضية حدِّ امرأة شربت الخمر، ولعله يحيى بن الحسين بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وربَّما أسقط ذِكْرَه شيخُ الشرف في تهذيب الأنساب، والعمري في المجدي، وابن عنبة في عمدة الطالب، رغم ذكرهم لأبيه وأخوين له، بسبب أنه لم يثبت لهم أنه أعقب. ينظر العلوي: السيرة، ل١١/ أ، ٣٩/ أ- ب؛ والعمري: المجدي في أنساب الطالبيين، ص٤٥٢؛ والرازي: الشجرة المباركة، ص٢١٥.

(٣) عُمَر بن علي: آخِرُ مَنْ مات مِنْ أولادِ الإمامِ عليٍّ -عليه السلام-، تخلَّفَ عن أخيه الحسين، وعاش إلى زَمَنِ الحجاج الثقفي. ابن عنبة: عمدة الطالب الصغرى، ص٢٢٤.

(٤) الفُرْع: وادٍ يمُرُّ على بعد ١٥٠كيلا جنوب المدينة المنورة. البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٢٣٦.

الحق، وأعْلَمَنِي بِخُروجِه، وأمَرَنِي بلُحُوقِه بعدُ، فخرج والدي مُحَمَّدُ بن عبيد الله، ويحيى بن الحسين العلوي، حتى صارا إلى الفُرْعِ إلى يحيى بن الحسين بن القاسم، فاستَرَّ بقدومهما، وأخْلَى لهما منزِلاً بالقرب من داره، وأكْرَمَهُما، فلم يـزالا كـذلك حتى خرج مُتَوَجِّهًا إلى اليمن.

قال عليُّ بن محمد: / ١٠-ب/ سَألْتُ أبي محمدَ بن عبيدالله بعـد وصـولي إليـه باليمن: كيف كان خروج الهادي إلى الحق؟ وكيف كان خروجُكم؟ وما لقيْـتُم في سفركم؟ فقال: يا بُنَيَّ خَرَجْنا من عندِكم من المدينة لهلالِ ذي الحجة، فلـما سِرْنـا إلى الفُرْعِ يَوْمًا وكَسْرَ يَوْمٍ، فلما وصلْنا لقيَنا الهادي إلى الحق، ومعه أبوه الحسينُ بن القاسم، وعمَّاه مُحَمَّدٌ والحسَنُ ابنا القاسم، وعبدُالله بن الحسين، وجماعةُ فِتيانِهم، فسلَّموا علينا، وتحدَّثوا معنا ساعةً، ثم انصرفوا إلى منازلهم، وصِرْنا إلى مَنْزِلنا.

ثم عادوا إلينا عند حُضورِ العَتَمَة، وكنا في مسجدٍ قدامَ المنزل الذي كنـا فيـه، فلـما حضَرَتْ صلاةُ العَتَمَة قُمْنا إلى الصَّلَاة، فقال الهادي إلى الحقِّ لعَمِّه مُحَمَّدِ بن القاسم: "تَقَدَّمْ يا عمِّ صَلِّ بنا"، فقال: سبحان الله يـا بنـي، لا يجـوز أن أتقـدَّمَ عليـك، فقـال الهادي إلى الحق: قد جعلْتُ الأمرَ إليك، فتَقدّمْ، فصلِّ بنا، فتقدَّمَ محمدُ بن القاسـم -صلى الله عليه-، فصلَّى بنا العَتَمة، فلما فرغ من صـلاته وسـلَّم التفـت إلى الهـادي إلى الحق، فقال له: يا ابنَ أخي استغفِرْ لي فإني قد تقدَّمْتُ عليك، وصَـلَّيْتُ بـك، وكنـتَ أحقَّ بالتقدُّمِ مِنِّي، فقال له الهادي إلى الحق: "غفرَ اللهُ لك يا عم".

فلما سمِعْتُ - يا بُنَيَّ - كلامَ محمدٍ بن القاسم للهادي إلى الحق ازدَدْتُ رغبةً فيـه، ومحبةً له، فأقمْنا ثلاثة أيام، ثم أتى عبدالله بن الحسين، فتحدَّث عندنا مليًّا، ثم قال: لا أرى إلا[1] أن الهادي إلى الحق قد أضرَبَ عن الخُروج، وعَزَمَ على صَرْفِ هؤلاء الذين

(١) لا أرى إلا: في (ص ز ط ب) مكانها: لا أشك.

جاءوه من اليمن، فغَمَّنا ما سمِعْنَاه منه غَمًّا شَدِيدًا، وأتعَبَنا ذلك؛ للذي كُنَّا قد أمَّلْنا في نفوسنا، ورجَوْنا من قِيامِنا، ومَعُونَتِنا لإمامِنا، وإِظْهَارِنا لدينِ ربِّنا وسُنَّة نَبِيِّنَا.

ثم انصرَفَ عنا عبدُالله بن الحسين إلىٰ منزله، وقام كلُّ رجلٍ مِنَّا إلىٰ مَوْضِعِه مُتَأَسِّفًا حَزِينًا مَغْمُومًا مَهْمُومًا علىٰ انقطاع رجائه، وكسوف أمله.

فلم نزَلْ علىٰ ذلك حتىٰ كان انتصافُ النَّهَار من ذلك اليوم، ثم إذا بِغُلام للهادي إلىٰ الحق، يقال له سليم[1]، قد أقبل إلينا، فقال: باسم الله قوموا، فارحلوا، وشُدُّوا علىٰ دوابِّكم، قال: فقُمْنا مَسْرُورِيْنَ جَذِلين فَرِحين، فقلنا له: ما القِصَّة يا سليم؟ فقال: قد عزم مولاي علىٰ الخروج إلىٰ اليمن، فشدَدْنا علىٰ دوابِّنا، وما نُصَدِّق أنه خارجٌ معنا.

[سَفَرُ الهادي إلى الحق ومَنْ معه إلى اليمن]

قال: فلما أكْمَلْنا ما نحتاجُ إليه إذا بالهادي قد برَزَ إلينا ومشايخُه / ١١-أ/ وأخوه وبنو عمِّه مُحْدِقِين به، فلقيناهم، وسلَّمْنا عليهم أجمعين، وساروا معنا مُشَيِّعِين لنا ساعة، ثم أمر الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- مشايخَه بالانصراف والوَداع له، فودَّعوه، فسمِعْتُ عند وَداعهم محمدَ بن القاسم -رضي الله عنه- وهو يقول: يا أبا الحسين لو حملَتْني ركبتاي لجاهدْتُ معك يا بني، أشرَكَنا اللهُ في كلِّ ما أنت فيه، وفي كلِّ مَشْهَدٍ تَشْهَدُه، وكلِّ مَوْقِفٍ تَقِفُه، فازْدَدْتُ لذلك فَرَحًا وسُرورًا، وودّعْناهم، وعادوا راجِعين، واستقَمْنا في سيرنا.

وكانت عِدَّتُنا يسيرة، لم يكن مع الهادي إلىٰ الحقِّ غيرُ ابْنِه محمد بن يحيىٰ، ويوسف بن محمد الحسني[2]، ومحمد بن عبيدالله من ولد العباس بن علي، ويحيىٰ بن

(١) سليم: كان يلي خدمة الهادي في داره، وكان حامل مصباحه، وهو الذي روىٰ قصة عبادته ليلاً في دار كان يأوي إليها. الهاروني: الإفادة، ص١٠٧.

(٢) في (ز): الحسيني. ولعلّ الصحيح هو ما أُثْبِتَ. وقد رافق الإمام الهادي في خروجه من الحجاز إلىٰ اليمن، وكان مُقَرَّبًا منه، واشترَكَ في حرْبِ وسحة في خولان. العلوي: السيرة، ل١١/ ب، ٢٧/ ب.

الحسين من ولد عمر بن[1] علي، وإدريس بن أحمد[2] من ولد جعفر بن أبي طالب[3]، وعشرة من خدمه.

فسِرْنا حتى وصَلْنا إلى قَرْيَة يقال لها السّوَارقية[4]، وكُنَّا عازمين على أن نأخذ طريقًا تُخْرِجُنا على تُرَبة[5] وبِيشَة[6]، فَعَسُرَت علينا الطَّرِيقُ، (فأصابَنَا بذلك غَمٌّ شديدٌ، وكانت الطريقُ التي مِلْنا فيها تلقى بنا الطريقَ التي يَسْلُك فيها حاجُّ اليمن.

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَنِي أبي مُحَمَّدُ بن عبيدالله، قال: لما عسُرَتْ علينا الطَّرِيقُ)[7] التي أمَّلْنا رَجَعْنا[8] على أَعْقَابِنا، فبينما نحن نَسِيرُ إذ مَرَرْنا بِبَطْنٍ من

(١) عمر بن: ليست في (ص ز ط ب).

(٢) يتردّد هذا الاسم بين اثنين، أولهما: إدريس بن أحمد الحجازي ابن إدريس بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.
والثاني: إدريس بن أحمد بن داود بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ويترجّح أن المقصود الأول؛ لورود وصف والده بـ(الحجازي). ينظر الرازي: الشجرة المباركة، ص٢١٨.

(٣) شقيق الإمام علي، وأسنّ منه بعشر سنين، استُشْهِد في معركة مؤتة، في السنة الثامنة للهجرة. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٢٥.

(٤) قرية لبني سليم، وهي اليوم أرضٌ زراعية آهِلة بالسكان في ديار مطير، تقع جنوب غربي المهد على بعد ٤٠ كيلا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٦؛ والبلادي، عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، دار مكة، ومؤسسة الريان، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٨٤٧.

(٥) تُرَبة: وادٍ من أودية الحجاز الشرقية، يأخذ أعلى مساقط مياهه من سَرَاة زَهْرَان وبني مالك وبلحارث، ثم يتجه في الشمال الشرقي، ثم يضيع ماؤه في الفرشة، وفي وسطه بلدة عامرة لقبيلة البقوم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٨٩، ٢٦٥، ٢٧٨؛ والبلادي: معجم معالم الحجاز، ص٢٦٤ - ٣٦٥.

(٦) بيشة: وادٍ فحلٌ كثيرُ القرى والنخيل، يبدأ من شرقي مدينة الباحة، ثم يتجه شرقا بميل إلى الشمال، ثم يفيض إلى موضع الفرشة ويضيع فيها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٦٤، ٨٥، ٢٣٠، ٢٣١؛ والبلادي: معجم معالم الحجاز، ص٥٤.

(٧) سقط ما بين القوسين من الأصل وجميع النسخ ما عدا (ص).

(٨) في (الأصل ز ذ): أملنا ورجعنا. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولى.

العَرَب، فنَزَل عليهم الهادي إلى الحق -عليه السلام- ونزَلْنا معه، فسَألْتُ بعضَ القوم عن نسبهم، فقال لي: إنا بَطْنٌ من قيس، يقال لهم بنو معاوية بن حرب[١]، فذَكَرْتُ عند ذلك حديثَ جدِّي عبيدِ الله بن العباس في صاحب اليمن، وعلِمْتُ أنه صاحبُ الأمر، وحمِدْتُ اللهَ تعالى الذي بلَّغَنا رؤيتَه والقيامَ معه.

ثم إن الهادي إلى الحق -عليه السلام- كلَّم القومَ الذين نزل عندهم، وذكَّرَهُمْ بأيَّامِ الله، وأعلَمَهُمْ بقيامه بطاعة[٢] الله، وسألَهُمْ النُّصْرَةَ له والقيامَ معه، فخرج نَفَرٌ من بني معاوية بن حرب، وسار حتى كان في بعض الطريق.

[سَبَبُ فتورِ الهادي إلى الحق عن الخروج إلى اليمن ثم عَزْمِه]

ثم إني سألْتُه عمَّا كان مِنْ عَزْمِه على المَقَامِ والتَّخَلُّفِ عن الخروج إلى اليمن، فقال: "كُنْتُ قد[٣] انثَنَيْتُ عن الخروج إلى اليمن، وعَزَمْتُ على أن أَصْرِفَ رُسُلَ أهلِ اليمن؛ للذي كان بدا لي من شِرَّة أهلِ اليمن، وقِلَّةِ رغبتهم في الحق، فكنْتُ عازِمًا على التخلُّف، حتى إذا كان قبل خروجي بليلةٍ رَأَيْتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في المنام، وهو يقول لي: (يا يحيى ما لك مُتَثَاقِلاً عن الخروج، انهض فمُرْهُم فليُنْقُوا ما على الأرض من هذه الأوساخ)، فعَلِمْتُ أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يُرِدْ بذلك غيرَ المعاصي التي على الأرض من العباد، فضمِنْتُ له النهوض، فنهَضْتُ"، فحدّثته / ١١-ب/ بما سمعْتُ من عمِّه محمد بن القاسم -رضي الله عنه-، فقال: "قد أوصاني عَمِّي محمدُ بن القاسم، وقال لي: يا أبا الحسين أتُراني أعيشُ إلى وقتٍ تُوَجِّهُ إليَّ ممَّا غَنِمْتَه ولو مقدارَ عشرةِ دراهم أتَبَرَّكُ بها؟".

(١) قيس: قيس عيلان. وقد تقدَّمَ أن العبارةَ ربما تَصَحَّفَتْ من (معاوية بن حزن).
(٢) في الأصل: لطاعة. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب.
(٣) في الأصل: قد كنت. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ لعله الأولى.

[دلالاتٌ في الطريق]

قال: وسِرْنا، فأصَابَنا في بعضِ الطريق عَطَشٌ شديدٌ، حتى أتعبَنَا الأمرُ، فنَزَلْنا وقد أجنَّ علينا الليلُ وأظلم، ومضى بَعْضُ أصحابِنا يَطْلُبُون الماءَ، ولم نَنْزِل مَنْزِلنا ذلك، ونحن نطمع فيه بماء، غير أنا لا نيأس من رحمة الله ورِزْقِه، فبينما رَجُلٌ من أصحابنا يلتمس[1] الماءَ بين شجر كثير وخَمَرٍ[2] إذ وَجَد بؤيرة صَغِيرة قد التفَّ عليها الشَّجَرُ من كلِّ موضِعٍ، لا يُهْتَدَى إليها بالنهار إلا جُهْدًا، فصاح بنا، فأتينا مُسْرِعين إليه، فوجدْنا الماءَ في البير كثيرًا عذْبًا، فشَرِبْنا وسقَيْنا دَوابَّنا، واستَقَيْنَا في مساقينا، ورحَلْنا، فسألْتُ الذين كانوا معنا من الأعراب: هل كانوا يَعْرِفون هذا الماءَ، أو وَرَدُوه قط، أو سَمِعُوا به؟ فحَلَفوا: ما رأوه ولا سمِعُوا به، فكانت هذه -يا بُنَيَّ- أعظمَ الآيات، وأكبرَ الدلالات.

قال عليُّ بن محمد: حَدَّثَني أبي محمد بن عبيدالله، قال: ما كُنَّا نَنْزِل مَنْزِلاً إلا خَرَجَ يحيى بن الحسين حتى يَتَنَزح منَّا ساعةً، ثم يَبْكِي ويَنْتَحِب كما تنتحب المرأة الثكلى على الإسلام وعلى الأمة الضالَّة المُضِلَّة، وكان يدعو أصحابه ويَعِظُهم، ويُعَلِّمُهم شرايعَ دينِهم.

[هجوم زُبَيد[3] على الهادي إلى الحق وأصحابِه]

فكنا على ذلك في سَفَرِنا، حتى انتهَتْ بنا الطريقُ إلى أن صِرْنا في[4] بَلَدِ زُبَيْد،

(١) في الأصل: فبينما رجال من أصحابنا يلتمسون. والأنسب ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٢) الخَمَر: ما واراك من الشجر والجبال ونحوهما. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ٢٥٦.
(٣) زُبَيْد: هو زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن منبِّه الأكبر، ورد لدى الهمداني: "بلد زُبَيد: بلاع وادٍ فيه نخل، ...، ويسكن فيه منهم الأغلوق، وبنو مازن، وبنو عصم، والأخيرون رهط عمرو بن معدي كرب، ومن مساكنهم تثليث"، وهو وادٍ شرق وادي بيشة المُتَقَدِّم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٧، ٢٢٨، وهامشها؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، ج٢، ص٤٦٥؛ والبلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٦١.
(٤) أن صرنا في: أضيفت من (ص). وقد سقطت من الأصل وبقية النسخ.

فلما عاينونا صَرَخُوا علينا، وقابَلونا[1] في جماعةٍ كثيرة، ولزِمُوا علينا الطريق من كلِّ موضع، وكثُرَتْ صرخاتُها علينا.

فلما رأينا ذلك أَشْفَقْنا منهم، وكُنَّا مُواقِفِين لهم، فلما نظر يُوْسُفُ بن محمد الحسني إلى كَثْرَةِ القومِ أتى إلى الهادي إلى الحق، فأعْلَمَهُ أن القومَ واقعون به وبأصحابه، فليُخَفِّف في صلاته، فلم يَلْتَفِت إلى ذلك، ومضى الهادي إلى الحق -عليه السلام- في صلاته فأدّاها على ما يُحِب.

فلما فَرَغَ من صلاته لبِسَ سلاحَه، وركِبَ دابَّتَه، وقد غَشِيَنَا[2] القومُ، وأكثروا فينا الرميَ، فلما عاينهم يحيى بن الحسين حمَلَ عليهم واتّبَعْناه، فرَمَوه في وجهه بحَجَرٍ، وطَعَنَ رجُلاً منهم فرَمَى به، واحتَوَى جَماعةً منهم برمحه، فأخَذَهُم أسْرَى، وهرَبَ الباقون خَوْفًا[3] منه، وألقى الله في قلوبهم الرُّعْبَ، فلمَّا أَتَيْنا إليه[4] سألْناه قتْلَ القوم الذين أسَرَهم، فكَرِه ذلك علينا، وسار بهم معه ساعةً من النهار، ثم أمَرَ بهم فَكُسُوا ورُدُّوا، وأحسَنَ في أمورهم، وصَرَفهم إلى عشايِرهم، وسِرْنَا مُعافَين سالِمِين، / ١٢-أ/ لم يَرِبْ أَحَدًا منا رِيبةٌ، حتى وصلْنَا إلى صعدة.

---

(١) في (ط ب): وقاتلونا.

(٢) في الأصل: وقد غشي. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب.

(٣) خوفًا: سقطت من الأصل. وأثبتت من بقية النسخ.

(٤) إليه: سقطت من الأصل، وأضيفت من بقية النسخ.

[أحداث سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م-٨٩٨م]

مصير الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى صعدة [وإصلاحه بين قبيلتي سعد والربيعة]

قال محمدُ بن عبيدِالله: فوصَلْنا إلى صَعْدةَ لستةِ أيامٍ خَلوْنَ من صَفَر سنة أربعٍ وثمانين وميتين، فَقَدِمْنا على خولان، وبينهم فتنةٌ عظيمة، قد فَنِيَ فيها الرجال، وذهَبَتْ فيها الأموالُ، وقحِطَتْ البلد، وجَدُبَتِ الأرضُ، وكان ذلك وقْتَ الزرع، فرأيْتُ الزروع قد يبِسَ بعضُها عطشًا، ورأيت البهايمَ تهافَتُ موتًا.

فلما قرُبَ يحيى بن الحسين من البلد ضرَب مضاربَه قريبًا منها، وأَمَرَنا بالنزول فيها، فنزلنا، وخرج الناس إليه طوعًا، لم يُكْرِه أحدًا إلى[1] خروجٍ إليه، ولم يُرْسِلْ لأحد يَسْتَقْبِلُه[2]، فخَرَجَ إليه أهْلُ صعدة الذين كانت بينهم الفتنة، وهم سَعْدٌ والرَّبيعة، والْتَقَوا بأجمعهم إليه، وسلَّموا عليه، فسلَّمَ عليهم، وأَمَرَهم أن يُسَلِّمَ بَعْضُهم على بعض.

ثم ابتدا فخطب خُطْبَةً عظيمةً بَلِيغَةً، فحَمِدَ اللهَ تعالى، وأثنى عليه، وصلَّى على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وذكَّرهم بالله، ووَعَظَهُم بمواعِظَ كثيرةٍ، فرأيْتُ الناسَ وبهم[3] رجَّة، وهم يَبْكُون؛ ممَّا سَمِعُوا من كلامه ومواعِظِه، ويَضِجُّون كما يَضِجُّ الحُجَّاجُ عند بيت الله الحرام، ثم أمَرَ بمُصْحَفٍ، فاسْتَحْلَفَ بعضَهم لبعضٍ بتَرْكِ الفِتْنَةِ

(١) في (ص ط ب): على.

(٢) في الأصل وبعض النسخ: (يستقيله)، وربما معناها: يطلب منه القيلولة لديه في بيته. وما أُثْبِت من (ص ز ط ب) أنسب.

(٣) في (ص ط ب): وهم.

والعَداوةِ، فحَلَفوا على ذلك، ثم أَحْلَفَهم هو لنفسه على الطَّاعةِ له والمُناصَرَةِ، والقيامِ بأمرِ الله والمعاضدة، فبايعوه في موضعه ذلك.

واختلط الفريقان جميعًا، وكَثُرُوا، ودَخَلُوا بأجمعهم صعدةَ كأن لم يكُنْ بَيْنَهم فتنةٌ، وكأنَّهم إخوةٌ، فمَا رَأَيْتُ يومًا قطّ أحسنَ من ذلك اليوم، ولا أَيْسَرَ أمرًا؛ لِمَا كانَ قَدْ[1] تَنَاهَى إلينا ممَّا كان بين سعدٍ والربيعة، من قَتْلِ الرِّجالِ، وذهابِ الأموال، وكنت أظنُّ أمرَهم لا يتّفق أبدًا ولا يصلح، فلمَّا رأَيْتُ سُرْعَةَ اتفاقِهم، وصلاحَ أمْرِهم، عَلِمْتُ أن ذلك هَيْبَةٌ أعطاها الله - تبارك وتعالى - يحيى بن الحسين؛ لأنه لم يكُنْ معه إلا أقلُّ مِن خَمْسين رجُلاً، بالذين تَبِعوه من بني معاوية بن حرب[2]، ومِمَّن تَبِعَه في الطَّريقِ من غيرِهم من الناس، فأصلَحَ بين ألوفٍ من الناس بلسانه، وبالهيبةِ التي جعلَها الله له.

[فَشَلُ آل يُعْفِر في الصلح بين سعد والربيعة ونجاحُ الهادي إلى الحق]

ولقد خبَّرَني جماعةٌ من أهل صعدة منهم الحسن بن علي، وعبدُالله بن الحسين الفطيميان، ومحمدُ بن حجاج، وعلي بن صباح، ومحمد بن أبي الزبير اليرسميون[3]، وجماعة غيرهم من أهل اليمن: أن قُوَّاد آل يُعْفِر كانت تأتيهم، فتحاول الصلح بينهم، فلا يقدرون على ذلك.

/ ١٢-ب/ ولقد أخبرني بعضُهم أن قايدًا لآلِ يُعْفِر كان معه ألوفٌ من العسكر أتاهم فأرادَ الصُّلْحَ في ما بينهم، وإنهم ليَقْتَتِلون وهو واقِفٌ ما له فيهم حيلة، حتى وقع بينهم عشرون قتيلاً، ما استوى له الصلح بينهم.

---

(١) في (الأصل ذ): قد كان. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ.
(٢) حرب: تقدّم ذكرُ ترجيح أنها تصحَّفَتْ عن (حزن).
(٣) تقدم التعريف بهم في مصادر السيرة.

فأصلح الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بينهم بأسْهَلِ الأمور وأرْفَقِها، وأيسرِها وأهونِها، فاختلَطَ الناسُ بعد الفُرْقة، واجتمعوا بعد المُنافرة، وتَحَابَّوا فيما بينَهم، وأَشْفَقَ بَعْضُهم على بعضٍ، وأنزل الله عليهم السماءَ مِدْرارًا، فأَخْصَبَتْ بَلَدُهم، وصَلَحَت ثِمَارُهم، واصْطُنِعَتْ[1] دَوابُّهم، ورَخُصَتْ أسعارُهم، وأَمِنوا في طُرُقِهم، وأصلَحَ اللهُ ذاتَ بينِهم.

فهذه علاماتُ البَرَكَة، وكذلك يُرْوَى أنه: (إذا ظهَرَ العدْلُ نَزَلَ القَطْرُ)، فأظهَرَ يحيى بن الحسين من العَدْلِ ما لم نَرَ في عَصْرِنا هذا، ولا سَمِعْنا به[2] إلا عن الأئمة العادلة، مثل أمير المؤمنين [علي -عليه السلام-] وغيرِه من الأئمة الهادين.

ثم ولَّى يحيى بن الحسين الولاةَ في المخاليف على جِبَايةِ الطَّعَام، والمَخالِيْفُ فهي القُرَى، وكتَبَ لكلِّ والٍ عَهْدَه.

نسخةُ العَهْدِ الذي عَهِدَه الهادي إلى الحق -صلوات الله عليه- إلى وُلاتِه

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهِدَه الهادي إلى الحق أميرُ المؤمنين يحيى بن الحسين، ابنُ رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته، لفلان بن فلان: إني ولّيتك جبايات قرية كذا وكذا، وضمَّ ما أوجب اللهُ علينا ضمَّه من أعشارهم، واستأمنتُك على ذلك، وقَلَّدْتُك إياه بأمانةِ الله - تبارَكَ وتعالى-، وأمانةِ رسولِه -صلى الله عليه[3]-، فانظُرْ - أعانَك اللهُ وأَحَاطَك - إذا وَصَلْتَ إلى البَلَدِ الذي وَجَّهْتُك إليه أن تَدْخُلَه

(١) في (ز): واضطبعت. وفي (ص ط ب) كُتِبَتْ مُهمَلة بدون ضبطِ أيِّ حرف. وفي (مط): واصطلحت. ولعل الصحيح ما أُثْبِتَ.

(٢) في (ص ط ب): بمثله.

(٣) كذا في الأصل ومعظم النسخ. وفي (ص): صلى الله عليه وسلم.

بالسَّكِينة والوَقَار، والذِّكر لله الواحدِ الجبَّار، وأْمُرْ بمَنزِلٍ يُكْتَرَىٰ لك كراء، فانزِلْ فيه، ولا تُجْشِمَنَّ أحَدًا من أهل البلد من مؤنتك شيئًا قليلاً ولا كثيرًا، ولا تَقْبَلَنَّ لأحدٍ منهم هدية، فمَنْ قَبِلَ من أحَدٍ هَدِيَّةً ممَّنْ يُسْتَعْمَل عليه فتلك الهَدِيَّةُ لبَيْتِ مالِ المُسْلِمِين؛ لأنها أُهْدِيَتْ له في عَمَلِهِمْ وعلىٰ ولايته، وبذلك مضىٰ الحُكْمُ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(١) - رحمة الله عليه وصلواته-.

فإذا قرَّ قَرَارُك فلْيَكُنْ أولُ ما تَبْتَدِي به من العَمَل - إن شاء الله تعالىٰ- الأمْرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المُنْكَر، وتُعَلِّمُ الناسَ إقامةَ صلواتهم، والإتمامَ لركوعهم وسجودهم، ومَنْ علِمْتَ منهم من بواديهم، ممن يَرِدُ عليك، أو ممَّن معك في البلد، أنه لا يَفْهَمُ من القرآن ما يُصَلِّي به؛ فَعَلِّمْه ما قَدَرَ عليه / ١٣-أ/ وقَوِيَ من مُفَصَّلِ القُرْآن، وعَلِّمْهُمْ ما قَدَرْتَ عليه من أُصُولِ الدِّينِ، وفَضْلِ الجهادِ والمُجاهِدين، ومَعْرِفَةِ الحَقِّ والمُحِقِّين، والوَلاية لمَنْ أمَرَ اللهُ تعالىٰ بوَلايته من أهلِ بيتِ نبيِّه الطاهرين.

ثم انظُرْ في عَمَلِكَ فما كان من الزَّرْعِ يُسْقَىٰ سَيْحًا(٢) أو بماءِ السَّمَاء فخُذْ عُشْرَه كاملاً، وما كان من ذلك يُسْقَىٰ بالسواني(٣) والدَّوَالي(٤) فخُذْ نِصْفَ عُشْرِه.

---

(١) روي أنه -عليه السلام- استعمل رجلا علىٰ بعض الأعمال، فلما كان رأس السنة عزله، فأتَى بسليفٍ من دراهم يحمله حتىٰ طرحه بين يدي علي، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا أهداه لي أهل عملي، ولم يهدوه لي قبل أن تستعملني ولا بعد ما نزعتني، فإن كان لي أخذته، وإلا فشأنك، فقال أمير المؤمنين: "أحسنت، لو أمسكته كان غلولا". وأمر به لبيت المال. الهادي: الأحكام، ج٢، ص٤٢٧.

(٢) السَّيْحُ: الماءُ الجارِي الظاهر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٢٥.

(٣) السواني: جمع سانية، وهي: الغَرْبُ وأداته، يُنْصَبُ علىٰ المسنوية، ثم تَجُرُّه الماشيَةُ ذاهِبةً وراجِعَةً، والإبلُ يُسْتَقَىٰ عليها الماءُ من الدواليب، فهي أبدا تسير. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٥٧.

(٤) الدوالي: جمع دالية، وهي: دَلْوٌ وَنَحْوُهَا، وَخَشَبٌ يُصْنَعُ كَهَيْئَةِ الصَّلِيبِ، وَيُشَدُّ بِرَأْسِ الدَّلْوِ، ثُمَّ يُؤْخَذُ حَبْلٌ يُرْبَطُ طَرَفُهُ بِذَلِكَ، وَطَرَفُهُ بِجِذْعٍ قَائِمٍ عَلَىٰ رَأْسِ الْبِئْرِ، وَيُسْقَىٰ بِهَا. الفيومي: المصباح المنير، ج١، ص١٩٩.

وكذلك إذا كان العَثَرِيُّ[1] - بكلام أهل اليمن، وهو الأعذاء[2] بكلام أهل العراق- والمَسْقِيُّ ثلاثة وثلاثون[3] فَرْقًا وثُلْثُ الفرق[4]، وهو خمسة أوسق كاملة، فإن قصُرَ شيئاً مما يَجِبُ فيه العُشْر أو نِصْفُ العشر عن هذه الثلاثة والثلاثين فرْقًا وثلث فسلِّمْه إلى صاحبه، ولا تأخُذْ منه عُشْرًا ولا نِصْفَ عُشْرٍ؛ فإن الله -تبارك وتعالى- لم يُوجِبْ في ذلك شيئًا.

وانظُرْ إن كان لرَجُلٍ أقلُّ ممَّا سَمَّيْنا من الكَيل شَعِيرًا، وأقلُّ من الكيل بُرًّا فسلِّمِ الصنفين جميعًا لصاحبِهما، ولا تَضُمَّ أَحَدَهُمَا إلى صاحِبِه؛ فإنه لا يَجِبُ في شيءٍ من ذلك زَكَاةٌ، حتى يَبْلُغَ كلُّ صِنْفٍ من الأصناف هذه المَكِيلة المسماة.

وانظُرْ أن تَسْأَلَ عن أشْرَاك الناس؛ فمَنْ عَلِمْتَ له شُرَكَاءَ في قِطَعٍ مُتَفَرِّقَةٍ، كثُرَ ذلك أو قَلَّ، فلُمَّ بعضَه إلى بعض؛ فإن كان جميعُ ما أخرج الله - سبحانه وتعالى- لصاحب هذا الطعام في موضِعٍ واحد، أو مواضعَ مختلفة، يبلُغ الخمسةَ الأوسُق، وهي ثلاثة وثلاثون فرْقًا وثلث الفرق الذي ذكرْتُ لك، فخُذْ منه زكاتَه على ما شرَحْتُ لك، وإن لم يَفِ فلا سبيلَ لك عليه.

فإذا ضَمَمْتَ جَمِيعَ ما قِبَلَك -إن شاء اللهُ تعالى- من حقِّ الله -تبارك وتعالى-،

---

(١) في (الأصل ص ط ب ذ): العنثري. وفي (ز): العيثري. والصحيح أنها: (العَثَري)؛ قال الجوهري: "العَثَرِيُّ بالتحريك: العِذْيُ، وهو الزَّرع الذي لا يسقيه إلا ماءُ المطر". الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٣٧.

(٢) كذا في الأصل ومعظم النسخ. وفي (ص): العذاء. وفي (ز): الأعداء. والصحيح أنها: (الأعذاء) جمع (عِذْي): وهو الزَّرْعُ الذي لا يَسْقِيه إلا ماءُ المطر، كما تقدَّم.

(٣) كذا. ولعل الأصح: (ثلاثة وثلاثين ...) على أنه خبر: (كان العَثَرِيُّ ... والمَسْقِيُّ...). أي ويشترط لأخذ الزكاة أن يكون الزرع عثريا أو مَسْقيا بالغا حد النصاب، وهو ثلاثة وثلاثون فرقا وثلث.

(٤) أضيف بين سطور الأصل وفي (ز ط ب) عبارة: (تسعة أصواع، فيكون ذلك ثلاث مية صاع). وكأنها تفسير لكمية الثلاثة والثلاثين فرقا وثلث الفرق.

فَقَدِّمْ في ذلك وفي حفظه النِّيَّةَ والأمانةَ.

واعلم أن اللهَ -تبارك وتعالىٰ- المطَّلِعُ علىٰ فعلِ كل فاعلٍ، والمُجَازِي علىٰ كلِّ عَمَلِ كل عَامِلٍ؛ وذلك قَوْلُه تعالىٰ: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[1].

وأَخْرِجْ من ذلك ما تحتاجُ إليه من مُؤْنَتِك وأسبابِك، ومُؤْنَةِ مَنْ تَحْتَاجُ إلىٰ عَوْنِه وقيامِه معك، فإن الله -تبارك وتعالىٰ- قد جَعَل لك إخراجَ ذلك بالمعروف.

ثم انظُرْ أن تَكْتُبَ أسماءَ فُقَرَاءِ البَلَدِ الذي أنت به ومساكِينَه، ولا تَكْتُبْ مِنْ أهله إلا كُلَّ مَنْ لا حِيلة له إلىٰ التَّحَرُّفِ والاستغناءِ من ذلك، فإنك إن كَتَبْتَ جميعَ مَن يَحتاجُ ممَّن له حيلة (ومن ليس له حيلة)[2] أضرَرْتَ بمَن لا حيلة له، فآثِرْ أهلَ المَتْرَبَة، وأهلُ المتربة [هم] مَنْ لا حيلة له. وأزِحْ مَن كانت له في الرزق حيلة، حتىٰ يوسِّعَ اللهُ علينا وعليه، فنُصَيِّرَ ما أمرنا الله بتصييره إليهم من أموال الله -تبارك وتعالىٰ- إن شاء الله تعالىٰ.

فإذا أَثْبَتَّ عِدَّتَهم فاعْزِلْ /١٣-ب/ لهم رُبُعَ جبايةِ بَلَدِهم، ثم اكتُبْ إليّ بعددهم، وبكيلِ ما جعل الله لهم؛ حتىٰ أكتُبَ إليك في ذلك[3] برأيي، وكيف تُفَرِّقُه -إن شاء الله تعالىٰ-.

وانظر[4] إن جاز بك ابنُ سبيل؛ فشكا إليك حاجةً، أن تُقَوِّيَ أمْرَه، وتَلُمَّ شَعْثَه، وتَجْري في جميعِ أمورك ما يُقَرِّبُكَ إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، فإن ذلك أنفعُ لك في الدِّينِ والدُّنيا، والسلام عليك".

---

(١) الزلزلة:٧-٨.

(٢) سقط ما بين القوسين من الأصل. وفي (ذ): إن كتبت مَن تحتاج إليه مِن مَن له حيلة أضررت. وفي (مط): إن كتبت جميع من تحتاج ومن ليس له حيلة أضررت. والصحيح ما أُثْبِتَ من النسخ الأخرىٰ.

(٣) في ذلك: ليست في (الأصل ذ). بل في النسخ الأخرىٰ.

(٤) في الأصل والنسخ: (فانظر). ولعل الأولىٰ ما أُثْبِتَ؛ إذ يناسبُ الاستئناف بالواو لا الفاء.

فلما جُمِعَ الطعام أمر يحيى بن الحسين كلَّ عاملِ بلدٍ يُفَرِّقُ رُبعَ ما جَمَع من الطعام في مساكين بلده.

ورأيتُ بعْضَ غِلْمانِه قد أتاه يُشَاوِرُه في قَضْبٍ - والقَضْبُ هو القَتُّ[(١)] - قد اجْتَمَعَ عنده، فقال له يحيى بن الحسين: "انظُرْ في ما قَبَضْتَ[(٢)] من القضْبِ مما وقع للمساكين فاعزِلْه، وبِعْه أنت، ثم اقسِمْ ثَمَنَه عليهم؛ فإنه أصلَحُ لهم، وإن أعطيْتَ المساكين قَضْبًا لم يَبيعوه إلا بأقلَّ من ثمنه". [(٣)]فقلت له: جعلت فداك، وكذلك كل ما جُبِيَ من الصدقات مثل الزبيب وغيره؟ قال: "نعم، كلما وقع عليه اسمُ صَدَقة عُزِلَ للمساكين رُبْعُه، ولو وسَّع الله علينا وعلى المسلمين لعزَلْنا للمساكين نِصْفَه، ولو استغنى المسلمون عنه لدفَعْناه إلى المساكين كله".

قال عليُّ بن محمد: حدَّثني محمد بن سليمان الكوفي، قال: أمرني يحيى بن الحسين بأخذ زكاة أموال التجار، وأَمَرَني أن أَسْتَحْلِفَهم على ذلك.

[توجيهات الهادي إلى الحق حول جِزْيَةِ اليهود والنصارى وضِيَاعِهم]

وأَمَرَني بقَبْضِ جِزْيةِ اليَهُودِ والنَّصارى، فقال لي: "خُذْ من مياسيرِهم التُّجَّارِ[(٤)]

---

(١) القت: الفصفصة اليابسة، واحدتها قتة، وجنس نباتات عشبية كلئية فيه أنواع تزرع وأخرى تنبت برية في المروج والحقول. وفي المنجد أنه: "حبٌّ برِّيٌّ يأكله أهل البادية بعد دقه وطبخه". ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧١٤؛ ومعلوف، لويس: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩، ص٦٠٧-٦٠٨.

(٢) في (الأصل ز ط ب): قضب. وما أُثْبِتَ من (ص ذ) أنسب.

(٣) من هنا بدأ سقوط قطعة من (ز)، وسيُشار إلى عودتها.

(٤) لا يتعارَضُ نصُّ العَهْدِ هنا مع ما هو معروفٌ من فقه الإمام الهادي (الأحكام ج٢ ص٤٣٤) وهو "أن الجزية ٤٨ درهما على ملوك ومياسير أهل الذمة، و٢٤ درهما على أوساطهم وتجارهم، و١٢ درهما على فقرائهم"؛ لأن نص الأحكام يتحدَّثُ عن عُموم أهل الذمة، ونصُّ هذا العهد هنا يتحدَّثُ عن التُّجّار منهم فقط.

أربعةً وعشرين دِرْهَمًا قفلة[1]، ومَنْ كان منهم يملك أقلَّ من خمسة دنانير فلا تأخذ منه شيئًا، وخذ من أوساطهم اثني عشر درهمًا قفلة.

وأما أصحابُ الضِّيَاع من اليهودِ والنَّصارَىٰ فمَنْ كان في يده قَدِيمًا بالوِراثة عن أجداده، ولم يَشْتَرِ من أموال المسلمين شَيْئًا فليس لنا عليه سبيلٌ، ومَنِ اشترَىٰ منهم من المسلمين فالحُكْمُ فيه أن يَرُدُّوه علىٰ المسلمين، ويأخُذُوا ثَمَنَه، إلا أن يُعْمَل بكم عَمَلَ مَن كان قَبْلَنا من الصلح؛ لأنكم لو أُطْلِقْتُم في شراءِ أموالِ المسلمين لبَطَلَتْ أعشارُ المُسْلِمين وأموالُهم"، فصَالَحُوهم علىٰ ما سنَشْرَحُه في آخِرِ كتابِنا -إن شاءَ اللهُ تعالىٰ-.

[كتابُ دَعْوَةِ الهادي إلى الحق إلى أهل اليمن]

قال عليُّ بن محمَّد: حدَّثني أبي محمدٌ بن عبيدالله، قال: أقام يحيىٰ بن الحسين في صعدة صَفَرًا[2]، وشهري ربيعٍ، وجُمادَىٰ، والناسُ يكتُبُون إليه في كلِّ وقت من أهل اليمن.

وكان عند وصوله البَلَدَ قد كتَبَ إلىٰ أهل اليمن جميعًا كتابَ دَعْوةٍ، يدعوهم فيها ويَحُضُّهم علىٰ الجهادِ معه، وهذه نسخةُ دعوة / ١٤-أ/ الهادي إلىٰ الحق -صلوات الله عليه-، وقوله في الجهاد.

قال علي بن محمد: حدَّثني أبي محمدٌ بن عبيدالله، قال: كان يحيىٰ بن الحسين

(١) القَفْلَة: الوازِن من الدراهم. وكان الدرهم القفلة في عصر الإمام الهادي يساوي ٦ دراهم سَدِيسية من الدراهم الصغار. ينظر: العلوي: السيرة، ل١٦/ ب، ١٣٦/ ب؛ والفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٩.

(٢) في (ص): صفر. ولعلَ اختلافَ الروايةِ فيه جاء تبعًا لاختلاف النحويين فيه هل هو من المنصرفات أم لا.

يدعو الناس ويَحُثُّهم على الجهاد، ويُرَغِّبُهُم فيه، فكانَتْ دَعْوَتُه:

"أيها الناسُ أدعوكم إلى ما أمَـرَنِي اللهُ أن أدعـوَكم إليـه، إلى كتـابِ الله وسـنةِ رسولِه، وإلى الأمْرِ بالمعروف، والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ، فما جاءَنا به الكِتَابُ اتَّبَعْناه، وما نهانا عنه اجتَنَبْناه، وإلى أن نأمرَ نحن وأنتم بالمعروف ونَفْعَلَه، ونَنْهَى نحـن وأنـتم عن المُنْكَرِ جاهدين ونَتْرُكَه"، ثم شرط على نفسه في دَعْوَتِـه شَرْطًـا؛ فقـال: "أيُّهـا الناسُ، وبعدُ، فإني أَشْرُط لكم أَرْبَعًا على نفسي: الحكـمَ بكتـابِ اللهِ وسُـنَّةِ نبيـه، والأَثَرَةَ لكم على نفسي فيما جعله اللهُ بيني وبينكم، أُوْثِرُكُم فـلا أتفـضَّلُ علـيكم، وأُقَدِّمُكُم عند العطاء قَبْلي، وأتقدَّمُ أمامكم عند لقاءِ عدوِّي وعدوِّكم بنفسي.

وأَشْرُط لنفسي عليكم اثنتـين: النـصيحةَ لله سـبحانه ولي في الـسر والعلانيـة، والطاعةَ لأمري على كلِّ حالاتكم ما أَطَعْتُ الله، فإن خالفْتُ طاعةَ الله فلا طاعـةَ لي عليكم، وإن مِلْتُ أو عَدَلْتُ عن كتابِ الله وسـنةِ نبيِّـه فـلا حُجّـة لي علـيكم، و[1]﴿هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّه عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّه وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]".

[أقوالُ الهادي إلى الحق وأعمالُه حولَ دَعْوَتِه الإصلاحيةِ وإخلاصُه لها]

وسمعْتُه يومًا وهو يقول -وعنده جماعة من الناس-: "والله مـا دعوتُنـا هـذه إلا دعوةُ محمدٍ -ﷺ- مِثْلاً بمِثْل، دعـا محمـدٌ -ﷺ- إلى كتـابِ الله والـسُنَّةِ، وكـذلك دَعْوَتُنا نحن إلى كتابِ الله وسُنَّةِ نَبِيِّه، فهل يَقْدِرُ أَحَدٌ يَقُولُ: إنا خالَفْنا حكْـمَ الكتـاب والسنة؟!، ما يمنعُ أهلَ الأموالِ من القيام معنا أنّا أخَذْنا منهم (ما لا يَجِبُ عليهم، مـا

(١) في (ص ط ب): فـ(هَـذِهِ ...).

(٢) يوسف:١٠٨.

يَمْنَعُ الأغنياءَ أنَّا أَخَذْنَا مِنْهم)[١] ما يَجِبُ عَلَيْهِم، فما[٢] يمنعُ الفقراءَ من القيامِ مَعَنا إذ لم نستأثِرْ بشيءٍ من الأموال دونهم؟ واللهِ ما يمنعُهم من ذلك إلا ما مَنَعَ مَن كان قبلَهم من القيامِ مع رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ومع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، وما يَمْنَعُهم إلا أنَّ دعوَتَنا مِثْلُ دعوةِ محمد -عليه السلام-".

وسمعْتُه ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: "والله - فقد قال يحيى بن الحسين: والله -: لئن أطعْتُموني لا فَقَدْتُم من رسول الله -عليه وعلى آله السلام- إلا شَخْصَه -إن شاء الله-".

وسَمِعْتُه يومًا يَحْلِفُ بالله مُجْتَهِدًا: "لودِدْتُ أن الله أصلح بي أمْرَ هذهِ الأُمَّةِ، وأني جُعْتُ يومين وشبِعْتُ يَوْمًا".

/ ١٤-ب/ وسمِعْتُه ليلة أيضًا وهو يقول: "والله لودِدْتُ أنَّ اللهَ أصلَحَ الإسلامَ بي، وأنَّ يدي ملصقةٌ بالثُّرَيَّا، ثم أَهْوِي إلى الأرض، ولا أصِلُ إلا قِطَعًا".

وسمِعْتُه يَوْمًا يقول: "واللهِ لو كان معي ثلاثُ مية وثلاثة عشر مؤمنًا، لا بل لو كان معي خمسُ مية؛ لأن تلك كانت فضيلةً لرسول الله - صلى الله عليه وعلى آله -، لدُسْتُ بها اليمن"، ثم قال: "اصبِروا معي، فو الله لأتقدَّمَنّ برايتكم بين أيديكم، ولأنصُرَنّ دينَ الإسلام[٣]، ولأضرِبَنَّ ضَرْبًا ما ضَرَبَه إلا عليُّ بن أبي طالب -رحمة الله عليه-".

وسَمِعْتُه يقول: "مَرِضْتُ مَرَضًا في أهلي، فأفْكَرْتُ، وعندي أبي وعمومتي وجماعة من أهل بيتي، فقلت: أخلوا لي المجلس، فقاموا، وأخذْتُ في شيء من

---

(١) سقط ما بين القوسين من (الأصل ذ). وهو في (ص ط ب).
(٢) في (ص ط ب): وما. ولعل (ما) هنا استفهامية، بخلاف الأوليين فهما نافيتان.
(٣) ولأنصرَنَّ دين الإسلام: مضافة من (ب).

الدعاء - لم يسمه يحيى بن الحسين، إلا أنه قال -: كان في دعائي: اللهم إني أعلم أنه لا بد من المَوْتِ، اللهم فأحيِني حتى تُوْصِلَني إلى ما يُرْضِيك من الجهاد، ثم افعلْ بي ما تُرِيد".

وسمِعْتُه يومًا وهو يقول: "والله لئِنْ لم يَسْتَوِ لي في اليمن أمْرٌ لا رَجَعْتُ إلى أهلي، أو أضرِبَ الشرقَ والغربَ حتى أقيمَ للهِ حُجَّتَه".

وسمِعْتُه يومًا يقول: "والله - فقد قال يحيى بن الحسين: والله -: ما أعلم اليوم رايةً مثلَ رايةِ بدر إلا رايتنا هذه، ولا عصابةً اجتمعت أفضلَ من هذه العصابة بعد مَنْ كان قبلنا"، ثم قال لي: "وكيف لا يكون ذلك كذلك وأنتم ترقدون لا تهُمُّون بظُلْمِ أحد، وتقومون فإنما هَمُّكُم إظهارُ دينِ الله، وإحياءُ كتابه، والأمرُ بالمعروف، والنَّهْيُ عن المُنكر، والله لو لم يكن إلا ما أنتم فيه من عزِّ المؤمنين، وإخافةِ الظالمين، لكان في ذلك الفَضْلُ العظيم"، ثم قال: "والله إني لأرجو أن تكونوا عند الله أفضلَ من ذلك".

ثم قال يومًا وعنده الناس: "ما أشتفي ولا يُشْفَى قلبي، أو أطأ جِيَفَ المُخالفين للحقِّ بفَرَسي[1]"؛ ثم قال: "أَبْشِروا بما أنتم فيه، من اجتماع على طاعة الله، تأمُرُون بالمعروف، وتَنْهَوْنَ عن المُنْكَر، واللهِ -فقد قال يحيى بن الحسين: واللهِ-: لملائكةُ اللهِ[2] في سماواتِه أَسَرُّ بهذا الأمر الذي أنتم فيه منكم في الأرض".

وسَمِعْتُه يَوْمًا وهو يقولُ: "واللهِ واللهِ - فقد قُلْتُ: والله مرَّتَيْنِ -: لو علِمْتُ أن أحدًا في هذا العصر أقوَمَ بهذا الأمر مني، أو عرفتُه من أهل البيت، يقومُ بأفضلَ مما أقوم به لاتَّبَعْتُه حيث كان، أو أقاتل بين يديه، ولكني لا أعْلَمُه".

(١) هنا عادت (ز) بعد السَّقْط، ولم يُشِرِ الناسخُ إليه ولا ترك له فراغًا.
(٢) الله: ليست في (الأصل ذ). وأضيفت من بقية النسخ.

ورأيته يومًا وقد أخذ المصحف، ثم قال للناس: "بيني وبينكم هذا آيةً آيةً، فإن خالفْتُ ما فيه بحَرْفٍ فلا طاعةَ لي عليكم، بل عليكم أن تقاتلوني أنا".

/ ١٥-أ/ وسمِعْتُه يوْمًا وهو يقول للناس: "اضمَنُوا لي أن تُصْلِحوا لي سرايرَكم، وإذا أمَرْتُكم بشيءٍ ائتمَرْتُم، إذًا والله أُوقِفَكم على المَحَجَّة البيضاء، وأَضْمَنَ لكم الجنة".

وصلَّيْتُ معه ليلة في المسجد، فلما انصرف ودخلنا المنزل قال لي: "يا أبا جعفر ليس يشْفَى قلبي أو يطاعَ الله في جميع البلاد"، ثم نام على فراشه، فسمِعَ صوتًا، فخرج من البيت، فقال: "ما هذا الصوت؟" فقيل له: إنسان يقرأ، فقال: "ما ظننْتُ إلا أنه يُغَنِّي"، ثم قال: "للأشياءِ أضدادٌ، وضدُّ حياتي أنا المعاصي". ثم عاد إلى فراشه، فقال: "أتراني أنجو من النار؟" فقلت له: نعم، مثلُك مَنْ نجا، فقال: "وكيف أنجو وأنا راقدٌ على هذا الفراش؟!".

وكان في منزله ذاتَ ليلة، فسمِعَ صَوْتًا، فأرْسَلَ غُلامًا له إلى بعضِ ثقاته من أهل البلد يأمرُه بالحضور إليه في ذلك الوقت، فلما حضر إليه قال له: "امضِ إلى هذا الموضع الذي فيه هذا الصوتُ، حتى تنظر ما هو"، فمضى الرجل ومعه غلامان من غلمانه، فنظروا ثَمَّ، ورجعوا، فقال الرجل: هؤلاء قومٌ عندهم عُرْسٌ، وليس هو بموضعٍ يُشْرَب فيه شراب، فالتفت إليّ وقال: "والله - فقد قال يحيى بن الحسين: والله -: لئن ثُنِيَ لي الوساد، واستوت لي البلاد، ليُعْبَدَنَّ اللهُ حقًّا حقًّا، ولأُظهِرَنَّ دينَ محمد -عليه وعلى آله السلام- على الاستواء".

وكنتُ عنده يومًا وهو يُمْلِي كتابًا إلى قومٍ، فكان ممّا كتب إليهم: "أدعوكم إلى الله، وإلى الحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله[1]، وإلى الأمْرِ بالمعروف،

(١) في الأصل: صلى الله عليه. وما أُثْبِتَ فمن (ذ).

والنهيِ عن المُنْكَر"، ثم التفت إليّ، وقال: "وكم يَهْلَكُ في دعوتنا هذه من الخلق؟" ثم قال: "اللهم إني أُشْهِدُك أني أدعوهم إلى ما أُظْهِرُه وأُسِرُّه، اللهم اشهَدْ عليَّ بما أقول".

وسمِعْتُه يومًا يقول: "لو أمكَنَنِي أشتري صلاحَ هذه الأمةِ بما أمْلِكُ لفَعَلْتُ، اللهُ يعلمُ ما أقولُ، وكيف لي بصلاحها؟!".

وسمِعْتُه يومًا يقول: "واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو، وحقِّ محمدٍ، ما طلبْتُ هذا الأمرَ، وما خَرَجْتُ اختيارًا، وما خرجْتُ إلا اضطرارًا؛ لقيامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ، ولوَدِدْتُ أنه كان لي سعةٌ في الجلوس، وكيف لي بأن يَسَعَني الجلوسُ عن هذا الأمر الذي أنا فيه مزمومٌ بزمام، أنا -واللهِ- إذا جنّ الليل أُفَكِّر فيما عمِلْتُ، وما كان مني في يومي، فأناظر نفسي في ذلك، فأردُّ على نفسي، وأقول: فعلتِ كذا، وكان كذا أصلحَ، ولو لم أكن في هذا الأمر لم يمنعني ترك الفكر في هذا الأمر، حتى ناظرت نفسي فيه طويلاً؛ فما وجدْتُ إلا الخروجَ أو الكفرَ بما أنـزَلَ الله على محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-".

/ ١٥-ب/ وسمِعْتُه يقولُ: "واللهِ لولا كرامةُ الله ما نظرْتُ في هذا الأمر".

ونظرْتُه[١] يومًا والناس يبايعونه، وقد جاءه رجلٌ له طُرَّةٌ[٢] وشَعَرٌ، فقال له: أريدُ أن أُبايِعَك يا ابنَ رسولِ الله، فقال له: "اذهبْ فاحلِقْ هذا الشَّعَرَ، ثم ارجِعْ؛ فإنا لا نُبَايعُ أهلَ هذا الزِّيِّ"، فمضى الرجُلُ، فحلَقَ شعَرَه، ثم أتاه فبايعه.

(١) في (ص ز ط ب): ورأيته.
(٢) الطُّرَّةُ: طَرَفُ كلِّ شَيْء وحرْفُه، وَمَا تطرُّه الْمَرْأَة من الشّعْر المُوفي على جبهتها. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٥٤.

بابُ تواضُعِ يحيى بن الحُسَيْنِ - صلوات الله عليه -

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَنِي أبي محمدُ بن عبيدِالله، قال: كان من تواضُعِ يحيى بن الحسين تَرْكُ الكِبْرِ والتَّجَبُّرِ في مجْلِسِه وغيرِ مجْلِسِه، وفي مَطْعَمِه ومَشْرَبِه، وجميعِ أحوالِه، فَرَأَيْتُ من ذلك أنه إذا خرَجَ من مَنْزِله لصلاةٍ أو لغيرِها سلَّمَ على جميعِ مَن يَمُرُّ به من شريفٍ أو دنيٍّ، أوفقيرٍ أو غنيٍّ، أو عَبْدٍ أو صَبِيٍّ، وبذلك جاء الأثرُ عن جدِّه عليِّ بن أبي طالبٍ -عليه السلام- أنه كان يُسَلِّمُ على كلِّ مَن مَرَّ به حتى العبدِ المُخَلْخَل[1].

ورأيْتُه يعودُ المريضَ حتى رأيْتُه قد عاد بعضَ خدَمِ أصحابِه.

وسمِعْتُ رجُلاً يقول له: جُعِلْتُ فداءً للسَّيِّد، فقال له الهادي إلى الحق: "لا تَعُدْ تقول هذا مرَّةً أُخْرَى؛ فإنما السَيِّدُ اللهُ، وإنما أنا عبدٌ ذليل"، فقال له رجلٌ ممَّن حضر المجلس: جُعِلْتُ فداك قال الله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[2]، فقال: "نعم، ولكن لا أُحِبُّ أن يُقَال لي هكذا".

ورأيته وقد[3] صَلَّى الجمعةَ، ثم انصرف، فقام رجلٌ قد أمَرَه يُنادِي في المسجد: أين الفقراءُ؟ أين المساكينُ؟ أين أبناءُ السبيل؟ أين مَنْ له حاجة؟ هل مِن سائل فيُعْطَى؟ أو من طالبِ حاجةٍ فتُقْضَى؟ فقام رجلٌ غريب، فقال: يا ابنَ رسول الله

---

(١) الخَلْخَل والخُلْخُل والخلخال: من الحُلِيِّ كانت المرأة تضعُه في ساقها. والمُخَلْخَل: مَوْضِعُ الخلخل في الساق. فلعل بعضَ العبيد كانوا يَضَعُونَ على سُوْقِهم خلاخيل. وقد ورد في المنتخب للهادي ص١٢٣: "قلت: فما تقول في لبس الخلاخيل للغلمان؟ قال: لا أحب ذلك إلا للنساء". ولم أهتد إلى الأثر بلفظه، ولكن ورد بمعناه، ذكر الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي (ت٣٠٣هـ) في كتاب الاحتساب، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٦ – ٤٧، أنه "قد ذُكِرَ عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه كان يُسَلِّمُ على كلِّ مَنْ مَرَّ به، حتى على الصبيان وعلى الحبشي المُطَوَّق، ..إلخ".

(٢) آل عمران:٣٩.

(٣) في (ز): قد. بدون واو.

أنا عُريان، فوقف معه طويلاً في المسجد، حتى تكلَّم بجميعِ ما أراد، ثم أَمَرَ له بِكِسْوَةٍ ونفَقَةٍ سابغةٍ، ثم انصرف.

ورأيْتُه وقد صلى العصر في المسجد، فلما انصرفَ استقْبَلَتْه مَرْأَةٌ[1] فصاحَتْ: يا ابنَ رسولِ الله، فوقَفَ، ودنَتْ إليه، فإذا هي عجوزٌ وأمسَكَتْ بثوبه، فزَجَرَها بعضُ خَدَمِه وانتهرها، فقال له يحيى بن الحسين: "دعْها"، فجعَلَتْ العجوزُ تُكَلِّمُه وتشكو إليه أنها مظلومة، وهو واقِفٌ معها حتى فرَغَتْ من كلامها، ثم صاح بأبي جعفر محمدٍ بن سليمان الكوفي، فأمره أن يَمْضِيَ معها، ويَستقضيَ في الحق لها، فنَفَذَ معها حتى أحْضَرَ خَصْمَها، وقطع ما بينه وبينها.

وسمِعْتُه يومًا، وعنده جماعة من الناس، وهو يَعِظُهم، ثم قال: "والله - فقد قال يحيى بن الحسين: والله -: لولا أني أخاف /١٦-أ/ أن يفسُدَ أمرُ هذه الأمة لطرحْتُ نفسي معها[2] نهاري كُلَّه، إلا لوقتِ طَهورٍ أو قضاءِ حاجة، وما صلَّى بهم الصلواتِ كلَّها غيري، وللبِسْتُ أدنى[3] اللباس، وإني لألْبَسُ الثَّوْبَ الجيِّدَ من الثِّياب، فأُزْرِي على نفسي، يَعْلَمُ الله ما أقول، ولرُبَّما جلس الناسُ عندي فأفَكِّرُ فيهم، فأتمنَّى أن أكون جالسًا معهم، ثم أفكِّر في عاقبة الأمر؛ فإذا أنِّي[4] لو فعلْتُ ذلك فسد أمرُ الناس عليَّ، واستخَفُّوا بموضعي، وخَلِقْتُ[5] عندهم؛ حتى تذْهَبَ هيبتي من قلوبهم، ولو ذهبَتِ الهيبةُ لفسد الإسلام".

ورأيْتُه ليلةً، وقد صلَّى في المسجد، ثم انصرف، فلما قرُبَ من منزله صاحت

(١) في (ص ب): مَرَة. وفي (ز ط ذ): امرأة.
(٢) في (ز): ليلي مع.
(٣) في (ز): أرَثَّ.
(٤) في (ز): أنا.
(٥) في هامش (ط): أي يبذلوني كما يبذل الثوب الخلق.

مَرْأَة[1]: يا ابنَ رسول الله إني مظلومة، فوقف يسمَعُ كلامَها، ودنَت منه، وكانت عجوزًا، فأومأ إليها بعض غلمانه يُبْعِدُها، فقال له يحيى بن الحسين: "ذَرْها، سبحان الله، ما أنت إلا جَبَّار!"، ثم صاح بأبي جعفر محمد بن سليمان، فقال له: "انظرْ في أمر هذه المرأة، فأنصِفْها من خَصْمِها"، فمضى معها أبو جعفر، وصار الهادي إلى الحق إلى داره ونحن معه، ثم جلس فصاح بغلامٍ كان يَجْلِسُ على الباب، فقال له: "ألم أقل لك: أَوْصِلْ إليَّ كلَّ ضعيف، ويحك أنتم مسلمون؟! أوصلوا إليّ كلَّ ضعيفٍ لا يَصِلُ إلا بكم"، ثم قال: "اللهم إنك تعلم لولا ما أخافُ من فسادِ الإسلام ما صلَّى بهم غيري، ولا كُنْتُ أكونُ نهاري إلا معهم، أَدُورُ أسواقَهم، وأصِلُ بنفسي أمورَهم، ولكني أخافُ أكْثُرُ عليهم، وأقِلُّ في أعينهم، وإذا كنتُ كذلك عندهم استخَفُّوا بالحق، فإذا فعلوا ذلك استأنفْتُ ما كنتُ قد أصلَحْتُه؛ لأن أكثرَ الناس في هذا العصر لا يعقلون".

ورأيْتُه يَوْمًا، وقد خرج إلى الصحراء، فأصاب رجلاً من أصحابه مرار[2]، وهو محمد بن عباس الصنعاني[3]، فسَقَطَ إلى[4] الأرض، فنزل يحيى بن الحسين عن فرَسِه إلى الرجل، حتى مسَحَ وجهَهُ بيده، وقرأ عليه، ثم أمَرَ بَعْضَ خَدَمِه، فأتى له بحمار، فركِبَه إلى صعدة، فلما صار يحيى بن الحسين في منزله جاءه الرجل، فجلس

---

(١) في (ص ط): مرة. وفي (ز ب ذ): امرأة.

(٢) المِرارُ، جمع مِرَّة، وهي: إحدى الطَّبَائِع الأَربع، أو هي مِزاجٌ أو خِلْط (إفراز) مِنْ أَمْزِجَةِ أو أخلاط الْبَدَنِ. والمَمْرُور: الَّذِي غَلَبَتْ عَلَيْهِ المِرَّةُ. وكَانَ الأطبَّاءُ القدامى يَعْتَقِدُونَ أَنَّ المرض أو المزاج يَنْشَأ عَن تغلُّبٍ أو نقْصٍ فِي الجِسْم من أحدِ العناصر الْأَرْبَعَة، وَهِي الدَّمُ والصَّفْراءُ والسَّوْداءُ والبَلْغَمُ، وأنَّ صِحَّةَ الإنسانِ تكونُ في حالةِ اعتدالِ أخلاطِه وتوَازُنِها في بَدَنِه. ينظر: الحميري: شمس العلوم، ج٩، ص٦١٨١؛ والموسوعة العربية العالمية، مج١، ص٩٥ (مادة أبقراط).

(٣) لم أعرفه بأكثرَ ممَّا وَرَدَ هنا، ولكن يبدو أنه أحد المقاتلين معه من أهالي مدينة صنعاء.

(٤) في (الأصل ذ): في. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ.

بين يديه، فسأله عن خَبَرِه، ثم صاح ببعض غلمانه، فأمره أن يأتِيَ بِرُمَّان، فأتى به الغلامُ، فجعل يحيى بن الحسين يَقْشِرُ الرُمّان بيده، ويُخْرِج حَبَّه، ويدفَعُه إلى الرّجل وهو يأكل، ثم قال: "إنِّي لأراكم تَمْشُونَ على الأرض، فيَشُقُّ ذلك عَلَيَّ، ولكِنْ أبْشِرُوا؛ فإنكم في خَيْرٍ كبيرٍ[1]"، وقام الرَّجُلُ وقد أفاق من علته.

ورأيتُه يومًا وقد ركِبَ، فوقع رجُلٌ من أصحابه عن فَرَسِه، فأصاب أنفُه الأرضَ، فرأيتُه يداويه بيده ويُرْقِيه.

/١٦-ب/ ورأَيْتُ يحيى بن الحسين قد دعا غلامًا له، فقال له: "أوصِل إليَّ كلَّ ضعيف، ولا تَحْرِقْنِي وتَحْرِقْ نفسَك بالنار، فقد فسَخْتُ الأمرَ من عنقي إليك".

وكان يُشْتَرَى ليحيى بن الحسين كلَّ يومٍ بدرهمين لَحْمٌ، والدرهمان صغيران ثلْثُ درهم قفلة.

ورأيتُه وقد قطَعَ قَبَاءً مُلْحَمًا[2]، فقال: "واللهِ لو كُنْتُ بين مؤمِنين ما لبِسْتُ مثلَ هذا، ولا هذا من لباسي، وما أشتهي أن ألبَسَ إلا الغليظَ من الثياب، ولو لبِسْتُه لاستَخَفَّ الناسُ بموضعي؛ فقد ميَّزْتُ أمُورَهم، فرأيْتُهم لا يُطيعون إلا مَن كان عليه مِثْلُ هذا الثَّوْبِ، ولكأنَّ على جِلْدي من لباسِه الشوكَ".

ورأَيْتُ يحيى بن الحسين يَوْمًا، وقد صلَّى الجمعة، ثم انصرَفَ، فأخذ في طَرِيقٍ غيرِ الذي سَلَكَه، فقُلْتُ له: جُعِلْتُ فِدَاك، هذا الطَّرِيقُ أَوْسَعُ، فقال لي: "كان رسولُ الله -صلى الله عليه وآله- إذا أخذ في طريقٍ رجَعَ في غيرِها[3]"، فأخذ يحيى بن الحسين في طريقٍ غيرِ الطريق الذي مضى فيه إلى المسجد، فمرَّ بالحبس،

(١) في (ز): كثير.
(٢) القَبَاءُ: ثوب يُلْبَسُ فَوق الثِّيَاب، أَو الْقَمِيص ويُتَمَنْطَقُ عَلَيْهِ. والملحم: فيه لُحْمَة، وهي: خيوط النسج العَرَضِيَّة يلْحَم بها السدى والقرابة. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧١٣، ٨١٩.
(٣) أخرجه الكليني في الكافي، ج٥، ص٣١٤.

فنزل عن فرسه، ووقف الناسُ على باب الحبس، فدخل، فجلس فنظر إليه، وأمر بقَمِّه وكَنسِه وتنظيفِه، وتعاهُدِ أهلِه بالماء والطعام، وأمرَ لهم بوطاءٍ، وحلِّ القيود عن المُقَيَّدين في وقتِ كلِّ صلاة، وكانت قيودُهم حَلْقة بمسمار، وحَلْقة بقُفل، ويُفْتَح[(١)] بمفتاحٍ في وقتِ كلِّ صلاة[(٢)].

محمدُ بن سليمان، قال: رأيْتُ يحيى بن الحسين، وقد أمَرَ غلامًا يقدُمُ إليه، وكان في الليل، فأتى الغلامُ بمائدةٍ عليها ثلاثةُ أقراصٍ وشَيْرَج[(٣)]، فأكلْتُ أنا وهو، فقال لي: "الحمد لله يا أبا جعفر، هذا مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرٌ".

وأُتِيَ يحيى بن الحسين يومًا بِصَبيٍّ صغيرٍ يتيمٍ، فلم يزَلْ يُدْنِيه حتَّى أَجْلَسَهُ بين يديه، وَمَسَحَ رأسَه، وتكلَّمَ فيه بكلامٍ وبكى، ثم أمرَ للصَّبِيِّ بقميصٍ[(٤)] وسراويل.

ودعا يحيى بن الحسين ليلةً رجلاً من بني عمِّه يتعشَّى عنده، فقدّم إليه الغلامُ طعامًا قليلاً، فلما نظر إليه ابنُ عمه ضَحِك، فقال[(٥)] له يحيى بن الحسين: "ممَّ ضحِكْتَ؟" قال: جُعِلْتُ فداك، ما كنتَ تَرْضَى مثلَ هذا تُقدِّمُه لِمَنْ يأتيك في بلدك، كنتَ تقدِّمُ لنا كذا وكذا لَوْنًا من الطعام، فقال له يحيى بن الحسين: "هذا الطعامُ مع الجهاد".

ورأيْتُه وقد أتاه رجُلٌ بعبدٍ نصرانيٍّ، فقال له يا ابنَ رسولِ الله، هذا عبدٌ لإنسانٍ نصراني، وقد أحبَّ الإسلامَ، قال يحيى بن الحسين للعبد: "اذهبْ فاغتسِلْ، واغسِلْ

(١) في (ز): وتفتح. وفي (ط ب): وحلقة تقفل وتفتح. وفي (ص): وحلقة تقفل بمفتاح.
(٢) في الأصل: كل وقت كل صلاة. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرى.
(٣) الشيرج: دهن السمسم. الفيومي: المصباح المنير، ج١، ص٣٠٨.
(٤) في (ص): بقميصين.
(٥) في (الأصل ص ز ط ب): قال. بدون فاء. وما أُثْبِتَ فمن (ذ).

ثيابَك، وارجِعْ"، فذهب العبدُ، فاغتسل / ١٧-أ/ وغَسَلَ ثيابَه، وجاءه فقال له: "ادنُ"، فدنا العبد، ثم قال له: "اجلس"، فجلَسَ بين يديه، فقال له: "قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسله إلى الناس كافَّة"، فقال العبدُ كما قال له، ثم قال للنصراني: "اذهب فَبِعِ[1] العبدَ، واستَقْصِ في الثَّمَنِ بعد يومٍ أو يومين[2]؛ لئلا يَنْكَسِرَ عليك ثمنُه"، فقام النصراني والعبد فخرجا.

فلما كان بعد ذلك أتاه رجلٌ، فقال له: جُعِلْتُ فداك، قد بِيع العبد، ولكنه أبى أن يعمل شيئًا، فقال يحيى بن الحسين لبعض أصحابه: "اشْتَرِه من ثَمَنِ الزكاة[3] الذي للرقاب[4]، وأعتِقُوه حتى يكون ولاؤُه لجميعِ المسلمين، فهذا مسكينٌ، ونحن أَحَقُّ مَنْ فرَّجَ عنه".

قال عليُّ بن محمد: رأيْتُ يحيى بن الحسين ما لا أحصيه، ولو كتبْتُه لطال به الكتاب، يخرج إلى المسجد يُصَلِّي أو لحاجةٍ، فيُكلِّمُه الصبيُّ الصغيرُ، أو المَرْأَةُ الكبيرةُ، أو الرجلُ، فرأيتُه يقِفُ معهم طويلاً، والناس قيام، حتى يسألوا حوائجَهم، فيقضيَها لهم من كُسْوَةٍ، أو طعامٍ، أو غيرِ ذلك.

ورأيتُه وقد انصرف من المسجد، فقام إليه صَبِيَّان صغيران فقالا: يا ابنَ رسولِ الله نحن يَتَامَى، فوقَفَ معهما طَوِيلاً، يَمْسَحُ رؤوسَهما، ويَدْعُو لهما، ثم أَمَرَ لهما بكُسْوَةٍ ونَفَقَةٍ.

---

(١) في (الأصل ز ب ذ): مع. وما أُثْبِتَ فمن (ص ط). وهو الأنسب لسياق الكلام.
(٢) في (الأصل ص ب ذ): ويومين. وما أُثْبِتَ فمن (ز ط)، ولعله الأنسب.
(٣) ثمن الزكاة: في (ص ز ط ب) بدلا عنها: ربع الرقاب.
(٤) في هامش الأصل: "فائدة في أن سهم الرقاب يُشْتَرَى منه، وهو مذهب عمه محمد بن القاسم -عليه السلام-".

بابُ وَرَعِ يحيى بن الحسين -عليه السلام-

قال عليُّ بن محمد: حدَّثني أبي محمدٌ بن عبيد الله، قال: كان من وَرَعِ يحيى بن الحسين أنه كان يَتْرُكُ بعضَ ما يَحِلُّ له تورُّعًا عنه، وتنزُّهًا منه؛ وذلك أن جزية النصارى واليهود له ولأهل بيته دون غَيْرِهم من الناس، وله أن يُنْفِقَها فيما أَحَبَّ، ويَصْرِفَها فيما يريد، فكان لا يأكلُ منها، ولا يشرَبُ؛ تورُّعًا عنها، وتزهُّدًا فيها؛ وإنما قُلْتُ ذلك؛ لأني سَمِعْتُه يقول: "واللهِ الذي لا إله إلا هو ما أَكَلْتُ مما جَبَيْتُ من اليمن شيئًا، ولا شَرِبْتُ منه الماءَ"، وسَمِعْتُه أيضًا يقول: "ما أُنْفِقُ إلا من شَيءٍ جِئْتُ به معي من الحجاز".

وهذه صِفَةُ المُتَوَرِّعين التي جاءَ بها الأَثَرُ؛ لأنه بَلَغَنَا عن الحَسَنِ[١] أنه قال: "ما يَنَالُ المُتَّقون التقوى حتى يَتْرُكُوا كثيرًا من الحلال مَخافةَ أن يُواقِعُوا الحَرَامَ"[٢].
وبلَغَنَا عنه أنه كان يقول: "القومُ فيما أُحِلَّ لهم أزْهَدُ منكم فيما حُرِّمَ عليكم"[٣].

وسمِعْتُ يحيى بن الحسين يقول: "واللهِ الذي لا إله إلا هو ما أَكَلْتُ ممَّا جَبَيْتُ من اليمن شيئًا، ولا شَرِبْتُ منه الماءَ، اللهُ يَعْلَمُ ما أقولُ، وما يَكْفِيني إذا كُنْتُ في هذا الأَمْرِ إلا دِرْهمان من هذه الدَّرَاهِمِ الصِّغار[٤]، أقتَاتُهما كلَّ يوم".

---

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي شهير، توفي سنة ١١٠هـ. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا. ينظر السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٦١.

(٣) في ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ): كتاب الزهد، تح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢١١، رقم١٤٥٩ بسنده عن هشام، "قال: وسمعت الحسن يقول: والله أدركْتُ أقوامًا كانوا فيما أَحَلَّ اللهُ لهم أزْهَدَ منكم في ما حُرِّمَ عليكم ...".

(٤) الدراهم الصغار: نوع من الدراهم يساوي كلُّ درهمٍ فيها سدسَ درهم قفلة. وسيأتي التوضيح لها في السيرة، ل١٣٦/ ب وهامشها.

ورَأَيْتُ يحيى بن الحسين يومَ جمعة، وقد خرج إلى / ١٧-ب/ المسجد ماشيًا، فلما صلَّى وخرج من المسجد اجتمع جماعةٌ من المساكين، فصاحوا، فوقف ساعةً معهم، ثم أَمَرَ لهم بشيءٍ، ففُرِّقَ بينهم.

وكنتُ جالسًا عنده[١]، فأتاه رجُلٌ بَعِيدٌ[٢]، فسَمِعْتُه يَحْلِفُ بالله مُجْتَهِدًا: "ما ارتكبْتُ فرْجَ حرامٍ ذكرًا ولا أنثى، ولا أكَلْتُ دِرْهَمَ حرامٍ، أعرف أنه حرام، ولا شَرِبْتُ مُسْكِرًا قط، ولا سمِعْتُ غِنَاءً قط، ولا لَعِبْتُ بشَطْرَنْج قط ولا بمُلْهي، ولا تعمَّدْتُ ظُلْمًا لمُسْلِمٍ قط"، ثم قال: "ما أمدح نفسي بهذا، ولكني أُثْنِي على ربي بما أنعمَ به عليَّ؛ كما قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣]".

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَني محمدٌ بن سليمان، عن عبدالملك بن عبدالملك اليرسمي، قال: خرَجْتُ يومًا مع يحيى بن الحسين، فمرَرْنا بزَرْعٍ لم يُحْصَدْ، فضربْتُ بيدي إلى سنبلة، فقَطَفْتُها[٤]، وأهْوَيْتُ بها إليه، فمدَّ يدَه إليَّ، ثم قال لي: "ألزَّرْعُ لك؟"، فقلت: لا، فحبَسَ يدَه عني، ولم يَمَسَّها، فرمَيْتُ بها من يدي.

عليُّ بن محمد، عن محمدِ بن سليمان، قال: حَدَّثَني علي بن أبي عنبسة الصعدي، وكان يَشتري ليحيى بن الحسين حَوَائِجَه من السوق، قال: قال لي يحيى بن الحسين: "يا عليُّ اتقِ الله، وانظُرْ فيما بينك وبينه فيما تَشْتَري به لي، لا تأخُذَنَّ من أحد شيئًا إلا بثمن كما يَشتري الناس، لا تزدادُ[٥] لي شيئًا فتأثم، فإني لستُ أريدُ

(١) في (الأصل ذ): وكنت جالسا عندهم. وفي (ص): وكنت عنده جالسا. والأصح ما أُثْبِتَ من (ز ط ب).
(٢) كذا في (الأصل ذ). وفي (ص ز ط ب): بعبد.
(٣) الضحى:١١.
(٤) في (ص ط ذ): فقطعتها.
(٥) كذا، على أنَّ (لا) نافية. وفي (ص): لا يزاد.

ذلك منك، فقد أخرجْتُه من عُنقي؛ فاتق الله".

عليٌّ بن محمد، قال: حدَّثَني أبي مُحَمَّدٌ بن عبيدِالله، قال: وجَّهْتُ غُلامًا لي إلى يحيى بن الحسين أطلُبُ منه قِرْطاسًا أكتُبُ فيه كتابًا، فقال يحيى بن الحسين للرسول[1]: "القرطاسُ لا يحِلُّ له"، فدفع إلى الغلام ورقةَ قطن.

وحدَّثَني أيضًا قال: مرَرْنا في سَفَرِنا مع يحيى بن الحسين بدَوْمٍ، وهو النَّبْقُ، فمضى بعضُ مَن كان معه، فأخذ حَبَّاتٍ يسيرةً، فصاحَ به وأَغْلَظَ عليه، ثمَّ أَمَرَنا أن نُعْطِيَ صاحِبَ النَّبْقِ ثمَنَه من دَقيقٍ كان معنا، فَمَضَيْنا إلى صاحبِه، فقال: لَسْتُ أريدُ له ثَمَنًا، إنما يأخُذُ[2] هذا مَن مَرَّ به، فأبى أن يأخُذَه، فرَجَعْنا إلى يحيى بن الحُسَيْنِ، فأَعْلَمْنَاه بمَقَالةِ الرَّجُل، فقال: "اذهبوا بالدَّقيق، فاجعلوه تحت الشَّجَرَة"، فَفَعَلْنا ذلك.

عليٌّ بن محمد، عن محمدٍ بن سليمان، قال: رأَيْتُ يحيى بن الحسين، وعنده قَوْمٌ يَخْتَصِمون في جاريةٍ، وكان بعضُ أهلِ الدَّعْوى غَايبًا، فأمَرَ بها تُحْبَسُ في موضِعٍ حتى ينظر في أمرها، فلما كان بعد يومين أو ثلاثٍ[3] بعَثَ إلى قَوْمٍ من أهلِ البلد، فقال: "اعلموا أني حَبَسْتُ هذه الجارية، ولم يكن يَجِبُ[4] عليها الحَبْسُ، وإنما فَعلْتُ ذلك رجاءَ انقطاعِ أَمْرِها؛ فامضوا إليها فاسألوها أن تَجْعَلَني في حِلٍّ، وأَطْلِقوها".

/ ١٨-أ/ وحدَّثْني أيضًا قال: خَبَّرَني عبيدُالله بن حُذَيْف، (رجُلٌ كان يقومُ للهادي إلى الحق ببَعْضِ أمره، قال: قال يحيى بن الحسين: "اشْتَرِ لي تِبْنًا أَعْلِفُهُ دَوَابِّي"، قال: فقُلْتُ له: ليس نَجِدُ إلا تِبْنَ الأعشار، فقال: "لا تَشْتَرِ لنا منه شيئًا

(١) للرسول: ليست في (الأصل ذ). وأضيفت من بقية النسخ.
(٢) في (ص ز ط ب): يأكل.
(٣) كذا في جميع النسخ، والأولى: أو ثلاثة. ولعلها بمعنى: أو ثلاث ليال.
(٤) يجب: أضيفت من (ص ز ط ب).

وأنت تَقْدِرُ على غيره"، قال عبيدُالله بن حُذَيْف)[1]: فلم أجِدْ غَيْرَه، فأَمَرْتُ بَعْضَ الغِلْمَان الذي يقومُ على الخَيْلِ يأخُذُ منه كَيْلاً مَعْرُوفًا، حتى نشتريَ ونَرُدَّ مِثْلَ ما أخذنا، فعلم يحيى بن الحسين بذلك، فوَجَّهَ إلى عبيدِ الله بن حذيف، فكلَّمه بكلامٍ غليظ، فقال له عبيدُالله: أنا آخُذُ منه شيئًا معروفًا حتى نردَّ مكانه، فقال: "لستُ أريدُ منه شيئًا، ما لنا وللعُشُر، خذوا هذا التبْنَ فاعزِلوه حتى يُعْلَفَه مَنْ يحِلُّ له". ولم يَعلِفْ منه خيلَه تلك الليلة شيئًا، وأمر أن يُطْرَح للخيل قَضْبٌ[2] بلا تِبْنٍ ليلتين، ثم قال: "اللهم إني أُشْهِدُك أنِّي قد أَخرَجْتُ هذا من عُنُقِي، وجَعَلْتُه في أعناقهم".

ورأيْتُه يومًا، وقد أتاه حسنُ بن علي بن فُطيمة، وعبيدُ الله بن حذيف، فقالا له: جُعِلْنا فداك، إن كنتَ إنما تأخُذُ من ثلاثةٍ وثلاثين فَرْقًا وثلثٍ من الطعام عُشُرًا ونصفَ عُشُرٍ، فليس يجْتَمِعُ من هذا شيءٌ أبدًا، فقال لهم يحيى بن الحسين: "لا اجتمع من هذا شيءٌ أبدًا، والله لو التقَتْ هذه وهذه - يعني السماءَ والأرضَ - عليَّ حتى[3] تختلفَ أضلاعي، ما أخذْتُ غيرَ الحقِّ أبدًا".

ورأيْتُ رجُلاً من أصحابه قد أتاه فقال له[4]: جُعِلْتُ فداك، إن هاهنا قَوْمًا يُعطُون بطيبٍ من أنفسهم أكثَرَ ممَّا يجِبُ عليهم، فنأخُذُ منهم ما يُصْلِحُهم؟ فقال يحيى بن الحسين: "والله لا أصْلَحْتُكم بفسادِ نفسي أبدًا".

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: كنتُ أقبِضُ ليحيى بن الحسين زكاةَ

---

(١) ما بين القوسين أُضيف من (ص)، وقد سقط من الأصل والنسخ الأخرى، وكتب مكانه: (طلبت تبناً للدواب من غير تبن العشر)، مع فراغٍ بقدر كلمتين.

(٢) في (ص ز ط): قصب.

(٣) في (ز): على جنبي حتى.

(٤) له: أضيفت من (ص ز ب).

الأموال، فلما كان ليلةً من الليالي جِيْتُ بكيسٍ فيه دنانيرُ ودَرَاهِمُ من الزكاة، فقلْتُ له: جُعِلْتُ فداك ضعْ هذا الكيسَ تحت فراشِك، فقال لي: "وما هذا؟"، قلْتُ: الذي قبَضْتُ من التجار، فقال لي مُسْرِعًا: "أَبْعِدْه عَنِّي"، ثم قال لي: "واللهِ لو أني اضْطُرِرْتُ إلى ما يُجْبَى من صدقاتكم وأعشاركم، ثم وَجَدْتُ المَيْتَةَ لأَكَلْتُ من المَيْتَةِ، ولم آكُلْ من ذلك شَيْئًا".

ورَأَيْتُه يأمُرُ بشراءِ العَلَف لخَيلِه وإبِلِه، والعَلَفُ الذي من الأعشار مَجْمُوعٌ في موضِعٍ[1]، ما يَعلِفُ منه قليلاً ولا كثيرًا، وهو يُفَرِّقُ بين أصحابه.

ورأَيْتُه يومًا، وقد صاح بغلام له، فسأله عن خِرْقَةٍ، فقال له الغلام: قد رفعْتُها، فقال له: "أَخْرِجْها إليَّ"، فأخرَجَها من بين ثيابِ يحيى بن الحسين، فلمَّا أخرَجَها قال للغلام: "ويلَكَ أنت قليلُ الدِّين، ليس لك دِينٌ، تضَعُ خِرقَةً من الأعشار بين ثيابي!".

ودخَلَ يومًا وقد تطَهَّر للصلاة، فأخذ خِرْقَة، فمسح بها وجهه، ثم قال: "إنا لله وإنا إليه راجعون، هذه الخِرقةُ / ١٨-ب/ من العُشْرِ"، فذَكَرْتُ له ذلك، فقال: "ما يَحِلُّ لنا أن نَمْسَحَ به وجوهَنا، ولا نستظِلَّ به من الشمس".

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: كنْتُ أَقْبِضُ ليحيى بن الحسين زكاةَ أموالِ التُّجَّار، فيكون في البلد تجَّارٌ غرباء، يتَّجِرون ويُقيمون الأشهر، فقلْتُ له: جُعِلْتُ فداك، نأخذ منهم زكاةَ أموالهم؟ فقال: "إن أخَذْنا منهم زكاةَ أموالهم وجَبَ علينا أن نَحوطَهم حيث كانوا في بلادنا وغيرها"، فلم نأخذ منهم شيئًا.

ورأيْتُه يومًا وقد جاءه يهوديٌّ استعدى على رجل، فقال لي يحيى بن الحسين:

(١) في موضع: كذا في (ص). وفي (الأصل ذ ط ب) مكانه: موضوع. وسقط من (ز). وما أُثْبِتَ من (ص) أنسب.

"أنصِفْهُ وانظر فيما بينهم"، ثم قال لليهود والنصارى: "إذا آذاكم أحَدٌ فارفعوا[1] إليَّ حتى أُنْصِفَكُم منه".

ورأيْتُه ليلةً وقد جاء رجُلٌ ضعيفٌ في السَّحَر يَسْتَعْدِي على قومٍ، فَدَقَّ البابَ، فقال: "من هذا يدق الباب في هذا الوقت؟"، فقال له رجُلٌ كان على الباب: هذا رجُلٌ يَسْتَعْدِي، فقال: "أدْخِلْه"، فاستعدى، فوجَّهَ معه في ذلك الوقت ثلاثةَ رجال يُحْضِرون معه خُصَمَاءَه، ثم قال لي: "يا أبا جعفر، الحمدُ لله الذي خصَّنا بنعمته، وجعلنا رحمةً على خلقه، هذا رجلٌ يَستَعْدِي إلينا في هذا الوقت، لو كان واحِدًا من هؤلاء الظَّلَمَة ما دَنَا إلى بابه في هذا الوقت مُسْتَعْدٍ"، ثم قال: "ليس الإمامُ مِنَّا مَنِ احتَجَبَ عن الضعيف في وقتِ حاجةٍ مُلِظَّة[2]".

ورأيْتُه إذا وُضِعَتْ مائدتُه لم يبق خلقٌ ممن يحضُرُ في ذلك الوقت إلا صاح به، فلما كان ذات يوم أتيْتُ، فإذا الناس يأكلون، وهو معتَزِل ليس يأكلُ معهم، فأردْتُ أن أسألَه، فابتدا هو بالكلام، فقال: "لم يَمْنَعْنِي من الأكل[3] إلا أن هذا الطَّعامَ لا يَحِلُّ لنا؛ لأنه من الأعشار".

عليُّ بن محمد، قال: حدَّثَنِي محمدُ بن سليمان، عن محمد بن أبي هشام[4]، -وسَمِعْتُ هذا الحديث من جماعةٍ من أهل اليمن- قال: خرَجْنَا مع يحيى بن الحسين في سَفَرِه الأول سنة ثمانين وميتين، نُرِيدُ[5] صنعاءَ، فمرَرْنا قبل أن نَصِلَ البَلَدَ بشَجَرِ فِرْسِك -وهو الخوخ-، فأخذ بعضُ مَن كان في عسكره فِرْسِكًا،

(١) في (ط ب): فارجعوا.
(٢) حاجة ملظة: أي ملازمة، يقال: ألظَّ فلان بفلان: إذا لزمه. الجوهري: الصحاح، ج٣، ص١١٧٨.
(٣) من الأكل: ليست في (الأصل ز).
(٤) في (الأصل ذ): بن هشام. وسيأتي أنه (ابن أبي هشام) كما أثبت من بقية النسخ. وقد تقدمت ترجمته.
(٥) في (الأصل ذ): يريد. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب.

فأكله، فلمَّا علِمَ بذلك يحيى بن الحسين رجع من موضعه، فخبَّرَني بَعْضُ أهلِ اليَمن أنه كُلِّمَ في أن يَلْبَثَ في اليمن، فقال: "ما أُحِبُّ أن[1] أكونَ مِثْلَ المصباحِ الذي يُحْرِقُ نَفْسَه ويُضِيءُ لغيره".

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: سمِعْتُ يحيى بن الحسين يقول: "قال لي رجلٌ من أهل اليمن: يا ابنَ رسول الله، ذَرْنا إذا وقفْنا على شيءٍ انتَهَبْنَاه، فقال له: هيهات لا يكونُ ذلك والله أبدًا".

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: كان في المنزِل الذي سكَنَه / ١٩-أ/ يحيى بن الحسين بنجران شجرة باذنجان، فلما خرَجَ أهلُ المَنْزِل، وسَكَنَه يحيى بن الحسين، توانى الغلمان في سَقْيِها، فَأَمَرَهُمْ يَسْقُونها، فخرج في تلك الشجرة باذنجان، فقام يحيى بن الحسين بنفسه حتى قطَعَه بيده وعدَّه، ثم بَعَثَ به مع غلامٍ له إلى أصحابِ المنزل.

عليُّ بن محمد، قال: حدَّثَني أبي محمدٌ بن عبيدِالله، قال: مَرَرْنا مع يحيى بن الحسين ببَلَدٍ يقال له بيشة، فأنزلونا في بعضِ دُوْرِ البلد، وكان لصاحِبِ الدَّار دجاجٌ، وكان بعضُ الدجاج يَبيض في موضعٍ من الدار، لم يَعلَمْ به أهْلُها، فلما نزَلَها يحيى بن الحسين وجد بَعْضُ غِلْمانِه البيضَ، فأعلمه بذلك، فأمرَه أن يَمضيَ به إلى صاحب الدار، ففعل.

عليُّ بن محمد، قال: حدَّثَني أبي محمدٌ بن عبيدالله، قال: ركب يحيى بن الحسين يومًا، وهو بنجران يطوف، ومعه خلْقٌ عظيمٌ، فوقف بعضُ العسكر على بابِ دارٍ يَسْتَسْقون ماءً، فرآهم يحيى بن الحسين، فسار إليهم بنفسه، وصاح بهم، وضرب بعضَهم بالسَّوْطِ[2] بيده، وهو على الفرس.

---

(١) ما أُحِبُّ أن: أثبتت من (ص). وفي بقية النسخ: ما أجد لي بأن.

(٢) بالسوط: مضافة من (ص). وسقطت من الأصل وبقية النسخ.

عليٌّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: كنت عند يحيى بن الحُسين جالسًا، فأمر غلامًا، فأخذ قارورة فيها سكَنْجَبِين(١)، فصَفَّاه الغلام، ثم رَدَّه، وأراد أن يأخذَ قِطْعَةَ قرطاسٍ ليسد(٢) بها راسَ القارورة، فقال له يحيى بن الحسين: "هذا القِرْطاسُ من العُشُرِ لا يَحِلُّ لنا"، فرَمَى به الغلام.

(٣)عليٌّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن محمد بن الحَجَّاج الخيواني، قال: دفع إليَّ الخازن ثَمَنَ قِرْطاسٍ أشتريه له من خيوان(٤)، فاشْتَرَيْتُه، وفضُلَ من ثمنه دِرْهمٌ صغيرٌ، فاشترَيْتُ به قُلالاً(٥) للشرب، فجِيْتُ بها معي، فدفَعْتُ القرطاسَ، فأخذه، وقلْتُ لغلامٍ للهادي إلى الحق: فَضُلَ معي دِرْهَمٌ؛ فاشترَيْتُ به قُلالاً، فخُذْها، قال: فقال: ثَمَنُ القِرْطاسِ من العُشُر، وليس يَحِلُّ لنا، فرَدَّ القُلال.

عليٌّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: دفع الهادي إلى الحق جَوْشَنًا(٦) إلى إنسانٍ يعمله له، فمات ذلك الإنسانُ قبل أن يُتِمَّه، فوجَّه أهلُ الرجل بالجَوْشَنِ(٧) إلى الهادي إلى الحق، فحَضَرْتُه وقد دَفَعَه إلى رجُلٍ آخَرَ، فوجَدْنا في الجوشن إبرةً، كان يعمل بها الرجل، فقلت له: جُعِلْتُ فداك، أَحْسِبُ هذه الإبرةَ للذي(٨) مات،

---

(١) السكنجبين: شراب مركّب من حامضٍ وحلوٍ. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٤٠.
(٢) في (الأصل ط ب ذ): يشد. وفي (ز): يسد. ولعل ما أُثْبِتَ من (ص) هو الأولى.
(٣) من هنا عادت (ز) إلى الانضمام مع نسخ المقابلة.
(٤) خيوان: مدينة في الشرق الشمالي من حوث، تبعد عن صنعاء شمالا ١٣٤ كم، وهي "من غُرَرِ بلد همدان، وأكرمه تربة، وأطيبه ثمرة". الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٦٠٥.
(٥) جمع قُلَّة، وهي الجرَّة. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٩.
(٦) الجوشن: زَرَدٌ يوضَعُ على الصَّدْر والحَيْزُوم للوِقايةِ العَسْكَرِيَّةِ، ويُطْلَقُ على الدِّرْعِ أيضا. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٨٨.
(٧) في (الأصل ذ): الجوشن. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.
(٨) في (ص ز ط ب): للرجل الذي.

فقال: "احتفظ بها حتى تُوَجِّهَ بها إلى أهله"، فمضيْتُ بها، فدفَعْتُها إلى صِهْرٍ له، فدفَعَها إلى أهله.

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: قال لي عليُّ بن أبي عنبسة[1]، قال لي الهادي إلى الحق: "اشترِ لي أنا قِرْطاسًا على حِدَة ممّا يَحِلُّ لي أكتُبُ فيه أنا"، فاشتَرَيْتُ له.

[بَرَكَةُ الهادي إلى الحق]

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: خبَّرَني محمدُ بن حجّاج اليرسمي، وجماعة / ١٩-ب/ من أهل اليمن: أنهم أجْدَبُوا، وقَحِطَتْ بلادُهم سنة ثمانين وميتين، فلما وَصَل إليهم يحيى بن الحسين جاءهم الغيث، وتتابعت الأمطار، حتى تمنوا قُلَّها[2]؛ لكثرة ما جاءهم من الأمطار.

وسَمِعْتُ رجالاً[3] من بني عقيل، قالوا: ما مضى أبو الحسين بمَوْضِعٍ من بلَدِنا إلا مُطِرَ.

وسمِعْتُ جماعةً من أهل اليمن من بلدانٍ مُفْتَرِقة[4] يقولون: جاءنا الغيثُ ببركة أبي الحسين.

وسمعت رجالاً[5] من أهل اليمن من موضعٍ يقال له بيت زوْد، تقول[6] ليحيى بن الحسين: يا ابنَ رسولِ الله ورَدْتَ بنا في سَفَرِكَ الأوَّلِ، فبايَعْنَاك،

(١) في الأصل: بن عنبسة. وفي (ذ): بن عبسة. وفي (ب): غنبسة. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى ومناسب لما تقدم.
(٢) في (ص ز ط ب): قلتها.
(٣) في (ص): رجُلاً.
(٤) في (ص ط): متفرقة.
(٥) في (ص ز): رجلاً.
(٦) في (ص ز ط): يقول.

فدَعَوْتَ اللهَ لنا أن يَكْفِيَنا الفتنةَ، فما رأيْنا بعدك فتنة، ولقد كانت الفِتَنُ حولنا، فما رأيْنا إلا خَيْرًا؛ ببركة دعائك لنا.

عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، قال: وَرَدْنا اليمنَ قبلَ وصولِ يحيى بن الحسين بنيِّفٍ وخمسين يومًا، وقد يَبِسَ الزَّرْعُ من العَطَش، ورأيتُ الدَّوابَّ من البقر والغنم وغير ذلك من البهايم تسّاقَطُ هزَلاً وجَهْدًا؛ وذلك أنَّا ورَدْنا إلى قومٍ بينهم فتنةٌ عظيمةٌ، فلما علموا أنَّا من أصحابِ يحيى بن الحسين قطَعُوا الفتنة فيما بينهم، فلم يقتَتِلْ منهم رجلان؛ انتظارًا منهم ليحيى بن الحسين، ونعمةً من الله -تبارك وتعالى- عليهم بذكره، وحَضَرْنَا[1] إليهم نُخْبِرُهم خَبَرَه، وعرَّفْناهم أنه صايرٌ إليهم، فرأَيْنا منهم رَغْبَةً في العافية، والرَّهْبَة له؛ للذي أراد الله تعالى بهم من الخير؛ وذلك ببركة يحيى بن الحسين، وبما جَعَلَ اللهُ فيه من العلامات والدلايل والآيات، التي بُهِرَتْ بها العقول، ممَّا خَصَّه الله تعالى به من وِلادَة[2] الرسول، ولِمَا فيه من العلم البارع، والورَع الساطع، والخيرِ الجامع، فنشَرَ اللهُ بذلك عدْلَه، وأبان فضْلَه على غيْرِه، بما قام به لله[3] في إصلاحِه لعباده، ونشْرِه لدينِه في بلاده.

فكان قدومُه اليمنَ رحمَةً للعالمين، وحجةً لله على الفاسقين، فظهر به الدين، وأعْلَن دعوة المُحِقِّين، فسَرَّ[4] أهلَ اليمن ما كان من دَعْوَتِه لهم، وما تناهى إليهم من خَبَرِ سيْرَتِه، في مَن كان مِن مخالفه، وما ظَهَرَ من عدله وشرايعه في بلده، وكتبوا إليه يسألونه المَصِيرَ إلى بلدهم؛ لإصلاحِ ذاتِ بينهم؛ لما كانوا فيه من الفِتَن، وذَهابِ الأديان، وقَتْلِ الرجال، واغتصابِ الأموال، وانتهاكِ المحارم، وقَطْعِ السُّبُل.

---

(١) في (ص ز ط ب): ومصيرنا.
(٢) في (الأصل ب ذ): أولاد. وما أُثْبِتَ من (ص ز ط) أنسب.
(٣) لله: سقطت من (الأصل ذ). وأضيفت من (ص). وفي (ز ط): أقام به الله.
(٤) في (الأصل ذ): وسر. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرى.

[وفود أهل نجران إلى الهادي إلى الحق]

وكان الذي وَفَد إليه من نجران: شاكر، وثقيف، ووادِعة، ويام، والأحلاف، /٢٠-أ/ وجماعةٌ من بني الحارث، فأجابَهم يحيى بن الحسين إلى ما طَلَبُوا من ذلك، وقد كانوا كَتَبُوا إليه وهو ببَلَدِه يطْلُبُون ذلك منه.

[تعليمُ الهادي إلى الحق أصحابَه التعبيةَ والقِتال]

فلما كان آخرُ يومٍ من جُمَادَى الأولى، وهو يومُ الاثنين من سنة أربع وثمانين وميتين، أمَرَ بجَمْعِ(١) الناس، ثم خَرَجَ بهم إلى خارج صعدة، فعبَّاهم بنفسه ميمَنةً وميسَرَةً وقَلْبًا، قال رجُلٌ من همدان: ما رَأيْتُ مِثْلَ هذه التعبية!!، فقال له يحيى بن الحسين: "هكذا عبَّى رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أصحابَه يومَ بدر، أو يومَ أحد -الشكُّ منِّي-".

ثم جعل يحيى بن الحسين يَصِفُ القتالَ، وكيف يُطْعَنُ بالرمح، وكيف يُضْرَبُ بالسيف، ثم أخذ الرُّمح فأراهم ما وَصَف لهم، فسمِعْتُ الهمدانيَّ، وهو محمد بن بهار(٢)، رجلٌ مذكور بالفروسية والشجاعة، وهو يقول: ما رأيت مثل أبي الحسين، وما يَقْدِرُ أحَدٌ يقولُ فيه شيئًا، يعني من فروسيته، فأجابه أحمد بن عباد الأكيلي -وهو رجلٌ يُذْكَر بالفروسية- وهو يقول: ما يقْوَى أحَدٌ يَعْمَلُ بالرُّمْحِ كمِثْلِ ما يَقْوَى عليه أبو الحسين، وكانوا كذلك.

ثم رجعوا إلى صعدة وأخذوا في صَلاحِ ما يُرِيدُ للخروج إلى نجران، حتى إذا كان يومُ الجمعة لأربعٍ خلَوْنَ من جمادى الآخِرَة صَلَّى بالناس يومَ الجمعة،

---

(١) في (ط ب): بجميع.

(٢) محمد بن بهار: فارس من أهل خيوان، ذكرت السيرة أنه حضر مع الهادي في حربه ضد بني طريف، ثم انهزم من غير قتال، وأخلى الموضع الذي كان فيه، تآمُرًا على الهادي. العلوي: السيرة، ل٨٥/ ب.

وخَطَبَ بهم[1] خُطْبَةً بَلِيْغَة، وذكَّرَهُمُ الجِهَادَ، ورَغَّبَهم في إصْلاحِ العِبَادِ والبِلاد، ثم انصَرَفَ إلى منزله.

فلما كان يومُ السبت أمَرَ بمِضْرَبِه فضُرِبَ خارجَ القرية، وأمَرَ الناسَ بالخروج، وبات ليلته في المِضْرَب.

مسير الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى نجران

فلما كان يومُ الأحد لستةِ أيامٍ خلَوْنَ من جمادى الآخرة من سنةِ أربعٍ وثمانين وميتين سار على اسْمِ الله وبركته يريد نجران، في عسْكَرٍ كثيفٍ من خولان وغيرهم، فكان مسيرُه إلى نجران يومين.

ووصل إلى أعلى نجران يومَ الثاني، فلقِيَتْه[2] وادعة، وشاكر، وثقيف، ويام، والأحلاف، فسُرُّوا بقدومه، وأنِسُوا بقُرْبِه، وبايعوه، ورغِبوا في الحق، وما بيَّن لهم من شرايعه، وأعلموه بما جرى بينهم وبين بني الحارث من قَتْلِ الرجال، وذهابِ الأموال، وانقطاعِ الطُّرُق، وهَتْكِ الحُرَم، وخراب المنازل، وصَيَّروا أنفُسَهم ودماءَهم وأموالَهم في يَدِه، فشَكَرَهم على ذلك.

وسار بهم وبعساكره حتى وَصَلَ بالقُرْبِ من قريةِ نَجْران، فلقِيَتْه بنو الحارث، وسلَّمَتْ عليه، وجَذِلوا بقُرْبِه، وأَنِسُوا إليه؛ لما كان قد شَمِلَهُمْ من البلاء والفتن، / ٢٠-ب/ وذَهَابِ الرجالِ والأموالِ فيما بينهم خاصّة، وفيما بينهم وبين همدان عامَّة، ورغِبُوا في انقطاع ذلك، فنزل الهادي إلى الحق -عليه السلام- تحت أَثْلٍ قُدَّامَ القرية، ثم دعا همدانَ وبني الحارث، فأجلسَهم عنده، فخَطَبَ خُطبةً بليغة، ذكَّرَهُمْ[3] بالله

(١) في (ص ز): وخطبهم.

(٢) في (الأصل ذ): ولقيته. وفي (ط): فلقيه. وما أُثْبِتَ من (ص ز) أنسب.

(٣) في (ص ز ط ب): بليغة وذكرهم.

وبأيامه، ووَعَظَهم، ثم أَمَرَ بمُصْحَفٍ؛ فاستَحْلَفَ بعضَهم لبعضٍ، وعلى السَّمْعِ له[1] والطاعةِ، وترْكِ الفتنةِ والعَداوةِ، مع الأمرِ بالمعروفِ، والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ، وبايعَهُ خلْقٌ من الناس في مَوْضِعِه، وابْتَهَجُوا جَمِيعًا بذلك وجَذِلوا، واختَلَطَ الناسُ جميعًا.

ثم ركِبَ وسارَ وهم معه جميعًا، حتى وَصَلَ قَرْيةَ الهَجَر[2] من نجران، فنَزَلَ فيها، وأقام أيَّامًا، فأظهَرَ عدْلَه، وشهَرَ سِيْرَتَه، ورَدَّ المَظَالِمَ، ورغِبَ فيه مَنْ سمع به، وقسَمَ بالسَّوِيَّةِ، وعدَلَ في الرعية، واطمأنَّتِ البلدُ، ولبس الناسُ العافيةَ، ورجَعوا إلى منازلهم وأموالهم، واختلفوا في ضِيَاعهم، وأَمِنوا في طُرُقِهم.

فلما كان يومُ الجمعة صلَّى بالناس، ودعاهم في خُطْبَتِه إلى الحقِّ، والبيعةِ له، والجهادِ معه، فلما فرَغَ من صلاته ابتَدَرَه النَّاسُ للبيعة، فلم يزل يُبَايعُ النَّاسَ حتى صَلَّى العَصْرَ، ثم انصرف إلى منزله.

[تَقْدِمَةُ الهادي إلى الحق إلى جميعِ الناس من أهلِ نجران]

فلما كان بعد ذلك بيومٍ أخَذَ عُمَّالُه رجُلاً سكرانا[3]، فقال لبعضِ أوليائه: "قد غمَّني أخذُ هذا الرجل قبلَ أن أُعْذِرَ إلى أهل البلد وأُنذِر"، ثم أَمَرَ به فَضُرِبَ ثمانين سَوْطًا بعد أن أُصْحِيَ السكران من سكره.

(١) له: سقطت من (الأصل ذ). وأضيفت من بقية النسخ.

(٢) الهجر: القرية بلغة حمير والعرب العاربة كما يقول الهمداني، ورغم أنه ذكر أنها موضعان، الهجر القديمة والحديثة، فإن من المؤكد أنها في الموضع الأثري، المسمى اليوم بالأخدود، وكان يسكنها المدانيون من بني الحارث، وأخلاط آخرون، ومنهم أهل الكتاب، وقد اتخذ منها الهادي مقرا إداريا لمخلاف نجران. العلوي: السيرة، ل٥٦/ أ- ب، ١١٧/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٧، ٢٨٣.

(٣) كذا في الأصل وجميع النسخ. والصحيح أنه (سكرانَ) بدون تنوين؛ لأنه ممنوع من الصرف.

ثم كَتَبَ كِتَابًا، وأمر بقراءته على كافة الناس [وهذا نصه]:

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذه تَقْدِمةٌ من الهادي إلى الحقِّ أميرِ المؤمنين، يحيى بن الحسين، ابنِ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى جميع الناس من أهل نجران.

أما بعدُ: فإن اللهَ -تبارك وتعالى- فرَضَ فُروضًا ارتضاها، وأمَرَ بفعلها، وسخِطَ أمورًا، ونهى عن فعلها، ثم أوجَبَ لمَن صار إلى ما أمر به ثوابَه، وأوجب على مَن فعل شيئًا مما سخِط عقابَه؛ فكان ممَّا أوجب على خلْقِه فيه العقابَ ما ذكر -عزَّ وجلَّ- من الزنا، والسَّرِقةِ، والقَذْفِ للمحصنات، وأكلِ الربا، وشربِ الخمور، وشهادةِ الزور، وجميعِ المعاصي، فأوجب في ذلك ما أوجَبَ في كتابه، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وعلى آله، فاعلموا أن الحدود في ذلك كله لاحقةٌ بمَنْ[1] أوْجَبَها على نفسه، فالحذَرَ الحَذَرَ، قد أعْذَرَ / ٢١-أ/ مَن أنْذَر، فلا يَلُومَنَّ أَحَدٌ إلا نَفْسَه، وعليكم بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واتَّقوا اللهَ في جميع أموركم، فإن الله المُطَّلِعُ على ذلك كلِّه، والسلام".

فقُرِيَ[2] الكتابُ على الناس، فزادَهُم ذلك رَغْبَةً في الحَقِّ، وتَعَاطَوا الحُقُوقَ، ورَدَّ بَعْضُهم على بعضٍ ما كان في يَدِه من مالٍ مَغْصُوبٍ بغيرِ مطالبة؛ وذلك أنهم كانوا في الفتنة التي كانت بينهم قد غصَبَ بَعْضُهم بَعْضًا الأموالَ[3] من النخيلِ، والأرض، والعبيد، والخيل، فلما قدم يحيى بن الحسين ترادَّوْا المظالمَ بينهم هيبةً ألقاها الله في قلوبهم.

(١) في (الأصل ذ): لمن. وما أُثْبِتَ فمن (ص ز).
(٢) في النسخ ما عدا (ص): فلما قُرِيَ. وما أُثْبِتَ منها أولى لمناسبته (فزادهم) التالية.
(٣) الأموال: سقطت من (الأصل ط ب ذ). وأضيفت من (ص ز).

خبَّرَني بعضُ أهل نجران، قال: كنتُ قد اغتُصِبْتُ نَخْلاً مذ عشْرِ سنين، ما أَكَلْتُ منه تمرة، حتى قَدِمَ يحيى بن الحسين، فرُدَّ عليَّ ببركته، وسمِعْتُ جماعة يذكرون أحاديثَ شَبَهًا بهذا، غير أن ذكرها يطول.

[بَعْثُ الهادي إلى الحق ولاتَه في قُرى نجران وخَرْصُه للنخل]

قال عليُّ بن محمد: خبّرني أبي محمدٌ بن عبيد الله: فلما كان بعد[1] أيام ركِبَ يحيى بن الحسين يدور قُرَى نجران، وأمَرَ العَسْكَرَ بأن لا يدْخُلوا الزَّرْعَ، ولا يُفْسِدوا على النَّاسِ ثِمارَهم، فلما كان بالليل، قال لبعضِ أصحابه: "هل رأيْتَ أحَدًا من العسكر عرَضَ لشَيْءٍ من ثِمَارِ الناسِ أو أفسدها[2]"؟ فقال له: لا، فقال: "الحمد لله كثيرًا".

ثم بعث الوُلاةَ في قرى نجران، وأمرهم بتقوى الله، والأمرِ بالمعروف، والنهي عن المنكر، فأقام بذلك وَقْتًا، ثم حضَرَتْ جبايةُ التمر[3]، فجَمَعَ خِيَارَ أهلِ البلد من حارثيٍّ، وهمدانيٍّ، ونجرانيٍّ، وشاوَرَهم في جبايتهم، وقال: "إن هذه جبايةٌ قد حَضَرَت ببلدكم، ولا يجب[4] أن نأخُذَ منكم إلا التَّمْرَ من التمر، والحَبَّ من الحب، ولا نستجيزُ غير ذلك، ولا أتَعَدَّى سيرةَ جدِّي[5] رسول الله صلى الله عليه وعلى آله"، فرَدَّ عليه الناس، فقالوا: جَعَلَنا اللهُ فِداك، إنَّ خَرْصَ[6] التَّمْرِ أَصْلَحُ

(١) في (الأصل ذ): بعض. والصحيح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٢) في (الأصل ذ): وأفسدها. ولعل الأولى ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٣) في (ذ): الثمر.
(٤) في الأصل: ولا نحب. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ.
(٥) جدِّي: مضافة من (ص ز).
(٦) خَرْصُ النخيل: حزْرُ ما عليها، أي تقدير ما عليها من الرُّطَب تَمْرًا. ينظر المطرزي، ناصر بن عبدالسيد أبي المكارم، الخوارزمي (ت٦١٠هـ): المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، ص١٤٢.

بنا؛ لما[١] فيه من الرِّفْقِ الذي يَرْفُقُ بنا، من أَخْذِ الرُّطَب[٢]، والرَّجِيزِ[٣]، والخَشْوِ[٤]، ونَصِيفِه[٥] إلى ما يَرْفُقُ بنا، فنَعْزِلُ جَيِّدَه ورَدِيَّه، ونُمَيِّزُ بعضَه من بعضٍ، وليس معنى التَّمْرِ عندنا معنى الحُبُوبِ، فأجابهم يحيى بن الحسين إلى ما طلبوا من ذلك؛ لما صَحَّ له من رِفْق ذلك بهم من مدِّ[٦] أيديهم فيه، وإطعامِهم لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِم، ولِمَا يَنُوبُهُمْ في ذلك، وقال: "لولا أن جدِّي رسولَ الله -صلى الله عليه وآله- خرَصَ المدينةَ وخيبرَ وغيرَهما[٧] ما خَرَصْتُه عليكم".

ثم شاوَرَهم في مَن يَتولَّى الخَرْصَ عليهم، فأشاروا عليه بنفر[٨] منهم أهلِ عدالةٍ وأمانةٍ، فأرسل إليهم، / ٢١-ب/ فلما وصلوا إليه استحْلَفَهُم أن لا يأْخُذُوا إلا الحَقَّ، وأن لا يَحْمِلُوا على ضعيفٍ، ولا يَتَجافَوا من قَوِيٍّ، وأمرَهم أن لا[٩]

(١) في (ص): لما لنا.
(٢) الرُّطَبُ: ثَمَرُ النَّخْلِ إِذَا أَدْرَكَ وَنَضِجَ قَبْلَ أَنْ يَتَتَمَّرَ، الْوَاحِدَةُ رُطَبَةٌ. الفيومي: المصباح المنير، ج١، ص٢٢٩.
(٣) لم أجد له تعريفًا محَدَّدًا، ولعلَّه نوعٌ من التمر يُعَبِّر عن مرحلة معينة. وبعض اللهجات اليمنية اليوم تسمي التّمر في نوعه العادي والمشهور: رَجِيزًا.
(٤) في (الأصل ص ز ذ) الحشو. ولم أجد له معنى مناسبا للسياق. ولعلَّ ما أُثْبِتَ هو الأصحُّ. والخَشْوُ: الحَشَفُ من التمر. وهو من أردإ التمر. ينظر الجوهري: الصحاح، ج٦، ص٢٣٢٧. وفي (ط ب): تشبه أن تكون والحَشَف. ولعلها صُحِّحَتْ كذلك.
(٥) النَّصِيف: قال الفيروزآبادي: "ونصفَ النخلُ نصفا: احْمَرَّ بَعْضُ بُسْرِهِ، وبعضُه أخْضَرُ". القاموس المحيط، ص٨٥٦.
(٦) في الأصل: جد. وفي (ز): حد. ولعل الأولى ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٧) وغيرهما مثل أعناب ثقيف. ينظر الإمام زيد بن علي: مسند الإمام زيد، ص٢٥١- ٢٥٢؛ والصنعاني: المُصَنَّف، ج٤، ص١٢٢-١٣٢؛ والدارقطني، علي بن عمر، أبو الحسن (ت٣٨٥هـ): سنن الدارقطني، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٣، ص٤٨-٥٣.
(٨) في (الأصل ذ): بقوم. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرى.
(٩) في الأصل ومعظم النسخ: وأمرهم لا. وما أُثْبِتَ فمن (ص).

يأخذوا شيئًا في ما دون ثلاثة وثلاثين فرقًا وثلث. قال: وأمر الخراص أن يَخْرُصُوا العنبَ على ذلك.

قال عليُّ بن محمد: حدَّثني محمدُ بن سليمان، قال: سَمِعْتُ بعضَ أهلِ نجران يقول ليحيى بن الحسين: جُعِلْتُ فداك، إذا وجَبَ على رجُلٍ من صَدَقةِ نخْلِه شيءٌ فبَيْعُه لصاحِبِه أَصْلَحُ؟ فقال له: "هذا لا يجوز، ولا يَحِلُّ، ولكن إذا وَجَبَ على رجُلٍ شَيْءٌ فاعزِلُوه، ثم بِيْعُوه لِمَنْ أَرَادَه[1]، وهكذا فعَلَ رسُوْلُ الله - صلى الله عليه وعلى آله - بأهلِ خيبر[2]".

الصُّلْحُ الذي وقع بين المسلمين وبين ذِمَّة أهلِ نجران

ثم نظَرَ يحيى بن الحسين في أهل الذِّمَّةِ وما في أيديهم من الأموال التي ليست بجاهلية، وإنما اشترَوْها في دار الإسلام من المسلمين.

قال عليُّ بن محمد: حَدَّثَنِي أبي محمدُ بن عبيدالله، قال: سمِعْتُ يحيى بن الحسين، يقول: "إن أُطْلِقَ الذِّمِّيُّون على أموال المسلمين حتى يشتروها بطَلَتِ الأعشار، وضَعُفَ الإسلامُ، ولكن صلاحٌ أن يَبِيْعُوها من المسلمين الذين أَوْجَبَ اللهُ عليهم الصَّدَقَاتِ في أموالهم، ولا يُتْرَكَ في أيدي أهلِ الذِّمَّة، فيقتطعون بذلك حقَّ الله تبارك وتعالى، ويَضْعُفَ الإسلام".

(١) في الأصل وبعض النسخ: لمن أراد. وما أُثْبِتَ فمن (ص ز)، ولعلَّه الأولى. والمعنى: لمن أراد ذلك الشيء سواء كان هو المُخْرِج للزكاة (الصدقة) أم غيره.

(٢) نَصَّ الإمامُ الهادي في الأحكام (ج١، ص١٦٢) على جوازِ بيعِ الزكاة من صاحبِ المال ولكن بعد تقسيم المال وتمييز الزكاة فيه. وأما فعل رسول الله بأهل خيبر فلعله ما روي أنه أرسل عبدالله بن رواحة، فخرصها مقدارا معينا من الأوسق، ثم خيّر أهل خيبر بين أن يأخذوه ويضمنوا النصف الذي للمسلمين، أو يتركوه للمسلمين، على أن يضمن المسلمون النصف الذي لهم. فلعله أراد قياس الزكاة أنها لا تباع ويتصرف فيها إلا بعد تميزها كما أن أموال خيبر لم يجز التصرف في ثمرها إلا بعد تميزها ولو بالخرص.

فوجَّهَ إلى أهل الذِّمَّة، فأحضَرَهم، وأمرهم أن يَخْرُجوا ممَّا في أيديهم ممَّا اشتروه من أهل الإسلام، إلا ما كان جاهليًّا فهو لهم، فَضَجُّوا من ذلك، وقالوا: يا ابنَ رسولِ الله خُذْ منَّا ما تريد، ولا تُخْرِجْ هذه الأموالَ من أيدينا.

فلما كان بالليل قال: "نظرْتُ في أمر هؤلاء الذِّمِّيين، وعَزَمْتُ[١] على أن أُخْرِجَ هذه الأموال من أيديهم؛ ليبيعوها إلى المسلمين، فكَرِهوا ذلك، فناظَرْتُ نفسي، واستَخَرْتُ اللهَ كثيرًا، وعَزَمْتُ على أن أُصَالِحَهم صُلْحًا نرضى نحن وهم به[٢]، وهو التُّسُعُ من جميع ما استغَلُّوه من أموالهم"، فقلْتُ له: جُعِلْتُ فداك وكيف يكون صُلْحُهم على التسع؟ فقال: "إنما هو صُلْحٌ، كما صالح رسولُ الله - صلى الله عليه وعلى آله- أهلَ الذِّمَّة[٣]، ولو صالحْناهم[٤] على العُشُر خِفتُ أن يَظُنَّ بعضُ الجُهال أنَّا عَشَّرْنا أموالَهم، كما عَشَّرْنا أموالَ المسلمين، ولَكِنَّا نُصَالِحُهم على التُّسُع".

فوجَّه إلى أهلِ الذِّمَّة، فأحضَرَهُم، وأحْضَرَ جماعةً من المسلمين، / ٢٢-أ/ فيهم فقهاءُ أهلِ البلد وغيرِها، فعَرَضَ على أهلِ الذمة الصلحَ بحضرة الناس جميعًا، برضىً منهم غيرَ مُكْرَهين ولا مُجْبَرين، فَرَضُوا بذلك، وأشْهَدَ عليهم جماعةً من المسلمين ومن الذِّمِّيين في كتابه الذي كتبه بينه وبينهم، ثم قال لي: "أرجو أن يكون هذا الصلحُ سُنَّةً من بعدي، كما كان من محمد - عليه وآله السلام-".

فلما كان في السَّحَرِ جلَسَ وأمر بقِرْطاسٍ فكَتَبَ بيده نُسْخَةً، ثم أمَرَ به فنُسِخ نُسْخَةً، فدَفَعَ إلى أهل الذِّمَّة بنجران نُسْخَةً، وَصَيَّرَ عنده نُسْخَةً يَكْتُبُها لمَن وقع

(١) في (الأصل ذ): وعرضت. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.
(٢) في (الأصل ذ): نرضى نحن منهم به. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ. ولعله الأولى.
(٣) ينظر البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر (ت٤٥٨هـ): السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤هـ، ج٩، ص١٨٥، ١٨٧، ١٩٥، ٢١٨.
(٤) في الأصل ومعظم النسخ: صالحتهم. وما أُثْبِتَ فمن (ص)، يناسب الضمائرَ الواردة في السياق.

عليه مِثْلُ هذا الصلح من جميع أهل الذمة.

[نُسْخَةُ الصُّلْحِ]

وهذه نسخة كتاب الصلح

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كِتَابٌ كَتَبَه الهادي إلى الحق أميرُ المؤمنين يحيى بن الحسين، ابنُ رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله[1] -، بينه وبين أهلِ الذمة من أهل نجران وغيرِهم من أهل الذمة، مِمَّن رضي بما رضي به أهلُ الذمة بنجران، فكان أَوَّلُ ما ابتدا به من ذلك أن قال: الحمدُ لله الذي لا إلهَ غيره، ولا شريك معه، إله الأولين والآخرين، وفاطر السموات والأرضين، الذي لا تراه أعيُنُ الناظرين، ولا تحيط به أفكارُ المتفكِّرين، لا يَصِفُه بتحديدٍ الواصفون، ولا ينطق فيه بوصفِ جارحةٍ الناطقون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي رفع السماء فبناها، وسطح الأرض فطحاها، ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرتضى، وأمينه المصطفى، أرسله برسالاته، فبلَّغ رسالةَ ربه، ونَصَحَ لأُمَّتِه[3]، وعبَدَ ربَّه حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آلِ[4] بيتِه الطيِّبين الأخيار.

وبعد أيُّها الناسُ: فإن اللهَ جلَّ جلالُه، وتقدَّسَتْ أسماؤُه، خَلَقَ خلْقَه بلا حاجةٍ منه[5] إليهم، ولا منفعةٍ تَنَالُه منهم، بل خلَقَهُم لأنفسهم، ودلَّهم على رُشْدِهم،

---

(١) في (ص): صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار. وفي (ز): صلى الله عليه.

(٢) البقرة:٢٥٥.

(٣) ونصح لأمته: سقطت من (الأصل ذ).

(٤) في (ص ز): أهل.

(٥) في (الأصل ذ): تلاحيه. وفي (ط): لاجئة. في (ب): تلجئه. وما أُثْبِتَ فمن (ص ز).

وزَجَرَهم عن غيِّهم، وأسبغ عليهم بمنِّه أرزاقَه، وأنالهم برحمته أرفاقه[١]، وملَّكَهم الآفاق، فتبارك اللهُ العليمُ الخلّاق.

ثم جعل لأرزاقهم أسبابًا، فجعلها تَجْري بهم على مَشِيَّتِه، ويَنال حلالَها مَنْ أناله إياها بقدرته؛ سياسةً من الخالق إلى المخلوق، ومنًّا منه سبحانه بالرِّزْق على المَرْزوق[٢]، فجَعَلَ للفقراء في أموال الأغنياء جُزءًا نصفَ عُشُر يَجْرِي عليهم، وعُشُرًا على قَدْرِ سَقْيِ الأرضين، وما مَنَّ الله به على العالَمين، ثم سمَّى ذلك في كتابه / ٢٢-ب/ جلَّ جلالُه، فقال لنبيه - ﷺ -: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾[٣]، فأوجب عليه أخْذَ ذلك منهم، وأوْجَبَ عليهم إخْرَاجَ ذلك إليه من أيديهم، بقوله عز وجل: ﴿**أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ**﴾[٤].

ثم أمر نَبِيَّه يَرُدُّ ذلك على مَنْ سمَّى من الثمانية الأصناف ﴿**لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[٥]، فجعلها معونةً للمُؤمنين، على الجهاد في سبيل رب العالمين، ومعونة ورزقًا للمساكين.

فاجترأ[٦] على كثيرٍ من أموال المسلمين أهلُ الأموالِ من الذِّمِّيِّين، فاشتروها من أيدي المسلمين، فمَلَكوا جُزءًا عظيماً من البلاد، وحازوا منافعَه من العباد، فصار ما ملكوا من ذلك طِلْقاً من الأعشار التي كانت تَجْرِي عليهم في أيدي المسلمين؛ لأنه

---

(١) من معاني الرِّفق: ما استعين به. ويجمع على أرفاق. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٨٧.
(٢) على المرزوق: سقط من (الأصل ط ب ذ). وما أُثْبِتَ فمن (ص ز).
(٣) التوبة:١٠٣.
(٤) البقرة:٤٣.
(٥) التوبة:٦٠.
(٦) في (ص ز ط ب): فاحتوى.

لا زكاةَ على الذميين في ناضٍّ[1] ولا عَرَضٍ لتجارة، ولا في أرضٍ جاهلية في أيديهم، ولا غنَمٍ ولا إبلٍ ولا بقرٍ، ولأن الزكاة تَطْهِرَةٌ للمؤمنين، حَكَم بذلك لهم[2] ربُّ العالمين، دون غيرهم من الذميين، وفي ذلك ما يقول أكرمُ الأكرمين، لنبيه محمد خاتم النبيين: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾[3].

فلما اشتراها أهلُ الذِّمَّة من أيدي المسلمين، أزاحوا بذلك ما جعل اللهُ فيها من المعونة لعباده المؤمنين، فكسروا بذلك على المؤمنين أموالَهم وجباياتِهم، فأذهبوا ما كان لهم من منافعهم التي جعلها الله لهم فيها فرضًا، وحَكَم به على المسلمين حُكْمًا.

فرأيْتُ عند ذلك أنَّ تركَها في أيدي مَنْ لا زكاةَ عليه لا يجوز، ولا يَسَعُنا؛ لما في ذلك من الضَّرَرِ على الإسلام، وإضعافِ دِيْنِ محمدٍ -عليه وعلى آله السلام-، فدعوْتُ أهلَ الذمة، وألقيْتُ إليهم ذلك، وأوقَفْتُهم عليه، وأَعْلَمْتُهم أنه لا يجوزُ تَرْكُها في أيديهم؛ فإنه لا يجوز لهم أن يَكْسِروا بشِرَاءِ أموالِ المسلمين الخَرَاجَ الذي جَعَلَه الله تَقْوِيةً في الدِّين، ومَعُونةً في جهادِ الفاسقين، ومَعُونةً للفقراءِ المؤمنين[4].

فضجُّوا مِن ردِّها على المسلمين، والخُروجِ منها إلى المؤمنين، وقالوا: خُذْ منَّا ما يجبُ على المسلمين في أموالهم، فأعلَمْتُهم أن ذلك لا يجُوزُ لنا فيهم، ثم رأَيْتُ عند ذلك أن أُخَيِّرَهم بين التنحِّي عنها، والتخلي منها، أو أن أُجْرِيَ / ٢٣-أ/ بينهم وبين المسلمين في ذلك صُلْحًا ترجع منفعتُه عليهم، ويجوزُ بإجرائه للذميين شراءُ أموالِ المسلمين، والدخولُ فيما أحبُّوا[5] من أرض[6] المؤمنين، والإقامة على ما في

(١) الناض من الأموال: الدراهم والدنانير. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٥٥.
(٢) لهم: سقطت من (الأصل ذ). وإثباتها كما في النسخ الأخرى أولى.
(٣) التوبة:١٠٣.
(٤) في (ص ز): لفقراء المؤمنين.
(٥) في (ز): أحيوا. وفي (ط): احتووا.
(٦) في (ط): أموال.

أيديهم ممَّا اشتَرَوْه منهم، ومَلَكوه من أرضهم دونهم.

فخشيْتُ إن أنا صالَحْتُهم على العُشْر أن يتوهَّمَ أهلُ الجهالات، من المُتَكَمِّهين[1] في العَمَايات، أنَّا عشَّرْنا الذميين، كما عشَّرْنا المسلمين، وأنا جَهِلْنا أنه لا صدقةَ على الذميين، فأوقَعْنا بين المسلمين وبين الذميين صُلْحًا بايِنًا من اللَّبْس والشَّبَه، يَمْلِكون به ما شاءوا، ويُقيمون على ما أرادوا من أموال المسلمين، ويَجِبُ لأموالهم به الحياطةُ على المؤمنين، وهو التُّسُعُ في ما سُقِيَ سَيْحًا أو بماءِ السماءِ، ونصفُ التسع في ما سُقِيَ بالدَّوالي والخَطَّارات[2] والسواني[3]، فرَضِيَ بذلك الذِّميون واختاروه، وحَسُنَ موقعُه منهم، فأقرَرْنا على هذا الصلح في أيديهم ما كانوا تَشَرَّوْهُ من أموال المسلمين، وأجَزْنا لهم شِراءَ ما أحبُّوا من أموالِ المؤمنين على تأْدِيَةِ هذا التُّسُع، ممَّا سُقِيَ سَيْحًا أو بماء السماء، ونِصْفِ التُّسُعِ مما سُقِيَ بالسَّواني والخَطَّارات والدوالي، وجَعَلْنا لهم من بعد أداء ما سَمَّيْنا من هذا الصلح على الحروث في النخيل، والفواكه، والقُضُوب، وغيرِ ذلك مما تجِبُ فيه الزكاةُ على المؤمنين، قليلُ ذلك وكثيرُه سواء، يُؤخَذُ منه على قدْرِ سقي أرضِه من كلِّ ما سُقِيَ بماء السماء التُّسع، كان ذلك فَرْقًا أو فَرْقَين، أو عَشَرة، أو عِشْرين، ففي كلِّ ما خرج من أموالهم - قلَّ أو كثُرَ من الثمار- تُسُعٌ ممَّا سَقَتِ السماء، ونصفُ التُّسُع مما سُقِيَ بالسواني وغير ذلك من الأشياء.

---

(١) الكَمَهُ: العمَى يُوْلَدُ به الإنسانُ. والكَامِهُ: مَنْ يَرْكَبُ رأسَهُ لا يَدْرِي أينَ يَتَوَجَّهُ، كالمُتَكَمِّهِ. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٥٢.

(٢) في (الأصل ذ): والخطرات. والصحيح ما أُثْبِتَ من النسخ الأخرى، وهو الموافق لما سيأتي. وهي: صِنْفٌ من الدواليب الخِفَافِ تجرُّ الماءَ من الأودية. ينظر المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٣، ص٤٥٤.

(٣) والسواني: سقطت من (ص ز ط ب).

الاتساعُ فيما أحبُّوا من شراءِ أموالِ المسلمين

وأَجَزْنا لهم شراءَ ما أَحَبُّوا من جميع الأموال، يُؤدُّون[1] عن ذلك ما سمَّيْنَا من الصلح بينهم وبين المسلمين في هذا الكتاب، فإذا أدَّوا ذلك إلى المسلمين، فلعنةُ الله وسخطُه ولعنة اللاعنين، ولعنة الملائكة والناس أجمعين، على مَنِ ازداد عليهم دِرْهمًا واحدًا، أو جارَ عليهم، من خَرْصِ أموالهم، أو كَيلِها، أو قيمتِها، أو غير ذلك من أمرها، من الولاة، في حياتي، أو بعد وفاتي، أو أخَذَ منهم غيرَ ذلك، أو ضرب عليهم ضريبة، أو كَلَّفَهم كُلْفَة، أو جعل عليهم مُؤْنَة، أو جشَّمهم معونة.

وللذميين على المؤمنين إذا أدَّوا إليهم ما جعل اللهُ - سبحانه وتعالى - من الجزية عن رؤوس رجالهم الأحرار، دون نسائِهم، ومماليكِهم، وصبيانِهم، - يُؤدِّي مُلُوكُهم ثمانيةً وأربعين دِرْهمًا قفلة على كلِّ رجُلٍ / ٢٣-ب/ منهم، ويُؤدِّي أوساطُهم أربعةً وعشرين درهمًا قفلة، ومُتَعَيِّشَتُهم[2] اثني عشر دِرْهَمًا قفلة، فإذا أدّوا الجزية عن رؤوسهم، وأدّى مَنْ كان في يده شيءٌ[3] من أموال المسلمين ما صُولِح عليه من هذا الصلحِ المسمَّى في هذا الكتاب - فقد حقَنُوا دماءَهم بالجزية، وحرَّموا أموالَهم على مَن آمن بالله، ونالوا - بأداء هذا الصلحِ المسم في هذا الكتاب - شراءَ ما أحبوا من أموال المسلمين، وقد وجب لهم على مَن آمن بالله أن لا يُخْرِجَ ما في أيديهم عنهم، ولا يمنَعَهم من شراءِ غيرِ ذلك، وقد وجَبَتْ لهم الحِيَاطَةُ على وُلاة المسلمين وَرَعِيَّتِهم، ولا يجوزُ لأحدٍ ظُلْمُهم، ولا التحامُلُ في غير ذلك الحقِّ

(١) في (ص ز ط ب): يَدُون. وهي لا تبعد عن الصحة، واشتقاقها من: وَدَى القاتلُ المقتولَ، إذا أعْطَى وليَّه الدية. المطرزي: المغرب، ص٤٨٠.

(٢) في (ص ز): ومتعيشيهم. وفي (ط ب): ومتعيشهم. والمتعيِّش: من له بلغة من العيش. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٩٩.

(٣) في (ص ز ط ب): مَنْ كان في يده شراءٌ.

عليهم، فمَنْ طلب منهم غيرَ ذلك فبَرِيَ من الله، وبَرِيَ اللهُ منه، وصالحُ المؤمنين، والملائكةُ والناسُ أجمعين[١]، وقد خرج بذلك من مِلَّةِ المسلمين.

وأشهَدَ لهم الهادي إلى الحق أميرُ المؤمنين، يحيى بن الحسين، ابنُ رسول الله -صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار-، اللهَ - سبحانه - وملائكتَه بذلك، وأشْهَدَه وملائكتَه وجميعَ مَنْ حضره من المؤمنين عليهم بما في هذا الكتاب، من بعدِ أن رَضِيَ الهادي إلى الحق أمير المؤمنين، يحيى بن الحسين، ابنُ رسولِ الله -صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم- بذلك، فرَضِيَ جَمِيعُ أهلِ الذمة بنجران بهذا الصلح الذي جرى بينه وبينهم.

وقرِيَ هذا الكتابُ عليهم وعلى المسلمين، وفهِمَه الكلُّ، ووقَفَ عليه، وشهِد على رِضا الهادي إلى الحق، أميرِ المؤمنين، يحيى بن الحسين، ابنِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم[٢]-، ومَنْ حَضَره من أهل الذِّمّة ممَّن له مالٌ بنجران بهذا الصلح الذي جرى بين الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين، ابن رسول الله -صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم -، وبين أهل الذمة من أرباب الأموال بنجران، وهذا الصلْحُ جايزٌ بين المسلمين وبين مَنْ رضِيَ به من جميع أهل الذمة بساير البلدان، لا يمنعُهم من قبوله مسلم، ولا يحولُ بينهم وبينه إلا آثِم.

وكُتِبَ هذا الصلحُ في شهر جمادَى الآخرة لسبعٍ بقين منه من سنة أربع وثمانين وميتين، شهد: أحمد بن عبدالله بن خالد المداني[٣]، وكَتَبَ شهادَتَه، والحسن[٤] بن

(١) كذا. ولعل وجه النصب أنه حالٌ من الفاعل -وهو لفظ الجلالة- وما عُطِفَ عليه.

(٢) في (ذ): صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم.

(٣) لم أجد له ترجمة، ولكن يبدو من النص أنه من زعماء بني عبد المدان الحارثيين في نجران.

(٤) في (ص): الحسين.

علي بن أبي فُطَيْمة[(١)]، وكَتَبَ شهادَتَه، وعليُّ بن إبراهيم المداني[(٢)]، وكتَبَ شهادَتَه، وأحمدُ بن عبدِالله بن عباد[(٣)]، وكتَبَ شهادَتَه، ومحمـدُ بـن عبـدالله بـن خالـد[(٤)]، وكتَبَ، والحسينُ / ٢٤-أ/ بن عبدالله بـن عـلي، وكتَـبَ، ومحمـدُ بـن عـليّ بـن إبراهيم[(٥)]، وكتَبَ، وعباد بن عبدالله[(٦)]، وكتَبَ، وهشام بـن المنـصور[(٧)]، وعبـدُ الملك بن عبدِ الملك[(٨)]، وكتَبَ، وعبدُ الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن، وكتَبَ، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الجواد[(٩)]، وكتَبَ، وزيادُ بـن عبـدالله بـن زيـاد[(١٠)]، وكَتَبَ، وعبدُالوهاب بن محمد بن عبد الملك، وكتَبَ، وجعفرُ بن محمد بن جـابر، وكتَبَ، وموسى بن محمد بن موسى، وكتَبَ، ومحمدُ بن زياد بن الأحـسف[(١١)]، وكتَبَ، والحسَنُ بن علي بن محرم، وكتَبَ، وشُنَيف بن القاسـم[(١٢)]، والحـسنُ بـن معمر الباقري[(١٣)]، والحُبَابُ بن محمـد بـن إسـماعيل، وأحمـدُ بـن محمـد بـن أحمـد،

---

(١) في (ص): بن فطيمة. وقد تقدمت ترجمته.

(٢) لم أجد له ترجمة، ويبدو أنه من زعماء المدانيين في نجران أيضا.

(٣) الأكيلي الخولاني، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) لعله المداني، أخو أول شاهد.

(٥) لم أعرفه ولا مَن سبقه.

(٦) لعله عباد بن عبد الله بن عباد الأكيلي، والد المسلم بن عباد، ممدوح الهمـداني. ينظـر الهمـداني: الإكليل، ج١، ص٢٣١، ٢٤٠.

(٧) لعله والد منصور بن هشام الدهي الحارثي، الذي كان له دور في التمرد على الهادي وسـلطته في نجران. العلوي: السيرة، ل١١٥/ أ، ١٢٣/ أ، ١٢٧/ أ، ١٣١/ أ- ب.

(٨) اليرسمي، وقد تقدمت ترجمته.

(٩) لم أعرفه ولا مَن سبقه.

(١٠) لعله المري الحارثي، أحد بني الحارث بن كعب. العلوي: السيرة، ل١٣٢/ ب.

(١١) في (ص ط ب): الأحشف. وفي (ز): الأخشف. وفي (مط) مخالفا لأصله (ذ): الأحسن.

(١٢) لم أعرفهم.

(١٣) نسبة الباقري إلى الأبقور، وهي قبيلة من الأزد سكنت صعدة، وتجيب العـشَّيِّن مـن خـولان. الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٩٨.

ومعتب[(١)] بن أحمد[(٢)]، وإبراهيمُ بن محمد[(٣)] بن أبي فطيمة[(٤)]، وأحمدُ بن زكري[(٥)]، وزكري[(٦)] بن زكري، وشعيبُ بن صالح، ومحمدُ بن عبد الله، وعبدُ الحميد بن عمر[(٧)]، وموسى بن الحجاج، وإسحاق بن يعقوب، وعبدُالله بن سليمان[(٨)]، وعاقل بن عبد الله[(٩)]، ومحمد بن أحمد الجواد، (وعبد الرحمن[(١٠)] بن أحمد الجواد)[(١١)]، وأحمدُ بن محمد، وعبدُ الله بن محمد، وأحمدُ بن إسماعيل، وعبدُالله[(١٢)] بن محمد بن الحكم، ومحمدُ بن عبد الله، وحسنُ بن حسن، وعبدُ الله بن زكري، وعليُّ بن إبراهيم بن محمد الضبي، ومحمدُ بن سعيد بن يوسف[(١٣)]، ومُسْتَنير بن عبد الله الفارع[(١٤)]، ومحمدُ بن أيوب[(١٥)]، ومحمدُ بن عمر بن عُميض[(١٦)]".

فسَرَّ ذلك أهلَ البلد، وأدّوا ما يَجِبُ عليهم فيه.

---

(١) في (ص ط ب): ومغيث.
(٢) لم أعرفهم.
(٣) في الأصل: وإبراهيم بن يحيى. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ. وكانت في (ذ) مثل الأصل ثم عدلت كما أُثْبِتَ.
(٤) من الفطيميين من خولان.
(٥) في (ب): وأحمد بن كري.
(٦) في (ذ): وذكرى.
(٧) في (ص ز ط ب): عمرو.
(٨) لم أعرفهم.
(٩) عاقل بن عبدالله: أحد وجهاء نجران ومشايخها، كانت له كلمة مسموعة عند الهادي وواليه في نجران. العلوي: السيرة، ل٧٩/ ب، ١٠١/ ب، ١٢٢/ ب.
(١٠) في (ط ب): وعبد الله.
(١١) سقط هذا الاسم من (الأصل ذ). وأضيف من بقية النسخ.
(١٢) في (ص ز ط ب): وعبيد الله.
(١٣) لم أعرفهم.
(١٤) مستنير الفارع: من أحلاف نجران، وسيشهد في خبر المرجومة. العلوي: السيرة، ل١١٨/ أ.
(١٥) من بني الربيعة، من بني الحارث بن كعب. العلوي: السيرة، ل١٣٤/ أ.
(١٦) في (ز ذ): غميص. ولم أعرفه.

[تنظيمُ جبايةِ الزكاة في نجران وتوزيعُها]

قال: ثم نَظَرَ رُبُعَ ما نَجَحَ من العُشُرِ الذي أخذ من التمر، فوفَّره، وجمَعَ الثقاتَ من أهل نجران جميعًا، بقَرْيَتِها وأَسْرَارِها[١]، وأمَرَهم بقَسْمِ ذلك على المساكين والمحتاجين، وعلى أهل الحاجة من أهل البيوتات المَسْتُورِين، فقُسِمَ ذلك على ما أَمَرَ به.

ثم حضَرَتْ جِبَايَةُ الحُبُوْبِ فَأَمَرَ أن يُكالَ ما وجب لله من جبايةٍ: العُشُرُ من الحُيُط[٢]، ونصْفُ العشر ممَّا يُسْقَى بالمساني والخطّارات، وأَمَرَ بِرُبُعِ ذلك يُقْسَمُ على ما قُسِمَ عليه رُبُعُ جبايةِ التمر، فأقام يحيى بن الحسين بنجران شهر جمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، وثمانية عشر يومًا من رمضان.

وكان بالقُرْبِ من نجران بلدٌ يقال لها ضاة[٣] من بلاد شاكر، وهم قومٌ من همدان، وكانوا قد صاروا إليه إلى صعدة ونجران، فبايعوه على القيام بالحق، وبعث معهم رجالاً يَقْبِضُون صَدَقَاتِهم، فأخذوا الصدقات ووضعوها في بيتٍ

---

(١) في (ذ): لقريتها وأسرارها. وتَصَحَّفَ لدى (مط) إلى: لصونها وأبرارها. والقرية هي مدينة نجران، وهي الهَجَر. والأسرار هي القُرَى والمَحَلات التي كانت تنتشر في وادي نجران، وقد عدّدَ الهمداني (صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣) أسرار همدان فيها، فقال: "وهي شوكان، والجوز، والداران، والحمدة، والجلاليان، ونفحة، ونعامان، والبيران، والحَضَن، ... ورعاش، وراحة، ولباخة العليا، ولباخة السفلى، ولبينان"، كما عدَّدَ أسرار بني الحارث وهي: "سوجان (رسمت في صفة جزيرة العرب: سوحان)، وميناس (رسمت في صفة جزيرة العرب: مينان)، والموفجة، وذات عبر، وعكمان، والغيل، وسر بني مازن، وصاغر، وحضن بلي، ورَجْلا، وذيبان، ومحضر، وعرائس، والبتائم، والأرباط، وأدوار حدير، وقرقر، وينقم، والهجر". ولعل تسميتها أسرارا مشتق من كونها في جنبات الوادي مستترة.

(٢) كذا في (ز). وفي الأصل والنسخ الأخرى أهمل ضبطها. ولعلها: جمع حائط، وهي البساتين. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٠٨، غير أنه ذكر أنها تجمع على حوائط، وحيطان.

(٣) في (ذ): ضاءة. لم أجد تعريفًا بها، ولكن يُفْهَمُ من سياق نَصِّ السِّيْرَة أنها من شاكِرْ، وأنها على مسافَةِ ساعاتٍ من الهَجَر، وهذا يُفِيْدُ أنها في محيط نجران في بلدة وائلة.

عندهم، فوثَبَ عليهم رَجُلٌ من شاكر، يقال له نعيم[1]، فأسمع عُمّالَهُ كلاماً، وأَغْلَظَ لهم، وأخَذَ مِفتاحَ البيت الذي كان فيه الطعام.

فلما كان / ٢٤-ب/ ليلة الجمعة لأربعَ عشرةَ من شهر رمضان وصل به الخبر.

مسير[2] الهادي إلى الحق إلى ضاة ثم رجوعه إلى نجران

فخرج من ساعته، وأمَرَ الناسَ بالخروج إلى ضاة، فخرج معه بَشَرٌ عظيمٌ من خولان، وهمدان، وبني الحارث، فصبَّح ضاةَ، وقصَدَ مَنْزِلَ الرجل الذي أساءَ بعماله، فوجده قد هرب، فأمر بخرابِ منزِلِه، ووَقَفَ هو بنفسه على المَنْزِل؛ وذلك أنه كان فيه طَعَامٌ وتَمْرٌ لصاحبه، فوقف عليه خوفًا أن يُؤْخَذَ، فما أخَذَ العَسْكَرُ الذي كان معه منه تَمْرَةً ولا حَبَّةَ طعام، فهدم من شُرُفات[3] الدار جدارًا، وكان صاحبُها مُتَخَفِّيًا[4] بالقرب من منزله، فلما رأى ذلك الخراب أقبل بنفسه إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فأخذه، وأخذ معه رجلاً كان عاونه على إفساده، فصار بهما إلى نجران، فحَبَسَهُما، وقَيَّدَهُما.

وأمَرَ الناسَ بالأُهْبَة للخروج إلى صعدة، فاجتمع إليه ألوفٌ من الناس من همدان، وبني الحارث، وخولان، وخرج إلى صعدة يوم الثلاثاء لثمانية عشر يومًا من شهر رمضان.

---

(١) في (ص ز ط ب): رحيم. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويظهر أنه كان من وجهاء شاكر.
(٢) في (ز ط ب): مصير. وفي (مط) على خلاف أصله (ذ): مسيرة.
(٣) في (الأصل ذ): شرافات. وما أُثْبِتَ هو الأكثر استعمالا. والشرفات: جمع (شرفة): أعلى الشيء، ومن البناء ما يوضع في أعلاه يُحَلَّى به، وبناء خارج من البيت يُسْتَشْرَف منه على ما حوله. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٨٠.
(٤) في (ص ز ط ب): مختفيا.

[بعضُ أعمالِ والِيَيْ نجران]

واستعمل على نجران أحمدَ بن محمد[١]، رجلاً من ولد العباس بن علي بن أبي طالب، وكان وَرِعًا عَالِمًا عَفِيفًا دَيِّنًا عادِلاً في أحكامه، وأوصاه بتقوى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وأَخْذِ الحقِّ ممَّن وجَبَ عليه من صَغِيرٍ أو كبيرٍ، أو شَرِيْفٍ أو دَنِيٍّ، فسار بسيرته[٢]، واحتذى بحَذْوِهِ.

وضرَب رجلاً من يام شَرِب الخَمْرَ ثمانين سوطًا، فمات من الحد، فوَصَلَ خبَرُهُ إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فسَمِعْتُه يقول: لا رحمه الله تعالى.

وقطَعَ أيضًا رجُلاً قد سَرَق، بانت عليه السَّرِقَة بالبيِّنة، فقَطَعَ يدَه. ونَفَى الجورَ، وأصلح البلاد.

واستعمل أيضاً رجلاً من العرب من تميم[٣]، يقال له محمد بن عيسى[٤]، من أهل العراق، فكانا مُؤْتَلِفَيْنِ في أمر الله، غَيْرَ مُخْتَلِفَيْنِ، ولا مُتَبَاغِضَيْن ولا مُتَحَاسِدَين، بل كانا مُتَحَابَّيْنِ مُتَوَادَّيْنِ، مُتَوَافِقَيْنِ على أَخْذِ الحَقِّ ممَّن وجب عليه.

ووصل الهادي إلى الحق يوم الخميس لتسعٍ باقيةٍ من رمضان، فأقام بصعدة

(١) أحمد بن محمد: أبو الحسين، أورد له المؤلف هنا تعريفًا جيِّدًا، كما سيَذْكُرُ عنه أيضًا أنه بقِيَ واليا على نجران حتى جمادى من سنة ٢٨٧هـ، ثم وَلِيَ صعدةَ بعد ذلك، وقد تَعَرَّضَ في نجران لعَدَدٍ من هَجَمَات بني الحارث، وقد اعتبره القاضي محمد بن سليمان الكوفي "من خيار أهل بيت رسول الله ﷺ"، وممَّن "شهد للهادي بالإمامة وأشهد على ذلك". ينظر الهادي: المنتخب، ص١٦، مقدمة الكوفي؛ والعلوي: السيرة، ل٤١/ ب، ٤٩/ أ- ب، ٦٥/ أ، ٧٠/ ب.

(٢) أي سار الوالي بسيرة الهادي إلى الحق.

(٣) تميم بن مر، قبيلة كبيرة من العدنانية، منازلهم كانت بنجد ممتدة إلى البصرة، وانتشرت إلى العذيب في الكوفة. كحالة: معجم قبائل العرب، ج١، ص١٢٦.

(٤) محمد بن عيسى: أحد أنصار الإمام الهادي، والمهاجرين إليه، ولّاه مساعدا لوالي نجران، ثُمّ على البَوْنِ، وتَعَرَّضَتْ دوابُّه للنَّهْبِ في نجران سنة ٢٨٦هـ. العلوي: السيرة، ل٤٩/ ب، ٧٥/ أ.

باقيَ شهْرِه وأيَّامًا من شوال، حتى إذا كان يوم الثلاثاء من الشهر[١].

مسِيْرُ الهادي إلى الحقِّ إلى وَسْحَة[٢]

خرج إلى بلد يقال لها وسحة، وَسَطَ جِبَالٍ وَعْرَةٍ خشنة، لم يَسلُكْها من السلاطين أَحَدٌ، إلا سلطانٌ لآل يُعْفِر؛ / ٢٥-أ/ فَخَبَّرَني محمدُ بن سعيد اليرسمي وغيرُه ممَّن أثِقُ بِهِ أنه الْتَفَّ مع سُلْطَانِ آلِ يُعْفِر الألوفُ الكثيرة، فلقيَهم رجُلٌ يقال له البَحْرِي[٣] -من بني بحر- وعشيرتُه، فقَتَلَهُم، فما أَفْلَتَ منهم إلا أَقَلُّ من مية رَجُلٍ؛ وذلك أنه بَلَدٌ وَعْرٌ عظِيْمُ الجبال، صَعْبُ المَرَام، لم يكُنْ أحَدٌ من السلاطين يطْمَعُ به ولا يُرِيْدُه، فَدَخَلَهُ الهادي إلى الحقِّ بالهيبةِ التي جَعَلَها اللهُ، فلم يلْقَه أَحَدٌ بها إلا بالسَّمْعِ والطَّاعَةِ، ودخَلَ البَلَدَ، وبايع أهلَه، وجَمَعَ مَن كان مُتَغَلِّبًا على ناحيةٍ من نواحيه، فأقام بها ثمانيةَ أيام، وأطاعَهُ مَنْ كان بالقُرْبِ من البَلَدِ.

ثم خرَجَ من وَسْحَةَ يُرِيْدُ صَعْدَةَ، والبحريُّ الذي قَتَلَ عَسْكَرَ آلِ يُعْفِر يَسِيْرُ بين

---

(١) في (ذ): يوم الثلاثاء ثامن الشهر.

(٢) وسحة: قرية من خولان القد، تتبع اليوم عزلة عريمة، مديرية حيدان، غرب جنوب مدينة صعدة، وقد قيل: إن رسول الله ﷺ غيّر اسمها من (وسخة) إلى (وسحة). الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٦٤- ٢٦٥، ٢٩٨- ٢٩٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٩، ٢٢٥، ٢٣٧؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام، ديسمبر ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، نسخة إلكترونية، ص١٢٦.

(٣) هو عبدالله بن وقيش العبيدي، كان له رياسة بني بحر، وقدم على الهادي مرتين، وأبدى استعداده لنصرته، وهو الذي "فضَّ عسكر آل يُعْفِر يوم عراش"، وبنو بحر، فرعٌ من الرَّبيعة بن سعد بن خولان، و "فيهم حدُّها وبأسُها"، وتشكّل قبيلة بني بحر اليوم مُعْظَمَ مُدِيريةِ ساقَيْن، وفيها عُزْلَة آل الوقيش، وبني سعد عُرَاش، غرب شمال مديرية ساقين. الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٤٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٢٧.

يديه، وأبو الدُّغَيْش الشهابي[1]، وابنا رضا[2]، وهؤلاء النَّفَرُ، كانوا يَجْبُونَ البَلَدَ، فَوَصَلَ بهم الهادي إلى الحَقِّ -ﷺ- إلى صعدةَ، وخلَّف بوَسْحَةَ أبي مُحَمَّدَ بن عُبَيْدِ الله العَلَوي.

رجوع الهادي إلى الحق إلى صعدة[3]

ووَصَلَ الهادي إلى الحق إلى صعدةَ يومَ السبت، فأقام بها باقيَ شوال، وشهرَ ذي القَعْدَةِ، وشهرَ ذي الحِجَّةِ، والمُحَرَّم، واثنين وعشرين يومًا من صَفَرَ.

---

(١) أبو الدغيش الشهابي: من بني شهاب بن العاقل، أحلاف الربيعة بن سعد بن خولان، وكان قد جمع المقاتلين وأعلن التمرد على سلطة الإمام الهادي، ومَنَعَ الزَّكَاةَ، لكنه انْهَزَمَ أخيرًا وَطَلَبَ الأمان. العلوي: السيرة، ل٢٦/ ب، ٢٧/ أ- ب، ٢٨/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٥.

(٢) لم أعرفهما. ويبدو من النص أنهما من أعيان خولان في تلك المنطقة.

(٣) هذا العنوان ليس في (ص ز ط ب).

[أحداث سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م- ٨٩٩م]

فلما كان قبل ذلك بثمانيةِ أيام خرج عُمَّالُه من نجران يريدون صعدة.

خَبَرُ العمال الذين قَبِضُوا على الحُرَّاب وصاروا بهم إلى الهادي إلى الحق

فالتقوا بثلاثة أنْفُسٍ، معهم ثَلاثَةُ أَجْمَال[(١)]، فـأنكروهم، وحـاذروا أن يكونـوا قومَ سوءٍ، فأخذوهم، فوَرَدُوْا بهم صَعْدَةَ، فأمَرَ الهادي إلى الحَقِّ بحَبْسِهِمْ[(٢)]، فلـما كان من الغد أطْلَقَهُم من الحبس، وسألهم بغيرِ ترهيبٍ، ولا تخويفٍ، ولا ضرْبٍ، فقال: "أخبروني بخَبَرِكُمْ وأَصْدِقوني"، ورفَقَ بهم في الكلام، فقـال اثنـان مـنهم: نعم - أطال الله بقاءك - نَصْدُقُك، خرَجْنا من نجران نريـد التَّبَطُّـلَ[(٣)] في الـيمن، فمَكَثْنا فيه وَقْتًا، ثم خَرَجْنا حتى صِرْنَا إلى مَوْضِعٍ قَرِيبٍ من ريدة لقينا رجُلاً، معه هذه الثلاثةُ الأجْمَال[(٤)]، فقتلناه وأخذنا الأجمال[(٥)]، فقـال لهـم الهـادي إلى الحـق: "كيف قَتَلْتُمُوه؟"، قالوا: وَضَعْنَا عِمَامَتَه في رقبته، فخنقْناه حتى قَتَلْنَاه، ثمَّ ذَبَحَـهُ هذا ذَبْحًا، فقال لهم الهادي إلى الحق: "أفكُلُّكُم أَخَذَ بحَلْقِه؟"، فقال واحدٌ منهم: أنا -أطال الله بقاءك- لم أَدْنُ منهم، ولكنَّهما قَتَلَا الرَّجُلَ، وأخذْتُ أنا الجمال، فقال صاحباه: نعم صَدَق. فأمر الهادي بردِّهم إلى الحبس.

---

(١) في (ط ب ذ): أحمال. وكلا الروايتين قد تكون صحيحة، فـ(الأجمال) أحدُ صيغِ جمعِ (جَمَل)، والحَمل: وهو البعير عليه الهودج، والحِمل: وهو ما يُحْمَل على الظهر، وكلاهما يجمع أيضا على (أحمال). ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٣٦، ١٩٩.

(٢) في الأصل: بحسبهم. وهو زلَّة قلم.

(٣) التَّبَطُّل: فِعْلُ البَطَالة، وهو اتباع اللهو والجَهالة. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٥٦. وهنا استُخْدِمَت في الحرابة وإخافة السبيل.

(٤) في (ز ب ذ): الأحمال.

(٥) في (ز ب ذ): الأحمال.

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَنِي محمدُ بن سليمان الكوفي قال: أمَرَني / ٢٥-ب/ الهادي إلىٰ الحق أُقَيِّدُهم وأُوثِقُهُمْ، ففَعَلْتُ، فلما كان في الليل وجَّهَ إلىٰ ثِقاتِ أصحابِه، فقال لهم: "ما تقولون في هؤلاء؟"، فتَكَلَّمْتُ أنا، فقلْتُ: جُعِلْتُ فداك، نَحْكُمُ فيهم بكتاب الله تعالىٰ، فقد أَقَرُّوا علىٰ أنفسهم، وقد قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ**﴾(١)، فقال يحيى بن الحسين: "ذلك حكم الله فيهم، ولكني أريدُ أسألُهم؛ فإن كانوا ممَّن شَمِلَتْه دَعْوَتُنا، وكانوا معنا في دارنا، ورَأَوُا الحَقَّ منا، وإلا نَظَرْتُ في أمرهم".

فمَضَيْتُ إليهم إلىٰ الحبس، فقُلْتُ لهم: متىٰ خَرَجْتُم من بلدكم؟ قالوا: خرجْنا مع صَرْمِ الذُّرَة، وكان الهادي إلىٰ الحق في ذلك الوقت بنجران، فلما كان من الغَدِ بعث إليهم وعنده خلْقٌ من الناس، فاستَنْطَقَهُم، فأقرَّ الاثنان أنَّهما قتلا الرَّجُلَ، وأَقَرَّ الثَّالِثُ(٢) أنَّهُ أَخَذَ الجِمَالَ، فأمَرَ بهم فَرُدُّوا إلىٰ الحبس، وقال: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(٣)، فلما كان من الغد بعث إلىٰ جماعة من الناس، ثم أَخْرَجَهُم فسَأَلَهُم عمَّا كان منهم، فأقَرَّ الاثنان أنَّهُما قتلا الرَّجُلَ، وأقرَّ الثَّالِثُ أنَّه أَخَذَ الجِمَالَ، فردَّهم إلىٰ الحبس.

فلما كان يومُ الجمعة صلَّىٰ بالناس، ثم رجَعَ فأمر بالذي لم يَقْتُل، فقُطِعَتْ يَدُهُ اليُمْنَىٰ، ورِجْلُه اليُسْرَىٰ، وأمَرَ بالاثنين القاتِلَين، فضُرِبَتْ أعناقُهما وصُلِبا، ثم قال: "هذا حُكْمُ الله، واللهِ ما هو إلا الحُكْمُ بكتابِ الله تعالىٰ، أو الخُرُوْجُ من الإسلام، واللهِ لو قام حَدٌّ علىٰ بني القاسم لأخذْتُه منهم".

---

(١) المائدة:٣٣.

(٢) في (الأصل ص ذ): واحد. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرىٰ، ولعله الأولىٰ.

(٣) المائدة: ٤٤.

[مسير الهادي إلى الحق إلى برط]

ثم أَمَرَ النَّاسَ بالأُهْبَة إلىٰ بَلَدٍ يقال لها بَرَط[1]، وهي أيضًا من بلَدِ شاكر؛ وذلك أن أهله كان بعضُهُم قد وَصَلَ به إلىٰ صعدة وبايَعُوه، وسألوه أن يُوجِّهَ معهم عاملا[2]، فوجَّهَ معهم رجلاً من أصحابه حتىٰ وصل إلىٰ البلد، فنابَذَتْه فِرْقةٌ منهم، ومنَعُوْهُ أن يُصَلِّيَ يومَ الجُمُعَةِ، فكَتَبَ بذلك إلىٰ الهادي، وذلك لاثنين وعشرين يَوْمًا من صَفَر، فأمَرَ حينَئِذٍ الناسَ بالأُهبة للخروج، وأمر[3] بالمِضْرَبِ[4] فضُرِب، ثم أمَرَ الناسَ أن يَجْتَمِعوا.

ثم سار من يومِه إلىٰ بَرَط، وهو جَبَلٌ عظيمٌ شاهِقٌ وَعْرٌ، لم يَدْخُلْه سُلْطانٌ قط، وكان أهلُه يَظُنُّونَ أنه لا يَقْدِرُ عليه، ولا يَنَالُهُ من صُعُوبَتِهِ؛ إذ هو مُرْتَفِعٌ، ليس له إلا ثلاثُ طُرُقٍ[5] يُصْعَدُ إليه منها، وكان أهلُه واثقين / ٢٦-أ/ أنه لا يَقْدِرُ عليه، وأهلُه خَلْقٌ عظيم، وهم قومٌ من همدان من شاكر، يقال لهم دُهْمة[6].

---

(١) برط: جبل واسع، وأعلاه قاع زراعي خصب، وساكنه دهمة بن شاكر بن بكيل، ويطلق اليوم علىٰ ثلاث مديريات، هي برط العنان، وبرط المراشي، ورجوزة، من أعمال غرب محافظة الجوف. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٣١١- ٣١٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص١٦٦- ١٦٧.

(٢) في الأصل ومعظم النسخ: غلاما. وما أُثْبِتَ فمن (ط). وظُنِّن بين سطور (الأصل ص ذ) بأنها: عاملا.

(٣) في الأصل: فأمر. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرىٰ.

(٤) المِضْرَبُ: الفُسطاطُ العظيم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٧- ١٠٨.

(٥) في (الأصل ص ذ): ثلاثة طرق. والأصح ما أُثْبِتَ.

(٦) دُهْمَة بن شاكر بن ربيعة، من دومان بن بكيل، الهمدانية، ومساكنها في مديريات برط، الجوف، ومديرية الحشوة، صعدة، وتتصل بأختها وائلة بن شاكر، من جهة اليتمة، ومن أشهر فروعها اليوم ذو غيلان، وهم ذو محمد وذو حسين، وآل سليمان، وبنو نوف، والمهاشمة في برط والجوف. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ١٥٤، ١٤٥- ١٥٧؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٦٠، ٢٢٨، ٢٨١- ٢٨٢، وهوامشها؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٦٣٥.

فصار[1] إليهم الهادي يوم الأَحَد، فنزل بموضِعٍ يقال له الحجر[2]، وفيه قَوْمٌ من عشيرتهم، فوجَّهَ معهم قَوْمًا بين يديه إلىٰ بَرَط إلىٰ أصحابهم، يَدْعُونهم، ويُعَرِّفُونهم. ثم رحل الهادي من الحجر، فنَزَل بمَوْضِعٍ يقال له عُضْلة[3] أسفل الجبل، والجبل مُشْرِفٌ شاهق عالٍ مُطِلٌّ علىٰ عُضْلة.

فلما عَلِمَ القَوْمُ بوصول الهادي إلىٰ الحق إلىٰ المَوْضِعِ خرج منهم جماعة كثيرة يريدون الطريق التي يَصْعَدُ إليهم منها الهادي إلىٰ الحق؛ ليمنعوه من الصُّعُود، فوجَّهَ الهادي إلىٰ الحق جَمَاعةً من أصحابه، منهم يوسف بن محمد الحسني، وعلي بن الحسين[4]، وأبو فطيمة الفطيمي[5]، ومحمد بن أبي الزبير[6]، وعبد الملك بن عبد الملك اليرسميون، فطَلَعُوا الجبلَ، وملكوا الطريق علىٰ عدوهم.

وصَعَدَ الهادي إلىٰ الحق في عسْكَرِه حتىٰ صاروا في راسِ الجبَلِ، ثم أمَرَ العسْكَرَ بالوقوف في مَوْضِعِهم، ومضىٰ الهادي إلىٰ الحق، ومعه من عسكره ثمانيةُ أفراسٍ وستةٌ وعشرون رجلاً، فقَرُب من القوم، ثمَّ دعاهم وَوَعَظَهُم، ثم قالَ لهم: "يا قومِ بيننا وبينكم كتابُ الله، أَطِيْعونا ما أَطَعْنَا اللهَ، فإن عَصَيْنا اللهَ فلا طاعة لنا

(١) في (ص ز ط ب): فسار. ولعل ما أُثْبِتَ هو الأصح، حيث السير يعني بداية وأثناء السفر، بينما الصيرورة تعني الوصول من السفر.

(٢) الحجر: ذكره الهمداني ضمن بلد دهمة بن شاكر (برط)، وهناك قرية الحجر تتبع اليوم إداريا عزلة أملح آل سالم مديرية كتاف والبقع، تقع بجوار عزلة عضلة الآتي ذِكْرُها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٢؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص٢٣٠.

(٣) عضلة: وادٍ من أودية دهمة، بجوار جبل برط، ويشكِّل اليوم عزلة تتبع مديرية الحشوة، محافظة صعدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٢؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: خريطة مديريات وعزل محافظة صعدة، نسخة إلكترونية.

(٤) لم أعرفه. ولكن يبدو من النص أنه من أفضل مقاتلي الإمام الهادي.

(٥) لم أعرفه. ولكن يبدو من النص أنه من أفضل مقاتلي الإمام الهادي، من الفطيميين الخولانيين.

(٦) في (الأصل ص ذ س): بن الزبير. والأصح كما أُثْبِتَ من النسخ الأخرىٰ، وكما ورد في مواضع أخرىٰ في هذه السيرة. وقد تقدمت ترجمته.

عليكم"، ثم ناشدهم الله[١]، وقال: "يا قوم فإن لم تطيعونا فخلُّوا بيننا وبين الطَّرِيقِ إلى الماء، فنشربَ ونَتَطَهَّرَ"، وكانَ العَطَشُ قد أضرَّ به وبأصحابه، فأبَوا أن يُجِيبُوه، وحالُوا بينه وبين الطَّرِيقِ والمَاءِ، ورَمَوْه وأصحابَه بالنَّبْلِ، فأصابه سَهْمٌ[٢]، وجُرِحَ بعضُ أصْحَابِه.

فلما رأى القومَ لا يُطِيْعُون ولا يَرْجِعُون، ولا يُرِيدُون إلا قِتَالَه وقَتْلَ[٣] أصحابِه، حَمَلَ عليهم، وتَبِعَه أصحابُه، فنَصَرَهُ اللهُ عليهم، وقَتَلَ منهم ثلاثةً، وجَرَحَ منهم جماعةً، وأخَذَ منهم جماعةً أُسَارى؛ وذلك أنه لمَّا حَمَل عليهم اقتطع جماعةً منهم دون أصحابهم، وأراد رجلٌ من أصحابه أن يُصِيبَ بعضَهم، فمنعه من ذلك، وزجره، وانهزَمَ القَوْمُ مُدْبِرين، ولَحِقَهُم عسكرُ الهادي إلى الحق، فسلبوهم، وهمُّوا بقتلهم، فصاح الهادي إلى الحق: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فهو به".

فسألْتُه عن [سببِ] ذلك فقال: "ليس للقَوْمِ فئةٌ يَرْجِعون إليها"، يعني بالفئة[٤] أمِيرًا يَأْتَمِرون بأمره[٥]، ويَنْتَهُون عن نَهْيِه، "وهُمْ غوغاءُ اجتمعوا، ولو كانت لهم فئةٌ لَقَتَلْتُ منهم حتى لا يُعَدَّ قتلاهم"، يعني من الكثرة.

فلمَّا رأى القومُ ما نزل بهم طلبوا الأمانَ والبيعةَ للهادي إلى الحق، فقَبِلَ ذلك منهم، وآمَنَهم، فَأَتَوْهُ وبايعوه على الحق، والأمْرِ بالمعروف، والنهيِ عن المنكر، وسألوه / ٢٦-ب/ إطلاقَ الأسارى، ورَدَّ السَّلَبِ، فأطلق أساراهم، وجَمَعَ عسكرَه فقال لهم: "إن هذا السَّلَبَ الذي أخذْتُموه لكم حلالٌ، وهو غَنِيمةٌ، فهَبُوه

(١) في (ص ز ب): ناشدهم بالله.
(٢) في (ص ط ب): أسهم.
(٣) في (ز ط ب): وقتال.
(٤) في (الأصل ص ذ): يعني الفئة. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ الأخرى أوفق.
(٥) في هامش الأصل: فائدة في أن الفئة الأمير.

لي حتى أَرُدَّه على القوم لأتألَّفَهم به، فهو أَصْلَحُ للإسلام، وأرجو أن يَرْزُقَني الله من جهةٍ أخرى، فأُعَوِّضَكم ما هو أكثَرُ من هذا"، فدفعوا إليه السَّلَبَ، فردَّه على أصحابه، وأطلَقَ الأَسارَى.

وأقام ببرط ثلاثةَ أيام لم يُضْطَرَّ أحدٌ في زَرْعٍ ولا غيرِه، ولم يَنْزِلْ أحدٌ من عسكره في منزِلٍ من منازلهم، ولا عُلِفَ من أعلافِهم شيءٌ، ولقد أَضَرَّ مَقامُه بأصحابه، ونالهُم من ذلك التَّعَبُ، حتى كانت خَيْلُهُم تأكُلُ العَوْسَجَ[1]؛ وذلك من معرفة أصحابِه بعدْلِه، وصِحَّةِ أمرِه.

ولقد خبَّرني بعضُ العسكر، قال: خلَّيْتُ جَملاً لي، فدخل بعضَ الزرع، فلما وطِيَ الجمَلُ الزرعَ لحقْتُه، فأخذْتُه، فقال له صاحبُ الزَّرْعِ: أنتم تُخَلُّون جِمالَكم على زروع الناس، لأمضين إلى الهادي إلى الحق، فأُعْلِمُه، قال: فقلت له: يا عبد الله ليس الجَمَلُ لي، خُذْه، قال: فتبَرَّأْتُ من الجَمَلِ، وتَركْتُه في يده، ومَضَيْتُ؛ خَوْفًا مني للهادي[2] إلى الحق، قال: فلما نظَرَ الرجلُ إليَّ، قد خلَّيْتُ الجَمَلَ - صاح بي: يا هذا خُذْ جمَلَك، قال: فرَجَعْتُ، فأخَذْتُه.

وسَمِعْتُ الهاديَ إلى الحق يقول: "أحْسَنُ ما رَأَيْتُ من عسكرنا -والحمد لله- أنَّ جماعةً نَزَلُوا بَعِيدًا مِنَّا تحتَ شَجَرَةِ دَوْمٍ"، وهو النَّبْقُ[3]، قال: "فما أخذوا منه شيئًا؛ وذلك أني مَضَيْتُ بذلك الموضعِ فرأَيْتُ الأغصانَ على حالها".

ثم خرج الهادي إلى الحقِّ من بَرَط يومَ الخميس، وقد سَمِعَ أَهْلُه وأطاعوا[4]،

---

(١) العَوْسج: جنسُ نباتٍ شائكٍ من الفصيلة الباذنجانية، له ثَمرٌ مُدَوَّرٌ كأنه خَرَزُ العقيق، واحدته عوسجة. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٠٠.

(٢) في (ص ز ط ب): خوفا من الهادي.

(٣) ويسمى اليوم أيضا: السدر، والعَرْج، والعِلْب.

(٤) في (الأصل ذ): وأطاعوه. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ هو الأقرب؛ لموافقته ما قبله، ولعدم وجودِ =

ولله الحمد، وخَلَفَ عندهم رجلاً، يقال له عبد العزيز بن مروان[1] من أهْلِ نجران عاملاً عليهم.

رجوعُ الهادي إلى الحقِّ من بَرَط إلى صَعْدَةَ

فوصَلَ الهادي إلى الحق إلى صعدة يوم الأحد لآخِر يومٍ من صفر سنةَ خمسٍ وثمانين وميتين، فأقام الهادي إلى الحق في صعدة شهرَ ربيعِ الأول واثني عشر يومًا من شهر ربيع الآخر.

[إخمادُ تمرُّد أبي الدُّغَيْش الشهابي في وسحة]

ثم وَرَدَتْ عليه كُتُبٌ من عامله أبي جعفر محمد بن عبيد الله العَلَوِي من وسحة يذْكُر له: أن أبا الدُّغَيش الشهابي قد جمَعَ جَمْعًا كثيرًا من الرجال، ومنَعَ الصدقاتِ، وأني قد حارَبْتُه على ذلك، وسأل الهاديَ إلى الحق المَدَدَ على أبي دُغَيش[2]، فلما وصَلَتِ الكُتُبُ إلى الهادي إلى الحق، أمَرَ عند ذلك الناسَ بالخُروج، وخَرَجَ الهادي إلى الحق، فصار بقريةٍ يُقَال لها البُقْعَة[3]، قَرِيبًا من صعدة، فعَسْكَرَ بها.

ثم وجَّهَ إلى أبي دُغَيْش رِجالاً يَدْعُوْنَه إلى الله تعالى، ويسألونه الدُّخُولَ في الحقِّ، فأبى وامْتَنَعَ من ذلك، / ٢٧-أ/ وتمادى في الضَّلالِ[4] والفِسْقِ.

مرجعٍ للضمير بشكلٍ مباشر.

(١) لم أعرف عنه أكثر مما ورد عنه في السيرة. ولعله غير أبي عمر عبدالعزيز بن مروان، الذي سيأتي وهو من أهل البحرين. ينظر العلوي: السيرة، ل٨/ ب.

(٢) في (ص ز): على دغيش.

(٣) البقعة: تقع غرْبَ مدينة صعدة المعاصرة، كان سَيْلُ غَرْبِي صعدة يمر منها، ولا زالت تَحمِلُ ذاتَ الاسم، وتتبع إداريا وادي علاف، مديرية سحار. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٣؛ وحجر، عبدالرقيب مطهر: مدونة صعدة الكبرى، مخطوطة عند المؤلف.

(٤) في (ص ز ط ب): الضلالة.

تَوجِيْهُ الهادي لأخيه إلى وَسْحَة

فوجَّه الهادي إلى الحق في حَرْبِه أخاه عبدَالله بن الحسين في عسْكَرٍ كثير، وكان خروجُه يومَ الخميس لستةَ عشَرَ يومًا من شهرِ ربيعِ الآخِر، حتى صار إلى ساقَين[1]، فلقِيَتْه جماعة من بني عمِّ أبي الدُّغَيْش، وهم شهابيون، فسألوه الوُقُوفَ عن الحَرْبِ حتى يَمْضُوا إلى أبي الدُّغَيْش[2]، ويسألوه[3] الدُّخولَ في الحق، ففعل ذلك.

ومضى حتى صار إلى وسحة، ولقيَه أبي مُحَمَّدٌ بن عبيدالله في عسْكَرٍ كثيرٍ مِمَّنْ أطاعه من خولان القَدِّ[4]، ولم يَكُنْ معه هو عَسْكَرٌ معقود غير عشَرَةِ خَدَمٍ على بابه.

فلما وصَلَ عبدُالله بن الحسين إلى وسحة أرْسَلَ إلى أبي دغيش، يسأله الرجوعَ إلى الحق، فكَرِهَ ذلك، فكَرَّرَ عليه الرُّسُلَ مَرَّةً ثانية، فأرسل إليه أبو الدغيش: وَجِّهْ إليَّ من وجوهِ عسكرِك رجالاً أشاوِرهم، وتجعل لي الأمانَ. فأدخل معهم، ففعل، ووجَّهَ إليه نفَرًا، فالتقوا به، ووعَظُوه، وأعْطَوْهُ الأمانَ عن أبي محمد، واستَحْلَفوه على السَّمْعِ والطاعة.

ووصل جماعةٌ من أصحاب أبي محمد فقالوا: تأذن لنا أن نخدع أبا الدغيش حتى نأخُذَه لك، فمنعَهم من ذلك، وأرادَ أن يُقِيمَ عليه حُجَّةَ الله سبحانه.

فلمَّا كلَّمَه القومُ، وأَخَذُوا عليه العُهُوْدَ والمواثيقَ، قال لهم: أنا أصِلُ بأبي محمد

---

(١) ساقين: تقعُ غَرْبَ صعدة على بُعْدِ ٣٠ كم، وتُشَكِّلُ اليومَ إحدى مُدِيرياتها، وهي في وَسَطِ وغَوْرِ خولان بن عمرو، وكانت لبني سعد بن سعد بن خولان، وبني شهاب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٩، ٢٢٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٣٧.

(٢) في (ص ز ط ب س): أبي دغيش.

(٣) كذا في (ز ب ط). عطفا على (يمضوا). وفي الأصل وبقية النسخ: ويسألونه. ولعل ما أُثْبِتَ أولى.

(٤) القَدُّ من خولان هو سنامُها وجِبالُها، ويُطْلِقُه الهمداني مقابِلا للحَقْلِ والنَّجْدِ من أرض خولان، وعلى السَّرَاة منها بالتحديد. الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٠٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٩، ٢٥٠.

غدًا، فأخذوا عليه في ذلك عَهْدًا، وانصرفوا منه، وعرَّفوا أبا محمد بذلك، فانتظَرَه أبو محمد لميعاده، فلم يأتِ، فأرسل إليه رسولاً، فأجاب الرسولَ بالمواذنة بالحرب.

فلما رأى ذلك أبو محمد وجَّهَ إلى القرية التي كان يَسْكُنُها أبو الدغيش، وهي تُعْرَفُ بعفارة[1]، فدَعَاهم إلى الله، والدُّخُولِ في الحَقِّ، وأمرَ رسولَه أن يُعْلِمَ الناسَ بالدَّعْوَةِ، ويُعَرِّفَهم أنه سايرٌ إلى بلَدِهم لقتالِ أبي دغيش، وأنه يخاف عليهم مَعَرَّةَ الجيش، فليدخلوا في الحق، ففعل ذلك ثلاثَ مرات، فأبى القومُ إلا المواذنةَ بالحرب.

فلما أقام عليهم الحُجَّةَ أمَرَ العَسْكَرَ بالاستعداد[2] للحرب.

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَني أبي، قال: فلمَّا كان يَوْمُ الثلاثاء لسبعةِ أيامٍ باقية من الشهر سار أبو محمد إلى عفارة، قرية أبي دغيش، وهو مُعَسْكِرٌ فيها، وسِرْتُ أنا إليها من طريقٍ ثانيةٍ، وكان أبو دغيش قد كمَنَ كمِينًا، فخرج الكَمِينُ عليَّ وعلى أصحابي، وكان معي أهلُ وسحة، ولم يكن معي فارِسٌ غيري، فاهتَزَمَ أصحابي، وقُتِلَ منهم ثلاثة، وثبَتُّ للقوم في عشرين راجلاً، فلم يزل القتالُ بيننا وبين القوم، ولحِقَ أصحابي بأبي محمد عبد الله بن الحسين، فلم يَرْجِعْ إلينا منهم أحَدٌ.

فلمَّا اشْتَدَّ / ٢٧-ب/ بي وبأصحابي البلاءُ جعَلْتُ أُرسِلُهم واحدًا واحدًا يَستمِدُّون من عند أبي محمد، فلم يأتِنا أحد، فتخلَّفْتُ في أحدَ عشَرَ رجلاً، ثم حَمَلُوا علَيْنا وكانوا مِيَتَيْنِ، فأصابوا فَرَسي بِسَهْم، فسَقَط، وزَحْزَحُونا عنه، فعَقَرُوه بسيوفهم، وقَتَلُوا من أصحابي ثلاثةً آخَرين، وتواقَفْنا نحن وهم، والقتالُ بيننا، فرَمَى رجلٌ من

(١) عفارة: ذكر الهمداني أنها لبني شهاب بن العاقل، ولعلها اليوم القرية التي تُسَمَّى شهابة، سُمِّيَتْ باسْمِ أهْلِها بني شهاب، واليوم تتبع إداريا عُزْلَةَ شرف عُرَيْمَة، مديرية ساقين. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٥؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) في (الأصل ذ): للاستعداد. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.

أصحابي رجلاً منهم، فقتله، وألقى اللهُ في قلوبهم لذلك الرُّعْبَ، فانفَضُّوا[(١)] عنا.

ووقع الحَرْبُ بين أبي دغيش وبين عبدِالله بن الحسين، فأعطاه الله على أبي دغيش الظَّفَرَ، فانهزم، ودخل عسكرُ أبي محمد عفارة، وأحدق بنا الذين كانوا مُقابِلِينَ لنا حتى صِرْنَا في أوساطهم، ليس لنا منهم مخرج، ونحن نقاتِلُهم من أشدِّ ما يكون؛ إذ أبْصَرَ رَجُلٌ من أَصْحابِنا إلى النارِ في عفارة والدُّخَانِ، وأصحابُ أبي محمد يَحْرِقُونها، فقال: دُخِلَت واللهِ عفارة وحُرِقَتْ، فالتفَتَ العسكرُ الذي كان مُقابِلاً[(٢)] لنا، فأبْصَرَ النارَ والدُّخانَ، فانقلبوا على أدبارهم مُنْهَزِمِين.

وكان قتالُنا وقتالُهم، وقتال أبي محمد وأبي دغيش، من ضَحْوَةِ النهار إلى زوال الشمس، ولقد كنتُ أقاتِلُهم راجلاً بعدما أصيب فرسي، وما معي شيء إلا ثوبٌ أخذْتُه من بعض أصحابي، فجعلْتُه على يدي، وكنت أتقي به حتى نصَرَ اللهُ عليهم، ومَنَح أكتافهم، وقتَلَ أبو محمد منهم جماعةً، وزُحْزِحُوا من قريتهم، وأغار بعضُ العسكر بغيرِ علمِ أبي محمد، فنَهَبُوا من القرية شَيْئًا ضَعِيفًا، فوجَّهَ يوسُفَ بن محمد الحسني، فمَنَعَ الناسَ من النَّهب.

فلما رأى أهلُ القرية ذلك استأمنوا كلُّهم، فأعطاهم الأمانَ، فجاءوا فذَكَروا أن العسكر نَهَبَ لهم مَتاعًا، فسأل عن ذلك، فلم يَجِدْ له تِبيانًا.

فلما قُبِضَتْ صَدَقَاتُهم قَسَمَ رُبُعَها في مساكينِهم، ثم أمرَ لهم بعد الرُّبُع بنِصْفِ سُدُسٍ آخَر؛ عِوَضًا لهم مما ادَّعوا أنه أُخِذ لهم، واستحَلَّهم من مَعَرَّةِ الجيش.

قال علي بن محمد: حدَّثني أبي، قال: لما هَزَمَ اللهُ العَسْكَرَ الذي كان يقاتلنا[(٣)]

(١) في (ص ط ب): فانتفوا. وفي (ز): فانقضوا.

(٢) في (الأصل ذ): مقاربا. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى وأنسب لما قبله.

(٣) في (ص ز ط ب): كان مقابلا لنا.

أقبلْتُ أسيرُ إلى عبد الله بن الحسين، وليس معي إلا ثمانيةٌ من أصحابي، فلما أبصَرَنا[١] أمَرَ بفرسٍ كان له يلقاني، فلما لُقِيتُ بالفرس لم أركَبْه، فلما رأى ذلك مني لقِيَني، فقال: يا ابن عم ما شأنُك؟ فأعلمْتُه بما كان منا، فاعتذر لي، وحلف في ذلك أيمانًا: ما عَلِم بخبرنا ولا بقصتنا، ولا جاءه لنا رسول، فقبلْتُ ذلك منه، وصَدَّقْتُه؛ لما بان لي من شرارة مَنْ كان معي ممَّنْ أرسلْتُه؛ لِمَا عاينوا مما كنا[٢] فيه، وحاذَرُوا الرَّجْعَة / ٢٨-أ/ إلينا، فحَمَلَهم ذلك على إغْفَالِ الأمرِ منه، فعُدْتُ، فرَكِبْتُ الفَرَسَ.

ورجع أبو محمد إلى وسحة، ورجَعْت معه، فأقَمْنا بها، وانحاز أبو دغيش عن قريته، ثم وجَّه إلى يوسف بن محمد يسألُه أن يلقاه ويأخذَ[٣] له الأمانَ، فأخذ له يوسُفُ بن محمد الأمانَ، واستحلفه على الوفاء والدخول في الحق أيمانًا مُغَلَّظَة، ثم أتى به إلى أبي محمد عبد الله بن الحسين، فأجازَ أمانَ يوسفَ بن محمد، واستحْلَفَه أبو محمد أيمانًا مُغَلَّظَةً على السمعِ والطاعةِ والدخولِ في الحق، وخلَّى سبيلَه، فمضى إلى أهله.

وأقام أبو محمد في وسحة إلى الثلاثاء ليومَيْنِ باقيين من شهر ربيعٍ الآخِر، وأصلَحَ أمورَ الناس.

رجوعُ عبدِ الله بن الحسين من وسحة [إلى صعدة]

وورد عليه كتابُ الهادي إلى الحق -عليه السلام- بالانصراف، فانصرف يومَ الثلاثاءِ إلى صعدة، فوصل إليها يومَ الخميس لأولِ يومٍ من جُمادَى الأولى، وأمَرَني بالتخَلُّف على وسحة.

---

(١) في (ص ز ط ب): بصُر بنا.
(٢) في (الأصل ذ): كانوا. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ هو الأولى.
(٣) في (الأصل ذ): يلقاه يأخذ. بدون واو. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولى.

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَني أبي، قال: جمع لنا أبو دُغيش جماعَةً كثيرة، وأتى في الليل حتى قرُبَ من وسحة، وأراد أن يُصَبِّحَنا، وبات بالقُرْبِ منا، ولا عِلْمَ لنا به، وباتَتْ جماعةٌ من أصحابِه في مَسْجدٍ كان خَارِجًا من القَرْيةِ، وكانت تلك الليلة كثيرةَ الرياح والغَيْثِ، فانهدم بعضُ المسجِدِ على بعضِ أصحابِ أبي دُغيش، فقَتَل اللهُ منهم نَفَرًا[1]، وفلَّ اللهُ جمْعَهم، وانقلبوا من ساعتهم خايبين، ولا عِلْمَ لنا حتى أصبَحْنا، فبلَغَنا الخبرُ عند الصُّبْحِ، فخَرَجْنا إلى المَسْجِدِ، فوجدْناه قد انهدمَ على القوم، فأمَرْنا بهم فأخرَجْناهم منه، فدُفِنوا.

قال: وأقام[2] الهادي بصعدة باقيَ شهرِ ربيعٍ الآخِر وعَشْرًا من جُمادَى الأولى.

خبرُ عُمَّال نجران وخبَرُ حُنَيْش[3] الوادعي

ثم خرَجَ عُمَّالٌ له من نجران كان معهم مالٌ شَبَهًا بأَلْفِ دينار، حتى إذا صاروا إلى موضع يقال له الرَّكَب - في طريق نجران[4]- تَبِعَهم رَجُلٌ، يقال له حُنَيْش، من وادعة، ومعه جماعةٌ من عشيرته، وحُنَيْش الذي كان جمعهم، فأخذوا المالَ، وقتلوا رجُلاً كان مع العُمَّال.

---

(١) في (ص ز ط): فيه نفرا.

(٢) في (الأصل ذ): فأقام. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى؛ إذ الواو تناسب الاستئناف.

(٣) في (ص ز ط ب): حبيش. في هذا الموضع والمواضع اللاحقة. ولم أجِدْ له ترجمة، غير أنه يُفْهَمُ من خبره هنا أنه كان من أغنياء نجران، وزعماءِ قبيلةِ وادِعَة فيها، وأراد معارضةَ سلطةِ الإمام الهادي وسيطرَتِه المتمثلة في استيفاء الزكوات إليه، وهو أمر يشير إلى مخالفته لما عليه جمهور قبيلته وادعة.

(٤) الرَّكَب: مَوْضِعٌ في الطريق التي تربط صعدة بنجران، وهو أقرب إلى نجران، يَمُرُّ من خلاله السيل الذي ينتهي إلى وادي العرض (وادي نجران)، وقدَّر ابن المجاور بُعْدَه عن صعدة بـ٩ فراسخ، وذكر أنه "وادٍ عظيم يجري على صفا". ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٤؛ وابن يعقوب: سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، ص١٠٣، ١٩٧؛ وابن المجاور: المستبصر، ص٢٣٨.

فلما جاء الخَبَرُ إلى الهادي إلى الحق أَمَرَ الناسَ بالأُهْبَة للخروج إلى نجران، وكان لحنيش بنجران نخلٌ كثيرٌ وأعنابٌ ومنازل.

خروجُ الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى نجران المرَّةَ الثانية

فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر /٢٨-ب/ من جمادى الأولى سار الهادي إلى الحق إلى نجرانَ بعساكرَ كثيرةٍ، فوصلَ إليها يومَ الأربعاء، فنزَلَ بقريةٍ من قُرَى نجران، يقال لها شَوْكَان[١]، وهي القَرْيَةُ التي كان يَسْكُنُها حُنَيْشٌ، وله فيها المَالُ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى شوكان وجَّهَ إلى حنيشٍ رِجالاً من عشيرته، يدعونه إلى الله، ويسألونه رَدَّ المالِ، وأن يَرْجِعَ إلى الحق، وتوقَّف الهادي إلى الحقِّ عن ماله، ولم يُحْدِثْ فيه حَدَثًا لإيجابِ الحجة عليه، وعزَّزَ بالرسل إليه في رَدِّ المالِ وإعطائه الحقَّ من نفسه، فامتنع حُنَيْشٌ من ذلك وكَرِهَ.

فأمر الهادي إلى الحق -عليه السلام- بقطعِ نَخْلِه وأعنابِه، فقَطَعَ له أرْبعَ ميةِ نخلةٍ، تنقُصُ نخلاتٍ وكَرْمين، وهدم له مَنْزِلاً، وابْتَهل عليه بالدعاء أن يُرِيْحَ اللهُ أهلَ الإسلام منه؛ وذلك أنه قد كان جَمَعَ حُنَيْشٌ جَمْعًا من لُصوصِ البادية، وعَزَمَ[٢] أن يُفْسِدَ في عَمَلِ الهادي إلى الحق، ويَقْطَعَ الطريقَ، فخبَّرَني بعضُ أصحابِنا أن حُنَيْشًا وَعَدَ جماعةً على أن يَخْرُجَ بهم، فيَقْطَعُون[٣] على الناس، ويُفْسِدون[٤] على الهادي إلى الحق.

---

(١) شوكان: من أسرار نجران التي كانت تسكنها وادعة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣. ويوجد اليوم قبيلة يقال لهم آل شوكان من آل حشيش وادعة، مساكنهم قريبة من الموفجة.

(٢) في (الأصل ذ): وعرض. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أوفق للسياق.

(٣) في (ز ط ب): فيقطعوا، وكلا الروايتين صحيح، فبإثبات النون عطفا للجملة على محل (أن يخرج)، وبحذفها عطفا على الفعل المضارع المنصوب (يخرج).

(٤) في (ز ط ب): ويفسدوا. ووجها إعراب الروايتين ما تقدم في (فيقطعون).

فلما كان في الليلة التي عَزَمَ أن يَخْرُجَ فيها هو وأصحابُه طَرَقَهُ اللهُ بطَعْنَةٍ في يده، فمكثَ يومَيْنِ يستغيثُ منها، ثم مات إلى لعنة الله، وماتَ أيضًا بعده ابنٌ له، وأراحَ اللهُ الإسلامَ منه بدَعْوَةِ الهادي إلى الحق، فهذه أيضًا آيةٌ حَسَنَةٌ ممَّا رأيْنَا من الهادي إلى الحق، معَ ما قدَّمْنا ذِكرَه في كتابِنا هذا من علاماتِه ودلايِله.

حدّثَني أبي أيضًا أنه خبَّرَه الهادي إلى الحق أنه رأى النبي -صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم- في الليلةِ التي أَمَرَ الهادي إلى الحق في صَبِيْحَتِها بقَطْعِ مالِ حُنَيْشٍ يقول: "لعن الله حُنَيْشًا -لعنه الله-".

خبرُ ابنِ العَجَمِي[1]

وكان أيضًا ابنُ العَجَمِي من أَحْرَصِ الناسِ على[2] خروجِ الهادي إلى الحقِّ من اليمن، يُؤَلِّبُ الرجالَ، ويَهَبُ الأموالَ على أن يُفسِدوا على الهادي إلى الحق، ويُحَارِبُوه؛ لئلا يَسْتَوِيَ له أمْرٌ، فجعل يدعو عليه، ويبتهلُ بالدعاء، فأخَذَه اللهُ وأراحَ منه أهلَ الإسلام .

فأقام الهادي إلى الحق بعدما قَطَعَ نخْلَ[3] حُنَيْشٍ أيَّامًا، وأَمَرَ الناسَ بالأُهْبَةِ إلى اليمن؛ وذلك أنّ أهْلَ اليمنِ كَتَبُوا إليه.

(١) ابن العجمي: لم أَعْرِفْ عنه أكْثَرَ ممَّا وَرَدَ في هذه السِّيْرَة. ويبدو أنه كان أحَدَ أغنياءِ اليمن المُنَاهِضين لوصول الإمام الهادي إلى اليمن، وربما كان يَسْكُنُ في صنعاء، وكان الدُّعَام بن إبراهيم يُتَّهَمُ بتلقِّي الدَّعْمِ المَاليِّ والهدايا منه؛ لأجل مناهضة الهادي، وقد أشار إلى ذلك الإمامُ الهادي في شِعْرٍ له، ويبدو أنه توفي قبل عام٢٨٧هـ. ينظر العلوي: السيرة، ل٣٤/ أ- ب، ١١٢/ ب.

(٢) في (الأصل ذ): إلى. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أصح.

(٣) في (الأصل ذ): مال. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أصرَح.

خبرُ مكاتبةِ الدُّعَام إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام- وما جرى بينهما من المُخَاطَبَةِ وخُروجِ الهادي إلى خيوان

قال عليُّ بن محمد: حدَّثني أبي مُحَمَّدٌ بن عبيد الله: / ٢٩-أ/ أن رجلاً من ملوك اليمن المُتغلِّبة على أمرها، وهو الدُّعَام بن إبراهيم كتب إلى الهادي إلى الحق، فكان في كتابهِ إليه يسأله أن يُوَلِّيَه البلدَ الذي هو فيه[١]، فقال يحيى بن الحسين: "لا واللهِ ولا ساعةً واحِدَةً[٢] إلا على ما آمُرُهُ به[٣] من الحُكْمِ بكتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ، فإن أجابَ إلى ذلك، وحَكَمَ بحُكْمِنا، واتَّبَعَ ما نحن عليه؛ فله علينا ما يَجِبُ من مالِ اللهِ، ونَرْفَعُ قدْرَه إذا تاب وأناب، وأطاعَ اللهَ وأطاعَنا في ما نأمُرُه به، من الأمْرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المُنْكَرِ، وأَخْذِ الحَقِّ مِمَّنْ وَجَبَ عليه من قريبٍ أو بعيدٍ، أو شريف أو دَنِيٍّ، ولَّيْناه حينئذٍ أُمُوْرَ المسلمين، ما حَكَمَ بما وصَفْنا مِمَّا أَمَرَهُ اللهُ -تبارك وتعالى-، وإلا فلا". فكان بينهما في ذلك كُتُبٌ كثيرة.

قال عليُّ بن محمد خَبَّرَني[٤] أبي، قال: خرج الهادي إلى الحق في بَشَرٍ كثيرٍ، حتى وصل إلى خيوان يومَ الأربعاء ليومَيْنِ باقِيَيْنِ من الشَّهْرِ، فَدَخَلَها على أَحْسَنِ الأمور وأَسْهَلِها، ولقيَه أهلُها بأجمعهم، وقد كانوا قبلَ ذلك لا يَجْتَمِعُون؛ لِقدْرِ ما كان بينهم من الفِتْنَةِ والبلاء، والهَلَكَة والجلاءِ، فألَّف الله -سبحانه- قلوبَهم، وجَمَعَ شَمْلَهم، ولَمَّ شَعَثَهم بالهادي إلى الحق، فاختلطوا ودخلوا جميعًا معه، وأَصْلَحَ بينَهُم، واسْتَحْلَفَ بعضَهم لبعضٍ على قطْعِ الفتنة، والقيامِ معه على الحق، فحَلَفوا على ذلك، وسمِعُوا وأطاعوا.

(١) في (الأصل ذ): فيها. وما أُثْبِتَ فمن النسخ الأخرى.
(٢) واحدة: ليست في (ص ز ط ب).
(٣) به: سقطت من (الأصل ذ).
(٤) في (ز ط ب): حدَّثني.

وأقام الهادي إلى الحق بخيوان، والعشايرُ من همدان تَجِيئُه، وتُبَايِعُه، وتَحْلِفُ له بالسمع والطاعة، فأقام الهادي إلى الحق -عليه السلام- بخيوان باقيَ جمادى الأولى، وجمادى الآخِرَة، ورَجَبَ[1]، وثلاثةً وعشرين يَوْمًا من شعبان.

خبرُ بِطْنة حجور[2] [ووصول الهادي إلى الحق إليها]

ثم خرج من خيوان يوم الخميس لأيامٍ باقية من الشهر يريد بِطْنَةَ حَجُور، وذلك أنَّ أَهْلَه كانوا قد أتَوْهُ إلى خيوان، وبايعوه، فخرج إليهم، ومعه عَسْكَرٌ كثيرٌ من همدان، ونَفَرٌ من خولان، حتى نَزَلَ على بِرْكة يقال لها الظَّهْرية[3]، ثم كتب إليهم يدعوهم إلى الله، فكتبوا إليه، وسألوه التقدم، فأقام على البِرْكة يومَ الخميس ويومَ الجمعة.

فلما كان يومُ السبت سار فأتى بِطْنَةَ حَجُور قبل صلاة الظهر، فلما قَرُبَ من البلد اسْتَقْبَلَهُ أَهْلُه بالسَّمْعِ والطَّاعةِ، فنَزَلَ في موضِعٍ بالقُرْبِ من القَرْيَةِ، وجاء أهلُ البَلَدِ، فعَرَضُوا عليه العَلَفَ، فكَرِهَ ذلك، فكلَّمُوه ورَاوَدُوه[4] وقالوا: نحن نَجْعَلُ العَسْكَرَ في حِلٍّ وسَعَةٍ ممَّا يَفْعَلُون، فأبى ذلك علَيْهِم، / ٢٩-ب/ ولمْ يَقْبَلْ لأحَدٍ منهم عَلَفًا ولا غَيْرَه.

---

(١) في (ز ط ب): ورجبًا. ولعل اختلاف الرواية فيه جاء تبعا لاختلاف النحويين فيه هل هو من المنصرفات أم لا؟.

(٢) البطنة: ريف وقاع فيه غيول، يقع غربي بلد وادعة حاشد، "مما يصالي عذر وهنوم وظليمة"، ويطلق اليوم على مركزين إداريين، أحدهما يتبع مديرية قفلة عذر، والآخر يتبع مديرية العشة من محافظة عمران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص١٩١، ولعل حجورا هذا من فروع حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد.

(٣) في (ص ز ط ب): الضمرية.

(٤) في (ص): ورادُّوه.

فأقامَ في البَلَدِ يومَ السَّبْتِ ويومَ الأَحَدِ ويومَ الاثنين، فلما كان يومُ الثلاثاءِ نهَضَ من بطنة حجور، وخلّفَ فيها رَجُلاً من ولدِ عُمَـرَ بـن عـلي والِيًـا بهـا، وأمَـرَهُم بالسَّمْعِ والطَّاعة له.

خبَرُ مصيرِ الهادي إلى الحق إلى الحَضَن(١)

ثم مَضَى من يَوْمِه يُرِيدُ بَلَدًا، يقال لها الحَضَن لقَوْمٍ من همـدان، يقـال لهـم بنـو ربيعة(٢)، وكانوا قد وصلوا بالهادي إلى الحق وهو بصعدة، وبايعوه، وكان قد عدا منهم جماعةٌ على قومٍ من أهل بِطْنَة حَجُور فأخذوا لهم بَقَرًا، وقتلوا مـنهم صَـبِيًّا، فنزَلَ على بِرْكَةٍ بموضِعِ الحَضَنِ الذي سمَّيْنَاه، ثمَّ أَرْسَلَ إلى جميعِ بني رَبِيعة، فقـال لهـم: لا بُدَّ من المُحْدِثِين، فأتوه بالمُحْدِثِين، فسار بهم معه، ثم نَهَضَ يومَ الجمعة.

---

(١) في (ب ذ): الحصن. في هذا الموضع والمواضع اللاحقة. والصحيح ما أثبت. والحَضَن من قـرى بني عُبَيْد بن ربيعـة، مـن وادعـة، يـسمى اليـوم قريـةَ القاسـم؛ لغَلَبَـة اسـمِ الـشريف الفاضـل القاسم بن جعفر العياني عليه، وكان قد قُتِلَ سَنَةَ ٤٦٨هـ، في غَيْـلِ عمـرانَ بـالجوف، ثـم نُقِـلَ جثمانُه ودُفِنَ في الحَضَن، وقرية القاسم تَتْبَعُ إداريًّا عزلةَ وادعة مديرية بني صُرَيْم. ينظـر الربعـي: سيرة الأميرين، ص٢٥٧- ٢٥٨؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج٤، ص٦٥- ٧١؛ والجهـاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، نسخة إلكترونية، ص٢٢١.

(٢) ربيعةُ بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة، من جشم حاشد، ووَلَدَ ربيعةُ مالكًـا وعُبَيْـدًا، وبنو مالك وبنو عبيد بطنا ربيعـة في عهـد الإمـام الهـادي، ومـن مـواطنهم مـشوط، والحَـضَن، والدَّرْب، وناشر، ولعل موطن ربيعة اليوم جزءٌ من مديرية بني صريم، وجزء من مديريـة خمـر، وهناك عزلة بني مالك في بني صريم، وهناك أيضا عزلة ناشر في مديرية السودة، وكلها من أعمال محافظة عمران، وكان بنو ربيعة قد نصَرُوا الإمام الهادي، وقَدِموا لبيعته إلى صـعدة، ثـم كـانوا في قلْبِ جيشِه، وأثنى عليهم في شعره. العلوي: الـسيرة، ل٢٩/ ب، ٣٠/ ب، ٣١/ ب، ٣٢/ أ- ب، ١١٣/ ب، ١١٤/ أ؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٧٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨، ٢٢١.

مسير الهادي إلى الحق إلى أُثَافِت[1] [ونفيُ فسادِ سُلْطَةِ الدُّعَام]

فسار[2] إلىٰ أُثَافِت، فصلَّىٰ بها الجُمعَة، ودعا الناسَ للبيعة، فبايعَه بَشَرٌ كثير، فأقام بأُثَافِت يوم الجُمْعَةِ، والسَّبْتِ، والأَحَدِ، والاثنين، والناسُ في ذلك يَصِلُون إليه، ويُبَايِعُونه.

وبالقُرْبِ من أُثَافِت موضِعٌ يُسَمَّىٰ بيتَ زود[3] في يد الدُّعَام بن إبراهيم، ووصلَ أهلُ بيتِ زود بالهادي إلىٰ الحق في مَنْ وصل به بأُثَافِت، واستغاثوا بالهادي إلىٰ الحقِّ من الدُّعَام ومِمَّا يفعَلُ بهم وببلدهم، وكان مع الدُّعَام جندٌ فُسَّاقٌ[4] يَشْرَبُونَ الخُمُورَ، ويَرْكَبُونَ الذُّكُورَ، ويَفْجُرونَ بالنساءِ عَلانِيَةً، وخَبَّرُوا أنَّ بعضَ الجُنْدِ أخَذَ جارِيةً غَصْبًا، فافْتَضَّها، وقتَلَ أباها، فعَرَّفُوا الدُّعَام بذلك، فلم يُنكِرْ فيه.

فلمَّا وَصَلُوا بالهادي إلىٰ الحقِّ، وَعَرَّفُوه بالخَبَرِ وجَّهَ معهم رجلاً من بني عمِّه من وَلَدِ عُمَرَ بن عليٍّ -عليه السلام-، فلما قَدِمَ والي الهادي إلىٰ الحق بَيْتَ زود خرجَ جميعُ مَنْ كان هنالك من وُلاة الدُّعَام من البَلَدِ، فَأَمَرَ مَأْمُوْرُ الهادي إلىٰ الحق بالمعروف، ونَهَىٰ عن المُنْكَر، ونَفَىٰ الفَواحِشَ.

فلقد سَمِعْتُ مَنْ أَثِقُ به يقُولُ: إنه كان في عسْكَرِ الدُّعَام في بَيْتِ زود أَرْبعُ ميةِ مَرَةٍ[5] فاجرةٍ، يُظهرون الفُجورَ علانية لا يستترون بذلك، بل يَتَحاكَمُ العَسْكَرُ فيهن إلىٰ سلاطينهم وعُمَّالِهم، وكانوا كلَّ عَشَيَّةٍ يَجْتَمِعُون إلىٰ بابِ سُلْطانِهم

---

(١) أثافت: تقدم التعريف بها.

(٢) في (ص ط): فصار.

(٣) في (مط): ذؤد. وهكذا وردت في جميع مواردها. والصحيح أنها بيت زود كما تقدم.

(٤) في (الأصل ذ): جندٌ فاسق. ولعل ما أثبت أولىٰ.

(٥) في (ذ): مرْأة. وكلتاهما صحيح لغةً.

الفاسق، فَيَلْعَبْنَ بين يَدَيْهِ، ويَنْشُرْنَ شُعُوْرَهن، ويُبْدِين زِيْنَتَهن، ويُظْهِرْنَ مَحَاسِنَهُنَّ، ويلبَسْنَ أَرَقَّ ما يَقدِرْن عليه من الثياب؛ ليبدوَ ما خفيَ من أبدانِهن، فيأتي العسكر، فإذا هَوِيَ الرَّجُلُ منهم / ٣٠-أ/ واحدةً دفع إليها دراهِمَ بِحَضْرَةِ مَن يَحْضُرُ معهم، فلَعَلَّها لا تَرُوحُ إليه تلك الليلة، فإذا أَصْبَحَ أتى إلى السُّلْطَان، وأَعْلَمَه أن ملعونته لم تَرُحْ إليه، وقد أخَذَتْ دَراهِمَه، فيأمرُ سلطانُه عند ذلك بأدَبِها، وبأن تصِيرَ إلى صاحِبِها.

فنفى يحيى بن الحسين -صلوات الله عليه- ذلك كلَّه، وأقام في البلد عدْلَه، وقام أَهْلُ البَلَد بأجمَعِهم معه.

[موالاة صعصعة بن جعفر للهادي إلى الحق]

وفي ذلك كاتَبَ الهاديَ إلى الحقِّ رَجُلٌ من همدان، يقال له: صعصعة بن جعفر، وهو بموضِعٍ يقال له رَيْدَة، في قَصْرٍ مَنِيع، ووَجَّهَ إليه بالسَّمْعِ والطَّاعَةِ، فوَجَّهَ إليه الهادي إلى الحقِّ بنفر من همدان ليَضْبُطُوا معه البلدَ، وكان بعضُ البلد في يَدِ الدُّعَام، فأَخْرَجُوا عُمَّالَه منه، وفَرِحَ بذلك أهلُ البَلَدِ، وسمِعُوا وأطاعوا.

خَبَرُ رجوعِ الهادي إلى الحق إلى خيوان

وسارَ الهادي من أُثَافِت يومَ الثلاثاء راجِعًا إلى خيوان، فوَصَلَ يَوْمَه، فأقام بها، حتى إذا كان يومُ الخميس، لسبعةِ أيامٍ باقيةٍ من شَهْرِ رمضان، بلَغَهُ أن الدُّعَامَ بن إبراهيم قد خرج من بلَدِه في عَسْكَرٍ عظيمٍ يُرِيدُ البَوْنَ[1]، فتَوَهَّمَ الهادي إلى الحقِّ

(١) البون: قاع فسيح يمتد من جنوب مدينة عمران إلى شوابة بمساحة ٦٠ كم في عرض ٦ كم، وهو قسمان: جنوبي، ويقال له: البون الأعلى، وفيه: عمران، وقاعة، وعقار، وقارن، وقهال، وقسمٌ شمالي بشرق، ويقال له: البون الأسفل، ومن بلدانه: ريدة، وجوب، وذيفان، وحمدة، =

أنها خَدِيعَةٌ من الدُّعَام، وأنه يُرِيدُ أُثَافِت، وكانت في يَدِ الدُّعَام، ثم صارَتْ في يَدِ الهادي إلى الحق -عليه السلام-.

وقد كان ولّى أُثَافِتَ رجلاً من خِيار المسلمين عالِمًا بتوحيدِ الله وعَدْلِهِ، مُتَفَقِّهًا في دين الله، ورِعًا فاضِلاً، يُسَمَّى عبدَ العزيز بن مروان من أهل البحرين[1]، يُكَنَّى أبا عمر، فأمَرَ بالمَعْرُوفِ، ونَهَى عن المُنْكَر.

فلما خرج الدُّعَام، وظنّ الهادي إلى الحق أنّه يريد أُثَافِت خرج من خيوان.

خَبَرُ رُجوع الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى أُثَافِت

فخرج الهادي إلى الحق من خيوان ليلة الجمعة لسبعٍ ليالٍ باقيةٍ في شهر رمضان، فأصبح بأُثَافِت، وصَلَّى الفَجْرَ والظُّهْرَ، ثم نهض من أُثَافِت حتى صار بمَوْضِعٍ يُسَمَّى سِرَّ بكيل[2]، فبات به.

فلما أصْبَحَ غدا يُرِيدُ بَيْتَ زَوْد، فلما كان في بعضِ الطَّرِيقِ لَقِيَهُ الخَبَرُ أن الدُّعَامَ يُرِيدُ طُلُوعَ النَّقِيل[3]، فسَارَ الهادي إلى الحق، حتى صارَ إلى راسِ النقيل، وغدا دُعَام بعَسْكَرِه يُرِيدُ بيتَ زَوْد، فلمَّا أشرَفَ الهادي إلى الحقِّ على النَّقِيل، نَظَرَ إلى دُعَام

=

وغولة عجيب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٠- ٢٢١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢١٧.

(١) عبدالعزيز بن مروان: روى عنه القاضي محمد بن سليمان الكوفي، وولاه الإمام الهادي على أثافت، ثم قتله أرحب بن الدُّعَام ومَنْ معه من بني سلمان كما سيأتي قريبا. ينظر العلوي: السيرة، ل٨/ ب، ٣١/ ب.

(٢) سر بكيل: يبدو من النص أنه يتوسط بين أثافت وبيت زوْد، وذكر الهمداني أن ساكنه بكيل. صفة جزيرة العرب، ص٢٢٢.

(٣) النقيل هو: الطَّرِيقُ الصَّاعِدُ في الجَبَلِ. ووَرَدَ في نُقُوشِ المُسْنَدِ: المَنْقَل. ينظر الإرياني، مطهر علي: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٨٨٠.

وعَسْكَرِه، فأَمَرَ بالرَّايات فنُشِرَتْ، فلما نظَرَ دُعَامُ وأَصْحَابُه إلى ذلك رجع إلى قريةٍ من قرى البون، تُسَمَّى حَمِدَة[1]، ورجع الهادي إلى بيت زوْدٍ، ووضَعَ مَحَارِسَ[2] على النقيل، وبعث فارسًا إلى صعصعةَ بن جعفر يُخْبِرُه بالخبر.

فباتَ الهادي إلى الحق / ٣٠-ب/ ببَيْتِ زوْدٍ، حتَّى إذا أَصبَحَ انْحَدَرَ من بَيْتِ زوْد إلى مَوْضِعٍ يُقَالُ له ضَحْيَان[3]، وأَرْسَلَ لِصَعْصَعَةَ فأتاه بجماعةٍ من أهلِ البَوْنِ، والهادي إلى الحق في ذلك يَظُنُّ أنَّ دُعَامًا في حَمِدَة مُقِيمًا[4]، فلمَّا صارَ بضحيان صَرَخَ صارِخٌ من راس النَّقِيل: أن دعامًا قد غَشِيَ بيتَ زوْدٍ، فسار الهادي إلى الحق بعسكره حتى وصل[5] بيتَ زودٍ، فقِيلَ له: إن دُعَامًا قد طلَعَ نَقِيلَ حَمِدَة، فصار الهادي إلى الحَقِّ في لقائه حتى صار إلى موضعٍ يُقَالُ له نَجْد الظُّبْر[6]، فإذا دُعَامُ وأَصْحَابُه في الموضِع.

---

(١) حمدة: قرية في قاع البون الأسفل، إلى الغرب شمالاً من ريدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٨، ٢٢٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥١١.

(٢) المحارس: جَمْعُ مَحْرَسَة، لحَرَاسَةِ الطَّرِيق والمكان.

(٣) ضحيان: قرية وعزلة من مديرية خارف، بالقرب من مدينة ريدة، أعمال محافظة عمران. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٣٦.

(٤) كذا، ونصبه محمول على أنه حال، والجار والمجرور (بحمدة) متعلق بمقدر في محل رفع خبر أنّ.

(٥) في (الأصل ذ): وصل الهادي. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أفصح.

(٦) في (ص ز ط): الطين. وفي (ب) الظين. وفي (ذ): الضير. ولعل الصحيح ما أُثْبِتَ. والظُّبْر من الأسماء المنتشرة في اليمن، ويعني: الصَّخْرة الكبيرة القائمة بذاتها (الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٥٩٧). ولم أتعرَّفْ على هذا المَوْضِع بالتحديد، ولكن يبدو من جغرافيا النصِّ أنَّه في عُزْلة ثُلْث الزَّوْدِي مُدِيرية خَارِف، بالقرب من بيت زود.

خَبَرُ مُقَابَلَةِ[١] الهادي إلى الحقِّ لدُعَام

فأمَرَ الهادي إلىٰ الحقِّ أصحابَه[٢] بالتعبية[٣]، فجَعَلَ المُعْمِريين[٤] وخولانَ وقَوْمًا من همدان - يقال لهم العَهْرَا[٥] - في المَيْمَنَة، وجَعَلَ بني ربيعة وبني صُرَيم[٦] في القَلْبِ، وجَعَلَ أهْلَ بيْتِ زود وأهلَ البَونِ في المَيْسرةِ، فلما نظر دُعَامُ إلىٰ ذلك عَبَّىٰ عَسْكَرَه مَيْمَنَةً وَمَيْسَرةً وَقَلْبًا.

ثم نزل الهادي إلىٰ الحق عن الناس بين الصَّفَّيْنِ، فنَزَلَ عن دابَّته، وخَلَعَ سِلاحَه، ثمَّ تَطَهَّرَ وصَلَّىٰ قَصْرًا، ولقَدْ خَبَّرَني بَعْضُ أَصْحابِنا، قال: قَلْتُ للهادي: أعزَّكَ الله، هذا عَسْكَرُ دُعَام قد قَرُبَ، قال: فقال لي: "هؤلاء بعدَ قليلٍ يستأمنون

(١) في (ط): مقاتلة.

(٢) أصحابه: مضافة من (ص ز).

(٣) في (ذ): بالتعبئة. وكلا الوجهين بمعنىٰ واحد، وهو الاستعداد للمعركة.

(٤) بنو مُعْمِر بن الحارث بن سعد بن عبد ود بن وادعة، من حاشد، يقع بلدهم شمال بلد بني ربيعة وبني صريم، وعلىٰ مساقط وادي خيوان غربًا، وهناك اليوم عزلة المعامرة في شمال غرب مديرية حوث. العلوي: السيرة، ل٤٤/ أ- ب، ٦٣/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٧٢-٧٥؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨، ١٦٠؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: خريطة مديريات وعزل محافظة عمران، نسخة إلكترونية.

(٥) العهرا: بطن من ولد عاهر بن الحارث بن موألة بن حجور، من جشم بن حاشد، ولعل مساكنهم كانت جنوب بلد خولان في حيدان، أو في بكيل المير وما حوله أو شمال حجور، وقد نصروا الإمام الهادي وقاتلوا تحت لوائه. العلوي: السيرة، ل٣٠/ ب، ٥٥/ ب، ٦٧/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٩١؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٣٤.

(٦) بنو صريم بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة، وصفهم الهمداني بأنهم: "رأس الديوان من حاشد، وفيهم الفرسان والنجدة"، وكانت مساكنهم في الجراف وبعض أجزاء مديرية خمر، وكذلك في مديرية بني صريم، وهي اليوم تطلق علىٰ مساحة اجتماعية أوسَعَ مما كانت عليه، وكانوا يُشَكِّلون مع إخوتهم بني ربيعة ومع بني مُعْمِر أهمَّ تكوينات جيش الإمام الهادي. العلوي: السيرة، ل٣٢/ ب، ٣٧/ أ، ١١٣/ ب، ١١٤/ أ؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٢٧٨؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨.

كلُّهم، والدُّعَامُ معهم".

فلما صلّى الهادي إلى الحق أرسل إلى رجُلٍ من أصحابِ الدُّعَام، فأتاه فقال له الهادي إلى الحق: "امضِ إلى صاحبِك فقلْ له: يقولُ لك الهادي: لا تُقْتَلُ العربُ فيما بيننا، وابْرُزْ لي، وتُوقَفُ الناسُ حتى أقاتِلَك، فإن قتلْتَني استرَحْتَ مِنِّي، وعَمِلْتَ ما تُرِيدُ، وإن قتلْتُكَ استراح منك أهلُ الإسلام".

فلما أتى الرجلُ[1] إلى دُعَام، وأخْبَرَهُ بمَقَالَةِ الهادي إلى الحق، كَرِهَ ذلك، ورَدَّ الرسولَ إلى الهادي إلى الحق بكلامٍ جميلٍ، وأعْلَمَهُ أنه لا يُرِيدُ الحرْبَ، فَرَدَّ إليه الهادي رسولاً يَعِظُه ويُوقِفُه على ما هو فيه من الضَّلال، فلم تَزَلِ الرُّسُلُ بينهما تَجْرِي. وقرُبَتْ مَيْمَنَةُ الهادي من مَيْسَرَةِ الدُّعَام، وتَنَابذوا بالكلام، واقْتَتَلوا حتى وَقَعَ بينهم قَتْلَى، فقُتِلَ من المسلمين رجلٌ من همدان، من العَهْرا، يُقالُ له ...[2]، وقُتِلَ من أصحابِ دُعَام رجُلٌ من الصَّيَدِ[3] ذكروا أنه كان شُجَاعًا، وذكروا أنه تَكَلَّم في الهادي إلى الحق قبلَ يُقْتَلُ بكلامٍ قبيحٍ، فأراحَ اللهُ منه.

ووصلَ الخَبَرُ إلى الهادي إلى الحق بقتالِ مَيمنتِه ومَيْسرةِ الدُّعَام، والرُّسُلُ بينهما، فأرسل الهادي إلى الحق إلى مَيْمنتِه بالكَفِّ عن القتال، فكَفُّوا، / ٣١-أ/ ولم تَزَلِ الرُّسُلُ فيما بين الهادي إلى الحق ودُعَام حتى استوى الصُّلْحُ بينهما.

---

(١) في (ط): الرسول.

(٢) هكذا في الأصل والنُّسَخ تُرِك مكانه بياضًا.

(٣) الصَّيَد: بطن من حاشد، ينسبون إلى الصائد، وهو كعب بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد، حدّد الهمداني مساكنهم بـ "ما بين حدود ريدة إلى وَرْوَر"، وهي اليوم تَشْمَلُ مديرية خارف وأجزاءً من مديرية ذيبين، أعمال محافظة عمران. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٨٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص٢٢٢.

خبر لقاء دُعَام[1] للهادي إلى الحق مُطيعًا

وصار دُعَامُ إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، وحَلَفَ لـه علىٰ السمع والطاعة، واختلط العسكران، وعاد الهادي إلىٰ الحق إلىٰ بيت زود، وانصرف الدُّعَام إلىٰ حَمِدَة، فأقام الهادي ببيت زود ثلاثة أيام، وأقام الدُّعَام بحَمِدَةَ، والرسلُ تجري بينهما علىٰ ما كان من الصلح، حتىٰ إذا كان يومُ الخميسِ ليومٍ باقٍ من شهر رمضان، خرج دُعَامُ يريد وَرْوَرًا[2]، والأمرُ بينه وبين الهادي مستقيمٌ علىٰ الصلح، والهادي مُقِيمٌ ببيت زود.

دخول أرحب بن الدُّعَام أُثَافِت

ثم بلَغَ الهاديَ إلىٰ الحق أنَّ ابْنًا لدُعَام - يُسَمَّىٰ أَرْحَبَ[3] - قد دخل أُثَافِت هو وَقَوْمٌ من همدان، يقال لهم بنو سَلْمَان[4]؛ وذلك أنَّ بني سَلْمَان لم يكونوا يُحِبُّون أن يَصْلُحَ الأمرُ بين الهادي إلىٰ الحق والدُّعَام؛ لئلا يليَ أمرَهم الهادي إلىٰ الحَقِّ، فيأخذَ منهم ما أوْجَبَ اللهُ عليهم من الصَّدَقات، ويمنَعَهم عمَّا ارتكَبُوا من العظايِمِ والمُنْكَرات.

---

(١) في هامش (ط) في هذا الموضع: "الدُّعَام كان غادِرا كثيرَ النَّكْثِ علىٰ الهادي -صلوات الله عليه-، ذَكَر في رسالته المشهورة إليه أنه حَلَفَ له أَحَدَ عَشَرَ يمينًا ينكث فيها".

(٢) ورور: قرية ووادٍ أسفل شوابة، من مديرية ذيبين، محافظة عمران، تجتمع إليه السيول القادمة من قاع البون، وتصب في الخارد، وكان سوقا لبكيل في ذلك العصر. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٢٣٣.

(٣) أرحب: لم أعرف عنه أكثرَ مما ورد هنا. وينظر الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٤.

(٤) بنو سلمان: بطن من ولد سلمان بن معاوية بن سفيان بن أرحب، ذكر الهمداني أنهم "بيت سفيان وأشرافها"، ومساكنهم في عيان وبركان (مديرية حرف سفيان، من أعمال محافظة عمران). العلوي: السيرة، ل٤٢/ أ- ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٤٦- ١٥٠؛ وصفة جزيرة العرب، ص٣٦٤.

وكانوا يَتَعَمَّلُون[١] في الفَسَاد فيما بينَ الهادي إلى الحق وبين الدُّعَام، فعملـوا في نهوض أرحب بن الدُّعَام معهم، فأنْهَضُوه معهم، وصاروا بـه إلى خَيْـوان، فكـان يومَئذٍ أبو القاسم محمد بن الهادي إلى الحق بخيوان، ومعه أخوه أحمد، فـأرادوهما وهمُّوا بهما، فمَنَعَهُم اللهُ من ذلك وسلَّمَهُما، وقامَ بعضُ أهلِ خيوان معهما؛ وذلـك أن أبا القاسم لمّا بلَغَه أنَّ أرحبَ بن الدُّعَام قد استقلَّ من بلَدِ بني سلمان، جمَعَ أهْلَ خيوان، وخرَجَ إلى جانبِ القرية فعَسْكَرَ به، فلما دنا أرحب من خيوان خَرَجَ إليـه من أهلِها رجلان، فكلَّمَاه[٢] بما أَمَرَهما به أبو القاسم، وكان أَمَرَهُما أن يـدعواه إلى الله، ويُخَوِّفاه وجميعَ أصحابه بالله؛ لإقامةِ الحُجَّة عليهم لله سبحانه، ثم رَجَعَا، ودنا أرحبُ من القرية، ولم يَقْبَلْ ما دُعِيَ إليه.

فلما رأى أبو القاسم الفَسَقَة يريدون القرية عبَّى عسكرَه، ثم بعَثَ إلى أَرْحَـب: لِمَ يُقْتَلُ النَّاسُ يا جاهلُ بيني وبينك؟! ابرُزْ حتى أُقاتِلَـك، فيَـسْتَرِيحَ أَحَـدُنا مـن صاحبِه، فلم يَفْعَلْ أرحبُ خَوْفًا وإشـفاقًا، وَهَمُّـوا بـدخولِ القَرْيَـةِ مـن أَسْـفَلِها، فعَارَضَـهم أبـو القَاسـم، فلـما نظَـرَ أصـحابُه إلى عـسكر ابـن الـدُّعَام جَزِعـوا، فَحَرَّضهم، وذكَّرَهم بالله، وقرأ عليهم: ﴿**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ**﴾[٣]، فقال رجُلٌ من أهلِ خيوان: ما كان أغنانـا مـن عـشرينك[٤] ومِيَتَيْهِم، فأمَرَ أبو القاسم حينئذٍ بفرَسه، فَنُزِعَ تِجْفافُه[٥]، ثُمَّ قال لأصحابه: احمِلُوا بنا عليهم، فَأَمْرُهم / ٣١-ب/ قريبٌ، ثم ضَرَبَ فَرَسَه حتى قام على رِجْلَيْـه، ثـمَّ

(١) في (ص): يتعلمون. وفي (ذ): يتعاملون.
(٢) في الأصل ومعظم النسخ: وكلّماه. وما أُثْبِتَ فمن (ص). وهو الأوفق للسياق.
(٣) الأنفال:٦٥.
(٤) في (ص ب): عشرتك.
(٥) التِّجْفاف: ما يلبسُه المحاربُ كالدرع، وما يُجَلَّلُ به الفرسُ مـن سـلاحٍ وآلـةٍ يَقِيَانِـه الجِـراحَ في الحرب. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٢٧.

حَمَلَ، فلم يُسَاعِدْه إلىٰ ذلك إلا أربعةٌ، أحدُهم إسماعيلُ بن المسلم بن زيدة[1] الهمداني[2]، فلمَّا نَظَرَ الأوباشُ أنَّهم لا يَقْدِرون علىٰ القَرْيةِ انْصَرَفوا بشَرِّ حالٍ، ولله الحمد.

قال عليُّ بن محمد: حدَّثَني محمدُ بن سليمان قال: سمِعْتُ أبا القاسم بعدُ وهو يقول لأهلِ خيوان: يقومُ معي منكم عشرون رجلاً، فقال له بعضُهم: ما نَعْرِف أحَدًا يقومُ معك، وذلك ليلةَ خرج إلىٰ السِّرِّ[3]، وكان انْصِرافُ الظَّلَمَة إلىٰ موضعِهم، ثم إلىٰ أُثَافِت، وكان قومٌ بأُثَافِت مُدَاهِنِيْنَ[4] قد عَامَلوهم علىٰ دُخُولِ القَرْيَةِ.

فلما أتىٰ أرْحَبُ وبنو سَلْمَان أُثَافِتًا صاح أبو عمر بالناس، فخرجت إليه جماعة يسيرة، وأخلَّ الباقون، فلم يُقاتِلوا معه.

خبرُ قَتْلِ أبي عُمَرَ -رحمه الله- بأُثَافِت

وكثُرَ علىٰ أبي عُمَرَ وأصحابِه الجيشُ، فدخلوا عليه القرية، فقتلوه -رحمه الله-، ودخل أرحب وبنو سلمان إلىٰ أُثَافِت؛ طلبًا للفساد علىٰ الإمام، وهَتْكًا للدِّينِ والإسْلامِ، فأَقَامُوا بها، فلمَّا بَلَغَ الدُّعَامَ ذلك ذُكِرَ عنه أنه اغْتمَّ، ثمَّ أَقْبَلَ من طريق وَرْوَرٍ حتىٰ دخَلَ إلىٰ أُثَافِت ليلة الجمعة، فأقامَ بها.

وبلَغَ الهاديَ إلىٰ الحق، فخرَجَ من مَوْضِعِه حتىٰ صار إلىٰ مَوْضِعٍ يُقالُ له مشوط[5]، لبني ربيعة فبات ليلتَه في المَوْضِعِ، وكانت ليلةَ السبتِ وهي ليلةُ

(١) في (ص ط ذ): ريدة.

(٢) إسماعيل بن المسلم: من أعيان خيوان، كان مقربا من الإمام الهادي، ويقاتل بين يديه، وينتدب له في بعض المهمات. العلوي: السيرة، ل٣٢/ أ، ٣٦/ أ، ٤٥/ أ.

(٣) السر: سر المعامرة، يقع اليوم في عزلة المعامرة، مديرية حوث.

(٤) كذا، ولعله خبر كان، أما اسمها فهو قوم، الموصوف بشبه الجملة من الجار والمجرور (بأُثَافِت).

(٥) مشوط: لبني مالك بن ربيعة، لعله بالقرب من دَمّاج، عزلة بني قيس مديرية بني صريم، ولعَلَّه =

الفِطرِ، فلما أصبح الهادي إلىٰ الحق أرسل الصُرَّاخُ في الناس، فاجتمعوا إليه يوم الاثنين لثلاثٍ خَلَتْ من شوالٍ من سَنَةِ خَمْسٍ وثمانين ومِيَتَيْنِ، فتَشَاوَرُوا في الحَرْبِ، فَسَدَّ رأيُهم جميعًا علىٰ الحرب لدُعَام.

خَبَرُ الحَرْبِ بين الهادي إلى الحق -عليه السلام- وبين دُعَام

وسار الهادي إلىٰ الحق في جميع مَنْ أجابه، فلما قَرُبُوا من أُثَافِت، أَمَرَ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- الناسَ بالتَّعْبِيَةِ للحَرْبِ، فجعَلَ بني رَبِيعَةَ وبني مُعْمِر من همدان وجَمَاعةً من بني سعدٍ من خولان في القلب، وجعل بني صُرَيم في الميمنة، وجعل بني عُبَيد من بني ربيعة في الميسَرة.

وخرج الدُّعَام وأصحابُه من أُثَافِت، وتَعَبَّوا أيضًا للحرب، ودنا بَعْضُهم من بعض، واشْتَبَكَ القتالُ فيما بينهم، فلم يزالوا يَقْتَتِلُونَ حتَّىٰ صَلَّوا العَصْرَ، وأصاب الجميعَ جراحاتٌ كثيرة[1]، وذُكِر قبل وقوع[2] الحربِ بيوم [أنَّه كان] قد أمَرَ الدُّعَام بأثقاله، فأُخْرِجَت من أُثَافِت، وكان علىٰ الخروج / ٣٢-أ/ منها؛ خَوْفًا منه للهادي إلىٰ الحق -عليه السلام-.

فلما وَقَعَ الحَرْبُ أمر بثياب دُسْتَري[3] فنُشِرَتْ، وأَمَرَ جَمَاعَةً من أصحابِه يُنَادُون في الأعراب الذين كانوا في عسْكَرِ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام-: مَنْ أراد الثيابَ

=لم يَعُدِ اليوم قائمًا. ينظر ابن دعثم: السيرة المنصورية، مج١، ص٤٢، ٤٣٦، مج٢، ص٧٦٥، وزبارة، محمد بن محمد الحسني الصنعاني: أئمة اليمن، تعز، ١٩٥٢م، ج١، ص١٣٠.

(١) في (ص): جراحٌ كثيرٌ. وفي (ز): جراحاتٌ كثير.

(٢) وقوع: سقطت من (الأصل ذ)، وأضيفت من (ص ز ط ب).

(٣) دستري: ممّا تَصَحَّفَتْ عند العامَّة يقولون: ثوبٌ دُسْتَرِيّ، والصواب تُسْتَرِيّ بالتاء، منسوب الى تُسْتَر. وتُسْتَر: أعظم مدينة بخوزستان (الأهواز)، وتُسَمَّىٰ اليوم: ششتر. الصفدي، خليل بن أيبك، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٥٩؛ والحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٩.

والكُسْوَةَ فليأتِنا، فمضى إليهم جماعةٌ من الأعراب الذين كانوا مع الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فكَسَاهُمُ الدُّعَامُ ثِيَابًا، فاضْطَرَبَ لذلك عسْكَرُ الهادي -عليه السلام-، واشْتَدَّ عَسْكَرُ الدُّعَام، وكانوا في كَثْرَةٍ من الخَيْلِ والرِّجال.

فلمَّا نَظَرَ الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى عسْكَرِه قَدِ اضْطَرَبَ نَزَلَ من الجبل، وصاح بالناس، وحرَّضَهم، فحَمَلَ أصْحَابُه - لَمَّا صاح بهم - على عسكر الدُّعَام، فطردوهم، ثم ثَبَتَ العَسْكَران للحرب، فلم يزالا في القتال حتى غَشِيَهم اللَّيْلُ وَأَظْلَمَ، وافْتَرَقَ العسكران، فراح كلُّ قومٍ إلى مُعَسْكَرِهم.

وكان مُعَسْكَرُ الهادي إلى الحَقِّ في مَوْضِعٍ لبني رَبيعة، يقال له كراوي[1]، وكان قليلَ الماءِ، فأقام بها الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فلمَّا قَلَّ المَاءُ بالكِرَاوي تَحَوَّلَ الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى مَوْضِعٍ لبني ربيعة يُسَمَّى الدَّرْبَ[2]، وهو مَوْضِعٌ حَصِينٌ وَعْرٌ، فأقام فيه أيامًا حتى استَرَاحَتْ خَيْلُه، وأَصْلَحَ أمورَه للحرب.

ثم وجَّه صُرّاخًا في حاشد ليوم معلوم، فاجتمع إليه الناسُ يوم الخميس لثلاث عشرة من شوال، ووَصَلَ به ابنُه أبو القاسم في جماعةٍ من خولان من بني سعد، وافقهم أبو القاسم في الطريق، فمَضَوْا جميعًا إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-؛ وذلك أن أبا القاسم كان قبل ذلك في خيوان وكُنَّا[3] معه، فلما حارب الهادي إلى الحق -عليه السلام- الدُّعَامَ ظَهَرَ من الناس المَكْرُ والغِشُّ والطَّلَبُ للفساد.

(١) كراوي: هناك محلات عديدة في اليمن سُمِّيَتْ بالـ(كراوي)، ويطلق في بعض اللهجات اليمنية اليوم كما في نقوش المسند على خزانات لتجميع المياه، وهو مشتق من شكلها الدائري أو شبه الدائري. ينظر: الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٧٧٢.

(٢) في هامش (ط): "وهو المعروف الآن بدرب عد من بلاد الصنجات [أو الصيحات أو الصبيحات] بوادعة". وبحسب إفادة بعض أهل المنطقة فهناك درب بني ربيعة، ويسمى درب عدي، يقع بجوار قرية القاسم، عزلة وادعة، مديرية بني صريم.

(٣) القائل هو القاضي محمد بن سليمان الكوفي مصدر هذه المعلومات.

فلما رأى ذلك أبو القاسم جَمَعَ أهلَ خيوان، فكلَّمهم بكلامٍ كثيرٍ، وكان من قوله لهم: "أفيكم لله وللحَقِّ نُصْرَةٌ أو قِيَامٌ"، فلم يَكُنْ عند أَحَدٍ منهم في ذلك الوَقْتِ رَغْبَةٌ، فاجْتَمَعَ إليه مَشايِخُ ممَّنْ له رَغْبَةٌ وَمحَبَّة، منهم إسماعيلُ بن المسلم، ويُوْسُفُ بن مُعَاذ، وإبراهيمُ، وغِطْريفُ[1]، فأشاروا عليه، وسألوه الخُرُوْجَ من خيوان؛ لِمَا بان لهم من شِرَّةِ الناس وفِسْقِهم.

فلما بان له قِلَّةُ رغْبتِهم في أمْرِ خالِقِهم، خَرَجَ وخَرَجْنا معه إلى مَوْضِعٍ لبني مُعْمِر، فَوَصَلْنا إليه ليلةَ الفِطْر، فأقام أيامًا، ثمَّ خَرَجَ إلى الهادي إلى الحقِّ -عليه السلام- في جَمَاعَةٍ من خولان / ٣٢-ب/ وَصَلَتْ من صَعْدَة، وجَماعَةٍ من همدان، فصادَفَ أبو القاسم الهاديَ إلى الحق -عليه السلام- في الطَّرِيق، فمَضَوْا جَمِيعًا حتى وصلوا إلى مَوْضِعٍ يقال له الحوطي[2]، ولَقِيَهم قَوْمٌ من البَوْنِ.

واجْتَمَعَتِ العَسَاكِرُ إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فلمَّا اجْتَمَعَ الناسُ سارَ بهم يومَ الخميسِ حتى أَمْسَى عند بِرْكةٍ لبني صُرَيْم، وهم من وُجُوهِ هَمْدانَ ورِجَالِها، فبات ليلةَ الجُمْعةِ عند البِرْكة، وأصْبَحَ عندها يومَ الجمعة، فَسَقَى النَّاسُ دَوَابَّهم وشَدُّوا عليها، وسار يريد أُثَافِت، فَصَلَّى الظُّهْرَ في أَوَّلِ وَقْتٍ قَرِيبًا من أُثافِت.

ثم عبَّى العَسْكَرَ للحرب، فجَعَلَ بني صُرَيْمٍ وبني مُعْمِر وخَوْلَانَ في المَيْمَنَةِ، وجَعَلَ بني مَالِكٍ من بني ربيعةَ في القَلْبِ، وجَعَلَ بني عُبَيْدٍ من بني رَبِيعَةَ[3] في

---

(١) تقدمت ترجمة الأول منهم، ولم أعرف عن الثلاثة الآخرين أكثر مما ورد هنا.

(٢) في (ص): الحوض. وفي (ب): لحوظى. ولم أميز الصحيح منها، إلا أنه ورد اسم موضع في تلك المنطقة عند الهمداني (صفة جزيرة العرب، ص٢٢١، وهامشها)، وهو لخوظ، ذكر الأكوع أنه اليوم أطلال، فلعله هو. وهناك - بحسب إفادة بعض أهالي المنطقة - قرية الحوطة في بني ناشر، عزلة خيار، مديرية بني صريم.

(٣) من بني ربيعة: سقطت من (ط).

المَيْسَرَةِ، وأَخْرَجَ الدُّعَامُ أصحابَه فعبَّاهم للحرب، وقرُبَ بعضُ القوم من بعضٍ، وتَلاحَمَ القِتالُ بينهم، وكان المَوْضِعُ وَعْرًا لا تَعْمَلُ فيه الخيلُ شيئًا، غيْرَ أنَّ الدُّعَامَ أَخَذَ مَوْضِعًا يقال له الكيد(١)، سهل الرأس، وهو(٢) وعر النزول من قبل أُثَافِت، فأمر الدُّعَام، فبُنِيَ له دَرَجَة يَنْزِلُ منها إلى أُثَافِت، ولم يَعْلَمِ الهادي إلى الحقِّ بذلك.

والْتَحَمَ القِتَالُ بيْنَ رَجَّالَةِ الهادي إلى الحَقِّ المَيْسَرَةِ، ورَجَّالَةِ دُعَامِ المَيْمَنَةِ؛ فبينا هم في القتال إذ أَطْلَعَ الدُّعَامُ خَيْلَه من الدَّرَجَة إلى رأس الكَيْدِ، وكانَتْ معه خَيْلٌ كَثِيرَةٌ يكونون مِيَتَيْ فارسٍ، وثلاثين فَارِسًا، ومعه ألفا راجِلٍ، ومع الهادي إلى الحقِّ ثلاثون فارِسًا وسَبْعُ مِيَةِ راجلٍ، فلما صارَتْ خَيْلُ الدُّعَامِ في راس الكيد ورَجَّالتُه، وكانوا شبَهًا من ثمانِ مِيَةِ راجلٍ وخمسين فارسًا، خرج أبو القاسم بن الهادي إلى الحق -عليه السلام- ومعه أربعةٌ من الفرسان، فحَمَلَ وحملوا معه على أصحابِ دُعَامٍ، فلم يَزالوا يَطْرُدُونَهم(٣) حتى قارَبُوا أُثَافِت.

وكان الدُّعَامُ قد كَمَّنَ خَيْلاً ورَجْلاً قريبًا من القرية، فلمَّا رأى أصحابَه يُطْرَدون فرَّق خيلَه ورجّالَتَه، فأَخْرَجَ بَعْضَهُمْ في وجْهِ أبي القاسم فلم يُغْنُوا شَيْئًا، وزادوا أصْحَابَهم خَبَالاً، وخَرَجَ الدُّعَامُ في مِيَةِ فَارِسٍ وأَلْفِ راجِلٍ، وأَخَذُوا المَحَجَّة على أن يَعْقِدوا على مَن كان في الكيد من أصْحَابِ الهادي -عليه السلام-، وكان

---

(١) لم تعجم في الأصل. وأُثْبِتَتْ كما في (ص ز). وفي (ب): الكبد. وفي (ذ): الكتد. وفي بَقِيَّةِ النُّسَخِ بدون إعجام. وسيُكْتَفَى بهذا التنبيه عن تكراره في المواضع اللاحقة. والكيد في لهجة أهل اليمن: قِسْمٌ من مَخْزَنِ الحُبُوب. (الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٧٨٨). ويُطْلَقُ في لهجةٍ يمنية شمالية: على سَطْحِ المَنْزِل. ولم أَعْثُرْ عليه، ولكن يَتَبَيَّنُ من النص أنه قريبٌ من أُثَافِت إلى الأسفل منه. وبحسب إفادة من المنطقة فهناك الكيد في الحبلة جوار قرية المصرع، عزلة خيار، مديرية بني صريم.

(٢) في (الأصل ص ز ط ب): سهل إلا وهو. وما أُثْبِتَ فمن (ذ). ولعلَّه الأصوب.

(٣) في (الأصل ص ذ): يطردوهم. وهو خطأٌ نحوي.

الهادي إلىٰ الحقِّ قَرِيبًا من المَحَجَّة أمامَ القلب. فلما / ٣٣-أ/ نظر إلىٰ الدُّعَامِ وأصحابِه يريدون يَعقِدون علىٰ أصحابه، ولم يكن مع الهادي -الَتَلِيَّلاِ- حينئذٍ إلا سبعةُ فوارِسَ، منهم عبدُالله بن الحسين الفطيمي، وجماعةٌ من أصحابه، فتقدَّم الهادي -الَتَلِيَّلاِ- ومَنْ معه من الفرسان، فوَقَفَ بطنَ المَحَجَّة.

فلما نظر الدُّعَامُ وأصحابُه إلىٰ الهادي -الَتَلِيَّلاِ- قد تقدَّم وليس معه إلا سبعةُ فوارس، اغتَنَمُوا قِلَّتَهم، وطَمِعُوا في الفُرْصَةِ علَيْهِمْ، فَحَمَلُوا علىٰ الهادي إلىٰ الحقِّ وهم مِيَةُ فارِسٍ وألْفُ رَاجِلٍ، فلم يَتَزَحْزَحِ الهادي من مَوْضِعِه، وَثبَتَ مكانَه.

خبَّرَني بَعْضُ أصحابِنا، قال: كُنْتُ مع الهادي إلىٰ الحقِّ في المَوْضِعِ، فجعل الدُّعَامُ ومَنْ معه من خيلِه ورَجْلِه يَحْمِلُون علىٰ الهادي مَرَّةً بعد مَرَّة، مرارًا كثيرة طَمَعًا به وبِمَنْ مَعَهُ؛ لِقِلَّةِ عددِهم، وكثْرَةِ عَسْكَرِ الدُّعَام، فمَا كان يَتَزَحْزَحُ مِن مَوْضِعِه، ولا يَعْتَدُّ بهم، ولقد كان رجُلٌ منهم معه فرَسُ ذودٍ أتىٰ[1] يَقصِد الهاديَ إلىٰ الحق بالرَّمْيِ حتىٰ أصابَهُ في دِرْعِه وتِجْفَافِه بخَمْسَةَ عشَرَ سَهْمًا، وما زال الهادي -الَتَلِيَّلاِ- من موضعه، ولقد خُبِّرْتُ أن بعضَهم تَعَجَّبَ منه ومن شجاعته وهو مُوَاقِفٌ ميةَ فارسٍ وألفَ راجلٍ.

حدَّثَني سعيدُ بن أبي سورة -وكان مع الدُّعَام- وهو من فُرْسان اليمن المعدودة، قال: انتَخَبْتُ من عسكر الدُّعَامِ ثلاثين فارِسًا من الرِّجالِ وأهلِ البأسِ، وقد غَاظَنِي ما رَأَيْتُ من وُقُوْفِ الهادي إلىٰ الحق وقِلَّةِ مُبَالاتِه بنا، قال: فَحَشَمْتُ

(١) في (الأصل د): فرس دوداتى. بغير إعجام. وفي (ص ط): قوس دود أتي. وفي (ط): قوس دودأتى. بدون نقط التاء. وفي (ب): قوس دوداني. ولعل ما أثبت هو الأقرب، وأن (ذَوْدَ) - الذي وُصِفَ به (فرس) أو أضيف إليه - هو مصدرٌ مِنْ ذَادَ، يَذُودُ، والذّائِدُ: فَرَسٌ نجيبٌ جدًّا مِن نَسْلِ الحَرُونِ، فلعل الوصف أو الإضافة جاءا من هذا المعنىٰ. ينظر الزبيدي: تاج العروس، ج٤، ص٤٤٤.

هؤلاءِ النَّفَرَ وحَرَّضْتُهم علىٰ الحَمْلَةِ عليه، قال: فَحَمَلْنا عليه حَمْلَةَ رجُلٍ واحدٍ، ونحن طامِعون بأخذِه عن فرسه برماحنا، ونحن نرىٰ أنه لا يَقومُ لنا أَحَدٌ؛ لِمَا كان بنا من الغَضَبِ والحِمَىٰ، فواللهِ لقَدْ حَمَلْنا حتىٰ قارَبْناه، قال: [فـ]ـيَبِسَتْ أيدينا علىٰ رِمَاحِنا، فبَقِيْنَا لا نُحَرِّكُها، وألْقَىٰ اللهُ في قُلُوبِنا الرُّعْبَ والخَوْفَ، قال: فانصرَفْنا، وعَلِمْتُ أنَّ ذلك الأمرَ من الله سبحانه، وأَعْطَيْتُ اللهَ من نفسي أن لا أُقاتلَه أبدًا، فلم يزَلْ - لَعَمْرِي - يَتَرَفَّقُ في الخَلاصِ حتىٰ صار إلىٰ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام-، وكان له إبلاءٌ في دَوْلَتِه.

حَدَّثَني أبو جعفر محمدُ بن سليمان، قال: سَمِعْتُ الهاديَ إلىٰ الحق -عليه السلام-، وهو يقول: "واللهُ مَحْمُودٌ[1]، ما دَخَلَ قلْبي منهم رُعْبٌ، ولا اعْتَدَدْتُ بهم، وكيف أَعْتَدُّ بهم، وأنا أَعْلَمُ أنَّ اللهَ معي، فإن قُتِلْتُ فإلىٰ الجنَّةِ، وإن قَتَلْتُ منهم أحَدًا صار إلىٰ النار"، / ٣٣-ب/ وكان رجُلٌ مُقبلاً عليه يرجُمُه بالحجارة مُقارِبًا له، فقال الهادي لرجل من أصحابه: "خُذْ هذا السهمَ فارمِ به هذا الكافرَ"، فانتَزَعَ سَهْمًا من دِرْعِه، فأخذه الرّجُلُ فرَمَىٰ به، فأثْبَتَه تحت سُرَّته في بطنه، فولَّى هارِبًا بأَشَرِّ حالٍ -عليه لعنة الله[2]-.

وسَمِعْتُ جماعةً من الناس يتعجّبون من موقفِ الهادي -عليه السلام- ذلك اليوم، ويقول[3]: "كان موقفًا شديدًا هايلاً ثَبَّتَ اللهُ به الحقَّ، وأذلَّ به الباطل"، فهذه أيضًا من علاماتِ الإمامةِ فيه وإثباتِ الدلالةِ عليه؛ لأنه لو كان جبانًا في مثل ذلك الموضع لانهزم، فقُتِلَ الناس، وإنما كان دُعَامُ وعَسْكَرُهُ يَحْمِلُونَ علىٰ الهادي

(١) والله محمود: لعلها مكوّنة من مبتدأ وخبر للثناء علىٰ الله، وتتكرر في كلام الإمام الهادي، ولعله تأَثَّر بجدِّه الإمام القاسم بن إبراهيم -عليه السلام-؛ إذ وردت في مجموع كتبه ورسائله أيضا.
(٢) في (ص): لعنه الله.
(٣) أي الهادي إلىٰ الحق.

-الطَيْكِلا- لِيَنْهَزِمَ ويُخَلِّيَ أصحابَه؛ وذلك بلطف الله ونصره لأوليائه ودينه، فلم يـزل الهادي -الطَيْكِلا- واقِفًا في بَطْنِ المَحَجَّة والناس يقتتلون، وكثُـرَ الرَّمْـيُ بالنَّبْـلِ بـين الفريقين، ولم يَضُرَّ ذلك أحَدًا من أصحاب الهادي إلى الحق، والحمد لله.

وبرز فارسٌ من أصحابِ الدُّعَامِ، يقال له ابـن الغمـر، لأصـحاب الهـادي إلى الحق، فطَغَى عليهم، فأعطاهم اللهُ عليه[1] الظَّفَرَ، فقتلوه، ولم يُقتَلْ مـن أصـحابِ الهادي -الطَيْكِلا- أَحَدٌ، فلم يَزَلِ القِتالُ بينهم حتى أظلَمَ الليلُ، وجاءَتِ العَتَمَةُ، ثـم افترقوا وقد قُتِلَ من أصحاب الدُّعَامِ رجلٌ، وسلمَّ الله أصحاب الهادي -الطَيْكِلا-.

[مسير الهادي إلى الحق إلى درب بني ربيعة وتضييقه على الدُّعَام]

وانصرَفَ كلُّ قومٍ إلى مُعَسْكَرِهم، وقد شمِلَ الفـريقين جِـراحٌ كثـيرة، فـصار الهادي -الطَيْكِلا- إلى درْبِ بني ربيعة، والدُّعَامُ إلى أُثَافِت، ولَـزِمَ كـلُّ واحـدٍ مـنهم مُعَسْكَرَه؛ وذلك أن البَرْدَ اشتدَّ وكثُرَتِ الرِّيَاحُ، فلـزِم الهـادي دَرْبَ بنـي ربيعـة، وهو مَوْضِعٌ قليلُ الزَّرْعِ قليلُ الماءِ.

وكان الهادي -الطَيْكِلا- يَقُوْلُ كثيرًا: "واللهِ لو طاوَعَني الناسُ، وصَبَرُوا معي، ما أَغَبَّبْتُ[2] قتالَ هؤلاءِ الظَّلَمَةِ يَوْمًـا واحِـدًا في حَـرٍّ ولا بَـرْدٍ حتـى أَلحَـقَ بـالله، أو يَنْصُرَني اللهُ عليهم، ولوَدِدْتُ أني لا أَنْزِلُ عـن سرجـي لـيلاً ولا نهـارًا إلا لوقـتِ الصلاةِ، حتى يُظْهِرَ اللهُ الحقَّ بي، أو أَلحقَ به سـبحانه، فـاللهُ المـستعانُ عـلى عَجْـزِ الناسِ، وقِلَّةِ ثَبَاتِهم[3]، وضُعْفِهم عن إقامةِ الحقِّ".

فلما سمِعَ الناسُ أن الهادي -الطَيْكِلا- قد صار إلى مَوْضِعِه حَمَلُوا الطَّعَامَ والعَلَـفَ

(١) عليه: مضافة من (ص ز).
(٢) أي لا أجعلُ قتالَهم غِبًّا، أي قليلا، بل كل يوم.
(٣) كذا في (ص ز)، ولعله الأصح. وفي الأصل وبقية النسخ: وقلة نياتهم.

وكُلَّ المَصَالِحِ للعسكر، وكثُرَ فيه الماءُ / ٣٤-أ/ بلُطْفِ الله -عز وجل-، فكان الناسُ يَسْقُونَ الدَّوَابَّ من غَيْلٍ في موْضِعٍ وَعْرٍ قَليلِ الماءِ.

وسَمِعْتُ بعضَ بني ربيعة يذكُرُ[1] أن ذلك الغَيْلَ لم يكن فيه إلا مَاءٌ يسيرٌ قليلٌ؛ فلما جاء الهادي -عليه السلام- كَثُرَ فيه الماءُ حتى زُرِعَ عليه، ورأَيْنَا الزَّرْعَ وهو يُسْقَى من ذلك الغيل، والغَيْلُ بلغةِ أهلِ الحجاز: العَيْنُ.

فأقام الهادي إلى الحق -عليه السلام- بموضعه، وبنو رَبيعة وبنو صُرَيم يأتونه، ويَسألونه أن يُقيمَ في مكانه، ويُطْلِقَهم في الحرب وفي الغارة على قُرَى أرحب في السُّبَيع[2] وخَرْفان[3]؛ وذلك أن أهل السُّبَيع وخَرْفان من أَرْحَب، وكانوا مَعَ أَرْحَب بن الدُّعَامِ عند دخوله أُثَافِت، وقتلهم لأبي عمر -رحمه الله-، وكان مع أبي عُمَر جماعةٌ من بني رَبِيعة وبني صُرَيم، فأخذوا سِلاحَهم وثِيابَهم، فكانت بنو رَبيعة تَطْلُبُ أرْحَبَ بثلاثةِ أنْفُسٍ قُتِلوا مع الهادي إلى الحق -عليه السلام- في قِتَالٍ، فكانوا يَسْأَلونَ الهاديَ -عليه السلام- أن يُطْلِقَهم فيُغِيروا ويَنْهَبوا القُرَى، فأبَى ذلك الهادي -عليه السلام- عليهم، وقال لهم: "إن فَعَلْتُم بدَأْتُ بقتالِكم"، وكان كثِيْرَ المواعظِ لهم، وصَرَفَهم عمَّا أمَّلوه، فَقَبِلوا منه، فلم يُخَالِفوا، وكانوا ربما قالوا له: أليس قد

(١) في (الأصل ذ): يذكرون. ولعل الأفصحَ ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

(٢) السُّبَيْعات، من قبائل سفيان بن أرحب، ديارهم في قرية الهجرة، من قرى مرهبة الدُّعَام، وأعمال ذي بين. والسبيع أيضا: قرية تقع اليوم في عزلة بني قيس، مديرية بني صريم، وكان يسكنها آنذاك كما ذكر الهمداني بنو عبد بن عباد السقل، وبنو حرب، والأداهم، وقوم من السبيع بن السبيع. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٠، ٢١٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٧٧١؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص٢٢٤.

(٣) خرفان: قرية ذكر الهمداني أن ساكِنَها سفيانُ بن أرحب، وفي هامش (ط): "واد فيه قرى لمرهبة، شرقي هجرة مسلت". وعدادُها اليوم في مرهبة، من مديرية ذيبين. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٠، ٢١٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٧٤.

قتلونا وأخذوا مَتَاعَنا؟ فيقول لهم: "بلى، ولكني أخافُ أن تقتلوا مَنْ لم يَقْتُلْكم، وتَنْهَبُوا مَنْ لم يَنْهَبْكم".

حدَّثَني محمدُ بن سليمان، قال: سَمِعْتُ رجُلاً منهم -وقد أُغْضِبَ- يقولُ لأصحابه: إن كنتم قَوْمًا تُريدون أن تأخذوا[1] بدمائكم، وإلا فابْنُوا مع الهادي في هذا المَوْضِعِ مساجدَ، واجلسوا معه، وكان قولُه هذا على الغَضَب؛ لأنهم لا يَعْرِفون بعضَهم إلا يقْتُل بَعضًا[2] بلا تَميزٍ ولا معرفةٍ، فزَمَّهم عن ذلك كُلِّه، وقال لهم: "إن أحدَثَ أحَدٌ حَدَثًا بغيرِ أمري بدَأْتُ بقتاله، إلا أن تكونوا لا تَسْمَعُون ولا تُطِيعُون[3]، فأطلُبُ عشيرةً تَنْصُرُني، وتَقُوْمُ معي، (فأنا ابنُ رسولِ الله، وليس يُضِيعُني اللهُ عزَّ وجَلَّ"، فلمَّا سَمِعُوا ذلك منه، وقولَه: أَطْلُبُ عشيرةً تقومُ معي)[4] أَخَذَتْهُمُ[5] الحَمِيَّةُ[6] والعَصَبِيَّةُ، فقالوا له: يا ابنَ رسولِ الله، لا، بل نَمُوْتُ كلُّنا بين يديك، فَأْمُرْنا بأمْرِك وما أَحْبَبْتَ، وافْعَلْ بنا ما شِيْتَ، فنحن سامعون مُطِيعون، فشَكَرَهُم على ذلك، وقال لهم: "افْرِضوا لي جماعةً منكم يُقيمون على طريقِ أُثَافِت ويَحْصُرونها".

فأقاموا على ذلك الطريقِ، فأخذوا رَجُلاً صَنْعَانيًّا معه حَمُولَة، فيها جُلُودُ نُمُورٍ وغيرُ ذلك، فأتَوا به إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، وقالوا له: هذا رسولُ الدُّعَامِ إلى ابنِ العجمي، وهذه الحَمُوْلَةُ هَدِيَّةٌ له، فسَأَلَ الهادي إلى الحق / ٣٤-ب/ الرَّجُلَ،

---

(١) في (ص ز): تريدون تطلبون.

(٢) في (ص ز): لأنهم يعرفون بعضهم يقتل بعضا.

(٣) في (الأصل ذ): إلا أن يكونوا لا يسمعون ولا يطيعون. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أوفق للسياق.

(٤) ما بين القوسين مضافٌ من (ص ز). وسقط في الأصل وبقية النسخ.

(٥) في (الأصل ذ): فأخذتهم. وما أثبت أوفق.

(٦) في (ص ز ط ب): الحمية عليه.

فقال: مَعَاذَ الله، أنا رَجُلٌ تاجِرٌ، فأغلظ لهم الهادي إلى الحق -عليه السلام-، وقال: "أنتم أقَمْتُمْ تَقْطَعُونَ على الناس الطَّرِيقَ، رُدُّوا عليه مَتَاعَه"، فَرَدُّوه عليه.

ولَزِمَ الهادي إلى الحقِّ درْبَ بني ربِيعَة، فجعل يُوَجِّهُ بين كلِّ ليالٍ جماعةً إلى أُثَافِت، يَرْمُون منزِلَ الدُّعَامِ، ويُخِيفونه، ويُسْهِرون ليلَه، فلم يَزَلْ كذلك، حتى إذا كان النِّصفُ من ذي القعدة أَمَرَ الهادي إلى الحق -عليه السلام- جَمَاعةً من بني صُرَيم ومن بني ربيعة بالنُّهوضِ إلى أُثَافِت يَنْظُرون مَنْ بقي مع الدُّعَامِ من عَسْكَرِه؛ وذلك أن عسْكَرَه كانوا قد غَرِضُوا[1] وملّوا، ولقد بلغني أن بعْضَهم كان يقول لبعضٍ: ويلَكم لا تقاتلوا ابنَ رسولِ الله، ثم يَحمِلُهم البلاءُ بعد الكلام على القتال، وكان قد أصيب منهم ناسٌ برَمْيٍ، ونفِقَت[2] لهم خَيْلٌ، فكانوا قد مَلُّوا ما هم فيه، ولقد سَمِعْتُ مَن يَذْكُر عن الدُّعَامِ أنه كان يدعو على مَنْ ألجاه إلى حَرْبِ الهادي -عليه السلام-، وكأنه كان يَنْحُو[3] بذلك إلى بعضِ أصحابه الذين معه، هذا ويُعْلِمُ النَّاسَ أنَّهم حَملوه على ذلك.

فلمَّا وَصَلَ القومُ الذين وجَّهَهُم الهادي -عليه السلام- إلى قُرْبِ أُثَافِت، ونظَرَ إليهم عسكرُ الدُّعَامِ اسْتَقَلُّوهم، وكانوا شَبَهًا بمِيَةِ راجِلٍ[4]، فخرجوا إليهم، وانحاز أصحابُ الهادي -عليه السلام- إلى جبلٍ قَرِيبٍ من أُثَافِت، وأَتْبَعَهُم أصْحَابُ الدُّعَامِ، وأسند[5] أصحابُ الهادي إلى الجبل، وصَرَخَ الصُّرّاخُ إلى الهادي بالخَبَرِ، فوجَّهَ جماعةً من بني سعد من خولان، فلحقوا القومَ وهم في القتال.

---

(١) غَرِضوا: أي ضجِروا وملُّوا. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٨.
(٢) أي: ماتت.
(٣) في الأصل: وكأنه ينحو. وفي (ذ): وكان ينحو. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ، ولعله الأولى.
(٤) في (الأصل ط ب): رجال. وفي (ذ): رجل. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.
(٥) في الأصل: واشتدّ. وفي (ذ): واستند. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.

فلما نظر أصحابُ الدُّعَام إلى المادّة ألقى اللهُ الرُّعْبَ في قلوبهم بعد أن قاتلوهم قتالاً شديدًا، وأعطى الله تعالى أصحابَ الهادي -عليه السلام- الظَّفَرَ عليهم، فهزموهم هَزِيمَةً قبيحةً، وأصابوا منهم جماعةً بجِراحٍ كثيرةٍ، حتى بلَغَنِي أن الرَّجُلَ منهم كان يرمي بسلاحه وتجافيف فَرَسِه، وطَرَدُوهم حتى ألجأوهم إلى القرية، وحالَ بينهمُ اللَّيْلُ، فدَخَلَ أَصْحَابُ الدُّعَامِ القَرْيَةَ مجْرُوحينَ مَهْزُومِينَ، وانْصَرَفَ أصحابُ الهادي -عليه السلام- إليه وهم سَالِمون مَسْرورون بمنِّ الله ونَصْرِه.

فلمَّا أصبحَ الهادي -عليه السلام- أَرْسَلَ الصُرَّاخ في الناس، ووعَدَهم ليومٍ معلومٍ، وعزَمَ على مُنازَلة الدُّعَامِ بأُثَافِت وحَرْبِه.

فلمَّا بلَغَ ذلك الدُّعَامَ، وأيقَنَ به، وصَحَّ له، أصْبَحَ يومَ الأربعاء لأيام باقية من ذي القعدة خَارِجًا من أُثَافِت إلى خيوان.

خروج الدُّعَام من أُثَافِت / ٣٥- أ/ إلى خيوان [ومَوقِفُ الهادي إلى الحق من نهب أُثافت]

وذلك أنَّ بعضَ أهلِ خيوان كان يُكَاتِبُه ويَسْأَلُه أن يَصِيرَ إلى خيوان، فلمّا خرج من أُثَافِت صار إلى خيوان، وأقامَ بها، وجاء الخَبَرُ صَلاةَ الغَدَاةِ إلى بني صُرَيم وصِحَّتُه، وكانوا بالقُرْبِ من أُثَافِت، أن الدُّعَامَ قد خرَجَ منها، أغَارَ منهم السَّفِيْهُ والعَبْدُ والصَّبِيُّ، فدَخَلُوا أُثَافِت، فانْتَهَبُوا مَتَاعًا كان بقى في أُثَافِت، وكان أهلُ أُثَافِت قد رَفَعُوا أكْثَرَ متاعِهم رهبةً من بني صُرَيْم وبني ربيعة؛ وذلك أنهم لم يَنصُروهم يوم قُتِل أبو عمر -رحمه الله-، فكان في قلوبِ بني صُرَيْم وبني ربيعة عليهم حِقْدٌ؛ لِمَا فَعَلُوا بهم، فانْتَهَبُوا ما وَجَدُوا من أثاثِهم في أُثَافِت، ولقد سَمِعْتُ بعضَ بني ربيعةَ وبني صُرَيمٍ يقولون: ما كُنَّا نَظُنُّ إلا أنَّ الذي أَخَذْنا حلالٌ لنا.

وبلَغَ الهاديَ إلىٰ الحق خروجُ الدُّعَامِ من أُثَافِت، فلم يُصَدِّقْ بذلك، وظن أنه مَكذوبٌ، فأقام يومَه يَتَصَحَّحُ الخَبَرَ حتىٰ جَاءَه من أهلِ أُثَافِت، فأَخْبَرُوه بخُروجِ الدُّعَام من أُثَافِت، وبالذي فَعَلَ الناسُ من النَّهْبِ لأهلِ أُثَافِت، فعَظُمَ ذلك عليه، واغْتَمَّ غَمًّا شديدًا، ثم قال لمحمد بن سعيد: "قد عَزَمْتُ علىٰ أن أحتجِبَ، ولا أُكَلِّمَ الناسَ، ولا يَدْخُلَ إليَّ خَلْقٌ، ولولا أني أخافُ ضَيْعَةَ الإسلام لَمَا أقمْتُ في اليمن، ولَمَضَيْتُ إلىٰ بَلَدِي، فما أَحْسِبُ أنَّ هؤلاءِ يَحِلُّ المَقَامُ بينهم، ولا أَسْتَحِلُّ أُقَاتِلُ بهم".

عليُّ بن محمد، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بن سليمان، قال: ما رأيْتُ الهاديَ إلىٰ الحق في ما صَحِبْتُه اغتمَّ مثلَ غمِّه في ذلك الوقت، حتىٰ لقد رأيْتُه يتكلَّمُ ويَتَجَرَّعُ بالغُصَصِ، وتَخْنُقُهُ العَبْرَةُ من الغَمِّ، ثم يُكْثِر الاستِرْجاعَ، ويقولُ في ما بينَ ذلك: "يَذْهَبُ الدِّيْنُ، إنا لله وإنا إليه راجعون". فلم نزَلْ أنا ومحمدُ بن سعيد نَرْفُقُ به ونُكَلِّمُه، ونقولُ له: جُعِلْنا فِدَاك[1]، إنَّكَ إنْ فَعَلْتَ هذا هلَكَ الإسلامُ، فقال: "فأنا أُقِيمُ هاهنا إلىٰ أن يَرْزُقَني اللهُ قَوْمًا مؤمنين، يَسْمَعُون بي، فيأتونني، فأقومُ بهم، ولا أُكَلِّمُ من هؤلاء أحدًا"، فقلنا: ليس يَصْلُحُ لهم إلا الرِّفْقُ، فإن رَأَيْتَ أن تَبْعَثَ لهم، وتُكَلِّمَهم، وتَسْتَتِيبَهم؛ فإنهم أعْرابٌ جُهَّال، ولعلَّ القومَ لم يَظُنُّوا أن ذلك عليهم[2] حرامٌ، فقال حينئذٍ: "هذا رأيٌ".

فأرسل إلىٰ الناس فدعاهم، فلما أَتَوْه قال لهم: "ما حَمَلكم علىٰ نَهْبِ أُثَافِت؟"، قالوا: إن أهل أُثَافِت قتلوا أبا عُمَر، وانتهبوه وانتهبوا ما معه، فقال لهم: "فلم يكن لكم أن تفعلوا ذلك دون رأيي، حتىٰ آمُرَكم بالذي يَصْلُحُ من الحَقِّ، / ٣٥-ب/ وقد كُنْتُ عَزَمْتُ علىٰ أن أَحْتَجِبَ ولا أكلِّمَ أحدًا، حتىٰ يأتيني قَوْمٌ يَعرِفُون

(١) في (ز): جعلنا الله فداك.

(٢) عليهم: سقطت من (الأصل ذ).

اللهَ، ويَعْرِفون الحلالَ من الحرام، فأنتم ليس بيني وبينكم عَمَلٌ حتى تَـرُدُّوا جَمِيْـعَ ما أَخَذْتُم من أُثَافِت، فإن رَدَدْتُمُـوه وتُبْـتُم إلى الله، وإلا فلـيس أصْـلُحُ لكـم، ولا تصْلُحُون لي"، قالوا: يا ابنَ رسول الله نحن نتوب، ونصيرُ لـك إلى كـلِّ محبـوب، ونرُدُّ الذي عندنا، وذلك في يومين مَضَيَا من ذي الحِجَّة، فقال لهم: فامضوا فـأْتُوا بما عِنْدَكم، فأتى بَعْضُهم بما عندهم، وبَقِيَ بَعْضٌ.

وأرْسَلَ إلى أهلِ أُثَافِـت: "مَـنْ كـان لـه شَيْءٌ فليَحْـضُرْ يأخُـذْه"، فجعَـلَ أهـلُ أُثَافِـت يحضرون، فيَتَعَرَّفون مَتَاعَهم، فمَنْ كان له شَيْءٌ أَخَذَه، ويقولُ بعضُهم: قدْ بَقِيَ لي[1] شيء.

[تربيةُ الهادي إلى الحق لأصحابه عَمَليًّا]

فلمَّا كان يومُ التَّرْوِيةِ أرسل في الناس يأتونه يومَ عَرَفَةَ، فاجتمع عنده يومَ عَرَفَةَ خَلْقٌ كثيرٌ، فبَرَزَ بهم[2]، وَقَعَدَ في مَوْضِعٍ مُتّسِعٍ بهم، فَوَعَظَهُم، وذَكَّرَهُم بالله، وأَمَرَ بِحَطَبٍ يُجْمَع[3] في مَوْضِعٍ، ثُمَّ أَمَرَ أن تُوضَعَ فيه نارٌ، فلما الْتَهَبَتِ النَّارُ في الحَطَـبِ قال: "أيُّها الناسُ مَن يَقُوْمُ منكم فيدخُلُ في هذه النارِ، وأُشْـهِدُ اللهَ أني أدفَـعُ إليـه جميعَ ما معي مِن ثَوْبٍ وآلةٍ ومَتاعٍ ونَقْدٍ؟"، فقالوا: مَن يـدخُلُ هـذه النـارَ؟ ومـا يَنْفَعُ المتاعُ لَمَن يدخُلُ النارَ؟! فقال لهم: "ويحكم فما يَحْمِلُكم عـلى الأفعـال التـي تُـدْخِلكم النـارَ؟ اتَّقُـوا اللهَ ورُدُّوا مـا عِنْـدَكم مـن متـاعِ الُمسْلِمين، والـضَّعَفَة، والمساكين، والأرامـل، والُمسْتَـضعفين، أطيعـوني[4]، فـإنكم واللهِ إن أطعْتُمـوني أدخَلْتُكم الجنة"، فقالوا بكلمةٍ واحدة: يا ابنَ رسول الله نحنُ نُطِيعُك، ونـردُّ مـا عندنا، ونموتُ بين يديك، ثم افترقوا.

---

(١) في الأصل: له. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ لعله الأولى.

(٢) في (ص): فبرز لهم.

(٣) في (ص): فجمع.

(٤) أطيعوني: مضافة من (ص ز ط ب).

فلما كان بعد الأضحى بيومٍ أو يومين جَعَلُوا يَرُدُّون الذي عندهم، وأهلُ أُثَافِت يأخُذون متاعَهم، والهادي -عليه السلام- مُقِيْمٌ بِدَرْبِ بني ربيعةَ، والدُّعَامُ بخيوان، وإنَّمَا لَزِمَ الهادي دَرْبَ بني ربيعة؛ لأنه كان مَوْضِعًا حَصِينًا.

خبر أبي العتاهية

وكان رَجُلاً من مُلُوكِ اليمنِ وسَلاطِينِها، يقال له عبدُ الله بن بشر، ويُكَنَّى بأبي العتاهية، والي صنعاء ومَخالِيفِها، وكان وزيرُه رجلاً يقال له محمد بن أبي عباد من تَمِيم، وكانا ممَّن لهما مَوْدَّةٌ ورَغْبَةٌ في الحَقِّ، وكانا قد كاتَبَا الهادي إلى الحقِّ، ورَغِبَا فيه وفي عَدْلِه، وقالا بإمامَتِه وفَضْلِه، ووَعَدَهُ أبو العتاهية أن يُمِدَّه بِخَيْلٍ ورِجَالٍ[1] تكونُ معه، وتكون / ٣٦-أ/ قوةً له على عَدُوِّه[2]، فكان الهادي إلى الحق -عليه السلام- يَنْتَظِرُ ذلك منه.

ثمَّ عَزَمَ على أن يَتَحوَّلَ من دَرْبِ بني ربيعة إلى مَوْضِعِ بني صُرَيْمٍ، وهو يُسَمَّى الدَّرْبَ، وذلك في أيامٍ باقيةٍ في ذي الحجة.

حدَّثني محمدُ بن سليمان، قال: أَمَرَني الهادي إلى الحق -عليه السلام- بالخُروجِ إلى صنعاءَ أَتَنَجَّزُ الخيلَ من عند أبي العتاهية، فخَرَجْتُ إلى صنعاء وقد بَقِيَ من ذي الحِجَّةِ أيامٌ، وتحوَّل الهادي إلى الحق، فأقاموا[3] بمَوْضِعٍ يقال له: البَوْن، وغيره، وتفرَّقوا في البلد؛ وذلك أن الجُنْدَ كانوا يَخَافُون الهاديَ؛ لِمَا يَبْلُغُهم من إقامته للحدود، وأَخْذِ الحَقِّ، ونَفْيِ الباطلِ والفِسْقِ، فكان يَغْلُظُ عليهم ذلك، ولا يُحِبُّونَ أَنْ يَأْتُوه[4].

(١) في (الأصل ب ذ): ورجل. وما أُثْبِتَ من (ص ز ط) أولى.

(٢) على عدوه: سقطت من (الأصل ذ). وأضيفت من بقية النسخ.

(٣) في هامش (الأصل ذ): "يعني الذين من قِبَل أبي العتاهية، يدل عليه ما سيأتي به في سياق الكلام إن شاء الله تعالى".

(٤) في (الأصل ذ): أن يأتون. وهو خطأ نحوي، والصحيح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

[أحداث سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م- ٩٠٠م]

وكان أيضًا إسماعيلُ بن المُسْلِم قد خرج إلى أبي العتاهية يسأله المادَّةَ، فرَجَعَ مِنْ عندِه ببعضِهم، فأقام بِمَوْضِعٍ يقال له رَيْدة ينتظرُ باقيَ العسكر، وانْصَرَفْتُ من صنعاء، وقد بقِيَ من ذي الحجة يومٌ أو يومان، فَوَصَلْتُ إلى الهادي إلى الحق، وهو بدَرْبِ بني صُرَيمٍ ليومٍ أو يومين من المُحَرَّم سنة ستٍّ وثمانين ومِيتَيْنِ.

وأمَرَ أبو العتاهيةِ الجُنْدَ بالمَصِيرِ إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فأتى بعضُهم، ورجع بَعْضُهم، فلما رأى أبو العتاهية كراهِيَّةَ الجُنْدِ لمصيرِهم إلى الهادي -عليه السلام- وجّه أخاه جَرَّاحًا(١) ومعه خمسون فارسًا إلى الهادي -عليه السلام-، فأتوه إلى دربِ بني صريم، وذلك لأيامٍ باقيةٍ من المُحَرَّمِ.

وبلغ ذلك الدُّعَامَ، أنَّ أخا أبي العتاهية قد قَدِمَ إلى الهادي ومعه خَمْسون فارِسًا، فغَلُظَ ذلك عليه، وذُكِرَ عنه أنه جَمَعَ أصحابَه وأهلَ خَيْوان، فقال لهم: أليس من العَجَبِ أني أصْبَحْتُ مُسَوِّدًا(٢)، وأَصْبَحَ أبو العتاهية مُبَيِّضًا، فأما أنا فقد عَزَمْتُ أن لا أُقَاتِلَ ابنَ رسول الله، فما تقولون؟ فقال بعضُ أصحابه: بل تُقَاتِلُ ونُقَاتِلُ معك، ولا يأخُذُ مُلْكًا قد قاتلْتَ عليه آلَ يُعْفِر وغيرَهم، ثم تدفعه إلى العلوي مُسَلَّمًا.

---

(١) جرَّاح بن بِشْر بن طريف، نصَرَ الهاديَ مع أخيه أبي العتاهية، ثم وَقَفَ مع إبراهيمَ بن خلف ضد اليُعْفِريين، وبعد هروبِ ابنِ خَلَف انضمَّ إلى أسعد بن أبي يُعْفِر بالجيش الذي كان معه، وشاركه في قتال القرامطة، ثم وَلِيَ لأسعد صنعاءَ ومخاليفَها عام٢٩٨هـ، ثم طُرِدَ من قبل ابن كبالة، فما لبِثَ أن ولَّاه والي تهامة ملاحظ بن عبدالله الرومي على الكدراء سنة ٢٩٩هـ، لكنَّه انقلَبَ عليه، واتَّبَع عليَّ بن فضلِ القرمطي، فظَفِرَ به ملاحظٌ وقتله وجماعةً معه في ٢٨ ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ. العلوي: السيرة، ل٩٣/ ب، ١٣٨/ أ- ب، ١٣٩/ أ- ب، ١٤٠/ أ، ١٤١/ أ؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨١، ٨٣.

(٢) أي من أتباعِ الدولة العباسية؛ إذ كان شعارُهم السواد، وكان المعارضون لهم ومنهم الثائرون من أهل البيت يرفعون البياض شِعارًا لهم، ويقال لهم: المُبَيِّضة.

وقد كانت كُتُبُ الدُّعَام تأتي إلى الهادي وهو في دَرْب بني ربيعة يَشْتَرِطُ شُروطًا، مِثلَ جبايةِ بعضِ البلد، وولايةٍ على بعْضِه، فكان الهادي يقول: "لو سَأَلَني أن أُولِّيَه شِبْرًا من الأرض ما وَلَّيْتُه على المسلمين، ولا جاز لي عند رب العالمين، إلا أن يَتوبَ ويَرْجِعَ إلى الحق". فأقام الهادي إلى الحق في دَرْبِ بني صُرَيم أيامًا من المُحَرَّم.

فلما وَصَلَتْ إليه خيلُ أبي العتاهية مع جرّاحٍ بن بِشْر، خرَجَ يُرِيدُ خَرْفان والسبيع /٣٦-ب/ يدعوهم إلى السمع والطاعة، وذلك أنهم من أرحب، وهم من بني عمِّ الدُّعَام، وممَّن كان يَصُولُ بهم ويُغِيرُ، ويتقوّى بهم في حرْبِ الهادي إلى الحق، فلمَّا وَصَلَ الهادي إلى السبيع وخرفان وجد القرى خاليةً من الناس، ووجَدَ أهْلَها قد هَرَبُوا في رؤوس الجبالِ، فأرْسَلَ إليهم الهادي بالأمان، فنزل إليه منهم مشايخُ.

فلما نظَرَ جُنْدُ أبي العتاهية إلى القرى خاليةً من أهلها، دخل بعضُهم إلى بيوتٍ فيها تِبْنٌ وأعْلافٌ للقوم، فأخذوا من العَلَفِ، فبلغ ذلك الهاديَ، فجمَعَهم، ثم قال: "رُدُّوا كلَّ ما أخذْتُم، واللهُ محمودٌ لئن عاد أَحَدٌ منكم يأخُذُ شيئًا بغيرِ إذنٍ مني لأقطَعَنَّ يدَه"، فَرَدُّوا جميعَ ما أخذوا إلى موضعه بحَضْرَةِ مَشايِخِ القَوْمِ، فاسْتَرُّوا بمَا رَأَوْا من عَدْلِ الهادي إلى الحق، ورجعوا إلى أصحابهم، وأَعْلَمُوهم بما كان من الهادي إلى الحقِّ من العَدْلِ، والصفْحِ عنهم، والفضل، وما أعطاهم من الأمان، فنزلوا إليه بأجمعهم، فآمَنَهم، واستحلفهم على الحق، والقيامِ معه، والسمعِ والطاعةِ له، فحَلَفُوا له على ذلك، وخَلَّفَ[1] ولاتَه.

ثم عادَ إلى دَرْبِ بني صُرَيْمٍ، فأقام به أَيَّامًا، وبَلَغَ الدُّعَامَ خبرُ أهلِ السبيع وخرفان،

(١) في (ز ط ب ذ): وحلّف. ولا يبعد صحتها. أي أنه حلَّف ولاتَه أيضا.

وما كان من الهادي، وأمانِه لهم، وسَمْعِهم له وطاعَتِهم، فغاظَه ذلك؛ لأنهم كانوا له عَضُدًا، ونظَرَ الدُّعَامُ إلى أمورِ الهادي مُقْبِلةً، وإلى أموره في نفسه مُدْبِرَةً، فاغتمَّ؛ لِمَا تقدَّم منه من المحاربة، وللَّذِي[1] كان منه من الخَطايا والذُّنوبِ.

وعَزَمَ الهادي إلى الحق على أن يُنازِلَه إلى خيوان، فيُنَاجِزَه، فأرسل الصَّوارِخَ في الناس، فاجتمعوا إليه، وذلك في أيامٍ ماضِيةٍ في صفر، ثم سار حتى نَزَلَ موضعًا، يقال له حُوث[2]، ومعه عسْكَرٌ عظيمٌ، ومعه أخو أبي العتاهية وخيْلُه، فبَلَغَ الدُّعَامَ مصيرُ الهادي إلى حوث، فجمَعَ أهلَ خيوان، فسَمِعْتُ مَنْ يذْكُرُ عنه أنه قال لهم الدُّعَامُ ولبني سَلْمان ولجماعةِ أصحابه: ما تقولون في هذا الرجل، قد قَرُبَ، وهو عازِمٌ على الحَرْبِ؟ فبَلَغَني أنَّ بَعْضَهم قال له: الرَّأيُ أن تُقاتلَ[3]، وقال بعضٌ: لا تقاتل، ولكن تخدعون الرجل، وتَخْرُج وتخرجون بنا من القرية، ونتركه[4] حتى يَدْخُلَ القريةَ، ثم يكونُ لكم حينئذٍ رَأْيٌ، وقال آخَرُونَ غَيْرَ ذلك، وكَثُرَ الرَّأْيُ، فقال الدُّعَامُ لَمَّا اختلَفَ الرأيُ: يا هؤلاء أمَّا أنا فأوَّلُ مَنِ اجتلَبَ هذا الرجُلَ، / ٣٧-ب/ وَأَخْرَجَه من بَلَدِه، وَأَرْسَلَ إليه حِيْنَ[5] قَدِمَ هذ البلدَ، وقد كانت أمورٌ، اللهُ المُسْتَعَانُ عليها، وقد عَزَمْتُ على أن لا أُقاتِلَه أبدًا، وأن أسمعَ[6] له وأُطِيعَ، فاعْمَلُوا لأَنْفُسِكم، وأنا خارِجٌ من خيوان إلى بَلَدِي.

(١) في (الأصل ص ز): والذي. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أوفق.
(٢) حوث: من بُلدانِ وادعةَ بن عَمْرو، من جُشَم بن حاشد، يقع ما بين خمِر جنوبا وحرفِ سفيان شمالا، سُمِّيَ باسم حوث بن السبيع، وهي اليوم مدينة ومركز مديرية حوث، مركز قبيلة العصيمات الحاشدية. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٣٦.
(٣) في (ص ز): نقاتل.
(٤) في (الأصل): ويُتْرَك. وفي (ذ): وتترك. ولعل الأوفق ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٥) في (ص ز ط ب): حتى.
(٦) في (الأصل ذ): وأني أسمع. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أوفق للسياق.

خروجُ الدُّعَام من خَيوان إلى غُرَق[1]

وأرسلَ الدُّعَامُ جماعةً من أهلِ خيوان من مشايخِها وَوُجُوهِهَا إلى الهادي -عليه السلام- بهذا الكلام، وخروجِ الدُّعَامِ من خيوان، وقد مضى من صفر أيامٌ، إلى غُرَق، والهادي حينئذٍ بحوث، فوصَلَ مَشايخُ أهلِ خيوان إلى حوث، إلى الهادي إلى الحق، وعرَّفوه بكلامِ الدُّعَام، وطَلَبُوا منه الأمانَ، ولأهلِ[2] خيوان، فأعطاهم الأمانَ، فلمَّا أصبَحَ الهادي إلى الحق سارَ إلى خيوان.

مصير الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى خيوان

فدخل الهادي إلى الحق إلى خيوان، ولَبِسَ الناسُ العافِيَةَ، واطْمَأَنُّوا، فلمَّا كان يومُ الثاني خرَجَ الهادي إلى الحق إلى المسجد.

خُطْبَةُ الهادي إلى الحق -عليه السلام- بخيوان وعِظَتُه لأهلها

فصَعَدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَ خُطْبَةً بليغةً، حَمِدَ اللهَ تعالى، وأثنى عليه، وصلَّى على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم ذكَرَ الدَّهْرَ ونوايبَه وتَقَلُّبَه[3] بأهله، وتصرُّفَه، وأنَّ العاقِبَةَ للمتقين، والنصرَ من الله للمؤمنين، ثم قال: "وبعدُ يا أهلَ خيوان، يا أهلَ النفاق، ويا أهلَ الكذِبِ والشِّقاق، بايَعْتُم[4] فنكَثْتُم، وعاهَدْتُّم فنقَضْتُم، وحَلَفْتُم فَكَذَبْتُم،

(١) غُرَق: موضع في الجوف الأعلى، كان سوقا من أسواق بكيل، ويعرف اليوم باسم (سوق الدعام)، ويشكل مركز عزلة في مديرية الزاهر، من أعمال الجوف. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦١، ٢١٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٣٧٢؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: خريطة عزل ومديريات محافظة الجوف، نسخة إلكترونية.
(٢) في (ص): الأمان لأهل خيوان.
(٣) وتقلُّبَه: سقطت من (الأصل ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.
(٤) في (الأصل ز ط ب): فبايعتم. والأولى ما أُثْبِتَ من (ص ذ).

ووَعَدْتُم فأَخْلَفْتُم، عَداوةً للهِ ولرسوله، وبُغْضًا لأهلِ بيتِ نبيِّه، وكراهِيَةً للحقِّ وأهلِه، ومَيْلاً إلىٰ الظالمين، وزُهدًا في المؤمنين، واتِّباعًا للهوىٰ، وإعراضًا عن التقوىٰ، وصَدًّا عن سبيلِ الهُدىٰ، وطَمَعًا في ارتكابِ الرَّدىٰ، وإيثارًا للخُمور، والتقلُّبِ في جلابيبِ الشُّرور، والاعتكاف علىٰ اللهو والمزامير، والضرب بالمعازف والطنابير، وتناولاً لما لا تَبْلُغُون، وطلبًا لما لا تنالون، ولم تزالوا كذلك، لا إلىٰ الله تَرْجِعُون، ولا من عقابه تخافون، حتَّىٰ تَمَّ وَعْدُ اللهِ لأوليائه، ووَقَعَ وَعِيْدُه بأعدائه، ونَصَرَ المؤمنين، وخذَل الفاسقين، و﴿**جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[(١)].

فو الذي نفسُ يحيىٰ بن الحسين بيده، لولا حاجزُ الإيمان، وعوايدُ الإحسان، ومُكَفْكِفُ[(٢)] الفَضْلِ، وكريمُ الفِعلِ، وثِقْلُ الحِلْمِ، ورواد[(٣)] العلم، وبُعْدُ الجَهْلِ، وكَرَمُ[(٤)] الأصل، وقَبُولُ المَنَعَة[(٥)]، وكمالُ الحُجَّةِ، / ٣٧-ب/ لأنْشَبْتُ مَخَالِيبَ[(٦)] العقوبةِ فيكم، ولأطلَقْتُ أيديَ المؤمنين بالحقِّ عليكم، ولأَذَقْتُكم جنايةَ أيديكم، ولعَرَّفْتُكم غِبَّ[(٧)] فعْلِكم، ولأَوْجَرْتُكم[(٨)] مرارةَ غَدْرِكم؛ حتىٰ يُتَصَوَّرَ عندكم ما

---

(١) الإسراء: ٨١.

(٢) كفكف عن الشيء: كفّ عنه. ومُكَفْكِف اسم الفاعل منه. الفيرزوآبادي: القاموس المحيط، ص٨٤٩.

(٣) يحتمل أن تكون: رِوادُ، ورواد الشيء: طلبه، وأن تكون: رَوَادّ، وهو جمع رادَّة، وهي: الفائدة. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٤٨، ٢٨٢.

(٤) في (ذ): وكريم.

(٥) في (ص): وقنوت. بإعجام التاء فقط. وفي (ز ط ب): وفنوب المنعة. بغير إعجام لأي حرف من الكلمتين.

(٦) في (ز ط ب): مخالب.

(٧) الغب من كل شيء: عاقبته. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٩.

(٨) الوَجُور: الدواءُ يُوضَع ويُصَبُّ في وسط الفم. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٣٣. وفي (ص ز =

به تُكَذِّبون، وإيَّاه تُنكِرون، من نَصْرِ اللهِ تعالى لأوليائه، وخذلانِه لأعدائه، فاحمَدُوا اللهَ على عَفْوِنا عنكم، واشْكُرُوه على تجاوُزِنا عن سيِّئاتِكم، فإني أقولُ كما قال عمِّي يوسُفُ -صلى الله عليه-: ﴿**لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[1].

فانظروا في أمرِكم، واستَدرِكوا ما كان من زَلَّتِكم، فإني لن أُقيلَكم بعد هذه الزَلَّةِ[2]، ما جاء منكم مِنْ خَطَأٍ أو عَثْرَةٍ، ﴿**عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾[3]، أقولُ قولي هذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولكم".

ثُمَّ أَحْلَفَهُم بالله على السَّمْعِ والطَّاعَةِ، فحَلَفُوا له على ذلك، وانصَرَفَ إلى مَنْزِلِه.

[موالاة الدُّعام للهادي إلى الحق]

ووَصَلَ حينئذٍ خَبَرُ الدُّعَامِ أنَّه لَمَّا صارَ إلى بَلَدِه أمَرَ بالأذان: حيَّ على خيرِ العمل، وضَرَبَ في الخَمْرِ، وأَظْهَرَ الأمرَ بالمعروف، والنهيَ عن المنكر، وأرسل إلى الهادي إلى الحق يطلُبُ منه لقاءَه، حتى يَحْلِفَ له ويَتُوبَ إلى الله تعالى ممَّا كان منه، فأجابه الهادي -عليه السلام- إلى ذلك، ولقِيَهُ بالقُرْبِ من خيوان، فحَلَفَ له هو وبنو عمِّه وولدُه، ثم انصَرَفَ إلى بلده.

وسأل الهاديَ إلى الحق -عليه السلام- أن يُوَجِّه إلى البلد رجلاً مِنْ قِبَلِه، يكونُ والِيًا في البلد، فَوَجَّهَ الهادي إلى بلده رجلاً، ووجَّهَ أبا جعفر محمد بن سليمان، فلمَّا وصلا البَلَدَ أَظْهَرَ الدُّعَامُ المَحَبَّةَ للهادي، والسَّمْعَ والطاعةَ، وخُطِبَ للهادي في

=

ط ب): ولأوجدتكم.

(١) يوسف:٩٢.

(٢) في (ص ز ط ب): المرّة.

(٣) المائدة: ٩٥.

بلد الدُّعَام، ودَعَوا الناسَ إلىٰ الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، وأُخِـذَ جماعةٌ مـن خَدَمِـه سُـكارَىٰ، فـضَرَبْناهم الحَـدَّ، والـدُّعَامُ يُظْهِـرُ في ذلـك فَرَحًـا وسُرورًا، وجَبَيْنا ما كان في بلده، وسمِعَ وأطاع، وأعطَىٰ الهاديَ إلىٰ الحق كلَّما أرادَ منه، وألْزَمَ الهادي بلَدَه واليًا من قِبَلِه، يأمُرُ بالمعروف، ويَنْهَىٰ عن المنكـر، ويَجْبِـي الصدقاتِ، وصَرَفَ أبا جعفر وصاحِبَه.

[هِجْرَةُ المؤلِّفِ إلى الهادي إلى الحق، وتمرُّد أبي الدُّغيش عليه مرة ثانية، ووصول مهاجِرين طَبَرِيّين[1] إليه]

قال عليُّ بن محمد: كانت هجرتي إلىٰ الهادي إلىٰ الحـق في ذي الحِجَّـةِ مـن سـنةِ خمسٍ وثمانين ومِيَتَيْنِ، فوَصَلْتُ إلىٰ صعدة، فوَجَدْتُ أبي محمدَ بن عبيد الله بها واليًا للهادي إلىٰ الحق؛ وذلك أنَّه لَمَّا كان من مُحارَبَة الدُّعَامِ ما كـان اضْـطَرَبَتْ عـلىٰ أبي وَسْحَةُ، ونَصَبَ أبو دغيش رأسه لحربه، فكَتَبَ إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، وهو في دَرْبِ بني ربيعة يُعْلِمُه بما هو فيه من ظهور عدوِّه عليه، وقِلَّةِ /٣٨-أ/ مُناصِريه، فكَتَبَ إليه يأمُرُه بالمصيرِ إلىٰ صعدةَ واللزومِ لها، فإنه قد وجَّهَ أخاه عبدَالله بن الحسين إلىٰ الحجاز لبعضِ حوائِجِه.

فخرج أبي مُسْتَخْفِيًا مَاشيًا علىٰ قَدَمَيْه، حتىٰ أَجازَ بابنِ عمِّه حُسَيْنِ بن الحَسَنِ[2]،

(١) الطَّبَريون: جماعة قدموا من طبرستان (مازندران) مـن جنـوب بحـر الخـزر (قـزوين)، وكـانوا زيدية، ومقاتلين أشداء، وشَكَّلُوا أهمَّ مُكَوِّناتِ جيشِ الهـادي إلىٰ الحـق، وكـان مـنهم فـضلاءُ، وعلماءُ، وإداريون، وولَّىٰ الهادي بعضَهم علىٰ بعض مخاليف اليمن، واستُشْهِدَ جماعةٌ كثيرةٌ منهم، وعـاد بعـضُهم بعـد مـوتِ الهـادي إلىٰ بلادِهـم، وبعـضُهم بقِـيَ في الـيمن. العلـوي: الـسيرة، ل٤٤/ب، ٤٥/أ- ب، ٥٤/ب، ٦٤/ب، ٦٧/ب، ٧٣/أ- ب، ٧٤/ب، ٧٩/أ، ٨٢/أ، ١٠٣/أ؛ والشامي: اليمن والأئمة، ص٤٥، ٦٩؛ والزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٥٨١.

(٢) حسين بن الحسن: قائد، وفارس، وإداري، ولاه الهادي علىٰ ساقين، ثم علىٰ أثافـت، وقاتـل إلىٰ =

من وَلَدِ العباسِ بن علي، وكان واليًا بساقَين، فأَخَذَ بيده، وخرَجَا خايِفَيْنِ حتى وصلا إلىٰ صعدة، فأقاما بها أيامًا، ثم خرَجَ عبدُ الله بن الحسين إلىٰ الحجاز، وخَلَفَه بصعدة.

فكان وصولي إليه مع الحاجِّ، فَوَجَدْتُ البلدَ عليه مُضطَرِبة؛ لِمَا كان من حَرْبِ الهادي للدُّعَامِ، وكان أهلُ البلد يُؤَمِّلون أن يأتيَهم في تلك السنة قايدٌ من المُسوِّدَة، فأَخْلَفَهُم ظنّهم، وقطَعَ اللهُ رَجَاهم، وأهلكهم اللهُ وأَذَلَّهم؛ بمَا كان مِنْ عَوْنِه[1] لابنِ نَبِيِّه، وإمْدادِه له بأعوانِه المؤمنين، وأنصارِه المُجاهدين، ممَّنْ هاجَرَ إليه من الطَّبَرِيِّين، فوَصَلُوا إلىٰ صَعْدة مع الحاجِّ، وكانوا قريبَ خمسين رجلاً.

فلمَّا صَاروا إلىٰ صَعْدَة، وبلغَ خَبَرُهم إلىٰ الهادي، وكان الدُّعَامُ مُحَارِبًا له في ذلك الوَقْتِ، سَرَّ الهاديَ ما أَيَّدَهُ اللهُ به، وعَضَدَه من أوليائه، وغمَّ ذلك الدُّعَامَ، فصار الهادي إلىٰ محبوبه، فأقاموا بصعدة أيَّامًا، ثم خرجوا إلىٰ الهادي إلىٰ خيوان، فوصَلُوا به علىٰ أحْسَنِ حالٍ، وبانَ لأهلِ اليمنِ أَمْرُ الهادي أنَّه في إقبالٍ، وأمْرُ مَنْ خَالَفَه في إدبارٍ، فتجدَّدَتْ لذلك نِيَّاتُهم، ورَغِبُوا في القيام معه.

وتخلَّفْتُ أنا بصعدةَ عند أبي؛ وذلك بأمْرِ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام-.

خَبَرُ بيعة الهادي إلى الحق وكيف كان يَفْعَلُ؟

قال عليُّ بن محمد: سألْتُ أبي محمدَ بن عبيد الله كيف كان الهادي يُبَايعُ الناسَ؟ فقال: كان يحيى بن الحسين يأخذُ علىٰ الناس البيعةَ، فيأخذُ هو بيدِ الرَّجُلِ، فيَسْتَتِيبُه قبل أن يُبَايِعَه، فيقول له: "قل: اللَّهُمَّ إني التائبُ إليك من كلِّ ذنبٍ، ومن

=

جواره في بعض المعارك. العلوي: السيرة، ل٣٨/ أ، ٤١/ ب، ٤٥/ أ، ٨٥/ ب.

(١) في (ص ز ط ب): عونه ونصره.

كلِّ خطيئة، ومن كلِّ سيئة، اللَّهم فاقبَلْ توبتي، واغفِرْ لي ذنبي، ويَسِّرْ لي أمري، وأعِنِّي على نفسي، وأَوْجِبْ لي الجنَّةَ برحمَتِك"، ثم يقولُ له: "قل: واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو عالمِ الغيبِ والشهادةِ، الرحمنِ الرحيمِ، وإلّا فعليك عهدُ الله وميثاقُه، وأشدُّ ما أَخَذَ اللهُ على النبيِّين من عهدٍ أو عَقْدٍ أو مِيثاقٍ، لَتَنْصُرَنّني ولَتَقُومَنّ بالحقِّ معي، ولتأمُرَنَّ بالمعروف، ولَتَنْهيَنَّ[1] عن المنكرِ، ولتأخذَنّ الحقَّ ممّنْ وجَبَ عليه من قريبٍ أو بعيدٍ، أو شريفٍ أو دنيٍّ، لا تأخُذُك / ٣٨-ب/ في اللهِ لومَةُ لايمٍ، ولَتُطِيعَنَّني ما أَطَعْتُ اللهَ، فإذا عَصَيْتُه فلا طاعَةَ لي عليك"، ثم كُنْتُ أَسْمَعُه بعد ما يأخُذُ العَهْدَ يقولُ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، ثمَّ كان يقرأُ بعد ذلك: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَنُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[2].

[بَيْعَةُ الصَّبْرِ بيعة الخاصّة]

وكنْتُ عنده ليلةً جَالِسًا فأتاه رَجُلان، فقالا له: يا ابنَ رسولِ الله نُرِيدُ نَبَايِعُكَ[3] بيعةَ الصَّبْرِ، فقال لهما: "أقد بايعْتُماني مع الناس؟"، فقالا: نعم، ولكنا نُرِيدُ نبايِعُك بيعةَ الصبر، فقال لهما: "اجلسا على بركة الله"، ثم ابتدأ فوَعَظَهما موعظةً بليغةً، وقال لهما: "إني ناظرْتُ نفسي، فأحببْتُ أن أَخْتَصَّ إخوانًا مؤمنين يَصْبِرونَ معي على ما أقولُ لهم، وأنَّ الأمرَ عظيمٌ صَعْبٌ، والناسُ قد بايعوني، وأنتما قد بايعْتُماني، ولكنْ هذا شَيْءٌ أريدُ أَخْتَصُّ به إخوانًا، يَصْبِرُون معي على الجُوعِ والجُهْدِ والعُرْيِ والضَرّاء، حتى يَقْتَسِمَ كلُّ أربعةٍ ثَوْبًا، فيأخُذُ كلُّ واحدٍ

---

(١) في (ص ب): ولتنهن.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) في (ط ب): نريد أن نبايعك.

منهم خِرقةً يَتَوارَىٰ بها للصَّلاة، فإن كنتُما تَصْبِرانِ علىٰ هذا فتَقَدَّمَا"، فقالا: نَـصْبِرُ معك علىٰ هذا، فتقدَّما، فأَخَذَ عليهما العَهْدَ الذي وَصَفْنَا في كتابِنا هذا، وزادَ فيـه: "لَتَصْبِرانِّ معي علىٰ البأساءِ والضراءِ، والشِدَّةِ والرَّخَاءِ، والجُوْعِ والعُـرْيِ، حتَّـىٰ يَحْكُمَ اللهُ بيننا وبينَ عَدُوِّنا، وأن نعْبُدَ اللهَ حَقًّا حقًّا، وهو خيرُ الحاكمين".

صلاة الهادي إلى الحقِّ لكُسوفِ الشمس

قال عليٌّ بن محمد: حدَّثَني محمَّدٌ بن سليمان، قال: رأَيْتُ الهاديَ إلىٰ الحق، وقـد انكَسَفَتْ الشَّمْسُ بـصعدةَ، فـأَمَرَ مُنَادِيًـا، فـصَعَدَ الـصَّوْمَعَة، فنـادىٰ: «الـصلاة جامعة»، فاجتمَعَ الناسُ، فلما اجتمعوا قام[1] يحيىٰ بـن الحـسين، فكـبَّرَ ولم يَجْهَـرْ بالقراءةِ، فسَأَلْتُه بعد انصرافِه: ما قَرَأْتَ؟ فقال: "قـرَأْتُ (الحمـد)، و(قـل أعـوذ بربِّ الناس)، و(قل أعوذُ بربِّ الفَلَق)، و(قل هو الله أحد)، خمسَ مـرَّاتٍ في كـلِّ ركعةٍ، وقرَأْتُ الكهفَ، ومَـرْيم، وطـه، والأنبيـاء، وطـس النمـل، فَرَّقْـتُ هـذه السُّوَرَ[2] في الرَّكْعَات"، فرأَيْتُه رَكَع[3] ثم رَفَعَ رأسه أيضًا فقَرَأَ، حتَّـىٰ فَعَـلَ ذلـك خَمْسًا، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً، ثُمَّ رَفَعَ رأسه من السُّجودِ، فأطالَ الجُلوسَ بعدَ السَّجْدَةِ، ثمَّ سَجَدَ الثَّانِيَةَ، فَسَأَلْتُه: ما قُلْتَ بين السجدتين؟ فقال: "قـرَأْتُ ودَعَـوْتُ"، ثُـمَّ نهَضَ ففَعَلَ مِثْلَ ذلك، فَصَلَّىٰ عَشْرَ رَكْعَاتٍ في أربعِ سَجْداتٍ[4] / ٣٩- أ/ .

---

(١) في (ز): أقام.

(٢) في (ص ز ب): السورة.

(٣) كذا في (ذ). وفي (الأصل ص ط ب): فرأيته ثم قرأ. وفي (ز): فرقت هذه السورة قراءة، ثم قـرأ. ولعل ما أُثْبِتَ أولىٰ.

(٤) في هامش (ط): "هذا هو مذهبه أن صلاة الكسوف عـشر ركعـات في أربـع سـجدات، وقـال: صح لنا ذلك عن أمير المؤمنين".

إقامة الهادي للحُدود

قال عليٌّ بن محمد: حدَّثني أبي محمد بن عبيد الله، قال: رأيْتُ يحيى بن الحسين وقد أُتِيَ برجُلٍ، فقيل له[1]: هذا سكرانُ، فأمر رَجُلَين من ثِقاتِه يَسْتَنْكِهَانِه[2]، وشهِدَا عليه أنه شارِبُ خَمْرٍ، فأمر به، فحُبِسَ، حتّى كان من الغَدِ، و[قد] أفاق من سُكْرِه، أَمَرَ به، فشُبِحَ بين العُقَابين[3]، وضُرِبَ بالسَّوْطِ ثمانين سَوْطًا، وانْتَقَى هو بنفسه له سَوْطًا وَسَطًا، لا بالرَّقيق ولا بالغليظ، وأَمَرَ برأس السَّوْطِ فطُرِقَ بِحَجَرٍ، ثم ضُرِبَ به مُجَرّدًا من ثيابِه، وأَمَرَ الجَلّادَ أن يُفَرِّقَ ضَرْبَه على الكَتِفَيْنِ ولا يتعدَّاهما، وأَمَرَ رَجُلاً يَعُدُّ على الجلاد.

ورأَيْتُ يحيى بن الحسين، وقد أُتِيَ بأربعةِ رجالٍ وَمَرَتَيْنِ، فشَهِدَ قومٌ عليهم أنَّ رجلين من الأربعةِ سكرانان، فأمَرَ بهما يُستَنْكَهان، فوُجِد منهما رائحةُ الخمْرِ، فضُرِبا ثمانين ثمانين، وشَهِدُوا على الرَّجُلَيْنِ الآخَرينِ، وكانا من جُنْدِه وأصْحابِه، أنَّهُما وَجَداهما يَتَحدَّثانِ مع المَرَتَيْنِ[4]، فأمَرَ بهما فَضُرِبا سَبْعِينَ سَبْعِينَ، أقلَّ من الحدِّ، أَدَبًا لهما.

وأَمَرَ بالمَرَتَيْنِ إلى النساء، يَنظُرْن: هل بهما حِبَلٌ أم لا؟ فوُجِدَت واحدةٌ منهما حُبلى، فأَمَرَ بحَبْسِها في بيتٍ وَحْدَها إلى أن تضَعَ ما في بطنها، إلا أن يُوجَدَ رجلان يُوثَقُ بهما، فيَضْمَنَاها[5] إلى أن تَضَعَ ما في بَطْنِها، فجَاءَتْ برَجُلَيْنِ فضَمِنَاها، وأمَرَ الأُخْرَى

(١) له: ليست في (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.
(٢) استَنْكَهَهُ: شَمَّ ريحَ فَمِه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٥٥.
(٣) شَبَحَهُ بَيْنَ الْعُقَابَيْنِ: مَدَّهُ. وَالْعُقَابَانِ: عُودَانِ يُنْصَبَانِ مَغْرُوزَيْنِ فِي الْأَرْضِ، يُمَدُّ بَيْنَهُمَا الْمَضْرُوبُ أَوْ الْمَصْلُوبُ. ينظر المطرزي: المغرب، ص٢٤٣.
(٤) في (ب ذ): المرأتين. وكلتاهما صحيح.
(٥) حُذِفَ النونُ عطفا على (أن يوجد).

تَجْلِسُ(١) في زِنبيلٍ فيه تِبْنٌ، فتُضْرَبُ سِتِّينَ سَوْطًا، فقالت: يا ابنَ رسول الله، لا والله، لا واللهِ ما وَجَدُوني في رِيبةٍ، فقال لبعض خدمه: قل لها: "لو وَجَدُوكِ في شَيْءٍ من ذلك، وحَقَّ عليكِ الفِعَالُ، وشَهِدُوا عليكِ، لأَمَرْتُ لكِ بحُفْرَةٍ إلى ثَدْيَيْكِ، ورَجَمْتُكِ بالحجارةِ حتى تَمُوتِي"، ثمَّ قالَ لبعضِ خَدَمِه من قَبْلِ ضَرْبِها: "سَلْها أَحُرّةٌ هي أمْ مَمْلوكَة"، فسَأَلَها، فقالَتْ: أنا حُرَّةٌ، فأَمَرَ بها، فضُرِبَتْ ستين سَوْطًا أدبًا لها.

قال علي بن محمد: حدّثني أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي، قال: أُتِيَ برجلٍ إلى يحيى بن الحسين قد شَرِبَ الخمر، وشُهِدَ عليه بذلك، وكان ضَعيفًا في جِسْمِه، فجمَعَ له ثلاثةَ أسواط، فضَرَبَه بها جميعًا، حتى أوفاه ثمانين سَوْطًا.

وحدَّثني محمد بن أبي هشام، عن يحيى بن الحسين، أنَّها أُخِذَتْ مَرَةٌ(٢) شَرِبَتِ الخَمْرَ، وشَهِدَ عليها بذلك شُهُودٌ، فأَمَرَ بها تُجْلَدُ الحَدَّ، فقالَتْ: اعفُ عنِّي بِحَقِّ علي بن أبي طالب، فقال لها يحيى بن الحسين: "وحقِّ عليّ بن أبي / **٣٩-ب**/ طالبٍ لو كانَ الأمْرُ لي ما ضَرَبْتُكِ، ولكنَّه لله"، ثم قال: "واللهِ لو وَجَبَ الحَدُّ على أبي لأخَذْتُه منه".

ورأيْتُه يومًا، وقد أُتِيَ برجُلٍ قد شَرِبَ الخَمْرَ، وشُهِدَ عليه بذلك، فأمَرَ به يُضْرَبُ، وكان ضعيفًا، فأمر بسَوْطَيْنِ يُجْمعَان له فجُمِعا، وضُرِبَ بهما مَعًا حتى أُوفِيَ الحدَّ ثمانين.

وسمعْتُه يَوْمًا، وقد ذَكَرَ أَخْذَ الحَقِّ، فقال: "واللهِ -وعنده جماعة من الناس- لو أنَّه جَدِّي القاسم بن إبراهيم، ثُمَّ وَجَبَ عليه ضَرْبُ العُنُقِ، ما صَلَّيْتُ الظُّهْرَ أو أضْرِبَ عُنُقَه".

ورأَيْت يحيى بن الحسين، وقَدْ أُتِيَ برَجُلَيْنِ، وُجِدَ في منزلهما خَمْرٌ، وشَهِدَ عنده

(١) في (ص ز ط ب): وأمَرَ بالأخرى تُجْلَسُ.
(٢) في (ب): حرة.

قَوْمٌ على ذلك، فأمَرَ بضَرْبِهما سِتِّيْنَ سِتِّيْنَ[1]، فضُرِبَا.

وكنتُ عنده يومًا جالسًا حتى جاءه رجلٌ يَسْتَعْدِي على غُلامٍ له، يقال له: رِزْق، فقال الرجُلُ: جُعِلْتُ فِداك، ضَرَبَني غلامي، وكَشَفَ ظَهْرَه فإذا فيه أَرْبَعُ[2] ضرْباتٍ، فقال: أَحْضِروه، فمضى جماعةٌ، فأتوا بالغلام، فقال له: "ما حَمَلك على ضَرْبِ هذا؟"، فقال له: جُعِلْتُ فِدَاك، أَخَذَ مني سِكِّينًا لي، وطَلَبْتُها منه فلم يَدْفَعْها إليّ، فقال: "فلِمَ ضَرَبْتَه؟"، فلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُه حتى أقرَّ له، وقال: جُعِلْتُ فِداك، قد ضَرَبْتُه وقد أخطَأْتُ، فأمَرَ به فضُرِبَ على ظَهْرِه أربعَ ضرباتٍ قصاصًا لضرب الرجل، وضرَبه عشرين عصًا أدَبًا له، فقال: "واللهِ لو ضَرَبَه ابني محمدٌ أو أبي لاقْتَصَصْتُ له منه".

وأُتِيَ يحيى بن الحسين يَوْمًا برَجُلَيْنِ، فشُهِدَ عليهما أنَّهما شَرِبَا الخَمْرَ، فأمَرَ بهما يُضْرَبان، فضُرِبا، وغَلِطَ[3] الجَلّادُ على واحدٍ منهما بزيادةِ سَوْطٍ، فقال له يحيى بن الحسين: "لو عَلِمْتُ أنَّك تَعَمَّدْتَ الزيادةَ لَضَرَبْتُك"، ثمَّ أَمَرَ للمَضْرُوبِ[4] بعَشَرَةِ دَراهِمَ؛ لزيادةِ السوط.

مَجْلِسُ يحيى بن الحسين وآدابِه

قال عليّ بن محمد: سألْتُ أبي محمدَ بن عبيدِ الله، عن مَجْلِسِ يحيى بن الحُسَيْن، فقال: رَأَيْتُ يحيى بن الحسين في مجلسه يتأدَّبُ بآداب رسول الله -صلى الله عليه وعلى أهله-، وإنما عَلِمْتُ ذلك؛ لأني كَتَبْتُ آدابَ النبي -صلى اللهُ عليه وعلى أهله

(١) ستين (الثانية): سقطت من (ص ز ط ب).
(٢) أربع: سقطت من (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.
(٣) في (الأصل ص ذ): وأغلظ. ولعل الأوفق للسياق ما أُثْبِتَ من (ز ط ب).
(٤) في (ز ط ب): للمجلود.

-، فرأيت يحيى بن الحسين متَّبِعًا لذلك، مُتأدِّبًا به في مجلسه؛ وذلك أن مجلسه كان مجلس سكينةٍ، ووقارٍ، ومواعظَ، وحُزْنٍ، واستغفارٍ، ومناظرةٍ في العلم، لا لغو في مجلسه، ولا منازعة برفث، ولا قول كذِب؛ لأنه كان يَسْتَقْصِي الكلامَ من المتكلم حتى يتبيَّن صِدْقَه.

وكان يُدني في مَجْلِسِه / ٤٠-أ/ الضَّعيفَ، والفَقيرَ، والصَّبيَّ، ويأمُرُ بذلك، وبالتعَطُّفِ عليهم، ولقد رأيْتُه في مَجْلِسِه أُتِيَ بصبيٍّ صغيرٍ، فأُدْنِيَ منه، حتى[١] أَجْلَسَهُ بين يديه قَرِيبًا منه، وجَعَلَ يَمْسَحُ رأسه، ثم أمَرَ له بشَيْءٍ.

وكان يحيى بن الحسين يَنْطِقُ بالكلام مع جُلَسائه، ويَضْحَكُ معهم، ويُناظِرُهم في جميع العلم حتى يَفْقَهوا ذلك، فإن كان معهم الجوابُ وإلا عَرَّفَهُمْ به.

ورَأَيْتُه في مجلسه يُكْرِمُ كريمَ كلِّ قوم، ويَعْرِفُ له قَدْرَه، وبذلك جاءَ الأثرُ عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى أهله- أنه كان يُنَبِّل نَبِيلَ كلِّ قَوْمٍ ويَرْفَعُه[٢].

ورَأَيْتُه في مجلسه حليمًا، وقورًا، سَكينًا، لا يَغْضَبُ من الكلام إذا كثُرَ عليه، ولا يَضْجَرُ من المسائل إذا وَرَدَتْ إليه، بل يَرُدُّ جَوابَ كلِّ سائلٍ بسُكونٍ، وحِلْمٍ، وعِلْمٍ.

ورَأَيْتُهُ في مَجْلِسِه والقَرِيبُ والبَعِيدُ، والصَّدِيقُ والعَدُوُّ، عنده في الحق سَواءٌ، لا يَميلُ مع أحَدٍ بهوىً في حُكْمٍ، ولا يَتَصنَّعُ لأحَدٍ في عِلْمٍ.

ورَأَيْتُه في مجلسه يسألُه السائلون عن فُنونِ العِلْمِ، فَيَرُدُّ عليهم بأَرْفَقِ[٣] الكلام، ولا يَنْتَهِرُ أَحَدًا منهم، ولا يَرفَعُ عليه صوتَه، ولا يُغْلِظُ عليه، بل يُعِيدُ عليه

---

(١) في (ص ز ط ب): فأدناه حتى.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٢، ص١٥٧، رقم٤١٤، بلفظ: "فيكرم كريم كل قوم ..."، من حديث طويل.

(٣) في (ص): بأرق.

الجوابَ، ويُرَدِّدُه، ويُفَهِّمُه إياه، لا يَتَجَبَّرُ، ولا يَتَكَبَّرُ عليه.

ورَأَيْتُه في مَجْلِسِه يُدِيرُ بَصَرَه بين جُلَسائِه يَمْنَةً ويَسْرَة حتى يَفْهَمَ كلُّ مَنْ حضَرَ المَجْلِسَ ما يقولُ، لا يَخُصُّ أحدًا بجميعِ كلامِه، صاينًا لنفسه في مجلسه، قليلَ الحركة، لا يتكي بين جلسائه، ولا يَسْتَخِفُّ بينهم، حَسَنَ الصَّمْتِ إذا صَمَتَ، بَيِّنَ الكلام إذا نَطَقَ، لا مِهذارًا في الكلام، ولا عَيِيًّا في الجواب، ولا سَكُوتًا عما يُحْتَاجُ إليه، إنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّم ببيانٍ، وإنْ سَكَتَ فَبِحِفْظِ لسانٍ، لا يَقُومُ عن جُلَسائِه حتى يقوموا، ولو عَرَضَتْ له حَاجَةٌ صَبَرَ معهم حتى يَنْصَرِفوا، فَعَلِمْتُ بذلك أنه كان إذا لم يبْقَ في مجلسه أحَدٌ قام لقضاءِ حاجته، فكنتُ أعلم أنه كان يحتاج للقيام قبل ذلك، فيَمْنَعُه من ذلك الكَرَمُ والأدَبُ، وكذلك جاءَ الأَثَرُ عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى أهله- أنه كان لا يَقُومُ عن جُلَسَائِه حتى يَتَفَرَّقوا[1].

ورَأَيْتُه في مَجْلِسِه كَثِيرَ الفِكْرِ في صلاحِ أهلِ الإسلام، مُظْهِرًا للشَّفَقَةِ عليهم، والرَّحْمَةِ لهم.

ورَأَيْتُه في مجلسه كثيرَ المواعظِ للخَلْقِ يأمُرُهم بالطاعة لله، والأمْرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، يُناظِرُ مَنْ ناظرَه / ٤٠-ب/ منهم بالنَّصَفَة، لا يُخَطِّي أحَدًا في جواب، بل يَرْفُقُ بمَن يُناظِره، ويُفَهِّمُه ويُلقِّنه حُجَّتَه، ويقولُ له: "انظُرْ وتثبَّتْ"، حتى يُثْبِتَ هو[2] لَمَنْ يُناظِرُه حُجّته، شَفيقًا على الخلق، رفِيقًا بهم، يَحُثُّهُم على طلَبِ الخَيْرِ والتُّقى، ويَنْهَاهم عن جميعِ المعاصي والرَّدى.

ورَأَيْتُه في مَجْلِسِه يَسْتَمِعُ ويُقْبِلُ على مَنْ كلَّمَه حتى يَنقضِيَ كلامُه، لا يَقْطَعُ عليه

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير، ج٢٢، ص١٥٨، رقم٤١٤، بلفظ: "من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ...".

(٢) هو: ليست في (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.

ما يَقُولُ، ثم يرُدُّ عليه بلا فظاظةٍ، ولا غِلظةٍ، ولا ضَجَرٍ.

ورَأَيْتُه في مَجْلِسِه يُوصِي النَّاسَ بالتَّراحُمِ، والتَّواصُلِ، ويَنْهَاهُم عن البَغْيِ، والتَّحاسُدِ، والتَّقَاطُعِ.

وَرَأَيْتُه يَتَفَقَّد أَحْوالَ الناسِ، ويَسْأَلُهم عن أمورِهم ومعايِشِهم، ويُؤدِّبُهم بالآداب التي تَزِينُهم في دنياهم، وتُقَرِّبهم إلى خالقهم.

وسَمِعْتُه يَعِظُ الناسَ بمَوَاعِظَ لم أَحْفَظْها كُلَّها، غيرَ أَنَّه قد كان فيما يَعِظُ به الناسَ يقول: "اتقوا اللهَ في سِرِّكم وعلانِيَتِكم، وعَامِلُوا اللهَ، وإذا فَعَلْتُم شَيْئًا فاجْعَلُوهُ للهِ خَالصًا، إنْ أَصْلَحْتُم سِلاحًا فتَكُونُ نِيَّتُكم أَنَّه لله، وإنْ عَلَفْتُم دَابَّةً فَقَدِّموا النِّيَّةَ في ذلك أَنَّه لله، وإن مشى أَحَدٌ منكم في جهةٍ من الجهاتِ فقَدِّمُوا النية في ذلك أَنَّه لله، فإنَّما أنتم في جميعِ ما فَعَلْتُم من جميعِ الأمور في صلاحِ الإسلام".

ثم قال: "وعليكم بتأديبِ أَنْفُسِكم، فلَو وَعَظْتُكم ثَلاثَ سنين، ثُمَّ فارقْتُكم ساعةً لنَسِيْتُم ما وَعَظْتُكم به، إذا لم تُناظِروا أَنْفُسَكم في خَلَوَاتِكم، فَعَلَيْكُم بجِهادِ أَنْفُسِكم في الخَلَوَات.

وعليكُمْ بتَرْكِ الغَضَبِ حتى تُذِلُّوا أنفسَكم لله، وإنما أقولُ لكم هذا؛ لأني أَمْسَيْتُ مُؤْتَمَنًا على هذه الأمة، فِفِكْري في صلاحها، ومِن أين تَصْلُحُ، واللهِ لقد رَكِبْتُ أَعودُ مَرِيضًا بقَمِيصٍ وإزارٍ، فلمَّا ظَهَرْتُ من المَنْزِل استَغْفَرْتُ اللهَ إذ رَكِبْتُ بقَمِيصٍ وإزارٍ، لأنِّي أفكَرْتُ[1] فقُلْتُ: لَوْ رآني أَحَدٌ من هؤلاء الجبابرةِ، أو من الناس مِمَّنْ لا عَقْلَ له ولا تمييزَ، وأنا كذلك، لنظر إليّ بعين القِلّةِ والمَهانةِ، وهذا فسادٌ في الإسلام، فاسْتَغْفَرْتُ اللهَ تعالى من ذلك؛ لأنَّ الهيبةَ صَلاحُ الإسلام، قال اللهُ تبارَكَ وَتَعالى:

(١) في (ص): فكرت. وفي (ب): افتكرت. وأفكر في الشيء وفكَّر فيه، وتفكّر، كلها بمعنى واحد. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٤٢.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، فأَخِيفُوا أَعْداءَ اللهِ بِها أَمْكَنَكُم، واجْعَلُوا للهِ ذلك خَالِصًا".

/ ٤١-أ/ وَرَأَيْتُه ليلةً وقَدْ جلَسَ في السَّحَرِ يَكْتُبُ كِتَابًا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وقال لي: "يا با[2] جعفر أترَىٰ الظَّلَمَةَ يُفَكِّرون في هذا الوقت في صلاح الناس؟!".

وقال لي يحيىٰ بن الحسين: "يا أبا[3] جعفر ما يَعْرِفُ حَقَّ ما نَحْن فيه كلُّ الناس، فيُداخِلني إذا ذكرْتُ ما نحن فيه من المحنة؛ وذلك أنَّ المِحْنَةَ تَقَعُ بنا في مَوَاضِعَ، عندَ ضَرْبِ السَّيْفِ، وعند التَّسْوِيَةِ بيْنَ النَّاسِ، وعِنْدَ العَدْلِ، وفي مَوَاضِعَ شَتّىٰ، فَأَسْأَلُ اللهَ الخَلاصَ".

قال عليٌّ بن محمد: فلمَّا وَصَلْتُ البَلَدَ سَأَلْتُ أبي محمدَ بن عبيدِ الله عن جميعِ ما قَدَّمْنا في كتابِنا هذا من أَخْبَارِ يحيىٰ بن الحسين، وسَأَلْتُ غَيْرَه ممَّن ذَكَرْنا اسمَه.

خَبَرُ أهلِ الأَعْصوم[4]

حدَّثَني محمدٌ بن سليمان، قال: أقامَ الهادي إلىٰ الحق بخيوان، حتىٰ إذا مَضَتْ من جُمَادَىٰ الأولىٰ أَيَّامٌ بَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا في بَلَدٍ يقال له الأَعْصوم، علىٰ مَسِيْرَةِ يَوْمٍ أو

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) كذا في الأصل والنسخ بالتخلص من همزة (أبا).

(٣) في (ص ط): يا با جعفر. بالتخلص من الهمزة.

(٤) الأعصوم: هناك عصمان ولعلها قريبٌ من مدينة خمر، وكان ساكنُها من خارف كما يذكر الهمداني، ولعلها هي المقصودة هنا، بدليل استدعاء الهادي لأهلها إلىٰ يشيع القريبة من خمر كما سيأتي. وهناك وادي عصمان في أسفل جَبَلِ السُّودة من الشَّمَال الغَرْبي. وهناك العُصَيمات، وهم وَلَدُ عصم بن سعد بن أسنىٰ بن عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وهي اليوم قبيلة كبيرة في حاشد، تنتشر في مديريات صُوَير وخَمِر وحُوث والعَشَّة. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٦٢؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨، ٢٢٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٧٠، ١٢٧١.

أرجح من خيوان، يأتيهم الضَّيْفُ فيُكْرِمُه صاحِبُ المَنْزِل، ثُمَّ يأتيه بابْنَتِه، أو بأُخْتِهِ قَدْ زَيَّنَهَا، فتكون معه نَهارَها وليْلَها، حتى يُذْكَرُ أنه يَمَسُّ بَطْنَها وجِسْمَها، ويَلمَسُ مَوْضِعَ العَوْرةِ منها، وأبوها يَنْظُرُ، وأُمُّها[1]، ولم يُذْكَرْ أنَّه يكُونُ بينهما فُجورٌ، ولكن صِفاتٌ قبيحة، لا يَرَوْنَ فيها عليهم حَرَجًا، بل يَرَون ذلك حلالاً، فسَمِعْتُ الهادي إلى الحق يقول: "يَنْبَغي أنْ نُجاهِدَ هؤلاء القَوْمَ[2]، ونَبْدأَ بهم قبلَ جهادِ الرُّوم".

مَسِيرُ الهادي إلى الحق إلى بَيْتِ يَشِيع[3]

فلما كان يوم السبت لأيامٍ ماضيةٍ من شهر جُمَادى الأولى من سنةِ سِتٍّ وثمانين ومِيتَيْنِ خرج حتى نَزَلَ أُثَافِت، وباتَ بها، ثُمَّ غدا يُريد بَيْتَ يَشِيع؛ وذلك أنَّ وُجُوهَ البَلَدِ كانوا كاتبوه، وأَظْهَروا محَبَّتَه، وكان البَلَدُ في يَدِ الدُّعَام، فلمَّا قَرُبَ الهادي من البلد خَرَجَ إليه أَهْلُهُ، فَدَخَلَ البلدَ وهم معه، وبايعوه، وسَمِعُوا له وأطاعوه.

وبَعَثَ الهادي إلى الأعصوم، فوَصَلَ به رِجَالُهم ومَشَايخُهم، فوَعَظَهم مَواعِظَ حسنةً جميلة، وذكَّرَهم بالله وبأيامه، ثم قال لهم: "اسمعوا مني، إن هذا الذي يُذْكَرُ عنكم ليس من فِعَالِ[4] أهلِ الإسلام، ولا من شرايعِ دين محمد -عليه السلام-، واللهُ محْمُودٌ لَئِنْ بَلَغَني بَعْدَ يَوْمِي هذا أنَّكُم تفعلون شيئًا من ذلك لأَقْصِدَنَّكُم بالخَيْلِ والرجالِ،

---

(١) في (ص): وأبوها وأمها ينظران.

(٢) القوم: ليست في (ص ز ط ب).

(٣) في الأصل والنسخ: يثيع. والأصح ما أُثْبِتَ، وهي (أي يشيع) قرية كبيرة في الشمال الغربي من مدينة (ريدة)، تتبع اليوم إداريا عزلة الظاهر، مديرية خمر، وهي مَبْنِيَّةٌ على أطلالِ المَدينةِ الأَثَرِيةِ القديمة ذات الاسم نفسه. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، ص١٩١٢؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص٢٠٥.

(٤) في (ص ز ط ب): أفعال.

ولأُنفِقَنَّ في حَرْبِكم الأَمْوَالَ، حتَّى أُبِيدَكُم / ٤١-ب/ يا مَعَاشِرَ الجُهَّالِ، فاتَّقُوا اللهَ تعالىٰ في أنفسكم، وصُونوا حُرَمَكم، واتَّخِذوا لهُنَّ البَرَاقِعَ يَسْتُرْنَ بها وُجُوهَهُن، ولا يُبْدينَ زِينَتَهُنَّ، وأَلْزِمُوهُنَّ ما هو أولىٰ بِهِنَّ[1]". ثُمَّ قالَ أيضًا لأهلِ البَلَدِ: "قَدْ بَلَغَنِي أنَّ نِساءَ البوادي يَدْخُلْنَ الأسواقَ مُكَشَّفَاتِ الوُجوهِ، فخُذُوا النساءَ باتِّخَاذِ البراقع، ولا يَتَبَرَّجْنَ، ولا يُبْدينَ زِينَتَهنَّ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ".

فقال أهلُ الأَعْصُوم له: يا ابنَ رسولِ الله، يُكْذَبُ علينا في كَثِيرٍ من الأشياءِ، ونَحن نَتُوبُ عن ذلك كلِّه، ونُبَايِعُك، فَبَايَعُوه واسْتَحْلَفَهُم، وَأَخَذَ عليهم العُهُودَ، وزاد في اليمين: "ولا يَتَبَرَّجْنَ نساؤُكم، ولَتَمْنَعُونَّهُنَّ عن مُحادَثَةِ الرِّجَالِ الذين لَيْسوا لَهُنَّ بِمَحْرَمٍ، ولَتَأْخُذُونَّهُنَّ بلُبِسِ البراقع"، فَحَلَفُوا له علىٰ ذلك.

وخرَجَ الهادي إلىٰ الحق من بَيْتِ يَشِيع يومَ الجُمُعةِ لأيامٍ باقيةٍ من جُمَادَىٰ الأُولَىٰ، فَوَصَل يومَه إلىٰ أُثَافِت، ثُمَّ وَجَّهَ إلىٰ أَهْلِ السبيع وخرفان، وكانت معه بنو ربيعة.

خَبَرُ ما أجراه الهادي إلى الحق من الصُّلْحِ بين بني رَبِيعةَ وأهلِ خَرْفان والسبيع في القتل الذي كان بينهم

وكانت بنو رَبيعة تدّعي علىٰ أهلِ السبيع وخَرْفان دعوىٰ في نَفْسٍ لهم عندهم، فحَضَرَ إليه أهلُ السبيع وخَرْفَان، وجَمَعَ بينهم وبين بني رَبيعة، وأَصْلَحَ ذاتَ بَيْنِهم، وَقَطَعَ أَمْرَهُم علىٰ تِسْعِ مِيَةِ دينارٍ، واخْتَلَطُوا. ثُمَّ غدا يومَ السبت من أُثَافِت، واسْتَعْمَلَ عليها حُسَيْنَ بن الحسن العلوي، فوَصَلَ إلىٰ خيوان من يَوْمِه، فأقام بها.

---

(١) في (ص): لهن.

[سَعْيُ ابنِ بسطام لإحداثِ فِتْنَةٍ في نجران]

حتَّىٰ إذا كان يومُ الأحَدِ لعَشْرَةِ أيامٍ خَلَوْنَ من جُمَادَىٰ الآخِرة وَصَلَتْ به كُتُبٌ من أبي الحُسَينِ أحمدِ بن محمدٍ العباسي واليه بنجران، يذكُرُ فيه أنَّ ابنَ بسطام[1] قام في الفساد علىٰ الإمام، وجعل لليامين في ذلك مَالاً؛ لتَعُودَ الفتنةُ بينهم وبين بني الحارث، وكان مِمَّن شايعه في ذلك مرزوقُ بن محمد[2]، وأبو الوجيه بن موسىٰ[3]، ونُحَيْلُ بن مُهاجِر[4] الخَيْثَميون[5]، ووَقَعَتِ الفِتْنَةُ في البلدِ والفَسَادُ.

فلمَّا وَصَلَ الكِتابُ إلىٰ الهادي كَتَبَ إلىٰ دُعَامٍ يلقاه في بَلَدِ بني سَلْمَان؛ وذلك أنَّ بني سَلْمَان لم يكونوا سَمِعُوا للهادي، وكانوا له خايِفِين، ومنه وَجِلين؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِهم في أُثَافِت بأبي عمر -رحمه الله-، فَخَرَجَ الدُّعَامُ من غُرَق، وَخَرَجَ الهادي من خيوان.

---

(١) عبدالله بن بسطام الربيعي، الحارثي، رئيس بني ربيعة، كان شخصية غريبة الأطوار، وكان يَتَحَصَّنُ في ميناس، وقُتِلَ علىٰ يَدِ اليامين والأَحْلافِ في عام ٢٩٥هـ، وأخباره كثيرة. ينظر العلوي: السيرة، ل٤٩/ أ، ٥٠/ أ، ٥٣/ أ، ٥٤/ ب، ٥٧/ ب، ٥٨/ أ- ب، ٦٤/ ب، ٦٥/ أ، ٧٩/ أ، ١٢١/ أ، ١٢٤/ أ، ١٢٥/ أ- ب.

(٢) مرزوق بن محمد: الخيثمي، المري، الحارثي، رفض الهروب لاحقا من سجن الهادي خفية، واعتبره فضيحة. العلوي: السيرة، ل٤٤/ أ، ٥٦/ أ، ١١٥/ أ.

(٣) أبو الوجيه: من رجال بني الحارث، وصناديدهم، ورؤسائهم، قتله الهادي في إحدىٰ معاركه بنجران عام ٢٨٦هـ. العلوي: السيرة، ل٤٤/ أ، ٥٦/ أ، ٥٧/ أ.

(٤) نحيل بن مهاجر: حبسه الهادي، ثم فر من السجن. العلوي: السيرة، ل٤٤/ أ.

(٥) الخثيميون: ترد هذه النسبة في الأصل والنسخ مضطربة، فمرة (خثيميون، خثيمة)، وأخرىٰ (خيثميون، خيثمة)، وبعد مقارنةٍ وتأمُّلٍ لورودها في الشعر حيث ينضبط الوزن، وتتبُّع لما اشتهر في أوساط العرب من أسماء، يترجّح أن الأصح: (خَيْثَمِيون، وخَيْثَمَة)، وسيتم اعتماد ذلك لاحقا بدون تنبيه، اكتفاءً بهذا، وهم بطن من بني الحارث بن كعب، منهم الحارث بن حميد، زعيم معارضي الهادي في نجران، وأشدهم عليه. العلوي: السيرة، ل٧٩/ أ، ١٠١/ ب، ١١٥/ أ.

إقامة أبي القاسم بخيوان

/ ٤٢-أ/ وخَلَف ابنَه أبا القاسم في خيوان، فالْتَقَيا في مَوْضِعٍ، يُقالُ له عِيَان[١]، وَهُو[٢] بَلَدٌ لبني سلمان، ولَقِيَه الدُّعَامُ ومعه بنو سَلْمان، وَطَلَبَ لهم من الهادي الأَمَانَ، فآمَنَهُمُ الهادي، وَحَلَفُوا له على السَّمْعِ والطَّاعَةِ.

ومضى الهادي مُتَوجِّهًا إلى نجران، ومعه الدُّعَام، حتى نَزَلا بِمَوْضِعٍ يقال له العَمَشية[٣]، فباتوا ليلتَهم، ثم ساروا في الصُّلْحِ بين السَّلْمانيين والخَوْلانيين؛ وذلك أنَّ بني سَلْمَان قَتَلُوا رَجُلَيْن من خولان، فسأل الهادي الدُّعَامَ أنْ يَلْقَاهُ بجماعةِ بني سَلْمَان.

ثُمَّ غدا الهادي من العَمَشِيَّةِ حتَّى نَزَلَ بمَوْضِعٍ يقالُ له أَسِل[٤] من بَلَدِ خولان.

---

(١) عيان: قرية كبيرة تقع اليوم في عزلة وادي عيان، مديرية حرف سفيان، إلى الشمال من مدينة الحرف على يمين المسافر إلى صعدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦١، ٢١٨؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص٦.

(٢) في (الأصل ص ذ): وهي. والأوفق ما أُثْبِتَ من النسخ الأخرى.

(٣) العمشية: وصفها الهمداني بـ "بلاد فضاء" لسفيان بن أرحب، في حدود خولان صعدة، وهي اليوم عزلة في مديرية حرف سفيان، تقع على سهل صخري يمتد نحو ٦٠ كم من الشمال إلى الجنوب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦١، ٢١٨، ٣٦٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٣١٧.

(٤) وقد تكتب: (أسيل) كما سيأتي. وهي واد وقرية من عزلة شرمات، جنوب مديرية الصفراء، أعمال صعدة، فيه قرى وزروع وأعناب، كان يسكنها "من خولان بنو حمرة، والحناجر من همدان". الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٣٦٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٦٤؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص٢١٤.

خَبَرُ لقاءِ الهادي -عليه السلام- للدُّعَامِ إلى مَذَابٍ[1] وإصلاحُه بين خولان وبني سلمان

قال عليُّ بن محمد: فلمَّا كانَ مِنَ الغَدِ مِن مَقْدَمِ الهادي إلىٰ الحَقِّ إلىٰ أَسِلِ أَمَرَ أبي محمدَ بن عبيدِالله الصارِخَ في خولان، فاجتَمَعَ إليه منها عَسْكَرٌ كبيرٌ[2]، فسِرْنا فيه حتى لَقِيْنَا الهاديَ إلىٰ أَسِلٍ، ووَجَدْنَاه قد ضَرَبَ بها مَضَارِبَه، فسَلَّمْنا عليه، وَأَمَرَنا بالنُّزُولِ، وأَمَرَ خَولانَ بالنزول، فأقامُوا يومَهم ذلك.

فلمَّا كان في الليل أَرْسَلَ إلىٰ أولياءِ المَقْتُولَيْنِ، وكان أَحَدُهما الحسينَ بن أبي العباس، وكان أبوه[3] من سادات خولان وكِبارِها، وأهلِ الرياسةِ منها، وكان الآخر يقال له: علي بن سيف من يرسم، وعشيرتُه[4] من وُجُوهِ النَّاسِ، فقال الهادي للفُطَيْمِيِّيْنَ واليَرْسُمِيِّيْنَ: "ما تقولون في هذا الأمْرِ؟ قد واعَدْنا دُعَامًا يلقانا ببني سلمان، فأشيروا ما تَرَوْنَ أَنْ نَلْقاه به؟"، فقالوا جميعًا: يا ابنَ رسولِ اللهِ دِمَاؤُنا وأَمْوَالُنا لك، وقد فوَّضك اللهُ تعالىٰ فيها، ووهبَها لك، فشَكَرَهُم علىٰ ذلك.

فلمَّا أَصْبَحَ غَدا في لقاءِ الدُّعَامِ؛ قال عليٌّ بن محمد: لَمَّا غدا الهادي في لقاءِ دُعَامٍ أَمَرَ أبي محمدَ بن عبيدالله أن يُوقِفَ خولانَ في نقيل العجلة[5]، وهو مُشْرِفٌ علىٰ

---

(١) مذاب: وادٍ شهير في جنوب مديرية الصفراء، صعدة، وشمال مديرية حرف سفيان، عمران، وهو اليوم يشكل إداريا عزلة جنوب مديرية الصفراء. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦١، ٢٨٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٨٢٨ – ١٨٢٩.

(٢) في (ص ب): كثير.

(٣) لعله أبو العباس العشي، الشاعر، وزعيم الفطيميين، ولعله والد زيد بن أبي العباس والي الهادي علىٰ سمح في آنس، ذمار. ينظر الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٨٦.

(٤) في (الأصل ذ): وكان عشيرته. ولعل ما أُثْبِتَ أولىٰ.

(٥) كذا، ولعلها: العقلة. وهي التي سماها الهمداني: "عقلة خطارير"، وذَكَرَ أنَّ بجوارها "الأعين =

المكان[1] الذي يَلْقَى فيه دُعَامًا، وحَاذَرَ أن تَلْتَقِيَ خَوْلانُ وهَمْدَانُ، فتقعَ بينهم فتنة.

فأَخَذَ من وُجُوهِ خولانَ جماعةً مع أولياءِ المَقْتولَيْنِ، وسَارَ بهِـم في لِقَـاءِ دُعَـامٍ، وكان ذلك اليوم يومًا حارًّا كثيرَ السَّمُوم، فسار الهادي في مَن معه حتى لقي دُعَامًا في موضِعٍ يقال له مَذاب، وهو موضع بَرِيَّة من الأرض، لا ظِلالَ فيه ولا شَـجَرَ، فَرَأَيْتُ أنا وأبي ذلك اليومَ آيةً من آياتِ اللهِ اخْتَصَّ بها ابـنَ نَبِيِّـه -عليه السلام-، فرَأَيْنـا / ٤٢-ب/ سَحَابَةً قد أَنْشَأَها اللهُ كما شاء، حتى رَكَـدَتْ فـوقَ رأس الهـادي إلى الحق وجميعِ أصحابه، وأظلَّهم اللهُ بها في ذلك اليومِ الشديدِ الحَرِّ، فواللهِ ما زالـتْ تلك السحابةُ مُظِلَّةً له حتى راح، وكانَتِ السَّمَاءُ مُصْحِيَةً، ما فيها سَحَابَةٌ غيرُهـا، وإنَّ الناسَ لَيَتَعَجَّبُون ممَّا رأوا مـن عظـيمِ الآيـات، والـدلائلِ المُعْجِـزات، التـي اخْتَصَّ اللهُ بها مَنْ يشاءُ من عبـاده المـؤمنين، الـذين جَعَلَهُـم اللهُ خلفـاءَه[2] عـلى العالمين.

وأَصْلَحَ يحيى بن الحسين بين الخـولانيين والهَمْـدانيين. ثُـمَّ مَضَى إلى صـعدةَ، ووَجَّهَ الدُّعَامُ معه ابنَه محمدًا[3] في سِـتَّةٍ وعـشرين فارِسًـا، وانـصَرَفَ الـدُّعَامُ إلى بلده.

عين ماء وعقبة"، وأنها "آخر بلد همدان وحدّ بلَدِ خولان"، وهي اليوم إداريا من عُزْلة شرمات، جنوبي مديرية الصفراء، في منطقة آل عمار. الهمـداني: صـفة جزيـرة العـرب، ص١٦١، ٣٦٦؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص٢١٤.

(١) في (ص ز ط ب): الموضع.

(٢) في (الأصل ص ز ط ب): خلفاه. بحذف الهمزة. وما أُثْبِتَ فمن (ذ).

(٣) محمد بن الدعام: كان يعتَقِدُ فضْلَ الإمام الهـادي، وقاتـل معـه في شـبام ضـد اليُعْفِـريين وبنـي طريف، ثم قتَلَه ابنُ عمِّه إبراهيم بن إبراهيم بغرق سـنة ٣٠٠هــ. العلـوي: الـسيرة، ل٤٦/ ب، ٧٥/ ب، ١٤١/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٤.

خَبَرُ مَصِيرِ ابنِ بسطام إلى دُعَام

وقد كان هَرَبَ ابنُ بسطام عندما صَحَّ لـه خُـروجُ الهـادي مـن خيـوان يريـدُ نجرانَ، فصار إلىٰ دُعَامٍ، وطَلَبَ منه أن يَطْلُبَ الأَمَـانَ لـه مـن الهـادي، فلَقِـيَ بـه دُعَامٌ، وحَمَلَ نفسَه علىٰ الإمام، وطلب منه الأمانَ لابن بـسطام، فآمَنَـه الهـادي إلىٰ الحق، وصفَحَ عن زلَّته، وسارَ معه، واخْتَلَطَ بعَسْكَرِه، فوَصَلَ الهـادي إلىٰ صـعدةَ يوْمَ الأربعـاءِ لـثلاثَ عـشْرَةَ خَلَـتْ مـن جُمَـادَىٰ الآخِـرة، ومعـه وجـوهُ همـدان ومحمدٌ بن الدُّعَام وخَيْلُه، فأقام بصعدة أيامًا.

ثم جمَعَ خَولانَ وسار بها إلىٰ نجران مع مَنْ كان معه من عساكر همدان، فخرج يوم السبت لستةَ عَشَرَ يومًا ماضية من الشهر، فوَصَلَ إلىٰ نجران يومَ الثلاثاء، فلم يَنْزِل القريةَ، وقصد إلىٰ قَرْيةِ المُحْدِثِينَ من اليَامِيين، وهي قريةٌ يقال لها لبينان[(١)].

مَصِيْرُ الهادي إلى الحقِّ إلى نجران

فلما وصلَ أرسلَ في طَلَبِ المُحْدِثِيْنَ، فَخَـافوه، فـصَعَدُوا الجِبَـالَ، وحَـاذَرُوه، وَهَمَّ بقَطْعِ أموالِهم، وهدْمِ مَنازِلِهم، فَأَتَتْهُ عَشَايِرُهم، فَسَأَلُوه الاتفاق، وضَمِنُوا لَه أن يَأْتُوه بهم، فمَضَوْا لهم، فأنزلوهم من الجبال، وأتَوا بهـم إلىٰ الهـادي إلىٰ الحـق، فأَمَرَ بهم، فَاسْتَوْثَقَ منهم من سَاعَتِهم، حتىٰ نَزَلَ قَرْيةَ الهَجَرِ.

فأرسل أخاه عبدَالله بن الحسين، وكان قد قَدِم مِنْ ساعَتِه[(٢)] مـن الحجـازِ قبْـلَ

(١) في الأصل: ليضيان. أو لبضيان أو لبصيان. وكتب فوقها ظنا: لبيـان. وفي (ص): البعيـان. وفي (ز): البُيان. وفي (ط ب ذ): لبيبان. ولعلَّ ما أُثْبِت هو الأقرب؛ لوروده كـذلك في مَوْضِـعٍ آخَـرَ من السيرة، ل١١٧/ أ، وفي صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣، هذا وقد ذكر الهمدانيُّ أنها مِـنْ قُـرَىٰ وأسْرَار يام، ولعلَّها اخْتَفَتْ عن التاريخِ، أو تَغَيَّرَ اسْمُها من وَقْتٍ مُبكَّر.

(٢) من ساعته: مضافة من (ص ز ط ب).

خُروجِ الهادي من خيوان إلىٰ نجران، ولَمَّا وَصَلَ إلىٰ نجران، ونَظَرَ إلىٰ الفساد، أَخَذَ جَمَاعَةً من المُفْسِدين، فحبَسَهم وأَصْلَحَ البَلَدَ، حتَّىٰ قَدِم الهادي إليه، فأرْسَلَه في طَلَبِ مَنْ بَقِيَ من المُحْدِثِينَ، فَرَكِبَ، فأتاه ببعضِهم، فَحَبَسَهم وقيَّدَهم، وأَخَذَ الهادي جَمَاعَةً من بني الحارثِ، ومن يامٍ، وجَمَاعةً من سُكَّانِ نجران / ٤٣-أ/ كانوا مُفْسِدين، فقيَّدَهم وحَبَسَهم.

وطلبَ رجُلاً كان مِمَّنْ أَفْسَدَ وَأَحْدَثَ، فهَرَبَ، فرَكِبَ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ القريةِ التي كان يَسْكُنُها، وهي تُسَمَّىٰ رَجْلَا[1]، فطَلَبَه وأَرْسَلَ إليه، وكَرِهَ فلم يُجِبْه، فهَدَمَ مَنْزِلَه، وخرج إلىٰ خارجِ البَلَدِ يَطْلُبُ زَرْعَه، فَدَلُّوه علىٰ أرْضٍ له ولأخيه وشركاء له، وفيها زَرْعُ ذُرَةٍ، فأَمَرَ الهادي قَوْمًا يَقْسِمون الذُّرَةَ، فدَخَلُوا فَقَسَمُوها، فلمَّا قَسَموا أَمَرَ الهادي بقَلْعِ ما صار له من الزرع، فقَلَعَه الناسُ، ثم سأل الهادي: "هل له نخْلٌ؟"، فأخبروه أن له ولشركائه نَخْلاً، فأَمَرَ أيضًا بقَسْمه، فقُسِم، فلمَّا عُرِفَ نَصِيبُه أَمَرَ الهادي بقَطْعِه، فَقُطِعَ، ثُمَّ قال: (قد فَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ مِثْلَ ذلك، حَيْثُ قَطَعَ نَخْلَ بني النَّضِير، فأُنزلَ[2] عليه: ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾[3])[4]، فَقَطَعَ نَصِيبَه، وهو نَيِّفٌ وعشرون نَخْلَة. ثُمَّ انْصَرَفَ فَدَخَلَ القريةَ، فأَصْلَحَ أُمُورًا كانَتْ بين الناس.

---

(١) رجلا: سيأتي في السيرة أنها بأسفل الوادي، وكانت آخِرَ قُرَىٰ نجران من جهة الشرق، وعدَّها الهمداني بين أسرار بني الحارث بن كعب في نجران، وهي اليوم من أحياء مدينة نجران المعروفة علىٰ الضفة الجنوبية من الوادي، تقع إلىٰ الشرق من مدينة الأخدود الأثرية. العلوي: السيرة، ل٥٩/ ب؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣.

(٢) في (ص ز ط ب): فأنزل الله تعالىٰ.

(٣) الحشر: ٥.

(٤) ينظر الواحدي، علي بن أحمد، أبو الحسن النيسابوري (ت٤٦٨هـ): أسباب نزول القرآن، تح: كمال زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ص٤٣٦-٤٣٨، رقم٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧.

[آياتٌ للهادي إلى الحق في نجران وغَيْرِها واستجابةُ الله لدعائه]

وكانَتْ منه بنجرانَ آيةٌ عظيمةٌ لَمِنْ تفكّرَ، وما ذلك لِمِثْلِهِ بِكَثِيرٍ؛ وذلك أنَّ المُؤْمِنَ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ فَكَيْفَ الإمامُ؟! وكيفَ يُنْكَر هذا على مَنْ شَهِدَتْ له العُقُولُ والمُشَاهَدَةُ بالطَّهَارَة، والقيامِ لله تعالىٰ؟! فمَنْ قام لله ولم يُرِدْ غَيْرَ اللهِ، أَيُنْكَرُ عليه أن يُعْطِيَهُ اللهُ إذا سأله أَمْرَ بَيِّنَةٍ؟!.

والذي كانَ مِنْهُ بنجران: أنَّه أُتِيَ بِصَبِيٍّ قد ذَهَبَ بَصَرُه من الجدري، فأَمَرَّ يدَه على بَصَرِه، ودَعَا له فأبْصَرَ، وأنا رَأَيْتُ الصَبِيَّ وهو يُبْصِرُ بعْدَ وُصُولِنا إلىٰ نجران.

وحدَّثَ موسىٰ بن علي بن عبدالجبار الصُرَيْمي، وقد ذُكِرَ له أمرُ السَّحَابَةِ التي أظلَّتْ يحيىٰ بن الحسين -عليه السلام- بمَذَاب، فقال لي: أنا أَزِيْدُكَ خَبَرًا آخَرَ فيه، ودَلالةٌ عليه، كان لي ابنٌ صغيرٌ، لم يَتَكَلَّمْ ولم يُفْصِحْ بالكلام، فَطَلَبْتُ له الدواءَ بكلِّ حيلةٍ، فأعياني، حتىٰ عَزَمْتُ على حَمْلِه إلىٰ مَكَّةَ، وكُنْتُ على ذلك، فلما كان يومٌ أتاني كتابُ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام-، فأَخَذْنا خاتَمَه، فَوَضَعْناه في ماءٍ، وسقَيْناه الصَبِيَّ، وكان لا يَتَكَلَّمُ، فأَفْصَحَ بالكلام، فَحَدَّثْتُ بذلك الناسَ، وشاهَدُوا الغُلامَ وهُوَ يَتَكَلَّمُ، وَشَاهَدَه بَعْضُهُم وهو لا يَتَكَلَّمُ.

وحدّثَني بعضُ مَنْ أَثِقُ به في خيوان، قال: سمِعْتُ رجُلاً يَقَعُ في الهادي -عليه السلام-، ويَنْتَقِصُه في أصله، فما مَكَثَ إلا أيَّامًا حتىٰ أَخَذَهُ بلاءٌ، فانْقَطَعَتْ رِجْلُه قبلَ يموت، ثم مات بعد ذلك.

/ ٤٣-ب/ وسمِعْتُ أيضًا أنَّ امرأة تكلَّمَتْ بكلامِ سُوءٍ، فقامَتْ سَحَرًا، فأَخَذَتْها النَّارُ، فاحْتَرَقَتْ؛ وذلك فَلَيْسَ يُنكَرُ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَنْصُرُ أوْلِيَاءَه بأسبابٍ، ويُعْطِيهِم ما يُريدون في وقتٍ[1]؛ لإيجابِ[2] الحُجَّةِ علىٰ الخَلْقِ، ويَمْنَعُهُم

(١) في (ص): أوقات.

(٢) في (الأصل ذ): لإنجاز. ولعل ما أُثبِتَ من بقية النسخ أولىٰ.

في أَوْقَاتٍ، فيَمْتَحِنُهُم في أنفسهم بذلك؛ ليَعْظُمَ لهم الثَّوَابُ، في دارِ الجزاءِ والمآب.

فإن قال قايلٌ: فإن[1] كنتم تَصِفُونَ هذا من يحيى بن الحسين، وتَزْعُمُونَ أنَّهُ يَفْعَلُ هذا الفِعْلَ، وهو يُسْتَجَابُ[2] منه، فقَد رَأَيْنا له أعداءً كَثِيرَةً[3] يُقاتلونه، ويُفسِدون عليه مَخاليفَه، فَلِمَ لَمْ يَدْعُ عليهم حتى يُرِيْحَهُ اللهُ منهم؟

قلنا له: يا جاهلُ قد قدَّمْنا الجوابَ، إنَّ اللهَ يُعْطِيهم ويَمْتَحِنُهم؛ ليُضَاعِفَ لهم بذلك الثوابَ، ويَصْرِفَ عنهم[4] أليمَ العقاب، ألا تَرَى أنَّ محمدًا -صلى الله عليه وآله- قد ابْتُلِيَ من قومه وأهلِه بأكثرَ مما ابْتُلِيَ به يحيى بن الحسين، وكان محمدٌ -عليه وآله السلام- يُقَاتِلُه أعمامُه وقُرَيْشٌ كلُّها، وكان يَدْعو اللهَ تعالى، فيَنْشَقُّ له القَمَرُ[5]، ويَدْعُو الشَّجَرَ، فيَلْتَزِقُ بعضُه إلى بعضٍ[6]، ومحمَّدٌ أفضَلُ الخَلْقِ وأَكْرَمُهم على اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

أَوَ ما رأَيْتَ الحسينَ -عليه السلام- كيف قُتِلَ ومُنِع الماءَ، وليس أَحَدٌ يَشُكُّ في الحسينِ -عليه السلام- أنَّه لَوْ أَقْسَمَ على اللهِ عَزَّ وجَلَّ لأَبَرَّ قسَمَه، وكذلك زيد بن علي -عليه السلام-، وكذلك الأنبياء والمرسلون قَبْلَ هؤلاءِ عليهم السلام أجمعين، كانوا يُقَاتَلُون ويُبْتَلون بالبلاء، ولو دَعَوُا اللهَ أن يَصْرِفَ ذلك عنهم لَفَعَلَ؛ وقد قال اللهُ تبارَكَ وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ**﴾[7]، والجَعْلُ هاهنا: تَسْمِيَةُ العدو، ليس جَعْلُهُ خَلْقَهُ، وإنما هو تَسْمِيَتُهُ، فقال: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ**﴾[8]، سَمَّيْنا أعداءَ

(١) في (ص ز ط ب): فإذا.
(٢) في (الأصل ذ): مستجاب. ولعل الأولى ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٣) في (ص ز ط ب): كثيرا.
(٤) في (الأصل ذ): منهم. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.
(٥) ينظر البخاري: الجامع الصحيح، ج٣، ص١٤٠٤.
(٦) ينظر ابن حبان: صحيح ابن حبان، ج١٤، ص٤٠٥؛ والطبراني: المعجم الكبير، ج١٢، ص٤٣١.
(٧) الفرقان:٣١.
(٨) الفرقان:٣١.

النَّبِيِّيْنَ من المجرمين.

والشَّاهِدُ - أنّ التسميةَ هاهنا جَعْلٌ وحُكْمٌ عليهم بفعلهم - قَوْلُ الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ﴾(١)، يقول: ما سَمَّى اللهُ من بحيرةٍ كما سماها المشركون، والاحتجاجُ في هذا يَطُولُ، وهو مَفهومٌ معقولٌ عند مَن ﴿لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٢).

[عزْمُ المؤلِّفِ تأليفَ كتابٍ في علاماتِ إمامةِ الهادي إلى الحق]

وبعدُ فلَو كَتَبْنا كلَّما يُنكِرُه المُنكِرون من علاماتِ إمامةِ يحيى بن الحسينِ لكان في ذلك كتابٌ مُفْرَدٌ دلالةً(٣) على إمامته، ولعلَّنا أن نأْخُذَ في ذلك ونُصَنِّفَه(٤) ونُؤَلِّفَه إن شاء الله، ونَحْتَجّ فيه بما لا يُدْفَعُ، وبالله نَسْتَعينُ، وهو في كل خَيْرٍ مُعِينٌ.

[حبْسُ مُحْدِثِي نجران في صعدة]

فأقامَ الهادي إلى الحق في نجران سبعةَ عَشَرَ يَوْمًا، وخرج يومَ ثمانيةَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَة، وأَخْرَجَ /٤٤-أ/ المُحْدِثين الذين كان منهم الفَسَادُ في بَلَدِه، وكان مِمَّنْ أَخْرَجَ من اليامِيين: ابنُ أبي الجراح، وبشرُ بن بَكَّار، وأبو حجية(٥)، وخباب(٦) بن المحتمل، ومحمد بن....(٧)، وأخذ من بني الحماس(٨) نَفَرًا، وأَخَذَ

(١) المائدة:١٠٣.
(٢) ق:٣٧.
(٣) في (ص): كتابا مفردا.
(٤) في (ص ز ط ب): ونصفه.
(٥) ليست معجمة في النسخ. وفي (ص): محجبة.
(٦) في (ص ط): غير معجمة، وتقرأ: خباب، وحباب، ..إلخ. وفي (ب): حباب.
(٧) هنا بياض في الأصل وفي جميع النسخ، ما عدا (ص): ففيها: ومحمد وواحد. ولم أعرفْ مَعْلوماتٍ أَكْثَرَ ممَّا وَرَدَ هنا عن أيِّ وَاحِدٍ منهم.
(٨) بنو الحماس: بطنٌ من بني الحارثِ بن كعب، كانوا يَسْكُنُونَ سَوْجَان، وكانوا من أبْرَزِ مُعَارِضي =

من الخَيْثَمِيّيْن نَفَرًا: مرزوق بن محمد، ونحيل بن مهاجر، وأبا الوجيه بن موسى، فأَوْثَقَهُم في القيود، وحَمَلَهُم في المَحَامِلِ إلى صعدة. وَحَبَسَهُم في قَرْيَةٍ قَرِيبًا منها، يقالُ لها الغَيْل[1]، وبينها وبين صَعْدَةَ شَبَهٌ بنِصْفِ مِيْل، وهي قَرْيةٌ لبني حمرة[2] وبني سعد، وفيها الفُطَيْمِيُّونَ، وهُمْ من ثِقَاتِه وأهلِ مَوَدَّتِه.

وإنَّمَا حَبَسَهُم في الغَيْلِ؛ لأنَّ مُحَمَّدَ بن عبيدالله كان أَخَذَ رجلاً من الدُّهْميين من همدان، وكان يُسَمَّى حسين بن حنش[3]، وكان مُفْسِدًا، فحَبَسَهُ في حَبْسِ صعدةَ، فعَمِلَ فيه نَفَرٌ من الأكيليين حتَّى أَخْرَجُوه، فلم يَحْبِسْ هؤلاء بصعدةَ لهذه العلة، وحَبَسَهُمْ في الغَيْل.

رجوعُ الهادي إلى الحق إلى صعدة من نجران

ورجع إلى صعدة، فأقام بها أيامًا من شَهْرِ رَجَب، ثمَّ خَرَجَ إلى خيوان يومَ الأحدِ لستةَ عَشَرَ يومًا من رجب.

الهادي، وأَبْرَزِ مَنْ شاركوا في مَقْتَلِ وَالِيْهِ محمد بن عبيدالله العلوي. العلوي: السيرة، ل١١٧/ أ، ١١٨/ أ، ١٣٢/ ب؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، مج١، ص٢٩٣.

(١) الغيل: قرية أحدثت قرب صعدة، ذكر الهمداني (صفة جزيرة العرب، ص١٦٣، ٢٢٤، ٢٢٥) أن منها يسلك الوادي المسمى بها، والذي يلتقي أخيرا بوادي عكوان. وهذا يرجح أنها الموضع المعروف اليوم بالروضة، في الجهة الشرقية الشمالية من صعدة القديمة.

(٢) في الأصل والنسخ: حمزة. والصحيح ما أُثْبِتَ. قال الهمداني: "ليس حمرة بأب ولا أم"، "والحمرة عندهم مثل الأشرة"، وهم تجمُّعٌ قَبَلِيٌّ يَضُمُّ بطونَ غالبِ بن سعدِ بن سعدِ بن خولان، وهي جبر، ومعيش، وشبل، ويضم فروعا من الربيعة بن سعد بن خولان، وهم الربيعيون، والشهريون، وأعرم بن الأصحر، وكان بنو حمرة يسكنون أسِل، وموطك، والعبلاء، وكهلان، ويسنم، وسروم، وقد نَصَرُوا الهاديَ في حَرْبِهِ ضِدَّ الأكيليين، وكانوا مَيْمَنَةَ جَيْشِهِ. العلوي: السيرة، ل٥٣/ ب، ٦٦/ أ- ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٠٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧٨- ٢٧٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص٢٢٥، ٣٦٦.

(٣) في (ص): حسين بن حسين بن حنش. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

خروجُ الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى خيوان

ولَمَّا أراد الخُروجَ إلىٰ خَيوان أوصىٰ محمَّدَ بن عبيدالله بالقيامِ بصعدةَ، والتفقُّدِ لأسبابِ رعيته، والاحتفاظِ بمَنْ حَبَسَ في الغَيْلِ من الحارثيين، والتفقُّدِ لحَديدِهم في كلِّ يومَيْنِ، وكانوا محْبُوسِيْنَ في دارٍ سَرِيّة[1] لا يُضَيَّقُ عليهم، وكان فيها عُلْوٌ، فسَأَلُوه أن يَصِيرُوا فيه، فَصَيَّرَهم فيه.

وخَرَجَ الهادي -عليه السلام-، وكان الناسُ مُشْفِقِينَ علىٰ أنفسهم من المطرِ في طريقِهم؛ لأنَّهم خرجوا في وَقْتِ غَيْثٍ، فخَرَجَ فما أصابَ الناسَ مَطَرٌ ولا أذىٰ بمنِّ الله ولُطْفِه، حتىٰ دَخَلَ خيوان، فلمَّا وَصَلَ إليها، وَصارَ الناسُ في مَنازلِهم أصابَهُمُ الغَيْثُ.

[عزْمُ الهادي إلى الحق على حَرْبِ المُفْسِدِين في بني مُعْمِر]

وكان وصولُه إلىٰ خيوان لثمانيةَ عَشَرَ من رجب، فأقام بها، حتىٰ إذا كان يومُ السبتِ خرج موْضِعًا لبني مُعْمِر، يقال له الأحْنَاء[2]؛ وذلك أنَّ أَهْلَه كان قدْ وَقَعَ بينهم قبلَ خروجِه إلىٰ نجران جِراحٌ، فأرْسَلَ إليهم ابنَه أبا القاسم، فأخَذَهم وأَوْصَلَهم إلىٰ الهادي -عليه السلام-، فأخَذَ الحقَّ لبعضِهم من بعضٍ، وحبَسَ الذي كان ظالمًا، فلمَّا خرَجَ إلىٰ نجران نَظَرَ أبو القاسم في أَمْرِهم بأَمْرِ الهادي إلىٰ الحق، فأَصْلَحَ بينَهم وكَتَبَ عليهم الدِّيَةَ، وأخْرَجَهم من الحبس، فلما خَرَجُوا نَزَغَهُم الشيطانُ، وتعرَّضُوا لغَضَبِ الرحمن، وكانوا بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، وكانوا يُفْسِدون علىٰ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- مخَالِيْفَه، ويَقْتَعِدُونَ علىٰ الطُّرُقِ، ويأْخُذُونَ / ٤٤-ب/ الضُّعَفَاءَ، وسَايِرُ عَشَايِرِهم من بني مُعْمِر سامعون مطيعون للهادي إلىٰ الحق.

---

(١) سَرِيّة: أي واسعة ومرتفعة ومن خيار الدور. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٢) في (ص): الأحياء. وفي (ب): الأمجناء. وفي (س): الأحياف. وفي (مط): الأحساء. وقد كُتِبَ في هامش (ط): "وهي اليوم تعرف بمّحْنا، بقلب اللام ميما، كما هي لغة أهل اليمن".

فخَرَجَ الهادي -عليه السلام- يومَ السبتِ حتى نَزَلَ مَوضِعًا يقال له حوث، ثم أرسل إليهم جماعةً يدعونهم ويُذَكِّرونهم بأيَّام الله، فقالوا للرُّسل: نحن نصير إلى أبي القاسم فنسمع ونطيع، فرَجَعَتِ الرُّسُلُ إلى الهادي -عليه السلام-، فأخبروه بقولهم، فقال لهم: "إن مَضَوا إلى خيوان أرْسَلْتُ إلى أبي القاسم يأتيني برؤوسهم، ارجعوا إليهم فادعوهم إلى الحق والدخولِ فيه، وترْكِ الباطل والفسق"، وكان ذلك يومَ الاثنين، فرَجَعَ الذين[1] وجَّهَهُم الهادي إلى القوم، فأخبروهم بما كان من قوله، فرَدُّوا على الرسل: إنا نلقاه إلى خيوان، فرَجَعَ القَوْمُ إلى الهادي -عليه السلام-، فأخبَرُوه بمَقَالَتِهم، فأبى الهادي ذلك، وأرْسَلَ الصُّرَّاخَ في بني ربيعة وبني صُرَيم، وَمَنَعَ الهاديَ -مِن المسيرِ إليهم بمَنْ كان معه- الغَيْثُ، فأقام بحوث.

[عاقِبَةُ المُثَبِّطِ عن القِتالِ مع الهادي إلى الحق]

حدَّثَني محمد بن علي الطبري، قال: خَرَجَ النَّاسُ يَتَشَاوَرُونَ في حَرْبِ القَوْمِ، وكيف يَعْمَلون إلى أن يُمِدَّهُم صُرُخُهم، قال: فجَعَلَ رجُلٌ منهم يقولُ لهم: يا قومِ تُقاتِلون بني عَمِّكم؟ لا تفعلوا يا عشيرة، ولا تكونوا سببًا لهلاكِ أصحابِكم، قال: فقالوا له: للهادي في أعناقنا أيمانٌ، قال: فقال لهم: أفتوثرون أيمانَ الهادي على بني عمِّكم؟ (قال: وسَمِعْتُ أيضًا مَنْ يذكُرُه، قال: قالوا له: في رقابنا لله أيمانٌ، فقال لهم: فتوثرون أيمانَ الله على بني عَمِّكم؟)[2].

قال: وسَمِعْتُ بعضَ أصحابِنا ممَّنْ أَثِقُ به، قال: بلَغَني أنَّه قال بَعْضُهم لبعضٍ: ما تفعلون؟ تتركون عشايرَكم وتقومون مع رجل إلا لله[3]؟!

(١) في (الأصل ذ): الذي. والأوفق ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٢) ما بين القوسين مضاف من (ص)، وسقط من بقية النسخ، ومن (مط).
(٣) في (ص ز ب): إلى الله.

قال محمدٌ بن علي الطبري، ومَن حَضَرَ ذلك الرجُلَ، قال: فجَعَلَ يَكْسِرُ الناسَ عن الجهاد[1] ويُثَبّطُهم، فلم يَقُمْ مِنْ مَجْلِسِه حتَّى (دَلَعَ بلسانه، وسال شِقُّه مِنْ فَالِجٍ[2] أصابَه، فلم يَقْدِرْ يَقومُ من مَجْلِسِه حتى)[3] أتاه أصحابُه بمَحْمَلٍ، فحُمِلَ فيه وهو شديدُ الوَجَعِ في حالِ المَوْتِ.

[عفْوُ الهادي إلى الحق عن المُعْمِرِيين بعد استِعْدادِه لحَرْبِهم]

فلمَّا كان يومُ الثلاثاءِ أَرْسَلَ إليهِم الهادي جَمَاعةً يَدْعُونَهم إلىٰ الحق، وقد جاءت حينئذٍ إليه الصُّرُخُ من بني ربيعة، فقالوا للرُّسُلِ: نحن نَخَافُ، فيلقانا في خَدَمِه ناحِيَةً من العَسْكَرِ، فكَرِهَ ذلك الهادي -عليه السلام-، وأعاد عليهم يَوْمَ الأربعاءِ الرُّسُلَ يَدْعُونَهُم[4] إلىٰ اللهِ تعالىٰ، فَأَبَوْا أن يُجِيْبُوا، فلمَّا كان يومُ الخميس خرَجَ إلىٰ خَارِجِ حوث، وَجَمَعَ الناسَ.

عليٌّ بن محمد، قال: حدّثَني محمد بن سليمان، قال: خَبَّرَني بعضُ أصحابِنا، قال: لَمَّا خَرَجَ الهادي -عليه السلام- خارجَ حوث، وجمَعَ النَّاسَ، قال له الخولانيون: يا ابنَ رَسُولِ الله إنَّا نَخافُ الغَيْثَ علىٰ قِيَاسِنا[5] وسلاحِنا، قال: فقال لهم: "سِيْرُوا فَلَنْ[6] يُصِيْبَكُم اليَوْمَ غَيْثٌ".

ثمَّ سار[7] حتّىٰ ظَهَرَ من حُوْثٍ، فَنَظَرَ حينئذٍ / ٤٥-أ/ إلىٰ القوم قريبًا من بِرْكَةٍ

(١) في (ص ز): القتال.
(٢) الفالج: شَلَلٌ يصيب أحد شِقَّي الجسم طولا. مصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٩٩.
(٣) ما بين القوسين أُثْبِتَ من (ص)، وسقط من بقية النسخ جميعا، وكذلك من (مط).
(٤) في (الأصل ذ): يدعوهم. وهو خطأ نحوي. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ.
(٥) قياس: جمع قوس، وهي الآلة من آلات القتال.
(٦) في (ص ز ط ب): فليس.
(٧) في (الأصل ذ): ثم ساروا. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ هو الأوفق للسياق.

يُقالُ لها الضّمَرية، فلمَّا نَظَرَ إليهم أَمَرَ الناسَ بالتَّعْبِيَةِ للحَرْبِ، فَجَعَلَ الحسينَ بن الحسنِ العلوي، وبني عبيد من وادعة، وأهل أُثَافِت، في الميسرة، وجعل إسماعيلَ بن المسلم، والخولانيين، والعهرا، في الميمنة، وجعل محمد بن عبدالملك بن طريف الوادعي، من وادعة نجران، وبني ربيعة، وبني صريم في القلب، وتقدَّمهم الهادي إلى الحق في المهاجرين من الطَّبَرِيين وغيرهم أمام القلب، وسلَّمَهم الله يومَهم ذلك من المطر، فلما أخذ الناس مصافَّهم، أتاه رسولٌ من القوم أنهم يحضرون إليه بأجمعهم، ويُعْطُون ما يَجِبُ عليهم، فقال الهادي للرسول: "اذهب أحضِرْهم"، وأَمَرَ الناسَ يأخذون الطَّرِيقَ على تَعَابِيهِمْ إلى مَوْضِعٍ يقال له العبيب[1].

قال: فخبَّرني بعضُ أصحابنا، قال: قال إسماعيلُ بن المسلم [الخيواني] للهادي -عليه السلام-: امضِ بنا إلى أعْنابِ هؤلاء العصاةِ، فنَقْطَعُها، ونَهْدِمُ مَنازِلَهُم، قال: فقال له الهادي: "لسْتُ أمضي إلى مواضعهم وهم ها هنا، حتى أدعوَهم إلى الله تعالى، فإن أَتَوْا وإلا حاربْتُهم".

وسار الهادي إلى الحق حتى قَرُبَ من القَوْمِ، فلمَّا نَظَرُوا إليه قد عزَمَ على قتالهم، ونَظَرُوا إلى كَثْرةِ عَسْكَرِ الهادي، سَبَقُوا على مَوْضِعٍ وَعْرٍ من الطريق، فكانوا فيه، وعَلِمَ الهادي بذلك، فأَمَرَ النَّاسَ بالكَفِّ عنهم، وأرسل جماعةً يَدْعونهم، وحَضَرَتِ الصلاةُ، فأمَرَ الهادي الناسَ بالصلاة، فَصَلَّى وصَلَّوْا، ثمَّ أَمَرَهم أَنْ يَلْزَمُوا مَصَافَّهُم على تَعَابِيهم، ففَعَلُوا، وَوَصَلُوا به الجماعةَ الذين كانوا

(١) العبيب: ذكره الهمداني بعد بُهْمَان ضمن بلدان وادعة بن عمرو، من جُشَم بن حاشد. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١، والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص٢٢٠.

رُسُلاً إليهم، فقالوا: يا ابنَ رسولِ الله دعِ الناسَ في مواضعهم، واخرُجْ في جماعةٍ، وابرُزْ عنِ العَسْكَرِ، فإنَّ القَوْمَ راهبون لك، فهُمْ يَصِلُونَ بك، فَبَرَزَ الهادي حينئذٍ عن عَسْكَرِه، فلمَّا نَظَرَ القومُ إلى الهادي قد بَرَزَ عن عسكره أَتَوْه بأجمعهم، فقالوا: يا ابنَ رسولِ الله، قد أَخْطَأْنا، وأنت أَحَقُّ مَنْ صَفَحَ عنَّا، فَهَبْ مُسيئَنا لمُحْسِنِنا، فقال لهم الهادي: "لولا أنَّ حاشِدًا أوَّلُ مَنْ نَصَرَني، وقام معي من همدان، لتَرَكْتُ هذه الصَّفَاوين[1] تَسِيلُ من دمائِكم، ولكني أُحِبُّ أنْ لا أُشْمِتَ بحاشدٍ عدوًّا، ولا أَقْطَعَ يَدًا بيدٍ"، فقام إليه جماعةُ مَنْ حَضَرَ من حاشد، فَدَعَوْا له وقالوا: يا ابنَ رَسُولِ الله، هَبْهُم لنا، واعفُ عنهم، فليسوا يَعودون إلى شيءٍ مِمَّا تَكْرَهُهُ أبدًا، فوَهَبَهم لهم، وعفا عنهم، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، وانصرفوا، وانصرف الهادي إلى خيوان يومَ الخميس /٤٥-ب/ ليومَين بَقِيَا من شهرِ رجب سنةَ سِتٍّ وثمانين ومِيَتَيْنِ.

[هجوم المُعْمِريين على الهادي إلى الحق في خيوان وهزيمتهم]

فأقام بخيوان أيامًا، ثُمَّ بَلَغَهُ أنَّهُم قَدِ اجْتَمَعوا، وَتَشَاوَرُوا في المَسِيْرِ إلى خَيْوان لقتالِ الهادي، فلم يُنكِرْ الهادي، ولم يُصَدِّقْ به؛ للَّذي قد فَعَلَ لهم من الجميلِ، والصَّفْحِ، والعَفْوِ عنهم، غَيْرَ أنَّ بعضَ الناسِ ذَكَرَ أنَّ قَوْمًا في خيوان وجَّهوا إليهم في ذلك، وأَلَّبُوهم وأَفْسَدُوهم عَداوَةً لله ولأهل بيتِ رسوله، فلمَّا أَرْسَلوا إليهم وأَطْمَعُوهم بشَيْءٍ من العُشْرِ، وذَكَرَ أنَّهم كانوا يُوجِّهون إليهم بطعامٍ، ويَحُثُّونَهم على الحَدَثِ على الإمام، فطَمِعُوا واجْتَمَعُوا في الفسادِ شِبْهَ ثلاثِ مِيَةِ رَجُلٍ.

فلما كان يومُ الأحدِ يومُ النِّصْفِ من شعبان بَعْدَ صلاةِ الفَجْرِ، إذِ القومُ قد

---

(١) لعلها جمع صفوان، وهو الصخر الأملس. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥١٨.

أشْرَفُوا على جَبَلٍ قريبًا من خيوان، فلَمَّا نَظَرَ النَّاسُ إليهم أَخَذُوا سِلاحَهم، وصاروا إلى دارِ الهادي، وأَشْرَفَ الهادي من بَهْوٍ في القُبَّةِ التي كان يَسْكُنُها، فإذا القَوْمُ يَتَصَايَحُونَ على الجَبَل، وجَعَلَ النَّاسَ يَتَفَلَّتُون على المَصيرِ إليهم للقتالِ، فأَمَرَ الهادي بِرَدِّهم، فأبَوْا إلا المَصيرَ إليهم، فقال لابنه أبي القاسم: "اركبْ فرُدَّ الناسَ عن هؤلاء الكلابِ، وذَرْهُم في مواضِعِهم من هؤلاء، حتى يَخْرُجَ إليهم الناسُ"، فركِبَ أبو القاسمِ في قَمِيْصٍ ورِدَاءٍ حتى رَدَّ الناسَ، وكانوا قد شامُوهم[١]، فَصُرِفوا، ورَجَعُوا إلى الهادي.

فلمَّا نَظَرَ القومُ إلى أبي القاسم قد رَدَّ النَّاسَ، دنا رَجُلٌ منهم فنادى: يا أهلَ خيوان، فكلَّمَه منهم جماعةٌ، فقال: يا عشيرَتَنا ليس بيننا وبينكم حَرْبٌ، ولا نُريدُ لكم إلا خَيْرًا، أخْرِجوا هذا الرَّجُلَ مِنْ عَنْدِكم، فقال له رجُلٌ من أهل البلد: أمَّا نحن فلسْنا نُخْرِجُه، ولكن إنْ أَرَدْتُّم خُروجَه فَتَقَدَّمُوا أنتم فأَخْرِجُوه، وإنَّما ذلك هُزْءٌ به.

فسَمِعَ الهادي بذلك، فأَمَرَ بالخَيْلِ فَأُسْرِجَتْ، ولبِسَ سلاحَه، ولبِسَ أبو القاسم أيضًا سلاحَه، وأمَرَ الناسَ فرَكِبُوا، ثم خرج من الدار، ففرَّق خيلَ الطَّبَريين ومَن معهم من أصحابهم ميْمَنَةً ومَيْسَرَةً، وجعَلَ مع المَيْمنة رِجالاً من أهلِ خيوان، وجعَلَ في المَيْسَرَةِ رِجالاً من الصنعانيين وغَيْرِهم، وأَخَذَ هو خَيْلَ الهمدانيين من أهل خيوان، وحَضَرَ أَيْضًا بعضُ فُرْسان الخولانيين[٢] ورجَّالَتِهم، فأَخَذَهُم معه، وأَخَذَ سايرَ أهلِ خيوان من الرَّجَّالَةِ، ورَجَّالةَ الطبريين، وجماعةً من أفناءِ[٣] الناس، وسارَ بهم يُريدَ القومَ.

---

(١) شاموهم: تطلعوا عليهم، وشام الشيءَ: تطلَّع إليه مترقِّبًا. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٠٤.
(٢) في (ص ز ط ب): الخيوانيين. وما أثبت هو الأصح.
(٣) يقال: قومٌ من أفناءِ القبائل: لا يُدْرَى من أيِّ القبائل هم. ابنُ منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٦٤.

فلمَّا نظَرُوا إليه انْحَدَرُوا من الجَبَلِ، / ٤٦-أ/ وَرَمَوهُ بالنَّبْلِ والحِجَارة، وجرىٰ القتالُ، فلمَّا نَظَرَ الهادي إليهم قدِ انْحَدَروا مِنْ مَوْضِعِهم أَمَرَ الرَّجّالة أنْ تُخَالِطَهم، فَفَعلوا، ثمَّ حَمَلَ الهادي عليهم هو وأبو القاسم حتَّىٰ خالطوهم، ووقَعُوا في أوساطِهم، ووَلَّوا مُدْبِرين مُنْهَزِمين أَسْمَجَ هزيمة، لا يَلْوِي أَحَدٌ منهم علىٰ أحَدٍ، وصاحَ الهادي إلىٰ الحقِّ بالرَّجَّالَةِ، فتَبِعُوهم وهم مُنْهَزِمُون.

ونزَلَ الهادي إلىٰ الحق علىٰ حَرْفِ الجَبَلِ؛ لأنه لم يَكُنْ للخَيلِ فيه مَعْمَلٌ، وقاتَلَهُم راجِلاً في ذلك الموضعِ، وتَرابَطَ القِتَالُ، واشْتَدَّ بينهم وبين الهادي -؏- وأصحابِه، فأصابوا جماعَةً من الطَّبَرِيين بجِراحٍ خفيفةٍ، وكذلك جماعة من أهل خيوان، وقُتِلَ مَمْلوكٌ لبعضِ أهلِ خيوان بسهمٍ، ونَالَهم من أصحاب الهادي جِراحٌ كثيرة[١]، وهَزَمُوهُم، ولَحِقُوا جماعةً منهم، فأتوا بهم إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، فمَنَّ عليهم، وَصَرَفَهُم إلىٰ أصحابِهم، فانْصَرَفُوا جَمِيعًا مَهْزُومِيْنَ بأَشَرِّ حالٍ مَفْلُولين[٢].

ورَجَعَ الهادي إلىٰ منزله، وأنفَذَ صارِخًا في الناس، فلمَّا كان يومُ الثلاثاءِ أَتَتْهُ جماعَةٌ من بني ربيعة، فأقامُوا عنده.

[خطبة أبي القاسم بن الهادي إلى الحق في خيوان]

فلمَّا كان يومُ الجمعةِ أَمَرَ أبا القاسم أن يُصَلِّيَ بالناس، فخرج إلىٰ المسجد، فحَمِدَ اللهَ تعالىٰ، وأَثْنَىٰ عليه، وصَلَّىٰ علىٰ النبيِّ صلىٰ الله عليه[٣]، ثُمَّ ذَكَرَ في خُطْبَتِهِ الجِهَادَ في سبيل الله، ورَغَّبَ فيه الناسَ، وَحَضَّهم عليه، وذكَرَ فَضْلَ القايِمِ به، ومَا وَعَدَ اللهُ مَنْ قام معه، مع كلامٍ كثيرٍ، ورَغَّبَ فيه الناسَ للحَقِّ، وَدَعاهم فيه إلىٰ سبيلِ الآخِرَةِ،

(١) في (ص ب): كثير.
(٢) كذا في الأصل، وبين سطورها أيضا: مغلوبين. وعكس ذلك في (ذ). وفي (ط ب): مغلوبين.
(٣) في (ط): صلىٰ الله عليه وآله. وفي (ذ): صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

حتَّىٰ خَشَعَتْ لذلك قُلُوبُهم، وانتَفَعُوا بكلامِه، ثُمَّ صَلَّىٰ وعاد إلىٰ مَنْزِله.

[شيءٌ من فضل الهادي إلى الحق وبَرَكَتِه]

قال عليٌّ بن محمد: حَدَّثَنِي أبو جعفر محمد بن سليمان، قال: تَخَلَّفْتُ في المَسْجِدِ بَعْدَ انصرافِ أبي القاسمِ أُصَلِّي، فإذا جَماعةٌ من بني ربيعة ومن حَجُورٍ يَتَحدَّثون ويَتَعَجَّبُونَ مِمَّنْ يُقَاتِلُ الهاديَ إلىٰ الحق، فسَمِعْتُ رَجُلاً منهم يَتَحدَّثُ، قال: كُنَّا مُذْ أيامٍ ناحيةَ أُثَافِت، فحدَّثَنا شعيب، من أَهْلِ السَّبِيع، وقَدْ ذَكَرْنا الهاديَ، وهذا السَّبِيعي من أرحب من عشيرة الدُّعَامِ، ومِمَّنْ كان يُعاضِدُه علىٰ حَرْبِ الإمام، وكانوا يَشَكُّون في أمْرِ الهادي؛ لأنهم لم يَكونوا ثَافَنُوه[1]، ولا جالَسُوه، ولا اسْتَمَعُوا مِنْ قَوْلِهِ ولا استفادوه، فقالَ الرجُلُ: قال شعيبٌ: مَرِضْتُ مَرَضًا شديدًا من حَلْقي، حتَّىٰ لَمْ أقدِرْ أن أبْلَعَ شَيْئًا مِنْ رِيقِي، وَأَشْرَفْتُ علىٰ المَوْتِ، فلمَّا كانَ يومٌ[2] أتىٰ[3] كتابٌ من الهادي إلىٰ أهلِ السَّبِيع، فأخذْتُ الخاتَمَ الذي كان / ٤٦-ب/ علىٰ الكتابِ مَخْتُومًا به، فقلت: اللَّهُمَّ إن كان صاحِبُ هذا علىٰ الحق فأعطِني العافيةَ، وأكَلْتُ الخاتَمَ، فما لَبِثْتُ إلا يَسِيرًا حتىٰ انْفَتَحَ حَلْقِي، وَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ، وأعطاني اللهُ العافيةَ.

فقال رجلٌ من حجورٍ، لا بأسَ به في دينِه ومَذْهَبِه، يقال له إبراهيمُ بن سليمان: كم قدْ رَأَيْنَا من آيَةٍ مُذْ قَدِمَ الهادي! قَدْ رَأَيْتُ أنا مِثْلَ هذا، قد كان عندنا إنسانٌ يَسِيْلُ بَطْنُهُ الليلَ والنهارَ، فتدَاوَىٰ بما أَمْكَنَهُ، فلَمْ يَنْفَعْهُ، فلمَّا كان يَوْمٌ أَتاني كتابُ الهادي، فأَخَذْتُ خاتَمَه الذي كان عليه، فَمَضَيْتُ به إلىٰ الرَّجُلِ، فَقلْتُ له: كُلْ

(١) ثافنه: جالسه ولازمه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٨٤.
(٢) في (الأصل ذ): يوما. ولا وجه لنصبها؛ ولهذا فالصحيح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٣) في (ص ط ب): أتاني.

هذا، فأرجو أنْ يَنْفَعَك، فَأَخَذَه الرَّجُلُ، فَأَكَلَهُ، فأعطاه اللهُ العافيَةَ، وانْقَطَعَ عنه ذاك الذي كان يَجِدُه.

عليٌّ بن محمد، قال: حدَّثَنِي محمدٌ بن سليمان، قال: سمِعْتُ محمدَ بن الدُّعَامِ يقولُ: كانت لي أرضٌ أَزْرَعُها، فَتُغِلُّ مِيَتِي فَرْقٍ[1] إلى ثلاثِ مِيَةٍ، فقَدِمْتُ على الهادي، فوَهَبَ لي دنانيرَ، فطَرَحْتُ في ثَمَنِ بَذْرِ الضَّيْعَةِ دينارًا منها، وَزَرَعْتُها، فأغلَّتْ أَلْفَ فرْقٍ ونيِّفًا.

عليٌّ بن محمد، قال: حدّثني محمدٌ بن سليمان، قال: حدَّثني أحْمَدُ بن الضَحّاك[2] قاضي همدان، وفَقِيهُها وعالِمُها، والمَقْصُودُ إليه في ذلك، وفي كُلِّ ما يَحْتاجون إليه من حَلالٍ أو مِنْ حَرامٍ، قال: قال لي هو، ومُرَوِّحٌ بن عبدالله الصايدي[3]: بايَعْنا يحيى بن الحسين، ونحن نَعْلَمُ أنَّه ما على وَجْهِ الأرضِ أَقْوَمُ بِحَقِّ اللهِ منه، وما يَفْقِدُ من محمدٍ -عليه السلام- إلا شَخْصَه، قَدْ رَأَيْنا علامَةَ ذلك فيه عندما كان مِنْ دَعْوَتِه على أبي مِحْجَن، عبْدِ آلِ يُعْفِر، ودعائه على جُفْتُم، فأصابه ما دَعَا به عَلَيْه[4]؛ وذلك أنَّه كان قدْ وَجَّهَ إلى أبي مِحْجَنٍ في السنة التي كان فيها باليمن في خروجه الأول رجُلاً بكتابٍ يدعوه إلى الله، فأخذ أبو مِحْجَنٍ الرسولَ، وحَلَقَ رأسَه ولِحيتَه، وضَرَبَه، فدعا عليه، فابتُلِيَ في بَدَنِه[5] ببَلِيَّةٍ عظيمةٍ، حتى ماتَ منها على أسوإ الحالات.

---

(١) الفرق: مكيال يسع ثلاثة آصُع، أو ستة عشر رطلا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩١٦- ٩١٧.

(٢) أحمد بن محمد بن الضحاك، المعيدي، الأميرُ، وقد تقدم التعريف به.

(٣) الصايدي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد عنه هنا، وهو منسوب إلى الصَّيَد، وقد تقدم التعريف بهم.

(٤) في (ط ب): فأصابه من دعائه.

(٥) في (الأصل ذ): ببدنه. وفي (ص): في يديه. ولعل ما أُثْبِتَ من النسخ الأخرى أولى.

وسَمِعْنَا ابنَه أبا العتاهية، وهو يقول: كان أبي أبو محْجَنٍ يَقُولُ، وهو في تلك البَلِيَّةِ: هذه عقوبةٌ على ما[1] عَمِلْتُ برسولِ العَلَوِيِّ، يعني رسولَ يحيى بن الحسين.

وأما جُفْتُم فقال: "اللهم أَخْرِجْهُ من اليَمَنِ على أَسْوَإِ الحالات"، فما حال عليه الحَوْلُ حتَّى خَرَجَ من اليمنِ طَرِيدًا شَرِيدًا خايِفًا.

قال عليٌّ بن محمد: حَدَّثَني محمدٌ بن سليمان، قال: سَمِعْتُ رَجُلاً من أهلِ اليمن من بيتِ زود، يقول ليحيى بن الحسين: مَرَرْتَ بنا في سَفَرِك الأول، فبايعناك، فدَعَوْتَ الله لنا أن يَكْفِيَنا الفتنةَ، فما رَأَيْنا بعدك فِتْنَةً، ولقد / ٤٧-أ/ كانت الفِتْنَةُ حَوْلَنا، فما رَأَيْنا إلا خَيْرًا بِبَرَكَةِ دُعائِك لنا.

قال: وكُنْتُ يَوْمًا جالِسًا عند يحيى بن الحسين، فجاءَه جماعةٌ من همدان، فقالوا: يا ابنَ رسولِ الله كان بَلَدُنا مُمْحِلاً مَقْحُوطًا، فلمَّا جِيْتَنا وبايَعْنَاك سَقَى اللهُ بَلَدَنا، ومُطِرْنا مَطَرًا لم نَرَ مِثْلَه قَط.

قال: وَسَمِعْتُ رَجُلاً يَقُولُ له: يا ابنَ رَسُولِ اللهِ كانَتْ أَرْضٌ لي قليلة الخير، فلمَّا أَخْرَجْتُ صَدَقَتَها أثمَرَتْ أضعافَ ما كانت تُخْرِجُ، قال: وسَمِعْتُ الهاديَ إلى الحق وهو يَحُضُّ الناسَ على إخراجِ صَدَقةِ أَطْعِمَاتِهم، ويَذْكُرُ لهم ما في ذلك من البَرَكَةِ، ثُمَّ قال: "أخبَرَني عبدُالملك بن عبدِالملك اليَرْسُمي، وقَدْ حَضَرَ إليَّ، فدعاني[2]، ثُمَّ قال لي: يا ابنَ رسولِ الله أُخْبِرُك - واللهِ - ما نحن فيه من البركة، كُنْتُ أُدْخِلُ طَعَامًا مِثْلَ ما أَدْخلْتُ العامَ أو أكثَرَ، قبل أن تَقْدُمَ إلينا، فإذا كان آخِرُ السَّنَةِ لم يَبْقَ عندنا شَيْءٌ، حتَّى أَشْتَرِيَ طَعَامًا صالحًا إلى أن يَحْضُرَ طَعَامُنا، قال:

(١) في (ز ط): عقوبة علي على ما.

(٢) في الأصل ومعظم النسخ: فدعا لي. وما أثبت من (ص) أنسب.

فلمَّا كان مِنْ قَرِيبٍ قُلْتُ لأهلي: هل بَقِيَ عندكم طَعَامٌ؟ قالوا: طَعَامُنا على حالِه، وذُرَتُنا على حالها، وذلك بِبَرَكَتِك يا ابنَ رسولِ الله".

تَمَامُ خَبَرِ المُعْمِرِيين ومُحَارَبَتِهم

قال عليُّ بن مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بن سُلَيْمَان، قال: فلمَّا كان يَوْمُ السَّبْتِ لأحَدٍ وعشرين يومًا من شعبان، وذلك عند صلاةِ الظُّهْرِ، إذِ القَوْمُ قد أَتَوْا شَبَهًا مِنْ ثَلاثِ مِيَةِ رَجُلٍ، فأسندوا إلى جَبَلٍ قَرِيْبٍ مِنْ خَيوان، فلمَّا عَلِمَ الهادي بهم أَمَرَ النَّاسَ بالرُّكُوب، فَرَكِبُوا، وَلَبِسَ سِلاحَه، ولبس أبو القاسم سلاحَه، وركِبَا دوابَّهما، وعَزَمَ الهادي على قتالهم، وخرَجَ من القريةِ، فتَبَطَّنَ الواديَ حتَّى قَرُبَ من القوم، فلمَّا صار في الوادي لَقِيَه الحسينُ بن الحسن العلوي، قَدِمَ من أُثَافِت، وكان بها واليًا، ومعه عسْكَرٌ من بني رَبِيعةَ وبَنِي صُرَيْمٍ، جاءوا مَادَّةً للهادي؛ لِمَا بَلَغَهُم ما كان مِنْ خُرُوجِ المُعْمِريين في حَرْبِ الهادي، فَأَمَرَ الهادي حينئذٍ الناسَ يَتَعَبَّوْنَ، وعَزَمَ على قِتَالِ القَوْمِ.

فبينما هو يُعَبِّي الناسَ، ويَصُفُّهُم للحَمْلَةِ على عدُوِّهم؛ إذ[1] بجماعةٍ مِنْ مَشَايِخِ القَوْمِ ووُجُوهِهِمْ قَدْ أَتَوْهُ فقالوا: يا ابنَ رَسُولِ اللهِ قدْ صَرَفْنا القومَ، ولَيْسُوا يَعُودُوْنَ إلى مِثْلِ هذا أَبَدًا، وليس يُرِيدونَ إلا خَيْرًا، فارْجِعْ إلى مَنْزِلِكَ، واصْرِفْ عَسَاكِرَك، وحَمَلُوا عليه بِجَمَاعَةِ مشايخِ خيوان، ومَن كان معه من وجوه همدان وخولان، وقالوا: نحن نَمْضِي إليهم نُقَبِّحُ عليهم فِعْلَهم، ونُذَكِّرُهم بما كان من إحْسَانِك إِلَيْهِم[2]، فلَمَّا أَكْثَرُوا عليه الكلامَ رَجَعَ / ٤٧-ب/ مُنْصَرِفًا إلى خيوان،

(١) في (ص ز ب): إذا.
(٢) في (الأصل ذ): عليهم. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.

ومعه أصحابُه من الطَّبَرِيِّيْنَ وغَيْرِهم شِبْهَ المُغْضَبِ، حتى دَخَلَ مَنْزِلَه.

ومضىٰ مَشايِخُ أهلِ خَيوان إلىٰ القَوْمِ مع عشايِرِهم[1]، فقبَّحَ الكلُّ عليهم فِعلَهم، وصَرَفُوهم من مواضعِهم، فسَأَلُوهم العَوْدَةَ إلىٰ الهادي والشفاعةَ لهم عنده، فرَجَعَ القَوْمُ إلىٰ الهادي، فقالوا له: يا ابنَ رَسولِ الله إنَّ القَوْمَ نادِمُونَ علىٰ ما كان منهم، وهم عَشِيْرَتُك، وممَّنْ قَدْ أَبْلَىٰ معك، فعُدْ عليهم بفَضْلِك ورَأْفَتِكَ ورَحْمَتِكَ، وهُمْ يَطْلُبُونَ الأَمَانَ مِنْكَ، ولا نَيْأَس نحن ولا هم مِنْ جَمِيْلِكَ وإحْسانِك، وقَد ذَكَرُوا أنَّه قد سَخِرَ بهم مَن أَرَادَ هَلَكَتَهم، وبانَ لهم خَطَؤُهم[2]، فَرَجَعُوا إلىٰ أنفسهم، وقد كانوا قبل ذلك مع الهادي إلىٰ الحق في حَرْبِ أُثَافِت، وكانوا له ناصحين في حرب عَدُوِّه مُجْتَهِدِين، فَعَرَفَ ذلك لهم، وَتَفَضَّلَ عليهم، عند طلَبِ العَشيرةِ إليه فيهم، فأعطاهم الأمانَ، وسَرَّ[3] بذلك جميعَ همدان.

فلمَّا كان يومُ الجمعة ليَوْمَيْنِ بَقِيَا من شَهْرِ شعبان وصلوا إلىٰ الهادي بأجمعِهم، فاعْتَذَرُوا من سُوْءِ فِعَالِهم، وأَقَرُّوا علىٰ أَنْفُسِهِم بما كان من خَطَائِهم[4]، فَصَفَحَ عنهم، وعَذَرَهم في ما أَقَرُّوْا به من خَطَائهم علىٰ نُفُوسِهِم، وصَفَحَ عَنْ زَلَّتِهِمْ، وَجَدَّدُوا بَيْعَاتِهم، وانْصَرَفُوا إلىٰ مَوَاضِعِهِم.

وصَرَفَ الهادي -عليه السلام- الحُسَيْنَ بن الحَسَنِ العَلَوِي إلىٰ أُثَافِت، وَصَرَفَ كلَّ مَنْ كان قد اجتمع إليه إلىٰ أهاليهم، وسَكَنَتِ الأُمُورُ، ودَفَعَ اللهُ عن الهادي -عليه السلام- كُلَّ مَحْذُورٍ، وأقام الهادي في خيوان ظَاهِرًا علىٰ عَدُوِّه أينما كان.

---

(١) في (ص ز ط ب): عشيرتهم.

(٢) في بعض النسخ كتبت: خطاهم. اسم مقصور. وفي بعضها الآخر: خطاؤهم.

(٣) في (الأصل ذ): وشدَّ. وفي (ب): وسند. ولعل ما أثبت أنسب.

(٤) كذا بالمد. وهي لغة في (الخطأ). وفي (ز): خطاهم. اسم مقصور.

[خَبَرُ حَدَثِ القُشَيْب[1] وهَجْمَة ابنِ الضَحَّاكِ على خَيوان]

/ ٤٨-ب/ [ثمَّ أَحْدَثَ القُشَيْبُ على الهادي إلى الحق، وهَجَمَ ابنُ الضَحَّاكِ على ولده أبي القاسم في خيوان، فصار][2] الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى مَنَازِلِ المُحْدِثِيْنَ يُرِيدُ هَدْمَها، فلَمَّا صارَ عند المَنَازِلِ وَقَعَ بين الناس كَلامٌ، ونَكَثَ القَوْمُ كلُّهم الذين حَلَفُوا له، ونَصَبُوا له الحَرْبَ بأَجْمَعِهم، وقد أمسى، فَرَاحَ الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى مُعَسْكَرِهِ، فلمَّا أَصْبَحَ غَدَا حتَّى قَرُبَ من المَوْضِعِ، وَعَبَّى[3] عَسْكَرَه مَيْمَنَةً ومَيْسَرَةً، وَمَضَى هو في القَلْبِ، وغَشِيَ القَوْمَ إلى وادٍ كانوا فيه، وكان وَعْرًا لا مَعْمَلَ للخَيْلِ فيه، فلمَّا قارَبَ الهادي إلى الحق الواديَ حَمَلَ عليه القَوْمُ؛ لمَعْرِفَتِهم أنَّ الخَيْلَ التي مع الهادي -عليه السلام- لا تَنْفَعُ في ذلك الموضع، فلمَّا حَمَلُوا عليه انْهَزَمَ الجُنْدُ الذين كانوا مع الهادي -عليه السلام-[4] وجَمِيعُ مَنْ كانَ مَعَهُ إلا ثَلاثَةَ أَعْبُدٍ كانوا للهادي، فَثَبَتَ الهادي والعَبِيْدُ معه لم يَنْهَزِمُوا، فلمَّا رأى الهادي أنّ القَوْمَ لا بُدَّ لهم منه، وأنَّ أصحابَه قد انْهَزَمُوا وَخَلّوا عنه، حَمَلَ حينئذٍ الهادي عليهم كُلِّهم بنَفْسِه وَحدَه، فانْهَزَمَ كُلُّ مَنْ كَان في وَجْهِهِ منهم، وَرَجَعُوا خَايِبِيْنَ إلى مَوْضِعِهم.

---

(١) القُشَيْب من القُشُب، وهم بنو يَقْشُب بن الحارث بن حرب بن عبد ود بن وادعة، ولعلَّ منازلهم كانت في خيوان كما سيأتي في السيرة، أو في آخِرِ بَلَدِ بني حرْبِ بن عبدِ ود، بجوار بني مُعْمِر، واليوم هناك رُبُع القشيبي في عزلة أهلاب الحسين، من مديرية خمر، ولعلهم بَقِيَّةٌ لأولئك. العلوي: السيرة، ل٥٣/ أ؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٧٨؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨، ٢٢١؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج١، ج٢، ص٢١٧.

(٢) ما بين المعكوفين بَيَاضٌ لفراغ متفاوت في النسخ، ففي (الأصل ذ) بمقدار صفحة ونصف. وفي (ص ز) ثلثا صفحة. وفي (ز) ثلثا صفحة. وفي (ط) صفحة ونصف. وقد تمَّ ملءُ هذا الفراغِ اجتهادًا بحسب ما فُهِمَ من السياق الآتي.

(٣) في (ص ز ط ب): ثم عبَّى.

(٤) في (الأصل ط ب ذ): لمعرفتهم أن الخيل لا تعمل فيه، فانهزم الخيلُ التي مع الهادي -عليه السلام-. ولعل ما أُثْبِتَ من (ص ز) أوفق للسياق؛ حيث يشير إلى انهزام الجند كله وليس الخيل فقط.

فلمَّا نَظَرَ الهادي إلىٰ الحق أنَّ الفَرَسَ لا مَعْمَلَ له في المَوْضِعِ الذي طَمِعَ أَنْ يَكُونَ له فيه مَوْقِعٌ، نَزَلَ عن فَرَسِهِ، وأَخَذَ السَّيْفَ والدَّرَقَةَ[1]، ووَقَفَ في مَوْضِعِهِ، وأَقْبَلَ إليه عَدُوُّه، وطَمِعُوا فيه عِنْدَ تَرَجُّلِه، فَقَاتَلَهُم رَاجِلاً قِتَالاً شَدِيْدًا، حتَّىٰ أَزَاحَهُم مِنْ نَفْسِه، وأَبْعَدَهم من موضعه، وهابوا مَكانَه، وأَيِسُوا منه، فَنَظَرَتْ مَيْسَرَةُ الهادي إلىٰ ما كان مِنْ قِتَالِهِ، فاشْتَدَّتْ قُلُوبُهم، وَرَجَعَتْ إليهم أَوْهالُهم[2]، فحَمَلُوا عند ذلك علىٰ القوم، فكشفوهم، وهزموهم حتىٰ أدخلوهم حِصْنَهم، وأَقْبَلَ عَسْكَرُ الهادي حينئذٍ بأجمعهم، ولولا ما كان من موقف الهادي -عليه السلام- ما اجْتَمَعَ اثنان، ولكِنْ ذلك تثبيتٌ له مِنَ الرحمن، وهذه مِنْ دَلايِلِ الإمامِ، التي بان بها من الأنام.

قال: ثُمَّ سَارَ حينئذٍ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ حِصْنِ القَوْمِ، فلمَّا نَظَروا إليه، وما قَدْ أَجْمَعَ عليه، صاحُوا به وطَلَبُوا منه الأمانَ، فراح منهم تلك العشيةَ إلىٰ مُعسكرِه، فبات ليلتَه، فلمَّا أصبَحَ غدا إليهم، فخَرَجُوا إليه بأجمعهم، فطَلَبُوا مِنْهُ الأَمَانَ، فآمَنَهُم، وسَمِعوا له وأطاعوا، ومَضَوْا معه إلىٰ مَنَازِلِ المُحْدِثِين، فأَمَرَ بِهَدْمِها فَهُدِمَت، واشْتَدَّ عليهم في أَمْرِهم، وأَعلَمَهُم أنَّهم إن وَرَدُوا إلىٰ بَلَدِهم أنَّهُ سَيَأْخُذُهُمْ بِهِمْ، فَضَمِنُوا له ذلك.

وانْصَرَفَ رَاجِعًا إلىٰ أُثَافِت، فلمَّا قَرُبَ مِنْ أُثَافِت اسْتَقْبَلَهُ عَسْكَرٌ لأبي العَتَاهيةِ عندما بَلَغَه ما كان من حَرْبِه للقُشَيْبِ[3]، وما كان من هَجْمَةِ ابنِ الضَحَّاكِ علىٰ أبي القاسم، وهزيمةِ /٤٩-أ/ قايدِه الذي كان معه، فلمَّا لقِيَه العَسْكَرُ سار به حتىٰ نَزَلَ بمَوْضِعٍ يقال له حوث، فأَمَرَ بِهَدْمِ مَنْزِلٍ كانَ لرَجُلٍ كان قد ظافَرَ ابنَ الضَحَّاكِ، وقام

---

(١) الدَّرَقَةُ: التُّرْسُ مِنْ جِلْدٍ ليس فيه خَشَبٌ ولا عَقَبٌ. مصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٨١.
(٢) وهِلَ الرجل وهْلاً: ضعُف وفَزِع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٦٩.
(٣) في (الأصل ص ط ذ): للقسيب. وما أُثْبِتَ فمن بقية النسخ. ولعلَّه الأولىٰ.

معه يؤلِّبُ الناسَ على الفساد، فَهَدَمَ مَنْزِلَه، وأراد أنْ يَقْطَعَ عِنَبًا له، فَكَلَّمَهُ بَعْضُ الناسِ في الصَّفْحِ عن ذلك، فصَفَحَ، فأقامَ بالمَوْضِعِ يَوْمَه، ثُمَّ غدا إلى مَوْضِعٍ يقالُ له العُبَيْب[1] في بَلَدِ[2] ابنِ الضَحَّاك وأصحابِه الذين قَاتَلُوا أبا القاسمِ ليلَةَ خيوان.

فلمَّا عِلِمَ القَوْمُ أنَّ الهاديَ -عليه السلام- يَطْلُبُهم خَرَجُوا مِنْ مَواضِعِهم، ووَجَدَه[3] خَاليًا عنهم، فأَمَرَ بِقَطْعِ أعنابِهم، وهَدْمِ مَنَازِلِهم، فلمَّا نَظَرُوا إلى ذلك حاذَرُوا الهَلَكَةَ على نُفُوسِهم، فوَجَّهُوا مَشايخَ مِنْ أولياءِ الهادي -عليه السلام- يَسْأَلُونه الصَّفْحَ عَنْهم، والقَبُولَ منهم، فأجابهم إلى ذلك الهادي إلى الحق، وأعطاهُمُ الأمانَ، فرَجَعَ المَشايخُ إليهم، فأتوا بأجمعهم إلا ابنَ الضَحَّاك فإنه رَهِبَ مِن الهادي؛ وذلك بأنَّهُ كان صَبِيًّا ضَعِيْفًا لا عَقْلَ له، فأقام في بَلَدِ بني مُعْمِر، ومعه جماعَةٌ يسيرةٌ مِن عَبيدِ خَيوان.

فلما أتى القَوْمُ إلى الهادي -عليه السلام-، وحَلَفُوا له على السَّمْعِ والطَّاعَةِ، باتَ تلك الليلةَ في العُبَيْبِ، ثُمَّ طَلَبَ رِجَالاً لم يكونوا لَقَوْه[4] فجاءوه، فاسْتَحْلَفَهُم على السَّمْعِ والطَّاعَة، فانْصَرَفَ من الغَدِ إلى خيوان، وذلك في أَوَّلِ ذي القَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وثَمانين ومِيتَيْنِ.

مَصِيرُ عبدِالله بن الحسين إلى نجران من الحجاز

قال عليُّ بن محمد: لَمَّا خَالَفَ القُشَيْبُ[5] على الهادي إلى الحق، وابنُ الضَحَّاك على أبي القاسم، تَحَرَّكَتْ بنو الحارِثِ في الفساد على الإمام، وكان القايِمُ على ذلك

(١) في (الأصل ط ب): الغبيب. والصحيح ما أُثْبِتَ كما تقدم.
(٢) في (ص ز ط ب): في طلب.
(٣) في (الأصل ذ ط ب): ووجدوه. ولعل ما أُثْبِتَ من (ص ز) أوفق للسياق.
(٤) في (ص): أتوه.
(٥) في (ز ط) لم تُعْجَم. وفي (ب): القتيب. ولعل الأَصَحَّ ما أُثْبِتَ، وقد تقدم.

ابنَ بسطام، فَقَدِمَ عبدُالله بن الحسين إلىٰ نَجْران من الحجاز، وكان الهادي إلىٰ الحق قدْ وَجَّهَهُ إلىٰ الحِجاز إلىٰ مشايخه أيامَ رَفْعِ مَنْ كان أَحْدَثَ عليه.

[هَجْمَةُ بني الحارثِ على أبي محمد عبدالله بن الحسين وأبي الحسين أحمد بن محمد العلوي]

فلمَّا وَصَلَ أبو محمدٍ البَلَدَ أَصْلَحَ ما كان بها، ولَمَّ أُمُورَ أهلِها، فاطْمَأَنَّـتِ البَلَـدُ لذلك.

ثُمَّ إنَّ بني الحارث اجْتَمَعَتْ وَتَشَاوَرَتْ في الهَجْمَةِ علىٰ أبي مُحَمَّـدٍ عبـدِالله بـن الحسين، وعلىٰ أبي الحسين أحمـدَ بـن محمـدٍ العلـوي -رضي الله عنهما-، وكـان والِيًـا للبَلَـدِ، وأَرادوا أن يأخذوهما بَـدَلاً بِحُبَـسائهم الـذين كـانوا أَخَـذَهُم الهـادي إلىٰ الحَـقِّ، ورَفَعَهُم إلىٰ صعدة، في سَفَرِه الأوَّلِ، وَحَبَسَهُم بصعدة.

فلما كان ليلةُ سبعَ عَشْرَةَ ليلةً ماضيةً مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ مِـنْ سَـنَةِ سِـتٍّ وثمانـين ومِيَتَيْنِ / ٤٩-ب/ هَجَمُوا عليهما بأجْمَعِهِم، فلَمْ يَشْعُرا بهم حتَّـىٰ دَخَلُـوا علـيهما الدَّارَ، وفتَحَها لهُم رَجُلٌ مَدانِيٌّ، يقالُ لـه ابـنُ مـصفىٰ بـن إبـراهيم[1]، ابـنُ عـمِّ عليٍّ بن ربيعٍ[2].

فلمَّا دَخَلـوا الـدَّارَ أَخَـذُوا دَوَابَّ أبي مُحَمَّـدٍ وأبي الحـسين، ودَوَابَّ أبي جعفـرٍ مُحَمَّدٍ بن عيسىٰ التميمي، وكان معهما مُقِيمًا في البَلَدِ، وأخذوا مَـا كـان في أَسْـفَلِ

---

(١) ابن مصفىٰ: لم أعرفه بأكثر ممَّا ورد هنا.

(٢) علي بن ربيع: من زعماء بني عبدالمدان بن الديَّان، الحارثيين، في نجران، قاد مع آخَرِينَ حَرَكـاتِ التمَرُّدِ ضد سلطة الإمام الهادي، واعتبره الهادي "من المُفْسِدين، وممَّنْ يَسْعَىٰ في حَرْبِ الـدِّين"، ورماه في السجن، ثمَّ قَتَلَه قِصَاصًا سنة ٢٩٥هـ. العلوي: الـسيرة، ل٩٧/ ب، ١١٥/ أ، ١١٧/ أ، ١٢١/ أ- ب، ١٢٣/ ب، ١٢٩/ ب.

الدَّارِ، وعَلِمَ بهم أبو مُحَمَّدٍ بعد دُخُولِهِمُ الدّارَ، وكان في تلك الساعةِ يُصَلِّي صَلاةَ الليلِ، فنادَىٰ بأَبِي الحُسَيْنِ وأَصْحَابِه وَخَدَمِه، وكانوا شَبَهًا مِنْ بِضْعَة عَشَرَ رجُلاً، فقَاتَلَهم مِنْ جانبٍ، وأصحابُه من جانبٍ، فلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُم قِتَالاً شَحِيحًا حتَّىٰ رَمَىٰ ابنَ أَخٍ لابْنِ حميد -يقال له الطاهر بن الطاهر- بحَجَرٍ، فَصَرَعَه، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عليه، وهابَتْ بنو الحارث مَوْضِعَه.

ثُمَّ كَثُرُوا وتَلاحَقُوا، ثُمَّ حَمَلُوا علىٰ أبي مُحَمَّدٍ وأصحابِه، فلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهم حتىٰ أُصِيْبَ بجِراحٍ، منها سَهْمٌ في رأسه، وقَاتَلَ أحمدُ بن محمدٍ في مَوْضِعِه، ومَن كان معه حتّىٰ اجْتَمَعُوا، وَعُرِفَ مَقَامُهُم، وَأَشْجَوا عَدُوَّهُم، وقدْ كانَ معهم نَفَرٌ من المَدانيين[1]، فقُتِلَ منهم ثُلاثةُ نفر.

فلمَّا رَأَتْ بنو عبدِ المَدان الذين كانوا معهما مِنْ أَصْحَابِهم قَدْ قُتِلوا، وَكَثَرَتْهُم بنو الحَارِثِ، سَأَلُوه المَصِيْرَ إلىٰ مَنَازِلِهم؛ فإنَّهُمْ يَخَافُون الهَلَكَةَ عليهم، فأجابوهم إلىٰ ما طَلَبُوا، وصَاروا معهم إلىٰ مَنَازِلِهم[2]، ثُمَّ صَرَخُوا بِمَوَالِيْهم، وقاتَلُوا بني الحارثِ قتالاً شَديدًا حتَّىٰ أَصْبَحُوا، وأَيِسَتْ بنو الحارِثِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ، وانْصَرَفَتْ إلىٰ مَوَاضِعِها.

وأقام أبو مُحَمَّدٍ وأبو الحُسَيْنِ في القَرْيَةِ حتَّىٰ أَصْبَحَا، وَهُمَا في ذلك يَخَافانِ لجماعةٍ كانت في القرية مع الأبرص المداني[3] وابن أخيه علي بن ربيع، وكانا ممن غَشِيَ

---

(١) المدانيون: بنو عبد المدان بن الديان: بطن من بني الحارث بن كعب، ومن أشراف نجران، كانوا يقطنون مدينة نجران (الأخدود). العلوي: السيرة، ل٦١/ ب، ٧٩/ ب، ٩٧/ أ، ١٢٦/ ب، ١٢٩/ أ- ب؛ وكحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٢، ص٧٣٤.

(٢) في (ص ط ب): مواضعهم.

(٣) الأبرص: سيأتي في السيرة أن الهادي بعد أن هزم بني الحارث أمر مناديا ينادي بأمانهم إلا الأبرص وابنه بسبب سبيهما جارية أخيه عبدالله بن الحسين. العلوي: السيرة، ل٦١/ ب.

الدَّارَ مع بني الحارِثِ، وأَرَادَا بذلك السَّوَايةَ(١) إلىٰ أبي مُحَمَّدٍ وأبي الحُسَيْنِ، وكانا مِمَّنْ نَهَبَ الدَّارَ، وَوَقَعَ في يَدِ ابْنِ الأبْرَصِ جَارِيةٌ لأبي الحُسَيْنِ، فَأَخَذَها غشَاءً(٢).

قال عليٌّ بن محمد: فلمَّا وَقَعَتْ بنو الحَارِثِ بالدَّارِ أَتَىٰ الخَبَرُ إلىٰ همدان، فاجْتَمَعَ مِنْهُمْ عَسْكَرٌ كثِيْفٌ من همدانَ، والأحلافِ، وثقيفٍ، وانْحَدَرُوا حتَّىٰ قارَبُوا القَرْيَةَ، وأَرْسَلُوا إلىٰ أبي محمدٍ وأبي الحسينِ يَسْأَلونَهُما النُّهُوضَ مَعَهُم، وأَعْلَمُوهُمَا أَنَّهُمْ لا يَثِقُونَ بِبَنِي عبدِ المَدَانِ عَلَيْهِما، وأنَّه قَدْ صَحَّ لهم أنَّ بني عَبْدِ المَدانِ قَدْ أَجَابَتْ بني الحَارِثِ فيهما إلىٰ ما طَلَبَتْ، فاللهَ اللهَ في نُفُوْسِكُما؛ فإنَّا نُحَاذِرُ الهَلَكَةَ عليكما، فخَرَجَا مَعَهُم بأصْحَابِهما وجَمَاعَة مِنْ ضُعَفَاءِ أهلِ نجران من أهْلِ المَحَبَّةِ.

فلمَّا صاروا في بَعْضِ الطريق، وبَلَغَ بني الحَارِثِ مَخْرَجُ أبي مُحَمَّدٍ وأبي الحُسَيْنِ عَارَضوهما، وأرادُوا أَنْ يَأْخُذُوهُما، فلَمَّا نَظَرَ أبو مُحَمَّدٍ إلىٰ بَني الحَارِثِ وَقَفَ حتَّىٰ نَفَذَ مَنْ كان معه مِنْ ضُعَفَاءِ النَّاسِ، ثُمَّ حَمَلَ علىٰ بني الحارِثِ /٥٠-أ/ بمَنْ كان معه مِن همدان، فَهَزَمُوهُم، وَمَضَىٰ حتَّىٰ صَارَ إلىٰ الحَضَن(٣)، فأقام به يَوْمَيْنِ.

ثُمَّ إنَّ نَفَرًا مِنْ بَني عَبْدِ المَدانِ، ورَجُلاً من بَني قطن(٤)، يُقَالُ له المُجَاهِر بن

---

(١) كذا في الأصل ومعظم النسخ. قال الفيروزآبادي: "ساءَهُ سَوْءاً ... وسَوَايَةً وسَوَائِيَةً ... : فَعَلَ به ما يَكْرَهُ، فاسْتَاءَ هو". ينظر القاموس المحيط، ص٤٣.

(٢) في الأصل ومُعْظَمِ النُّسَخِ تُقْرَأُ: عشيا. أو عسبا، أو غشاء، أو عيبا ...، وفي (ب): عسيبا. ولعل الصحيح ما أُثْبِتَ. والمعنى: أخذها وغَشِيَها. يقال: غَشِيَ فلانٌ فلانةً وتغشَّاها: جَامَعَها. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣١٨؛ وابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٢٧.

(٣) الحضن: قال الهمداني (صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣): "دار لوائلة بن شاكر من بكيل، وجيرة لهم من ثقيف"، ولا يزال معروفا إلىٰ اليوم، ويقع في الضفة الجنوبية لوادي نجران، ويبعد عن مدينة الأخدود غربا بحوالي ٥ كم. قوقل: برنامج خرائط، علىٰ الرابط: https: //www.google.com/maps.

(٤) بنو قطن: فرع من بني الحارث بن كعب، كانوا يسكنون في حصن ثلا، وكان منهم أبو الوجيه بن موسى، وأخوه أبو العوارم الذي شارك في قتل محمد بن عبيدالله العلوي. العلوي: السيرة، ل١٢٠/أ، ١٣٢/ب.

زياد[١]، وكان رجُلاً مُحِبًّا، معه جَمَاعَـةٌ مِـنْ بَنِـي بِـشْرٍ[٢]، مـنهم أحمَـدُ بـن الأَرْبَـد[٣]، ومحمدٌ بن الهيثم[٤]، أَرْسَلُوا إلى أبي مُحَمَّدٍ أَنْ يَلْقَاهُم بِهمـدان، وثقيـف، والأحـلاف، حتى يُحَالِفُوهما على المُنَاصَرَةِ والمُوَالاةِ، فَرَكِبَ إليهم ومعه مَنِ اسْتَموا[٥] علَيْه، فالتَقَوْا وتَحَالَفُوا على النُّصْرَةِ والقِيَامِ مَعَه، وانْـصَرَفَ المَـدَانِيُّون والخَيْثَمِيُّـون[٦] إلى مَنَـازِلِهم. وبلغ ابنَ بسطام ما كان مِنْ لقاءِ أبي مُحَمَّدٍ للمَدانيين، فجَمَعَ مَنْ كان قُرْبَهُ من بَنِـي الحَارِثِ، وأَخْرَجَ أهلَ مِيناسٍ[٧]، فعبَّاهم جميعًـا دُوْنَ حِـصْنِهِ، وهـو حِـصْنٌ دونَ مِيناسٍ، فلمَّا رَأى أبو مُحَمَّدٍ إلى ذلك من ابنِ بسطام عبَّى أصحابَه، وكمَّنَ كَمِينًا في بعضِ المواضِعِ، ودنا بَعْضُهم إلى بعضٍ، والْتَحَمَ القِتَالُ فيما بينَهم، ثُمَّ خَرَجَ الكَمِينُ مِنْ ورائهم، وحَمَلَ أبو مُحَمَّدٍ عليهم، وطَرَدَهم مِنَ الحِصْنِ، وقتَل منهم فيه رَجُلَيْنِ،

(١) المجاهر بن زياد: القطني، الخَيْثَمي، وَصَفَتْه سيرةُ العَلَوي بأَنَّـه "مـن أهـلِ المَحَبَّـةِ والمَـوَدَّةِ مـن بني الحارث"، وكان ذا كلِمَةٍ مَقْبُولَةٍ عند محمد بن عبيد الله العلوي. العلوي: السيرة، ل٦٩/ ب، ٧٩/ ب.

(٢) بنو بشر: خَيْثَميون، من بني الحارث بـن كعـب، وكـان مـنهم أنـصار للإمـام الهـادي لكـنهم مـالوا لأصحابهم في مقتل محمد بن عبيدالله العلوي. العلوي: السيرة، ل١٢٦/ ب، ١٢٩/ أ، ١٣١/ ب.

(٣) أحمد بن الأربد: في الأصل ليست معجمة. وفي (ز): الأزبد. أو الأزيـد. وفي (ط): أربـد. بغـير إعجام. وفي (ذ): الأريد. وأثبتت كما في (ص) ولما سيأتي. وهـو المـسرباني، البـشري، الخيثمـي، الحارثي، "وكان ممن يبدي النصيحة والمودة"، وذا كلمـة مـسموعة في دولـة الهـادي. العلـوي: السيرة، ل١٢١/ أ، ١٢٦/ ب، ١٢٧/ أ.

(٤) محمد بن الهيثم: كان ممن يستشيره محمـد بـن عبيـد الله العلـوي، وذا كلمـة مـسموعة في دولـة الهادي. العلوي: السيرة، ل١٢١/ ب، ١٢٦/ ب، ١٢٧/ أ.

(٥) كذا. ولعل معناها: ارتفعوا إليه.

(٦) في الأصل: والخثيمويون. وفي (ذ) كانت مثل الأصل. ثم أصلحها كما أُثْبِـتَ. ومـا أُثْبِـتَ فمـن بقية النسخ. وقد تقدم التعريف بهم، وتصحيح اسمهم.

(٧) ميناس: قرية وحصن ربيعة بني الحارث، ورئيسهم ابن بسطام، وله دربان شرقـي وغـربي، قـال الهمداني: "وبه تحصَّنت بنو الحارث عن العلوي أيام أجلب عليهم بهمدان وخولان، فلم يستقل منهم شيئا". العلوي: السيرة، ل٩٧/ ب؛ والهمداني: صفة جزيـرة العـرب، ص٢٨٣، وإن ورد فيها بلفظ (مينان).

الحِصْنِ، وقتَل منهم فيه رَجُلَيْنِ، وَخَرَّبَ الحِصْنَ، وغَنِمَ عسْكَرُه ما كان فيه.

[إبلاغُ الهادي إلى الحَقِّ بخِلافِ بني الحارِثِ وجوابُه شِعْرًا]

ثُمَّ انْصَرَفَ أبو مُحَمَّدٍ إلىٰ مُعَسْكَرِه، فأقامَ فيه، وَكَتَبَ فيه إلىٰ الهادي -عليه السلام- يُخْبِرُه بِمَا كان مِنْ بَنِي الحارثِ وخِلافِها عَلَيْهِ، وَغَدْرِها بِه، فلَمَّا وَصَلَ الكِتابُ إلىٰ الهادي إلىٰ الحقِّ -عليه السلام- كَتَبَ إليه أيضًا أَنَّهُ صَايرٌ إليه بنَفْسِه، وكَتَبَ إليه معَ كِتَابِه بهذا الشِّعْرِ:

ألا يـــمُ إنَّمَـــا همِّـــي جَـــوداي ... ورُمْحِـي والمُفَـاضُ[1] مـن الـدِّلاص[2]
ونَعْــشُ الـــدِّيْنِ بَعْـــدَ ثَـــوَىٰ دَفِيْنًـــا ... وَقَـــسْمِي في البريـــة بالحِـــصاص
وضَرْبِي كُـــلَّ جَبَّـــارٍ عَنِيـــدٍ ... بـأبيضَ مُرْهَـفٍ فـوقَ القُـصاص[3]
ولا أَبْكِـــي عـــلىٰ رَبْـــعٍ مُحِيـــلٍ[4] ... ولَمْ أَرُعِ الهَـــوَارِبَ[5] باقْتِـــنَاصِ
ولكِـــنَّ النِّـــزاعَ إلىٰ شَـــقِيقِي ... ودِرْعِـي[6] ذِي الحَفَـايِظِ في العِـراصِ[7]
فقُـــلْ لأبي مُحَمَّـــدٍ ذي الأَيَـــادي ... تَـأَنَّ فـسوف يُـسْعِدُك ارْتِبَـاصِي[8]
سَأُشْـــجِي ظَالميـــك بِحَـــدِّ رُمْحِـــي ... فـلا يَجِـدُون -عَمْـرَكَ- مِـنْ مَنَـاص

---

(١) المفاضة من الدروع: الواسعة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٥١.
(٢) درعٌ دلاص: ملساء لينة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٢٠.
(٣) في هامش (الأصل ذ): قُصاص الشعر بضم القاف، وفتحها، وكسرها: حيث ينتهي من مقدَّمه أو مؤخَّره. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٢٧.
(٤) الرَّبع: الدار، والمحلة، والمنزل، وجماعة الناس، والموضع يرتبعون فيه في الربيع. والمحيل: يقال: حالت الدار إذا أتىٰ عليها أحوال. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧١٨، ٩٨٩.
(٥) في (ص ط ب): النوايب. وفي (ز): النوازب.
(٦) في (ص): وسيفي.
(٧) الحفايظ جمع حفيظة، وهي الحمية والغضب. والعِراص، جمع عَرْصة، وهي: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٢٣، ٦٩٥.
(٨) الارتباص: لعله التربُّص والانتظار. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٩.

بنفسي ما اعْتَمَمْتُ[1] له ومالي ... أَقِيكَ بِمُهْجَتِي عِنْدَ الحِيَاصِ[2]
إذا رُعِبَ الشُّجَاعُ مِنَ العَوَالي[3] ... وَهَمَّ مِنَ المَخَافَةِ بانْتِكَاصِ
حَمَلْتُ وفي يَمِينِي مَشْرَفيٌّ ... أَقُدُّ به الطُّلَى قَدَّ الفُراص[4]
أَخِلْ مِنِّي سَحَابَةَ فاطميٍّ ... يُواصِلُ رَعْدَها لَمْعُ النَّشَاصِ[5]
إذا هَبَطَتْ عَزَالِيها[6] بوادٍ ... تضَايَقَ مَازِمَاه[7] بانْغِصَاصِ[8]
فيُنْعِشُ خَيْرُها قوْمًا وَفَوْا لي ... ويُهْلِكُ شَرُّها مَن كان عاصي
/٥٠-ب/ أَتَتْك الخَيْلُ مُعْلَمَةً عَلَيْها ... أُسُودٌ يَأْنَفُونَ مِنَ المَعَاصِي
وفِتْيَانٌ إذا سَمِعُوا صَرِيخِي ... أجابوا مُغْضَبِين مِنَ الصَّيَاصِي[9]

---

(١) في الأصل: اغتممت. ولعل الصواب ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

(٢) الحياص: الحيْدُ عن الشيء، والعدول والهروب عنه، يقال: ما عنه محيصٌ، أي مهرب. والشاعر (الإمام الهادي) يريد أنه يقيه في الوقت الذي يَحِيْصُ فيه الرِّجَالُ. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٩.

(٣) جمع عالية، وهي القناة المستقيمة، ويسمى أعلى القناة العالية، وأسفلها السافلة. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ): كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٢، ص٢٤٦.

(٤) المَشْرَفي: من السيوف المَشْرَفية منسوبةٌ إلى مشارف الشام. والطُّلى جمع طُلْية أو طُلاة: الأعناقُ. والفُراص مشتق من الفَرْص، وهو الشَّقُّ والقَطْعُ. والمِفْرَصُ والمِفْرَاص: الحديدة العريضة التي يُقْطَعُ بها. ويُطْلَقُ في اللهجة اليمنية على الإسفين الحديدي الذي يُشَقِّقُ به المُفَرِّصُ الحِجَارَةَ والصُّخُورَ. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٢٤، ١٣٠٧، وابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٦٥؛ والإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٦٦٧.

(٥) النَّشَاص: السحاب المرتفع. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٩٦.

(٦) العزالي جمع عزلاء، وهي: مصب الماء من الراوية ونحوها. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٣١.

(٧) المأزم: الطريق الضيق بين الجبلين. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٦.

(٨) غُصَّ المكان بأهله: امتلأ بهم وضاق. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٥٤.

(٩) الصياصي، جمع صيصية، وهو: الحصن. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٣١.

أولئـــك حاشِـــدٌ وبنـــو بَكيـــلٍ أولـــو ضَرْبٍ كأشـــداقِ القِـــلاص[1]
وخـــولانُ الحُمَـــاةُ ذَوُو المَسَـاعِي سُـيُوفِي المُـدْرِكاتُ لـدى[2] القِـصاصِ
وفي الأحـــلافِ كُـــلُّ نُهًـــى وَعِـــزٍّ لـــدى الهيجـــاءِ غَـــيْرُ ذَوِي مَنَـــاصِ
أَظَـــنَّ النَّـــاكِثُونَ بِـــنَقْضِ عَهْـــدِي وكـــانوا في الفُجُـــورِ مـــن الحِـــراص
بـــأَنِّي لَمْ أُشَـــابِهْ مِـــنْ عَـــلِيٍّ خِـــصَالَ المَكْرُمَـــاتِ لَـــدَى الخَـــلاص
وأَنِّي لا يُـــرامُ الـــضَيمُ مِنِّـــي وأني المُرْتَجَـــى لـــذوي الخَـــصَاصِ
سَـــأَحْكُمُ بـــالقُرَانِ عـــلى الأعـــادي وأَدْمَـــغُ مَـــنْ تَطَـــاول لانتكـــاصي
أنـــا الحَـــسَنِيُّ سَـــيْفُ الله حقًّـــا مُـــذاعٌ في الأداني والأقـــاصي
غَـــضِبْتُ لخـــالقي فـــشهَرْتُ سـيفي عـــلى أهـــلِ الـــدَّعَارة والمعـــاصي
ســتَعْلَمُ يـــا ابـــنَ خـــيرِ الخلـــق طُـــرًّا إذا مـــا زُرْتُ أرضَـــك بـــالخِماصِ[3]
أَأَرْضَى مـــا أَصَـــابَك بـــاغْتِرَامٍ[4] وتَعْلَـــمُ كيـــفَ صَـــبْرِي وامْتِعَـــاصي[5]
ســـأُعْمِلُ صَـــعْدَتي في كـــلِّ حَـــيٍّ عَـصَوْكَ وَصَـارِمِي[6] يُفْنِـي[7] النَّـوَاصي
مـــن اللُّعَنَـــاءِ أَهْـــلِ الغَـــدْرِ لَمَّـــا سَـــمَوْا نَحْـــوَ الظُّنُـــون عـــلى اخْـــتِراصٍ[8]

---

(١) القَلوصُ من الإبل: الفتية المجتمعة الخَلْق، وذلك من حينِ تُرْكَبُ إلى التاسعة مـن عمرهـا، ثـم هي ناقة. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٥٥.
(٢) في (ز ب): لذي.
(٣) جمع خَمْصان، وهو: الواحد من الخيل، الجائع الضامر البطن. ابـن منظـور: لـسان العـرب، ج٧، ص٣٠.
(٤) في (ص ز ب): باعترام.
(٥) مِعِصَ الرجل: شكا رجليه من كثرة المشي. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٩٣.
(٦) في (الأصل ذ): وصارخي. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.
(٧) في (ص): يفري.
(٨) الخرص: الكذب، واخترص فلانٌ الباطلَ: افتعله. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣١.

رَجَـــوْا غَـــدْرًا بـــدِينِ اللهِ جَهْـــلاً   وَهَتْكًـــا للحَـــرِيمِ عـــلىٰ افْـــتِراص[1]
فـــــزُرْتَهُمُ بـــــأَرْوَعَ قَاسِـــــمِيٍّ   يُـــرىٰ منـــه المَـــشيْبُ عـــلىٰ القُـــصَاصِ

[جوابُ أبي محمد عبدِالله بن الحسين على الهادي إلى الحق شِعْرًا]

فلمَّا وَصَلَ الكتاب إلىٰ أبي محمد دعا الناسَ فقَرَأَه عليهم، ففَرِحَ النَّاسُ بـذلك، واطْمَأَنُّوا إليه، وَكَتَبَ أبو محمد إلىٰ الهادي إلىٰ الحـق جَـوابَ كتابـه، وأجابَـه بهـذا الشِّعْرِ:

سَـــلَوْتُ عـــن المَنـــازِلِ والعِـــراص   وعـــن دارِ الأَحِبَّـــةِ والأَقـــاصي
وَمَـــنْ بـــالفُرْعِ مِـــنْ وَلَـــدٍ ومـــالٍ   ومَـــنْ بـــالرَّوْضِ مـــنهم والـــصياصي
بـــإِبْنِ أَبي ومَـــن تَفديـــه نفـــسي   مِـــنَ الأَسْـــوَاءِ طُـــرًّا والمُنـــاصي[2]
إمـــامٌ للبريـــــة أَرْيَحِـــــيٌّ   بـــلا ظـــنٍّ أقـــول ولا اخْـــتِرَاصِ
بطاعتـــه فقَـــدْ أَصْـــبَحْتُ أرجـــو   مـــن الـــرَّحْمَنِ ربِّي بـــالخَلاصِ
إذا لَمَعَـــتْ بَوَارِقُـــه بِـــأَرْضٍ   أَطَـــلَّ المَـــوْتُ فيهـــا كالنَّـــشَاصِ
وإِنِّي طَالِـــبٌ للهِ ثَـــأْرًا   دَهَـــاهُ كـــلُّ ملعـــونٍ وعـــاصي
وقـــال وهـــو أخـــو صِـــدْقٍ وَعَـــدْلٍ   "تَـــأَنَّ فـــسوف يُـــسْعِدُك ارتبـــاصي"
/ ٥١-أ/ فـأرجو اللهَ أَنْ يُـدْنِيك[3] مِنَّـا   فـتُحْكِمَ مـا تـوهَّىٰ مـن خَـصاص[4]

(١) افتراص: أي اغتنام الفرصة. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٦٤.
(٢) اسم فاعل من (ناصيتُه نصاءً)، أي قبضْتُ بناصيته وقبض بناصيتي. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٣٩.
(٣) تسكين الياء، وحقُّها النصبُ بالفتحة؛ لضرورة الشعر.
(٤) الخَصاصُ: كلُّ خللٍ وخَرقٍ في بابٍ أو منخلٍ أو غيرهما. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦١٧.

وتَــرْضَىٰ يــا إمــامَ العَــدْلِ ضَرْبِي لهامــاتِ اللُّــصُوصِ بنــي المِــلاص
فَلَــوْ أَعْلُــو عــلىٰ ابــنِ حميــد طَــرْفي لأَسْرَعَ بالهزيمـــةِ والقُمَـــاص [1]
ومــا قَــصَّرْتُ في فَــرْضٍ عنــاني ولكِــنْ بــينَ [2] مَقْــصُوصٍ وقــاصي
ســوىٰ مَــن بالمَحَلَّــة مِــنْ رعــوم [3] فهــم فــيما هَوِيْــتُ مــن الحــراصِ
وأحْــلافٍ بِرَاحَــةَ [4] قــد أَتَــوْني عــلىٰ قُــبٍّ أَيَاطِلُهــا خــماصي [5]
وقــالوا: طاعــةٌ .. فــشَفَوْا فــؤادي وكــانوا مُفْلِجِــينَ [6] لمــن يُنــاصِي
جَــزَاهُمْ خَــالِقُ الإصْــبَاحِ خَــيْرًا فَــوُدُّهُمْ مِــنَ الــوُدِّ الخُــلَاصِ [7]
فأَحْمَــدُ خــالقي في كــلِّ أمــرٍ وأســألُه النجــاةَ مِــنَ المَعــاصي
وأَجْعَــلُ هِمَّتــي مــا دُمْــتُ حَيًّــا طِــرادَ النَّــاكِثِيْنَ ذوي الحِيــاص
جَفَــانِي البِــيْضُ والغِيــد الــسَّبَايَا إذا هُــمْ لم يُغَــصُّوا بانتقــاص
وأَضْرِبُ كَبْــشَهُمْ [8] ضَرْبًــا عنيفًــا تَــشِيْبُ لوَقْعِــهِ سُــوْدُ القُــصاص

---

(١) القُماص: الوثب وأن لا يستقر في موضع. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٨٢.

(٢) في (الأصل ذ): بيت. وظنَّن الناسخ فوقها بـ(بين). ولعلَّه الأصحُّ كما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

(٣) رعوم: مكان وجبل مشهورٌ إلىٰ اليوم، وهو موضعٌ يقع إلىٰ الشمال الغربي من بلاد الحضن قريبًا منها، وإلىٰ الشمال الشرقي من بلاد زور وادعة، وهو قمة مرتفعة جدا تطل علىٰ مدينة نجران وتُرَىٰ مِنْ جهاتها، ويوجد في أعلىٰ رعوم قلعة تأريخية بناها الإمام الناصر أحمد حميد الدين للمراقبة عند دخوله نجران عام ١٩٣٤م كما أخبرني بذلك بعض أهل نجران.

(٤) راحة: إحدىٰ قرىٰ نجران، كان يسكنها الأحلاف وبعض اليامبين. العلوي: السيرة، ل٥١/ أ.

(٥) قبّ، جمع أقبّ، والقبَبُ: ضُمورُ البطن. والأياطِلُ، جمع أيطل، وهو الخاصرة. وخَماصي: أي ضامرة، وهو وصفٌ للخيل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٢، ٩٦١.

(٦) أفلجه: أظفره. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٠٢. وفي (ص ز ط ب): مُهْلِكين.

(٧) أي الخالص.

(٨) كبش القوم: سيدهم وقائدهم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٠٣.

وأَعْـدِي الخَيْـلَ مُـضْمَرَةً عَلَـيْهِمْ   تُـرَى شُـعْثَ المَعَـارِفِ[1] والنَّـواصي
عليهـا كـلُّ أَزْهَـرَ قَاسِـمِيٍّ   يَخِـيْسُ[2] القِـرْنُ منـه باقْتِمَـاصِ[3]
فيَعْرِفُنَـا بنـو حـارِ بـن كَعْـبِ   أُسُـودَ الخِـيْسِ[4] تَرْفُـلُ في الـدِّلاصِ
فـأين فِـرَارُهُمْ مِنَّـا شِـلالاً   وَأَنَّـى الآنَ حَـانَ بنـا المنـاصي[5]
فإنـا لا نَجُـوزُ الحَـقَّ فـيهم   ونَـرْضَى لا محالـةَ بالقِـصَاصِ

[جواب الهادي إلى الحق شِعْرًا يتوعَّدُ فيه ابن حميد وابن بسطام]

فلَمَّا وَصَلَ الكِتَابُ إلى الهادي إلى الحقِّ، وفَهِمَ ما فيه، كَتَبَ إليه جَوَابَه يُعْلِمُه فيه بالمَصِيْرِ إليه، وَكَتَبَ إليه بهذا الشِّعْرِ:

أَتَـانِيْ كِتَـابٌ مِنْـكَ تَـذْكُرُ سَـلْوَةً   عـن المـال والأهلـين يـا ابـنَ الأطايـبِ
بنـا وبـما أَصْـبَحْتَ فيـه مـن الهُـدَى   ومِـنْ مَـنْهَجِ الأَجْـدادِ يـا ابـنَ الـذَّوايبِ
فـإنْ كُنْـتَ بي تَـسْلُو عـن الأَهْـلِ فـاعْلَمَنْ   بـأني وربِّ الراقـصاتِ الـذَّعالب[6]
بِقُرْبِـكَ سـالٍ عـن أمـورٍ جليلـةٍ   ولـسْت لهـا -تَفْـديك نفسي- بغاهِـبِ[7]

---

(١) المعارف، جمع عُرْف، وهو شَعَرُ عُنُقِ الفرس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٣٦.

(٢) يقال: خاس الشخص: إذا ذلَّ. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٧٤.

(٣) افتعال من القمص. والقمص هو الوثب كما تقدم.

(٤) الخيس: موضع الأُسْد، فيه شجر كثير ملتف. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٧٥. وفي (ص ز ب): الجيش.

(٥) في هامش (الأصل ذ): وأنى الآن حين للمناصي. وفي (ص): وأين الآن حان بنا المناصي.

(٦) الذعالب جمع الذِّعْلبة، وهي الناقة السريعة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٥.

(٧) غهِب عن الشيء: غفل عنه ونسيه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢١.

وفي قُـرْبِ مـا يُـرْضِي المُهَـيْمِنَ ربَّنـا ... لَعَمْـرُك مـا أسـلاك عـن كـل غايِـبِ[1]
إذا المَـرْءُ لم يَجْعَـلْ رِضَـا اللهِ ربِّـه ... أمـام رضـاه خـابَ مِـن كـلِّ جانـبِ
/ ٥١-ب/ وآبَ حَسِيرًا قـدْ تهتَّك سِـتْرُه ... ولم يَـنْجُ مـن مُسـتَفْظَعَات النوايِـبِ
لَعَمْـرُك مـا إن عـاقَني عنْـكَ عـايِقٌ ... سـوى فـرْضٍ مُنشي الرايحاتِ السواكبِ
فقـد عـاقَني الأمـرُ المؤكَّـدُ فرْضُـه ... فقُمْـتُ بـه فعـلَ امـرئٍ غـيرِ خايِـب
جِهـادُ أنـاسٍ بـدَّلوا الـدينَ[2] عَنْـوَةً ... وَدَانُـوا بِـدِيْنٍ للكتـابِ مُجَانِـبِ
فأَضْـحَوْا حرويًـا عـن يمـينٍ ويَسْرةٍ ... وخَلْـفٍ وقُـدَّامٍ فِعـالَ المطالـب
ومـا زِلْـتُ أغـزوهمْ بحُسْنِ بَصيرةٍ ... ومَعرفـةٍ منـي بحَـرْبِ المُحـارِب
وأُغْـشيهمُ الأنـصارَ في حَوْمَـة الـوَغَى ... يُرِيقـون بـالبِيْضِ الرِّهـافِ القواضِـبِ
وكـلِّ جَـرِيٍّ القلـبِ لَيـثٍ مُهـاجِرٍ[3] ... ضَرُوبٍ بنَـصْلِ الـسَّيْفِ في الحـقِّ راغِـبِ
أغـاروا مِـنَ آفـاقِ الـبلادِ لِهجْـرَةٍ ... مُقَدَّسَـةٍ يَبْغُـونَ خَـيْرَ المَطَالِـبِ
فجاسُـوا دِيَـارَ النَّـاكِثِينَ بِنيَّـةٍ ... مَقَانِـبُ حَـرْبٍ عُبِّيَـتْ[4] لَمقَانِـبِ
فأضـحى كتـابُ الله يُـرْضَى بحُكْمِـه ... وقـدْ كـانَ مَسخُوطًا بتلـك الجَوانِـبِ
وأَوْطَيْـتُ مَـنْ قَـدْ كـان ضِـدّاً مُعَانِـداً ... قَليـلَ التُّقَـى في العَهْـدِ أكْـذَبَ كـاذِبِ
وسِرْتُ إلى نجـران في كـلِّ طالـبِ ... بثـارِ كتـابِ الله أروعَ غاضـبِ

(١) غايب: كتبت في (ذ) بالياء والهمزة معا. وهو يشير إلى جعل النُّطْقِ بين الهمزة والياء بينَ بينَ. وهو إحدى لغات العرب في نطق هذه الحالة. وسيُكْتَفَى بهذا التنبيه عن تكراره في المواضع المماثلة في (ذ).
(٢) في (ص): الأمر.
(٣) يشير إلى مَن هاجر إليه من الطبريين وغيرهم.
(٤) المَقَانِبُ، جمْعُ مِقْنَب: وهي الجَمَاعَةُ من الفُرْسانِ والخَيْلِ دون المِئة، تجتمعُ للغارة. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٦١.

جيوشًا ليوثًا حَشْوُها الخيلُ والقَنا ... وبِيضٌ تُزِيلُ الهامَ فوقَ المَناكِبِ
وزُوْرٌ(1) من الشِّرْيانِ(2) صُفْرٌ مُتُوْنُها ... ومِنْ شرقبٍ(3) صافٍ ونَبْعٍ وتَألُبِ(4)
إذا هي في الجَيْشَيْنِ حَنَّتْ وأَلْجَبَتْ(5) ... سَمِعْتَ عويلاً من بُكاءِ الكواعبِ
من العَرَبِ الأُسْدِ المَداعيسِ بالقَنا ... ومِن عَجَمٍ حُمْرٍ طِوالِ الشوارِبِ
ومِن حَيِّ همدانٍ وخولانَ جحفلٌ ... ومِن غيرِهم مِثْلِ الأسودِ الغوارِبِ
مَرَاقِيلُ نحوَ الضَّرْبِ في حَوْمةِ الوَغَى ... إلى الموت إرقالَ الجِمالِ المصاعب
يريدون وجهَ الله لا شيءَ غيره ... ويبغون ثار المصطفى خيرَ راكبِ
عليهِمْ من المَاذِيِّ(6) كُلُّ حَصِينَةٍ ... على القُرَّحِ الكُمْتِ الجِيادِ الشَّوَازِبِ(7)
بأيديهِمُ الخَطِّيُّ يلْمَعُ راسُه ... كبَرْقٍ تلألا أو مصابيحِ راهِبِ
فقُلْ لابنِ بسطامٍ وأعورِ حارِثٍ(8) ... مكانَكُما إن كُنْتُما للكتايِبِ
رؤوسًا وقوادًا وإلاَّ فأنتما ... أراذلُ كهلانٍ ومُجْرِي الكواكب

---

(1) زور جمع زوراء، وهي القوس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٠٢.

(2) الشريان: شجرٌ يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ، فما نبت منه في قُلَّة الجبل، فهو نبعٌ، وما نبت في السفح فهو شريان، وما نبت في الحضيض فهو شوحط. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٦٥.

(3) الشرقب: لعله نوعٌ من أنواع الشجر أيضا.

(4) التألُب: شجر يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ أيضا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦١.

(5) في (الأصل ذ): وألحنت. في (ص ز): وألحبت. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى؛ واللجَبُ: الجلبة والصياح. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٣.

(6) الماذيُّ: الدرع اللينة السهلة.الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٣٨.

(7) القُرَّح: جمع قارح، وهو من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل. والكمت جمع أكمَت، ويُصَغَّر على (كُمَيت)، وهو من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر. والشوازب، جمع شازب، وهو: الخشن والضامر اليابس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠١، ٢٣٥؛ ومصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٩٧. وفي (ز ط): الشوارب.

(8) الأعور: الحارث بن حميد الحارثي، وقد تقدم.

لقد دَبَّ بِسطامٌ وأكسَحُ[1] مَذْحِجٍ[2] لِحَيْنِهما[3] حقًّا دَبيبَ العقارب
وأفسدَه صَفْحِي وإيجابُ حقِّه وما إنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيَّ بواجِبِ
/٥٢-أ/ لأنه[4] مَلْعُونٌ لَعِينٌ مُنَافِقٌ كَفُورٌ لآلائي[5] رَدِيُّ المَنَاصِبِ
جَرِيٌّ إذا عُوفِيْ ذَلِيلٌ إذا ابْتُلِي مَهِينٌ ضَعِيفٌ فِكْرُه في العَواقِبِ
وقد كان أُعْطِيْ نعمةً وفضيلةً ولم يكُ أهلاً للعُلى والمَراتِبِ
تعمَّلَ في الوَغْدِ ابنِ بسطام أعْوَرٌ عَدُوٌّ له في الغِشِّ غيرُ مراقِبِ
فأمْكَنَه من نفسِه بحمَاقَةٍ له الويلُ من فَسْلٍ ذليلٍ مُقارِبِ
فدلَّاه في بيرٍ بعيدٍ قرارُها كذلك مَن لم يَنتِفعْ بالتَّجارِب
وقد كان يَبغي قتلَه وهلاكَه فأنشب فيه كفَّه بالمَخالِبِ
فلا الجوفُ يُنْجِيهِ ولا أَرْضُ شاكرٍ ولا سَهْلُ سفيانٍ[6] ولا أَرْضُ ماربِ
سَيَعْلَمُ دَجَّالٌ[7] وأحْمَقُ مَذْحِجٍ إذا التفَّتِ[8] الأقرانُ حُزْرَ[9] الحواجِبِ
ودارَتْ كؤوسُ المَوْتِ بين حُماتِها وضَاقَتْ على الأبْطَالِ كلُّ المَذَاهِبِ

---

(١) في (ص): وأكشح.
(٢) كتب في جميع النسخ: مدحج، بالدال، وهي لغة في (مذحج)، وإن كانت هذه الأخيرة هي الأشهر. ينظر الحميري: شمس العلوم، ج٤، ص٢٠١٤.
(٣) في (ص ز ط ب): لحينهما. والحَين هو الموت.
(٤) في (ط) كتب فوقها: "اختلاس".
(٥) في (ص ز ب): لآلايَ. بدون همز. والآلاء: النعم، جمع ألَىً. الرازي: مختار الصحاح، ص٢١.
(٦) سفيان بن أرحب: من قبائل بكيل، ديارهم شمال مدينة حوث بنحو ٢٥ كم، وتعرف اليوم بسفيان. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٧٤.
(٧) في (ز ط ب): دخال.
(٨) في (ز ط): التقت.
(٩) الحازر من الوجوه: العابس الباسر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٧٥. وفي (ص): خزر. وفي (ز): جزر.

وطـــارَتْ رؤوسٌ ثـــمَّ أيـــدٍ وأرْجُــلٌ ... وحَـــلَّ بـــأطرافِ القنـــا في الترايِـــب[1]
وقــلَّ اصـــطبارُ القـــومِ حـــين تراكبَـــتْ ... علـيهِمْ لعَمْـرِي مُقْطعـاتُ[2] الَمـصايبِ
بأنَّـــا حُمَـــاةُ الـــدِّيْنِ آلَ محُمَّـــدٍ ... ذوو الـصبرِ إذ لا صَـبْرَ وقـتَ التقـارُبِ
وأنَّـــا نَكُـــبُّ القِـــرْنَ في حَوْمَـــةِ الـــوغى ... نَمُـجُّ نَجِيْـعَ[3] الـصَّدْرِ عنـدَ المَـضَارِبِ
نَـــذُوْدُ عِـــدَاةَ الحَـــقِّ عـــن دِيْـــنِ أَحْمَـــدٍ ... ونَمْنَعُـــه مِـــنْ كُـــلِّ بَـــاغٍ وناصِـــبِ
ســأَتْرُكُ إنْ دارَتْ رَحَـى الحَـرْبِ دارَهُـمْ ... خَــلاءً لأذيــالِ الــصِّبَا والجَنايـب[4]
بحَـــوْلِ إلهـــي لا بحـــوْلِي وقـــوَّتِي ... ونـــصرِ إلـــهِ النـــاسِ رَبِّ المَغـــارِبِ
فأَبْـــشِرْ هَـــداكَ اللهُ يـــا ابْـــنَ محُمَّـــدٍ ... بِفَـــتْحٍ قَرِيـــبٍ قـــد دنـــا مُتَقَـــارِبِ
ســأنهَضُ في يـــومَيْنِ نحـــوَك مُـــسْرِعًا ... بكـــلِّ كَمِـــيٍّ[5] قـــاهِرٍ للمُحـــارِبِ

[جواب أبي محمد عبدالله بن الحسين شعرا وفيها يصف هجمة بني الحارث الغادِرة]

فلمَّا وَصَلَ الكِتَابُ[6] إلى أبي محمدٍ قَرَأه على النَّاسِ، فَسُرُّوا به[7]، وأَجَابَـه بهـذا الشِّعْرِ:

---

(١) في (ص ز ط ب): النوايب.
(٢) في (ز ب): مقطعات.
(٣) مجَّ الشراب من فيه: رماه. والنجيع من الدم: ما كان إلى السواد، أو دم الجوف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٠٤، ٧٦٥.
(٤) الجنايب: جمع جنيبة، وهي: الدابة تقاد، والناقة يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٣٩.
(٥) الكميُّ: الشجاع، أو لابس السلاح. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٢٩.
(٦) في (ص): كتاب الهادي.
(٧) فسُرُّوا به: زيادة من (ص). وسقطت من بقية النسخ.

جَـذِلْتُ لأخبـارٍ أتَـتـنـي أوايـبِ ... طَـرَدْنَ مُهِمًّـا لازمًـا غـيرَ غايـبِ
نَفَـى النـومَ عنـي منـذ سـتين ليلـةً ... وأَقْـصَدَني التّفْكَـارُ مـن كـلِّ جانـبِ
أُقَـاسِي صَرِيخًـا كـلَّ يـومٍ وغـارَةً ... إلى كُـلِّ ضِـدٍّ للإلـهِ مُحَـارِبِ
أَبِـيْتُ أُراعـي[(١)] كـلَّ نَجْـمٍ وَشَرُّ مـا ... رَعَـتْ عـيْنُ مهمـومٍ مَجَارِي الكواكـب
إذا كوكـبٌ منهـا بـدا لنظـيره ... تغـوَّرَ منـه جانحًـا في المَغـاربِ
وإني علـى مـا عَـضَّني مـن عظيمـةٍ ... لأقطَـعُ مـن صـافي الحديـدةِ قاضِـبِ
لأنَّ اشـتغالي في رضـا اللهِ خـالقي ... وإنيَ منـه بـين راجٍ وراهِـبِ
بعـونِ إمـامٍ للبريـةِ[(٢)] فاضـلٍ ... نَقِـيٍّ مـن الآفـاتِ للحـقِّ طالـبِ
وطاعتُـه مَفْروضَـةٌ مـن إلهنـا ... علـى كـلِّ مـاشٍ في الـبلادِ وراكـبِ
يقـولُ الـذي قـد عـاقَني عنـك ناكِـثٌ ... يَـدِينُ بـدِينٍ للكتـابِ مُحَـارِبِ[(٣)]
وإني لَمَغْمَـومٌ ومـا أنـا غافِـلٌ ... ولا بُـدَّ مـن إصـلاحِ تلـك الجوانِـبِ
/٥٢-ب/ فلا تَسْلُ نفسي قد تَقِيْكَ من الرَّدى ... فـدَهْرُكَ دَهْـرٌ يَبْـتَلي بالعجايِـبِ
ومـا إنْ أَرَى خَلْقًـا مـن النـاسِ كُلِّهـم ... إذا حَـصَلُوا في فَـرْضِ رَبِّي براغِـبِ
وقَـدْ سُـسْتُهُمْ مـا يُخْتَـبَرَ[(٤)] بأقَلِّـهِ ... ومـا أنـت منهم يـا أُخَـيَّ بغاهـبِ[(٥)]
ومَـنْ كـان خِـدْنًا[(٦)] للزَّمـانِ[(٧)] وصَرْفِـه ... سـتُحْكِمُه مَـرُّ الخُطُـوبِ النَّوايِـبِ

---

(١) في (الأصل ذ): أُرَعِّي. ورعى النجومَ إذا رقَبَها. الرازي: مختار الصحاح، ص١٢٥.
(٢) في (ب): إمام البرية.
(٣) في (ص ز): مجانب.
(٤) لعلَّ تسكينَه لضرورة الشعر.
(٥) في (ص): بغايب. والغهَبُ: الغفلة. كما تقدم.
(٦) الخِدْنُ: الصديق. الرازي: مختار الصحاح، ص٧٩.
(٧) في الأصل: الزمان. ثم ظنن فوقها بأنها: للزمان. وأُثْبِتَتْ كما في النُّسَخِ الأخرى.

أُسُوْدُ الشَّرَى[1] إنْ هُمْ مِنَ السَّيْفِ أُوْمِنوا[2] ... وإنْ فَرِقُوا مِنْهُ ضِعافُ الثعالب
ضَعِ السَّيْفَ فيهم يستقيموا وما رَمَتْ ... جِمَارَ مِنَىً أيامَها كَفٌّ حَاصِبِ[3]
دَعِ الشَّكَّ إنَّ الشكَّ يَهْدِي لَكَ الوَنَى[4] ... وخُذْ قَوْلَ مِشفاقٍ عليكَ مُواظِبِ
وإلا فكُنْ في كلِّ يومٍ مُسافِرًا ... لنجران أو خيوان طلْحَ[5] الجنايبِ
وإلَّا فَدَعْني إنَّ سَيْفِيَ صارِمٌ ... ولِيْ خِبْرَةٌ أَحْكَمْتُها بالتَّجَارِبِ
وذلك أَمْرٌ فاعْلَمَنَّ أَلَذُّهُ ... كما التَذَّ ماءً قَلْبُ حَرَّانَ ساغِبِ
ومِنْ عَجَبِ الأيامِ ما لم يُرَعْ به ... وإنْ كان ما قد كان حَزَّ العَرَاقِبِ
وذلك أنْ كان المُهَيْمِنُ راضِيًا ... قليلٌ له والوافداتِ النجايبِ
أتانِيَ منقوضٌ[6] وأَبْتَرُ قَوْمِهِ ... بأوباشِ فُسَّاقٍ ونَجْسٍ وخَارِبِ
على غِرَّةٍ مِنِّي وقد نام صُحْبَتِي ... وأَلْصَقْتُ كَفِّي بين أُذْنِي وحَاجِبِي[7]
فَبِتُّ أذودُ القَوْمَ لَيلِيَ كُلَّهُ ... وما لِيْ مواسٍ غيرُ لَدْنِ المَضارب
وأَوْحَدَنِي دَهْرٌ مُشِتٌّ[8] بأهلِهِ ... وحَالَ العِدا بيني وبين الشَّوَازِبِ[9]
ولو كان ذَا الأمْرُ الذي كان نازلاً ... على أُهْبَةٍ جَمَّتْ[10] عِظامُ المَصايِبِ

(١) الشرى: موضع كثير الأُسْد. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٨١.
(٢) في (ص ط ب): إن هم من السيف أُمِّنوا.
(٣) في (الأصل ذ): خاضب. ولعل الأصح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٤) الوَنَى: الضَّعْفُ والفُتُورُ والكَلاَلُ والإِعْياءُ. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٤٦.
(٥) طلح البعيرُ: أعيا، وأطلح زيدٌ بعيرَه: أتعبه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٣٢.
(٦) في (ص ز ط ب) منقوص.
(٧) في (ص ز ط ب): وألصَقْتُ مني الكفّ ثم بحاجبي.
(٨) في (الأصل): مشيت. وفي (ذ): مشيب. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى. والمُشِتُّ: أي المفرِّق. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٥٤.
(٩) جمع شازب، وهو: الضامر اليابس من الخيل، كما تقدم.
(١٠) جمَّت: كثرت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٨٩.

وأسعَرْتُ نارَ الحرب من كلِّ جانبٍ ... ودَارَتْ بمَضْرُوبٍ هُمَامٍ وضَارِبِ
فإنْ عِشْتُ أو تُسْعِفْ أمورٌ أُرَجِّها ... تكُنْ فَيْصَلاً يَفْطِمْ رضاعَ الْمُنَاصِبِ
وسوف وبيتِ الله يسمون بالسَّنَا ... وبالأُسْد تُرْدَى بالرهاف القواضب
تَجُذُّ رؤوسَ القومِ في حَوْمَةِ الوَغَى(١) ... وتَرْمِي بأقحافِ الطُّلا والمَناكبِ
بأيدي رجالٍ إستثاروا بثارنا ... ودانُوا بحامِيْمٍ وآيٍ ثواقِبِ
نطَقْنَ بـ(لا أسألْكُم(٢) الأجْرَ) بالهدى ... ولكنَّما أسألْ(٣) وِدادَ الأقارب
فإنْ هي كانت قد تَوَكَّدَ حقُّها ... فحقُّ الذي يصلاه(٤) أوْجَبُ واجِبِ
فحينئذٍ قدْ تَعْرِفُون(٥) مَقَالَتِي ... وَسَقْطَةَ راسي واستلابَ مكاسبي(٦)
وأنِّيْ أخو الهيجا إذا ما تلبَّسَتْ ... كتايبُ شرٍّ تلتقي بكتايِبِ
ضَرَبْتُهُمُ والبَيْتِ ضَرْبًا مُتَابَعًا ... تَشِيْبُ له سُوْدُ اللِّحا والعصايِبِ
فخَيْلٌ أُعَبِّيها وَخَيْلٌ مُغِيرَةٌ ... ومِقْنَبُ حَتْفٍ مُلْصَقٌ بمقَانِب
فحينئذٍ ولُّوا بحَوْلِ إلهِنا ... كبَرْقٍ تلألا في سجالٍ سحايبِ
فيا ناشِرَ المَوتى ويا فالقَ النَوى ... ويا راحمَ الشكوى ويا خيرَ صاحبِ
/٥٣-أ/ أسالُكَ(٧) إلهي العفوَ عن كلِّ ما مَضَى ... وأَجْرًا ورُشْدًا نَفْعُه في العَواقِبِ

---

(١) في (ص ز ط ب): تَجُذُّ سلوقيا لداوودَ نسجُه.
(٢) تسكين اللام لضرورة الشعر.
(٣) كذا، ولعله لضرورة الشعر.
(٤) في (ص ز): تصلاه.
(٥) في (ط ب): يعرفون.
(٦) مكاسبي: سقطت من (ز). وبُيِّض لها في (ط ب). وفي (ص): مراكبي. وفي (مط): مكاتب.
(٧) كذا، فإن حُرِّك الكافُ اختل الوزن الشعري، وإن سُكِّنَ خولفت القاعدة النحوية، ولو قال: (أسالُ) لتمّ البيت. وفي (ص ز): أسَلْك. وفيه خلل نحوي. وفي (مط): سألت.

قال عليُّ بن محمَّد: حدَّثني أبو جعفر مُحَمَّدٌ بن سليمان، قال: لَمَّا وصَلَ الهادي إلى الحق إلى خيوان من بلد القُشُبِ[1]، وكانت هذه الأشعارُ بينه وبين الهادي قبل وُصُولِهِ خيوانَ، فلمَّا وَصَلَ إلى خَيوانَ أَمَرَ الناسَ بالأُهْبَةِ للخُروجِ إلى نجران؛ وذلك في أيامٍ ماضيةٍ من ذي القعدة، فخرج إلى صعدة، وخلَّف ابنَه أبا القاسم في خيوان، ومعه عسكرٌ لأبي العتاهية خيلٌ ورجالٌ، ومضى الهادي إلى الحق حتى وصل إلى صعدة.

وصولُ الهادي إلى الحق إلى صعدة [وتواطؤ ابن عباد وابن حميد وابن بسطام وابن الضحاك ضده]

قال عليُّ بن محمد: فلمَّا وصَلَ الهادي إلى الحق إلى صعدة لقِيَهُ أبي مُحَمَّدٌ بن عبيدالله، وأنا معه، في جماعةِ خولان من بني سعد والربيعة وجماعةِ الأكيليين، إلا رئيسهم أحمد بن عباد، فإنه خرَجَ مِنْ صَعْدَةَ وقتَ دُخُولِ الهادي إلى الحق إليها، وحاذَرَ أَنْ يَلْقَاه؛ لِمَا كان قد أَمَّل من الفساد عليه، وما كاتَبَ[2] من كُتُبِه إلى بني الحَارِث وغَيْرِهم مِمَّنْ كان يَطْمَعُ بالفسادِ عنده منهم؛ وذلك أنَّه كان هو وابنُ حميد، وابنُ بسطام، وابنُ الضَحَّاك تواطَوا[3] وتعاقَدوا في سَفَرِ الهادي الذي أَخَذَ فيه المُحْدِثين، على أن يُحْدِثَ كلُّ رجُلٍ منهم في بَلَدِه على الهادي.

فلمَّا كان منهم مِنَ الحَدَث ما قَدْ شَرَحْنا، أراد ابنُ عباد أنْ يَفِيَ لأصحابه بما[4]

(١) في (الأصل ذ): القسب. وفي (ط): القسيب. وفي (ب): القشيب. وما أُثْبِتَ من (ص ز) لعله الأصح، وهو جمع القشيب.
(٢) في (ص ط ب): وما كانت.
(٣) كذا بالتخلُّص من الهمز.
(٤) في (الأصل ذ): ممّن. ولعل الأوفق ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

أعطاهم في نفسِه، فكَتَبَ إلىٰ الهادي إلىٰ الحق بعد وصوله إلىٰ صعدة كُتُبًا يُعْلِمُه أنَّه إنَّمَا خَرَجَ رَهْبَةً منه، وليس عنده إلا السَّمْعُ والطاعةُ له، وكان يُرِيدُ أن يُثَبِّط الهادي عن سفره، فلمْ يَلْتَفِتْ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ ذلك، ولم يَعْتَدَّ به، وكانَ قد كتب إلىٰ الهادي يسْأَلُه أنْ يُعفِيَه من الخروج إلىٰ نجران، فإنَّ بني الحارث أَخْوَالُه، وأنَّه لا يَشْتَهي أن يَرَىٰ بهم ما يَسُوؤه[1]، فأجابه[2] إلىٰ ذلك، وأَمَرَ الهادي عشيرتَه بالخروجِ معه.

فلما نَظَرَ ابنُ عباد الأكيلي إلىٰ الهادي قد عَزَم علىٰ الخُروج إلىٰ نجران.

خبرُ ابنِ عباد وما كان من إفساده على الهادي يريدُ تثبيطه من نجران

جَمَعَ في ليلته مَنْ أمْكَنَه، وأصْبَحَ في صعدة، وجمع إليه أَوْبَاشَه، وأَمَرَهُمْ بالتحصينِ عليهم في موْضِعِهم، وبَنَىٰ شُرَافاتٍ[3] علىٰ دُروبه[4]، والهادي في داره في جانبِ القرية معه.

فلمَّا نَظَرَ الهادي إلىٰ ما عزَمَ عليه ابنُ عباد، وما أَحَبَّ مِنْ إنجازِ وَعْدِه وأراد[5]، بَعَثَ إلىٰ بني سَعْدٍ من خولان صارِخًا، فاجتمع إليه[6] خَلْقٌ عظيمٌ، فلمَّا وَصَلُوا به أَمَرَهُم أن يُعسْكِروا في ساحةِ اليَرْسُمِيِّيْنَ / ٥٣-ب/ في جانبِ القرية، ففعلوا.

---

(١) في (الأصل ص ب): يسوه. بالتخلص من الهمزة. وما أُثْبِتَ فمن (ز ط).

(٢) في (الأصل ذ): فلم يجبه. والسياق يبين أن ما أُثْبِتَ هو الصحيح. أي أنه سمح له وحده بأن لا يخرج، ولكنه في نفس الوقت أمر قبيلته بالخروج.

(٣) في (ز ط ب): شرفات. الشُّرُفات والشُّرَافات: ما يبنىٰ في أعالي البيوت القصور والأبراج. عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مج٢، ص١١٩١.

(٤) في (ص): دربه.

(٥) في (ز ط ب): وإرادته.

(٦) في (ص ز ط ب): إليه منهم.

فلمَّا كانَ قَرِيبًا من غُرُوْبِ الشمس أقبَلَ نَفَرٌ من بني حمرة[1] يريدون إلى دار الهادي، فعارَضَهم أصحابُ[2] ابنِ عباد الأكيلي، فرامَوْهُمْ بأَسْهُمٍ، والْتَحَمَ القِتالُ فيما بينهم وبينهم، فأتى الخَبَرُ إلى بني سعد، فأتوا بأجْمَعِهِمْ إلى دار الهادي، وبَلَغَهُ عند ذلك الخَبَرُ، فأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، فقال لهم: "لا يَبْرَحْ أَحَدٌ منكم، فمَنْ ذَهَبَ فهو في غَيْرِ حِلٍّ"، فثَبَتَ الناسُ عنده مُنْتَظِرِيْنَ لأَمْرِه ونَهْيِه.

ومضى منهم سُفهاءُ إلى أصحابِهم، فوجَّهَ الهادي في رَدِّهم جماعةً، فلم يَرْجِعوا، فقال عليٌّ بن محمد: فلمَّا رأى الهادي ذلك اشْتَدَّ غَضَبُه، ووَجَّهَ أبي محمدَ بن عبيد الله، وأرْسَلَني معه، وأرسلَ معنا قِطْعَةً من الخيل، وأمَرَنا بصرْفِ[3] الناسِ، فأتيْنا إلى القوم، فوجَدْناهم قد التَحَمَ بينهم البلاءُ، وكاد أن يَصْطَلِمَهم الأعداءُ، فلمَّا رَأَوْنَا وقد قُتِل فيما بينَهم ثلاثةُ نَفَرٍ: رَجُلان من بني حمرة ورجُلٌ كُلَيْبِي[4].

ولَمَّا رَأَتْنا بنو سعد اشْتَدَّتْ ظهورُهم، وحملوا على الأكيليين، فطَرَدُوهم حتى حَازُوا دونهم بعضَ مَنَازِلِهم، فحَرَقُوها[5] وهَدَمُوها، وصَرَفْنا الناسَ وقد أجنّ

(١) في الأصل ومعظم النسخ: حمزة. وما أُثْبِتَ فمن (ط)، وهو الأصح كما تقدم. وسيكتفى بهذا التنبيه عن تكراره في المواضع اللاحقة.
(٢) في (الأصل ذ): فعارضوهم أصحاب. وهي لغة ضعيفة، فيها الجمع بين فاعِلَين. وما أثبت من بقية النسخ.
(٣) في (ص): نصرف.
(٤) بنو كليب: هم بطون أوس، وعبدالله، ويزيد بنو عمير بن كليب، من الربيعة بن سعد بن خولان، كانوا يسكنون وادي علاف، وكانوا من أرمى اليمن بالنبل، وأشدِّهم حربا، دخلوا في حروب مع الهادي، انتهت بتسليمهم له واستئمانهم منه، ويقال اليوم: إن علاف، والأبقور، وآلت مجزب، والأزقول، وفروة، والعبديين، كلهم كليبيون. العلوي: السيرة، ل٦٥/ ب، ٦٨/ أ- ب، ٨٤/ أ- ب، ٨٧/ أ- ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٥٨؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨، ١٨٩؛ والسفياني: تاريخ صعدة، ج١، ص٣٣، وهامشها.
(٥) في (ط ب): فخربوها.

الليلُ، وقد أُصيبَ في الناس كلِّهم جراحٌ كثيرة، وصِرْنَا ببني سعد إلىٰ الهادي، فلامَهَا فيما كان من قتالها بغيرِ إذنِه، وأمَرَهُمْ بالإيقافِ في مواضعهم.

فلمَّا كان من الغَدِ وأَصْبَحَ النَّاسُ، غدا الزُّبَيْرُ الكُلَيْبي[(١)]، والوليد بن حيَّان الجُماعي[(٢)]، ونَفَرٌ من اليَرْسميين، فدخلوا علىٰ الهادي، فطَلَبُوا منه الأمانَ للأكيليين، فأجابَهم إلىٰ ذلك، فأتوه بعباد الأكيلي ووجوهِ الرّبيعة، وتخلَّف أَحْمَدُ بن عباد، لمْ يَأْتِ، وخَرَجَ إلىٰ مَوْضِعٍ لهم يقال له علاف[(٣)]، وهو جَبَلٌ يَتَحَصَّنون فيه، فأقامَ به.

[شِعْرُ الهادي إلى الحق إلى أخيه عبدالله بن الحسين يَصِفُ جَلَدَه في الحرب]

ثم أمَرَ الهادي الناسَ بالأُهْبَةِ بالخُروجِ إلىٰ نجران، وكتَبَ حينئذٍ إلىٰ أبي محمد بوصوله إلىٰ صعدة وما كان من خَبَرَ الأكيلي، وقال الهادي إلىٰ الحق في ذلك:

أَلَحَّ العاذِلون عليَّ لَمَّا ... رَأَوْني في المَواقِفِ لا أَحِيدُ

ونارُ الحَرْبِ مُسْعَرَةٌ تلظَّىٰ ... يُشَبِّبُها التأَجُّجُ والوَقِيدُ

وقد طاحَتْ رؤوسُ القومِ لَمَّا ... علاها في مَفارِقِها الحَديدُ

وقالوا قَدْ قَضَيْتَ ذِمامَ حَرْبٍ ... ولسْتَ سوىٰ تأَجُّجِها تُريدُ

---

(١) هو الزبير بن محمد، من رؤوس بني كليب، وكان كلما اشتعلت الحرب بين قبيلته والهادي يبادر بطلب الأمان. العلوي: السيرة، ل٦٨/ أ- ب، ٨٤/ أ- ب.

(٢) الجماعي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ولعله من بني جماعة، من خولان صعدة.

(٣) علاف: وادٍ غربي مدينة صعدة بنحو ٢٠ كم، وصف الهمداني الوادي بقوله: "خير أودية خولان، وأكرمها كرمًا، وأكثرها خيرًا، وزرعًا، وأعنابًا، وماشية"، وتُشكِّل بلداته اليوم عزلة في مديرية سحار. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٨٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٩٦.

وقدْ أضحَتْ حروبُك كلَّ نهجٍ ... يُضرِّم نارَها لَهَبٌ جديدُ
ولم يذَرِ الهُدَىٰ والحقُّ وُدًّا ... لكم يا أيُّها القَرْمُ الرشيدُ(١)
دعوْتُ الناسَ كلَّهم لحِقٍّ ... وأكثَرُهم عن التقوىٰ يَحِيدُ
/ ٥٤-أ/ لأنَّهمُ علىٰ فِسْقٍ تَوَالَوا ... ويَتْبَعُ ذلك الكفْرَ العنيدُ
فقلْتُ لهم: ذروا فِسقًا وكُفرًا ... وخَلُّوه فقالوا: لا نُريدُ
كتابَ الله لَمَّا أنْ أتَتْنَا ... شرايعُه، ومِن هذا نَحِيدُ
فإنْ تأخذْ بغيرِ الحقِّ تُتبَعْ ... ويُصْبِحْ(٢) كلُّنا لك يَسْتَقِيدُ
وإلا فاعْلمَنْ أنَّا حروب ... كمَا فعلَتْ بِجَدَّيْكَ اليهودُ
وأضْحَىٰ الناسُ كلُّهم حُروبًا ... ومُتَّبِعُوك ليس لهم عَديدُ
فقُلْتُ لهم: ألا مَهلاً هُدِيتُم ... فقد أعطانيَ اللهُ الحميدُ
علىٰ ما قد تَرَون جنانَ خُلدٍ ... ورِضوانًا وفضلاً لا يَبِيدُ
فلسْتُ بتاركٍ للحرب حتىٰ ... يُطاعَ الواحدُ الفرْدُ الودودُ
ويُحْكَمَ بالكتاب بكلِّ فجٍّ ... ويَرْجِعَ عن تعدّيهِ العنيدُ
ولستُ بخاشعٍ يومًا لحربٍ ... وإن خَشَعَت لهيبتِها الأسودُ
ولسْتُ بقائلٍ ما دُمْتُ حيًّا ... كما قد قال في الحَرْبِ الرَّقودُ
أخو الفسق الدَّوَانيقيُّ(٣) لَمَّا ... تداخَلَ قلبَه الرُّعْبُ الشديدُ

---

(١) القَرْمُ: السيِّد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٤٨.

(٢) في (ط ب): نتبع ** ونصبح.

(٣) الدوانيقي: لقب أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي المتوفىٰ سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٥م. الزبيدي: تاج العروس، ج١٣، ص١٥١.

مـن الحَـرْبِ العَـوانِ[1] وقـدْ تَلَظَّـتْ ... عليـــه وهالَـــه الأمْـــرُ العَتِيْـــدُ:
"تَفَرَّقَـتِ الظِّبَـاءُ عـلى خـداشٍ ... فـما يـدري خـداشٌ مـا يَـصِيْدُ"[2]
لحـاهُ اللهُ لَـمَّـا قـالَ قـوْلاً ... ضَـعِيفًا خَانَـه الـرأْيُ الـسَّديدُ
ولكنِّـي أقـولُ مَقـالَ صـدق ... لكـلِّ مُحـارِبٍ عنـدي مَزيـدُ
فمَـن يَبْغـي مُحـارَبَتي فـإني ... عـلى حَـدَثانِ مـا يـأتي جَليـدُ
ومَـنْ يَبغـي مُـسالَمَتي فـإني ... لأهـلِ الـدِّينِ والتقـوى مُرِيـدُ
فـما مِـثْلي يُفَـزَّعُ[3] بالمَنايـا ... ومـا مِـثْلي يُنَهْنِهُـهُ[4] الوعيـدُ

[جواب أخيه عبدالله بن الحسين عليه شعرا]

فلمَّا وَصَلَ الكتابُ إلى أبي محمدٍ دَعَا النَّـاسَ، فقَـرَأه عَلَـيْهِم، فَـسُرُّوا بـذلك، ورَدُّوْا[5] إليه جوابَ كتابِه، وكَتَبَ إليه بهذا الشعر:

صَـدَقْتَ وأنـت للتقـوى قَـصُودُ ... و مهـما قـد تقـولُ ومـا تُريـدُ
فـإن أضـحَتْ حُروبُـك كـلَّ نَهـج ... فـلا نِكـسٌ[6] أخُـوك ولا رَقـودُ

---

(١) العوان من الحروب: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢١٧.
(٢) تمثل المنصور العباسي بهذا البيت عند ثورة النفس الزكية محمد بن عبدالله بـن الحسن العلـوي، وأخيه إبراهيم. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ): أنساب الأشراف، تـح: سـهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٣، ص١١٩.
(٣) في (ص ب): يقرَّع.
(٤) في الأصل: يتعتعه. وكتب فوقها كما أُثْبِتَ. وفي (ص ط ب) أيضا: يُتَعْتِعُه. ونَهْنَهَـهُ عـن الأمـرِ: كفَّهُ وزَجَرَه. وتَعْتَعَه: تَلْتَلَهُ، وحَرَّكَهُ بِعُنْفٍ، أو أكْرَهَهُ في الأمرِ حتَّـى قَلِـقَ. ينظـر الفيروزآبـادي: القاموس المحيط، ص٧٠٧، ١٢٥٥.
(٥) في (ز ط ب): وردّ.
(٦) النكس: الضعيف والرَّذل المقصِّرُ عن غاية النجدة والكرم. مـصطفى: المعجـم الوسـيط، ج٢، ص٩٥٢.

ولا جَثَّامَـــةٌ في الحَـــرْبِ رَخْـــوٌ　　ولا وَرِعٌ إذا اقـــترع الحَديـــدُ
ولا ينبـــو إذا نابـــت ضروسٌ　　ولا منهـــا إذا احتـــدمَتْ يَحِيـــدُ
ولكنِّـــي[1] لِمُعْـــتَرَكِ المَنَايـــا　　إذا هـــاب الـــشُّجاعُ لهـــا وَرُودُ
وأَتْـــرُكُ[2] في الكريهـــةِ كـــلَّ ضِـــدٍّ　　لِفَـــضْلِكَ مُنكِـــرٌ ولـــه جَحُـــوْدُ
صَرِيعًـــا حولَـــه الغِرْبَـــانُ تَهْفُـــو　　وأوبـــاشُ الـــسِّبَاعِ لهـــا رصـــودُ
يُحِبُّـــك مـــا بَقِـــيْ وبَقِيْـــتَ حيًّـــا　　وَنِيَّتُـــه عـــلى البلـــوى تَزِيـــدُ
نُحِبُّـــك في الإلـــهِ ونَرْتَجِيـــه　　ونَغْـــضَبُ إنْ عَـــصَى وَلِـــهٌ حَقـــودُ[3]
أبـــاح الظـــالمون حِمَـــاه جَهْـــلاً　　وكلُّهُـــمُ عـــن التقـــوى صَـــدودُ
/ ٥٤-ب/ فإن يَرْضَى[4] إلَهُ الحَقِّ نَرْضَى[5]　　وإن يَـــسْخَطْ فـــنحن لـــه جُنُـــودُ
سُـــيُوفٌ للإلـــهِ مُـــسَلَّلاتٌ　　بهـــا تُقْـــرَى المَـــذابِحُ والجُلُـــودُ
نُرِيـــدُ الـــدَّهْرَ مـــا عِـــشْنَا رِضَـــاهُ　　كَمَـــا فَعَلَـــتْ لِـــسَيِّدِها العَبِيـــدُ
أتَـــشْكُو أنَّهُـــم فَعَلُـــوا تَعَـــدٍّ[6]　　كـــما فَعَلَـــتْ بِجَـــدِّيك اليَهُـــودُ
فَـــأَمْرُهُمُ ومَـــنْ حَجَّـــتْ إليـــه　　مـــن الآفـــاق مُرْقِلَـــةً وُفُـــودُ
قريـــبٌ إن تَرَكْـــتَ لهـــم سَـــوِيًّا　　ورأيٌ ســـوف تُحْكِمُـــه ســـديدُ

---

(١) في (ص ز ط ب): ولكن هو.
(٢) في (ص ز ط ب): ويترك.
(٣) سقط هذا البيت من (الأصل ذ). وأثبت من بقية النسخ. والوَلَهُ: الحزن، أو ذهاب العقل حزنا، والحيرة، والخوف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٥٦.
(٤) كذا؛ لضرورة الشعر.
(٥) في (ص): وإن يرضى الإله الحق نرضى.
(٦) كذا.

ومعْــكَ الــصَّافِناتُ[1] وكــلُّ ليــثٍ ... وبِيــضٌ قاضــباتٌ[2] والعديــد
وسُـــمْرٌ في أَسِـــنَّتِها ذُعـــافٌ[3] ... وزُرْقٌ في الحـــروب لهـــا شريـــد
فـــإنْ هـــمْ سَـــلَّمُوا للحـــقِّ طُـــرًّا ... ضَـــعِيفُهم وَقَـــرْمُهُمُ الـــشديد
وإلا فالـــسُّيُوفُ لهـــم عِـــصِيٌّ ... ألا بُعْـــدًا كـــما بعِـــدَتْ ثَمـــودُ
ألا رَغِمَـــتْ بـــأمْرِ اللهِ مـــنهم ... -وإنْ كَرِهُـوا- المَعَـاطِسُ[4] والخُـدودُ

خروج الهادي إلى الحق إلى نجران ليومين مضيا من ذي الحجة من سنة ست وثمانين ومِيَتَيْنِ

قال عليٌّ بن محمد: خرَجَ الهـادي إلى الحـق إلى نجـران ليـومين مـضيا مـن ذي الحجة، وخلَّفَ أبي محمدَ بن عبيدالله واليًا بصعدة، وخلَّفَنِي معه، ولم يُخَلِّفْ معنـا عَسْكَرًا، وسارَ حتى نَزَلَ بِمَوْضِعٍ يقال له البِطْنَة[5]، بلدٌ لبني سَعْدٍ مِـنْ خَـوْلان، فوجَّه إليهم، فاجْتَمَعَ إليه منهم عَسْكَرٌ عظيمٌ.

ثمَّ أصْبَحَ فَغَدَا إلى نجران، فباتَ بمَوْضِعٍ يُقَالُ له الرَّكب، ثُمَّ أَصْبَحَ فَغَـدا، فلمَّـا قَرُبَ من نجران لَقِيَه الوَادِعِيُّون، ثُمَّ سارَ غيرَ بَعيدٍ، ثُمَّ لَقِيَه أبو مُحَمَّدٍ وأبو الحـسينِ في

(١) الصافنات: الخيول، والصافن منها: القائم على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحـافر. الرازي: مختار الصحاح، ص١٧٧.
(٢) في (الأصل ذ): صافيات. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب.
(٣) الذُّعاف: السُّمُّ أو سُمٌّ ساعة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨١١.
(٤) المعاطس: فاعل (رغمت)، وهو جمع مَعْطَس، وهو: الأنف. الفيروزآبادي: القاموس المحـيط، ص٥٥٨.
(٥) البطنة: مَنْطِقَةٌ يَلْتَقِي عند (الخبية) منها سيْلُ غَرْبِيٍّ صعدة وسيلُ دمّـاج المـارّ في العبـديين، ومـن مناطقها الخبيّة، والفقارة في أسفلها. ولعلها التي تُسَمَّى البُقَلات اليوم وتقابِل بير الـشمري (بـير الطِّرم سابقا). ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٣، ٢٢٤.

أَهْلِ الحَضَنِ[1] مِنْ شَاكِرٍ وثَقيف، ثُمَّ سَارَ حتَّى نَزَلَ بالحَضَنِ، فأمر بمِضْرَبه، فضُرِب في أَرْض حَرْثٍ من أراضي الحَضَن، ونَزَلَ[2] أصحابُه، فباتَ به تلك الليلةَ.

[هجمات الهادي إلى الحق على ميناس وسوجان[3] والهجر]

فلمَّا أصْبَحَ جَمَعَ همدانَ نجران[4]، وثقيفَ، والأحلافَ، وأمَرَ عسْكَرَه بالرُّكوب، وسار حتى عَسْكَرَ على بابِ ميناسٍ، وفرَّقَ العَسَاكِرَ عليها منْ نواحيها، وأَمَرَهُمْ بقتالِ أهلِ الحِصْنِ، وفيه ابنُ بسطام وعشيرتُه وعَامَّةُ بني الحارِثِ، فقاتَلَهُمُ النَّاسُ قتالاً شحيحًا، حتَّى كسروا جانبَ الحِصْنِ، ودخلَ بعضُ الطَّبَرِيين من جانِبِ القريةِ، واشْتَدَّ القِتَالُ في ذلك المَوْضِعِ، ورَكِبُوا للنّاسِ السُّطُوحَ، ورَمَوْهُمْ بالنَّبْلِ رَمْيًا شَديدًا من ورائِهم وأمامِهم وجوانِبِهم، ورَمَوْهُم بالحِجَارَةِ واللِّبْنِ من فَوْقِهِمْ، وكانَ الناسُ في أَزِقَّةٍ ضَيِّقَةٍ، فَتَرَادَّ النَّاسُ إلى المَقَاتِل وإلى المَوْضِعِ الذي كُسِرَ من الحِصْنِ، فلم يَزَلِ القتالُ في جوانبِ القريةِ ودُروبها حتَّى قَرُبَ غُروبُ الشمسِ، / ٥٥-أ/ ثُمَّ صاحَ الهادي بِعَسْكَرِه وانْصَرَفَ إلى الحَضَنِ، وقدْ نِيلَ من أهلِ الحِصْن مَنالاً عظيمًا، ونِيلَ مِنْ عَسْكَرِه قَرِيبٌ من ذلك، وقُتِلَ في الكُلِّ قتلاً غيرَ قليل.

(١) في الأصل ومعظم المصادر: الحصن. وما أُثْبِتَ فمن (ز) وهو الصحيح.

(٢) في (ص ز ط ب): وترك.

(٣) سوجان: حصن وقرية فيها بنو الحماس، من بني الحارث بن كعب، يقع تحت جبل يقال له: دحضة، (أو: دخنة)، ودحضة اليوم أحد أحياء نجران، في الضفة الشمالية من وادي نجران. وقد ورد عند الهمداني وابن المجاور بلفظ (سوحان). ولعل الصحيح ما أثبت. العلوي: السيرة، ل٥٥/ أ، ١١٨/ أ، ١٢٣/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣؛ وابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٤١.

(٤) همدان نجران: وادعة وشاكر ويام كما تقدم.

ثم أقام بالحَضَنِ وهو يَغْزُوهم ويُقَاتِلُهم على أبوابِ حِصْنِهم، يَوْمًا يُحَارِبُهم، وَيَوْمًا يَتْرُكُهُم، واشْتَدَّ ذلك عَلَيْهِمْ، وَمَنَعَهُم مِنْ مَعَايِشِهِمْ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِم ضِيْقًا شَدِيدًا، ثمَّ افْتَرَقُوا له ثلاثة عساكر، في سوجان بَعْضُهم، وفي ميناس بعضُهُمْ، وفي قريَةِ الهَجَرِ بَعْضُهم، وتعاقَدُوا على أن يُصْرِخَ بَعْضُهم بَعْضًا، وتَحالفوا على ذلك، وقالوا: حَيْثُما قَصَدَ فأمِدُّوا بأجْمَعِكم، فكانوا على ذلك.

ثُمَّ إنَّ الهاديَ إلى الحق سار حتى قصَدَ سوجان، وفيه خِيَارُ القومِ ورِجَالُهم، فاقْتَتَلَ الناسُ حتى قُتِلَ من أصحاب الهادي رجلٌ يقال له: ...[1] بن المقدام، فحُمِلَ إلى راحة ليُدْفَنَ فيها، واشْتَدَّ القِتَالُ، ودَخَلَ الطَّبَرِيون مَلْوِيَّةَ[2] الدَّرْبِ، ووقَعَ القتالُ على الدَّرْبِ، والهادي واقفٌ من وراء الطبريين يُحَرِّضُ[3] الناسَ، ويَأْمُرُهُم بالتقدُّم.

و[بينما] الناسُ في ما هم فيه من القتالِ والجهادِ إذْ خَرَجَتْ عسَاكِرُ بني الحارِثِ من القَرْيَةِ وميناس، ثُمَّ أَخَذُوا بين النَّخِيلِ والأَشْجَارِ حتَّى كانوا بمَوْضِعٍ يقالُ له مَحْضَر[4]، ثُمَّ جَزَعُوا الواديَ واسْتَتَروا بالنَّخِيلِ، وأَخَذُوا يَسِيرُوْنَ معه، حتى قَرُبُوا من سَوْجَان، ولا عِلْمَ للمؤمنين بهم، وكان حِصْنُ سَوجَان يَسْتُرُ بينهم وبين الهادي إلى الحق وأصحابه، حتى هجموا عليه وعلى مَنْ معه هَجْمَةً واحدة، وكان الناسُ مُفْتَرِقِين في نواحي الحِصْنِ، فهَجَمَتِ الخَيْلُ والرِّجَالُ معًا، وخرَجَ أَهْلُ الحِصْنِ معهم أيضًا، فتَكَعْكَعَ أَصْحابُ الهادي -عليه السلام-، وانحَازُوا انْحِيَازًا شَديدًا، وأَدْبَروا.

---

(١) في الأصل فراغ قدر كلمة.

(٢) كذا. وكأنها منطقة ملتوية في الدَّرْب. وفي (ط ب): جانب.

(٣) في (ط ب): يحرس.

(٤) محضر: ذكره الهمداني ضمن أوطان بني الحارث بن كعب، ويبدو من سياق النص أنه في ضفة الوادي المقابلة لسوجان. صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣.

وأتبَعَهُم بنو الحارث، وأتْبَعَ الهادي يَعْرِضُ الحِصَانَ في وُجُوهِ القَوْمِ، ولم يَبْقَ معه أحدٌ من الناس لا فارسٌ ولا راجلٌ، وهو يَعْرِضُ في وُجُوْهِهِم مُقارِبًا لهم، مَرَّة تجاهَ مَيْمَنَتِهم، ومرَّةً في قَلْبِهِم، ومَرَّةَ تجاه مَيْسَرَتِهم، وكانَ رجلٌ كوفيٌّ[1]، يقال له أبو عيسى[2]، قد ثَقُلَ عن الجَرْيِ وتحَيَّرَ حتى غَشِيَهُ القَوْمُ، ثُمَّ بَدَرَ[3] له رجُلٌ منهم حتَّى كادَ أن يَضْرِبَه، وصاح به الهادي: "امضِ امضِ يا أبا عيسى، العبدُ وراءَك، فاحْذَرْه"، فصاح إليه: يا سيدي قد أعييْتُ، فحَمَلَ الهادي على الحارثي، وقد حَاذَرَ أن يَضْرِبَ أبا عيسى، فسَبَقَه إليه، وطَعَنَ الهادي إلى الحق الحارثيَّ، وكان من رجالِهم وعَفَارِيْتِهم، طعنةً في صدره، أنْفَذَ الرُّمْحَ من ظَهْرِهِ، وخَرَّ ميِّتًا لا رحمه الله.

وحَمَلَ / ٥٥-ب/ الهادي في أَوْسَاطِهِم، فَطَعَنَ رَجُلاً آخر فقَتَلَه، وانكَسَرَ رُمْحُه، ثُمَّ حَمَلَ في القوم، وأبْصَرَ ابنَ حميد في أفراسٍ معه في وسَطِ عسْكَرِ بني الحارث، وكان ابنُ حميد قد حَلَفَ لبني الحارث: ...[4] لئن رأَيْتُ الهاديَ إلى الحق لأقْصِدَنَّه، فلمَّا رأى الهادي ابنَ حميد قَصَدَه الهادي، وصاح به: "يا ابنَ حميد، أين أيمانُك لأصحابك، أُثْبُتْ لا أُمَّ لك"، فولَّى ابنُ حميد وأصحابُه هاربين، والهادي -عليه السلام- يَطْرُدُهم حتَّى انْتَهَوا إلى قريبِ بابِ الحِصْنِ، وَخَلَّفُوا عَسْكَرَهم، وَوَرَاهُم[5] الهادي يَطْرُدُهم.

فلمَّا رَأَتْ رَجَّالَةٌ كانت في آخِرِ الناس قُرْبَ الدَّرْبِ من أصحابهم يُطْرَدون رَمَوْا دونَهم بالنَّبْلِ، وفات ابنُ حميد فدَخَلَ هو[6] وأصحابُه في حَظِيرةٍ على بابِ

(١) في (الأصل ذ): كوفيٌّ قد ثَقُلَ. ولعلَّ الأصحَّ ما أُثْبِتَ من بقية النسخ تجنُّبًا للتكرار.
(٢) لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.
(٣) في (ص ط): برز.
(٤) في (الأصل ذ): فراغ قدر كلمتين.
(٥) كذا بدون همز.
(٦) هو: أضيفت من (ذ).

الحِصْنِ، عندما سَمِعَ من كلامِ الهادي، وصاحَ بأصحابِه: وَيْلَكُم دُقُّوا الجِدَارَ، فهَدَمُوه له، وأَوْثَبَهُ فَرَسَه، ومَرَّ مُنهَزِمًا، فلمَّا فاتَ الهادي إلى الحق ضَرَبَ بالسَّيْفِ رَجُلاً ممَّنْ كان يَرْمِي عن ابنِ حميد قُرْبَ بابِ الدَّرْبِ، فأَخَذَ السَّيْفَ على عاتِقِهِ الأَيْسَرِ حتَّى خَشَّ(١) في جَوْفِهِ.

وصاحَ محمدٌ بن سعيد [اليرسمي]، وكان في آخِرِ النَّاسِ: يا مَعْشَرَ النَّاسِ، الهادي إلى الحق يُقَاتِلُ القومَ وَحْدَهُ، وقَدْ حَمَلَ عليهم، وقد أَوْقَفَهُم وأشجاهم، فاللهَ اللهَ، ارجِعوا ارجِعوا، فلمَّا سمِعَ الناسُ صَوْتَهُ رَجَعَ بعضُ العَسْكَرِ وتَرَادُّوا، واتَّبَعُوا الهاديَ حتى وَقَفُوا معه، فَقَتَلُوا في حَمْلَتِهم عند رُجُوعِهم ثلاثةً مِنَ الحَارِثِيِّيْنَ، وانهزم الحارثيون حتى دخلوا الحصنَ، ومنهم من التجا إلى جداره، ورَمَى أَصْحَابُهُم عنهم، وانْحَازَ عَسْكَرُ الهادي إلى الحق ناحية.

وسأل محمدُ بن عبدِالملك بن غطريف الوادعي الهاديَ إلى الحقِّ: كمْ قتلْتَ من القوم؟ فقال: "قتلْتُ بالرُّمح رَجُلَيْنِ، ثُمَّ خَانَنِي رُمْحِي وانْكَسَرَ، وقَدْ ضَرَبْتُ رَجُلاً حينما(٢) فاتَنِي ابنُ حميد قُرْبَ بابِ الدَّرْبِ ضربةً جيِّدَةً، وَجَدْتُّ في السيفِ عند رَفْعِي له رائِحَةَ العَذِرَة، فانظُرْ ما فعل"، ثمَّ أَمَرَ العسكرَ فانصرف إلى معسكره، فما أمْسَى حتَّى أَتَى الخَبَرُ أنَّ ضَرْبَةَ الهادي بَلَغَتْ أسْفَلَ من سُرَّةِ المَضْرُوبِ، وأنَّ ابنَ حميد عَصَبَه بعِمَامةٍ، وقال: اسْتُرُوْهُ، فإنْ رأى الناسُ هذه الضَّرْبَةَ لم يُقَاتِلْ هذا الرجلَ أَحَدٌ، فَسُتِرَ حتى دُفِنَ في البطحاءِ مِنْ ساعَتِهِ، لا رحمه الله، وراح الهادي إلى الحق إلى الحَصَن، فأقام به.

---

(١) من معاني الخَشّ: الشَقُّ في الشيء. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٩٢. وفي (ص ز ط ب): حش. وربما كان المعنى: وصل السيف إلى موضع الحش، فإنه يقال أيضا للدبر: المَحَشَّة.
(٢) في (ز ط ب): عندما.

[تحرُّك ابنِ عباد الأكيلي ضِدَّ سُلْطَةِ الهادي إلى الحق في صعدة]

قال عليُّ بن محمد: ثمَّ أرسل الهادي إلىٰ العَهْرا وإلىٰ خولان، وكَتَبَ إلىٰ أبي محمدٍ بن عبيدالله يأمُرُه بإخْراجِهم إليه، وقد كان مَنْ كان في الحَبْسِ / ٥٦-أ/ من بني الحَارِثِ عندنا بصعدة، فَتَعَمَّل فيهم ابنُ عباد حتَّىٰ دَسَّ إليهم مِسْحَلاً، فسَحَلُوا به الحديدَ عنهم، وخَرَجُوا من الحَبْسِ، حتَّىٰ لَحِقُوا بأصحابِهم.

وقدْ كان قبلَ ذلك أَحْمَدُ بن عباد قد جمعَ جماعةً ممَّنْ أطاعه، وأراد الهجْمَةَ علىٰ محمد بن عبيدالله، والمسيرَ من آخِرِ ساعتِه إلىٰ الغَيْلِ، فيَقَعُ به، ويَنَالُ مَن كان فيه، ويُخْرِج المُحْبَسين[1] منه، وكان ذلك ليلة الأضحىٰ.

ولَمَّا صَحَّتِ الأخبارُ لمحمدٍ بن عبيدالله، أرْسَلَ لِنَفَرٍ[2] من اليرسميين وسألهم أن يُثْبِتوا معه في داره ثلاثين رجلاً؛ لِيَسْتَظْهِرَ بهم علىٰ عَدُوِّه، حتَّىٰ تَجِيئَهُ صَرخَاتُه[3] من بني سعد، فكَرِهُوا ذلك عليه، وقالوا: لا نُحِبُّ أَنْ[4] نُشْهِرَ أَنْفُسَنا بأَمْرٍ يكونُ علينا فيه هَلَكَةٌ، وقدْ كانَتْ قَبْلَ ذلك قد وَرَدَتْ إليه كُتُبٌ من الحَسَنِ بن علي[5] الفُطَيْمِي يُعْلِمُه فيها بمَا أَجْمَعَ عليه ابنُ عباد، وأنه قد عَاوَنَه علىٰ ذلك بَعْضُ اليَرْسُميين، فلمَّا لَمْ يُجِيبُوْهُ إلىٰ ما سَأَلَ صار إلىٰ الحسن بن علي، وما معه أَحَدٌ غيري وغير غلامَيْنِ معنا.

فلمَّا وَصَلْنا إلىٰ الغَيْلِ أَرْسَلْنَا الصَّوَارِخَ في بني سعد، فاجْتَمَعَ منها عَسْكَرٌ

(١) في (ذ): المحبوسين.
(٢) في (ص ز ط ب): النفر.
(٣) في (ط ب): صرخاؤه.
(٤) نحب أن: سقطت من (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.
(٥) علي: سقطت من (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.

عظيمٌ، فصاروا بالغَيْلِ مُقيمِين، وأمَرَهم أبي محمدٌ بن عبيدالله: لا يَبْرَحُوا موضِعَهم حتَّى يَنْصَرِفَ النَّاسُ من صلاةِ العِيدِ، فأَتَى محمدٌ بن أبي هشام، وهو مِمَّنْ له مَوَدَّةٌ ومَحَبَّة، فناشَدَهُ بالله أَنْ لا يُصلِّيَ العِيْدَ؛ فإنَّهُ يَخافُ عليه الهَلَكَةَ من عَدُوِّهِ، فكَرِهَ ذلك عليه، وأعْلَمَهُ أنَّهُ قَدْ جَمَعَ في لَيْلَتِه مَنْ أطَاعَه من أَوْلِيَائه.

فلما أصْبَحَ خَرَجَ فَصَلَّى العِيْدَ، وعَلِمَ ابنُ عباد بما كان من فِعالِ محمدٍ بن عبيدالله، فأيِسَ ممَّا كان قَدْ أمَّله، وتَعَمَّلَ في أمور المَحْبُوسِيْنَ حَتَّى أَخْرَجَهُم بِمَا ذَكَرْنا، وكان في مَنْ خَرَجَ أبو الوجيه، ونحيل، وتَخَلَّفَ مرزوقٌ، ورأى أنَّ ذلك عليه فضيحةٌ، فتخَلَّفَ، حتَّى أَطْلَقَهُ الهادي مِنْ بَعْدِ ذلك.

[إعدادُ الهادي إلى الحق للنُّخْبَةِ من المُقَاتِلين من العهراء وخولان]

فلمَّا وَصَلَتْ كُتُبُ الهادي إلى محمد بن عبيدالله وإلى العَهْرا وخولان حَشَدُوا وَجَمَعُوا، وَجَاءَه[1] منهم عَسْكَرٌ كَثِيْرٌ[2]؛ وذلك أنَّهُمْ كانوا خَرَجُوا مَعَه أَوَّلاً، ثُمَّ تَخَلَّفُوا عنه، وكانَ هؤلاء دُوَلَاء لهم، وقدْ كانَ الهادي اصْطَنَعَ رِجالاً من أهلِ نجران مِنْ همدان مِنْ فارسٍ وراجِلٍ، وكان يَذْكُرُ لهم أنَّه يُعِدُّهم لِحَاجَةٍ له، وموضعٍ يَرَى فيه التَّقَدُّمَ بِهِمْ، أَوْ لِحَمْلَةٍ، أو لِدُخُولِ الحِصْنِ، فكانُوا يُعْطُوْنَه ذلك من أَنْفُسِهم.

[اقتحام الهادي إلى الحق قرية الهَجَر في نجران]

فلمَّا جاءَتْ عساكِرُه، وقَدِمَتْ صرخاؤُه[3] سارَ بمَنْ كانَ مَعَهُ إلى قَرْيَةِ بني الحارثِ التي تُسَمَّى الهَجَرَ، وقَدْ أَجْمَعُوا إليها مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إلا عَسْكَرًا بمِيْنَاسٍ، وَقَصَدُوها

---

(١) في الأصل والنسخ: وجاه. بالتخلص من الهمزة. في (ص): فجاه.

(٢) في (ص ز ط ب): غير كثير.

(٣) في الأصل: صرخاه. وفي (ص ز): صرخاته. وفي (ط): صرخاوه. وما أُثْبِتَ فمن (ذ).

حينَ رَأَوْا الهاديَ / ٥٦-ب/ قَدْ قَصَدَها، وَقَرُبَ الهادي مِنْ دَرْبِها، والتَحَمَ القِتالُ بينه وبين بني الحارث على بابِ الدَّرْبِ، واقتتل الناسُ قتالاً شديدًا.

ثمَّ إنَّ الهاديَ إلى الحق مالَ إلى جانِبٍ من الحِصنِ ممَّا يَلِي[(١)] مَنزِلَه الذي يَنْزِلُهُ[(٢)] بالهَجَرِ، فأمَرَ بالجِدارِ، فضُرِبَ بالفؤوس[(٣)] والمَعَاوِلِ حَتَّى خُرِقَ الجِدارُ، وانْفَتَحَ فيه بَابٌ مِقْدار ما يَدْخُلُ فيه الفارسُ، ووَقَعَ القِتَالُ على النَّقْبِ، وشَحَّ الرَّمْيُ والقتالُ، وجَعَلَتْ بنو الحارث تَرْمِي بالنَّبْلِ والحجارةِ مِنْ فَوْقِ الحِصْنِ.

ثُمَّ إنَّ الهاديَ دَخَلَ القَرْيَةَ وصَاحَ بالنَّاسِ، وأَمَرَهُمْ أنْ يَدْخُلُوا معه، وأمر النُّدْبَة التي كان انْتَدَبَ، والنُّخْبَة مِنْ الخَيْلِ والرِّجالِ بالدُّخُولِ معه، وكان قدِ انْتَخَبَ ثلاثَ مِيَةِ راجِلٍ وثلاثين فارسًا لذلك المعنى، وكانوا معه عند هدْمِه للجدارِ ودُخُولِهِ الحِصْنَ.

فلمَّا أَنْ دَخَلَ افْتَرَقَ عنه الناسُ ولَمْ يَدْخُلْ معه إلا سِتَّةُ رِجَالٍ وَسَبْعَةُ فُرْسَانٍ، وَمَضَى حتَّى وَقَفَ على بابِ الدَّارِ التي كان يَسْكُنُها بالقَرْيَةِ، وَلَمْ يَحْصُلْ معه من نُخْبَتِه إلا مَنْ ذَكَرْنا، وواجَهَتْهُ عَسْكَرُ بني الحارث في وَسَطِ الشارِعِ، وكانوا مُجْتَمِعِيْنَ عند المَسْجِدِ، وكانَ حِذاهم[(٤)] وَاقِفًا على بابِ الدَّارِ، وبَيْنَهُمْ نِصْفُ غَلْوَةٍ[(٥)] أَوْ أَقْرَب، وَأَقْبَلُوا إليه عليه حين رَأَوْا قِلَّةَ مَنْ مَعَه، فَرَمَوْهُم بالنَّبْلِ، فَأَمَرَ السِّتَّةَ عند ذلك أَنْ تَصُفَّ حِجَافَها[(٦)]، فَصَفُّوا تِجاهَ القوم.

---

(١) في (ص ز) مما كان يلي.

(٢) في الأصل ومعظم النسخ: الذي كان يلي منزله. ولعل ما أُثْبِتَ من (ص) هو الأوفق.

(٣) كتبت في الأصل وبقية النسخ: الفوس. بحذف الهمزة.

(٤) كذا بإسقاط الهمزة.

(٥) الغلوة: قدر رمية بسهم. وقد تستعمل في سباق الخيل. ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٣٢.

(٦) الحَجَفة: جمع حجف: الترس من جلود بلا خشب، ولا رباط من عصب. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٥٨.

ثُمَّ شَاوَرَ فُرْسَانَه، فقالوا له[1]: نرى -أَعَزَّكَ اللهُ- أَنْ تَنْصَرِفَ وَتُسْرِعَ الخُرُوجَ بنا مِنْ قَرْيَتِهِم، فَلَمْ يَدْخُلْ مَعَكَ مَنْ أَمَّلْتَ، وَلَمْ يَدْخُلْ إلا مَنْ تَرَى مِنْ خَاصَّتِك، وَالْقَوْمُ في وَجْهِكَ عَسَاكِرُ عَظِيمَةٌ خَيْلاً وَرَجْلاً، فاللهَ اللهَ في نَفْسِك وفينا، فقالَ: "وَيْحَكُمْ، إنْ خَرَجْنَا منها لَمْ نَدْخُلْها أَبَدًا، وَطَمِعَ القَوْمُ فينا؛ فاللهَ اللهَ، الصَّبْرَ الصَّبْرَ"، ثُمَّ دَعَا بهم، فقال لهم: "يا مَعَاشِرَ الإِخْوانِ، أنتم أهلُ الصبرِ والدينِ، والوفاءِ لربِّ العالمين، وقد أَبَحْتُ[2] منكم أَنْ تَكْفُوْنِي ظَهْرِي، وَتَحْمُوه لي، وَتَتْرُكُوْنِي وَمَا قُدَّامِي مِنَ الكِلابِ كلابِ الناسِ، فأنا بِحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِهِ أَكْفِيْكُم إِيَّاهم"، فَضَمِنوا له أن يكونوا من ورائِه، ويَحْمُوا له ظَهْرَه.

ثُمَّ صَفَّهُمْ مِنْ وَرَائِهِ، وحَمَلَ في القَوْمِ، وكان في أَوَّلِهِمْ رَجُلٌ يُكْثِرُ الشَّتْمَ له، فَطَعَنَهُ طَعْنَةً في صَدْرِه، أمرَقَ القناةَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَسَقَطَ مَيِّتًا، وَمَضَى يَشُقُّ القومَ، وانهزموا في جانبِ الشارع / ٥٧-أ/ حتَّى دَخَلوا زُقاقًا في جانبِ الشارعِ مِنْ جانبِ المسجدِ، ودَخَلَ معهم الزُّقاقَ، وحقَّقَ عليهم، حتَّى صَارَ هو وهُمْ في وَسَطِ الزُّقَاقِ مُزْدَحِمِيْنَ، وَهُوَ في وَسَطِ القَوْمِ وَاقِفٌ، وهم وُقُوفٌ مَا يَقْدِرُونَ علَى ضَرْبِه لِشِدَّةِ الزِّحَامِ، وَحَمَلَ أصحابُه مِنْ ورائه، فلمَّا رَأَوْهُ قَدْ صَارَ بيْنَ القَوْمِ في الزُّقَاقِ[3] أَيِسُوا منه، وَمَضَوا إلى آخِرِ الشَّارِعِ.

[الهادي إلى الحقِّ وحيدًا يُقَاتِل بني الحارث في الهَجَر ويَهْزِمُهم]

ثُمَّ إنَّ الهَادِيَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ أَصْحَابَه قَدْ مَضَوْا، وَخَلَّوْه، انْتَهَرَ فرَسَهُ، فنَفَذَ بِهِ قُدُمًا إلى آخِرِ الزُّقاقِ، ثُمَّ عَطَفَ هو نَحْوَ القَوْمِ، وليس معه عِلْمٌ أَيْنَ صارَ أَصْحَابُه،

(١) له: أضيفت من (ص ز ط ب).
(٢) في (ص): أحببت. وفي (ز ط): وقد أحب.
(٣) في الزقاق: مضافة من (ص).

والحارثيون بينه وبين الطريقِ وَهُوَ في آخِرِ الزُّقَاقِ، فَكَرَّ الهادي إلى الحق -عليه السلام- عليهم، وكانَ جِدَارُ المسجدِ الذي بينَ المَسجدِ وبينَ الزُّقاقِ قَصِيرًا طُوْلُهُ مِقْدَارُ ثلاثَةِ أَذْرُعٍ، فَتَعَلَّقَ القَوْمُ بِرَأْسِ الجِدَارِ وَوَثَبُوا في المسجد، وكان فيهم أبو الوجيه، وكانَ مِنْ رِجَالِهِمْ وَصَنَادِيدِهِمْ، وهو رئيسٌ مِنْ رُؤسائِهِمْ يُعْرَفُ بالشَّجَاعة والرُّجْلَةِ، فَتَعَلَّقَ أيضًا بالجدار لِيَثِبَه[1] كمَا فَعَلَ أَصْحَابُه، فحَمَلَ الهادي عليهم، فطَعَنَ أبا الوجيهِ قبلَ أنْ يَسْتَوِيَ على الجدارِ، فَطَرَحَهُ إلى الزُّقَاقِ، وَخَرَجَ يَجْرِي في الزُّقاقِ مُصْعِدًا، وَلَحِقَهُ الهادي في وَسَطِ الزُّقَاقِ، فَطَعَنَهُ، فَطَرَحَهُ، ثُمَّ قَامَ أبو الوجيهِ، فَلزَّهُ الهادي إلى الجِدَارِ بالرُّمْحِ، وكان قدِ انْكَسَرَ الرُّمْحُ، ثُمَّ سَلَّ سَيْفَهُ فَضَرَبَهُ بِهِ، وَانْهَزَمَ النَّاسُ عند ذلك.

وَرَجَعَ أَصْحَابُ الهادي -عليه السلام- الفُرْسَانُ السَّبْعَةُ والرَّجَّالَةُ يَطلُبونه، فَوَجَدُوه يَضْرِبُ أبا الوجيهِ، فَأَمَرَهُم أَنْ يَحْتَزُّوا رَأسَه فَحَزُّوه، وَأَمَرَ[2] به إلى أخيهِ عبدِالله بن الحسينِ خَارِجَ القَرْيَةِ، وكانَ في الخَيْلِ وَاقِفًا في وُجُوهِ خَيْلِ بني الحارِثِ، فَأَمَرَهُ يُرْسِلُ به فَارِسًا، فيُلقِيْهِ إلى بني الحارِثِ، فَفَعَلَ، فلَمَّا عَرَفُوا الرأسَ انْهَزَمُوا وَوَلَّوا مُدبِرِيْنَ، وَوَقَعَ الضَّرْبُ في القرية.

وعَلِمَ بِدُخُولِ الهادي أَهْلُ الدُّرُوبِ، وأَهْلُ المقابلات[3]، فكَبَّرُوا، وحَمَلُوا وحَمَلَ الهادي وأَصْحَابُه في القَرْيَةِ، وانْهَزَمَ الكُلُّ مِنْ بني الحارثِ مُدْبِرِيْنَ، وَوَقَعَ السَّيْفُ فيهم، وَقُتِلُوا قَتْلاً شديدًا، وأُسِرُوا، وَخَوِيَتِ القَرْيَةُ، ومُلِكَتْ.

ثُمَّ أَمَرَ الهادي -عليه السلام- بِطَلَبِ ابنِ حميد وأصحابِه، فَطُلِبوا حتى استُخْرِج ابنُ

(١) أي ليثب عليه.
(٢) في (ص ز ط ب): وأرسل.
(٣) المقابلات: لعلها الدور والمحلات متقابلة مع بعضها، أو هي في سفوح الجبال والتلال؛ لأنه يقال: قُبُل الجبل: أي سفحه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٥.

حميد من تِبْنٍ مَدْفُونٍ فيه قد دُفِنَ. وتُلُقِّطَتْ بنو الحارث من كُلِّ القَرْيَةِ حتَّى أُحْضِرَ إليه منهم قَرِيبُ خَمْسِيْنَ رَجُلاً أو أقلُّ أو أكثَرُ مِنْ وُجُوهِهِمْ وخِيَارِهم.

/ ٥٧-ب/ وَانْفَضَّ عسكرُ ميناس وَمَنْ كان بسوجان، وانْهَزَمَتْ بنو الحارث حيْثُ ما كانت، وهَرَبُوا في الجِبالِ والأوديةِ.

[القَبْضُ على زُعَماءِ بني الحارث في الهَجَرِ والعفْوُ عنهم وتَنَكُّرُهم لذلك]

فلَمَّا أُتِيَ الهادي بابنِ حميد وجماعةِ أَصْحَابِه، قال لهم: "ما تَقُولُونَ؟ وَمَا ظَنُّكُمْ إذْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ مِنْ غَيْرِ سِوَايَةٍ رَأَيْتُموها مِنِّي ولا قَبِيْحٍ، بل كانَ مِنَّا إليكم الإحسانُ والجَمِيْلُ، وكان منكم ما كان اجتراءً على اللهِ وعُدْوَانًا، وَغَشْمًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَظُلْمًا"، فقالوا: يا ابنَ رَسُولِ اللهِ مَا فَعَلْتَ فينا فقدِ اسْتَاهَلْناه.

فأطْرَقَ الهادي مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه إليهم، فقال: "فإنِّي أَقُولُ كمَا قال عمِّي يُوْسُفُ صلى الله عليه وسلم: ﴿**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[(١)]، الْحَقُوا بأهلِكم ومَنازِلِكم؛ فقَدْ عَفَوْتُ عَنْكُم، وَصَفَحْتُ عنكم"، فَدَعَوْا له[(٢)] وشَكَرُوا له، وَتَخَلَّف ابنُ حميد عنده ساعةً حتَّى حَضَرَ طَعَامٌ، وأَصَابَ مِنْهُ، وَأَمْسَى عليه، فقَالَ له الهادي: "يا أبا حميد[(٣)] انْصَرِفْ إلى صِبْيَانِك، لا يَغْتَمُّوا بك"، فانْصَرَفَ إلى مَنْزِلِه، وَتَحْتَه فَرَسُ أخي الهادي عبدِالله بن الحسين وتِجْفَافُه، وَعَلَيْهِ دِرْعُه، لَمْ يَقُلِ الهادِي له فيه شَيْئًا، حَتَّى رَدَّهُ مِنْ بَعْضِ الطَّرِيقِ.

قالَ: وَلَمَّا قَرُبَتْ بنو الحارِثِ الذين منَّ الهادي عليهم من منازِلِهم حَلَفَ كَثِيْرٌ

---

(١) يوسف:٩٢.

(٢) في (ص ز): فرعوه.

(٣) في (ص ط ب): يا ابن حميد.

منهم: لا دَخَلْنا لنا مَنْزِلاً، وَلَا رَأَيْنا أَهْلاً، حتَّى نَصْرُخَ على الهادي، ونَجْمَعَ له ونُقاتِلَه، فمَضَوْا مِنْ فَوْرِهم ذلك حتَّى لَحِقُوا بِبَوَادِيْهِم وَأَقَاصِيْهِم، وَصَرَخُوا بمَذحِج كُلِّها، وأجابَهم منها، وأقامُوا يَستَعِيْرُون من قُوَّادِهم ومُلوكِهم[1] الخَيْلَ والدُّرُوعَ والسِّلاحَ.

مَصِيْرُ ابْنِ بِسطامٍ إلى بَلَدِ شاكر مُخَالِفًا

وتقدَّمَ ابنُ بسطام حتَّى صار[2] إلى قَوْمٍ يُقالُ لهم شاكِرٌ من همدان، وكانَتْ بينه وبينهم مُحَالَفَةٌ، فنَزَلَ بِهِمْ وصَرَخَ بهم، فأجابوه، وضَمِنُوا له الخُرُوجَ معه، ثُمَّ نَفَذَ حتَّى لَحِقَ أصحابَه وهم في مَدحِج[3] وصَرَخَ وجَهِدَ، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ القَوْمُ في عسَاكِرَ كثيفةٍ، حتَّى فَارَقَهُمْ في بعضِ الطَّرِيْقِ، وَعَدَلَ إلى شاكِرٍ فاسْتَنْهَضَهُمْ، فَنَهَضَ معه منهم خَلْقٌ عَظِيْمٌ، وَوَاعَدَ أَصْحَابَهُ لِيَوْمٍ مَعْرُوفٍ.

[تحذِيْرُ الهادي إلى الحقِّ لبني الحارث من مَغَبَّةِ الحرب ضده]

وبَلَغَ الهاديَ إلى الحقِّ -عليه السلام- الخَبَرُ، ودَعَا مَنْ كان بنجران مِنْ مُستأمنةِ بني الحارث وأهْلِ القَرَارِ مِنْهُم، فقال لهم: "قَدْ بَلَغَني كذا وكذا وأنَّهم قد ساروا إلينا مُقبِلِيْنَ، فَالْقَوْهُمْ أو بَعْضُكم، وانصحوهم، واردعوهم عن هذا الحُمْقِ، وذَكِّرُوهُم عفْوَنا وَصَنَايِعَنا أوَّلاً وآخِرًا، وأَعْذِروا وأَنْذِروا إليهم، وادْعُوهم / ٥٨-أ/ إلى الله؛ فذلك أَصْلَحُ لهم وَأَنْفَعُ وَأَسَلَمُ".

ففَرِحَتْ بنو الحارث بقوله، وَتَوَهَّمَتْ أنَّ ذلك هَيْبَةٌ منه لهم ولأصحابِهم،

(١) وملوكهم: سقطت من (الأصل ذ).
(٢) حتى صار: أضيفت من (ص ز ط ب).
(٣) في (ص): مذحِج.

فقَامُوا مِنْ عِنْدِه يَتَغَامَزُونَ، فلمَّا رَأَىٰ ذلك منهم أرْسَلَ في آثارِهم فَـرَدَّهُمْ، وقـال لهم: "لا تَتَوَهَّمُوا[١] أَنَّ كلامي لكم كان مِنْ هَيْبَةٍ لِمَنْ جاءَ منكم، بـلْ ذلـك -واللهُ مَحْمُودٌ- حُجَّةٌ عليكم، وإعْذارٌ وإنذارٌ، وَلَئِنْ أَجْمَعُوا عـلىٰ مـا هـم عليـه وَقَاتَلونـا لَيَنْصُرَنَّنَا[٢] اللهُ تعالىٰ عليهم نَصْرًا عزيزًا، واللهُ مَحْمُودٌ لَكَأَنِّي بهم مُعَلَّقَيْنَ بـأَرْجُلِهِمْ في هذا الشَّجَرِ الذي تَرَوْنَه حَوالَيْ القَرْيَةِ، في كُلِّ شَجَرَةٍ جَمَاعَةٌ، حَتَّىٰ تُنْتِنَ القريـةُ مِنْ رائِحَةِ جِيَفِهِم[٣]، ثُمَّ تأتوني[٤] فتسألوني أنْ أَهَبَ لكم جُثَثَهُمْ[٥] فتَـدْفِنُوها، ولا أَهَبُها لكم إلا بَعْدَ تَعَبٍ وكلام كثيرٍ وَطَلَبٍ مُلِحٍّ، فاذهبوا حيـثُ شـيتُم، وافْعَلُـوا أنتم وهم مَا أَحْبَبْتُمْ، ﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[٦]"، ثُمَّ أَتْبَعَهُ قَوْلَه: ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾[٧].

اجتماع بني الحارث على الحرب بعد أنْ مَنَّ عليهم الهادي إلى الحق

ثُمَّ إنَّ بني الحارثِ اجْتَمَعُوا وَسَارُوا حتَّىٰ بَـاتُوا بجانِـبِ نجـران، فبـاتَ ابْـنُ بسطامٍ في بني ربيعة[٨] وشاكِرٍ بأعلىٰ نَجْران، وباتَتْ عساكرُ بني الحـارثِ بأَسْـفَلِ

(١) في (الأصل ز ط ب): لا تتوهمون. وما أثبت من (ص) أصح؛ حيث لا ناهية هنا.
(٢) كذا في (الأصل ذ). وفي بقية النسخ: لينصرنَّا.
(٣) في (الأصل ز ذ): جيفتهم. وما أثبت من بقية النسخ.
(٤) في (الأصل ذ): تسألوني. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أنسب.
(٥) في (ص ز ط ب): جيفهم.
(٦) غافر: ٤٤.
(٧) ص: ٨٨.
(٨) ربيعة: بطن من بني الحارث بن كعب، كانوا يسكنون ميناس وصاغرا في نجران، وكانت لديهم حروب وثارات مع يام، وكانوا تبعا لزعيمهم ابن بسطام، شاركوا بني الحارث في مقتل محمد بن عبيدالله العلـوي، وأرادوا الإيقـاع بولـده المؤلـف. العلـوي: السـيرة، ل٩٧/ ب، ١١٧/ ب، ١٢١/ أ- ب، ١٢٩/ أ؛ والقلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٥٩.

نجران، فلمَّا أَنْ طلَعَ الفَجْرُ لهم ساروا إلىٰ القَرْيَةِ، وفيها الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- ومعه أَهْلُ نجران من يَامٍ، والأحلافِ، ووَادِعَةَ، وأهلِ الحَضَنِ، ومَعَهُ قريبٌ مِنْ مِيَتَيْ رَجُلٍ من العَهْرا، وبَطْنٌ مِنْ همدان مِمَّنْ يَسْكُنُ تِهامةَ[1]، ومعه تسعةَ عَشَرَ مِنَ الطَّبَرِيِّيْنَ بِتِرَاسٍ ورِمَاحٍ، وَأَنْفَارٌ مِنْ خَدَمِهِ، وَمِنْ خَولان. وكانت خولانُ قد اسْتَأْذَنَتْ وَرَجَعَتْ، فافتَرَقَتْ العَسَاكِرُ عندما كان مِنْ مَنِّ الهادي علىٰ بني الحارث.

فلمَّا صارَتْ بنو الحارثِ إلىٰ جانبِ القَرْيَةِ لَقِيَهُمْ في غَمَشِ[2] الصُّبْحِ أصحابُهم المدانيون.

دخولُ بني الحارثِ القَرْيةَ على الهادي وإجماعُهم عليه

فَكَسَرُوا لهم جَانِبَ الحِصْنِ، فدَخَلُوا حتَّىٰ صاروا إلىٰ بابِ دارِ الهادي -عليه السلام- وَهُوَ يُصَلِّي، فلَمْ يَبْرَحْ حتَّىٰ أَتَمَّ صَلاتَه، ثُمَّ لَبِسَ بَعْضَ سِلاحِه، وَعَجِلَ عن بعضها.

ثُمَّ خَرَجَ فَوَجَدَ أَهْلَ نجران من همدان الذين كانوا معه قَدِ انحازُوا إلىٰ بابِ الدَّرْبِ، فصاحَ بهم ولَحِقَهم، وجَهِدَ بهم أَنْ يَرْجِعُوا، فلَمْ يَرْجِعْ معه مِنْهم أَحَدٌ، وقالوا: قَدْ أُدْخِلَ علينا وعليك من القرية، فاللهَ اللهَ في نفسك، انْحَزْ بنا إلىٰ جَانِبِ القَرْيَةِ وإلىٰ الفضاء، / ٥٨-ب/ حَتَّىٰ نُقَاتِلَ مَنْ لَحِقَنَا منهم، فقال: "مَعَاذَ اللهِ أَنْ

---

(١) ذكر الهمداني (الإكليل، ج١٠، ص٩٧) بطن الخبثاء، أولاد يخبث بن شاحذ بن حذيق بن عبدالله، من عريب بن جشم بن حاشد، أنهم يساكنون عكًّا بتهامة.

(٢) قال الفيروزآبادي: "غمش: أظلم بصره من جوع أو عطش". القاموس المحيط، ص٦٠٠. وفي (ز ب): عمس. قال الفيروزآبادي أيضا: "وعمُس يومنا: عمْسًا وعمَسًا: اشتدّ واسودّ وأظلم". القاموس المحيط. ص٥٥٩. والمراد في أول الصبح حيث لا يزال الظلامُ يُغَطِّي الأنحاء.

أَبْرَحَ القَرْيَةَ، ولا أُخَلِّيْها لهم".

فلَمَّا أَيِسَ منهم رَجَعَ هو وَأَصْحَابُه في وُجُوهِ القَوْمِ وَقَاتَلَهم قِتَالاً شَدِيدًا، وَزَحَفَ إليهم، وَدَاخَلَهم الطَّبَرِيُّون في الشَّارِعِ حتَّىٰ خَالَطُوهم، وقُتِلَ من القوم في جانب المسجد، وحَمَلَ عَلَيْهِمْ الهادي إلىٰ الحق وأصحابُه.

خَبَرُ قَتْلَةِ بني الحارث في القَرْيَةِ وَهَزِيْمَتِهِمْ [وقصيدة الهادي إلى الحق في ذلك]

وهَزَمَهُمُ اللهُ، فلَمْ يَزَلِ الضَّرْبُ فيهم حَتَّىٰ خَرَجُوا مِنَ القَرْيَةِ مِنْ حَيْثُ دَخَلُوا، وَأَتْبَعَهم الهادي إلىٰ الحقِّ وَأَصْحَابُه حَتَّىٰ أَخْرَجُوهُم كلَّهم بأشَرِّ حالٍ.

وكانت بنو الحارث قَدِ انْتَقَتْ مِنْ فُرْسانِها قَرِيبًا من أربعين فارسًا مُدجَّجَةً في السلاح، واستحْلَفوهم أن لا يُقَاتلوا وأن يَقِفوا معًا في جانبٍ، حتَّىٰ إذا رَأَوا الهاديَ إلىٰ الحق وعايَنُوهُ حَمَلُوا عليه حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَفَعُلوا، وَبَلَغَ ذلك الخَبَرُ الىٰ الهادي إلىٰ الحق، فلَمْ يَعبأْ به، ولم يدخُلْ له قَلْبًا.

فلَمَّا أنْ خَرَجَ آخِرُ بني الحارث مِنَ القَرْيَةِ مُنْهَزِمِيْنَ، ما كان أَوَّلُ فارسٍ خَرَجَ عليهم في آثارهم إلا الهادي إلىٰ الحق، وخرجَ الناسُ في البَرِيَّةِ فإذا هو بِالخَيْلِ التِي أُعِدَّتْ له، وأُوْقِفَتْ مُنْحَازَةً مُجْتَمِعَةً كَمَا بَلَغَهُ، فلمَّا أَنْ رَآهُمْ قَصَدَهُمْ بِنَفْسِهِ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَانْتَسَبَ لَهُمْ، فَمَا وَقَفَ له منهم فارِسٌ واحِدٌ، وأَلْحَقَ مِنْهُمْ فَارِسًا فَطَعَنَهُ، وَأَلْقَاه وَفَرَسَه في أراكة، وانهزَمَ القَوْمُ عَبَادِيدَ[1] في كلِّ موضع.

ورَأَتْ هَمْدانُ القومَ مُنْهَزِمِيْنَ، فَرَجَعَتْ وَأَتْبَعَتْهُم، وَتَلاحَقَ النَّاسُ، وَوُضِعَ

---

(١) العَباديدُ: الفِرَقُ من الناسِ والخَيْلِ الذَّاهِبونَ في كُلِّ وجْهٍ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٩٦.

السَّيْفُ، فقُتِلَ من القوم خلْقٌ عَظِيمٌ، وَقتَل الهادي في ذلك اليَوْمِ بيده جماعَةً كَثِيْرَةً، لَمْ يُثْبِت عَدَدَها هو ولا غَيْرُه، غيرَ أَنَّه كَسَرَ ثلاثةَ رِمَاحٍ في القَوْمِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ حتَّى امْتَلا قَايِمُ سيفِه عَلَقًا[1]، ولَصِقَتْ أنامِلُه على قايِمِ سَيْفِه بالدَّمِ، وفي ذلك ما[2] تَقولُ قصيدتُه التي يقول [فيها]:

طَرَقَتْ لَعَمْرُك زَاهِرٌ مولاها ... والحربُ مُسعِرةٌ يُشَبُّ لَظَاها
طَرَقَتْ تَبَخْتَرُ في الحُلِيِّ وفي الكُسَا ... إنَّ الخَرِيدَةَ[3] همُّهَا وَهَوَاهَا
تَكْسُوْ مَنَاكِبَ زَانَها أَعْجَازُها ... عِنْدَ التَّعَانُقِ حُلَّةٌ ورِدَاها
أَقْنِي حَيَاكِ[4] فحُلَّتي يومَ الوَغى ... دِرْعٌ أُعَانِقُ جَيْبَها وعُرَاها
نحنُ الفواطِمَ لهوُنا طَعْنُ القَنَا ... ومُدَامُنا حَرْبٌ تُديرُ[5] رَحَاها
هلَّا سَألْتِ فتُخْبَري إذ[6] لم تري ... إذْ سَارَ يَطلُبُ مُهْجَتِي أعداها
/٥٩-أ/ لاحَ الصَّبَاحُ وَأَبْرَقُوا بِكَتِيبَةٍ ... شَهْبَاءَ تَدْفُقُ خَيْلُها وَقَنَاها
والجَيْشُ في أَيْدِيْهِ كُلُّ عَقِيْقَةٍ[7] ... ألقَيْنُ أَحْكَمَ سَنَّها[8] وجَلاها
والمَشْرَفِيَّةُ في أكُفٍّ حُمَاتِنَا ... يَحْكِي البوارِقَ لَمْعُها وسَناها

---

(١) العَلَق: الغَلِيظُ أو الجامِدُ من الدم، والقِطْعَةُ منه تسمى علَقة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩١٠.
(٢) ما: ليست في (ز ط ب ذ).
(٣) الخريدة: اللؤلؤة لم تُثْقَب. والخرود: المرأة الحيِيَّة، والبكر لم تُمَسّ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٧٩.
(٤) في هامش (ط): أي الزمي حياك.
(٥) في (ص ز ب): تدور. وفي (ط): يدور.
(٦) في (الأصل ذ): إن. ولعل الأنسب ما أثبت من بقية النسخ.
(٧) العقيقة من البرق: ما يبقى في السحاب من شعاعه، وبه تُشَبَّهُ السيوف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩١٠.
(٨) السَنُّ: الحَدُّ، وسَنَّها: حدَّها. الرازي: مختار الصحاح، ص١٥٥.

والخَيْـلَ تَـنْحِطُ[1] بـالفَوَارِسِ والقَنَـا فـوقَ الفـوارسِ في الـوَغَىٰ أجراهـا
جـاشَ الخَمِـيسُ وحَـنَّ في رجراجـه[2] صُـفرُ الـتِّراسِ رماتهـا تتراهـا
نـادَوا بنُدْبَـةِ خَـيْلِهِمْ فتقَاحَمَـتْ عنـد اقْتِحَامَتِهـا علىٰ مـا سَـاها[3]
ظَنُّـوا غَنَايِمَنـا لُقَـىً مَـا دُوْنَهَـا عنـد اصْـطِكَاكِ القـدح مَـن أَوْرَاهـا
جاشُـوا بـأَجْمَعِهِمْ لفـضةِ بيـضةٍ اللَّيْـثُ أَعْـرَضَ دُوْنَهَـا وَحَمَاهـا
حَمِـيَ الـوَطِيْسُ وفي قَنَـاتِي لَهْـذَمٌ[4] مِثْـلُ الـشَّرارَةِ رُزَّ في أعلاهـا
يـا حُـسْنَ كَـرَّةِ فـارسٍ مُتَـدَجِّجٍ في الحـرب يَـصْدُقُ وَقْعُهـا ووعاهـا[5]
لـو تَـشْهَدِيْنَ سَـمِعْتِ فـوقَ ثِيَابِـه للـدِّرْعِ خَشْخَـشَةً[6] تَحُـتُّ صَـداها
أَوَ مـا يَـسُرُّكِ إذ تَـرَيْنَ عِـداتَنا والـسُّمْرُ تَـنْقُشُ فُودَهـا[7] وكُلاهـا
والبِـيْضُ تَفْلِـقُ هـامَهُمْ[8] وحُمَـاتُهُمْ قَـتْلَىٰ سَـنَابِكُ خَيْلِنَـا تَـدْرَاهَا[9]

(١) تنْحِط: تَزْفِرُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٨٩.
(٢) الخميس: الجيش. والرجراج: يقال كتيبة رجراجة: تمخَّض في سيرها، ولا تكاد تسير لكثرتها. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٨٢.
(٣) أي علىٰ ما ساءها. بالتخلص من الهمز.
(٤) اللهذم من الأسِنَّة: القاطع. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٦.
(٥) في (ط): ووغاها.
(٦) كذا في (ص ب). والخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح، وقد قال الراجز العربي: للدرع فوق منكبيه خشخشة. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٩٧. وفي (الأصل ز ط ذ): حشحشة. والحشحشة: الحركة ودخول بعض القوم في بعض. ابن دريد، محمد بن الحسن، أبو بكر الأزدي (ت٣٢١هـ): جمهرة اللغة، ترقيم آلي، موقع الوراق، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، ج١، ص٦٨. ولعل اللفظتين متقاربتان؛ ففي لسان العرب لابن منظور، ج٦، ص٢٨٦: "وسمعت له حشحشة وخشخشة، أي حركة".
(٧) فودا الرأس: جانباه. الرازي: مختار الصحاح. ص٢٤٤.
(٨) في (الأصل ذ): هامها. والأنسب ما أثبت من بقية النسخ.
(٩) تدراها: تدرأها. بالتخلُّصِ من الهمز.

غَرِيَتْ أَنَامِلُ رَاحَتِي بِصَفِيْحَتِي ... للهِ دَرُّ خُبَعْثِنٍ[1] أَغْرَاها
مَا كَانَ إلا نَطْحَةً فَتَرَاكَبَتْ ... أُوْلَى كَتَايِبِهِمْ[2] علىٰ أُخْرَاهَا
وانْفَضَّ جَمْعُ خَمِيسِهِمْ عَنْ وَقْعَةٍ ... فيها جَنَايِزُ ثُحَّجَتْ[3] أَحْشَاها
إِنِّيْ بِمَنِّ اللهِ فِي نَصْرِي لَهُ ... أَرْجُو جِنَانًا دايِمًا مأواها

[قصيدة المداني في انهزام بني الحارث]

وقالَ أحمَدُ بن محمدٍ المداني[4]:

ألا هَلْ مُعْذِرٌ والعُذْرُ مِمَّا ... يَضُرُّك في مُدَافَعَةِ الجَهُولِ
فيَنْصَحَ قَوْمَنَا طُرًّا فإنَّا[5] ... نَعُلُّ بنُصْحِنَا بَعْدَ النُّهُول[6]
وإنْ أَخْطَوْا فإنَّ الأَمْرَ سَهْلٌ ... وَثَمَّ[7] إقالةٌ للمُسْتَقِيْلِ
فأين ذَوُو التَّجَارُبِ عَنْ مَقَالِي ... فتَفْهَمَه وأين ذوو العقول؟

---

(١) الخُبَعْثِنُ: الرجل الضخم الشديد، والضخم الشديد من الأسد. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص١٣٧.
(٢) في (ص ز ط ب): كتايبها.
(٣) كذا في الأصل. وقد ورد في لغة مهرة بن حيدان: "ثَحَجَه برجله: إذا ضربه". ينظر ابن دريد: جمهرة اللغة، ج١، ص١٩٨. وفي (ص ذ): ثجحت. وهي مصحّفة. ولا معنى لها. وفي بقية النسخ أهمل ضبطها، ويمكن قراءتها بـ(بُجِّجَت). والبجُّ: الشقُّ والطعن بالرمح. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٧٩.
(٤) في الأصل والنسخ: الهمداني. ولكنْ سَتَرِدُ في السيرة (ل٦١/ ب- ٦٢/ أ) قصيدةٌ مشابِهَةٌ لهذه القَصِيْدَةِ لِشَاعِرٍ يُدْعَى أحمدَ بن مُحمد المداني، لا الهمداني، وفي كلتا القصيدتين يخاطب بني الحارث بأنهم قومُه. فلعلَّ شاعرَ القصيدتين واحِدٌ، وهو مَدانِيٌّ حارثي لا همداني.
(٥) في (ز ط ب): بأنا.
(٦) النهول: الشُّرْبُ الأوَّل. والعَلُّ: الشُّرْبُ الثاني. الرازي: مختار الصحاح، ص٢١٦. يريد الشاعر أنهم يكررون النصيحة مرة بعد أخرى.
(٧) في (ص ز ط ب): فعاد الأمر سهلا ** وعاد...إلخ.

دَعَوْنَـــاهُمْ لِعَافِيَـــةٍ وَعِـــزٍّ وَمَرْضَـــاةٍ لِـــرَبِّهِمُ الجليـــلِ
وأَمْـــنِهِمُ وَقَطْـــعِ الـــشَّرِّ مِـــنْهُمْ وَنَفْـــيِ الجَـــوْرِ مِـــنْهُمْ والغُلُـــولِ
وطاعـــةِ رَبِّهِـــمْ وإِمَـــامِ عَـــدْلٍ يَقُـــولُ الحَـــقَّ مِـــنْ وَلَـــدِ الرَّسُـــولِ
وَكُنَّـــا نَاصِـــحِيْنَ لَهُـــمْ وَكَـــانُوا لَنَـــا في غَـــيْرِ ذلكُـــمُ الـــسَّبِيْلِ
فَقَـــدْ بَانَـــتْ مَـــشُوْرَتُنا عَلَـــيْهِمْ لَهُـــمْ[1] وكـــذاكَ مَعْـــصِيَة الجليـــل
لأَنَّـــا أَهْـــلُ أَحْـــلامٍ وَصَـــفْحٍ وَصَـــبْرٍ تَحْـــتَ كَلكَلِهـــا الثَّـــقِيْلِ
وفينـــا ذو الهُـــدَىٰ يَحْيَـــىٰ وَسِـــيْطٌ مَخُـــوفُ الكَـــرِّ كاللَّيْـــثِ الـــصَّؤُوْلِ
نَـــصَرْنَا الحَـــقَّ إنَّ الحَـــقَّ عِـــزٌّ لِنَـــاصِرِه وذُلٌّ للخَـــذول
وَقُمْنَـــا بالَّـــذِيْ وَجَبَـــتْ عَلَيْنَـــا فرايِـــضُهُ مِـــنَ الفَـــرْدِ الجَلِيـــلِ

[انهزام بني الحارث إلى جبل الأخدود وإلى أسفل نجران]

فلمَّا صَارَتْ مُنْهَزِمَةً بنو الحارث / ٥٩-ب/ إلىٰ جَبَلِ الأُخْـدُود[2]، وَتَعَلَّقَـتْ بِهِ، وَطَرَحَتِ السلاحَ والثيابَ، وأَخَذَ[3] النَّاسُ لهم من كلِّ جانب.

ثُمَّ إنَّ الهاديَ إلىٰ الحقِّ عَفَا عنِ المُدْبِرِيْنَ[4] والمُنْهَزِمين والجَرْحَىٰ، وأَمَرَ العَسْكَرَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَلا يَتْبَعَهُمْ، ورَدَّ الناسِ عنهم، ومَنْعِهِمْ مِنْ رُقِيِّ الجَبَلِ عَلَـيْهِمْ، وأَمَـرَ بالرؤوس، فأُخِذَ ما كان عند الطريق منها، وَأُخِذَتْ رُؤوسٌ كَثِيْرَةٌ عَظِيْمَةٌ، ثُمَّ أَمَرَ بدُروبِ القَرْيَةِ فَأُغْلِقَتْ، ومَنَعَ الناسَ من إتباعِهم.

---

(١) في (الأصل ص ذ): بهم. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أنسب.
(٢) جبل الأخدود: يبدو من خلال التضاريس المحيطة بمدينة الأخدود أنَّه الجَبَلُ المطل علىٰ منطقة الأخدود من جهة الجنوب.
(٣) في (ط): وانجابت. وفي (ب): وانحاز.
(٤) في (ز): المذنبين.

فلمَّا أنْ صَلَّى الظُّهْرَ عبَّى عسْكَرَه، وخَرَجَ على تَعَابِيْهِ، حتَّى وَصَلَ إلى رَجْلا، وهي بأسفل الوادي آخِرُ قُرَى نجران، فوَجَدَ المُنْهَزِمَةَ من بني الحارث تحت النَّخْلِ مُطَّرِحِين، وحُرَمَهم ورِكَابَهم، وكانوا قَدْ أَتَوْا بالغَرَايِرِ والرِّكَابِ؛ لَيَحْمِلُوا نَهْبَ نجران وما فيها.

فلمَّا رآهم ورَأَوْهُ وَثَبُوا إلى رَوَاحِلِهِمْ وَخَيْلِهم، فَرَكِبُوْهَا وَوَلَّوْا هَارِبِيْنَ، فَانْتَخَبَ الهادي إلى الحق -عليه السلام- ثلاثين فارسًا أو أربعين، وأَمَرَ العسكرَ بالوقوف، ومَضَى مُعارِضًا للقوم يَسُوقُهم سَوْقًا سَوْقًا، حتَّى أخْرَجَهُم مِنْ أَسْفَلِ نجران، وبَلَغَ إلى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِم يقال له مِذْوَد[1]، ثُمَّ انصَرَفَ ولَمْ يُرِدْ لهُمْ قَتْلاً، فَلَقِيَهُ ثَقَلُهُمْ[2] وحُرُمُهم وإِبِلُهمْ تَسُوْقُها النِّسَاءُ، فَسَلَّمَ طريقَهم، وأَمَرَ أَنْ لا يَعتَرِضَ لها أحدٌ بسوء؛ فلم يَعرِضْ لهُنَّ أَحَدٌ.

ومَضَى إلى حِصْنٍ لهم يقال له ثلا[3]، وكانَ حَوَالَيْهِ مَخَازِنُ مِنْ طَعَامِهِمْ، فأمَرَ العسكرَ بنهبه، وهدْمِ الحصنِ، وحَرْقِه.

خَبَرُ تعليقِ بني الحارث بعراقيبِهم

ثُمَّ انصَرَفَ إلى القريةِ في آخِرِ النهار، فأَمَرَ بِالقَتْلَى فَجُمِعَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بتعليقِها في الشَّجَرِ، فعُلِّقَتْ مُنَكَّسَةً في كلِّ شَجَرَةٍ جماعَةٌ مُؤزَّرِين بالخِرَقِ والشِّمَال[4]، وأقام

(١) في (ز): مدود أو حدود. وفي (ص ط): ندد. وكتب في هامشهما: وهو الآن معروف. غير أن الصحيح ما أثبت؛ إذ يؤكد الهمداني ذلك ويعتبر (مذود) أحد موارد بني الحارث المائية، لعله في أسفل نجران، في ضفتها الشمالية، وفي أسفل نجران. صفة جزيرة العرب، ص٢٢٨، ٢٦٦.

(٢) الثَّقَلُ: متاعُ المُسافِرِ وحَشَمُه، وكلُّ شيءٍ نَفيسٍ مَصونٍ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٧٢.

(٣) ثلا: كان يسكنه بنو قطن من بني الحارث، وسيأتي أنه تم القبض على بعض القرامطة فيه. العلوي: السيرة، ل١٢٠/ أ، ١٢٣/ ب.

(٤) الشِّمَال جَمْعُ شَمْلةٍ، وَهُوَ: الكِساءُ والمِئْزَر يُتَّشَح بِه. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٣٦٨.

بالقرية ثلاثةَ أيام أو أربعة، ثُمَّ إنَّ القَرْيَةَ أَنْتَنَتْ نَتَنًا شديدًا حتَّىٰ لَمْ يَقدِرْ أَحَـدٌ عـلىٰ أنْ يَأكُلَ لَحْمًا، فأتت بنو الحارث إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، فقبَّلوا رأسَه ورجليه ويديه، وسَأَلُوه أَنْ يَهَبَ لهم جِيَفَ إخوانِهم، فيـدفنوها(١) في البيـارِ والحُفَـرِ، فـأبَىٰ ذلـك عليهم، فلم يزالوا به حتىٰ أجابَهم، وذكَّرَهُمْ بِمَا كانَ قَالَ لَهُم، فَطُرِحَتْ الجِيَفُ في بِيَارٍ خَرَابٍ في حُفَرٍ كانَتْ خَارِجًا مِنَ القَرْيَةِ.

[شعر أبي القاسم محمد حول انتصار أبيه الهادي إلى الحق على بني الحارث]

وكَتَبَ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ أبي القاسم يُخْبِرُه بخَبَرِ نَصْرِ اللهِ له، وما أعطاه من التأييد والظَّفَرِ علىٰ بني الحارث، فلمَّا وَصَلَ الكتابُ إلىٰ أبي القاسم جَمَعَ النَّاسَ وقرأه عليهم، فَسُرُّوا بذلك، فكَتَبَ إلىٰ الهادي جَوابَ كتابه، وعارَضَه بهذا الشِّعْرِ، فقال:

/ ٦٠-أ/ **النَّفْسُ خَلْفَ(٢) مؤرِّقٍ أشجاها ... عن ذِكْرِ(٣) كلِّ خَريدةٍ وبهاها**
إنَّ التقيَّ عن الصَّبَابَةِ راغِبٌ ... يَعْصِي الكواعِبَ(٤) أَنْ يُطِيْعَ هَواها
إنِّي وإنْ جَهِلَ النَّوَاصِبُ دِينَنَا ... وَاجْتَرَّ حَبْلَ عَدَاوَتِي أَشْقَاها
مُتَحَمِّلٌ في اللهِ كُلَّ عَظِيْمَةٍ ... مُتَزَعِّمٌ(٥) بكتيبةٍ أَلْقَاهَا
أُصْلِي الأَسِنَّةَ مُهْجَتِي وَأَخُوضُها ... حتَّىٰ أُمَازِجَ بالظُّبا ظلماها
وأَكُرُّ إنْ كَبَتِ الفوارسُ في الوَغَىٰ ... كَرَّ الجوامس(٦) حين طال ظَمَاها

---

(١) في الأصل: فيدفنونها. وما أثبت من بقية النسخ أولىٰ.
(٢) في (ز): حلف.
(٣) في الأصل: وكر. ولعل الأصح ما أثبت من بقية النسخ.
(٤) الكواعب، جمع كاعب، وهي: الفتاة إذا بدا ثديُها للنهود. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٠.
(٥) في (ز ب ذ): مترغِّم.
(٦) جمع جاموسة. وفي (ص): الحوارس. وفي (ز ب): الحوايم. وفي (ط): الجوايم. ولعل ما أثبت هو الأصح.

الطَّعْنُ أحلى عندنا من سَلْوَةٍ ... فوْقَ النَّمَارِقِ[1] يُستَلَذُّ وِطَاها
والرُّوْسُ تُحْصَدُ بالسُّيُوفِ ألَذُّ مِنْ ... بيضاءَ ناعمةٍ تَجُرُّ رِداها
والسايلاتُ من الدِماء فواغِرًا ... عَظُمَتْ فقسْطُ[2] الزَّيْتِ لا يملاها
أشهى وأعْجَبُ مِنْ صَبُوحِ مُدامَةٍ[3] ... في القَلْبِ يَظْهَرُ غَيُّها ورَدَاها
ولِقَاي مُنصَلِتًا[4] بكلِّ كَتِيبَةٍ ... يَغْشَى العُيُونَ دِلاصُها وقناها
خَيْرٌ من القَيْنَاتِ تُسْمِعُ مُتْرَفًا ... قَبُحَتْ مَقَالَتُها ومَنْ يَهْوَاها
إني لأُبْغِضُ ذِكْرَها لأكونَ مَعْ ... جَدِّي وأهوى صَرْمها وقِلاها
إنِّي لَمُضْطَبِرٌ على ما نابني ... ومُثَابِتٌ بالنفس[5] مَنْ عاداها
ومُقَرِّبٌ لذوي الدِّيانةِ والتُّقى ... ومُوَالِيٌ[6] في الله مَنْ والاها
وأَخُوْضُ دونَ حَرِيمِ آلِ محمدٍ ... سُمْرَ القَنَا إنْ كَاعَ[7] مَنْ يَخْشَاها
لَوْ عَايَنَتْ عَيناكِ مِنْ أيَّامِنَا ... يَوْمًا تُثِيرُ[8] نُجُوْمُهُ بِسَمَاها
وجماجِمُ القتلى لأرجلِ خيْلِنا ... في الكَرِّ تَقْرَعُ فَوْقَها وَتَطَاها
والرُّمْحُ في كَفِّيْ كَأَنَّ سِنانَه ... نجمُ المَجَرَّة لاحَ في أَعْلاها

---

(١) جمع نمرقة، وهي: الوسادة الصغيرة يُتَّكأُ عليها. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٥٤.
(٢) من معاني القسط: مكيال يسع نصف صاع، وقد يُتَوَضَّأُ به، والكوز. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٨٢.
(٣) المُدامة: الخمر. المعجم الوسيط، ج١، ص٣٠٥.
(٤) انصلت: برز وظهر. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥١٩.
(٥) في (ط): ومباين بالبيض.
(٦) كذا في الأصل. وإثبات الياء لضرورة الشعر.
(٧) في (ص ز ط ب): كعّ. وكاع وكعَّ عن الشيء بمعنى واحد، وهو إذا هَابَه وجَبُنَ عنه. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٥.
(٨) في (ب): تبين.

وحَفِيْظَتِـــيْ تَحْمِــي نُحُــوْرَ فَــوَارِسِي كَرَمًــا وَمِــثْلِيْ صَــانَهَا وحَمَاهــا
يَتلفَّتــــون إذا تَخَلَّـــــلَ مَوضِـــعٌ مـــنهم فـــأَدْفَعُ كُـــلَّ مـــا أشـــجاها
وأكــــونُ أوَّلَهــــا لأطــــرافِ القَنَــــا وأَذُوْدُ في القَحْمَـــاتِ مَـــنْ عاداهـــا[1]
إنِّي لأَكْــرَمُ نَبْعَــةٍ[2] مِــنْ هَاشِــمٍ لا نَــسْتكينُ لِحَــرْبِ مَــنْ نَاصَــاها
الوارثـــون مِـــنَ النَّبِـــيِّ مَقَامَــــه والنـــازلون مِـــنَ الهُـــدىٰ أهـــداها
والمُوضِـــحُون لكـــلِّ أمَّـــةِ أحْمَـــدٍ سُـبُلَ الـصَّلاحِ[3] بِـرَغمِ مَـنْ يَلْحَاهـا[4]
والقـــاطِنون مـــعَ القُـــرَان مَحَلُّهُـــمْ والتـــاركون لعَـــشْوةٍ وعَمَاهـــا
والمُـــصْلِتُون عـــلىٰ العُـــداة سُـــيوفَهُمْ هَمْـــدَانُ مَحْتِـــدُها لنـــا وحِماهـــا
أنـــصارُ والـــدِنا وأهـــلُ وِدادِنـــا والـــشاييون دماءَنـــا بـــدماها
هـــذا وسَـــعْدٌ في الـــوَغَىٰ إِخْـــوَانُهُمْ في حُبِّنـــا قـــد بـــان فَـــضْلُ عُلاهـــا
خَـــوْلانُ في كـــلِّ الأمـــورِ ســـيوفُنا أعنـــي بـــذلك سَـــعْدَها وَنَمَاهـــا
تَبْغِـــي الهـــوانَ مـــع المَذَلَّـــةِ كُلِّهـــا للناقـــضِيْنَ عُهُودَنـــا[5] وَوَفَاهـــا

قال: وقد كان الهادي قبْلَ وَقْعَةِ سوجان / ٦٠-ب/ خرج إلىٰ ميناس لقَطْعِ بعضِ نَخْلِ ابنِ بِسطام، فقَطَعَ يَوْمَه ذلك؛ فلمَّا كان مع صلاة الظهر أَمَرَ أصحابه بالانصراف، فخَرَجَ أَهْلُ ميناس متْبعِيْنَ للهادي وعسكرِه، ولم يَكُنِ الهادي[6] في ذلك الوقتِ تأَهَّبَ للحَرْبِ، وكان قد رَكِبَ فَرْسًا ضَعِيْفًا، لمْ يَكُنِ الفَرَسَ الذي

(١) في (ص ز ط ب): عن أخراها.
(٢) يقال: فلان من نبعة كريمة: أي ماجد الأصل. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٩٨.
(٣) في (ط ب): الصباح.
(٤) لحاه: لامه. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٠.
(٥) في (ط ب): عهودها.
(٦) في (ط): للهادي... تأهبٌ.

كان يُقَاتِلُ عليه؛ لأنَّ بني الحارثِ كانَتْ تعْرِفُه، فإذا رَكِبَه الهادي علموا أنَّهُ يُقاتِلُهُم، وإذا رَكِبَ غَيْرَه عَرَفُوا أنَّه لا يُحارِبُهُمْ ذلك اليومَ، وكانَ اسْمُ فَرَسِهِ الذي يُقَاتِلُ عليه أبا الحَمَاحِم[1]، وكانَ أَشْقَرَ.

فلمَّا نَظَرَ أهلُ ميناس إلى الهادي على غَيْرِ فَرَسِه الذي كان يُقَاتِلُ عليه، خَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ وأَتْبَعُوا عَسْكَرَ الهادي، فعَطَفَ عليهم الهادي، وسَبَقَهُمْ[2] إلى بابِ حصن ميناس، ليَحُوْلَ[3] بينهم وبين الدخولِ إلى الحِصْنِ، وكانَ بِقُرْبِ الدَّرْبِ حُفَرٌ لم يَعْلَمِ الهادي بها.

فَحَمَلَ الهادي بالفَرَسِ إلى بابِ الدَّرْبِ، فسَقَطَ في حُفْرَةٍ من تلك الحُفَر، وسقط الهادي في الحفرة.

خبَرُ سُقوطِ الهادي وفرَسِه بميناس

مَعَ الفَرَسِ، فساعَةَ سَقَطَ ثَنَى يَدَه إلى سيفِه، فسَلَّه، وأَخَذَ دَرَقَته، وَوَثَبَ قايمًا في وجوهِهم، وصاح بهم: "يا كلاب"، فمَا دنا منه أحدٌ بعد صَيْحَتِه بهم، وقد كانوا قبلَ ذلك قَدْ طَمِعُوا به، وقاتلوه، فلم يَجِدُوا فيه مَغْمَزًا.

ووقع بين الناس في ذلك اليوم جِراحٌ كثيرة، وقُتِلَ من الكُلِّ جَماعَةٌ عندما سَقَطَ الهادي.

وقد كان سَقَطَ وَجْهُ[4] فَرَسِ الهادي في الحُفْرَةِ، فمَدَّ الهادي يدَه الشِّمال، فأَخَذَهُ بها

(١) أبو الحماحم: لعله سمي بذلك نسبة إلى الحمحمة، وهي: صوت الفرس دون العالي. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٩٥. وكان لا يطيق الهادي غيره من الدواب، ليس لأنه كان سمينًا، بل لأنه كان شديدا قويا. علي بن بلال: تتمة المصابيح، ص٥٧٢ - ٥٧٣.
(٢) فعطف عليهم الهادي، وسبقهم: سقط من (الأصل ص ذ)، وأضيف من بقية النسخ.
(٣) في (الأصل ذ): ليحولوا. وما أُثْبِت من بقية النسخ أوفق للسياق.
(٤) في هامش (الأصل ذ): وجهُ الفرس: المِرآة التي للفرس. ويبدو من السياق أنَّهُ غِطَاءٌ يَحْمِي وَجْهَ الفَرَسِ ما عدا أنفَه وعينيه.

مِنْ تَحْتِ مَقْبِضِ الدَّرَقَةِ، ووَقَى اللهُ تعالىٰ الهادِيَ شَرَّ ذلك اليومِ، وقال له بعضُ أصحابِه: يا سَيِّدَنا مَا حَمَلَكَ أن تأخُذَ وَجْهَ الفَرَسِ، ألا تَرَكْتَه؟ فقال الهادي: "ما مَنَعَنِي أن أترُكَ الوَجْهَ إلَّا أَنْ يَأْخُذُوْهُ، فيَقُولوا قد أَخَذْنا وَجْهَ فَرَسِه، فأخَذْتُه علىٰ رَغْمِهم".

وأُتِيَ الهادي بِفَرَسٍ غيرِ ذلك، فَرَكِبَهُ، وَقَرُبَ اللَّيْلُ فَرَاحَ إلىٰ مُعَسْكَرِه.

ثُمَّ إنَّ مَنْ كان معه مِنْ جُنْدِه وأصحابِه أتَوْهُ وشَكَوْا إليه كثْرَةَ رُكُوبِهم، وما قَدْ نَالَهُم من التَّعَبِ، ونالَ دَوَابَّهم، وكان ذلك قبل الأضحى بيوم، فأَمَرَ أَهْلَ الحَضَنِ أَنْ يُوَسِّعوا لهم، فأَخْلَوْا منازِلَهم، وَصَيَّرُوا حُرَمَهم في بيوتِ الشَّعَرِ، ووَسَّعوا لِمَنْ كان مع الهادي إلىٰ الحق، وأراح دَوَابَّه أَيَّامًا.

[الهادي إلى الحق يهدِّدُ بني الحارث شعرًا إن استمروا في تمرُّدِهم]

وقال الهادي إلىٰ الحق -صلوات الله عليه-:

لايِمِي في اللِّقَاء في الحَرْبِ[1] مَهْلا ... لا تَلُمْنِي فلَسْتُ للَّوْمِ أهلا

/ ٦١-أ/ إِنَّنا مَعْشَرَ الفواطِمِ قَوْمٌ ... لا نَمَلُّ اللِّقا إذا النِّكْسُ مَلَّا

هَمُّنا الضَّرْبُ في اللقاءِ معَ الطَّعْـ ... ـنِ وسَفْكِ الدماء نَهْلاً وَعَلَّا

لستُ عند السُّرَىٰ ورَكْضِ المَطايا ... إذْ[2] رَأَيْتُ النُّجومَ أُفْلاً تَدَلَّىٰ

داعِيًا بالصَّبُوحِ هاتِي وغَنِّي: ... يا خَلِيلَيَّ لا تَسيرا وحُلَّا

سَلْوَتِي في الطِّرادِ فوقَ ذُرَىٰ الخَيْـ ... ـلِ إذا النِّكْس بالصبوح تَسَلَّىٰ

وإذا غَمْرَةُ المَنايا اقمَطَرَّتْ[3] ... خُضْتُها بالقَنَاةِ حتَّىٰ تجلَّىٰ

(١) في (ص ز ط ب): للحرب.

(٢) في (ص ز): إذا.

(٣) اقمطرَّت: اشتدَّت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٦٥.

لـــو تـــراني في شِـــكَّتِي[1] وسِـــلاحي فـــوْقَ طَـــرْفِي لقُلْـــتَ ليثًـــا مُحَـــلَّى
وقـــد أثخنْــــتُ عنـــد ذاك عُـــدَاتي فهُـــــمُ في الهـــوان أَسْرَىٰ وَقَـــتْلَىٰ
وكَمِـــيٍّ حــــامِي الحَقِيْقَــــةِ لَيْـــثٍ في مَكَـــرِّي أَوْجَــرْتُ نَحْــرَه نــصلا[2]
وشـــفا لي الغَليـــلَ صَـــدْرُ قنـــاتي لـــيس وقـــعُ القَنـــا يُغـــادِرُ غِـــلّا
أنـــا يحيـــىٰ إذا الـــوطيسُ[3] تلظَّـــىٰ واستعاضَـــتْ شُـــمُّ المَعـــاطِسِ[4] ذِـــلّا
وحَنَـــىٰ[5] القِـــرنُ للجِـــلادِ إلى القِـــرْنِ وهـــامُ الأبطـــالِ بـــالبيض تُعْـــلَىٰ
يـــا بنـــي الحـــارثِ بـــن كعـــبٍ هَلمُّـــوا قبـــلَ رَقْـــصِ النِّـــسَا[6] وربِّ المُـــصَلَّى
قـــد سَـــمِعْتُم قـــولَ المُهَلهِـــل[7] في الـــشِّـ ـــــعْرِ ينـــادي هنـــاك بَكْـــرًا وذُهـــلاً[8]
"ذهـــب الـــصُّلحُ أَوْ تَـــرُدُّوا كُلَيْبًـــا أو تَحُلُّـــوا عـــلى الحكومـــة حَـــلّا"[9]
لَـــسْتُ مـــن هاشِـــمٍ ذؤابـــةِ مَجْـــدٍ إنْ لَمْ أُروِّ الـــسُّيُوْفَ حتَّـــىٰ تُمَـــلّا

---

(١) الشِّكَّة: ما يُلْبَسُ من السلاح. الفراهيدي: كتاب العين، ج٥، ص٢٧٠.
(٢) كتب في الأصل فوقه: كذا. وهو يشير إلى ضرورة اختلاس حركة الهاء.
(٣) الوَطيسُ: التَنُّورُ. ويقال: حميَ الوَطيسُ إذا اشتد الحربُ. الجوهري: الصحاح، ج٣، ص٩٨٩.
(٤) المعطِس: الأنف. وشمُّ المَعاطِس: القوم ذوو الأنوف الحمية. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٤٢.
(٥) حنى الشيءَ: عطَفَه، وحنى إليه انعطف إليه. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٢٠٢. وفي (ص ز ط ب): وحبا. والحبو: الدنو. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٧٢.
(٦) في (ط): رفض النسا. بضبط الفاء فقط. ولعل الصحيح ما أثبت؛ لأنه يقصد رقص النساء ثكلا على ذويهن كما سيبينه في آخر القصيدة.
(٧) المهلهل: عدي بن ربيعة، شاعر جاهلي، من بني تغلب، آلى أنْ يثأر لأخيه كليب من بني بكر، وتُوُفِّيَ نحو سنة ١٠٠ قبل الهجرة. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٢٠.
(٨) بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية، اشتعلت نيران حرب البسوس بينها وبين تغلب في ٤٩٠م تقريبا. وذهل بن ثعلبة: بطن من بكر بن وائل، منهم جساس قاتل كليب. كحالة: معجم قبائل العرب، مج١، ص٩٣، ٩٥، ٤٠٥.
(٩) مهلهل بن ربيعة، التغلبي (ت نحو ١٠٠ قبل الهجرة): ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح: طلال حرب، الدار العالمية، ص٦٠.

وأوطِّـــيْ أكبَـــادَكم زُمَـــرَ الخَيْـــلِ وتُجْـــزَوْنَ مـــا اجْتَرَمْـــتُمْ ومِـــثْلا
أَحَـــسِبْتُمْ قِراعَنَـــا بظُبَـــا البِيـــــض وطَعْـــنِ الفرسـان[1] زُبْـدًا مُحَـلَّىٰ
لَـسْتُ بالفـاطميِّ إنْ حَلَّـتِ[2] الحَــرْبُ مِـــنَ اوزارهـــا قَتِـــيْلاً وَقَـــتْلىٰ
ولمْ أَشْـفِ الغليـلَ مِـن حـارِ كعـبٍ وأُثَـــير المَغـــارات[3] خـــيلاً ورجـــلا
بخمـــيسٍ لِخَيْلِـــهِ[4] طَهْطَهَـــانٌ[5] وبيـــــيضٍ بُـــــرُوقُهُن تَـــلألأ
وقِـــراعٍ بـــه عُرِفْنَـــا وطَعْـــنٍ يَـــتْرُكُ الخَيْـــلَ في اللقـــاءِ رِدَعْـــلا[6]
عنـــدها أَشْـــتَفي وأَشْـــفِي غلـــيلي أنْ تركْـــتُ النِّـــساءَ يَرْقُـــصْن ثكْـــلَىٰ

[هَدْمُ الهادي إلى الحق حِصْنَ ميناس]

قال: فلمَّا كان بعد العيد[7] بأيامٍ سَارَ إلىٰ ميناس لأَنْ يَهْدِمَهَا، فلـم يَخْـرُجْ إليـه أحدٌ من أهلها، فلمَّا اتصلَ ببني الحارث خَبَرُ الهادي وتَوَاعُدُه لَهُمْ في الشِّعْرِ، ومـا كان منه بميناس حيثُ سَقَطَ عن الفَـرَسِ غَمَّهُـمْ ذلـك غَمًّـا شَـدِيدًا، وامْـتَلأَتْ قُلُوْبُهم[8]، وتَحَصَّنوا في حصونِهِم، وجَعَلَ الهادي يغدو إلىٰ نخيلِهم فَيَقْطَعُهـا، ولا يَخْرُجُ إليه منهم أَحَدٌ.

---

(١) في (ط ب): وطعان القنا.
(٢) في (ص ط ب): خلت.
(٣) في الأصل: الغارات، وما أثبت فمن بين سطورها مشارا إليـه بأنـه نـسخة، ومـن (ص ذ). وفي (ط): المغار.
(٤) في (ص ز): بخميس عرمرمٍ طهطهانٍ.
(٥) طهاطِهُ الخيل: أصواتها. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٤٩.
(٦) الرِّدَعْل: صغار الأولاد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٢٩.
(٧) في (ط ب): بعد أيام العيد.
(٨) بين سطور الأصل كُتِبَ: رعبًا.

فلمَّا كانَ يَوْمٌ من ذلك غدا إلىٰ مَوضِعٍ يُقَالُ له الجُرْبَة[1]، فأَمَرَ بنَخْلٍ فيها فقُطِع، ثم انصرف إلىٰ معسكره.

وقد / ٦١-ب/ كانت منه آيةٌ عظيمة يومَ سَقَطَ بميناس؛ وذلك أنَّ رَجُلاً من بني ربيعة كان يُكْثِرُ الرميَ لأصحابه، فدعا عليه الهادي أن يَقْطَعَ اللهُ يدَه، فخبَّرَني بعضُ مَنْ أَثِقُ به وبعضُ بني الحارث بعد وصولنا البلدَ أنَّ الرَّجُلَ الذي دَعَا عليه الهادي تنَاصَلَتْ أصابعُه إلىٰ الرُّسْغَيْنِ، ومَاتَ مِمَّا نَزَلَ به -لا رَحِمَه الله-.

قال عليٌّ بن محمدٍ: حدَّثَنِي محمدٌ بن سعيدٍ، قال: لَمَّا دَخَلَ الهادي قَرْيَةَ الهَجَرِ في الدَّخْلَةِ الأولىٰ[2]، أتىٰ إلىٰ الهادي نفَرٌ من بني ربيعة يَطلُبُونَ لابنِ بسطام الأمانَ، فأجابهم إلىٰ ذلك، فمَضَوا إلىٰ ميناس يأتونَ به، فوجدوه قد هَرَبَ إلىٰ بلَدِ شاكرٍ، فأقام الهادي بقريةِ نجران، وأمر مُنَاديًا يُنادِي لَمَنْ جاءهُ من بني الحارث بالأمانِ، إلا الأبْرَصَ وابْنَه المَدَانِيَّيْنِ؛ فإنَّهما قدْ كانا سَبَبَا الجاريةَ التي ذَكَرْنا.

وأمر الهادي أبا محمد عبدَالله بن الحسين أن يَخْرُجَ بجماعة من العسكر إلىٰ مِيناس، فيبيتَ به ليلَتَه، ففَعَلَ ذلك.

فلمَّا كان من الغَدِ غدا الهادي في عسكره إلىٰ ميناس، فأمَرَ مَن كان فيها من الغُرَبَاء والنَّصَارَىٰ والضُّعَفاءِ أَنْ يُحَوِّلوا مَتَاعَهم مِنْ مِيناسٍ إلىٰ حيثُ شاءوا، وأَمَرَ معهم بعْضَ ثقاتِه لئلا يُوْخَذَ من متاعِهم شيْءٌ، فلمَّا أَخْرَجوا مَتَاعَهم، أَمَرَ الهادي

(١) في الأصل وبعض النسخ: الخزبة. وفي (ذ): الخربة. والصحيح ما أثبت من (ص)؛ فالجُرْبَة: قرية في الضفة الجنوبية لوادي نجران، قال فؤاد حمزة: بلاد آل حسن، فيها ١٠٠ بيت، وتقع إلىٰ الغرب من الأخدود. حمزة، فؤاد: في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص١٨٤؛ وآل مريح، صالح بن محمد بن جابر: نجران، الرئاسة العامة لرئاسة الشباب، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٧١؛ وقوقل: تطبيق خرائط.

(٢) في (ز ط ب): الأولة.

بِهَدْمِ ميناس، فهَدَمَه كُلَّه.

وانصرف إلى القَرْيَةِ فأقامَ بها، وأتاه نَفَرٌ من بني الحارِث يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ مِمَّنْ كانَ لَمْ يَخْرُجْ يَصْرُخُ عليه، فوَعَظَهُمْ وقال لهم: "واللهِ لَتَعُوْدُنَّ أخرى، ولأَقْتُلَنَّكُمْ قِتْلَةً أَعْظَمَ من هذه القِتْلَة"، فقالوا له: لا تَقُلْ ذا يا ابنَ رسولِ الله، فو الله لا عُدْنا لك في فِتْنَةٍ أَبَدًا، فقال لهم الهادي: "قد أَخْبَرْتُكم سَتَرَوْنَ ما أَقُوْلُ لكم".

[شعر أحمد بن محمد المداني وعبدالله بن الحسين حول انتصار الهادي إلى الحق على بني الحارث]

وقدْ قالَ أحمد بن محمد المداني، عندما كان مِنْ دُخولِ الهادي القَرْيَةَ، وما كان مِنْ قَتْلِهِ لبني الحارث وأخذِه لابنِ حميد، فقال في ذلك يُخطِّي بني الحارث في فعلهم:

نفى النومَ عني الهمُّ فالهمُّ غالبُ — لنومي فدَمْعِي مُسْبِلُ القَطْرِ ساكبُ
لِمَا ناب قومي حين ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ — فأَزْعَجَهم دَفْنٌ من الحَيْنِ جَالبُ
وحادوا بحَرْبِ اللهِ وابنِ نبيِّه — مُجاهَرَةً واللهُ ليس يُحارَبُ
فقلنا لهم لا تَهْلِكوا إنَّ ظَنَّكُمْ — لَعَمْرُكُمُ فيمَا تَظُنُّونَ كاذِبُ
فدونَ الذي حَاوَلْتُمُ وَنَوَيْتُمُ — مُسالَبَةُ الأرواحِ فامْضُوا فَسَالِبوا
/٦٢-أ/ وإلا فقَدْ أُولِيتُمُ النُّصْحَ فاقْبَلُوا — مَشُوْرَةَ مَنْ قدْ أَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ
ولا تُبْهَلوا[١] مَحْضَ النصيحة واحذَرُوْا — دواهِيَ منها قَدْ[٢] تَشِيْبُ الذَّوَايِبُ

---

(١) في (الأصل ذ): ولا تنهلوا. وكتب ظنا فوقها: ولا تهملوا. وما أثبت من بقية النسخ أصح؛ إذ يقال: بَهَلْته وأَبْهَلْته: إِذا خَلَّيْتَه وإِرادتَه، وأَبْهَل الناقةَ أَهْمَلَها. ابن منظور: لسان العرب. ج١١، ص٧١.

(٢) في (ص ز ط ب): دواهي مدهاها. والمُدَهَّى: اسم مفعول لمن وقعت عليه الداهية، وهي الأمر المنكر العظيم، وجمعها الدواهي. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٢٧٥.

وكان لمُجْرِي الفُلْكِ حُكْمًا[١] فقدَّموا إلى حُكْمِهِ[٢] واللهُ ليسَ يُغالَبُ
وقد وَجَدوا مِن بعدِ ما كان منهُمُ إمامًا لهُ مَرْجُوعُهُ وعَوَاقِبُ
سَليلُ سُلالاتِ الطَّهارَةِ والتُّقَى لُبابٌ إذا ما حَصَّلَته المَنَاسِبُ
إمامُ هدىً للمؤمنين وللعِدى شَجىً في اللُّها بين المُرَيْطَيْنِ نَاشِبُ[٣]
تَراهُ إذا سار الخَمِيْسُ يَقُودُه وفي الكَفِّ مِنْهُ مُرْهَفُ الحَدِّ قَاضِبُ
وإنْ كَشَفَتْ عن سَاقِها الحَرْبُ لم تَجِدْ لهُ فارسًا يَعدِلُه[٤] مِمَّنْ يُحارِبُ
ومَنْ مِثْلُه في المَحْلِ[٥] أندى لطالبٍ إذا صَرَّ مِنْ حَرِّ الهجيرِ الجَنادِبُ[٦]
يَقومُ بدينِ اللهِ والحقِّ صَابِرًا لنَفْسٍ تُفَدِّيهِ النُّفُوسُ الحبايِبُ

وقال عبدُالله بن الحسين فيما كان من قتْلِ الهادي إلى الحق لبني الحارث:

طابَ نَوْمِيْ وانجلى عنِّي الأَرَقْ وَتَسَلَّى ما بِقَلْبِيْ مِنْ شَرَقْ[٧]

---

(١) كذا في جميع النسخ. ولعل تقديره أن مَن قد أحكمته التجارب كان حكما لمجري الفلك، وهو الله، أي هو يحكم بحكم الله.

(٢) في (الأصل ذ): فكه. وما أثبت من بقية النسخ أولى.

(٣) اللها، جمع اللَّهاة، وهي: الهَنَةُ المُطبِقة في أقصى سقف الفم، وتسمى الآن في لغة التشريح: لسان المزمار. والمُرَيطان: ورد في لسان العرب: المرطاوان: ما عري من الشفة السفلى والسبلة فوق ذلك مما يلي الأنف. والمريطاوان في بعض اللغات: ما اكتنف العنفقة من جانبيها. ولعلهما اللوزتان؛ حيث أنهما يساعدان على (المرط)، وهو البلع. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٤٠١؛ ومصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٤٣. والمعنى أنه ناشب بين اللُّها والمُريطين من حلوق الأعداء. كناية عن شدة تنكيله بهم وترصده لهم. وفي (مط): شجن في اللهابين المربطين ناشب. وهو تحريف وسوء قراءة.

(٤) لعله بدل من (تجِدْ).

(٥) المحْل: الجدب. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٩١.

(٦) جمع جُندُب، وهو: نوع من الجراد يصر و يقفز و يطير، و من أمثال العرب (صرَّ الجندب): اشتد الأمر حتى يقلق صاحبه. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٤٠.

(٧) الأرَقُ: امتناعُ النَّوْم ليلا. والشَّرَق: الشَّجا والغُصَّة. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٧٧.

إذْ رَأَيْتُ الخَيْلَ تُرْدِي بالفتى[(١)] شُزَّبًا فيها مَرَاحٌ[(٢)] وَتَوَقْ
في خَمِيسٍ ذي اعترامٍ جَحْفَلٍ حَشْوُهُ البِيْضُ تلألا والدَّرَقْ
وقياسٍ لِحَمَاتٍ[(٣)] شُرْقُبٍ[(٤)] أَرْدَفَتْها صُعُدٌ فيها ذَلَقْ[(٥)]
ورجالٌ كلُّهم ذو نِيَّةٍ ومساعيرُ الوَغَى خُزْرُ الحَدَقْ[(٦)]
وإمامُ العَدْلِ في أَوَّلِهم يَتَلألا، لإلهي ذو حَنَقْ
وعليه من حَديدٍ سابغ مُحْكَمُ الصَّنْعَة مَجْدولُ الحِلَق
يَقْدُمُ القَوْمَ بِرُمْحٍ عَنِطٍ[(٧)] ويَمَانِيٍّ إذا هُزَّ خَفَقْ
خَاضِبًا صَعْدَتَه من أَحْمَرٍ ويُثِيرُ الرَّحْضَ[(٨)] منهم والقَلَقْ[(٩)]
ولقد كان مقامًا ثانيًا[(١٠)] فيه للفُسَّاق جَوْرٌ وزَهَق

---

(١) في (ص ط ذ): تُرْدَى بالقنا.

(٢) في (ص ذ): مراج.

(٣) القياس، جمع قوس: آلة الحرب. وصفت بأنها لحمات، أي محكمات. يقال: لحم الأمرَ: إذا أحكمه. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٤٩٤. وفي (ص ز ط): لحبات.

(٤) شرقب: لعله نوع من الشجر تتخذ منه القسي.

(٥) الصعد لعله جمع صعدة، وهي الرماح. والذلق: الحِدَّة والذَّرب. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣١٤.

(٦) مساعير، جمع مِسْعار، وهو: موقد نار الحرب. وخُزْرُ الحدَق: أراد أنهم يتخازرون إذا نظروا إلى أعدائهم، فلا يملأون أعينهم منهم؛ لما تنطوي عليه قلوبهم. المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي الأصفهاني (ت٤٢١هـ): شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١١٤٣.

(٧) في (ص ز): عَطَنَط. والعَنَطُ: الطُّول. ورجُل عَنَطْنَطٌ: أي طويل. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٥٦.

(٨) الرحض: هو عرَق يَغْسِل الجِلدَ لكثرته. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٥٤.

(٩) في (ص ز): والفلق.

(١٠) في (ص ط ب): ثابتًا.

وكَـــرَرْتُ الطَّـــرْفَ فـــيهم طرقًـــا ... حيـــثُ مـــا قلـــبُ شـــجاعٍ انفلـــق
ثُــمَّ مِــنْ بَعْـــدِ شَـــجَاهُ للعِـــدا ... ضَرْبُ أعنـاقِ الـذي كـان مَـرَقْ
وغـــدا في كفـــره مُنْهَزِمًـــا ... ذا عُتُـــوٍّ وَتَعَـــدٍّ وسَرَقْ
فأَسِـــيرًا وقتـــيلاً ثاويًـــا ... وشَريـــدًا في جبـــالٍ ومَلَـــق
/ ٦٢-ب/ فأبـاد الحَـقُّ منهم عُـصْبَةً ... ذو[1] نِفَـــاقٍ وعُتُـــوٍّ وخَـــرَقْ
وكـــذا[2] اللهُ يُـــولِّيْ حِزْبَـــه ... حَـــسَنَ الحِفـــظ علـــيهم والـــشَّفَق
ونَقَـــوْا بـــالبِيضِ عنـــه مـــا حـــوىٰ ... وكـــذا في الـــوحي منـــه قـــد سَـــبَقْ

[شعر أبي القاسم جوابًا على والده الهادي إلى الحق حول دخوله قرية نجران]

وكتب الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- إلىٰ أبي القاسم -رضي الله عنه- يُخْبِرُه بدخوله القريةَ، ويُخْبِرُه قَتْلَته[3] لبني الحارث القتلةَ الأوَّلَة، فَسُرَّ به، وقرَأَه علىٰ جميعِ أوليائه، وكتب إلىٰ الهادي إلىٰ الحق -صلواتُ الله عليه- جوابَ كتابه، وكتب إليه بهذا الشعر:

وصَـــلَ البَرِيـــدُ مُفَـــرِّدًا بِبِـــشارةٍ ... مِـــن بَعْـــدِ قتْلِـــكَ للعِـــدىٰ بِـــثَلاثِ
فـــودِدْتُ أنِّي كُنْـــتُ شَـــاهِدَ وَقْعَـــةٍ ... أَوْدَت بكـــلِّ مُخَـــالِفٍ نَكَّـــاثِ
فأقِيْـــكَ يـــا ابـــنَ مُحَمَّـــدٍ سُـــمْرَ القَنَـــا ... بـــالنَّحْرِ منـــي غـــير ذي إنكـــاث
طـــورًا أَجُـــولُ علـــىٰ الحِـــصانِ بِـــصَعْدَتِي ... ولَـــدَىٰ النِّـــزَالِ فَبِالمُهَنَّـــدِ جَـــاثِي

(١) لعله رُفِع علىٰ القطع، وأنه خبر مبتدأ محذوف مقدَّر.
(٢) في (ص ز ط): وكذاك.
(٣) في (ص ز ط ب): قتله.

دونَ الإمامِ أخي المكارِمِ والعُلا[1] ... أَبْغِي الرِّضَاءَ[2] لخالِقِي وغِيَاثِي
في مَنْ عصاه من البَرِيَّةِ كُلِّها ... وأُحِلُّهم بِمَصَارِعِ الأَجْدَاثِ
سفكي دماءَ الناكثين فريضةٌ ... حَتْمٌ عليَّ كواجبِ الميراثِ
إنْ لمْ أكُنْ شاهَدْتُ يومَ لقائِهِمْ ... ونأى جوادي عنهُمُ وحراثي
فلقَدْ[3] كفَيْتَ بلا افتخارٍ[4] مُعْضِلاً ... يُلْقِي[5] الكَرَى عن حُلْمِ ذي أضغاث
مِثْلِي لكلِّ كريهةٍ وعظيمةٍ ... تُخْشَى ولسْتُ كجاهِلٍ عبَّاثِ
وأنا الوَفِيُّ لكلِّ عبدٍ مؤمنٍ ... حتى يقومَ على ضَرِيحِي الحاثي[6]

[شعْرُ أبي القاسم إلى أبي العتاهية عن انتصار أبيه في نجران]

وكان الهادي إلى الحقِّ كَتَبَ إلى أبي العَتَاهية أَيْضًا يُخْبِرُه بمَا كانَ منه في بني الحارث، وما أعطاه الله مِنَ الظَّفَر بهم، والنَّصْر عليهم، وكتَبَ إلى أبي القاسم أنْ يُوَجِّهَ بكُتُبِ أبي العَتَاهية، فكَتَبَ إليه كِتَابًا يَذْكُرُ فيه خبرَ وَقْعَةِ الهادي إلى الحق، وقال في ذلك أبو القاسم:

ألمْ ترَ أنَّا لا نَهابُ عَدُوَّنا ... ولا نَشْتَكِي في النايباتِ من القَتْلِ
أبونا رسولُ الله حُزْنا مَقامَه ... وسِرْنا بها قد سار نَهْدِي[7] إلى العَدْلِ

---

(١) في (ذ): والتقى.
(٢) في (ص ز ط ب): أدَّى الفروض.
(٣) في (الأصل ذ): ولقد. ولعل الأصح بالفاء كما أثبت من النسخ الأخرى؛ إذ هي الرابطة الواقعة في جواب الشرط.
(٤) في (ص ز ط ب): ولا افتخار.
(٥) في (ط): ينفي.
(٦) الحاثي: الذي يحثو التراب على القبر.
(٧) في (ص): يهدي.

/ ٦٣-أ/ فَمَنْ حازَنا عنْ حقِّنا كانَ حَظُّه لدينا ظُبَا الأَسْيَافِ يُشْفَع بالنَّبْلِ
ومَنْ كان مُوفٍ[1] بالعهود فعِندنا له خَيْرُ ما يَرْجُوْهُ مِنْ وَافِرٍ جَزْلِ
لأنَّا أسودُ الحربِ في كلِّ ماقطٍ[2] ونحن على الأعداءِ شُغْلٌ مِنَ الشُّغْلِ
وإنَّا أُسُودٌ تلتقيها نُحُوْرُنا ولسنا نُلاقيها بهَزْلٍ[3] ولا خَبْلِ[4]
فويلٌ لمَنْ أضْحَتْ إليه رماحُنا تُرى خافقاتٍ تحتَها كدَوِيّ النَّحْل

ووجَّه أبو القاسم بجوابِ الهادي إلى نجران.

[جواب أبي القاسم على الدُّعَامِ بشأن ابن بسطام]

قال عليٌّ بن محمد: حدَّثَنِي محمدٌ بن سليمان، قال: لَّما صارَ ابنُ بسطام إلى شاكرٍ وصَرَخَ بها، عَلِمَ بذلك الدُّعَامُ، فكَتَبَ إلى أبي القاسم يُخْبِرُه بخَبَرِ ابنِ بسطام، وبِمَا أَجْمَعَتْ عليه بنو الحارث، وأنَّهم يريدون الهاديَ، وكَتَبَ إليه أنَّه قدْ هالَه ما بَلَغَه من جَمْعِهِم، فكتب إليه أبو القاسم جوابَ كتابِه:

أنَّى يَهُولُك فِعْلُ وَغْدٍ جاهلٍ لَفَّ الأراذلَ مِنْ لدى الأفراط[5]
أعني ابنَ بسطام الرَّكِيكَ[6] أخا الخَنا المُحْتَدِي[7] لله بالإِسْخَاطِ

---

(١) كذا في الأصل. وهو خطأ نحوي، ولا ضرورة شعرية؛ إذ يمكن القول: ومن كان يوفي.
(٢) المأقِط: موضع القتال أو المضيق في الحرب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٥٨.
(٣) في (الأصل): بهول. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولى.
(٤) من معاني الخبْل: فساد الأعضاء، وقطع الأيدي والأرجل، والحبس، والمنع. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٨٠.
(٥) يسمى ما بين الجوف ونجران الأفراط، واحدها فرط، وأكثر أهلها من بني الحارث. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٨.
(٦) الركيك: الضعيف. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٧٠.
(٧) المحتدي: المتعمد. وأحدى: تعمد شيئا كتحدّاه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٦٤٣.

أَرَضِيْ[1] لـه الهـادي ضَـدِيدًا[2] طالبًـا ... ذا هِمَّــةٍ نــايٌ[3] عَــنِ الـتَّغْلاط
إنْ يَلْقَـــهُ تُثْكَلْـــه[4] كــلُّ خَريــدةٍ ... مِــنْ قَوْمِــه تَخْتَــالُ[5] في الأَسْـمَاط[6]
يغتالهــا لطْـمُ الخُـدودِ ويُنْـسِها[7] ... طُــوْلُ النُّــواحِ تَعَاهُـدَ[8] الأسـقاط[9]
قــد جَرَّبــوا طَعْـنَ الإمـامِ وضَرْبَـه ... بعْـدَ الخَـوَاصِرِ[10] في حَشَا الآبــاط
مــا الفــاطميُّ يَهُوْلُـه حَـرُّ القَنَـا ... لا لا ولــيْس يُــذَمُّ بــالإفْرَاطِ
تَــرَكَ القعــيصُ[11] لقـاءَه في حِـصْنِه ... مِــنْ قَبْـلِ أن يُنْتَـاب[12] بالقبَّـاط[13]
وغــدا يَطِـيْرُ وقَلْبُـهُ مُـتَرَوِّعٌ ... وعــن الرياســةِ زال بالإســقاط
أَضْـحَى يُؤَلِّـب قومَــه ويَحُـثُّهُم ... بعــد الهزيمــة مــن ذرى إسـخاط[14]

---

(١) في (الأصل ص ذ): رض. والصحيح ما أثبت، كما يفيده السياق.
(٢) في (الأصل ذ): ضديد. والأصح نحويا ما أثبت من بقية النسخ.
(٣) رفعها على القطع. أي: ناءٍ.
(٤) في (الأصل ذ): تبكيه. والأصح ما أثبت؛ إذ لا ضرورة لإثبات ياء جواب الشرط.
(٥) في (ب ذ): يختال.
(٦) السِّمط: الثوب من الصوف. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٤٩.
(٧) سكِّن لضرورة الشعر.
(٨) في (ص ز ط ب): معاهد.
(٩) جمع سقط. والسّقط من كل شيء: طرفُه وجانباه، وما يُجرُّ منه على الأرض. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٣٦.
(١٠) في (ص ز ط ب): بعد الحواصل.
(١١) في (الأصل ذ): البغيض. وما أثبت فمن بقية النسخ؛ لأنه سيتكرّر في الأصل كما أُثبِت. ولعله نبزٌ كان يُنبَزُ به. وقد ورد في لسان العرب: "القُعَاصُ: داءٌ يأْخذ في الصَّدْر، كأَنه يَكْسِر العُنُق، والقُعَاصُ: داءٌ يأْخذ الدوابّ فيَسِيل من أُنوفِها شيءٌ". ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٧٨.
(١٢) انْتابَهُمْ: أتاهمْ مَرَّةً بعدَ أُخرى. وسمّوا منه المنتاب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٧٩.
(١٣) القَبْط: جمعك الشيء بيدك. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٨٠. وفي (ب): بالقناط. وفي (ص نسخة): بالنقاط.
(١٤) في (ص ز): سحّاط. وفي (ط): شحاط.

غلِط القعيص وكانَ أحمقَ مَنْ مَشَى[1] إنْ كانَ لمْ يَعْلَمْ بأنَّهُ[2] خاطي
يَمْضِي فإنَّ لهُ الخيُولَ مُعَدَّةٌ والبِيضُ والأرماحُ كالأخْطاط
والمؤمنون مع الإمامِ على الهُدَى في خَيْرِ مَنْقَبةٍ وخَيْرِ رِباط
يَهْوَوْنَ أنْ يلقونه[3] ورِماحُهُمْ يَنفُذْنَ تحتَ أَضَالِعِ الآساط[4]
لا تُشْفِقَنَّ على الإمامِ وجَيْشِهِ ويكونُ خوفُك للشَّقِيِّ الخاطي
لسْنا نخَافُ العَالَمِيْنَ بِأَسْرِهم والجِنَّ لو جُمِعُوا[5] بكلِّ بِسَاطِ[6]
إنَّا بِأَمْرِ اللهِ نَنْصُرُ دِيْنَه ونُذِيْعُهُ في العُرْبِ والأنْبَاطِ
/٦٣-ب/ فلذاك لا نَخْشَى الذي حاذَرْتَه مِنْ جَمْعِ كلِّ أراذلِ أشراط[7]

[شِعْرُ أبي القاسم إلى مخاليف خيوان وبني مُعْمِرٍ يُذَكِّرُهم بقديم فضل همدان]

وكتب أبو القاسم إلى مَخاليفِه[8] يُخْبِرُهم بوقعة الهادي، وما كان من نصرِ الله له على بني الحارث، وكتب إلى بني مُعْمِر بالسِّرِّ وغَيْرِه كُتُبًا يُخْبِرُهم أَيْضًا بذلك،

(١) في (ص ز ط ب): مضى.
(٢) باختلاس الضمة.
(٣) في هامش (ط): "قوله: أن يلقونه، برفع الفعل مع أن، وهي ناصبة، يجوز لضرورة الشعر كما جاء رفعه مع حرف الجزم في قول الشاعر: ألم يأتيك والأنباء ... وهذا معروف عند العلماء".
(٤) الآساط: كذا في الأصل ومعظم النسخ. ولم أهتد إلى معنىً لها. وفي (ط): الأنياط. والنياط: معلّق القلب من الوتين. وقد انتُقِد استخدامُ (أنياط) وصُحِّح بأنه (نياط). الصفدي: تصحيح التصحيف، ص١٣٣.
(٥) في (ص ز ط ب): لو جمعت.
(٦) في (الأصل): سياط. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولى.
(٧) الأشراط: من أسماء الأضداد، يقال للأرذال، والأشراف. ينظر الجوهري: الصحاح، ج٣، ص١١٣٦.
(٨) في (ص ز ط ب): مخالفيه. والصحيح ما أثبت.

ويَحُثُّهم على الرجوع إلى الله تعالى، وتَرْكِهِم التماديَ في الباطل، وأن يَطْرُدوا العَبيدَ الذين مع ابن الضحاك من بلدهم؛ وذلك أن العبيدَ كانوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ على الضعفاء، وكان ابنُ الضحاك يَأْمُرُهم بذلك، وأَمَرَهُمْ بِدَفْنِ بِيْرٍ كان الناسُ يَشْرَبون منها، فأَتَوْا بالليل فَدَفَنوها، حتَّى أَمَرَ أبو القاسم بعَمَلِها.

وَأَمَرَتْ عَمَّتُه مَرْأَةٌ[١] الدُّعَامِ بعضَ خَدَمِها، فَطَرَحَ في بيرٍ كانَتْ في خيوان قِطْرانًا، حتى يَضِيقَ بأبي القاسم الأَمْرُ، فَيَخْرُجَ من خيوان. وعاضد أيضاً ابنَ الضحَّاك سُفَهَاءُ من بني مُعْمِرٍ على ما كان فيه.

فكتب أبو القاسم إليهم يَعِظُهم ويُذَكِّرُهم بقَديْمِهم، وما كان مِنْ همدان مع علي بن أبي طالب -عليه السلام-، وكَتَبَ إليهم مع كتابه بهذا الشعر:

يا حَيَّ همدانَ إنَّ اللهَ فضَّلَكُمْ ... بنَصْرِ آلِ رَسُولِ اللهِ في الكُتُبِ
حتَّى سَمَا فَخْرُكم في كلِّ شَارِقَةٍ ... مِنَ البِلادِ وقُدِّمْتُمْ على العَرَبِ
ونِلْتُمُ بعليٍّ كُلَّ مَكْرُمةٍ ... في يومِ صفين والآنامُ[٢] كالذَّنَبِ
وكان ذاك وأنتم إخْوَةٌ ويَدٌ ... كالماءِ واللَّبْنِ المَشُوب في العلب
حتى إذا ما دُعِيتُمْ نَحْوَ حَقِّكُمُ ... ونَحْوَ تجديدِ مَجْدٍ غيرِ مُقْتَضَبِ[٣]
تَثَاقَلَتْ عُصْبَةٌ عنَّا وساعَدَنا ... أهلُ المُرُوَّاتِ والأديانِ والأَدَبِ
وظَنُّنَا خيرُ ظَنٍّ بالذين جَفَوْا ... عَنَّا وأحلامُنَا تَرْبُو على الغَضَبِ
لو كانَ حَيٌّ سواكم لم نُغِبَّ لنا ... خيلا مُعَاوِدَةً للكَرِّ في العُصَب

---

(١) في (ص ز ط ب): مرة.
(٢) كذا في (ص ز). وفي بقية النسخ: والأيام. ولعل ما أثبت هو الأصح.
(٣) في (ص ز ط ب): منقضب.

فقَوْمَنـا[1] فـارِقوا التـضليلَ وانـصَرِفوا ... للحـقِّ لا تَرْكَنُـوا للَّهْـوِ واللَّعِـبِ
وشَرِّدوا أَعْبُـدًا مـن عُقْـرِ دارِكُـمُ ... فعـارُهُمْ يُعْـدِيُ الأخيـارَ كـالجَرَبِ
أولا تلومـوا علىٰ مـا كـان مِـنْ سَبَبٍ ... بعْـدَ المَعـاذِيْرِ والإبـلاغِ في الكُتُـبِ
فإنَّنـا مَعْـشَرٌ لـسْنَا نُقِـرُّ علىٰ ... ضَـيمٍ ونحـن أُولـو التـصميم في التَّعَـبِ
فينـا الظُّبـا والقَنـا والخَيْـلُ صـافنة ... ونحـن لله قُمْنَـا غـيرَ ذي كـذِبِ
لـسْنَا نَمَـلُّ لَظَـىٰ حَـرْبٍ إذا اسْـتَعَرَتْ ... ولا نَخَـافُ الـرَّدىٰ في مَوْضِـعِ[2] العَطَـبِ
إنْ نحـن نِلْنَـا الـذي نَرْجُـو فـذاك لنـا ... وكـلُّ سـاعٍ يَنَـالُ الـسعيَ بالطَّلَـبِ
أَوْ حـالَ مِـنْ دُونِـه قَتْـلٌ فـنحنُ علىٰ ... مِنهـاجِ آبائنـا فُزْنَـا بمُنقَلَـبِ

/ ٦٤-أ/ قال عليُّ بن محمد: فلمَّا وَصَلَ كتابُ أبي القاسم إلىٰ بني مُعْمِرٍ اجْتَمَعُوا وتَشَاوَرُوا في أمرهم، وَعَلِمُوا أنَّهم لا طاقَةَ لهم بالهادي، وأنَّ أمْرَهُ قَدْ عَلا وَقَوِيَ، فأمَرُوا بَعْضَ سُفَهَائِهِمْ أنَ يَعْقِرَ فَرْسَ ابنِ الضحّاك، فَعَقَرَها بالليل؛ فلمَّا بانَ ذلك لابن الضَّحَّاك، عَلِمَ أنَّ القَوْمَ قد أَسْلَمُوه، وتَرَكُوْهُ، وَجَفَوْهَ، وَجَعَلُوا يَطْرَحون له الكلامَ، ويُغْلِظون له الجوابَ.

فلما بان له ذلك استغاث بأبي العتاهية.

مصير ابن الضحاك إلى أبي العتاهية يستأمن له من أبي القاسم-عليه السلام-[3]

ومَضَىٰ إليه، وَسَأَلَه أن يَكْتُبَ له إلىٰ أبي القاسم أن يُؤمِّنَه ويَصْفَحَ عنْ زَلَّتِهِ، فَأَحْسَنَ أبو العتاهيةِ في أَمْرِه، وَكَتَبَ له إلىٰ أبي القاسم، وَوَجَّهَ معه رَجُلاً من

(١) أي فيا قومنا، بتقدير حرف النداء.
(٢) في (ص ز ط ب): موقف.
(٣) سقط العنوان من (ص ز ط ب).

أصحابه في قِطْعَةٍ من خَيْلٍ ورِجَالٍ مَادَّةً لأبي القاسم، وسَأَلَ أبا القاسم أن يؤمِّنَ له ابنَ الضحاك، ويهَبَ له ذَنْبَه. فلمَّا وَصَلَ ابنُ الضحَّاك إلىٰ أبي القاسم أعطاه الأمانَ، ولزِمَ العافِيَةَ، وأقام عنده بخيوان.

[شعر أبي القاسم إلى أبي العتاهية بشأن أرزاق عسْكَرِه وطلَبُ المُعْمِريين الأمانَ]

وكان عسْكَرُ أبي العتاهية قدِ احْتَبَسَتْ عليه أَرْزَاقُه، فَكلَّمَ أبا القاسِمِ في أن يَكْتُبَ له كِتَابًا إلىٰ أبي العتاهية، فَكَتَبَ وَوَجَّهَ بالكتابِ معَ رَجُلٍ، يُقَالُ له جعفر بن محمد الزيدي[1]، وكَتَبَ مُهَنِّيًا:

هنيئًا بما أولاك ربُّك ذو العُلا ... بِنَصْرِك للأخيارِ مِنْ آلِ هاشمِ
وفِعْلِك إذْ فُقْتَ الأنامَ بِفَضْلِه ... وَعَاضَدْتَها جَهْرًا علىٰ كُلِّ ظَالِمِ
وَفَيْتَ لآلِ المصطفىٰ ونَصَرْتَهم ... علىٰ كلِّ مَنْ ناصاهُمُ بالصَّوارِمِ
وأنت لنا سيفٌ ورُمْحٌ وجُنَّةٌ ... بك الهادِ يَرْمِي في الثغورِ العظائِمِ
سبقْتَ إلىٰ أعلىٰ المكارِمِ كُلِّها ... وَقَصَّرَ عمَّا نِلْتَهُ كلُّ نائِمِ
وقَصَّرَ مَنْ كُنَّا نُؤمِّلُ نَصْرَه[2] ... وَوَاجَهَنا بالمُعْضِلات التَّوَائِمِ
فَنَازَعْتَه مِنْ دُونِنَا وَدَمَغْتَهُ ... بِخَيْلٍ تُبَارِي للعِدىٰ في الشَّكَائِمِ[3]
فأبْشِرْ بنَصْرِ اللهِ والفَوْزِ في العُلىٰ ... بأعْلَىٰ جِنَانِ اللهِ خَيْرِ الغَنائِمِ
رفيقِ رَسُولِ اللهِ لا شكَّ عندنا ... إذا كُنْتَ في مَرْضَاتِنا غَيْرَ كاتِمِ

---

(١) الزيدي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.
(٢) لعله يشير إلىٰ الدُّعَام الأرحبي.
(٣) الشكايم: جمع شكيمة، وهي: الحديدة المعترِضة في فم الفرس من اللجام. مصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٩١.

فأنـت أخونـا والوَصُـولُ لحبلنـا مُـشَارِكُنا في أَمْرِنـا غَـيْرُ آثِـمِ
عليـك سَـلامُ اللهِ مـا لاحَ كَوْكَـبٌ ومـا غَـرَّدَتْ قُمْرِيَّـةٌ في المَواسِـمِ

فلمَّا وصَلَ كتابُ أبي القاسم إلىٰ أبي العتاهية وَجَّهَ بأرْزاقِ الجُنْدِ.

وأقام ابنُ الضحَّاك بخيوان مع أبي القاسم، فانقَطَعَتِ الفِتْنَةُ، واطْمَأَنَّتِ البَلَدُ[1]، واستأمن المُعْمِريون فآمَنَهم، وكتَبَ إلىٰ الهادي / ٦٤-ب/ يُخْبِرُه بما كان مِنْ خَبَرِهِمْ.

[أوَّلُ غَنِيْمَةٍ قَسَمَها الهادي إلى الحق]

فلمَّا كان بعد قتل الهادي لبني الحارث بيومين، جمَعَ الناسَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِجَمْعِ ما وَقَعَ في أيديهم منَ الغَنَايِم، فجَمَعَ الطَّبَرِيُّونَ مَا كانَ معهم، وكَذَلِكَ مَنْ كانَ مِنْ أصحابِ الهادي المُتَدَيِّنِيْنَ، فأمَّا الجُنْدُ الذين كانوا مع الهادي وغَيْرِهم ممَّنْ لمْ يَكُنْ لَهُمْ دِيَانَةٌ مِنَ الأَعْرَابِ وَغَيْرِهم، فَلَمْ يُخْرِجُوا شيئًا مِمَّا وَقَعَ في أيديهم، فلمَّا رَأَىٰ ذلك الهادي مِنْ قِلَّةِ رَغْبَةِ مَنْ معه[2] في أداءِ ما أخذوا من الغنايم، قال لبعضِ جُلَسَائِهِ: "لَمْ يَسْتَوِ لي الأَمْرُ بَعْدُ عَلَىٰ ما أُرِيْدُ، فَأُجْبِرَ الناسَ علىٰ أَخْذِ مَا أَخَذُوا".

فلمَّا جَمَعَ ما كان في أيدي أصْحَابِهِ أَمَرَ محمدَ بن سعيدٍ أن يَبِيعَه، فبَاعَهُ، وَحَصَّلَ ثمنَه، ثُمَّ قَسَمَهُ علىٰ سِهَامِ اللهِ، فأخَذَ هو الخُمُسَ، وَقَسَمَ الباقِيَ علىٰ أَصْحَابِهِ، فَأَعْطَىٰ الفَارِسَ سَهْمَيْنِ، والرَّاجِلَ سَهْمًا، وهي أَوَّلُ غَنِيْمَةٍ غَنِمَها وَقَسَمَها.

وأقامَ الهادي بنجران.

---

(١) في (الأصل ذ): فاطمأنت البلد، وانقطعت الفتنة. وما أثبت من بقية النسخ أنسب.

(٢) في (ص ز ط ب): من كان معه.

طَلَبُ بني الحارث الأمانَ من الهادي إلى الحق

وأرسلت إليه بنو الحارث رِجالاً مِنْ أوليائه يَطْلُبُونَ لهُمْ مِنْهُ الأَمَانَ، فَآمَنَهُمْ، وَدَخلوا القَرْيَةَ وتَسَوَّقُوا.

وكانَ ابنُ بسطامٍ قَدْ هَرَبَ إلىٰ بَلَدِ شَاكِرٍ، فَأَقَامَ بها، فَطَلَبَ له بَعْضُ أَوْلِيَاءِ الهادي الأَمَانَ، فَكَرِهَ ذلك عليهم، فَمَكَثَ ابْنُ بسطام في بَلَدِ شَاكِرٍ وَقْتًا ذَلِيلاً مَهِينًا، وَكَتَبَ إلىٰ الدُّعَامِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكْتُبَ له إلىٰ الهادي أَنْ يُؤَمِّنَه.

[قصيدة الهادي إلى الحق في انتصاره على بني الحارث]

وقال الهادي إلىٰ الحق فيما كان من قتله لبني الحارِث القَتْلَة الآخِرَة:

أَلا إنَّ في هــذا مــن الأَمْــرِ مُعْتَــبَرْ ... وفيــه وفي تَــصْرِيفِه تُعْمَــلُ الفِكَــرْ
نَهَــضْتُ بِحَــقِّ الله أَضْرِبُ دونــه ... بــأَبْيَضَ مَطْــرُورِ الــذُّرَىٰ[1] صــارِمٍ ذَكَــرْ
وأَطْعَــنُ بــالرُّمْحِ الرُّدَيْنِــيْ مُقْــدِمًا ... نُحُــوْرَ الــذي دَلَّاهُــمُ بُغْــضُهُمْ سَــقَرْ
وأُظْهِــرُ عَــدْلِي في المَــدايِنِ كُلِّهــا ... وَقُمْــتُ بــه حَتَّــىٰ تَأَثَّــلَ وانْتَــشَرْ
غَفَــرْتُ لِمَــنْ أَخْطَــا وَبَــيَّنَ عُــذْرَه ... فَأَفْــسَدَهُمْ عَفْــوِي فَبُعْــدًا لِمَــنْ كَفَــرْ
وَمَــا نَقَمُــوا مِنِّــي سِــوَىٰ أَنْ دَعَــوْتُهم ... إلىٰ كــلِّ تنزيــلٍ مِــنَ الحَــقِّ في الــسُّوَرْ
وأَوْلَيْــتُهُمْ نُــصْحِي فَلَــمْ يَقْبَلُــوا لــه ... ولمْ يَنْظُــروا فــيما بِــهِ ربُّهُــمْ أَمَــرْ
وقَــامُوا لِيُطْفُــوا نــورَ مَــنْ سَــمَكَ العُــلَىٰ ... وذَلِــكَ أَمْــرٌ لــيْسَ يُدرِكُــهُ البَــشَرْ[2]

---

(١) في (ط ب ذ): الظبا. ومطرور: محدَّد، والطَّرُّ: تحديد السكين ونحوها. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٣٠.

(٢) في (ص ز ط ب): بتوفيقه والعز والنصر والظفر.

فَأَصْبَحَ[1] نُوْرُ اللهِ فِيْ الأَرْضِ ساطِعًا وأَصْبَحَ أَمْرُ اللهِ بِالحَقِّ قَدْ ظَهَرْ
وَقَدْ كانَ أقوامٌ يَظُنُّوْنَ غَيْرَ ذا وَمَا الْعِزُّ والتَّمْكِيْنُ إلا لِمَنْ صَبَرْ
وأَيْقَنَ أَنَّ اللهَ يَنْصُرُ دِيْنَهُ وأنَّ لأهلِ الحقِّ في حقِّهِمْ أَثَرْ
/ ٦٥-أ/ فمنهم فريقٌ في جهنَّمَ فُلِّقَتْ جَمَاجِمُهُمْ بالبِيْضِ فِي قَرْيَةِ الهَجَرْ
وآخَرُ مِنْهُمْ هَارِبٌ بِمَذَلَّةٍ وَخِزْيٍ وهذاك الجَزَاءُ لِمَنْ غَدَرْ
ولَمْ يَكُ ذا شُكْرٍ لأيدٍ تَقَدَّمَتْ إليه وَأَمْرٍ بَيِّنٍ مَالَهُ خَطَرْ
جَمِيْلٌ وإحسانٌ وشَيْءٌ فَعَلْتُهُ إلَيْهِ وَأَشْيَاءُ كِبَارٌ فَمَا شَكَرْ
ومُنْتَظِرٍ بالحق ضُعْفًا وَأَهلِهِ فَجَا غَيْرَ ما يَرْجُو وقَدْ طالَ مَا انْتَظَرْ
فإنْ كُنْتَ لَمْ تَحْضُرْ فأجْرُكَ واجِبٌ بِحَشْدِكَ واسْتِبْشَارِ قَلْبِكَ بِالخَبَرْ
فَأَبْشِرْ بِنَصْرِ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا زَعْزَعَتْ رِيْحُ الصَّبَا وَرَقَ الشَّجَرْ

قال عليُّ بن مُحَمَّدٍ: وأَرْسَلَ ابنُ بسطامٍ يَطْلُبُ الأَمَانَ مِنَ الهادي، وَطَلَبَ إليه جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلِيَائِهِ في أَمْرِهِ، فأجابَهم إلىٰ ذلك، فأَرْسَلوا إلىٰ ابنِ بسطامٍ وهُوَ في بَلَدِ شاكِرٍ، فَأَتَىٰ وَدَخَلَ علىٰ الهادي إلى الحقِّ، فَأَعْطَاه الأَمَانَ، وَطَلَبَ إلىٰ الهادي أَنْ يأذَنَ له في بِنَاءِ مَنْزِلِه، فأَذِنَ له في ذلك، فَبَنَىٰ مَنْزِلَه بِمِيْنَاسٍ.

(١) في (الأصل ذ): وأصبح. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولىٰ.



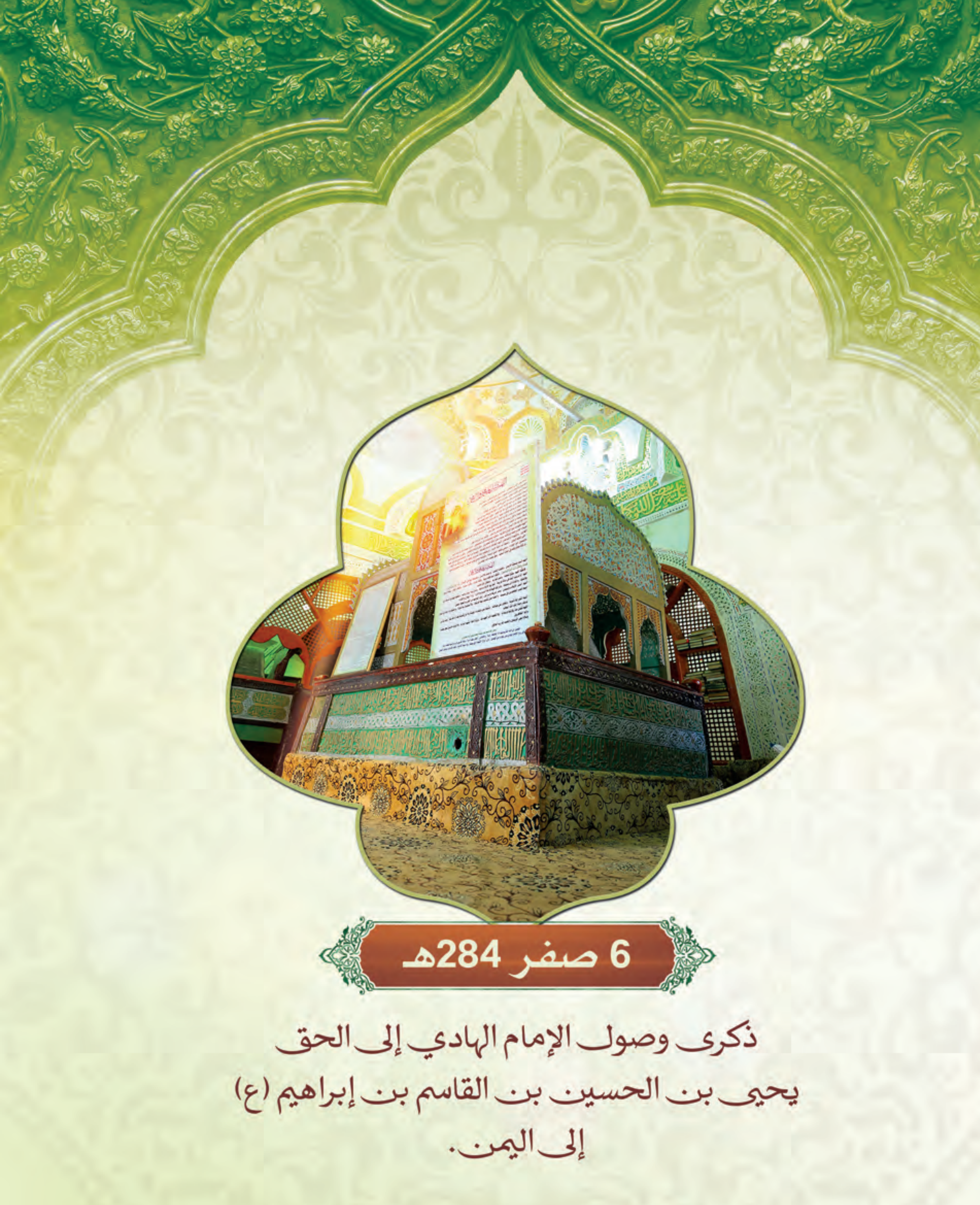
"متى رأينا في وسائل إعلامنا حديثا عن الإمام الهادي وعن أثره في اليمن؟ متى سمِعْنا برامجَ تتحدَّثُ عن أخباره وسيرته الحميدة وما عمله من أعمال عظيمةٍ في اليمن وفي أوساطِ اليمنيين وفي هدايتهم؟ وهم مَنْ كان القرامطةُ قد عبِثوا بأفكارهم، والباطنيةُ، وبقايا كثيرة من اليهود كانت ما تزال في مختلف مناطق اليمن؟

لا حديثَ عنه إلا بما يُسيءُ، لا حديثَ عنه إلا بتعسُّفٍ بما يُقَدِّمه ناقصا".

الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي

رضوان الله عليه

ملزمة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر



6 صفر 284هـ

ذكرى وصول الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) إلى اليمن.

مركز شهادة للدراسات والبحوث

الشعب

مؤسسة الشعب الاجتماعية للتنمية

صنعاء - 1443هـ 2021م

سيرة الإمام



(ت298هـ/ 911م)



تأليف العالم المجاهد الشهيد

علي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي

(ت 297هـ/ 910م)

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

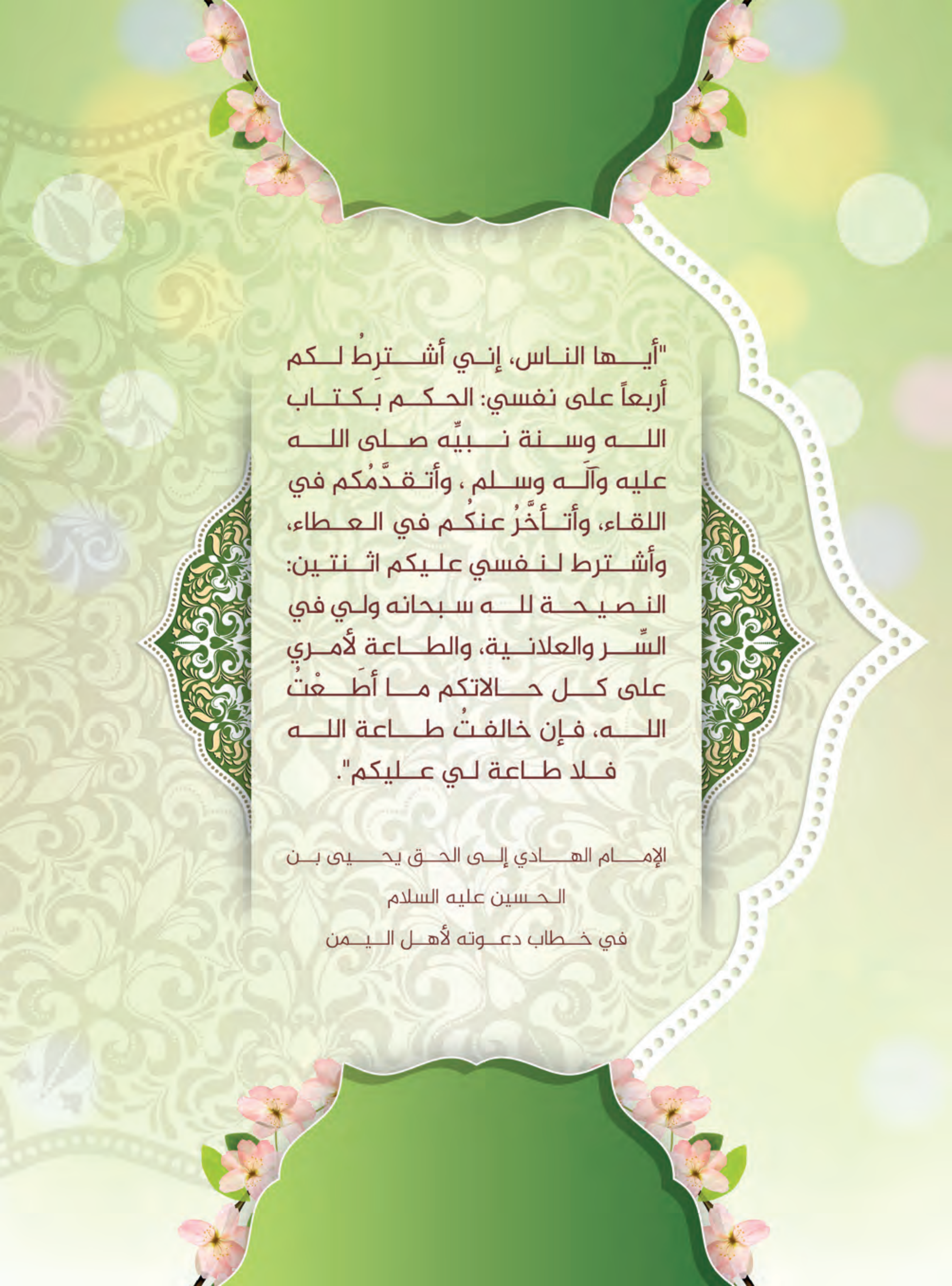
د/ حمود عبد الله الأهنومي



مركز شهارة للدراسات والبحوث

مؤسسة الشعب الاجتماعية للتنمية

صنعاء - 1443هـ/ 2021م


"أيــها النــاس، إنــي أشــترِطُ لــكم
أربعاً على نفسي: الحكـم بِكـتـاب
اللــه وسـنة نـبيِّه صـلى اللـه
عليه وآلــه وسـلم ، وأتـقـدَّمُكم في
اللقاء، وأتـأخَّرُ عنكُم في العـطاء،
وأشـترط لـنفسي عليكم اثـنتين:
النـصيحـة للـه سبحانه ولـي في
السِّـر والعلانـية، والطـاعة لأمـري
على كـل حـالاتكم مـا أطَـعْتُ
اللــه، فإن خالفتُ طـاعة اللـه
فـلا طـاعة لـي عـليكم".
الإمـام الهـادي إلـى الحـق يحـيى بـن
الـحسين عليه السلام
في خـطاب دعـوته لأهـل الـيـمن

سيرة الإمام الهادي إلى الحق

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع)

(ت٢٩٨هـ/ ٩١١م)

تأليف

العالم المجاهد الشهيد

علي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي (ت ٢٩٧هـ/ ٩١٠م)

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

د / حمود عبد الله الأهنومي

مركز شهارة للدراسات والبحوث   مؤسسة الشعب الاجتماعية للتنمية

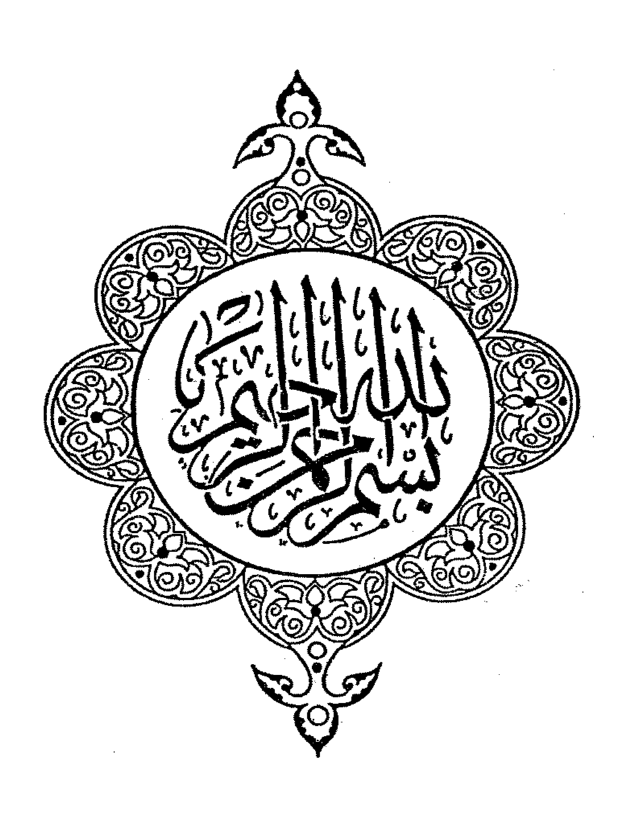
صنعاء - ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

تنسيق وإخراج / يحي الجيوري
تصميم الغلاف / محمد حسان الشامي

أُودِع هذا الكتاب
بالإدارة العامة للإيداع القانوني – الهيئة العامة للكتاب
تحت رقم (٣٦٧ / ٢٠٢١م)

مطابع مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر


بسم الله الرحمن الرحيم

[أحداث سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م]

[تَوْلِيَة محمد بن عبيدالله العباسي العلوي على نجران]

وأقام الهادي في نجران شَهْرَيْنِ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ حُـرُوْبِ نَجْـرَان، حَتَّـى صَـلُحَ الْبَلَدُ، ثُمَّ أَمَرَ أَحْمَدَ بن محمدٍ بِلُزومِ(١) نجران، والقيامِ فيها بَعْدَ ما كان منـه إلى بنـي الحارث ما كان، فَكَرِهَ ذلك أبو الحسين، وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْفِيَهُ مِنْ نَجْـرَان، فأعفـاه مـن وِلاَيَتِها، وَوَجَّهَ إلى أبي جعفرٍ مُحَمَّدٍ بن عبيـدالله العلـوي، وكـانَ عـامِلاً لـه عـلى صعدة، فَأَمَرَهُ بالمَصِيرِ إلى نجران ليكونَ بها وَاليًـا، فأجَابَـه إلى ذلـك، وسـار مِـنْ سَاعَتِهِ حَتَّى صار إلى نَجْرَان إلى الهادي، فَأَدْنَاه إليه، وَرَفَعَ مَنْزِلَتَه.

ثُمَّ عَزَمَ على الْخُرُوجِ إلى صَعَدَةَ، وَأَمَرَ النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا من بني الحارث وَغَـيْرِهِمْ، فَذَكَّرَهُمْ بالله وَوَعَظَهُمْ وَخَوَّفَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لبني الحَارِثِ: "يا بَنِي الحارِثِ لِيْسَ لَكُمْ بُدٌّ أَنْ تُحَارِبُونِي، فَأَقْتُلَكُمْ قِتْلَةً أَعْظَمَ مِنْ هذِه القِتْلَةِ، حتَّى لا تَجِدَ النِّسَاءُ مَنْ يَرْحَلُ بِهِـنَّ"، وأَعْلَمَهُمْ أَنَّه قَدْ وَلَّى عليهم رَجُلاً بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ، وأَنَّه يَحْتَذِي فيهم بِحَذْوِه.

فلمَّا كان في آخِرِ جُمَادَى الأُوْلَى لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَاقِيَةٍ مِنْهُ أَمَرَ النَّاسَ بِالْأُهْبَةِ.

مَصِيرُ الهادي إلى صعدة مِنْ نجران في جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وثمانين ومِيتَيْن

فلمَّا صارَ إلى صَعْدَةَ لَقِيَتْهُ بنو سعدٍ في عَسْكَرٍ عَظِيمٍ، فسَارَ بهم حتَّى نَزَلَ قَرْيَـةَ صَعْدَةَ.

---

(١) في (الأصل ذ): يلزم. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولى.

خَبَرُ مُخَالَفَةِ الأكيليين وكافَّةِ الرَّبِيْعَةِ على الهادي ومُحَارَبَتِهِمْ له

ثُمَّ إنَّ قَوْمًا مِنْ خولان / ٦٥-ب/ من الرَّبِيْعَةِ، يُقَالُ لهم الأَكِيْليون، وبنو كُلَيْب، والمَهَاذِر[(١)]، والعُوَيْرَات[(٢)]، والبَحْرِيُّون[(٣)]، وَطَرَفًا مِنْ بَنِي جُمَاعة[(٤)]، حاربوه وناصبوه وقاتلوه، وانحازوا إلىٰ حِصْنَيْنِ لَهُمْ، يُقَالُ لأَحَدِهما عَلاف[(٥)]، والآخَرُ الثَّوْرُ الأَعْلَىٰ[(٦)]، وعَسْكَرَ الهادي بصعدة، وأَمَرَ بِهَدْمِ مَنَازِلِ الأكيليين، فَهُدِمَتْ إلا منازلَ لِنِسْوَةٍ ضِعَافٍ[(٧)] لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ رَجُلٌ، فَأَمَرَ أَنْ لا تُهْدَمَ، وقَوْمٌ مِنْهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا في الحَرْبِ فَلَمْ تُهْدَمْ مَنَازِلُهم، وكان المُتَوَلِّي لهَدْمِ مَنَازِلِهم بِأَمْرِ الهادي إلىٰ الحق

---

(١) المهاذر: بطن من الربيعة بن سعد بن خولان، من بني عم الأكيليين، سكنوا حقل صعدة، ولا تزال منطقتهم معروفة بهذا الاسم حتىٰ اليوم، هي إلىٰ الجنوب غربًا من صعدة بمسافة يسيرة. العلوي: السيرة، ل٦٧/ أ، ٦٨/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٥٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٢٦.

(٢) بنو عوير: بطن من بني مالك بن زيد بن أسامة، من الربيعة بن سعد، وجبلهم (أبذر) أول خولان القدّ، ولا يزالون معروفين بهذا الاسم إلىٰ يومنا، وديارهم جنوب مدينة صعدة بمسافة ٢٥ كم تقريبا، بجوار المهاذر. العلوي: السيرة، ل٦٨/ ب؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٥٠؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٣٤٣.

(٣) بنو بحر، وقد تقدم التعريف بهم.

(٤) جُمَاعَةُ: مِنْ هانئ بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ومن مناطقها التي ذكرها الهمداني رغافة وبوصان وسروم السرح، وهي اليوم في الشمال الغربي من مدينة صعدة، ومديرية جماعة مركزها الإداري مدينة مَجْز، وتضمُّ مُدُنًا وقُرىً وبُطُونًا عَديدة. الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٨٣؛ وصفة جزيرة العرب، ص٢٢٥، ٢٣٧، ٣٦٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣٥٦؛ والسفياني: تاريخ صعدة، ج١، ص٢٣-٢٦.

(٥) حصن علاف: تشير النصوص التالية أنه كان بالقرب من قرية النميص في وادي علاف.

(٦) الأعلىٰ: ليست في (ص ز ط ب). وهو حصن حصين، يبدو من سياق نصوص هذه السيرة أنه كان رأس جبل الصَّمَع، وقد ظلت قبيلة الربيعة تتحصن به بالإضافة إلىٰ حصن علاف حتىٰ أيام الإمام القاسم العياني في آخر القرن الرابع الهجري، وربما بعد ذلك أيضا. ينظر ابن يعقوب: سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، ص٤١، ٤٥.

(٧) في (الأصل ذ): لنسوة ضعفاء ضعاف. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أولىٰ.

عليَّ بن محمدٍ العلوي[١]، وأَمَرَهُ بِقَطْعِ أَعْنَابِهِم، فَقَطَعَها.

فلما عَلِمَ ابنُ عباد الأكيلي أنَّ الهاديَ قد قطَعَ أعنابَهم، وهدَمَ منازِلَهم، صَرَخَ بالرَّبيعةِ فاجْتَمَعَتْ إليه، فأَعْلَمَهُمْ بما فعل الهادي بِمَنَازِلِهِمْ وَأَعْنَابِهِمْ، وقال لهم: إنَّه فاعِلٌ بكم مِثْلَ ذلك، فَجِدُّوا في الرَّجُلِ، فَأَجْمَعَ رَأيُهم على الحرب، وأَجْمَعُوا في حِصْنَيْهِمْ، وهما بين جِبَالٍ وَعْرة.

وكانت للأكيليين ولبني عَمِّهِمْ المَهَاذِر أَعْنَابٌ بِمَوْضِعٍ، يقال له أُفْقِين[٢]، فَخَرَجَ الهادي إلى ذلك المَوْضِعِ، فَأَمَرَ بقطعِ أعنابِ الأكيليين، فَقَطَعَهَا، وتَرَكَ أَعْنَابَ المَهاذِر لم يَقْطَعْها.

وراحَ إلى صعدةَ، فلمَّا صارَ في مَوْضِعٍ يقال له الحدايق[٣]، وقَدْ سَبَقَ أَكْثَرُ عَسْكَرِ الهادي إلى صعدة، وتَخَلَّفَ خلفَه جماعَةٌ من بني حَيٍّ[٤] من سَعْدِ خولان، فَوَقَفَ الهادي يَنْتَظِرُهم، فبينما الحَيِّيُّون سايرون إلى الهادي إذ بَصُروا بجماعةٍ من الأكيليين في صَفْحِ جَبَلٍ يقال له صمعين[٥]، فأَغَاروا عليهم فلاحَمُوهم القِتَالَ، ولَمْ

---

(١) يتحدث المؤلف عن نفسه.

(٢) أفقين: حدّده الهمداني ضمن المواضع التي يمر منها سيل وادي علاف بعد كل من نعمان وفروة، وقبل الأسلاف والفيض. صفة جزيرة العرب، ص١٦٣، ٢٢٤.

(٣) الحدايق: ذكرها الهمداني ضمن المواضع التي يمر منها سيل وادي علاف، قريبا من فروة، وسيأتي أن الهادي اتخذها منطلقا لهجومه العسكري على الربيعة بن سعد. العلوي: السيرة، ل٨٤/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٣.

(٤) حيّ: نسبه الهمداني: "حي بن خولان بن عمرو..."، على خلاف ما ورد في السيرة من أنهم من سعد بن خولان، ولعل سبب نسبتهم إلى سعد هو تحالفهم معها، وذكر الهمداني أنهم أقل خولان باليمن، بسبب خروج كثير منهم إلى صعيد مصر، ويبدو أن فرعين منهم عاصروا الإمام الهادي، وهما بنو مالك، وبنو سلمان، ومن مناطقهم السرو، وحرجب، وعنمل، وبدر. الهمداني: الإكليل، ج١، ص١٩٩- ٢٠٢؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٦٣، ١٦٤، ٢٢٥.

(٥) صمعين: جبل غرب مدينة صعدة، مطل على البقعة من جهة وعلى منطقة آل الصربي من الجهة الأخرى.

يَعْلَمْ بذلك الهادي ولا أصحابُه وهو واقِفٌ يَنْتَظِرُهُمْ، إذ صُرِخَ: إنَّ القَوْمَ في القتال، فَرَجَعَ الهادي وأصحابُه الذين معه إلىٰ القوم، فإذا هم يَقْتَتِلُونَ، وقَدْ قُتِلَتْ بينهم جَمَاعَةٌ، وَكَثُرَتِ الجِراحُ في الجميع، وَحَمَلَتْ خَيْلُ الهادي عَلَيْهِمْ في بَطْنِ الوادي، فَطَعَنُوا فيهم، وقَرُبَ اللَّيْلُ، وَانْصَرَفَ الهادي، فأقامَ بِصَعْدَةَ أيَّامًا.

ثم خرج إلىٰ مَوْضِعٍ، يقال له فَرْوَة[(١)]، للأكيليين، فيه أَعْنَابٌ، فَأَمَرَ بِقَطْعِها، ثُمَّ تَقَدَّمَ بالعسكر إلىٰ عَلافٍ، فلمَّا نَظَرَ القَوْمُ إلىٰ الهادي صَعَدُوا الجَبَلَ، وَوَقَفَ الهادي قَرِيبًا منهم وَقْفَةً، ثُمَّ انصرف إلىٰ صعدة، فأقام بها أيامًا.

فلمَّا كان قبل النصف من شعبان بيَوْمَيْنِ أَرْسَلَ صَوَارِخَ في بني سعدٍ من خولان، فاجتمعوا إليه، فقال لهم: إذا كانَ ليلةُ النصف من شعبان فمِيْعادُكم إلىٰ موضعٍ، قدْ سَمَّاه لهم، فلمَّا كان تلك اللَّيْلَةُ أَمَرَ غُلامًا له[(٢)] يُخْرِجُ فَرَسًا مِنَ الخَيْلِ إلىٰ خارج القرية، ولا يَعْلَمُ به[(٣)] أحَدٌ، فأخْرَجَ الغُلامُ الفَرَسَ، / ٦٦-أ/ وخَرَجَ الهادي وغُلامٌ له وَمُحَمَّدُ بن سعيدٍ يَمْشُوْنَ، حَتَّىٰ خَرَجُوا من القَرْيَةِ إلىٰ مُصَلَّىً خارجَ صَعْدَةَ، فَوَجَدُوا جَمَاعَةً من بني حَيٍّ عند المُصَلَّىٰ، وكان الغُلامُ قَدْ مَضَىٰ بالفرس إلىٰ غَيْرِ الموضع.

فأَرْسَلَ الهادي الغلامَ الذي كان معه[(٤)] في طَلَبِ الفَرَسِ، والهادي واقِفٌ حتىٰ أتاه الغلامُ بالفَرَسِ، فرَكِبَ الهادي وَمَضَىٰ هو وأصحابُه حتَّىٰ أَتَىٰ مَوْضِعًا يُقَالُ له نَسْرين[(٥)]، فسَبَقَ أصحابَه الذين وَعَدَهُمْ إلىٰ المَوْضِعِ، فَلَمْ يَجِدْهُمْ، فَأَرْسَلَ بَعْضَ

---

(١) فروة: قرية تقع إلىٰ جنوب غرب مدينة صعدة، لا تزال معروفة، وتُشَكِّلُ اليوم مع المهاذر عزلة من مديرية سحار. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٣، ٢٢٤؛ والجهاز المركزي للإحصاء: خريطة مديريات وعزل محافظة صعدة.

(٢) له: سقطت من (الأصل ب ط ذ).

(٣) في (ص): بها.

(٤) الذي كان معه: زيادة من (ص ز).

(٥) نسرين: وادٍ وموضِعٌ في شمالِ مدينة صعدة، عِدَادُه اليوم في مديرية سحار، عزلة ولد مسعود. =

مَنْ كانَ مَعَهُ في طَلَبِهِمْ، وَوَقَفَ الهادي حتى أَتَوْا جَمِيْعًا، وَاجْتَمَعَ العَسْكَرُ. فَأَمَرَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي حَيٍّ وجماعةً مِنْ بَنِي حَمرةَ أنْ يَمْضُوا[1] إلى علاف، وأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا أَكَمَةً قَدْ سَمَّاها لهم لَيْلَتَهُمْ، وَانْصَرَفَ إلى صعدة.

فلمَّا أَصْبَحَ غَدَا في جَمِيْعِ عَسْكَرِه، حتَّى وَصَلُوا[2] مَوْضِعًا يقالُ له البقعة، فعبَّى عَسْكَرَه، فجَعَلَ في الميمنة الحمريين، وفي المَيْسَرَة اليَرْسُمِيِّيْن، وَوَقَفَ هو في القَلْبِ مَعَ الطَّبَرِيَّيْنَ وَهَمْدَان والمُهَاجِرِيْن.

ثُمَّ أَمَرَ عبدَالله بن الحسين الفُطَيمي، ومعه جماعةٌ من الفرسانِ والرَّجَّالةِ، أَنْ يَمْضُوا في شِعْبٍ - قَدْ سَمَّاه لهم - إلى عَلاف، وأَمَرَ اليَرْسُمِيِّيْنَ أَنْ يُلاحِموا القَوْمَ، فَمَضَى بَعْضُهُمْ فَلاحَمَهُمْ، وتخلَّفَ منهم جماعةٌ كانوا غَيْرَ ناصحين للهادي -عليه السلام-.

فلمَّا نَظَرَ الهادي إلى بعضِ اليرسميين قد تَخَلَّفَ عن القتالِ سَارَ حتى قَرُبَ من جيش القوم، ثم حقَّقَ عليهم، وحَمَلَ هو ومَنْ كان معه، فَطَرَدَهُمْ طَرْدًا قَبِيحًا، حتَّى صَعَدُوا إلى جَبَلِهم، وقُتِل منهم رجُلٌ، فلمَّا نَظَرَ الحَيِّيُّون إلى القوم قد صَعَدُوا إلى الجبل، نَزَلُوا إلى وادي علاف، فقاتلوا جماعة من الأكيليين - كانوا في بَطْنِ الوادي - قِتالاً شديدًا، فقتَلَ الحَيِّيُّون من الأكيليين فارسًا يُسَمَّى ابنَ عبدِ الأعلى، والذي قتَلَه رجُلٌ يُسَمَّى محمد بن الأكرم من بني حيٍّ.

فلمَّا نَظَرَ الهادي إلى أصحابه قد قَتَلُوا منهم، حَمَلَ عليهم هو وأَصْحَابُه، فَقَتَلُوا منهم خَمْسَةَ نَفَرٍ، وقُتِلَ من أصحاب الهادي ثلاثةٌ[3]، وكان جماعةٌ من الأكيليين في جَبَلٍ لهم

=
الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٣، ٣٦٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٩٥؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص٢١٥.

(١) في الأصل ومعظم النسخ: أن امضوا. وما أثبت من (ص)، ولعله الأنسب.

(٢) في (ص ز ط ب): وصل.

(٣) في (الأصل ذ): ثلاثة من الأكيليين. وهو خطأ واضح.

يقال له الصبرة[1]، وكانوا قدْ أَكْثرُوا في النَّاسِ الجِراحَ، وكانوا نَحْوًا مِنْ مِيَةٍ وخَمْسين، قدِ انْتَخَبَهُمْ ابنُ عباد، وصَيَّرَهُم في ذلك الموضع، فلمَّا بَصُرَ بهم الهادي حَمَلَ عليهم في سبعةِ فُرْسانٍ من أصحابه، منهم: عليُّ بن محمدٍ، ويحيىٰ بن محامل السلمي[2]. فلمَّا عايَنُوا الهاديَ رَمَوْهُ بالنَّبلِ، فأصابوه بأربعةَ عَشَرَ سَهْمًا، وَطَرَدَهُمْ من المَوْضِعِ الذي كانوا فيه، وَحَمَلَتْ عليهم رَجَّالَتُهُ، وَطَلَعَتِ الخيلُ، فهزموهم أقْبَحَ هزيمةٍ.

وحال بينه وبينهم الليلُ، / ٦٦-ب/ وانصرَفَ الهادي، وأَمَرَ أصْحابَه[3] بالانصرافِ، وَأَمَرَهُمْ بقَطْعِ رُؤوسِ الذين قُتِلُوا من الأكيليين، فقُطِعَتْ، وانْصَرَفَ إلىٰ صعدةَ، فَأَقَامَ بها أيَّامًا، فقال الهادي في ذلك شِعْرًا:

صَعُبَ الزَّمانُ عليَّ فاسْتَصْعَبْتُ إذْ ... صَعُبَ الزَّمانُ وليس مثلي يَخْضَعُ
للدَّهْرِ لَوْ خَضَعَ الأنامُ بأسرِهِمْ ... إنَّ الكَرِيمَ مُصمِّمٌ لا يَجْزَعُ
إني لهذا الدَهرِ قِرْنٌ قاهرٌ ... لا أَسْتَقِيدُ له ولا أَتَضَعْضَعُ
رام الزمانُ تضعضعي فَمَنَعْتُهُ ... ذاك المَرَامَ وخَاذِلِيْ[4] يَتَوَضَّعُ
صَبَرَ الزمانُ عليَّ إذْ صابرْتُهُ ... حتَّىٰ بَدَتْ فيه المَلالةُ[5] تَسْطَعُ
والصَّبْرُ مِنِّي ثَابِتٌ مُتَجَدِّدٌ ... ما إنْ خَشَعْتُ وما لِمِثْلِي يَخْشَعُ
واللهُ ربي والنَّبِيُّ فوالِدِي ... واللهُ يَحْفَظُني وعنِّي يَدْفَعُ

---

(١) الصبرة: لعله لم يعد معروفا، وقد سألت عنه في المنطقة فلم أتعرف عليه.
(٢) يحيىٰ السلمي: سيأتي أنه أحد سبعة ثبتوا مع الهادي في تهامة في مواجهة الحكمي، بعد أن فر البقية، وجاء نسبه هناك (السليمي)، ولعله أحد المهاجرين من بني سُلَيم بن منصور، القبيلة المضرية المشهورة، والتي سكنت بالقرب من خيبر. العلوي: السيرة، ل١٠٢/ ب؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٤٥؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، مج٢، ص٥٤٣.
(٣) في (الأصل ذ): وأمر الهادي. والأصح ما أثبت من بقية النسخ.
(٤) في (ص ز): فعاذلي.
(٥) في (ذ): الملامة.

حسبي الإلهُ ونيَّتي وبَصيرتي والرُّمْحُ فيهِ شِبْهُ نارٍ تَلْمَعُ
لَدْنُ[(١)] الكعوب عِنَطْنَطٌ[(٢)] مُتَقَوِّمٌ في رأسِه سُمُّ الجُرَايِشِ[(٣)] مُنْقِعُ[(٤)]
ومُجَرَّدٌ ذَلْقُ الذباب مُهنّدٌ[(٥)] يَفْرِي الجَمَاجِمَ في اللقاءِ ويَقْطَعُ
ماضي الضَّرِيْبَة[(٦)] في الفؤادِ مَقَرُّه ليْسَتْ ضَرِيبَتُهُ لَعَمْرُكَ تَرْجِعُ
ومُفاضَةٌ[(٧)] مثلُ الغديرِ حَصِينَةٌ داوُودُ قَدَّرَها الحَكِيْمُ وتُبَّعُ
قَدْ ضاعَفَ الحَلَقَ المُدَارَ مُجِيْدُهُ فأَتَتْ بِلُطْفِ اللهِ حِصْنًا تَمْنَعُ
ومُجَبَّبٌ عَبْلُ الشَّوَى[(٨)] شَنِجُ النَّسَا[(٩)] عِنْدَ الطِّرَادِ مُقَلَّصٌ[(١٠)] يَتَجَمَّعُ
نهدُ الجزارة[(١١)] والأياطِلِ[(١٢)] لاحِقٌ بحَوَافِرٍ تَدَعُ الحصى تَتَقَطَّعُ

---

(١) اللّدن: الليِّن من كل شيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٣٠.
(٢) في (الأصل ط ب ذ):عنطفا. والأصح ما أثبت من (ص ز). وقد تقدم أن العنطنط: الطويل.
(٣) الجرايش: الضخم. ولعله الأفعى، يقال: تَجْرش الأفعى أنيابَها: تحكُّها، وجَرْشُها أيضا: صوتٌ تُخْرِجُه من جلدها إذا حكَّت بعضه ببعض. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٧٢.
(٤) يقال: سم ناقع: بالغ ثابت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٦٧- ٧٦٨.
(٥) المجَرَّد: السيف المسلول. وذلق الذباب: حدُّه حادٌّ وذَرِبٌ. والمهنّدُ: المشحوذ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٥، ٢٧٢، ٣٢٩، ٨٨٥.
(٦) الضريبة: حدُّ السيف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٨.
(٧) المُفاضة من الدروع: الواسعة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٤٠.
(٨) عبل الشوى: غليظ القوائم. الجوهري: الصحاح، ج٥، ص١٧٥٦.
(٩) الشَّنَجُ: تَقَبُّض الجِلْد والأَصابع وغيرهما. والنّسا: العصب الوركي، وهو عصب يمتد من الورك إلى الكعب. وشنج النَّسا مدحٌ للفرس؛ لأنه إذا شَنِجَ نَساه لم تَسْتَرْخِ رِجْلاهُ. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٥٠؛ ومصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٢٠.
(١٠) قلص الشيءُ: انضم إلى أصله. وفرس مُقَلَّصٌ: طويل القوائم منضم البطن. الفراهيدي: كتاب العين، ج٥، ص٦٢.
(١١) نهد الجزارة: ضخم القوائم. الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ): المعاني الكبير في أبيات المعاني، تح: سالم الكرنكوي، وعبدالرحمن اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، ج٢، ص٩٢٣.
(١٢) الأيطل: الخاصرة. وقد تقدم.

ومُرَكَّـــبٌ في الـــصَّدْرِ مِنِّـــيْ ثَابِـــتٌ مِثْـــلُ الـــصفاة مُمَكَّـــنٌ لا يَفْـــزَعُ
لا يُـــستطارُ إذا القلـــوبُ تَـــصَدَّعَتْ مَـــاضِي العزيمـــةِ ثابـــتٌ لا يَهْلَـــعُ
حـــين الُمكِـــرُّ يَكُـــرُّ غـــيرَ مُكَـــذِّبٍ ولـــدى الوقـــوف فلـــن يُـــرَى يَتَزَعْـــزَعُ
إمَّـــا تُـــؤَخِّرُنِي المَنِيَّـــةُ فَيْنَـــةً إنَّ المَنِيَّـــةَ قـــد تَغُـــولُ وتَـــصْرَعُ
فلَعَلَّنِـــي أُوْطِـــيْ الـــسَّنَابِكَ[1] عَنْـــوَةً مَـــدَرَ[2] العِـــراقِ ومَـــنْ بهـــا يَتَرَفَّـــعُ
بِمَعُوْنَـــةِ الـــرَّحْمَنِ أَمْلِـــكُ أَرْضَـــهُمْ وأُذِلُّ فيهـــا كُـــلَّ مَـــنْ يَتَجَمَّـــعُ
حتَّـــى أَفُـــضَّ جُمُـــوْعَهُمْ بِمَقَانِـــبٍ تَحْمِـــيْ الـــذِّمَارَ حُمَاتُهـــا لا تُـــرْدَعُ
فيهـــا الـــصَّوَاهِلُ والبَـــوَاتِرُ والقَنَـــا وَمُعَكَّفَـــاتٌ بالمَنَايَـــا تَـــسْجَعُ
مِـــنْ كُـــلِّ ذِي حَنَـــقٍ يَمَـــانِيٍّ إذا كـــعَّ القُـــرُوْنُ فَلَـــنْ يُـــرَى يَتَكَعْكَـــعُ
مِـــنْ مُـــؤمِنٍ ومُوَحِّـــدٍ في دِيْنِـــهِ ولـــدَى الحُـــرُوبِ فلَـــنْ يُـــرَى يَتَوضَّـــعُ
وأَفُـــضُّ حِـــصْنَ ذَوِيْ الـــسَّفَاهَةِ إنَّهُـــمْ فـــيْهِمْ فُجُـــوْرٌ ثَابِـــتٌ لا يُقْلِـــعُ
/٦٧-أ/ خَـانُوا الإلـهَ وَعَطَّلُـوا أحكامَـه فمَتَـــى أَرَى البِـــيضَ البَـــوَاتِرَ تَرْتَـــعُ
فـــيْهِمْ بِتَـــدْمُرَ[3] وَقْعَـــةٌ في وَقْعِهـــا[4] فيهـــا رُؤوسُـــهُمُ تُحَـــزُّ وتُقْطَـــعُ
حتَّـــى يُجَـــازَوا بالَّـــذِي قَـــدْ قـــدَّمُوا مِـــثْلاً بِمِثْـــلٍ والأُنُـــوْفُ تُجَـــدَّعُ

قال: فلمَّا كان بعد أيامٍ بَلَغَ الهاديَ إلى الحَقِّ أنَّ دَوَابَّ المَهَاذِرِ بمَوْضِعٍ يقـال لـه

(١) جَمْعُ سُنْبُك، وهِي: طَرْفُ الحَافِرِ مِنَ الخَيْلِ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٤٤.
(٢) في (ص): مدن.
(٣) تدمُر: مدينة سورية قديمة، تقع في منتصف المسافة تقريبا بين الساحل الشرقي للبحر المتوسط ونهر الفرات، وكانت حصينة، و"بنيانًا عجيبًا من الحجر". المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٤٤؛ والموسوعة العربية العالمية، مج٦، ص١٧٧.
(٤) في (ز ط): فيهم بتدمر يا لها من وقعة.

أُفقين، ومعها جماعةٌ منهم، فوجَّهَ عليَّ بن محمدٍ، ومحمدَ بن القاسم[1]، العَلَـوِيَّيْنِ، مِنْ وَلَدِ العباسِ بن علي، وأرْسَلَ معهما قِطْعَةً مِنَ الخَيْلِ وَالرَّجَّالَةِ، وَأَمَرَهُما بالغارة على أُفقين، والأَخْذِ لِمَا فيها من الدَّوَابِّ، فخَرَجَا طَرِيْقًا لَمْ يُعْلَـمْ بهـما فيهـا حَتَّـى وَصَلا إلى أُفقين، فأَغَارُوا على البَلَدِ، فَأَخَذُوا مـا كـان فيهـا مـن الإبـلِ، والخيـل، والعبيد، والغنم، والحمير، وانصرفوا إلى الهادي بما غَنِمُوا.

وكان بَعْضُ العَسْكَرِ أَرَادَ أَنْ يَنْهَبَ الغَنِيْمَةَ، وَجَعَلُوا يَتَحَقَّقُونَ الدَّوَابَّ، فلمَّـا رأى ذلك عليٌّ بن محمدٍ، ومحمدٌ بن القاسم، نَزَعُوها مِنْ أَيْدِيهم، ولَحِقَ محمـدٌ بـن القاسمِ رجُلاً من العَهْرا قد رَكِبَ راحِلَـةً مِـنَ الغَنِيْمَـةِ، فَـضَرَبَهُ بِالـسَّوْطِ وأَخَـذَ الجَمَلَ منه، فأتى العَهرا إلى الهادي إلى الحق، فاسْتَعْدَاهُ عـلى محمـدٍ، فـأمَرَ الهـادي بإحضارِ محمدٍ بن القاسمِ كمَا ضَرَبه[2]؛ وذلك مِنْ بَعْدِ أنْ أقَرَّ محمـدٌ بـن القاسـم بِضَرْبِهِ له، فلمَّا رَأى ذلك العَهْرا عفا عن محمدٍ بن القاسمِ، وَوَهَبَ له حقَّهُ.

قال: ولَمَّا وَصَلَتِ الغَنِيْمَةُ إلى الهادي أَمَرَ بها أَنْ تُقْسَمَ على سِهَامِ اللهِ، فقُـسِمَتْ على خَمْسَةِ أَسْهُمٍ، فَأَخَذَ الهادي -عليه السلام- خُمُسَها، وَقَسَمَ الأَرْبَعَـةَ الأَخْمَـاسَ[3] عـلى السَّرِيَّةِ التي أَخَذَتِ الغنيمةَ، للفارسِ سهمان، وللراجلِ سهْمٌ.

ولَمَّا رَأَتِ المَهَاذِرُ ما حَلَّ بهم مِـنَ الهـادي -عليه السلام- اسـتأمنوا إليـه، وشَـكَوْا مَـا أَصَابَهُمْ مِنْ ذَهَابِ أَمْوالهم، فَرَدَّ عليهم الخُمُسَ الذي أصابه مـن الغنيمـة، وإنَّمَـا رَدَّهُ عليهم تأليفًا مِنْهُ لهمْ به، واستصلاحًا لقلوبهم.

---

(١) محمد بن القاسم العلوي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويبدو من خلال النص أنـه أحـد قـادة الإمام الهادي العسكريين.

(٢) كذا في الأصل. وفي هامش (مط) عن نسخة (ص) لديه: كيما يضربه.

(٣) في الأصل ومعظم النسخ: الأربعة أخماس. والأصح نحويا ما أثبـت من (ص).

قال: وَأَقَامَ الهادي بِصَعْدَةَ، حتَّىٰ إذا كان يومُ الأحَدِ لِيَوْمَيْنِ مَضَيَا مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ وجَّهَ الصَّوارِخَ إلىٰ سَعْدِ خولان، فاجتمعوا إليه إلىٰ ساحة صعدة، وخرَجَ إليهم، فَأَمَرَ جماعةً من فُرْسَانِ الفُطَيْمِيين، وجماعةً من الجُنْدِ، ورجَّالةً من الحِيِّيِّيْن والحمريين، [وأمَّرَ أبا تراب محمد بن العباس العلوي عليهم][(١)]، وأَمَرَهُ أَنْ يَمْضِيَ طَرِيْقًا قَدْ سَمَّاها له حَتَّىٰ يَدْخُلَ علافَ من أعلاها، ورَجَعَ الهادي إلىٰ صعدة، فباتَ بها لَيْلَتَه.

فلمَّا أَصْبَحَ أَمَرَ النَّاسَ بالخُرُوجِ والأُهْبَةِ للْحَرْبِ، واجتمعَ إليه عسكرٌ عظيم، فسار بهم حتىٰ صار إلىٰ / ٦٧-ب/ موضع يقال له البقعة، ثُمَّ عبَّىٰ عسكرَه مَيْمَنة ومَيْسَرَةً وَقَلْبًا، ثُمَّ سَارَ حتَّىٰ صارَ في مَوْضِعٍ يُقَالُ له العريب[(٢)]، فأَوْقَفَ العَسْكَرَ، ونفَذَ الهادي ومعه أربعةُ فرسانٍ حتىٰ قرُبَ من موضعٍ يقال له الصبرة، فإذا القَوْمُ قَدْ عَبَّوْا عَسْكَرَهُمْ إلىٰ جانبٍ من الجَبَلِ فَوْقَهُمْ[(٣)]، فتأمَّلَهُمْ، وَنَظَرَ إلىٰ تَعَابِيْهم، ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ أصحابِه، فَقَالَ: "لَيْسَ لنا بُدٌّ مِنَ القَوْمِ"، فقال له بَعْضُ مَنْ يَعْرِفُ البَلَدَ: إنَّ القَوْمَ في مَوْضِعٍ وعْرٍ لا يُقْدَرُ عليهم، فقال: "ليس لنا بُدٌّ من القوم بحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه".

وصاح الهادي -عليه السلام- بالطَّبَرِيِّيْن، فقال: "هَبُوا لي أنفُسَكم ساعةً"، فقالوا: نَفْعَلُ يا ابْنَ رسولِ اللهِ، ثُمَّ عَبَّىٰ عسكَرَهُ، فَجَعَلَ في المَيْمَنَةِ الحَمْرِيِّيْن، وجَعَلَ العَشِّيِّيْنَ واليَرْسُمِيِّيْنَ في المَيْسَرة، ومَضَىٰ هو مَعَ الطَّبَرِيِّيْنَ والهَمْدانِيِّيْنَ، ثُمَّ قَارَبَ القَوْمَ في مَواضعِهم، ثُمَّ أَمَرَ الطبريين يَقِفُوا[(٤)] معه.

---

(١) سقط ما بين المعقوفين من الأصل وجميع النسخ. وأثبت كما سيرد قريبا؛ إذ السياق يقتضي ذلك.

(٢) في (ز ط ب ذ): الغريب. ولعله لم يعد اليوم معروفا، ولكن يبدو من خلال النص أنه يتوسط البقعة ووادي علاف.

(٣) في (ص ز): فوقف.

(٤) كذا. ولعله منصوب بأن مقدرة.

قال عليٌّ بن محمدٍ: فبينا الهادي كذلك إذْ أتاه محمدٌ بن مُصَبِّح اليرسمي(١)، فقال: يا ابنَ رسولِ اللهِ إنَّكَ تَحْمِلُ أصحابَك على الهَلَكَةِ، وعَدُوُّهُمْ مُسْتَظْهِرٌ عليهم، وأنا خايفٌ أن يُنَالُوا، فانظُرْ في أمْرِهم، ولا تَحْمِلْهُمْ على المَكْرُوْهِ، فَقَالَ له الهادي: "لا، فسوْفَ نَسُرُّك بَعْدَ قليلٍ إن شاء الله"، فانصَرَفَ محمدٌ بن مُصَبِّح وهُوَ يَقُولُ: واللهِ ليُفْضَحَنَّ أصحابُ الهادي، وليُقْتَلُنَّ، وليَنالَنَّ منهم عَدوُّهُمْ ما أَرَاد، فإنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون على هذا الرأيِ الذي رآه الهادي.

ثمَّ أَمَرَ الهادي الهمدانيين أَنْ يَصْعَدُوا من جانبِ الجَبَلِ على القَوْم، فَصَعَدُوا حتَّى صاروا مع القَوْمِ في رأسِ الجَبَلِ، ولاحَمُوهُمُ القِتَالَ، حتَّى أُصِيْبَ مِنَ الهَمْدانِيِّيْنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خيوان، فقُتِلَ -رحمه الله-، وأَكْثَرُوا الرَّمْيَ في أصحاب الهادي، فجَرَحُوا منهم جماعةً كثيرةً، ولَمْ يَقْتُلُوا إلا الرجلَ الهمدانيَّ.

فلمَّا نَظَرَ الهادي إلى القَوْمِ قد أَكْثَرُوا الإصابةَ لأصحابِه بالنَّبْلِ، وهم في مَوْضِعٍ وَعْرٍ، صاح بالطبريين فقال لهم: "امْضُوا على تَعْبِيَتِكُمْ قليلاً قليلاً مِنْ هاهنا لقِتَال عَدُوِّكُم، وَأَبْشِروا بِنَصْرِ اللهِ تَعَالَى والعَوْنِ لكم"، فَمَضَوْا قُدُمًا، وَمَضَى خَلْفَهُمْ، وَجَعَلَ جماعَةً كانَتْ مَعَهُ مِنْ خَوْلان وهمدان، أصحابَ رَمْيٍ، بين الطبريين، وَمَضَوْا قُدُمًا والهادي يَسُوقُهُمْ، وهم يَصْعَدُونَ في جانبِ الجبلِ، وهو جبلٌ عظيمٌ طويلٌ شامِخٌ وَعْرٌ لا يَقْدِرُ الراجِلُ يَصْعَدُهُ إلا بجُهدٍ وتَعَبٍ، فلَمْ يَزَلِ الهادي والطبَرِيُّونَ مَعَه حتَّى اسْتَوَى الهادي والطبريون مع القوم برأس الجبل.

فلمَّا اسْتَوَوْا(٢) معهم حَمَلَ الهادي على رَجُلٍ مِنْهُم، / ٦٨-أ/ فَطَعَنَهُ، فَطَرَحَهُ،

---

(١) اليرسمي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، سوى أنه سيأتي أنه اعتذر للهادي على تسرُّعه في رأيه هذا، كما يبدو أنه أحد أعيان اليرسميين وأهل الرأي فيهم. العلوي: السيرة، ل٦٨/ أ.

(٢) في (ص ز ط ب): فلما استوى.

وَلحِقَهُ بعضُ أصحابِه، فَقَتَلَهُ -لا رَحِمَه اللهُ-، فلمَّا نَظَرَ الطبريون الهاديَ قَدْ حَمَلَ علىٰ القوم، وَطَعَنَ منهم رجلاً، حَمَلُوا وَمَنْ كان معهم من أصحابِه علىٰ القومِ، فَهَزَمُوهم إلىٰ حِصْنِهِمْ المَعْرُوف بالنَّمِيْصِ[1] في علاف.

ولَمْ يَكُنِ الأكيليون والرَّبِيْعَةُ يَظُنُّونَ أَنَّ أَحَدًا من العالم يَقْدِرُ علىٰ ذلك الحِصْنِ، ولا يَصِلُ إليه؛ لصعوبته وتَضَايُقِ طُرُقِه، فلمَّا نَظَرَ القومُ إلىٰ ما حَلَّ بهم من البلاءِ والهزيمةِ خَرَجُوا من علاف[2]، ونَزَلَ الهادي إلىٰ بَطْنِ وادي عَلاف، فَدَخَلَ هو وأَصْحَابُهُ قَرْيَةَ النَّمِيصِ، فَأَمَرَ الهادي بهَدْمِها، فَهُدِمَتْ وحُرِقَتْ، وَطُرِدَ القَوْمُ مِنَ البَلَدِ، وقَتَلَ الهادي منهم جَمَاعةً.

وأَقْبَلَ أبو ترابٍ محمدٌ بن العباسِ العَلَوي في العَسْكَرِ الذي كانَ معه حتَّىٰ صَار إلىٰ الهادي بعَلاف، فَأَتَىٰ عند ذلك محمدٌ بن مُصَبِّحِ اليرسمي إلىٰ الهادي، فقال له: جُعِلْتُ فداك، الحمدُ للهِ الذي نَصركَ علىٰ عَدُوِّكَ، فَمَا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّك تَنَالُ مِنْهُ ما نِلْتَ، ولقد رَأَيتَ رَأْيًا في حَرْبِهِمْ رَأَيْنَا أَنَّ ذلك الرأيَ خَطَلٌ، وإِنَّكَ لَتَرَىٰ الرَّأْيَ فَنَرَىٰ أَنَّه خَطَلٌ، فيُثَبِّتُك اللهُ فيه، وتَؤُوْلُ لك الأمورُ إلىٰ مَحَبَّتِكَ.

قال: وَلَمَّا انْهَزَمَ الأكيليون مِنْ حِصْنِهِمْ قال بَعْضُهُمْ لأحمدَ بن عبادٍ الأكيلي: يا أبا الحسن كُنْتَ تُوْعِدُنا أَنَّك تَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فلمَّا حَارَبْنا كُنْتَ جَالِسًا مَعَ النِّساءِ، وكذلك بَلَغَنا أَنَّه كانَ ذلك اليومَ مع النساءِ في البيوت.

فلمَّا خَرَجَ القَوْمُ مِنْ عَلاف، ومَلِكَها الهادي، وَهَدَمَهَا وَحَرَقَها، وأَمَرَ بِنَهْبِها، أَخَذَ أَصحابُ الهادي يومئذٍ من النَّمِيْصِ أثاثًا عظيمًا، وسلاحًا ومَتاعًا، وأَمَرَ

---

(١) النميص: قرية علىٰ ضفة وادي علاف الجنوبية، فيها مسجد صغير ينسب إلىٰ الإمام الناصر أحمد بن الهادي.

(٢) في (الأصل): أعلاف. في هذا الموضع ومواضع لاحقة، والصحيح ما أثبت. وسأكتفي بهذا التنبيه عن تكراره.

بِقَطْعِ الأعنابِ، فقُطِعَتْ، وَوَقَفَ الهادي في عَلاف يَوْمَهُ إلى وَقْتِ العَصْرِ، ثُمَّ رَاحَ سَالِمًا بِحَمْدِ اللهِ تعالى.

وكان قدْ أَصَابَهُ عِنْدَ حَمْلَتِهِ على الأكيليين والكُلَيْبِيِّيْنَ في دِرْعِهِ وتِجْفَافِه عِشْرُونَ سَهْمًا، سوى ما نَزَعَ الناسُ منهما؛ وذلك أنَّ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ أَرْمَى أَهْلِ اليَمَنِ بالنَّبْلِ، وَأَشَدّ حَرْبًا، وأَجْوَد رَمْيًا.

ثُمَّ راح الهادي إلى صعدةَ، فَأَقَامَ يومَ الاثْنَيْنِ، فلمَّا كانَ يومُ الثلاثاءِ غَدَا إلى البُقْعَةِ، فَأَمَرَ بذُرَاتِ الأكيليين فقُلِعَتْ[١]، ثُمَّ مَضَى إلى علاف، فلمَّا قَرُبَ منها وَجَدَ جماعَةً من الكُلَيْبِيِّيْنَ فيهم رئيسٌ لهم يقال له الزبَيْرُ بن محمدٍ، فلمَّا نَظَرُوا إلى الهادي صَاحُوا به: اللهَ اللهَ يا ابنَ رسولِ اللهِ، نحنُ سامِعُوْنَ مُطِيْعُونَ، فَقَالَ لهم الهادي: إِنْ كُنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُم فَانْزِلُوا إِلَيْنَا، فَلَكُمُ الأمانُ.

طلَبُ بني كُلَيب من الهادي إلى الحق الأمان

فأمَّنهم على إخْرَاجِ الأكيليين، وكانُوا في جَبَلٍ يُقَالُ له العَدَنَة، فَنَزَلُوا إليه، فَأَعْطَاهُمُ الأَمَانَ، / ٦٨-ب/ وسَأَلُوا لبني عمِّهِمْ، فَأَعْطَاهُمُ الأمانَ لَهُمْ، وانْصَرَفَ إلى صَعْدَةَ.

فلمَّا كان بعد ذلك بأيامٍ وجَّهَ الكُلَيْبِيُّونَ إلى الهادي يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُوَجِّهَ إليهِمْ جَمَاعَةً من اليَرْسُمِيَّيْنَ يُكَلِّمُونَهم، فَوَجَّهَ الهادي جماعةً، فالتقوا قريبًا مِنْ علاف، ثم رَجَعَ اليَرْسُمِيُّون ومعهم جماعةٌ من الكُلَيْبِيِّيْنَ إلى صعدةَ، فدَخَلوا على الهادي، واعْتَذَرُوا ممَّا كان منهم من جَهْلِهِمْ، وخَطَائِهم على أنفسهم، فقَبِلَ منهم، واسْتَحْلَفهم على السَّمْعِ والطَّاعَةِ، فَحَلَفُوا له[٢]، وأَمَرَهم أَنْ يُخْرِجوا الأَكِيليين مِنْ

(١) في (ز): فقُطِعَتْ. وفي (ط ب): فعُلِفَتْ.
(٢) في (الأصل ذ): لهم. والسياق يرجح ما أثبت من بقية النسخ.

بَلَدِهم، فَضَمِنوا له ذلك.

وانْصَرَفُوا إلىٰ عشايِرِهِمْ، فَأَعْلَمُوهم بِصَفْحِ الهادي عنهم، وَعَفْوِه عن ذنوبهم، وباينوا الأكيليين، وطَرَدُوهم مِنْ بَلَدِهِمْ إلىٰ بِلاد بني بَحْرٍ، فأقاموا بها ومَعَهُمْ رجُلٌ من الكُلَيْبِيِّيْن، يقال له سليمان بن حجر، وهو من رؤوس بني كليب، ولم يَأْمَنِ الهاديَ فيما كان قَدْ قَدَّمَ من حَرْبِه له مع الأكيليين، فأقام معهم[1]، وانْحَدَرَ جميعُ الكُلَيْبِيِّيْنَ إلىٰ الهادي، فآمَنَهُمْ، وعفا عن أخطائهم[2]، وحَلَفُوا لَه علىٰ السَّمْعِ والطَّاعَة، وعلىٰ أَنَّهمْ لا يَتْرُكون أكيليًا في بلدهم.

وأَرْسَلَ الهادي مَعَهُمْ عُمَّالَه، يَجْبُون له الصَّدَقَاتِ من المَواشي والزُّروعِ، وكذلك وجَّهَ العُمَّالَ مع العُوَيْرَاتِ والمَهَاذِرِ، فَجَبَىٰ العُمَّالُ بَلَدَ بني كُلَيْبٍ، وَأَخَذُوا ما كان فيها مِمَّا وَجَبَ للهِ مِنْ صَدَقَاتِ الطعامِ والمَوَاشي، ولم تَكُنْ بَلَدُهم تُجْبَىٰ منذ كانوا، ولَمْ يَسْمَعُوا لسُلطانٍ قط، ولم يُطِيْعُوا.

وأقامَ الهادي بصعدةَ، وسَكَنَتِ البلدُ، وَهَدَأَ الناسُ وأَمِنوا.

خروجُ أحمد بن عباد إلى العراق بعدَ أَنْ طَلَبَ الأمانَ من الهادي فلَمْ يُؤَمِّنْهُ

وكتب الأكيلي إلىٰ الهادي يَطْلُبُ منه الأمان، فأبَىٰ الهادي أَنْ يُؤَمِّنَه؛ وذلك أَنَّ الهاديَ كان قد عَرَفَ أَنَّهُ لا خَيْرَ فيه، وأَنَّه لا يَنْصَحُه، وإِنَّمَا هَمُّهُ أَنْ يُشَوِّشَ الإسلامَ ويَهْتِكَهُ، ويَطْلُبَ به دوايِرَ السُّوْءِ، فَلَمْ يُؤَمِّنْه الهادي لهذه العِلَّةِ.

(١) ثم سيأتي في أحداث ٢٩٠هـ أنه اضطر لتسليم نفسه، فأمّن الهادي جميع بني كليب. العلوي: السيرة، ل٨٤/ ب.

(٢) في (ص ط ب): خطئهم.

فلَمَّا أَيِسَ أَنْ يُؤَمِّنَه الهادي خَرَجَ إلىٰ تهامة، ثُمَّ مَضَىٰ إلىٰ مَكَّة، ثُمَّ خَرَجَ إلىٰ العراق يَصْطَرِخُ علىٰ الهادي بالمُسَوِّدَةِ، فأقامَ بالعراق سنةً خَازِيًا ذَلِيلاً لَمْ يُلْتَفَتْ إليه، ولم يُنْظَرْ في حاجته[1]، فلمَّا رأىٰ ذلك مِنْ أَهْلِ العراق رَجَعَ خَاسِيًا ذَلِيلاً مَدْحورًا حتَّىٰ صَارَ إلىٰ مَكَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ اليمن بأسوإِ حالٍ، والحمدُلله العظيمِ المُتَعَالِ.

[قصيدة الهادي بشأن حربه مع الأكيليين والكُلَيْبِيِّين]

وأقام الهادي بصعدَةَ حتَّىٰ صَلُحَتِ البَلَدُ، ولَبِسَ الناسُ العافِيَةَ، فهذا آخِرُ ما كان مِنْ حَرْبِ الهادي / ٦٩-أ/ الأول[2] للكُلَيْبِيِّيْنَ والأكيليين في علاف وصعدة، فقال في ذلك الهادي إلىٰ الحق -صلى الله عليه-:

نامَ خِدْنُ[3] الحربِ مِنْ بَعْدِ الأَرَقْ	واسْتَلَذَّ العَيْشَ مِنْ بعدِ شَرِقْ
حين مارَ البِيضُ في هاماتِ مَنْ	خالفَ الحقَّ عليهن العَلَقْ
ورأىٰ الفُرْسانَ في ناديهمُ	تَدْعَسُ الأبدانَ فالهامُ فِلَقْ
وهُمُ ما بين كَلْبٍ هارِبٍ	ذاهِلِ[4] العَقْلِ ومَرْعُوبٍ[5] صُعِقْ
عاينوا المَوْتَ فَخَلَّوا دُوْرَهُمْ	وعيالاتٍ لهُمْ عند الفَرَقْ[6]

(١) روىٰ الهمداني عن ولده الصباح أبي الحسن عنه تفاصيل خروجه إلىٰ العراق واستنجاده بالعباسيين بنحوٍ آخر، ولكنها في المحصلة تعبر عن خيبة أمله، وعدم تلبية طلبه. الإكليل، ج١، ص٢٣١- ٢٤٠.

(٢) في (ص): الأولىٰ.

(٣) الخدن: الصديق. الرازي: مختار الصحاح، ص٨٩.

(٤) في (ص ز ط ب): ذاهب.

(٥) في (ط): ومَرْهوبٍ.

(٦) في (ص): وعيالاتِهِمُ عند الفَرَقْ. والفرَق: الخوف.

وزُروعًــــــا وعنوبًــــــا[1] جَمَّـــــةً   وسِــــــلاحًا وأثاثًـــــــا وسَرَقْ[2]
وعَبِيــــدًا ودُرُوعًـــــا غُنِمَـــــتْ   وثِيابًـــــــا ومَتاعًـــــــا ووَرِقْ
وهـــمُ قـــدْ طَرَحُـــوا أسْـــلابَهُمْ   ورِمَاحًــــــا وسُـــــيُوفًا ودَرَقْ
ثُــمَّ طـــاروا في جِبَـــالٍ صَـــعْبَةٍ   وتَبِعْنَـــا فقَتَلْنَـــا مَـــنْ لَحِـــقْ
وغَـــشِينَا عَـــسْكَرَ الفِـــسْقِ فَلَـــمْ   يَبْـــقَ فيـــه مِـــنْ جَدِيـــدٍ وخَلِـــقْ
فـــشَفَى غَيْظِـــي ووجـــدي ذُلُّهُـــمْ   حـــين زالَ العِـــزُّ عـــنهم فـــامْتَحَقْ
شَـــامَهُمْ[3] ذاك الأكِـــيليُّ الـــذي   غـــاصَ بـــالغِرَّةِ[4] في بحْـــرِ الحُمُـــق
مُغْرقـــيٌّ غَرِقَـــتْ أشـــياعُه   مـــن أكيـــلٍ ورُعـــاعٍ قـــد غَـــرِقْ
عَانَـــدُوا الحَـــقَّ ومَـــنْ قـــامَ بِـــهِ   فتَعَـــدَّى وَتَـــوَلَّى وَفَـــسَقْ
أَحْكَمُـــوا دَرْبَ عـــلاف - زعمـــوا-   فاســـتبَحْنا الـــدَّرْبَ وانْـــدَقَّ الغَلَـــقْ
أدبَـــرَتْ دنيـــاهُمُ مـــن بعـــده   وتَمَـــشَّى[5] الـــذُّلُّ فـــيهم فاتَّـــسقْ
لـــيس للـــشَّيْبَةِ تجديـــدٌ إذا   ودَّعَ المَـــرْءُ شَـــبَابًا وانطَلَـــقْ
فهـــو لا يُنْجِيـــه مِنِّـــيْ جَبَـــلٌ[6]   يُعْجِـــزُ النَّـــسرَ ولا الحِـــرْقَ الأمَـــقّ[7]
قَـــدْ يَـــذِلُّ الـــنَّجْسُ - أيْقَنْـــتُ- وقـــد   صـــارَتِ الأرصـــادُ في كـــلِّ الطُّـــرُقْ

---

(١) في (ذ): وعنابا. وفي (ص): وعيونًا.
(٢) السَّرَق جمع سرقة، وهي: شُقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٩٣.
(٣) يقال شام في الشيء: إذا دخل فيه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٤٥٦.
(٤) في (الأصل): في الغرة. وما أثبت هو الأنسب؛ لكون الباء للتعليل، وهو المراد.
(٥) في (ز ط ب): وتسمى.
(٦) في الأصل: جُنّة. وكتب فوقها: جبل. ولعله الأنسب للسياق.
(٧) الحِرْق والحِراق من الخيل: العدّاء. والأمَق: الطويل. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٩٣، ١٢٢٨.

لـيس بالمُفْلِتِ مِـنْ سَـيْفِي ولـو جَـزَعَ[1] البَحْـرَ ولـو خـاضَ الأُفُـقْ
ذاك بـالرَّحمنِ نِلْنَـاه وَمَـنْ وفَّـقَ اللهُ لـه العِـزُّ اتّفـقْ
سـوف أَجْتَـثُّ قريبًـا أَصْـلَهُ لـيس أَمْـرُ الفِسْقِ يومًـا يَتَّفِـقْ
قـدْ غَـشِيْنَاهُمْ فَوَلَّـوْا[2] هَرَبًـا وطَحَنَّـاهُمْ فمَـا فِـيْهِمْ رَمَـقْ
غَـضَبًا لله في عِـصيانِه وفجـورٌ كـان مـنهم قـد سَـبَقْ
تـابع الكـذَّابَ في زَلَّتِـهِ[3] وخُطَـاه كـلُّ ذي رَأْيٍ شَـفِقْ
تَبِعُـوْهُ فتَخَطَّـوا رُشْـدَهُمْ فتَـقَ الملعـونُ مـنهُمْ مَـا ارْتَتَـقْ
/٦٩-ب/ هَمَجٌ نُوْكٌ[4] رَعـاعٌ كُلُّهُـمْ وَهُـمُ أَتْبَـاعُ أَيـضًا مَـنْ نَعَـقْ
قـدْ سَـعَىٰ في ذلِكُـمْ فاستمـسكوا وَقَـعَ الكـلُّ جميعًـا في وَهَـقْ[5]
فاسـتقيمُوا نَـصْبَ حَـرْبِي إنَّنِـي مُجْهِـدٌ[6] للهِ كاللَّيْـثِ الحَنِـقْ
جَهِلُـوا حَـرْبِي فظَنُّـوا أنَّـهُ أَكْلُهُـمْ خُبْـزَ النَّـصَارَىٰ بِـالمَرَقْ
قُمْـتُ بـالحقِّ ومَـنْ قـامَ مَعِـيْ فلِـوَاءُ النَّـصْرِ فِيْنَـا قَـدْ خَفَـقْ
بِرِجَـالٍ أُسْـدِ حَـرْبٍ سَـادَةٍ بِهِـمُ مـا دُمْـتُ في الحـرْبِ أَثِـقْ
يَقْـدُمُون النـاسَ في الحـربِ إلىٰ مَـوْرِدِ الحَـرْبِ إذا احْمَـرَّ الحَـدَقْ
نحـنُ جُنْـدُ اللهِ في الأَرْضِ فَقَـدْ رَعَـدَ العِـزُّ عَلينـا وبَـرَقْ

---

(١) جزع البحر: قطعه أو قطعه عرضا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩١٥.
(٢) في (الأصل ذ): فزلوا. وما أثبت من بقية النسخ أولىٰ.
(٣) في (ط ب): آرائه.
(٤) نوك: جمع أنوك، وهو: الأحمق.
(٥) الوهق: الحَبْلُ يُرْمَىٰ في أُنْشوطَةٍ فَتُؤْخَذُ به الدابةُ والإنسانُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٠٠.
(٦) في (ط): مُغْضَبٌ.

[أول فسادٍ لبني الحارث على والي نجران الجديد]

قال: فلما صار أبو جعفرٍ محمدٌ بن عبيدِالله إلى نجرانَ هابَهُ الناسُ، وخافُوْا مَوْضِعَهُ؛ مِمَّا عَايَنُوا مِنَ الهادي، وسَارَ فيهِمْ بأحْسَنِ السِّيْرَةِ، وَاشْتَدَّ على أَهْلِ الدَّعَارَةِ والفِسْقِ، وقرَّبَ إليه أهلَ الصلاحِ والحَقِّ، فَرَغِبُوا فيه كلُّهم بعدَ اختبارِهم له، ومعرفَتِهم بسيرته، ونَشَرُوا ذلك في جميعِ بلدانِهم، وأَثْنَوْا عليه بِمَا عَايَنُوا[١] مِنْ عَدْلِهِ.

فَلَمْ يَزَالُوا على ذلك حَتَّى طَالَ على أَهْلِ البَاطِلِ ظُهُوْرُ الحَقِّ، وحَاذَرُوْا أَنْ يَسْتَقِيْمَ، فَخَرَجَ[٢] بعضُ أهلِ الفسادِ من بني الحارث عندما كان مِنْ حَرْبِ الهادي -عليه السلام- للأكيليين ما صارَ[٣]، حتى صار إلى بادِيَةِ بني الحَارِثِ، فَجَمَعُوْا منها قِطْعَةً مِنَ الخَيْلِ، وأَغَارُوا على همدان بها، فلَمْ يَظْفَروا بِمَا أَمَّلُوا مِنَ الفَسَادِ على الإمام.

وتَنَاهَى الخَبَرُ إلى مُحَمَّدٍ بن عُبَيدالله، فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ في طلبهم، حتى بَلَغَ رَجْلا، أَسْفَلَ وادي نجران، ولَمْ يَلْحَقْ مِنْهُمْ أَحَدًا، فبينا هو في تَبَعِ القَوْمِ إذْ لَحِقَه رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ المَحَبَّةِ وَالمَوَدَّةِ مِنْ بَنِي الحَارِثِ، يقال له المُجَاهِر بن زِيَاد، ومعه جَماعَةٌ مِنْ بَنِيْ الحَارِثِ مِمَّنْ كان يُبْدِي المَحَبَّةَ والمُرُوَّةَ[٤] في ذلك الوقتِ، فسألوه أَنْ يَنْصَرِفَ إلى مَوْضِعِهِ؛ إذْ لم يَكُنْ مَعَهُ عَسْكَرٌ، وحاذَرُوْا أَنْ يَقَعَ به بنو الحَارِثِ، ولَمْ يُبْدُوا له ذلك الأَمْرَ إلا بَعْدَ مَصِيْرِه إلى القرية، وحَلَفُوْا عليه يَرْجِعُ، وَمَضَى بعْضُهم في تَبعِ القَوْمِ، وَضَمِنُوا له أَنْ يَأْتُوْه بهم، فَانْصَرَفَ، وكَتَبَ إلى الهادي يُعْلِمُه بِمَا كان مِنْ غَارَةِ أَهْلِ الفَسَادِ مِنْ بَنِي الحَارِثِ على همدان. وقد كان الهادي إلى الحق ضَمَّنَ

(١) في (ز ط ب): وأنسوا إليه بما عاينوه.
(٢) في (ز ط ب): فهرج.
(٣) في (ص ز ط ب): ما كان.
(٤) كذا في الأصل. وفي بقية النسخ: والمودة.

أَهْلَ نجران من بني الحارث أَحْداثَ بادِيَتِها[(١)].

[كتابُ الهادي إلى الحق وقَصِيْدَتُه التي يُحَذِّرُ فيها بني الحارث]

فلمَّا وَصَلَ بِهِ كِتَابُ محمدٍ بن عُبَيدِالله كَتَبَ إليه كتابًا يأْمُرُهُ بالشِدَّةِ على بني الحارث، وكَتَبَ إلى بني الحارث كِتَابًا غَليظًا، وكَتَبَ إليهِمْ في أَسْفَلِ كَتَابِهِ بأبياتِ شِعْرٍ، يقولُ فيها:

أنا ابنُ محمَّدٍ وأَبِيْ عَلِيٌّ ... وَعَمِّيْ خَيْرُ مُنْتَعِلٍ وخالي
/ ٧٠-أ/ بِحَذْوِهِمُ لَعَمْرُكُمُ احتذائي ... كَمَا يُحْذَى المِثَالُ على المِثَالِ
أنا المَوْتُ الذي لا بُدَّ مِنْهُ ... عَلَى مَنْ رَامَ خَدْعِيْ[(٢)] وَاغْتِيَالي
وإنَّ المَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... وإنَّ الحَيَّ في نصب الزوالِ[(٣)]
أَخُوْضُ إلى عَدُوِّي كلَّ هَوْلٍ ... وَأَصْبِرُ عندَ مُعْتَرَكِ النِّزالِ
وغَيْثٌ للوليِّ إذا وليٌّ ... أَتَاني يَبْتَغِي مِنِّي نَوَالي
وما إنْ زِلْتُ مُحْتَمِلاً صَبُورًا ... وما أنا للفُسوقِ بذي احتمالِ
وقدْ كُنْتُم زَمَانًا في فَسَادٍ ... وإِدْغَالٍ وَخَدْعٍ واعْتِلالٍ[(٤)]
وخِلْتُم أَنَّه يَخْفَى علينا ... فقَدْ ذُقْتُمْ بِهِ شَرَّ الوَبَالِ
فإنْ أَوْفَيْتُمُ بِعُقُودِ عَهْدِيْ ... وَصَيَّرْتُمْ بِغَيْرِكُمُ اشْتِغَالي
سَلِمْتُمْ مِنْ مَرَبٍّ[(٥)] سِجَالِ حربي ... وما زَلَلُ الحُرُوبِ بمُسْتَقَال

---

(١) في هامش (ط): "فائدة فقهية في تضمين بعض القوم أحداث بعضٍ".
(٢) في (ص ز ط ب): حربي.
(٣) هذا البيت سقط من الأصل ومعظم النسخ، وأثبت من (ط).
(٤) في (الأصل ذ): واعتيال. ولعل الأصح ما أثبت من بقية النسخ.
(٥) المَرَبُّ: المحلُّ، ومكان الإقامة، والرجل يجمع الناس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٧. وفي (ط): مؤب. وفي (ب): صروف.

وإلا فـــــاثْبُتُوا للحَـــــرْبِ إنِّي أُحـــــارِبُكُمْ بقُـــــدْرَةِ ذي الجَـــــلالِ
فقـــدْ أعْطَـــانِيَ الـــرحمنُ نَـــصْرًا وإمْـــــدَادًا بـــــإعزازٍ ومـــــالِ
وجـــيشٍ لا يُـــرامُ إذا التقَيْنـــا شـــديدِ البـــأسِ يَزْحَـــفُ ذي احتفـــالِ
أضرَّ علـــيكُمُ وأشـــدَّ بأسًـــا وأمـــضى مـــن مُذلَّقَـــةِ النِّـــصالِ
فحِـــزْبُ اللهِ مَنْـــصُورٌ قَـــوِيٌّ وَحِـــزْبُ البَغْـــيِ يُـــؤْذَنُ بِـــالزَّوالِ
وأَمْـــرُ اللهِ يَفْـــدَحُ[1] كُـــلَّ أمـــر ولَـــسْنَا أَهْـــلَ غَـــدْرٍ وَانْتِقَـــالِ
إذا مَـــا قُلْـــتُ قَـــوْلاً كَـــانَ حَقًّـــا وَقَـــوْلِيْ قَـــدْ يُـــصَدِّقُه فِعَـــالي

فلمَّا وصلَ الكتابُ إلى بني الحارث خافوا الهادي، وحاذروا، وأَتَـوْا إلى أبي جعفرٍ محمدٍ بن عُبَيْدِالله ﵁، وَحَلَفُوا له عَلى السَّمْعِ والطَّاعَةِ، وَضَمِنوا له أَحْدَاثَ بَوَادِيْهِمْ، فَكَتَبَ لَهُمْ إلى الهادي إلى الحق يُعْلِمُه بذلك.

(١) يفْدَحُ: يُثْقِل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٣٣. وفي (ز): يَقْدَحُ. وفي (ط): يفرج. وفي (ط نسخة): يُقْدِحُ.

[أحداث سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م - ٩٠١م]

قال: وأقام الهادي إلى الحق بصعدة، فلمَّا اسْتَهَلَّ المُحَرَّمُ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِي وثمانين ومِيتَيْنِ، وَجَّهَ إلى أبي جعفر محمد بن عبيدالله رُسُلاً، وأَمَرَهُ بِإِشْخَاصِ[1] عَسْكَرٍ مِنْ بَنِي الحَارِثِ وهَمْدان من سَاكِنِي نجران، فوَجَّهَ إليه ابنَه عليَّ بن محمدٍ في عسْكَرٍ كثيفٍ من خيلٍ ورجالٍ، فلمَّا وَصَلُوا إليه إلى صعدة، جَمَعَ مِنْ خَوْلان عَسْكَرًا عظيمًا، وخَرَجَ / ٧٠-ب/ يُرِيْدُ خَيْوانَ، وخلَّفَ أحمدَ بن محمد من ولدِ العباسِ بن عليٍّ بصعدةَ وَاليًا.

خروجُ الهادي مِنْ صَعْدَةَ إلى اليمن

وخَرَجَ حتَّى نَزَلَ بالعَمَشِيَّةِ، وكان على مُقَدِّمتِه عليُّ بن محمد العلوي، فلمَّا نَزَلَ العمشية لقِيَه الدُّعَامُ بن إبراهيم بها في جَمِيْعِ بَكِيْلٍ، فبَاتَ الهادي والدُّعَامُ لَيْلته بالعمشية.

فلمَّا كان مِنَ الغَدِ رَحَلَ وسَارَ حتى صار إلى بَلَدٍ لهمدان يُقَالُ لها الحَايِرَة[2]، وكانَ بَعْضُ أَهْلِ البَلَدِ مِنَ السُّفَهَاءِ قدْ تَعَرَّضُوا بالحُجَّاج.

فلمَّا نَزَلَ بِالْبَلَدِ أَرْسَلَ إلى أَهْلِهِ، فَلَمَّا أَتَوْهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوه بالمُحْدِثين، فَمَضَوْا في طَلَبِهِمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ، وَأَقَامَ في البَلَدِ يَوْمَيْنِ على غَيْرِ مَاءٍ ولا عَلَفٍ، إلا شيء يسير يَحْمِلُ العَسْكَرُ[3] مِنْ مَوضِعٍ بعيدٍ، وكان أهلُ البلد يَشْرَبون مِنْ مَاءٍ قَلِيْلٍ لا يَكْفِيْهِمْ، فَلَمَّا وَصَلَ الهادي بالبَلَدِ وأقامَ به جَعَلَ اللهُ تعالى في ذلك الماءِ البَرَكَةَ،

(١) في (ط ب): باستخلاص.

(٢) الحايرة: تُسَمَّى اليومَ (الحَيْرَة) أو (إمْحَيْرَة) بلهجة سفيان، تقع على طريق صعدة العام في سفيان إلى الشمال الغربي من مدينة عيان، وتتبَعُ إداريا عُزْلَةً تَحْمِلُ اسمَها، بمديرية سفيان. الجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص٩- ١٠.

(٣) في (ز ط ب): يُحْمَلُ للعسكر.

فأقام الهادي بالمَوْضِعِ حتَّى أُتِيَ بالمُحْدِثِين، فأمَرَ بهم، فأُوثِقُوا[١] في الحديد، وسَارَ بهم معه إلى خيوان، ووصل.

مَصِيْرُ الهادي إلى خيوان

يَوْمَ الأَرْبعاء، فَأَقَامَ بها، حتَّى إذا كانَ يومُ الأَحَدِ لِتِسْعٍ[٢] لَيَالٍ ماضيَةٍ مِنَ المُحَرَّمِ، لسنة ثماني وثمانين ومِئَتَيْنِ خَرَجَ الهادي مِنْ خيوان إلى أثافت، وقَدْ كَانَ وَجَّهَ ابْنَه أبا القاسم بعد وُصُوْلِهِ البَلَدَ بيومٍ[٣] إلى أُثَافِت.

فلمَّا وَصَلَ الهادي بأُثَافِتٍ أَقَامَ بها يوْمَه، ثُمَّ غدا حتى نزل ببَلَدٍ يُقَالُ لها رَيْدَة.

مَصِيْرُ الهَادِي إلى رَيْدة

فاجتمع إليه أهلُ البَلَدِ، وفَرِحُوا بقُدُومِهِ إليهم؛ لقَدْرِ مَا كانوا يَسْمَعُونَ مِنْ عَدْلِهِ، فَرَغِبُوا في قُرْبِهِ؛ لِمَا كان نَالَهُمْ[٤] مِنْ سَلاطِيْنِ الجَوْرِ، فَلَمَّا وَصَلَ الهادي إلى رَيدة طَرَحَ عنْ أَهْلِها مَا كان يُوْخَذُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرَايِبِ التي لا تَحِلُّ ولا يَجُوْزُ أَخْذُها.

وَأَمَرَ الناسَ بالأُهْبَة للخُرُوجِ معه إلى بَلَدٍ تُسَمَّى جرفة[٥]؛ وذلك أنَّ الهاديَ أَظْهَرَ أنَّ أبا العَتَاهِية قَدْ سَلَّمَ إليه البَوْنَ والمَشْرِق، وما كان في يدِ الدُّعَام ممَّا غَلَبَهُ عليه أبو العتاهية، فَأَمَرَ الناسَ بالنُّهُوضِ معه لِطَوَافِ المَخَالِيْفِ، ودُخُوْلِهِ لَهَا،

---

(١) في (ص ز ط ب): فأوثقهم.

(٢) في (ص ط ب): لسبع.

(٣) في (ز ط ب): بيومين.

(٤) في (ص): لما قد كان نالهم. وفي (ز): لما كان قد نالهم. وفي (ط): لقدر ما نالهم.

(٥) في الأصل: خرفة. وفي (ص ط): حرفة. وفي (ز): حرقة. والصحيح ما أثبت. وهي قرية وصفها الهمداني بأنها "حاشدية بوسانية، وفيها من ولد الجالد"، ولكن عدادها اليوم في بلاد أرحب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣٢٦.

وتَفَقُّدِه لأَهْلِهَا، وأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرْجِعُ بَعْدَ أَيَّامٍ -إذا طَافَ - كُلَّ ما سَلَّمَ إليه أبو العتاهية، وقدْ كانَ أبو العتاهيةِ عَزَمَ على تَسْلِيمِ الأمْرِ كُلِّهِ مِنْ يَدِهِ إلى الهادي، وكان في ذلك بينهما أمْرٌ لم يَطَّلِعْ عليه أَحَدٌ من الناس.

فلما كان مِنَ الغَدِ رَحَلَ الهَادي إلى بَلَدٍ تُسَمَّى مَدَر[1].

مَصِيْرُ الهادي إلى مَدَر

فَنَزَلَ به، وَأَمَرَ أهلَه، ونَشَرَ في البلد عَدْلَه.

فلمَّا كانَ يومُ الأربعاءِ لاثني عَشَرَ يَوْمًا باقيةً مِنَ المُحَرَّمِ رَحَلَ حتَّى صَارَ بِمَوْضِعٍ يقال له / ٧١-أ/ جرفة، فباتَ بها لَيْلَتَهُ. فلمَّا كانَ مِنَ الغَدِ وأَصْبَحَ رَحَلَ حتى صَارَ[2] إلى مَوْضِعٍ بالقُرْبِ مِنْ صَنعاءَ، يقالُ له حدقان.

[ظُلْمُ بني طَرِيف والجَفَاتِم لليمنيين سَبَبُ استدعاءِ أبي العتاهية للهادي إلى الحق]

وقَدْ كان أبو العتاهيةِ قَدْ تَأَتَّى[3] في أموره وَدَبَّرَها، وكان ذلك تسديدَ[4] اللهِ له، لَمَّا عَزَمَ على تسليمِ الأمْرِ إلى الهادي خَافَ أَنْ يُخَالِفَ عليه بنو عَمِّهِ مِنْ آلِ طَرِيف، ومَنْ كان معه مِنَ العَجَمِ مِنْ جُنْدِ جُفْتُم، وكان هؤلاء فُسَّاقًا ظَلَمَة، أَمَّا آلُ طريف

---

(١) مدر: مدينة أثرية في أرحب (عزلة الخميس). الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، نسخة إلكترونية، ص٢٣.

(٢) في (الأصل ذ): إذا صار. ولعل حذف (إذا) هو الأولى كما في بقية النسخ؛ إذ لا يوجد جواب شرطها.

(٣) في (ط ب ذ): تأنى.

(٤) في (ص ز ط ب): بتسديد.

فَإِنَّهُمْ كان كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدِ اقْتَطَعَ[1] بَلَدًا من اليمن يأكله جَوْرًا وظُلْمًا وفِسْقًا.

ولقَدْ بَلَغَنَا عن إبراهيمَ بن خَلَفٍ -لا رحمه الله- أَنَّهُ دَخَلَ إلىٰ بَلَدٍ تُسَمَّى جَيْشَان، فَأَنْهَبَها، وَأَبَاحَها لِمَنْ كان معه مِنَ العَسْكَرِ، وَسَبَوا مِنْ نِسَائِهِمْ نِسَاءً كثيرًا، وحُمِلَ بَعْضُهن إلىٰ مكَّةَ، فبِيْعَ بها، وأباح الفُجُورَ لأصحابه. وكذلك آل طريف لو قَصَصْنا أَمْرَهم رجُلاً رجُلاً لطال بذلك الكتاب، وأهلُ اليمن فيَعْرِفون منهم أَكْثَرَ؛ ممَّا يطولُ به كِتَابُنا.

وأمَّا الجَفَاتم فسَمِعْتُ بعضَ أهلِ صنعاء يَذْكُرُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ رُبَّمَا حَمَلَ الغلامَ من السُّوْقِ للفِسْقِ، وكذلك المرأة يَحْمِلُها بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضِ الطريق، وكذلك كانت معهم الطَّنَابيرُ والغِلْمَانُ في الأسواقِ، وكانوا يأخذونَ أمْوَالَ الناسِ عَنْوَةً لا يَقْدِرُ أَحَدٌ يُكَلِّمُهم.

فلمَّا نَظَرَ أبو العتاهية أنَّ ذلك مِنْ قِبَلِه، وَأَنَّه في أَمْرٍ لا يَنْفَعُه عِنْدَ رَبِّهِ، أَفكَرَ في نفسه، وأعانه اللهُ في ذلك بتوفيقه؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ تَخَلُّصِهِ ممَّا هو فيه، فَأَمَدَّهُ بِحُسْنِ المَعُوْنَةِ، فَكَتَبَ إلىٰ الهادي بصعدة يُخْبِرُه أَنَّهُ يُرِيْدُ التَّخَلُّصَ مِنْ هذا الأمرِ، وتَسْليمَه إليه؛ لأَنَّهُ أَحَقُّ بالأَمْرِ مِنْهُ، فكانَ خُروجُ الهادي في ذلك.

[إجراءاتُ تَسْلِيْمِ أبي العتاهية للهادي إلى الحق]

فلمَّا وَصَلَ الهادي إلىٰ حدقان أَمَرَ أبو العتاهية الجَفَاتِمَ كُلَّهم بالمَصِيْرِ إلىٰ مَوْضِعٍ يُقَالُ له السِرّ[2]، وَنَفَرًا معهم من آل طَرِيف، فيهم عبدُالله بن جَرَّاح[3]، وأَمَرَهُمْ

(١) في (الأصل ذ): فإنهم قد كان اقتطع كل رجل منهم. وما أثبت من بقية النسخ أولىٰ.

(٢) السر: وادٍ في مديرية بني حشيش، وقد تقدم التعريف به.

(٣) عبد الله بن جراح: سيأتي قريبا أنه كان من الرافضين لدخول الهادي إلىٰ صنعاء، وشارك في مواجهته. العلوي: السيرة، ل٧٢/ أ.

أَنْ يَكُونُوا له كَمِيْنًا على الهادي، وأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ سَايِرٌ لِحَرْبِهِ، فَلا يَبْرَحُوا مَوْضِعَهُمْ حتَّى يَأْتِيَهُمْ رَأْيُه، فَمَضَوْا عَلَى ذَلك، وَظَنُّوْا أَنَّ ما قالَ لَهُمْ حَقٌّ، والرَّجُل يُدَبِّرُ ويُصْلِحُ لنَفْسِهِ أَمْرَه فيمَا بيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ.

فلمَّا صارَ الهادي في حَدَقَان عَبَّى عَسْكَرَه مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَقَلْبًا، وكان أصحابُ الهادي شَبَهًا من مِيَةٍ وَخَمْسِيْنَ فَارِسًا، وَشَبَهًا مِنْ سِتِّ مِيَةِ رَاجِلٍ، فَأَتَاهُ يَزِيْدُ بن عَلِيٍّ بن جَمِيل الشاكري[١]، ورَجُلٌ خَثْعَمِي[٢]، يقال له أبو رِفاعة[٣]، فقالا له: يا ابنَ رسولِ اللهِ إنَّا نَرَاكَ قَدْ عَزَمْتَ على حرْبِ هذا الرَّجُلِ، وليس معك عَسْكَرٌ، وقَدْ يُذْكَرُ لَنَا أَنَّ مَعَ هذا / ٧١-ب/ الرَّجُلِ عَسْكَرًا عظيمًا، فقال لهم: "أَبْشِرُوا فَإِنَّه سَيَلْقَاني، فَإِنْ سَلَّمَ إِليَّ هذا الأمرَ وإلا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَأَنْتُمْ داخِلون غَدًا صنعاءَ - إنِ شاء الله-، ومُصَلُّون فيها الجمعة بحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه".

ثُمَّ أَمَرَ الطَّبَرِيِّيْنَ يَكونوا[٤] بين يَدَيْ العَسْكَرِ، وكان مع عليٍّ بن محمدٍ في ذلك اليوم اللواءُ؛ وذلك أنَّ الهاديَ أعطاه إياه بالحَايِرَة، فكان معه يَحْمِلُهُ بينَ يديه، حتَّى دَخَلَ شِبَامَ. فقال: فبَيْنَا الناسُ على تَعَابِيْهِم إذْ أَشْرَفَ عَسْكَرُ أبي العتاهية في ذلك اليومِ أَرْبَع مِيَةِ فَارِسٍ وعَشَرَةُ آلافِ راجِلٍ، فلَمَّا نَظَرَ أبو العتاهية إلى عَسْكَرِ الهادي عَبَّى عَسْكَرَه مَيْمنةً ومَيْسَرَةً وَقَلْبًا.

---

(١) يزيد الشاكري: لم أعرف عنه أكثر مما ورد عنه هنا، والشاكري نسبة إلى قبيلة شاكر الهمدانية التي تشمل دهمة ووائلة وأمير كما تقدم.

(٢) خثعم: في سراة عسير، ما بين جرش وبيشة فإلى شغوف السراة وإلى البياض شرقا. البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٣٥؛ ويقارن بالهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٠- ١٣١.

(٣) أبو رفاعة الخثعمي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

(٤) كذا بتقدير (أن) ناصبة. وفي (ط): أن يكونوا.

خَبَرُ أبي العتاهية [وَدُخولُ الهادي إلى الحق صنعاء]

ثُمَّ أَرْسَلَ إلىٰ الهادي رَسُولاً أَنْ يَلْقَاه في عَشَرَةِ فُرْسَانٍ، فَخَرَجَ الهادي وَمَعَه ثلاثون فارسًا، وَأَمَرَ عَسْكَرَهُ أَنْ يَلْزَمُوا مَوَاضِعَهم علىٰ تَعَابِيْهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ أبو العتاهية إلىٰ الهادي -عليه السلام- قد فَصَلَ عن عسكرِه خَرَجَ معه نَفَرٌ من أصحابه، حتّىٰ صار بين العسكرين، ثُمَّ أَمَرَ أبو العتاهية أَصْحَابَه الذين كانوا مَعَه بِالوُقُوفِ فَوَقَفُوا. (ثُمَّ أَمَرَ الهادي أَصْحَابَهُ بالوُقُوفِ فَوَقَفُوا)[1] إلَّا عليَّ بن محمدٍ فإنَّهُ كان بالقُرْبِ منه، وكانَ معه اللِّوَاءُ، فَبَرَزَ الهادي مِنْ أَصْحَابِه نَاحِيَةً.

فلمَّا نَظَرَ إليه أبو العتاهيةِ رَكَضَ نحْوَهُ، وسار الهادي في لقائه، فلمَّا قَرُبَ أبو العتاهية مِنَ الهادي رَمَىٰ بِرُمْحِه، وَكَشَفَ رَأْسَه، ونَزَلَ عن فَرَسِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الهادي إليه قَدْ نَزَلَ عنْ دَابَّتِه نَزَلَ الهادي عَنْ فَرَسِهِ، وَأَقْبَلَ أبو العتاهية يَحْضُرُ[2] إلىٰ الهادي حتَّىٰ قَبَّل رأسَه ويَدَيْه، وجَثَا بين يديه، وَجَلَسَ الهادي وأَبُو العَتَاهية مَعَهُ يَعِظُه ويَدْعُوه إلىٰ طَاعَةِ رَبِّهِ، فَسَارَعَ أبو العتاهية، وقال له: اسْتَحْلِفْنِي يا أَمِيْرَ المؤمنين، فاسْتَحْلَفَه الهادي، وأَخَذَ بَيْعَتَه على القيامِ مَعَهُ بالحَقِّ وَعَلَىٰ الحَقِّ، والأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.

وَدَنَا أَصْحَابُ الهادي الذين كانوا معه وأصحابُ أبي العتاهية، فدَعَا أبو العتاهيةِ محمدَ بن أبي عباد، فبايَعَ الهاديَ، ثُمَّ دَعَا أبو العتاهية أصحابَه بعد ذلك، فبايعوا الهاديَ، ثُمَّ رَكِبَ أبو العتاهية فَرَسَه، ثُمَّ جَعَلَ يأتي بجماعةٍ بعدَ جماعةٍ مِنْ عَسْكَرِهِ، فيَسْتَحْلِفُهُمْ للهادي علىٰ السَّمْعِ والطَّاعَةِ، فَلَمْ يَزَلْ كذلك حَتَّىٰ حَلَفَ

(١) ما بين القوسين سقط من جميع النسخ ما عدا (الأصل ذ) فأضيفت ظنا.

(٢) أي يُسْرِعُ.

أَكْثَرُ العَسْكَرِ.

ثُمَّ تقَارَبَ العسكران واختلطا، وسَلَّمَ بعضُهم على بعضٍ، وساروا جميعًا غيرَ بَعيدٍ، وقرُبَ وقتُ صلاةِ العَصْرِ، ونَزَلَ الهادي، فَتَطَهَّرَ على غَيْلِ حدقان، وأبو القاسمِ وأبو العتاهيةِ، وَصَلَّوْا، / ٧٢-أ/ وَقَرُبَ وَقْتُ المَغْرِبِ، فَالْتَفَتَ أبو العتاهيةِ، فقَالَ: امْضِ جُعِلْتُ فداك على بَرَكَةِ اللهِ إلى صنعاء، فقال له الهادي: "أَوْ نَبِيْتُ هذه الليلةَ هاهنا؟"، فقال له: اعْمَلْ بِرَأْيِكَ غَيْرَ أَنِّي لا أُحِبُّ مَبِيْتَكَ هاهنا؛ لِمَا أُحَاذِرُه مِنْ بَنِي عَمِّيْ عَلَيَّ صنعاء.

فَعَزَمَ الهادي على المَسِيْرِ إلى صنعاء، فدَخَلَ صنعاءَ ليلةَ الجمعة في سبعِ ليالٍ بَقِينَ من المُحرَّم من سنة ثمان وثمانين وَمِيتَيْنِ، ومعه أبو العتاهيةِ بيْنَ يَدَيْهِ، حَتَّى أَدْخَلَه الدَّارَ التي كان فيها أبو العتاهية، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ.

[معارضة بني طريف والجفاتم لدخول الهادي إلى الحق إلى صنعاء]

فلمَّا أَصْبَحَ بَلَغَ الخَبَرُ عَبْدَالله بن جرّاح -لعنه الله- والجَفَاتِمَ أَنَّ أبا العتاهيةِ قَدْ أَدْخَلَ الهاديَ إلى صنعاء، أَقْبَلُوا مِنَ السِرِّ يَرْكُضُونَ خَيْلَهُمْ إلى صنعاء، وهُمْ يَقُوْلُوْنَ: لا نُرِيْدُ العَلَوِيَّ، ولا يَدْخُلْ بَلَدَنا، وكذلك كان قولُ آلِ طَرِيفٍ جميعًا، فَلَمَّا قَرُبَ القَوْمُ مِنْ صنعاء، وكانَ أَمِيْرُهُمْ[1] ابنُ خَلَفٍ مع أبي العتاهية حيْثُ أَدْخَلَ الهاديَ صنعاءَ، وكان معه رَجُلٌ مِنْ عَبِيْدِ آلِ طريفٍ يقال له أبو زياد[2]، وكان معهما عسكرٌ عظيمٌ من الخَيْلِ والرجالِ الذين كانوا يَنْهَبُونَ جَيْشَانَ وغَيْرَها،

(١) في (ص ز): وكان إبراهيم.

(٢) أبو زياد: كان أَحَدَ الذين حَبَسَهُمُ الهادي في شبام، وأُطْلِقَ من قِبَلِ القُدَمِيِّيْنَ عِنْدَ قَتْلِهِمْ وَالِيَها، ثُمَّ قاد مع صعصة بن جعفر جَيْشًا لِمُلاحَقَةِ الهادي في رَيْدَةَ، لكِنَّه تَلَقَّى هزيمةً ساحِقَةً. العلوي: السيرة، ل٧٥/ ب، ٧٧/ أ.

وكانوا أيضًا لا يُرِيْدُونَ الهَادِيَ، فقال لهم إبراهيمُ بن خَلَفٍ: إذا اشتغلَ النَّاسُ بِصَلاةِ الجُمُعَةِ فأَثِيْرُوا الفِتْنَةَ، فكانوا على ذلك.

فَلَمَّا خَرَجَ الهادي يُصَلِّي في المسجد، ورَقَى المِنْبَرَ، فَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً بليغةً، يَعِظُهم فيها، ويُعَرِّفُهم بِمَا يَجِبُ مِنْ طَاعَةِ الله عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلك إذْ أَقْبَلَ الجفاتِمُ وابنُ جرَّاحٍ، فَوَضَعُوا أيديَهم في أثقالِ أصحابِ الهادي يَنْهَبونها، وَيَسْلبُونَ مَنْ وجدوا فيها من أصحابِه، فأتاه بَعْضُهُمْ وَهْوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَأَشَارَ إليه بِيَدِه، وأَعْلَمَهُ بِمَا حَدَثَ في عَسْكَرِهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلى ذلك، وَمَضَى في خُطْبَتِهِ حَتَّى أَكْمَلَ فيها حَاجَتَه، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى بالنَّاسِ.

فلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاتِه أَتَى غُلامٌ إلى أبي العَتَاهيةِ، فَأَخْبَرَهُ بخَبَرِ ابنِ عَمِّهِ ومَا أَجْمَعَ عليه من الفتنةِ، فَخَرَجَ قَبْلَ الهادي -عليه السلام- مِنَ المَسْجِدِ يَرْكُضُ فَرَسَهُ، حتى صار إلى مَنْزِلِهِ، فلَبِسَ لامَتَه، وخَرَجَ إلى الجَبَّانَةِ، فَوَجَدَ إبْرَاهِيْمَ بن خَلَفٍ وأبا زياد في الجَبَّانَةِ يُرِيْدُونَ الحَرْبَ، وَقَدْ صَارَتْ عساكِرُهُمْ عَلَى الدَّرْبِ، فَلَمَّا عَايَنُوا أبا العَتَاهِيَةِ شَتَمُوْهُ أَقْبَحَ شَتِيْمَةٍ، فقال لهم: يا مَعْشَرَ العسكرِ قَدْ تَعْلَمُون صَنَايِعِي إلَيْكُمْ، وَمَا كُنْتُ أُوجِبُه لكم، وأنا أَمِيْرُكُمُ الذي تَعْرِفُون، أُعْطِيكُم أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أُعطيكُم، وَأَزِيدُكُمْ في أَرْزَاقِكُمْ، فَجَعَلَ يَرْفُقُ بِهِمْ ويُكَلِّمُهُمْ كلامًا جميلاً، فلَمْ يقبلوا منه ما قال، وقالوا بأجمعهم: / ٧٢-ب/ لا نُرِيْدُ العَلَوِيَّ، فَنَاشَدَهُمْ بالله، وَعَرَّفَهُمْ فَضْلَه، فكان ذلك أَقَلَّ لِرَغْبَتِهِمْ فيه.

وَخَرَجَ الهادي -عليه السلام- من المَسْجِدِ، فَعَبَّى مَنْ كان معه مِنْ عَسْكَرِهِ، وسَارَ في تَعَابِيْهِ حَتَّى صَارَ إلى مَنْزِلِه، وَعَايَنَ آلَ طَرِيْفٍ والجَفَاتِمَ، فَأَمَرَ أصْحابَه بِلُزُوم بابِ الدَّارِ، ودَخَلَ دارَه، فلَبِسَ دِرْعَه، وَجَلَسَ في مَجْلِسِه مُشْرِفًا على آلِ طَرِيف والجَفَاتِمِ، وأبو العتاهيةِ معهم يُكَلِّمُهم، ويَرْفُقُ بهم، ولا يَزِيْدُهُمْ ذلك إلا طُغْيَانًا

وَكُفْرًا، فَأَمَرَ الهادي أَصْحَابَه، فَاصْطَفُّوا قُدَّامَ دَارِه، وهو في مَجْلِسِهِ مُشْرِفٌ عَلَيْهِم، فَأَتَاه أَبُو العتاهيةِ، فقَالَ له: يا ابنَ رسولِ اللهِ لا تَعْجَلْ عَلَيَّ، فأنا أَرْجُو أَنْ تَؤُوْلَ الأُمُورُ لك إلىٰ محَبَّتِكَ، فَقَالَ له: "انفُذْ إلَيْهِمْ، فَاصْرِفْهُمْ مِنْ مَوْضِعِهِمْ، فَوَاللهِ محمود لئِنْ بَرَزْتُ إليهم لأَنْظِمَنَّهُمْ في رُمْحِي كَمَا يُنْظَمُ الجَرَادُ في العُوْدِ".

فَرَجَعَ أبو العتاهيةِ إِلَيْهِمْ، فَنَاشَدَهُمْ باللهِ، فَلَمْ يَقْبَلُوْا مِنْهُ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِ يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ والحِجَارَةِ، فاجْتَمَعَ معهم مِنْ غَوْغَاءِ أهلِ صنعاء وأهلِ الباطلِ منها عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ[1]، وسِتُّ مِيَةِ فارسٍ بالجَفَاتِمِ، فَلَمَّا طَرَدُوا أبا العتاهية صار[2] إلىٰ الطَّبَرِيِّيْنَ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، فَقَاتَلُوا ابنَ خَلَفٍ وأَصْحَابَه قِتَالاً شَدِيْدًا، وَسَارَتْ العَسَاكِرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَوَقَعَ القِتَالُ بِالقُرْبِ مِنْ دارِ الهادي، وجَعَلُوا يَرْمُون كُوَىً في مَجْلِسِ الهادي بالنُّشَّابِ والنَّبْلِ.

وأَتَىٰ أبو العتاهية إلىٰ الهادي فقالَ له: ارْكَبْ - جُعِلْتُ فِداك - فإنَّ القَوْمَ قَدْ غَشَوْكَ، فَرَكِبَ الهادي فَرَسَه، وَأَمَرَ ابْنَهُ أَبَا القَاسِمِ فَرَكِبَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بالرُّكُوبِ فَرَكِبُوا، وَخَرَجَ الهادي مِنْ دَارِه، فَلَمَّا عَايَنَه القَوْمُ - وقد كانوا هزَمُوْا أصحابَه حتَّىٰ أَدْخَلُوْهُم الدَّارَ - رَجَعُوْا[3] إلىٰ مَوْضِعِهم.

وَحَقَّقَ عليهم أَصْحَابُ الهادي، وحَمَلَ عليهم وَحْدَه ومعه إسماعيلُ بن المُسْلِم، فَلَمَّا قَارَبَا القوْمَ وَقَفَ عنه إسماعيلُ، وَمَضَىٰ الهادي، فَطَعَنَ أَوَّلَ مَنْ لقِيَه مِنَ القَوْمِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ طَعَنَ آخَرَ، ثُمَّ طَعَنَ آخَرَ، حَتَّىٰ طَرَحَ منهم ثلاثةَ رجالٍ مِنْ خِيَارِهِمْ، ثُمَّ لَحِقَ الخَيْلَ، فَطَعَنَ فَارِسًا مِنْهُمْ، فَطَرَحَهُ، وَكانَ طَعْنُه لِهَؤلاءِ القَوْمِ في حَمْلَتِهِ التي

(١) في (ص): راجل.
(٢) في (الأصل ط ب ذ): صاروا. والأصح ما أُثْبِتَ من (ص ز).
(٣) في الأصل ومعظم النسخ: ورجعوا. والصحيح ما أُثْبِتَ من (ص)، وهو جواب لما.

حَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَصَدَقَ قَوْلُه، فنَظَمَهم في رُمْحِه كَمَا وَعَدَهُم.

قال عَلِيُّ بن محمدٍ: سَمِعْتُ الهاديَ يقولُ بعد ذلك: "واللهِ مَا نَدِمْتُ على شيءٍ قُلْتُه إلا قَوْلِي لأبي العتاهية: إِنْ خَرَجْتُ لهؤلاءِ الكِلابِ نَظَمْتُهُمْ فِيْ رُمْحِي كَمَا يُنْظَمُ الجَرَادُ في العُوْدِ، فَنَدِمْتُ على هذه الكَلِمَةِ حَتَّى أَعْطَى اللهُ / ٧٣-أ/ عَلَيْهِمُ الظَّفَر، فكان ما عَلِمْتُمْ"، قال: "فآلَيْتُ على نفسي أنْ لا أَتَكَلَّمَ بمِثْلِ ذلك أبدًا".

قال عليُّ بن محمدٍ: وانهزم القومُ حتى خَرَجُوا مِنْ صنعاء، وخَرَجَ الهادي في آثارِهم يَطْرُدُهُمْ، وَقَتَلَ الهادي ...[1]، وَقَتَلَ عَسْكَرُهُ مِنْهُمْ في الجَبَّانَةِ جَمَاعَةً، ثُمَّ لَحِقَهُ أبو العتاهية، فسأَلَهُ الرُّجُوعَ إلى مَنْزِلِهِ، فَرَجَعَ إلى مَنْزِلِهِ، وَنَزَعَ سِلاحَهُ، وَأَمَرَ أَصْحَابَه بِلُزُوْمِ بابِه، وَأَرْسَلَ الجفاتِمُ مِنْ سَاعَتِهم إلى أبي العتاهية يَسْأَلُوْنَهُ الأَمَانَ، فَكَلَّمَ لهم الهاديَ، فقال له: افْعَلْ ما شِيْتَ، فَأَرْسَلَ أبو العتاهية: أَنْ صِيْرُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ، فَدَخَلُوا بِأَجْمَعِهِمْ صَنْعَاءَ.

[اعتقالُ كِبارِ المُعارِضِين وأهلِ البأس والفسادِ منهم]

فلمَّا كان مِنَ الغَدِ أَمَرَ الهادي مُنَادِيًا يُنَادِي بِالْعَطَاءِ للْعَسْكَرِ، فَرَكِبَ بَعْضُ الجُنْدِ، وَأَخَذَ رِزْقَه، ولَمْ يَأْتُوْا بأجمَعِهِمْ، وَبَلَغَ الهاديَ منهم كَلامٌ قَبِيْحٌ، وَنَقْضُ ما كان مِنْ أَمَانِهِ لَهُمْ، وَأَجْمَعُوا على حَرْبِه.

فلمَّا كان مِنَ الغَدِ وجَّهَ الهادي إلى كِبَارِهم ورُؤَسائِهِمْ ورِجالِهم وَأَهْلِ البَأْسِ والفَسَادِ منهم، فَلَمَّا أتَوْهُ، وصاروا في داره، أَمَرَ بِهِمْ فَطُرِحُوا في الحَبْسِ والحَدِيْدِ، وأَخَذَ سِلاحَهم ودوابَّهم، فَفَرَّقَهَا على الطبريين، وهَدَأَ البَلَدُ وَاطْمَأَنَّ، وَلَبِسَ النَّاسُ العَافِيَةَ، وانْقَطَعَتِ الفِتْنَةُ.

---

(١) في (الأصل ذ) بياض بقدر كلمة. وقد سقطت عبارة: (وقتل الهادي ...) تماما من (ص ز ط ب).

[توبة أبي العتاهية]

وَسَلَّمَ أَبْو العَتَاهِيَةِ جَمِيْعَ ما كان في يَدِهِ مِنْ مَالٍ نَاضٍّ[1]، وإبلٍ، وَبقَرٍ، وَخَيْلٍ، وسِلاحٍ، وَأَثَاثٍ، مِمَّا كان قَدْ جَمَعَهُ هو وغَيْرُهُ مِنْ أَمْوَالِ اللهِ، فَقَبَضَهَا الهادي منه، وَصَيَّرَ أبا العتاهيةِ علىٰ بَعْضِ أَمْرِهِ، فَقَالَ له: لا أُرِيْدُ يا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ ذلك، ولَكِنْ أَكُوْنُ خَادِمًا بَيْنَ يَدَيْكَ، وكان قَدْ بَنَىٰ في ضَيْعَةٍ لـه مَنْزِلاً، فـاعْتَزَلَ فيـه، وَلَبِسَ الصُّوْفَ، وَأَظْهَرَ الزُّهْدَ والتَّقَشُّفَ.

وسمِعْتُ أبا القاسم محمدَ بن يحيىٰ يقول: دَخَلَ إلينا أبو العتاهيةِ في بَعْضِ الأَيَّام، فَنَظَرْتُ إلىٰ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرًا، فقلْتُ له: لِمَ تَعْمَلُ بنَفْسِكَ هذا وأنت تَحْتَاجُ إلىٰ نَفْسِكَ؟ كُلْ مِنَ الطَّعام، فقال لي: لا واللهِ يا ابنَ رسولِ اللهِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ هذا اللَّحْمُ الذي قَدْ حَمَلْتُهُ مِنَ الحَرَامِ، ثُمَّ آكُل.

وبَلَغَنِي عن أبي العتاهية أَنَّه قال: واللهِ لو خَرَجْتُ من هذا الأمرِ الذي كنْتُ فيه بمِسْحٍ[2] أَلبَسُهُ لرَأَيْتُ أنَّه أَصْلَحُ لي.

قال: وأقام الهادي بصنعاءَ، وَوَجَّهَ العُمَّالَ إلىٰ المَخَاليفِ، وأَوْصَاهم، وذَكَّرَهم بأَيَّامِ اللهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْمُروا بالمعروفِ، وَيَنْهَوا عَنِ المُنْكَرِ، وَكَتَبَ لهم الكِتَابَ الذي قَدْ كَتَبْنَاه في صَدْرِ كتابِنا هذا، في صَدَقَةِ الطَّعَامِ والمواشي، فلَمَّا كان بَعْدَ أَيَّامٍ كَتَبَ كِتَابًا، وَأَمَرَ بقراءته في صنعاء.

مصير الهادي إلى شِبام ومعه أبو العتاهية

فلمَّا أهلَّ صَفَرُ / ٧٣-ب/ خَرَجَ الهادي إلىٰ شِبَام، وأبو العتاهية معه، فَلَمَّا كان يَوْمُ الجمعة صلَّىٰ في المَسْجِدِ، وَخَطَبَ خُطْبَةً بليغةً، وَوَعَظَ النَّاسَ، وذكَّرَهم

(١) المال الناضُّ: الدرهم والدينار وما كان منه عينا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٥٥.
(٢) المِسْح: الكساء من الشعر. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٥٩٦.

بالله، وأَخْبَرَهُمْ أنَّ الذي كان يُؤْخَذُ منهم من الطعام والعُرا[(١)] والضرايبِ لا يَجِبُ عليهم، وأنَّه قَدْ رَفَعَ ذلك كُلَّه عنهم، وأنه يأخُذُ منهم ما أوجب الله عليهم، ولا يَتَعَدَّىٰ حُكْمَ اللهِ فيهم، فاستَبْشَرَ الناسُ بذلك، وفَرِحُوا به.

ثم صَعَدَ إلىٰ بيت ذُخار، فطَافَه، وجَمَعَ أَهْلَه، فَكَلَّمَهُمْ بِمَا كَلَّمَ به أَهْلَ شِبامٍ، وأَمَرَهُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، والأَمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عنِ المُنْكَرِ، وَوَلَّىٰ الجَبَلَ رَجُلاً مِنْ وَلَدِ الحَسَنِ بن علي، يقال له علي بن العباس[(٢)] من ساكني طَبَرستان، ونَزَلَ إلىٰ شِبامٍ، فأقامَ بها، وبَعَثَ العُمَّالَ في مَخَالِيْفِها، وأَوْصَاهُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، والأَمْرِ بالمَعروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ.

مَصيرُ الهادي إلى صنعاء

وخَلَّفَ ابنَه أبا القاسم بشبام، ومعه عسكرٌ، فأقام الهادي بصنعاء أيامًا. حتىٰ إذا كان يومُ الأحد لستةِ أيام باقيةٍ مِنْ صَفَر، خَرَجَ مِنْ صَنْعَاءَ ومَعَه أبو العتاهية، وَخَلَّفَ بصنعاءَ أَخَاه عبدَالله بن الحسين.

مَصِيْرُ الهادي إلى بِيْرِ الخَوْلاني[(٣)] ثُمَّ إلى يَكْلي

وَسَارَ حتَّىٰ نَزَلَ بموضع، يقال له بير الخولاني، فباتَ ليلتَه عليها، ثُمَّ غَدَا حَتَّىٰ نَزَلَ بمَوْضِعٍ يقالُ له يَكْلي، فأَمَرَ أَهْلَها، فاجْتَمَعُوا، فَكَلَّمَهُمْ وَوَعَظَهُمْ، وَأَعْلَمَهُم

(١) العرا: لعله جمع عروة، قال في لسان العرب: "يقال: عراه عروًا، غشيه طالبًا معروفة، وفلان تعروه الأضياف: تغشاه ... وأعراه: جعل له عُرَىٰ، وفي الحديث: (لا تشَدُّ العُرَىٰ إلا إلىٰ ثلاثة مساجد)؛ هي جمع عروة، يريد عرىٰ الأحمال والرواحل، ... وعرىٰ المرجان: قلائد المرجان... والعُرْوَة: النفيس من المال كالفرس الكريم ونحوه". ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٤٤-٤٦. وفي (ص ز ط ب): والعراة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) بير الخولاني: ذكرها الرداعي في قصيدة رحلته إلىٰ الحج، وذكر أنه مرّ بها بعد قرية سيان في ذي جرة (سنحان)، وأنها "حُفَّت بالخوخ والرمان". الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٣٥٩.

بِمَا يَجِبُ لله عليهم، وَوَلَّى عليهم رَجُلاً مِنَ الطَّبَرِيِّيْنَ وَرِعًا مُسْلِمًا عفيفًا، ومعه جماعةٌ، ثُمَّ رَحَلَ الهادي من الغد، فنزل بموضع يقال له سِمْح[1].

مَصِيْرُ الهادي إلى سِمْح [وإنصافُ المَرْأَةِ من أبي العتاهية]

فأمَرَ أهلَ البَلَدِ، فاجْتَمَعُوا إليه، وَأَعْلَمَهُمْ[2] بِمَا يَجِبُ لهم وَعَلَيْهِمْ، وأقام بسِمْح أيَّامًا حتى اسْتَهَلَّ شَهْرُ ربيعٍ الأَوَّلِ، فَأَعْطَى النَّاسَ أَرْزَاقَهُمْ.

فَلَمَّا كان في بَعْضِ الأَيَّامِ إذا بِمَرَةٍ[3] تَصِيْحُ على بابِ الهادي، فَأَمَرَ بإدخالِها إليه، فَلَمَّا دَخَلَتْ إليه قالت: يا أميرَ المُؤمنين أَنْصِفْني مِنْ أبي العتاهيةِ، فَأَرْسَلَ الهادي إلى أبي العتاهية، فَأَحْضَرَهُ، وقال له: أَنْصِفْ هذه المرأةَ، ثُمَّ قال الهادي للمرأة: "مَا تدَّعِينَ عليه؟"، فقالت: لي في يدِه ضَيْعَةٌ غَصَبَها[4] أبوه، فقال أبو العتاهيةِ للهادي: أَوْجِبْ عَلَيَّ وعَلَيْهَا مَا يَجِبُ يا أميرَ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَالَ الهادي لِلْمَرْأَةِ: هل لكِ شُهُودٌ؟ قَالَتْ: نعم، فَمَضَتْ، فَأَحْضَرَتْ شُهودًا، فَشَهِدوا عند الهادي لها بالضَّيْعَةِ، فَحَكَمَ الهادي للمَرْأَةِ بالضَّيْعَةِ، وَأَمَرَها بِقَبْضِهَا، فَقَبَضَتْها.

ورَحَلَ الهادي من سِمْح، ووَلَّى عليها رجلاً من الفُطَيْميين، يقال له زيد بن أبي العباس[5]، وَأَمَرَه بِتَقْوَى اللهِ / ٧٤-أ/ والأَمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ.

---

(١) سمح: قرية في جبل ضوران مقابلة لمدينة ضوران، بجوار هجرة الصيح، وتتبع اليوم إداريا عُزْلَةَ الصيح أيضا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٨، وهامشها؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٩١؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة ذمار، نسخة إلكترونية، ص٤٨٤.

(٢) في (ز ط ب): وأمرهم.

(٣) في (ط ب ذ): بمرأة. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ لغة فصيحة، وهي من لهجات أهل اليمن اليوم.

(٤) في (ص ز): غصبنيها.

(٥) زيد بن أبي العباس: العشِّي، نصر الإمام الهادي، ولكنه انقلب على ولده الناصر، وقاتله في =

وسَارَ حتَّى نَزَلَ بذَمَارٍ[(١)].

مَصِيْرُ الهادي إلى الحقِّ -عليه السلام- إلى ذمار

فأرْسَلَ في مَخَالِيْفِها، فَاجْتَمَعَ إليه أَهْلُها، فَوَعَظَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا يَجِبُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَأَقَامَ بِذَمَارٍ أَيَّامًا حَتَّى أَصْلَحَ البَلَدَ، وَأَتَاهُ أَهْلُ جُبْلَان[(٢)]، فَوَجَّهَ معهم رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِه، يقال له محمد البَلْجِي[(٣)]، ورَحَلَ مِنْ ذَمَارٍ، وَوَلَّى عليها إبراهيمَ بن أبي جَعْفَرٍ[(٤)] الفُطَيْمي[(٥)].

وسارَ حتى نَزَلَ الأَحْطوط[(٦)]، فاجْتَمَعَ إليه أهْلُ البلد، فَوَعَظَهُمْ، وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا

=

(حمومة)، واستدعى مع آخرين حسان بن عثمان اليُعْفِري إلى صعدة، وأثنى عليه الهمداني بأنه "كان فارس العرب وكريمها"، قتِل سنة٣٣٢هـ مع حسان اليُعْفِري في حروبه. العلوي: السيرة، ل١٤٣/ أ؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٩١- ٢٩٧.

(١) ذمار: مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة ١٠٠كم، ذكر الهمداني أنه "يسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء"، وأنه "لم يزل بها علماء وفقهاء"، وهي اليوم عاصمة محافظة ذمار. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٠- ١٠١، ٢٠٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٦٥٥.

(٢) في (الأصل ط ذ): حيلان. وفي (ب): حبلان. وما أُثْبِتَ من (ص ز) هو الأصح. وجُبْلان: هو الاسم القديم لما يعرف اليوم بـ(وصاب)، وهي "بلد واسع"، يشكل اليوم مديريتي وصاب العالي ووصاب السافل، في الغرب الجنوبي من محافظة ذمار. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٤- ٢٠٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٩٤.

(٣) في (ص ز): البلخي. وفي (ط ب) لم تضبط. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

(٤) في (ذ): بن جعفر.

(٥) الفطيمي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

(٦) في الأصل ومعظم النسخ: الأخطوط. وفي (ط): الأحظوظ. وما أُثْبِتَ من (ص) هو الأصح. وهو بلد يشمل سراة بني سيف (عزلتين في شرق جنوب مديرية القفر محافظة إب)، ولعله يشمل أيضا خودان، وبني عمر، وبني مسلم (عزل في مديريتي يريم والقفر، محافظة إب). الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٢، ٢٠٠؛ والأكوع: الأفعول وما جاء على وزنه، ص٣١٧- ٣١٨؛ والجهاز المركزي للإحصاء: خريطة مديريات وعزل محافظة إب.

يَجِبُ لهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَكَانَ البَلَدُ فَاسِدًا.

مَصِيْرُ الهادي إلى الحق إلى الأَحْطُوط

وذلك أَنَّ إبراهيمَ بن خلَفٍ كان مُقِيْمًا به، وكان الفِسْقُ فيه ظَاهِرًا، فَلَمَّا صارَ الهادي بالأَحْطُوط خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ البَلَاءِ في أَنْفُسِهِمْ، والنِّسَاءُ الفَوَاسِدُ، وَكُنَّ بها مُقِيْمَاتٍ مَعَ إبراهيمَ بن خَلَفٍ -لعنه الله-، فأقامَ الهادي به أيامًا.

ثُمَّ رَحَلَ إلى مَنكَثٍ[1].

مَصِيْرُ الهادي إلى مَنْكَث

فَنَزَلَ بها، فلمَّا كان بَعْدَ يَوْمَيْنِ بَلَغَهُ أنَّ بعضَ الفُسَّاقِ في أنفسهم ظَهَرُوا بالأَحْطُوطِ، وَأَظْهَرُوا فيها شَرَابًا وَفَسَادًا، فَأَرْسَلَ الهادي جَمَاعَةً لِأَخْذِ مَنْ كان بِالْبَلَدِ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَجِدُوا إلا اثْنَيْنِ، فلمَّا وَصَلا إلى الهادي شَهِدَ عنده جَمَاعَةٌ على أَحَدِهما أنَّه فاسدٌ في نَفْسِه، يُؤْتَى كما تُؤْتَى المَرْأَةُ، وأنه يُدْخِلُ الرِّجَالَ على النِّسَاءِ، ويَجْمَعُ بينهم في الفِسْقِ، فَأَمَرَ به الهادي فَضُرِبَتْ عُنُقُه، وَصَلَبَه، ولَمْ تَصِحَّ على الآخَرِ شَهَادَةٌ أنَّه كذلك، فأَمَرَ به إلى الحَبْسِ، فقال رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَنْكَث: كم بين مَنْ يَجْمَعُ أهلَ العاهاتِ لنَفْسِه وبين مَنْ يَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟!، فأقام الهادي بِمَنْكَثٍ أيامًا.

ثُمَّ أَتَى في بَعْضِ أَيَّامِ مَقَامِهِ أبو العتاهية، فَأَعْلَمَهُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الجَعَافِرِ[1] على

---

(١) منكث: قال الهمداني: إنها "مدينة السخطيين، وهم بقية المملكة من آل الصوّار"، وهي اليوم قرية كبيرة تتبع عزلة بني منبِّه، مديرية يريم، تقع بالجنوب الغربي عن مدينة يريم بمسافة ٢٠ كم تقريبا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠١٩.

السَّوَايَةِ، قَدْ عَزَمُوا أَنْ يُثِيْرُوا فِتْنَةً فِي العَسْكَرِ، وَأَجْمَعُوا على السَّوَايَةِ إلى الهادي وأبي العَتَاهِيَةِ، فَأَمَرَ الهادي بِهِمْ، فَجَمَعُهُمْ جَمِيعًا، فَوَجَّهَ بِهِمْ إلى صنعاءَ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِمْ وإِيْثَاقِهِمْ فِي الحديد، فلما وَصَلُوا إلى أبي محمدٍ عبدِالله بن الحسين أَنْفَذَ فيهم ما أُمِرَ به.

مَصِيْرُ أبي العَشِيْرَةِ بن الرَّوِيَّةِ إلى الهادي إلى الحق

قال: وَقَدِمَ أبو العَشِيْرَةِ ابنُ الرَّوِيَّةِ إلى الهادي وهو بِمَنْكَثٍ في عَسْكَرٍ كَثِيْفٍ، ورَحَلَ الهادي ومعه أبو العشيرةِ، وَوَلَّى على مَنْكَث عبدَ الله بن الحسين الفُطَيْمي، وأَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، والأَمْرِ بالمَعروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ.

وسار الهادي حتَّى نَزَلَ / ٧٤-ب/ جَيْشَان.

مصير الهادي إلى الحق إلى جيشان

فاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُها، فدخلها وأقام فيها ثلاثَةَ أيَّامٍ، وَأَمَرَ أَهْلَهَا فَاجْتَمَعُوا إليه، فَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّهُمْ على طاعَتِه، والأَمْرِ بالمَعْروفِ والنَّهْيِ عن المنكر، وأعلَمَهم بما يَجِبُ عليهم ولهم.

ووَجَّهَ وهو بجيشان رجلاً من الطبريين، يقال له علي بن در كان[2] عَفِيْفًا مُسْلِمًا وَرِعًا عالِمًا بالحلال والحرام، فولَّاه على عَدَنٍ، وأَوْصَاه بِتَقْوَى اللهِ.

وَرَحَلَ مِنْ جَيْشَان وَخَلَّفَ فيها أبا عبدِالله الرازي[3]، وكان أبو عبدِالله الرازي

=

(١) الجعافر: يبدو أنهم كانوا فئة من جيش أبي العتاهية، ينسبون إلى الجعافر المناخيين، ملوك بلاد الكلاع. العلوي: السيرة، ل٨٣/ أ؛ والهمداني: الإكليل، ج٢، ص٨٨، ٨٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٩٩.

(٢) يحتمل الرسم: أن اسمه علي بن در، وكان عفيفا..إلخ، أو علي بن دركان، و (عفيفا): صفة لـ(رجلا)، أو حال للنكرة الموصوفة. ولم أعلم عنه أكثر مما ورد هنا.

(٣) أبو عبد الله الرازي: لم أعلم عنه أكثر مما ورد هنا، ولعله محمد بن إبراهيم الرازي، عاد إلى بلده بعد =

رجُلاً فاضِلاً خَيِّرًا، وأَوْصَاه بِتَقْوَى اللهِ، والأمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عنِ المُنْكَرِ، وسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعٍ مِنْ مَخَالِيْفِ جَيْشَان.

ثُمَّ غَدَا عَنْهُ، فَنَزَلَ بِمَوْضِعٍ يقالُ له ثَات[(١)].

مَصِيْرُ الهادي إلى ثَات

فَجَمَعَ أَهْلَهُ، وأَعْلَمَهُمْ بما يَجِبُ لله عليهِمْ، وأقامَ بثات أَيَّامًا، حتَّى أَتَى جَمِيْعُ مَنْ كان في تلك المَخَالِيْفِ، وَأَتَاه مكرمان[(٢)]، وَوَلَّى ثات محمدَ بن أبي الزبير اليرسمي.

واسْتَأْذَنَهُ أبو العَشِيْرَةِ في المَقَامِ بثات لإصلاحِ ضَيْعَةٍ له بها، فَأَذِنَ له.

وَرَحَلَ الهادي حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعٍ مِنْ بِلادِ عَنْسٍ[(٣)] يقال له بِشَار[(٤)]، فبَاتَ بـه،

=

موت الهادي، وكتب معه الناصر أحمد إليهم كتابا، ولعله هو أيضا صاحب مسألة في الإمامة التي وردت في مجموع رسائل الإمام الهادي، والرازي نسبة إلى الري. ينظر الهادي: مسألة في الإمامة، ص٤٨٤؛ والشامي: اليمن والأئمة، ص٤٠؛ والموسوعة العربية العالمية، مج١١، ص٤٣٣.

(١) ثات: وادٍ وقرية تقع إلى الغرب الشمالي من مدينة رداع بمسافة ٦ كم تقريبا، وتنطق اليوم (ثاه). الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٨٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٦٠.

(٢) هم آل المكرمان، رؤساء مراد بيحان، "ولهم شرف وسؤدد ومقام في مذحج"، وبيحان هي بيحان القصاب، تشكل اليوم مديرية في غرب محافظة شبوة، في حدود محافظة البيضاء وبالقرب من محافظة مأرب أيضا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٩٣ وهامشها.

(٣) عنس: بنو عنس بن مالك (الملقب مذحج)، وهي بلاد واسعة في مغرب مدينة ذمار ومشرقها، وتحمل اليوم ثلاث مديريات اسمها، وهي ميفعة عنس، وعنس، ومغرب عنس. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٧٩ - ١٨٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٣٢٧؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: خريطة مديريات وعزل محافظة ذمار، نسخة إلكترونية.

(٤) بشار: من قرى مخلاف عنس، وهي اليوم تتبع إداريا عبيدة السفلى في مديرية الحدا، بالشرق الشمالي من ذمار بمسافة ٢٣ كم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٧٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص١٨٢.

ثُمَّ غَدَا، وَخَلَّفَ فيه رَجُلاً مِنَ اليَرْسُمِيِّيْن، وَسَارَ حتَّىٰ نَزَلَ يَكْلي[1]، فباتَ به.

[عودة الهادي إلى الحق إلى صنعاء وتوجيه أخيه إلى الحجاز]

ثُمَّ غَدَا حَتَّىٰ دَخَلَ صنعاءَ في آخِرِ شَهْرِ ربيعٍ الأَوَّلِ، فأَقَامَ بصنعاء.

وَوَجَّهَ أخاه أبا محمدٍ إلىٰ الحجاز إلىٰ مشايخه وحُرَمِه، يأتي[2] بهم إلىٰ اليمن، فخرج أبو محمد، وأقام الهادي بصنعاء، حتىٰ إذا كان في آخِرِ شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ خرَجَ إلىٰ شِبام، وخلّف بصنعاء ابنَ عَمِّه عَلِيَّ بن سُلَيْمَان.

مصير الهادي إلى الحق إلى شِبام

فلمَّا صار بشبام أقام شَهْرَ جُمَادَىٰ الأولىٰ، وأيامًا من جُمَادَىٰ الآخِرَةِ، ثُمَّ وَجَّهَ ابنَه أبا القاسم، ومعه عَسْكَرٌ إلىٰ بَلَدِ همدان.

مصير محمد بن الهادي إلى بلد همدان

فأقام في بَلَدِ بني رَبِيْعَةَ أيامًا، ثُمَّ مَضَىٰ إلىٰ بِطْنَةِ حجورٍ لإصلاحها.

فلمَّا خَرَجَ أبو القاسمِ مِنْ شِبَامٍ، وبَانَ الأَمْرُ لآلِ يُعْفِر وآلِ طَرِيفٍ أَنَّ العَسْكَرَ قَدْ قَلَّ مَعَ الهادي سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشيطانُ أعمالَهم، ودَاخَلَهم الطَّمَعُ في إظهارِ كُفْرِهِمْ، فاجْتَمَعُوا وتَشَاوَرُوْا في أَمْرِهِمْ[3]، فَأَجْمَعَ رَأْيُهم.

---

(١) يكلي: مدينة وقصر في بلاد الحدا، يسمىٰ موضعهما اليوم (النخلة الحمراء)، وواديهما يسمىٰ (الزيلة). المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٢٩١. وفي هامش (ص): "زرته، موضع بالقرب من ذراع الكلب، فيه نهر ... جار، وفيه مسجد معمور فوق النهر معروف الآن بمسجد الهادي، ويسمىٰ هذا النهر سيلة يكلي".

(٢) في (الأصل ذ): فأتىٰ. ولعل ما أُثبِتَ من بقية النسخ أوفق للسياق.

(٣) في أمرهم: زيادة من (ص ز ط ب).

خلاف آل يُعْفِر وآل طريف[(١)]

علىٰ أن يُخْرِجُوا رَجُلَين مِنْ آلِ يُعْفِر إلىٰ بَلَدِ قُدَمَ[(٢)]، وقُدَمُ قَوْمٌ من الخَـوَارِجِ، لا يَرَوْنَ رَأْيَ أهْلِ البَيْتِ، بَيْتِ مُحَمَّدٍ -عليهم السلام-.

فلمَّا كان في الليل احتـالوا في الـرَّجُلَيْنِ حتَّـىٰ خَرَجَـا / ٧٥-أ/ إلىٰ بَلَـدِ قُـدَمٍ، فَشَكَوْا إلىٰ أَهْلِها ما فعل بهم أبو العتاهية، وَصَرَخَا بهم؛ وذلك أنَّ أبا العتاهية كان قَدْ حَبَسَ آلَ يُعْفِر كُلَّهُمْ، وأَكْثَرَ آلِ طَرِيفٍ؛ لِمَعْرِفَته بِفِسْقِهِمْ، وَلِعَنَتِهِمْ، وأَنَّهـم لا يُرِيدُون اللهَ بجهةٍ من الجِهـاتِ، ولا يُريـدُون أن يَظْهَـرَ الحَـقُّ بيـنهم، فحَبَـسَهُمْ، وَفَرَّقَهُمْ، فَجَعَلَ بِصَنْعَاء منهم جَمَاعَةً، وَجَعَلَ بضَهْرٍ جَمَاعَـةً، أبـا الغـشام[(٣)] ومعـه جماعة، وجَعَلَ بشِبَامٍ جَمَاعَةً، فكانَتْ الدنيا هَادِنَةً لَمَّا كانوا محبوسين.

فلمَّا خَرَجَ الرجلان إلىٰ قُدَمَ ولم يكونا مِمَّنْ حُبِسَ، اجْتَمَعَ إلـيهما سُـفَهَاءُ كثـيرٌ، وبَلَغَ ذلك رجلاً سَفِيْهًا مِنْ أَهْلِ رَيْدة، يقال له صعصعة بن جعفـر، وكـان يأكُـلُ أهلَ البَوْنِ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وكان يَأْخُذُ بَعْضَ النِّساءِ للفُجُورِ، وكانَ يَشْرَبُ الخُمُوْرَ.

فلمَّا صَارَ البَوْنُ في يَدِ الهادي، وَنَزَعَهُ مِنْ ولايَتِه، وَوَلَّىٰ عليه محمـدَ بـن عيسىٰ التميمي، غَضِبَ من ذلك صعصعةُ، وكانت في نفسه بَلِيَّـةٌ عَظيمـةٌ، بعـد أن كـان

---

(١) هذا عنوان في (ص ز ط ب) فقط.

(٢) بلد قدم: هو مخلاف قُدَم، ينسب إلىٰ قُدَم بن قادم بن أسلم، من جشم حاشد، ويشمل مديريات عديدة في محافظتي عمران وحجة، تبدأ من مديريتي السود وعيال يزيد شرقا وتنتهي في الـشاهل غربا. وكان يسمىٰ مخلاف البياض؛ لأن بعض أهلـه كـانوا أباضـية. الهمـداني: الإكليـل، ج١٠، ص٩٣- ٩٤؛ وصفة جزيرة العـرب، ص١٢٥- ١٢٧؛ واللحجـي: أخبـار الزيديـة، ص٣٧١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٤٥٧.

(٣) أبو الغشام بن طريف: أحد قادتهم، خرج من السجن لما ثار أهل ضهر، وكسروا السجن، وسار في جيش مع آل يُعْفِر لحرب الهادي في صنعاء. العلوي: السيرة، ل٧٦/ أ، ٨٠/ ب.

الهادي إلى الحق حَلَّفَهُ[1]، ثُمَّ نَكَثَ بِعَهْدِه، وَعَادَ إلى كُفْرِه.

فلمَّا عَلِمَ أَنَّ قُدَمَ قدِ اجْتَمَعَتْ معَ ابْنَيْ أبي الخير، وَثَبَ هو في البَوْنِ على خَيْلٍ كانت تُعْلَفُ للهادي، فَأَخَذَها، وَفَرَّقَها على القُدَمِيِّيْنَ وَغيْرِهم، حتّى نَشِبَتِ الفِتْنَةُ، وأَخَذَ طَعَامًا كان في البون من أموالِ اللهِ، وَجَمَعَ إليه السُّفَهَاءَ، وقَامَ بهم في البَوْنِ، فَأَفْسَدَه.

فلمَّا عَلِمَ الهادي بِخُرُوجِ ابْنَيْ أبي الخير، وَمَصِيْرِهِمَا إلى بَلَدِ قُدَمَ، وما اجْتَمَعَ إليهما من أَهْلِهِ، وقِيَامِ صَعْصَعَةَ بالبَوْنِ، بَعَثَ إلى مَنْ كان مِنْ آلِ طَرِيْفٍ بشبام، وَوَجَّهَ الهادِي عليَّ بن العَبَّاسِ العَلَوِي ومَعَهُ عَسْكَرٌ إلى مَوْضِعٍ مِنَ البَوْنِ، يقالُ له نَجْر، فأقامَ به، وأقامَ الهادي بشبامٍ، وَكَتَبَ إلى ابنِه أبي القاسمِ يَأْمُرُه بالمَصِيْرِ إليه إلى شبام.

فلمَّا كانَ يومُ الجُمُعَةِ لإحدى عَشْرَةَ ماضيةً مِنْ شَهْرِ جُمادَى الآخِرَةِ، بَلَغَ الهادي أَنَّ القُدَمِيِّيْنَ وأَهْلَ المَصَانِعِ[2] قَدْ أَجْمَعُوا[3] وَعَزَمُوا على الطُّلُوعِ إلى جَبَلِ بَيْتِ ذُخَار، يُقَاتِلونه عليه في شبام.

فوجَّهَ عند ذلك إلى عليِّ بن سليمان يَأْمُرُه أَنْ يُوَجِّهَ إليه جَمَاعَةً مْنْ أَهْلِ صنعاءَ مِمَّنْ يَحْمِلُ السِّلاحَ، وَوَجَّه إلى أبي القاسمِ عُبَيدِالله بن محمدٍ الحَسَني[4]، وكان واليًا

(١) في (ص ز ط ب) النص هكذا: بعد أن كان بايع الهادي إلى الحق، ثم نكث...إلخ.

(٢) المصانع: جبل ومركز إدري (عزلة) من مديرية ثلا، أعمال محافظة عمران، يضم عددا من القرى، وكان يطلق عليها (مصانع حمير)، وهي بيت علمان، ومدع، وحضور الشيخ، وغيرها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٨، ٢١٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٩٠٠.

(٣) في (ز ط ب): اجتمعوا.

(٤) الحسني: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، إلا أنه سيأتي أن الهادي عاب عليه فِرارَه من ضهر لما ثار أهله عليه. العلوي: السيرة، ل٧٥/ ب- ٧٦/ أ.

بِضَهْرٍ، وعنده أبو الغشَّام وبعضُ آلِ يُعْفِر في حَبْسِ ضَهْرٍ، أَنْ يَصْرُخَ فِي المِخْلافِ، ويُوجِّهَ بِرِجَالِهِ إلى شبامٍ، فَأَمَرَ عليُّ بن سليمان أهلَ صنعاء بالخُرُوجِ إلى الهادي، فَخَرَجَ مِنْهُمْ بَشَرٌ عَظِيْمٌ حَتَّى وَصَلُوا به إلى شبام، وَوَجَّهَ عُبَيْدُالله بن محمدٍ بمخلافِ أهل ضَهْرٍ أيضًا إلى الإمام.

فلمَّا كان يومُ السَّبْتِ لاثْنَتَيْ عشْرَةَ لَيْلَةً ماضيةً من جُمادَى، بَلَغَ الهادي أنَّ /٧٥-ب/ القَوْمَ قَدْ عَزَمُوا على الطُّلُوعِ إلى الجَبَلِ، فَأَمَرَ العَسْكَرَ بالرُّكُوبِ، فَرَكِبَ الهادي ومعه أبو العتاهية حتَّى صَعَدُوا الجَبَلَ، وَخَلَّفَ محمدَ بن أبي عباد بشبام مع الصنعانيين.

فلمَّا بَلَغَ القُدَمِيِّيْنَ أنَّ الهاديَ وأبا العتاهية قد صعدوا الجَبَلَ، وليس بشبامٍ إلا ابنُ أبي عباد ومعه الصنعانيون، ساروا إلى قرية شبام ليلة الأحد، فأَصْبَحُوا على بابِ الدَّرْبِ، وكان في القرية سُفَهَاءُ مِنْ أَهْلِهَا لا يُحِبُّون دَوْلَةَ الهادي إلى الحق؛ للَّذي مَنَعَهُمْ عنه مِنَ الشَّرَابِ والفِسْقِ.

دُخُوْلُ القُدَمِيَّيْن وابني[1] يُعْفِر إلى شبام وكسْرُ الحَبْسِ وإخراجُ الحُبَساء

فلمَّا صار القومُ على باب الدَّرْبِ كَسَرُوه لهم، ودخل القومُ، فكسروا الحَبْسَ، وكان فيه أبو زياد وجماعَةٌ مِنَ الجَفَاتِم، فلَمَّا خَرَجُوا واجْتَمَعُوا [وَ] نَظَرَ إليهم الصَّنْعانيون انْهَزَمُوا، وأقبلَ ابنُ أبي عباد مِنْ دارِ الهادي، فقاتَلَهُمْ ساعَةً، وَكَثُرَ[2] عليه القوْمُ، وجَعَلُوْا يَرْمُوْنَه بالنَّبْلِ والحِجَارَةِ.

(١) في (ط ب): وبني.
(٢) في (الأصل ذ): وكثروا. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب.

قَتْلُ ابنِ أبي عباد رحمه الله[1]

فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهم حَتَّى اسْتُشْهِدَ رَحِمَهُ الله، وَمَضَى بَعْضُ أَصْحَابِه وَقْتَ مَا دَخَلَ القَوْمُ شِبامًا، فَصَعَدَ[2] الجَبَلَ، فأعلَمَ الهادي بأنَّ القَرْيَةَ قد دُخِلَتْ، فأَمَرَ أبا العتاهية ومُحَمَّدَ بن الدُّعَامِ بالنُّزُوْلِ إليهم، والقِتَالِ لَهُمْ، فَنَزَلا في جَمَاعَةٍ مِنَ العَسْكَرِ، وَافْتَرَقَا على القَوْمِ مِنْ طريقين، فلمَّا نَظَرَ القَوْمُ إلى أبي العَتَاهيَةِ ومحمدٍ بن الدُّعَامِ انْهَزَمُوا وَخَرَجُوا من شبام، وأَتْبَعوهم، فقتلوا منهم جماعةً كثيرَةً، وَتَعَلَّقَ الباقون في رؤوس الجبال.

ورَجَعَ أبو العتاهيةِ ومحمدُ بن الدُّعَامِ إلى شبام، وَبَاتَا بها لَيْلَتَهُمَا، وَبَاتَ الهادي في جَبَلِ بيتِ ذُخَار، فلمَّا أَصْبَحَ نَزَلَ مِنَ الجَبَلِ، فَدَفَنَ ابنَ أبي عباد، فبَلَغَني عن أبي العتاهية أنَّه قال للهادي[3] وهو يَدْفُنُ ابنَ أبي عباد: وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ فَأَسْتَشْهِدُ، رَزَقَنِي اللهُ مَا رَزَقَك. فلَمَّا دُفِنَ ابنُ أبي عباد صَعَدَ أبو العتاهية إلى الجَبَلِ، فأقام به، وأقام الهادي بشبام.

قال: ولَمَّا قُتِل ابنُ أبي عباد انْهَزَمَ النَّاسُ على وُجُوهِهِمْ إلى صَنْعَاءَ، وإلى البَوْنِ، وإلى ضَهْرٍ، فلمَّا قَرُبَ الذين كان عبيدُالله بن محمدٍ وَجَّهَهُمْ إلى الهادي مَدَدًا له مِنْ ضَهْرٍ، قال بَعْضُهُمْ لبعضٍ: قَدْ قُتِل ابنُ أبي عباد، وَخَالَفَتِ العَشَايِرُ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ نُهَوِّلَ عَلَى هذا الذي بِضَهْرٍ، لَعَلَّهُ أَنْ يَخْرُجَ، فيكونَ لكم يَدًا عند آلِ يُعْفِر، فَعَزَمُوا على ذلك، فَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ ضَهْرٍ صَاحُوا: السلاحَ، وَرَمَوْا دَرْبَ ضَهْرٍ.

---

(١) سقط هذا العنوان من (الأصل ذ)، وأثبت من بقية النسخ.

(٢) في (ز ط ب): فصعدوا.

(٣) في (الأصل ذ): قال الهادي. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أصح.

خِلافُ أَهْلِ ضَهْرٍ وَكَسْرُهُمْ لِلْحَبْسِ

وَهَوَّلُوا بِقَتْلِ ابنِ أبي عباد، فَخَرَجَ عبيدُالله بن محمد هَارِبًا إلى صَنْعَاء، وَتَرَكَ ضهر ليس فيها أَحَدٌ، ودخَلَ / ٧٦-أ/ القومُ، فَفَتَحُوا أبا الغشام بن طَرِيف ومَنْ كان معه مِنْ آلِ يُعْفِر، وَأَقَامُوا بضهر.

وبلغ ذلك الهادي، فكَتَبَ إلى عليٍّ بن سُلَيْمان: "احْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ أَنْ تَخْرُجَ من صنعاء، فإن الذي كان بِضهر لَوْ كانَ رجلاً وَقْتَ ما صاحوا: السلاحَ، رَمَى إليهم بِرُؤوسِ[1] مَنْ عِنْدَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ هذا شَيْءٌ"، فَرَجَعَ بَعْضُ الجُنْدِ الذين كانوا بشبام إلى صنعاء.

فلمَّا نَظَرَ إلى ذلك عبدُالله بن حَنَش[2] أَتَى إلى عَلِيٍّ بن سُلَيْمان، فقال له: إنَّ الخَبَرَ قَدِ اتَّصَلَ بي من هؤلاءِ القَوْمِ وهو قبيحٌ، وخُرُوْجي من صنعاء خيرٌ لك من مَقَامي معك، فقال له عليٌّ بن سليمان: اعمَلْ بِرَأْيِكَ، فَخَرَجَ عبدُالله بن حَنَش وأحمدُ بن خريوذ[3].

خروجُ عبدِالله بن حنش وابن خريوذ إلى الدُّعَامِ بن إبراهيم

فاستَنْهَضَاه إلى الهادي، فجَمَعَ الدُّعَامُ عَسْكَرًا كَثِيْفًا، وَكَتَبَ إلى أبي القاسم محمدٍ بن الهادي -عليهما السلام- حتَّى التَقَيَا جَمِيْعًا بِرَيْدَةَ، وَسَارَا[4] جَمِيْعًا حَتَّى وَصَلا إلى

---

(١) في الأصل والنسخ: بروس. بحذف الهمزة على واو.

(٢) عبدالله بن حنش: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويبدو أنه كان من أعيان الهادي ومن المؤثرين على الدعام.

(٣) أحمد بن خريوذ: ضُبِط في (الأصل) الخاءُ والذال، وفي (ز) ضبطت الياءُ. وفي بقية النسخ تم إهمال ضبطها. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويبدو أنه كان من أعيان الإمام الهادي، ومن المؤثرين على الدعام أيضا.

(٤) في (الأصل ذ): وساروا. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب للسياق.

شِبَامٍ إلى الهادي، فَأَقَامَا بها أَيَّامًا، ثُمَّ عَزَمَ الهادي على أَنْ يُوَجِّهَهُما جميعًا إلى صنعاء لِضَبْطِها وَلُزُوْمِها.

فلمَّا كان في أيامٍ باقيةٍ من جُمَادَى الآخِرَةِ اجْتَمَعَ جماعَةٌ من سُفَهَاءِ صنعاء معَه[1]، وفَرَضَ جماعَةً مِنَ الفُرْسَانِ، وَمَكَثَ أيَّامًا حَذِرًا يَطُوْفُ البَلَدَ، ويَحْرُسُها من سفهائها.

فلمَّا كان بعد ذلك بيَوْمَيْنِ خَرَجَ غُلامٌ سفيهٌ.

مخالفةُ ابنِ محفوظ والسفهاءِ معه وكَسْرُهم للْحَبْسِ

يقال له ابنُ مَحْفُوظ، سَفِلَة[2] دَنِسٌ في نَفْسِه في ما يُذْكَرُ عنه، فَصَاحَ بِشَبَهِهِ مِنَ الغَوْغَاءِ وَمَضَى بهم إلى حَبْسِ صَنْعَاء، فَكَسَرَهُ، وعليٌّ بن سليمان لا يَعْلَمُ بذلك، فَلَمْ يَشْعُرْ عليٌّ بن سليمان إلا والغَوْغَاءُ على بابِ دَارِه يَرْجُمُونَها بالحِجَارَةِ، فكَانَ جُهْدُهُ أَنْ رَكِبَ فَرَسَهُ، وَحَمَلَ عليهم فَكَشَفَهُمْ، وَطَعَنَ رَجُلاً منهم فقَتَلَهُ، وكان عَسْكَرُهُ مُفْتَرِقًا في مَنَازِلِهِم؛ لأنَّهم كَانُوا لا يَرْقُدُون بالليل، وكثُر عليه الغَوغاءُ من أهلِ صنعاءَ، فخَرَجَ منها ومعه ستَّةُ فوارسَ من بني عَمِّهِ ومِنَ الطَّبَرِيِّيْنَ حتَّى صار إلى مَدَر. وَمَضَى غَوْغَاءُ صنعاءَ إلى ابنِ يُعْفِر الذي كان مَحْبُوسًا بِضهرٍ، فَأَدْخَلُوه صنعاءَ، وَقَامَ معه أَكْثَرُ العَسْكَرِ الذي كان مَعَ عليٍّ بن سليمان.

وَبَلَغَ ذلك الهاديَ أَنَّ عليَّ بن سليمان قد أُخْرِج من صنعاء، وَخَرَجَ مَنْ كان في الحبس بصنعاء من آلِ طَرِيْفٍ والجَفَاتِمِ، وصار في صنعاء عَسْكَرٌ، وعَلِمَتِ العشَايرُ بذلك، فَخَالَفُوا مِنْ كُلِّ المَوَاضِعِ، وَأَخْرَجُوا عُمَّالَ الهادي مِنْ بَلَدِهِمْ؛ لِشَرَارَةِ الخَلْقِ،

---

(١) في هامش (الأصل): يعني مع علي بن سليمان مُتَجَنِّدين.

(٢) سِفْلَةُ الناسِ بكسر السين وكفرِحَةٍ: أسافِلُهُم وغَوْغاؤُهُم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣١٢.

وَذَهَابِهِم عن الله سبحانه، وأنَّهم لا يُرِيدونَ أَنْ يَقُوْمَ للهِ دِيْنٌ، ولا يَنْتَهُـوْنَ / ٧٦-ب/ عَنْ شَرَابِ الخُمُوْرِ، وَارْتِكَابِ الفُجُورِ، عليهم لعنة الله، فقامَ كلُّ قومٍ على مَنْ كان عندهم مِنْ عُمَّالِ الهادي، فَأَخْرَجُوهُمْ، وَأَخَذُوا مَا كان معهم مِنْ دَوَابَّ وَمَتَاعٍ، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1].

وكان معَ الهادي بِشِبَامٍ حُرَم كثير مِنْ حُرَم رسولِ الله صلى الله عليه[2]، فَنَاظَرَ نَفْسَهُ بالمَقَامِ بشبام، والقِتَالِ، وَطَمِعَ بذلك، ثُمَّ نَظَرَ في أَمْرِ الحُرَمِ فإذا هُنَّ نِسْوةٌ ضِعَافٌ، لا يَقْدِرُونَ على حيلة، ولا يهتدون سبيلاً، وعَلِمَ أنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ، له مَرَّة، وعليه مَرَّة، وَعَلِمَ أنَّ هذه الأُمَّةَ لا تتَّقي الله، ولا تَسْتَحِي من محمد -عليه السلام-، وقَدْ فَعَلَتْ بِوَلَدِهِ مَا فَعَلَتْ حيثُ قُتِلَ الحسينُ صلى الله عليه، وحُمِلَت نِساؤُه في المَحَامِلِ إلى يزيد لعنه الله، وهؤلاءِ شَرٌّ[3] مِنْ أولئك، فلَمْ يَسْتَجِزِ المَقَامَ بشبام؛ لخوفِه على حُرَمِ رَسُولِ اللهِ -عليه السلام-، وَعِلْمِه بِشَرَارَةِ أهلِ اليمن، فَرَأى أَنْ يَسْتُرَ حُرَمَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه مِنْ إِخْرَاجِهِنَّ مَسْتُورَاتٍ، أَصْلَحَ في الدِّيْنِ والدُّنْيَا، والمُخَاطَرَة بِهِنَّ في بَلَدٍ مَفْتُونٍ لا يُؤْمَنُ أهلُه.

فعَزَمَ على الخُرُوْجِ مِنْ شبام لهذه المعاني مَخَافَةً على حُرَمِه، و مخافةَ أَنْ لا يُقِيْمَ معه أَحَدٌ من عَسْكَرِه، وعَلِمَ أَنَّهُمْ إلى البَاطِلِ أَمْيَلُ، فلمَّا كان يومُ الجُمُعَةِ أَمَرَ بِالشَّدِّ على الإِبِلِ، وَحَمْلِ مَا كانَ له مِنْ أَثَاثٍ وسِلاحٍ، وَأَمَرَ بالمحامل فشُدَّتْ، وأَرْكَبَ الحُرَمَ فيها مَسْتُوْرَاتٍ مَحْجُوبَاتٍ، وَأَنْفَذَ القِطَارُ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِه من العسكر، ثُمَّ دَعَا بِمَنْ كان في الحَبْسِ مِنْ آلِ يُعْفِر وَآلِ طَرِيفٍ مثلِ أسعد بن أبي يُعْفِر.

---

(١) البروج:٨.

(٢) في (ذ): صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وفي (ط): عليه السلام.

(٣) في (الأصل ط ذ): وهؤلاء أشر. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ هو الأكثر والأفصح.

إطلاقُ الهادي لأسعدَ بن أبي يُعْفِر وإبراهيمَ بن خَلَفٍ مِنْ حَبْسِ شِبَام

فأَعْلَمَهُم بِمَا كان مِنْ سَوَايَتِهِمْ إليه، وحُسْنِ مَا كـانَ مِنْـهُ إلـيهم، وقـالَ: "قَـدْ وَهَبْتُ لكم نُفُوْسَكُمْ، فاتَّقُوا اللهَ في سِرِّكُمْ وعَلانِيَتِكُمْ"، فَمَنَّ علـيهم وَأَطْلَقَهـم، وخرَجَ مِنْ شبامٍ ومعه أبو العتاهية والدُّعَامُ؛ فلَمَّا خَرَجَ اجْتَمَـعَ مَـنْ كـان بـشبامٍ وَهَمُّوا به، فلَمَّا نَظَرَ الهادي إلى الحق إلى ذلـك رَجَـعَ علَـيْهِمْ ومَعَـه أبـو العتاهيـة، فَحَمَلُوا علَيْهِمْ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَقَتَلَ الهادي أَكْثَرَهُمْ.

وانقطَعَ مِنْ جِمَالِ الهادي[1] التي كـان عليهـا رَحْـلُ الهـادي جَمَـلان[2]، وكانـا مُثْقَلَيْنِ لا يُطِيْقَانِ سَيْرًا، فأَخَذُوهما.

وسارَ الهادي إلى الحق حتى صار بـالقرب مِـنْ نَجْـرٍ، ثُـمَّ أَرْسَـلَ إلى عـليٍّ بـن العباس، فَلَقِيَهُ بالعسكرِ الذي كان معه، فلمَّا صارَ بـالبَوْنِ عَارَضَـه أهـلُ البَـوْنِ، فلمَّا نَظَرَ الهادي إليهم، / ٧٧-أ/ أَمَرَ أبا القاسمِ ابْنَـه أَنْ يَحْمِـلَ عَلَـيْهِمْ، فَحَمَـلَ عليهم ومعه جَمَاعَةٌ، فطَرَدَهُم[3]، وَقَتَلُوا منهم جَمَاعةً، ثُمَّ رَجَعُوا وساروا جميعًـا إلى رَيْدَةَ، فَنَزَلَ الهادي بها، فباتَ لَيْلَتَهُ.

فلمَّا أَصْبَحَ غَدَا مِنْ رَيْدَةَ إلى بَيْتِ زود، فأقامَ بها أَيَّامًا، وَوَجَّـهَ بـالحُرَمِ إلى دَرْبِ بني صُرَيْمٍ، وأَمَرَ أبا العتاهية أن يَرْجِعَ إلى رَيْدَةَ، فأقامَ بها أيامًا، ثُمَّ رجع[4] الهادي من بيت زود إلى ريدة، ووَجَّهَ أبا العتاهيةِ إلى بني رَبيعة وبني صُرَيمٍ، يـأتي[5] بهـم

---

(١) في (ص ب): الجمال.

(٢) في (ص ب): حملان.

(٣) في (ز ط ب): فطردوهم.

(٤) في (ص): رحل.

(٥) في (الأصل ذ): ثم يأتي بهم. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب.

إلى الهادي، وأقام الهادي بريدة.

فلمَّا كان في اليوم الثالث خرَجَ قَايِدان لبني طريف يقال لهما أبو زياد، وصعصعة، في عَسْكَرٍ جسيمٍ، حتَّى هَجَمُوا على الهادي إلى الحق في[1] رَيْدَةَ بِغَيْرِ عِلْمٍ منه بهم، فدَخَلُوا عليه القريةَ، فلَزِمُوها مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ، فَلَمَّا رَآهُمْ أصحَابُ الهادي إلى الحق، وَرَأَوْا كَثْرَتَهُمْ، انْهَزَمُوا وَخَرَجُوا طَايِرِيْنَ على وُجُوهِهِمْ، لا يَلْوي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ، وَتَخَلَّفَ الهادي إلى الحق في القَرْيَةِ في نَفَرٍ يَسِيْرٍ مِنْ أصحابه.

فلمَّا عَلِمَ بأبي زياد وصاحبِه.

خَبَرُ القَتْلَةِ لعَسْكَرِ بني طريف وعَسْكَرِ صعصعةَ برَيْدَةَ

خَرَجَ عَلَيْهِمْ في مَنْ بَقِيَ معه مِنْ أصحابه، فحَمَلَ على أبي زياد وعَسْكَرِه وَحْدَهُ، فَهَزَمَهم من موضعِهم، وخَرَج أصحابُه على مَنْ كان مع صعصعة، فأخرجوهم من القرية[2]، وَمَنَحَ اللهُ أكتافَهم، فوَلَّوا مُدْبرين مُنْهَزِمين، ووقعَ السَّيفُ فيهم، فقَتَلَ الهادي إلى الحق منهم جَمَاعَةً كَثِيْرَةً، وَقَتَلَ أَصْحَابُه منهم خَلْقًا عَظيمًا، وكان مع الهادي إلى الحق ذلك اليومَ ذو الفقار[3]، سَيْفُ عليّ بن أبي

(١) في: سقطت من (الأصل ز ط ب)، وأثبتت من بقية النسخ.

(٢) في (ص ز ط ب): فأخرجوهم من القرية والتفوا عليهم.

(٣) ذو الفقار: سيف العاص بن منبِّه، قتِل يوم بدر كافرا، فصار سيفه إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم إلى الإمام علي -عليه السلام-، وسمِّيَ كذلك؛ لوجود حُفَرٍ صغارٍ حسانٍ فيه، ويقال للحفرة: فقرة، ويروي المؤرخون الزيديون أنه وصل إلى يد الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى (ت٧٢٨هـ)، وبقي في ذريته إلى أن احتال السلطان المجاهد علي بن داود الرسولي (ت٧٦٤هـ) على أحد أحفاده، واستولى عليه، ثم سُلِب من المجاهد يوم اعتقله المصريون في مكة في حج سنة ٧٥١هـ، ثم لم يُعْلَم مصيره. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٥٧؛ والزبيدي: تاج العروس، ج٧، ص٣٥٧؛ والشرفي: اللآلي المضية، ج١، ص٤٤٦؛ وحيدرة، الحسن بن الحسين بن حيدرة (ت١٢٢١هـ تقريبا): مطلع الأقمار ومجمع الأنهار، تح: عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسسة =

طالب -عليه السلام-، وبه كان يَقْتُلُهُمْ.

[شعر الهادي إلى الحق في وقعة ريدة]

وفي ذلك يقولُ الهادي إلى الحق -عليه السلام-:

الخَيْـــلُ تَـــشْهَدُ لي وَكُـــلُّ مُثَقَّـــفٍ   بالـــصبرِ والإِبْـــلاءِ والإِقْـــدَامِ
حَقًّـــا وَيَـــشْهَدُ ذُو الفِقَـــارِ بـــأَنَّني   أَرْوَيْـــتُ حَدَّيْـــهِ نَجِيْـــعَ طعـــام[1]
نَهْـــلاً وَعَـــلًّا في المَوَاقِـــفِ كُلِّهـــا   طَلَبًـــا بِثَـــأْرِ الـــدِّيْنِ والإِسْـــلامِ
حَتَّـــى تَـــذَكَّرَ ذو الفِقَـــارِ مَوَاقِفًـــا   مـــن ذي المعـــالي الـــسَّيِّدِ القَمْقَـــامِ[2]
جـــدي عـــليٍّ ذي الفـــضايلِ والنُّهَـــى   ســـيفِ الإلـــه وكـــاسرِ الأصـــنام
صِـــنْوِ الرَّسُـــولِ وَخَـــيْرِ مَـــنْ وَطِـــيَ الثَّـــرَى   بَعْـــدَ النَّبِـــيِّ إِمَـــامِ كُـــلِّ إِمَـــامِ

قال: وانهزم أبو زياد وصعصعة بمن كان معهما، حتى صارا إلى قريةٍ بالبون، / ٧٧-ب/ يقال لها الغيل[3]، وهي حِصْنٌ حَصِيْنٌ، وفيها كان مُعَسْكَرُهُمْ، وتَبِعَهُمُ الهادي إلى الحق فَقَاتَلَهُمْ بالغَيْلِ قِتَالاً شديدًا حتَّى أَمْسَى عليه، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى رَيْدَةَ سَالِمًا غَانِمًا لَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدٌ. فلمَّا كانَ في بعضِ الطَّرِيقِ لقِيَهُ أَصْحابُه الذين كانوا انْهَزَمُوا عَنَهُ وَخَلَّوْهُ، فَانْصَرَفَ بِهِمْ، فَبَاتَ بِرَيْدَةَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ

=
الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٥٦-٥٨.

(١) طعام نجيع: يُسْتَمْرَأُ به ويُسْمَنُ عنه. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٨٩. وفي (ذ): نجيع طغام. أي نجيعا من طغام. والطَّغَام: أوغادُ الناسِ ورُذالُ الطَّيْرِ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٤٦٣.

(٢) القمقام: السيد أيضا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٥١.

(٣) الغيل: ذكرها الهمداني، وذكر أنها لبني عليان بن أرحب، ولعلها لم تعد معروفة. صفة جزيرة العرب، ص٢٢٠.

أَمَرَ بِقَطْعِ رُؤُوسِ المُقَتَّلين فقُطِعَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بها فحُمِلَتْ إلى صعدة ونجران.

وأقامَ الهادي بِرَيْدَةَ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ أَتاه أبو العتاهيةِ بِعَسْكَرٍ مِنْ هَمْدَان، فلمَّا أَتَـاه[1] أبو العتاهية سارَ حتَّى نَزَلَ بِمَدَرٍ، فأقامَ به أَيَّامًا.

ثُمَّ قَدِمَ عليه أخوه عبْدُالله بن الحسين في شِبْهِ ثَمَانِيْنَ[2] رَجُلاً مِنْ مُضَر[3].

قُدُوْمُ عبدِالله بن الحسين من الحجاز إلى اليمن ومعه نَفَرٌ مِنَ العَلَوِيِّيْنَ قَدِمُوا مَعَه مِنَ الحِجاز [وخذلان الدُّعَامِ للهادي إلى الحق]

وَقَدِمَ بِحُرَمِه، فَصَيَّرَهُنَّ بِصَعْدَةَ، وَلَحِقَ الهاديَ إلى الحق، فلمَّا وَصَلَ به أمَـرَه أن يَلْقَى دُعَامًا، فيَسْأَلَهُ النُّصْرَةَ على بني طريف، وكان قَدْ وَعَـدَهُ بـذلك، فلَمَّـا لَقِـيَ عبدُالله بن الحسين دُعَامًا كَسَرَ الهاديَ إلى الحق عَنْ حَرْبِ بَنِي طَرِيـفٍ، وَقَـال: إن القَوْمَ في جَمَاعةٍ لا طَاقَةَ لَكُمْ بها، واعْتَلَّ[4] عليه في خُرُوجِهِ، وَأَخْلَـفَ بالهـادي إلى الحق في ما كان أعطاه من نفسه، فَرَجَعَ عبدُالله بن الحسين إلى الهادي فأَعْلَمَـهُ بِمَـا كان مِنْ خِذْلانِ الدُّعَامِ له، فَخَرَجَ الهادي إلى الحق قاصدًا إلى صنعاء، حتَّـى كـان بالقُرْبِ مِنْ صنعاء.

---

(١) في (ص ز ط ب): فلما وصل به.

(٢) في (ط): في ستة وثمانين. وفي (ب): بشبه ثمانين.

(٣) في (ص ز ب): من مصر. وهو وهم كما سيأتي. ومضر بن نـزار: قبيلـة عظيمـة مـن العدنانيـة، كانت ديارهم حيِّز الحرم إلى السروات، وما دونها من الغور، وما والاها من البلاد، وامتـدّت إلى قرب شرقي الفرات، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز، ولهـم رياسـة مكـة. كحالـة: معجـم قبائل العرب، مج٣، ص١١٠٧.

(٤) في (الأصل ذ): فاعتل. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.

[معركة شمال صنعاء بين الهادي إلى الحق من جهة وبني يُعْفِر وبني طريف من جهة أخرى]

ثُمَّ إنَّ آلَ يُعْفِر وآلَ طَرِيْفٍ خَرَجُوا مِنْ صَنْعَاءَ، وَمِنْ شبام، ومن ضهر، في لقائه، وهم في جيشٍ عظيمٍ من الخَيْلِ والرجالِ، وكان عسكرُ الهادي إلى الحق زُهَاءَ خَمْسِ مِيَةٍ أو ستِّ مِيَةٍ راجلٍ، وأقلَّ مِنْ مِيَةِ فارسٍ ذلك اليومَ، وكان عسكرُ القوم زُهاءَ خَمْسِ مِيَةِ فَارسٍ وأَلْفَيْ رَاجِلٍ.

فلمَّا تلاقَوا صَفَّ الهادي إلى الحق عسْكَرَه وَعَبَّاه، وجَعَلَ أبا العتاهية -رَحِمَهُ اللهُ- في المَيْسَرَةِ في عَامَّةِ الخَيْلِ، وَصَارَ الهادي إلى الحق في الميمنة، ومعه ثلاثون فارسًا من مُضَر، وجعل الطَّبَريين في القَلْبِ، وكان أَخَذَ خيلَ الطّبريين، فحَمَل عليها المُضَرِيِّيْنَ، وأمَرَ الطَّبَرِيِّيْنَ بِالتَّرَجُّلِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عساكِرُ القَوْمِ، حتَّى إذا قَرُبَتْ حَمَلَتْ خَيْلُهُمْ على خَيْلِ أبي العَتَاهِيَةِ في المَيْسَرَةِ، فَثَبَتَ مكانَه.

فلمَّا رآهم الهادي إلى الحق قَدْ قَصَدُوا أبا العتاهية حَمَلَ عليهم حَتَّى خالَطَهم الهادي إلى الحق، فصَرَعَ فيهم، وكَذَبَتْ خَيْلُهُمْ، وَكَرُّوا راجعين مُنْهَزِمِيْنَ[1]، وحَمَلَ أبو العتاهيةِ في آثارِهم، وَحَقَّقَ الهادي إلى الحق عَلَيْهِمُ الحَمْلَةَ، وَخالَطَهُمْ بأصحابِه، / ٧٨-أ/ وَلَزِمَهُمْ طَرْدًا وَطَعْنًا، فَقَتَلَ صاحِبَ عَلَمِهم ومعه غَيْرُه من الفُرسان، وَوَلَّوْا هاربين، وَأَتْبَعَتْهُمْ أيضا خَيْلُ أبي العتاهية، فلم يزالوا يُطْرَدون حتَّى بَلَغَ بهم مَوْضِعًا يقالُ له العرَّة[2].

---

(١) في (ط ص ب): مهتزمين.

(٢) في (الأصل ذ): العروة. ولعل ما أُثْبِتَ من (ص ز ب) هو الأصح. والعرَّة: قرية في مديرية همدان، تقع بجوار ذهبان شمال صنعاء، وورد في التعداد العام ٢٠٠٤م أنها قريتان، العرة العليا، والعرة السفلى، وكلاهما تتبعان عزلة وادعة من مديرية همدان. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، =

وافْتَرَقُوا في الأودية والشِّعَابِ هاربين مُنْهَزِمين، واستأمن منهم جماعةٌ مِنَ الفُرْسَانِ، وَأَتْبَعَتْ رَجَّالةُ الهادي إلى الحق رَجَّالَةَ القَوْمِ، فَقَتَلُوا منهم قَتْلاً كَثِيْرًا، وَأَخَذُوا منهم سِلَاحًا كَثِيْرًا، وَثِيَابًا، وَغَنَايِمَ كَثيرةً.

وسار الهادي إلى الحقِّ رَاجعًا حتَّى لقِيَ عَسْكَرَه، وَعبَّاه ودَخَلَ صنعاء.

دخولُ الهادي إلى الحق إلى صنعاء المَرَّةَ الثَّانِيَةَ بعد خُرُوجِه مِنْ شِبَام[(١)]

بأحسنِ حال، لم يُقْتَلْ من أصحابه إلا رَجلٌ عقيلي[(٢)]، طُعِنَ طَعْنَةً في بطنه، فقُتِل رحمه الله.

[تَعَجُّبُ الناس من صبر الهادي إلى الحق وأصحابِه وتَعَجُّبُه من تعجُّبِهم]

فكان الناسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ صَبْرِ الهادي إلى الحق -صلى الله عليه- وَأَصْحَابِه مَعَ قِلَّتِهِمْ لهؤلاءِ الكُفَّارِ مَعَ كَثْرَةِ خَيْلِهِمْ وَرِجَالِهِمْ، فَكَانَ إذا بَلَغَ إلى الهادي الى الحَقِّ تَعَجُّبُ الناسِ، عجِبَ لتعَجُّبِهم، وقال: "ويْحَهم، ما يَعْجَبُون من ذلك؟! ولو كان معي ألفا راجِلٍ وخمسُ مِيَةِ فارسٍ مؤمنين صابرين لَدَوَّخْتُ بهم عامَّةَ الأرْضِ، أيْنَ مَنِ اللهُ مَعَهُ مِمَّنْ لا نَصِيْبَ له مِنَ اللهِ تعالى؟"، وكان يقُولُ قَوْلَ اللهِ عزَّ وجَلَّ: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[(٣)]، وكانَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الشاعِرِ:

مج٣، ١٢٤٤؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص٥-٦.

(١) في (ص ز ط ب): دخول الهادي صنعاء بعد خروجه من شبام.

(٢) العقيلي: تقدّم في السيرة (ل٨/ أ، ١١/ أ) أن الهادي دعا بني معاوية بن حزن، من بني عقيل للجهاد معه، فتابعه جماعة منهم، ويحتمل أن يكون من آل عقيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي.

(٣) البقرة:٢٤٩.

وَيَـــوْمٍ كَــأَنَّ الْمُـــصْطَلِين بِحَـــرِّهِ ... وَإِنْ لَمْ يَكُـنْ جَمْـرٌ وُقُـوْفٌ عَـلَى جَمْـرِ

صَـبَرْنَا لَـهُ حَتَّـى يَبُـوْخَ[1] وَإِنَّمَـا ... تُفَـتَّحُ أَبْـوَابُ الكَرِيْهَـةِ بِالـصَّبْرِ

وفيه[2]: "سبحانَك لا إلهَ غيرُك، اللهُـمَّ أَلهِمْني الـصَّبْرَ، وأعظِـمْ لنـا الأجـرَ، وتقبَّلْ منا عَمَلَنا، واجْعَلْهُ خالِصًا لك، لا يَشُوْبُهُ عَمَلٌ لغَيْرِكَ يا أرحمَ الـراحمين"، ثُمَّ يَقُوْلُ: "حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ، لا حَـوْلَ ولا قُـوَّةَ إلا بـالله العـلي العظـيم"، وكان إذا قَتَل بيده قتيلاً قال: "اللَّهُمَّ لحَرْبِهِمْ لـك حاربْنـاهم، ولِـرَدِّهِمْ لِكِتَابِـكَ قَتَلْناهم، ومِنْ بَعْدِ الدَّعْوَةِ لهم إلى الحق نَابَذْناهم، اللَّهُمَّ فاحْكُمْ بيْنَنَا وَبَيْنَهم بالحقِّ وأنت خَيْرُ الفاتحين[3]".

ثُمَّ رَجَعَ الهادي إلى الحق مِنْ تَبْعِهِ للقوم حتى دَخَلَ صـنعاء، وكـان ذلـك يـومَ الجمعة سنةَ ثمانٍ وثمانين وَمِيَتَيْنِ، فأقامَ بها.

[عَفْوُ الهادي إلى الحق عن أهل صنعاء]

وقد كان أهلُ صنعاء قبل دخوله يَتَخَوَّفون أَنْ يُعاقِبَهم الهـادي بأفعـالهِم التـي قَدَّمُوها مِنْ إِخْرَاجِ عليٍّ بن سليمان من صنعاء وَحَرْبِهِمْ له، وما أرادوا به، فلمَّا دَخَلَ الهادي إلى الحق صَنْعَاءَ لم يَكْشِفْ أحَدًا منهم على ما كان منه، وَبَسَطَ لهم الأمـانَ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتابًا، وقَرِيَ في الأسواقِ بأمانه لهم، فاطْمَأَنَّ الناسُ إلى ذلك منه.

فأقام الهادي / ٧٨-ب/ بـصنعاء، حتى إذا كانـت الجمعـة الثانيـة خـرج إلى المسجد، فخطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليـه،

---

(١) باخَ الغَضَبُ: سَكَنَ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣١٨.

(٢) كذا في (ز)، أي: وفي كلامه الذي كان يقوله. وفي الأصل وبقية النسخ: وفيك.

(٣) في (ص ز ط ب): الحاكمين.

ثم وعظ الناس، وأعلمهم بما يجب لله عليهم، وتكلم بكلامٍ يطولُ شرحُه.

ثُمَّ قال: "أيها الناسُ ما نَقِمْتُمْ عَلَيَّ إلا مَا حَكَى اللهُ في كتابه عَنْ قَوْمِ لُوْطٍ في قَوْلِهِمْ: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(١)، ولكنِّي أقولُ كَما قال عَمِّي يوسفُ صلى الله عليه: ﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٢)"، ثُمَّ رَجَعَ إلى مَنْزِلِهِ، وَسَرَّ النَّاسَ ما كان مِنَ الإِحسان إليهم.

[حرْبُ الهادي إلى الحق مع آلِ يُعْفِر وبني طريف حول صنعاء]

فلمَّا كان مساءُ ليلةِ السبتِ أخرَجَ الهادي إلى الحق أبا العتاهيةِ، ومعه جماعةٌ من الخيل والرجال إلى غَيْمَان(٣)، وكان بها جَيْشُ آلِ يُعْفِر وآلِ طريف، فلمَّا قارَبَهُمْ أبو العتاهية خَرَجَ القَوْمُ إليه بِأَجْمَعِهِمْ، وَوَقَعَ الحَرْبُ بينه وبينهم؛ فأَرْسَلُوا عند ذلك رَسُولاً إلى بَيْتِ بَوْسٍ(٤)، وكان عَسْكَرُهُمْ به مع إبراهيمَ بن خَلَفٍ -لعنه الله-، فخَرَجُوا بأجْمَعِهِمْ يُرِيدُونَ أبا العتاهية وأصحابَه، فالتقى القَوْمُ جَمِيْعًا في مَوْضِعٍ يُقَالُ له وراقَتَيْن(٥)، فاقتَتَلُوا قِتالاً شديدًا، حتَّى قُتِل بينهم جَمَاعَةٌ من

---

(١) يوسف:٩٢.

(٢) النمل:٥٦.

(٣) غيمان: بلدة تاريخية قديمة تتبع اليوم عزلة الخمس الخامس من مديرية سنحان وبني بهلول، في الشرق الجنوبي لمدينة صنعاء بنحو ١٦ كم، فيها آثار وقصر (المقلاب). الهمداني: الإكليل، ج٨، ص١٠٤-١٠٧؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٣٩٧؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص٦١-٦٢.

(٤) بيت بوس: قلعة وقرية أثرية، تنسب إلى (ذو بوس بن ذي سحر)، تقع في جنوب مدينة صنعاء بأسفل جبل عيبان، وهناك اليوم حولها حي من ضواحي الأمانة يسمى باسمها. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢١٥؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وازرة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة الأمانة، نسخة إلكترونية، ص٣٨.

(٥) وراقتين: هناك محَلَّةٌ في المنطقة اسمها (وراقة) تتبع قرية دار الحيد، إلى الشرق منها (تتبع مديرية =

العَسْكَرَيْنِ جَمِيْعًا.

فلمَّا كَثُرَ القَوْمُ علىٰ أبي العَتَاهِيَةِ انْحَازَ هو وَمَنْ مَعَهُ إلىٰ نُقُمٍ، وهو جَبَلٌ مُشْرِفٌ علىٰ صنعاء. وَوَجَّهَ إلىٰ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ صنعاء بعدَ ما أَصْبَحَ يومُ السبْتِ، فَخَرَجَ الهادي إلىٰ الحق في وَقْتِه ذلك، يَوْمِ السَبْتِ لِسِتَّةِ أيامٍ ماضيةٍ من شعبان، حتىٰ صار إلىٰ موضعٍ يقال له عَلِب[1]، فَلاقَىٰ القَوْمَ بها، ووقعَ الحَرْبُ بينهم بِغَيْرِ تَعْبِيَةٍ منه لهم، فَأَعْطَىٰ اللهُ الهاديَ الظَّفَرَ عليهم، فهَزَمَهُم، وَقَتَلَ منهم جماعةً من قُوَّادِهم وفُرسانِهم وأَهْلِ البَأسِ مِنْ رِجَالِهِمْ، وَوَلَّوا مُدْبِرين. وأَتْبَعَهم إلىٰ بَيْتِ بَوس وهُمْ مُنْهَزِمون، حتىٰ صاروا إلىٰ مَوْضِعٍ، يقال له الجَوز[2] تحت بيت بَوْسٍ، فالْتَحَمَ الحَرْبُ بَيْنَهم، وَاشْتَدَّ القِتَالُ سَاعَةً.

ثُمَّ عَبَّىٰ الهادي إلىٰ الحقِّ عَسْكَرَه رَاجِعًا يريد صنعاء، فلمَّا صارَ في بَعْضِ الطَّرِيق تَبِعَه القومُ بأجمعهم، فعَطَفَ عليهم في نَفَرٍ مِنْ عَسْكَرِهِ، فقتَلَ منهم جَمَاعةً من فُرْسَانِهم وَرِجَالِهِمْ، وانْصَرَفُوا مُنْهَزِمِيْنَ مَفْلُولِيْنَ مَقْتُولِيْنَ، وَرَجَعَ الهادي إلىٰ الحقِّ بِعَسَاكِرِهِ سَالِمًا ظَافِرًا حَتَّىٰ دَخَلَ صَنْعَاءَ، فَأَقَامَ بها، وبَعَثَ القَوْمُ جَيْشًا إلىٰ نُقُمٍ، فَنَزَلُوه وَعَسْكَرُوا به.

=

سنحان)، ولعلها كانت (وراقتين) ولتكن مثلا (وراقة العليا ووراقة السفلى)، ثُمَّ اتَّصَلَتْ بِبَعْضِها فأُطْلِق عليها (وراقة). ينظر الجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة الأمانة، ص٤٠.

(١) العلب: يقال لها: حمراء العلب، وهي قرية في السفح الجنوبي من جبل نقم، وقد دخلت ضمن مدينة صنعاء، فهي حارة تتبع حي القلفان، مديرية السبعين، أمانة العاصمة. الجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة الأمانة، ص١١.

(٢) الجوز: رسم في الأصل (الجور). وفي (ط): الحوز. وفي (ب): الحور. والصحيح ما أُثْبِتَ من (ص ز ذ). وهو وادٍ صغيرٌ تحتَ قلعة بيتِ بَوسٍ لا يزالُ يَحْمِل نفسَ الاسم، وأنشئ فيه مؤخرا سَدٌّ، يقال له: سد كمران.

فلمَّا كان يومُ الأحَدِ لأربعَ عَشْرَةَ[1] مَضتَ مِنْ شعبان، سار القومُ بعساكرهم من جميع معسكراتهم، واجْتَمَعُوا جميعًا، وَصارُوا في أَصْلِ نُقُم، وكانوا في عَسْكَرٍ كثيرٍ.

حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ به / ٧٩-أ/ أنَّ عَسْكَرَهُمْ كان في ذلك اليوم زُهاءَ اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا، ما بَيْنَ فارسٍ وراجِلٍ، وخَرَجَ الهادي إلى الحَقِّ مِنْ صنعاءَ في زُهاءِ خَمْسِ مِيَةٍ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وَغَيْرِهِمْ من أهلِ صنعاء حَتَّى خَرَجُوا مِنْ دَرْبِ القطيع[2]، ودناهم القومُ، والْتَحَمَ القِتَالُ فيمَا بيْنَهم، وَرَكَدَ ساعةً، ثُمَّ حَمَلَ الهادي إلى الحق عَلَيْهِمْ، فَأَعْطَاهُ اللهُ الظَّفَرَ والنَّصْرَ، فَانْهَزَمَ القَوْمُ وَوَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ، وَوَقَعَ السَّيْفُ فيهم، فقُتِل منهم خَلْقٌ عظيمٌ، ولَحَقَ أهلُ بَيْتِ بَوْسٍ بها، وأَهْلُ نُقُمٍ بِنُقُمٍ، واسْتُشْهِد في ذلك اليوم خمسةُ نَفَرٍ من الطَّبَرِيِّيْنَ[3]، وَرَجَعَ الهادي إلى الحق إلى صنعاء، فأقامَ بها، وأقام القَوْمُ بقيةَ شهرِهم بنُقُم، وأصحابُ الهادي يَغْزُونَهم باللَّيْلِ والنَّهَارِ.

فلمَّا كانَ يَوْمُ الأربعاء ليومٍ من شَهْرِ رمضان، جَمَعُوا عساكِرَهم مِنْ كلِّ ناحيةٍ، وأقبلوا إلى موضِعِهم الذي كانوا فيه مِنَ القِتالِ الأوَّلِ، ودَخَلَ منهم جَيْشٌ كثيفٌ القَرْيَةَ من دَرْبِ القطيع. وخَرَجَ الهادي إلى الحق فوَجَّهَ ابنَه أبا القاسم في قِطْعَةٍ مِنَ العَسْكَرِ في لَقَاءِ القَوْمِ، وَأَرْسَلَ فِرْقَةً مِنْ عَسْكَرِه، فَخَرَجَتْ على القَوْمِ مِنْ دَرْبِ الجَبَّانة[4]، وَخَرَجَ بنفسه مُتَّبِعًا لأبي القاسم من دَرْبِ القطيع، فَوَجَدَه مُلاحِمًا للقوم،

---

(١) في (الأصل ز ذ): لأربعة عشر. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أصح لغةً.

(٢) القطيع: حيٌّ في عُلْوِ صنعاء في الجهةِ الشرقية العدنية (الجنوبية)، بالقُرْبِ مِنْ مَسْجِدِ موسى بن المكين المعروف إلى اليوم. الحجري، محمد أحمد: مساجد صنعاء عامرها وموفيها، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٣٠.

(٣) في هامش (الأصل ذ): "وقبورهم قريب من السايلة بصنعاء، وعليهم مشهد مزور داثر، يعرف بقبور الطبرية".

(٤) الجبّانة: منطقة مُصَلّى أهل صنعاء في شمالها، مما يلي باب شعوب، كانت تصلى فيها صلاة العيدين، وقد بني فيها جامع المشهد. الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠؛ والمقحفي: معجم =

فلَمَّا عَايَنَهُمْ الهادي إلى الحق حَمَلَ علَيْهِم، وَأَخْرَجَهُمْ مِنَ القَرْيَةِ، وَكَشَفَهم كشيفَةً فاضِحَةً حتَّى أَلْجَاهُمْ إلى جَبَلِ نُقُمٍ، ورَكَد القتالُ فيما بينهم وبينه إلى قُرْبِ الليل، ثُمَّ أعطاه اللهُ عليهم الظَّفَرَ، فَهَزَمَهم، وَقَتَلَ منهم جماعَةً، فَرَجَعَ كُلٌّ منهم إلى مُعَسْكَرِه.

خبر مخالفة بني الحارث بنَجْران

قال عليٌّ بن محمدٍ: فلمَّا كان في شَهْرِ رَمْضَان، وكان مِنْ حَرْبِ الهادي إلى الحقِّ وآلِ يُعْفِر وآلِ طَرِيْفٍ مَا كان، هَبَطَتْ بنو الحَارِثِ إلى نجران، وذلك عند حُضُوْرِ الثَّمَرِ[(١)] في وَقْتِ الخَرِيْفِ، فَتَدَاعَوْا لِلْفَسَادِ علَى الإِمَامِ، وَحَضَّهُمْ على ذلك[(٢)] ابنُ بِسطام؛ لأنْ يكُوْنَ له وَجْهًا[(٣)] عنْدَ بني الحارث، وطاعَةً فيهم، ويكونَ الهادي إلى الحق مُحتَاجًا إليه.

فأجمَعَ رأيُهُمْ على الحَدَثِ والفَسَادِ عليه من غيرِ سَبَبٍ رَأَوْهُ، ولا مُنْكَرٍ عَايَنُوْهُ، ولا جَوْرٍ ارتُكِبُوا بِه، إلا البَغْضَاءَ لِلْحَقِّ والمُحِقِّيْنَ، وَالطَّمَعَ في أموالِ الضعفاء والمساكين، وعَلِمُوا أَنَّ الهادي إلى الحق غَيْرُ رَاجعٍ إليهم إلى نجران، فَجَمَعَ ابنُ حميد وابنُ بسطام بني الحارث وبادِيَةَ شاكرٍ ويامٍ، وَجَعَلُوا لهم بعضَ أموالِ المَسَاكِينِ.

فلمَّا رَأَى ذلك مُحَمَّدٌ بن عبيدالله وجَّه ابنَه عليَّ بن محمد إلى الحَضَنِ، وأخاه القاسمَ بن محمد معه[(٤)]، وأمَرَهما أن يَصْرُخا في شاكرٍ وثقيف، / ٧٩-ب/ ويكونان مقابِلَيْنِ لِميناسٍ ولِمَنْ فيه؛ لأَنْ تَفتَرِق جماعةُ بني الحارث، فَفَعَلا ذلك،

البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٨٩.

(١) في (ص ط): التمر.

(٢) على ذلك: سقطت من (الأصل ط ب ذ). وإثباتها كما في بقية النسخ أولى.

(٣) كذا في الأصل. وهو منصوب على خبرية يكون، بتقدير: يكون ذلك التحريض له وجها.

(٤) معه: زيادة من (ص).

وقَامَتْ معهما شاكِرٌ، وثَقيفُ، ووادِعَةُ، ودَخلُوا مَعَهُما إلى قَرْيَةِ الهَجَرِ إلى مُحَمَّدٍ بن عبيدالله، وأقاموا أيامًا يَخْتَلِفون إليه.

ثُمَّ إنَّ بني الحَارِثِ اجْتَمَعَتْ وَسَارَتْ حتَّى عَسْكَرَتْ على باب[1] قَرْيَةِ الهَجَرِ، وَكَانَ عَسْكَرُهُمْ ألفًا وَخَمْسَ مِيَةِ راجِلٍ، ومِيَةً وَثَلاثين فارسًا، فلمَّا عَسْكَروا على بابِ القرية خَرَجَ إليهم مُحَمَّدُ بن عبيدِالله ومَن كان معه، وكانوا خَمْسَةَ عَشَرَ فَارِسًا وَخَمْسِيْنَ راجلاً، وكانَتْ معه بنو عبدِ المَدان، ولم تَكُنْ دَخلَتْ في الحَرْبِ مَعَ عَشِيْرَتِها، وكانَتْ مُتَمَسِّكَةً بطاعَةِ السُّلْطَان، ولا تُرِيْدُ له سَواءً[2]، ولا لعشيرتها عليه، فأقامَتْ بنو الحارث ثلاثةَ أيَّامٍ مُحَاصِرةً له على بابِ القَرْيَةِ، وكان ذلك في شَهْرِ رَمْضَان سَنَةَ ثَمَانٍ وثمانين وَمِيَتَيْنِ.

وأمر ابنُ حميد وابنُ بِسطام مَنْ كان معهما أن يُفْطِروا؛ لِمَا نَالَهُمْ مِنْ أَلَمِ الحَرْبِ، وَطَمِعُوا أَنْ يَخْرُجَ منهم محمدٌ بن عبيدِالله، وتَصيرَ القريةُ في أيديهم، فَحَلَفَ عند ذلك محمدٌ بن عبيدالله: أن لا يَبْرَحَ القريةَ حتَّى تَخْذُلَه بنو عَبْدِ المَدانِ، ويُبَاينُوه بالخُرُوجِ، فَأَقَامَتْ بنو عبدِ المَدان تُجامِلُه وتُدافِعُ عَشَايِرَها مَعَه، ثُمَّ أَدْرَكَهُمْ الطَّمَعُ فيمَا طَمِعَتْ فيه عَشَايِرُهُمْ، فَأَتَوْا إلى محمد بن عُبَيْدِالله، وَحَمَلُوا بالمجاهِرِ بن زياد الخَيْثَمي، وبعاقلٍ بن عبدالله، وعَبْدِالله بن عيسى[3]، ومحمدٍ بن عاقل[4]، وجماعَةٍ من أهلِ نجران، وسألوه الخروجَ مِنْ قَرْيَتِهِمْ، فإنَّهُمْ يَخَافُونَ عليه الهَلَكَةَ وعَلَيْهِمْ،

(١) في (ص ز): باب درب.

(٢) ساء الشيءُ سَوَاءً: قبح. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٤.

(٣) عبد الله بن عيسى: أحد وجهاء نجران، كان عنصر تواصل بين بني الحارث والوالي محمد بن عبيد الله العلوي، وكان أحد مَن صلَّوا على العلوي ودفنوا جثته لما قتله الحارثيون. العلوي: السيرة، ل١٢٢/ ب، ١٢٦/ ب، ١٣٣/ ب.

(٤) محمد بن عاقل: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويبدو أنه أحد وجهاء مدينة نجران.

وَقَالوا في ذلك الباطِلَ والزُّوْرَ، فَأَجَابَهم إلىٰ ما سألوه، وَأَشْهَدَ هؤلاء القومَ عليهم، وأَمَرَ بحُرَمِه فَصَيَّرَها إلىٰ رَبِيْعٍ بن أبي الركود[١]، وخَرَجَ في اللَّيْلِ مِنْ دَرْبِ القَرْيَةِ اليمانيِّ، حتَّىٰ صار إلىٰ الحَضَنِ، وقَدْ كان ابنُ بِسطامٍ يَكْتُبُ إليه وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَصِيْرَ إلىٰ ميناسٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ إلىٰ ذلك، وعَلِمَ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَغْدِرَ به.

فلمَّا صارَ إلىٰ الحَضَنِ أقامَ بها، وَأَرْسَلَ إلىٰ رَبيعٍ بن أبي الركود، فَصَيَّرَ إليه حُرَمَه وصِبْيَانَه إلىٰ الحَضَنِ، وَكَتَبَ إلىٰ الهادي يُعْلِمُه بِمَا كانَ من بني الحارث، فَكَتَبَ إليه الهادي إلىٰ الحق، فَأَمَرَهُ بالإيقافِ[٢] في مَوْضِعِه إلىٰ وُرُوْدِهِ عليه، فاتَّقَفَ[٣].

ثُمَّ إنَّ بني الحارِثِ أَغَارُوا بَعْدَ خُرُوْجِ محمدٍ بن عبيدالله من نجران، فأخذوا أموالَ الضعفاءَ والمساكينِ، وأخذوا جبايةَ البَلَدِ مِنَ التَّمْرِ، والبُرِّ، والذُّرَةِ، وَأَعْطَوْهَا مَنِ اجْتَمَعَ إليهم مِنَ الأعْرَابِ والفُسَّاقِ.

ثُمَّ إنَّ ابنَ بِسطام لَمَّا بانت له خَطِيَّتُه، وعَلِمَ أنَّ الهاديَ إلىٰ الحق لا يتْرُكُه أو يأتيَ البلد أو يَمُدَّ محمدَ بن عبيدالله ويَنْصُرَه، / ٨٠-أ/ فجَعَلَ لبادِيةِ شاكرٍ، وكانوا له إِخْوَةً وَحُلَفَاءَ، فَجَعَلَ لهم مالاً علىٰ أَنْ يَقْتُلُوا محمَّدَ بن عُبَيْدِالله، أَوْ بَعْضَ وَلَدِه، أو يُخْرِجُوه مِنَ الحَضَنِ، وَعَلِمَ أَنَّ مَقَامَهُ بالحَضَنِ مِمَّا يَضُرُّ به وبعشيرته، فأغارَتْ عليه بادِيَةُ شاكرٍ، وكانوا في ثَمَانِ مِيَةِ راجِلٍ، وأَرَادُوا أَنْ يُخْرِجوه مِنْ مَوْضِعِهم، فَقَاتَلَهُمْ وقامَ معه أَهْلُ الحَضَنِ من شاكرٍ وثقيف، وأعلموهم أنَّه لا سبيلَ إلىٰ

---

(١) ربيع بن أبي الركود: يبدو أنه كان أحد أعيان بني الحارث، وكان ذا شهامة. العلوي: السيرة، ل٩٧/ ب.

(٢) في (الأصل ص ز) الرسم يحتمل (الاتقاف و الإيقاف). ومثل الثاني في (ذ). ولعل ما أُثْبِتَ هو الأصح.

(٣) كذا في (الأصل ص ز). وفي (ط ب ذ): فاتفق. وما أُثْبِتَ هو الأصح؛ إذ (اتقف) مطاوِع وقَف، تقول: وقَفْته فاتّقف، مثل وعدْته فاتَّعَد. ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٣٥٩.

إخراجِه مِنَ الحَضَنِ.

فلمَّا بانَ لهم قِيامُ أصحابِهم مع محمدٍ بن عُبَيدِالله رَجَعُوا إليه، واعتذروا مِمَّا كان من خَطائِهم[1]، وأَعْلَمُوه بِمَا بَذَلَـهُ لهـم ابـنُ بـسطام، فقَبِـلَ عُـذْرَهم، وأقـام في موضعه عَشَرَةَ أَشْهُرٍ، ووَقَعَتِ الفِتْنَةُ فيما بين بني الحارث، بينها خاصَّة وبـين يـامٍ وشاكِرٍ عامَّة، فقتَل بعضُهم بَعْضًا، حَتَّى كانَتْ قَـتْلاهم في مَـا بيْـنَهم مِيَـةَ إنـسانٍ وسِتَّةَ أَنَاسِيَة، وَشَمِلَهُمُ البَلاءُ، وأحاطَتْ بِهِمُ الأعداءُ.

رَجَعَ الحَدِيثُ إلى القِتال بين الهادي وبني طريف

قال عليٌّ بن محمدٍ: حدَّثَنِي محمدُ بن سعيدٍ، قال: لَمَّا رَجَعَ الهـادي إلى الحـق إلى معسكره بصنعاء أقامَ بها شَهْرَ رَمْضان، حَتَّى إذا كانَ يومُ الفِطْرِ، خَرَجَ إلى المُـصَلَّى وَمَعَهُ النَّاسُ، فبَيْنَمَا هو يَخْطُبُ على المِنْبَرِ إذ أغارَ القَوْمُ بِخَيْلِهِمْ على بابِ صـنعاء، فَأَمَرَ أبا العتاهية فَخَرَجَ في الخَيْلِ إلى القوم، فَطَرَدَهُمْ.

فلمَّا كان يومُ الجمعة ثاني الفطر خَرَجَ الهادي إلى الحق بجميعِ عَـسْكَرِه، فَعَبَّـى عسكرًا، فأَطْلَعَهُ نُقُم مِنَ مَوْضِعَيْنِ، وَسَارَ بِخَيْلِهِ وباقي رَجَّالَتِه إلى عَلِب، فقابل[2] أهلَ بَيْتِ بَوسٍ، وطَلَعَ العَسْكَرَان عَلَى مَنْ كان بِنُقُم، فَقَتَلوا مـنهم جَمَاعـةً كَثِـيرةً، وطَرَدُوْهُمْ من الجَبَلِ، وَأَخَذُوا مِنْهُمْ أُسارى، وَنَهَبُوا مـا كـان في مُعَـسْكَرِ القَـوْمِ، ورَجَعَ الهادي إلى الحَقِّ إلى صنعاء سالِمًا ظافِرًا.

قال: فلمَّا كان يَوْمُ الاثْنَيْنِ لِخَمْسَةِ أَيَّامٍ دَاخِلَةٍ مِنْ شوالٍ أَمَـرَ الهـادي إلى الحَـقِّ أبا العتاهية، فَخَرَجَ في عَسْكَرٍ إلى قَلَعَةِ عَلِب، فَبَاتَ بها لَيْلَـةَ الثلاثـاءِ، فلمَّـا كـان

---

(١) من لغات الخطَأ: الخطْء والخَطاء أيضا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٩.

(٢) في (ص ز ط ب): فقاتل.

صلاةُ الصُّبْحِ أَغَارَتْ خَيْلٌ مِنَ القَوْمِ إليه إلىٰ القَلْعَةِ، فَنَزَلَ بخَيْلِه فَطَرَدَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَعَادَ إلىٰ مَصْنَعَتِه.

وخَرَجَ القومُ بعسْكَرِهم، فصاروا إلىٰ مَوْضِعٍ يُقَالُ له حَدَّيْنِ[1]، فَبَعَثَ أبو العَتَاهِيَةِ إلىٰ الهادي يُخْبِرُه بِمَا كان، وبخروجِ القومِ إليه، فَخَرَجَ الهادي إلى الحَقِّ بجميعِ عَسْكَرِهِ، ونَزَلَ أبو العتاهية من القلعة بمَنْ كان معه، وزَحَفَ إليهم الهادي إلىٰ الحق حتَّىٰ صَارَ إلىٰ حَدَّيْن، فَعَبَّىٰ أصحابَه مَيْمَنَةً ومَيْسَرَةً وَقَلْبًا، فكان أبو العتاهية وَمَنْ مَعَهُ في المَيْسَرَةِ، فَحَمَلَ القَوْمُ عَلَيْهِ، وَحَمَلَ الهادي إلىٰ الحَقِّ بِمَنْ مَعَهُ علىٰ مَيْسَرَةِ القَوْمِ وَقَلْبِهِمْ[2]، فَهَزَمَهُمْ / ٨٠-ب/ وَأَدْبَرُوا، وَوَقَعَ[3] السَّيْفُ فيهم، فقُتِلَ منهم قَتْلٌ كثيرٌ، وطَلَعُوا حَدَّيْن، وأَتْبَعَهم عليٌّ بن سليمان.

خَبَرُ قَتْلِ علي بن سليمان رحمة الله عليه وقتلِ أبي العتاهية رحمه الله

حتَّىٰ وَقَعَ في أَوْسَطِ[4] خَيْلِهِمْ، فأصابوه بِطَعْنٍ وضَرْبٍ، وَوَقَعَ مِنْ دَابَّتِهِ بينهم ساقطًا، وَحَمَلَ أبو العتاهية بِمَنْ كان معه، فاسْتَنْقَذَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَأَرْكَبَهُ دَابَّتَه، وَمَضَىٰ به إلىٰ صنعاءَ، فتُوُفِّيَ بها -رضي الله عنه-، وَوَاقَفَ القومَ، فأُصِيْبَ أبو العتاهية بنُشَّابَةٍ، فَقَتَلَتْهُ -رَحِمَهُ اللهُ-. وَعَطَفَ القَوْمُ علىٰ الخيل التي كانَتْ مُقَابِلَةً لهم في المَيْسَرَةِ، فَلَحِقُوا رَجُلاً مِنْ وَلَدِ الحسين بن علي -رضي الله عنه- فَقَتَلُوْهُ، وَوَقَفَ القَوْمُ إلىٰ أَصْلِ حَدَّيْن حتىٰ جُنَّ الليلُ، فَرَجَعَ كُلٌّ إلىٰ مُعَسْكَرِه.

---

(١) حدين: هما الجبلان المطلان علىٰ دار الرئاسة، المعروفَين اليوم بـ(النهدين)، وهي تسمية أطلقها عليهما الجنود المصريون عند دخولهم اليمن عام ١٩٦٢م. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٤٧.

(٢) في (الأصل ومعظم النسخ): الميسرة وقلبهم. وما أثبت من (ص ز) أنسب وأصح.

(٣) في (الأصل ط ب ذ): فوقف. وما أُثْبِتَ من (ص ز) أصرح في المعنىٰ المراد.

(٤) في (ص ز ب): أوساط.

وأقام الهادي إلىٰ الحق بصنعاءَ أيامًا، ثُمَّ قَدِمَ عليه رَجُلٌ من مَذحِج[1].

مَصِيْرُ الرَّبِيعِ بن الرَّوِيَّة إلى الهادي إلى الحقِّ ومَعَهُ مَادَّةٌ من جعفر بن إبراهيم الجعفري

[هجَمَات بني يعفر وبني طريف على الهادي إلى الحق في صنعاء]

قال: وسارَ آلُ يُعْفِر وأبـو الغَـشَّام بـن طريـف مـن شِبام بعـساكرهم، حتَّـىٰ عَسْكَرُوا بعَضدان[2]، فأقاموا أيَّامًا. فلمَّا كانَ يومُ الثلاثاءِ لأَرْبَعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِـنْ شوالٍ نَزَلَ القومُ بعساكرِهم حتَّىٰ صَاروا إلىٰ مَيْـدَانِ صَـنْعَاءَ، وخـرج الهـادي إلىٰ الحق بعساكره، فوقَفَ في وُجُوهِهِمْ حتَّىٰ حَضَرَتْ الصَّلاةُ، فنَزَلَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ رَجَـعَ إلىٰ مَوْقِفِه، وحَمَلَ القَوْمُ بِخَيْلِهِمْ علىٰ مَيْسَرَتِهِ، فَأُصِيْبَ جماعةٌ من أصحابه، ثُمَّ أَمَـرَ الهادي إلىٰ الحق خَيْلاً، فحَمَلَتْ علىٰ القَوْمِ، فَكَشَفُوْهُمْ وطَرَدُوْهُمْ إلىٰ مُعَسْكَرِهِمْ، وَرَجَعَ الهادي إلىٰ صنعاءَ فَأَقَامَ بها.

وقَدِمَتْ مَادَّةُ الحَكَمي[3] إلىٰ بني يُعْفِر وآلِ طريف خَيْلٌ ورَجَّالَـةٌ. فَلَمَّـا كـانَ يـومُ الأَرْبِعَاءِ لاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ ذي القَعْدَةِ زَحَفَ القَوْمُ بعـسَاكِرِهِمْ، حَتَّـىٰ صَـارُوا إلىٰ نُقُم، فحَمَلَتْ منهم جمَاعَةٌ حتَّىٰ دَخَلَتِ القريةَ، فأخرج الهادي إلىٰ الحق مِـنْ عـسكرِه

(١) في (ط ذ) مدحج.

(٢) عضدان: قرية وقلعة في جنوب غرب صنعاء، يطلق الناس اليوم عليها وعلىٰ الحـي المجـاور لهـا (عطان)، وهي تابعة لحي العفيف، مديرية السبعين. الأكوع: البلدان اليمانية، ص٢٠٩؛ والجهـاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة الأمانة، ص١٣.

(٣) الحكمي: من بني عبدالجد، مـن حَكَـم بـن سـعْدِ العَـشِيْرَةِ، أَحَـدِ بُطُـوْنِ مـذحج، وسـيأتي أن إبراهيم بن علي والغطريف الحكميين سألا الإمام الهادي المـصير إلـيهما، وأعطيـاه العهـود علىٰ تـسليم البلـد إليـه، لكـن الغطريـف انقلـب علىٰ عهـوده هـذه. العلـوي: الـسيرة، ل١٠٢/ أ؛ والهمداني: صـفة جزيـرة العـرب، ص٩٧- ٩٨، ٢٣٢؛ والمقحفـي: معجـم البلـدان والقبائـل اليمنية، مج١، ص٤٩٧.

جَمَاعَةً مِنْ دَرْبِ الجَبَّانَةِ، وَأَخْرَجَ مِنْ دَرْبِ ابْنِ زَامُـرْد[1] جماعَـةً، وخـرَجَ بنفْسِه مِـنْ دَرْبِ القطيع، فهَزَمَهُمْ حتَّىٰ خَرَجُوا من القَرْيَةِ، والْـتَحَمَ القِتَـالُ في المَيْـسَرَةِ، فاقْتَتَـلَ النَّاسُ قِتَالاً شَدِيدًا إِلىٰ صلاةِ العِشَاءِ، ثُمَّ أَعْطَىٰ[2] اللهُ عليهم الظَّفَرَ، فـانْهَزَمُوا، فَقُتِـلَ منهم جَمَاعَةٌ فيهم قَايِدُ الحَكَمِي[3]، ورجَعَ كُلٌّ إِلىٰ مُعَسْكَرِه.

[معركة قاع صنعاء وشجاعة الهادي إلى الحق فيها]

قال: وَأَقَامَ الهادي إِلىٰ الحقِّ بصنعاء، حتىٰ كان يومُ عيدِ النَّحْرِ، ثُمَّ جَمَـعَ القَـوْمُ آلُ يُعْفِـر وآلُ طريـف عـسَاكِرَهم، وأرسـلوا إلىٰ جميـعِ النـاس وأهـلِ مخـاليفِهم، فاخْتَدَعُوهم بأنَّهم قَدْ صَالَحُوا الهاديَ إلىٰ الحق علىٰ أن يُخْلِيَ لهم صَنْعَاءَ، وَيَصِيْرَ إِلىٰ بَلَدِ همدان، فَلْيَحْضُروا هم ولْيُصَلُّوا معهم العِيْدَ بصنعاءَ، / ٨١-أ/ فاجْتَمَعَ لهـم لذلك عَسْكَرٌ عظيمٌ، ذُكِـرَ أَنَّهُـمْ كـانوا عِـشْرِيْنَ أَلْفًـا، وسـاروا في لَيْلَـتِهِمْ حَتَّـىٰ أَصْبَحُوا في مَيْدَانِ[4] صنعاءَ، وقدَّموا جيشًا كثيرًا، فأدخلوه من ناحية السِّرار[5].

---

(١) في (الأصل ذ): زامرذ. وما أُثْبِتَ فمـن (ص ز ط ب) ولعلـه الأقـرب؛ إذ سـيأتي كـذلك في موضـع لاحق. ومن خلال بيتٍ ورَدَ لدىٰ الهمداني في (الإكليل ج١، ص٣٣٧) في شِعْرِ عبدالخالق بن الطلح الشهابي في هجاءِ الأبناءِ من أهل صنعاء، قال فيه: "وسفلة دَادَوي وبني بُـزُرْجٍ** وزَامُـرْدٍ ألا بَطِـروا وناموا"، ويبدو أن (زامرد) عَلَمٌ لأحَدِ الأبناء من سكان أهل صنعاء، ولعلَّ الـدَّرْبَ المـذكور كـان في الجهة الغربية للمدينة، ويفضي إلىٰ قاع صنعاء، كما يستوحىٰ مما سيأتي في السيرة قريبا.

(٢) في (ص): أعطاه.

(٣) قايد الحكمي: لم أعرف عنه أكثر مما ورد، ولعله كان من قـادة الحكميـين الـذين قـدموا لنـصرة اليعفريين وبني طريف.

(٤) ميدان صنعاء: يبدو من الـسياق أنـه كـان يقـع غـرب صـنعاء القديمـة، بـالقرب مـن الـسرار (السائلة)، ولعله هو ما يسمىٰ اليوم ميدان التحرير.

(٥) السرار: قال ابن رستة: "واد يشق صنعاء نصفين علىٰ ضفتيه قصور مبنيـة مـن الجـص والآجـر والحجارة، وعامة هذه القصور للـدباغين، وإليـه أيـضا تنفـذ فوهـات أزقتهـا"، وهـي الـسائلة المعروفة الآن، وحي السرار: هو الحي المحيط بالسائلة. ابن رستة: الأعـلاق النفيـسة، ص١١٠؛ =

وبَلَغَ ذلك الهَـادِيَ إلى الحَـقِّ -عليه السلام-، فـأَخْرَجَ بَعْـضَ عَـسْكَرِه في وُجُـوهِهِمْ، فَأَخْرَجُوْهُم من حيْثُ دَخَلُوا، وَأَخْرَجَ مَيْسَرَتَه[1] من دَرْبِ القطيع، وخَرَجَ هو في باقي عَسْكَرِهِ مِنْ دَرْبِ زَامُرْد، فَطَرَدُوْهُمْ حتَّى صَارُوا في القاع[2]، والْتَحَمَ القِتَالُ فيما بينه وبينهم، فَعَبَّى الهمدانيين مَيْمَنَـةً، والمَـذْحِجِيِّين مَيْـسَرَةً، وكـان بنفـسه في القَلْبِ، فاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتالاً شَديدًا، ولَمْ يَكُنْ عَسْكَرُ الهادي يَزِيْـدُ عـلى الألـف إلَّا قَلِيلاً إنْ زَاد، فَحَمَلَ القـومُ عـلى مَيمنـةِ الهـادي ومَيـسرته، فانكـشفوا مُـدْبِرين، وَأَتْبَعَهُمُ القَوْمُ، فَصَارَتْ خَيْلُ القَوْمِ مِنْ وَرَاءِ الهـادي إلى الحـق، فلمَّـا رَأَى ذلـك تَقَدَّمَ أمامَ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتْبَعُوْهُ، وحَمَلَ مَنْ كانَ معـه عـلى قَلْـبِ[3] القَـوْمِ، فَهَزَمُوْهُمْ[4]، فَرَجَعَتْ مَيْمَنَةُ الهادي إلى الحق ومَيْسَرَتُه - عندما هَزَم الهادي القومَ - على مَنْ كان[5] بين أيديهم، فطَرَدُوهُمْ، ووَقَعَ[6] السَّيْفُ فـيهم، وانْهَزَمُـوا حتَّـى صَارُوا إلى الظُّبْر[7].

=

والرازي: تاريخ صنعاء، ص٢٢٦، ٢٤٢؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٧١، ١٧٠.

(١) في (الأصل ذ): ميسره. ولعل ما أثبت من (ص ز ط) أنسب.

(٢) قاع صنعاء: يسمى اليوم قاع العلفي، ويشمل المنطقة الواقعة أمام مكتب أمانة العاصمة حاليا والحديقة المقابلة وسوق الخضار وحتى باب البلقة جنوبا. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٤٤٠.

(٣) قلب: مضافة من (ص ز).

(٤) في (ص): فهزمهم. وفي هامش (ط): "هذه منقبة لهذا الإمام ما قد حصلت لغيره، فإنه لا يُعْلَم أن الهزيمة إذا قد وقعت يردُّها رجلٌ واحد، وعدوُّه عشرون ألفا، وصدق الحاكم رحمه الله فإنه قال في السفينة: بلغ الهادي في درجات الإمامة ما لا نعلمه لأحد من آل رسول الله، ويضرب المثل به في الشجاعة".

(٥) في (الأصل ذ): على ما كان. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.

(٦) في (ص): فرتع.

(٧) الظبر: ظبر حدَّين، ويسمى اليوم جبل النهدين. وقد تقدم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٣١.

[عرْض الهادي إلى الحق مبارزَة ابن خلَف وطَلَبُ بعضِ أصحابه الأمان]

ثُمَّ تَوَاقَفَ النَّاسُ، وَاخْتَلَطَتْ تَعْبِيَةُ الهادي إلىٰ الحَقِّ، فَأَوْقَفَ أَصْحَابَه، وَعَبَّاهُمْ علىٰ التَّعْبِيَةِ الأولىٰ، وطَمِعَ بالحَمْلَةِ عَلَيْهِمْ، وَأَرْسَلَ رَجُلاً مِنْ خَدَمِه يقالُ له السعْدي الأُحَيْمِر[1]، فصاح بابن خلف: "علام يُقْتَلُ الناسُ - ويلك - بيني وبينك؟ أَبْرُزْ إليَّ فإن ظفِرْتَ بي أرحْتَ منِّي الكافرين، وإنْ ظَفِرْتُ بك أَرَحْتُ منك المؤمنين"، فاستأخَرَ في آخِرِ عسكرِه.

فلمَّا عَلِمَ القَوْمُ أنَّ الهادِيَ إلىٰ الحقِّ حَامِلٌ عليهم، وغَيْرُ تارِكٍ لهم، خافوا الهَلَكَةَ علىٰ أنْفُسِهم، فصاح بعضُهم بالأمانِ، فَأَوْقَفَ الهادي إلىٰ الحق عَسْكَرَهُ، وأقبل جماعةٌ من قُوَّادِهم ورِجَالِهم حتَّىٰ نَزَلُوا عن دَوَابِّهِمْ، وَسَلَّموا علىٰ الهادي إلىٰ الحق، وسألوه أَنْ يَرْجِعَ عنهم لَيْلَتَه تلك، وباتوا بأجمعهم، وهمَّ بعضُ عسكرِه أَنْ يَقْتُلُوْهُمْ، فَكَرِهَ ذلك عليهم، وانْتَضَىٰ سَيْفَهُ علىٰ أصحابه، وقال: "مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا ضَرَبْتُ رأسَه"، وأَمَرَهُمْ بالانصرافِ إلىٰ صنعاءَ، ومَضَىٰ معه بعضُ القومِ، وانْصَرَفَ الآخَرُونَ إلىٰ مُعَسْكَرِهم علىٰ أنهم بايتون[2] وغَادُون إليه مِنَ الغَدِ، فلَمْ يأتوا، ونكثوا، وعادت الحرب.

وأقام الهادي إلىٰ الحق بصنعاء، فلمَّا كانَ يومُ السبْتِ لسبْعَ عَشْرَةَ ليلةً ماضيةً مِنْ ذي الحَجَّةِ خَرَجَ الهادي إلىٰ الحَقِّ إلىٰ الميدان، وَبَعَثَ فِرْقَةً مِنْ خَيْلِهِ حَتَّىٰ تَعَرَّضُوا للقَوْمِ، فَخَرَجَ القَوْمُ إليهم من بَيْتِ بَوْسٍ، (حتىٰ صاروا جميعًا في القاعِ، فحَمَلَ الهادي إلىٰ الحق عليهم وكَشَفَهُمْ، فَرَمَىٰ رَجُلٌ مِنْ خَدَمِه، يقال له أبو

---

(١) السعدي الأحيمر: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، ويبدو أنه كان أحد خدم الهادي المقاتلين الشجعان والأشداء.

(٢) في (ط ب): تايبون.

العَشِيْرَةِ، ابْنَ خَلَفٍ بِحَجَرٍ، فطَرَحَهُ عن دابَّتِه، فتَحَامَىٰ عليه أصحابُه، فَأَرْكَبُوه، فَصَارُوا به إلىٰ بَيْتِ بَوْسٍ)[1]، وحالَ اللَّيْلُ بَيْنَهم، وقُتِلَ منهم جماعةٌ، وَرَجَعَ /٨١-ب/ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ صنعاءَ، فأقام بها أيامًا.

[معارك في محيط صنعاء]

فلمَّا كان يومُ الجمعةِ بعد الصلاة خَرَجَ الهادي إلىٰ الميدان، وأخرج جماعةً من الخيلِ، وأَرْدَفَ مع الخيل الرَّجَّالةَ، فاستغاروا إلىٰ حَدّة[2]، فأنزلوا الرَّجَّالةَ، فَضَرَبَتْ في عسْكَرٍ كان لآل يُعْفِر فيها، فقَتَلُوا منهم نَفَرًا، وأغارَتْ عساكِرُهُم من بيت بَوس، ومِنْ ضهر ومن غيرها، فالْتَحَمَ القِتَالُ، فقُتِلَ مِنْ فُرسانِهم جماعةٌ، ولَمْ يَزَلِ القِتَالُ بينهم حتَّىٰ ذَهَبَ بَعْضُ اللَّيْلِ، واخْتَلَطَ القَوْمُ، فَلَمْ يَعْرِفْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَحَمَلَ أبو القاسم بن الهادي إلىٰ الحقِّ، فَخَالَطَ القَوْمَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلىٰ خَيْلٍ واقِفَةٍ ناحيةً، فَوَقَفَ معهم وَهُو يَظُنُّ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ، فلمَّا صارَ بينهم سَمِعَ رجُلاً يقول: أين الأمِيْرُ؟ فقال أبو القاسم: مَنِ الأَمِيْرُ؟ فقال: إبراهيمُ بن خَلَفٍ، فقال أبو القاسم: من إبراهيمُ بن خَلَفٍ؟ وَحَمَلَ عليه فَضَرَبَهُ بالعَمُودِ[3]، وخَرَجَ إلىٰ أصحابه، فَعَطَفوا علىٰ القوم، فَأَعْطَىٰ اللهُ عليهم الظَّفَرَ، فانهزموا، ورجَعَ الفريقان إلىٰ أصحابهم[4]، وأعيىٰ رجلٌ من الطبريين، فأرْدَفَه الهادي إلىٰ الحق خَلْفَهُ علىٰ فرَسِه، حتىٰ وصل به إلىٰ صنعاء، فأقام فيها أيامًا.

---

(١) ما بين القوسين سقط من جميع النسخ ما عدا (ص).

(٢) حدَّة: قرية في سَفْحِ جبَلِ عَيْبَان، بالطرفِ الغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَة صنعاء، تَتْبَعُ اليوم مُدِيْرِيَّةَ السبعين. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٤٣.

(٣) بين سطور الأصل: "وهو الدَّبُّوس الذي هو المنقل". والدَّبُّوسُ: عمودٌ علىٰ شَكْلِ هِرَاوَةٍ مُدَمْلَكةِ الرأس. مصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٧٠.

(٤) في (ص ز): مواضعهم.

[أحداث سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م- ٩٠٢م]

وقَدِمَ إليه مَادَّةٌ من الطبريين يومَ الخميسِ لِتِسْعِ ليالٍ خَلَتْ من صفر من سنة تسعٍ وثمانين وَمِيَتَيْنِ، فأقاموا بصنعاءَ أيامًا، فلمَّا كان يومُ الثلاثاء لأربعَ عَشْرَةَ ماضية من صفر، أَمَرَ الهادي إلى الحق أخاه عبدَالله بن الحسين وربيعَ بن الروية، فصارا بمَوْضِعٍ، يقال له صَبْل(١)، فأقامَا بها أَيَّامًا مُقَابِلِيْنَ لعَسْكَرِ القومِ بموضعٍ يقال له غَيمان.

فلمَّا كان ليلةُ الجمعة خَرَّجَ الهادي إلى الحق جيشًا إلى ظَبْوة(٢)، وكان بها عسكرٌ للقوم، فهَجَمَ عليهم، وقَتَلَ بها نَفَرًا منهم، وأَخَذَ منها أَمْوَالاً، فلمَّا أصبحَ الهادي إلى الحق يَوْمَ الجمعة، وهو يومُ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ صَفَر خَرَجَ في لقاءِ عسكرِه، وقد عارَضَتْ خيلُ بيتِ بَوس ورجالُهَا مَنْ كان دخل ظَبْوَة من عسكر الهادي إلى الحق، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقُتل أبو القاسم الجعفري(٣) من وَلَدِ جعفر بن أبي طالب -رحمة الله عليه-، وأقبل الهادي إلى الحق في أصحابه، فطَرَدَهم حتى

(١) صَبْل: في اللهجة اليمنية يُطْلَقُ على البناءِ يكونُ بجانِبِ الطَّريقِ العامة، وبعيدا عن السكنى، يُلْجَأُ إليه عند المطرِ وهَجِيْرِ الشمس. (الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٤٥٠). وهو (الصَّبْل): - بحسب الباحث عُبَاد الهيَّال - اسمُ مكانٍ يَمْتَدُّ مِنْ هجرة شوكان حتى تنعم (كلاهما من عزلة جبل اللوز، مديرية الطيال)، وهو تعريفٌ يُؤَكِّدُه ما وَرَدَ في السِّيْرَة من مناطق محيطة بالموضع ارتبطت بها أحداثٌ مُتَّصِلة، مثل تنعم، وغَيْمَان (عزلة الخمس الخامس)، وبيت عُقَب (عزلة وادي جناح) من مديرية سنحان وبني بهلول. وهناك مَحَلَّة تَتْبَعُ قَرْيَةَ المربك، عزلة جبل اللوز، مديرية الطيال، يُطْلَقُ عليها (قاع الصَّبْلَة). ينظر العلوي: السيرة، ل٨٢/ أ، ٨٥/ أ؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص٦٣، ٢٤٨، ٢٥١.

(٢) ظبوة: تكتب أيضا: ضبوة، وهي قرية ووادٍ من مخلاف ذي جرة (سنحان)، تتبع اليوم عزلة الربع الغربي من مديرية سنحان وبني بهلول. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٥ وهامشها؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٣٢.

(٣) الجعفري: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

التجأوا إلىٰ حصنهم. ونَفَذَ باقي عسكر الهادي إلىٰ الحق إلىٰ صـنعاء لِلْغَنَـايِم التـي غنموا من ظَبوة.

وَوَقَفَ الهادي إلىٰ الحـق في مَـنْ تَخَلَّـفَ معـه مِـنْ أصـحابه، فـأَمَرَهُمْ بالتَّعْبِيَـةِ والانصِرَافِ إلىٰ صنعاء، فَمَضَىٰ أَوَّلُ العَسْكَرِ مُنْصَرِفًا، وَعَطَـفَ جماعَـةٌ مِـنْ آخِـرِ العَسْكَرِ فلاحَمُوا القتال، فصاح بهم الهادي إلىٰ الحق: "أنِ انْصَرِفوا"، فَلَمْ يَسْمَعُوا، وَلَجُّوا في القِتَالِ، حتَّىٰ دَخَلُوا في مَوْضِعٍ ضَيِّقٍ، وكانوا قومًا من الطبَرِيَّة ليس معهم رامٍ ولا سياف، / ٨٢-أ/ فاكتنفهم القومُ بالنَّبل والحجارة من كـل ناحيـة. فلمَّـا رأىٰ ذلك الهادي إلىٰ الحق رَجَع إليهم ليَصْرِفَهُمْ عن القتال، فـصَرَفَهم والقـومُ في آثارِهم، وكانوا في مَوْضِعٍ وَعْرٍ، فَوَقَفَ الهادي لأصحابِه في وُجُوْهِ القَوْمِ حتَّىٰ نَفَذَ عسكرُه من تلك الطريق الوَعْرَةِ.

ثمَّ حَمَلَتْ علىٰ الهادي إلىٰ الحـق خـيلُهم، فَعَطَـفَ عليهـا، فَطَعَـنَ مـنهم رَجُـلاً وَطَرَدَهُمْ، ثُمَّ عاد إلىٰ الطريقِ فَوَجَدَهَا قدْ أُخِذتْ عليه، فَحَمَلَ عليهم فَطَعَنَ منهم رجلاً فطَرَحَه، وأفْرَج له القومُ، فخَرَجَ علىٰ الطريقِ، ورَمَوْهُ بالحِجَارَةِ وهُمْ كلُّهـم حوله ومعه، فَرُجِمَ الفَرَسُ بحَجَرٍ علىٰ أصلِ أُذنه، فسَقَطَ به الفَرَسُ، فَرَجَمَه رَجُـلٌ من القوم بحَجَرٍ في رأسِه مِنْ قُرْبٍ، فَسَقَطَ سَقْطَةً خَفِيْفَةً مَغْشِيًّا عليه.

سقوط الهادي إلى الحق بصنعاء [في ظبوة واستشهاد مجموعة من الصنعانيين والطبريين]

وبادَرَهُ القَوْمُ كلُّهم فأصابوه بجِرَاحٍ، وَعَطَفَ ابنُه أبو القاسـم، فَلَحِـقَ فارسًـا يريد أنْ يَطْعَنَ الهاديَ إلىٰ الحق، فطَعَنَهُ أبو القاسم فَرَمَىٰ به، وَطَعَـنَ أيـضًا رَجُـلاً كان يَضْرِبُ الهاديَ إلىٰ الحق، فَقَتَلَـهُ، وَوَقَـفَ رِجَـالٌ مِـنَ الطَّبَرِيَّـةِ يُقَـاتِلونَ دون

الهادي إلىٰ الحق، حتىٰ استُشْهِدوا جميعًا -رحمهم الله-.

قال علي بن محمد: سمعْتُ أبا ميمون أحمد بن محمد بن بهلول الصنعاني، وهو مِنْ عُلَمَاءِ أهلِ صنعاء يقولُ: ما يَعْرِفُ الناسُ كنهَ فضلِ أبي القاسم في هذا اليوم، وَسَمِعْتُه يقولُ: ما أحيا الإسلامَ إلا أبو القاسم.

قال: ثُمَّ صاح صايحٌ في العَسْكَرِ: قُتِلَ الهادي إلىٰ الحق، فَعَطَفَ نَفَرٌ مِنْ أصحابِهِ عليه، وَرَدُّوا إليه الفَرَسَ، وأَرْكَبُوه فَرَسَهُ، وَسَارَ النَّاسُ، وَسار أبو القاسم بن الهادي من وراءِ أبيه، وَرِجَالٌ من أصحابِه الفُرْسَانِ يُقَاتِلُونَ في المَيْمَنَةِ والمَيْسَرَةِ، ثُمَّ وَقَفَ الهادي إلىٰ الحق، وَصَاحَ بِرِجَالٍ يَعْرِفُهم، فَوَقَفُوا معه، وعَطَفَ علىٰ القَوْمِ، فَطَرَدَهُمْ، وأَمَرَ الرَّجَّالَةَ أنْ تَنْفُذَ، ثُمَّ سار قليلاً، ثُمَّ وَقَفَ في وجوهِهم، فلَمْ يَزَلْ كذلك حتىٰ أَبْعَدَتْ رَجَّالَتُه.

ثُمَّ كَثُرَ علىٰ وَجْهِهِ وعينيه الدَّمُ للجراح التي في رأسه، وغَشِيَ وجهَهَ من الدّم أمْرٌ عظيمٌ، فلمَّا رأىٰ ذلك انْحَاز جَانِبًا، وَأَمَرَ ابنَه أبا القاسم، فَوَقَفَ بالخَيْلِ حتَّىٰ غَسَلَ وجَهَهُ، ورَجَعَ والنَّاسُ ينفذون علىٰ حامِيَةٍ، قد أُصِيبَتْ منهم جماعةٌ، حتىٰ صاروا إلىٰ حَدَّيْنِ، ثُمَّ عَطَفَ أبو القاسم في فُرْسانٍ من أصحابِه علىٰ القوم، فطردوهم، وقَتَلُوا منهم فارسين، وَوَقَفَ كُلٌّ عَلَىٰ مَوْضِعِهِ. واسْتُشْهِد يومَئِذٍ مِنَ الطَّبَرِيِّيْنَ والصنعانيين وغيرِهم جماعةٌ كثيرة رحمة الله عليهم.

ورجَعَ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ صنعاء فأقامَ بها، وأَرْسَلَ / ٨٢-أ/ لأخيه عبدالله بن الحسين ولابن الرويّة، فصارا إليه إلىٰ صنعاء، فأقاموا بها، ثُمَّ عَرَضَتْ للهادي إلىٰ الحق عِلَّةٌ بعد ذلك بأيام، واشْتَدَّتْ عليه، حتَّىٰ كان الناسُ يَقُولُونَ: إنَّه قَدْ هَلَكَ.

[وقعات ضِلَع[1] وضهر والرحبة وصبل]

فلمَّا كان بعد ذلك أمَرَ الهادي إلىٰ الحق بعسكرٍ أَنْ يَخْرُجَ إلىٰ معسكرِ القوم إلىٰ ضِلَع، فالْتَقَوْا، فاقْتَتَلُوا، فَقَتَلَ عَسْكَرُ الهادي إلىٰ الحق منهم جَمَاعةً كثيرةً، وَأَتَوْا بِرُؤسِهِمْ إلىٰ صنعاء.

ثُمَّ خَرَجَ أبو محمد عبدُالله بن الحُسَيْن إلىٰ عَسْكَرِ ضَهْرٍ، فَوَقَعَ بهم في وادٍ عَسِر، فَقَتَلَ منهم نَفَرًا من فرسانِهم ورجَّالَتِهم، وانصرف.

فلمَّا كان بعد ذلك بأيامٍ أَمَرَ الهادي إلىٰ الحق عَسْكَرًا، فَكَمَنَ لِخَيْلٍ كانت تَخْرُجُ إلىٰ الرَّحَبَةِ لقَطْعِ الطَّرِيقِ، فَالْتَقَىٰ الجيشان، فاقتَتَلُوا، وأُصِيْبَ منهم فَرَسَان، وأُخِذت منهم دوابُّ.

ثُمَّ أَمَرَ الهادي إلىٰ الحق بجيشٍ يخرج إلىٰ[2] صَبْل، فخرج فأقام بها أيَّامًا، ثم خرج إليهم للقوم عسكرٌ من بيتِ بَوسٍ، فاقتتلوا علىٰ درب صَبْل قتالاً شديدًا، ثُمَّ أعطىٰ الله عليهم الظَّفَرَ، فانكشفوا إلىٰ مَوْضِعٍ يقالُ له تَنعِم[3].

ووَصَلَ الخَبَرُ الهاديَ إلىٰ الحق، فوجَّهَ عسكرًا من خيلٍ ورجالٍ حتىٰ وَقَعُوا بهم في عَسْكَرِهِمْ، فَطَرَدُوهم مِنَ العَسْكَرِ، وَقَتَل منهم جماعةً، وأَخَذَ منهم خَيْلاً، وَغَنِمَ ما كان في مُعَسْكَرِهِمْ، وتُبِعُوا إلىٰ بَيْتِ بَوس، وأقامَ أهلُ صَبْل بها،

(١) ضلع: بلدة من مخلاف ماذن، كانت إحدىٰ بساتين اليمن، تَبْعُدُ عن صنعاء حوالي ١٠ كم، في الشمال الغربي منها، وهي اليوم من ضواحيها، تتبع مديرية همدان. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١١، ٢١٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٣٩.
(٢) في (الأصل ط ب): يخرج من. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولىٰ.
(٣) تنعم: قرية ووادٍ أسفل سد شاحك، عِدادُها اليوم ضِمْنَ بُلْدَانِ عُزْلَةِ جَبَلِ اللَّوْزِ، مديرية الطيال، تبعد عن صنعاء شرقا بنحو ٢٥ كم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٥١؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص٢٥١.

وانْصَرَفَتِ المَادَّةُ إلى صنعاء.

وفيما بين هذه الوقعات لا يزالُ الرجالُ يَخْرُجونَ إلى أطرافِ مَوَاضِعِهم ومواضِعِ القوم، ويَقْتَتِلون فيها، ويَنْهَبُونَ أَمْوَالَهم، وَيَرْجِعُون إلى صنعاء.

قال: فلما كان بعد ذلك بأيام أمر الهادي إلى الحق أخاه عبدالله بن الحسين وابنه أبا القاسم فَخَرَجَا في عَسْكَرٍ في إِتْبَاعِ القومِ حَتَّى الْتَقَوْا في جَبَلِ ظَبْوَة، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وأعطى الله عليهم الظَّفَرَ، وانْهَزَمَ القومُ، ورَجَعَ كُلٌّ إلى مُعَسْكَرِهِ.

[مكر صاحب عضدان]

وقد كان للقوم قايدٌ بِعَضدان، فأَمَرُوْهُ أَنْ يَطْلُبَ الأَمَانَ، ويَبِيْعَ القلعة، ويَسْتَدْعِيَ إليها نفرًا، وكان ذلك منهم مَكْرًا وخديعة، وكَمَنوا عساكرَهم من دون القلعة، وأرسل صاحبُ القلعة إلى عبدالله بن الحسين: إني قد ضَبَطْتُ لك القلعة، فالعَجَل عليَّ، خُذُوها، وادفعوا إليَّ ما شَرَطْتُمْ لي.

فأمَرَ الهادي إلى الحق عبدَالله بن الحسين وابنَه أبا القاسم، فخرجا في عسكر، حتَّى وَقَفَا بالقُرْبِ من القَلْعَةِ، وبَعَثُوا طلايعَ تَجُسُّ ما وراءها وحوْلَها، فَوَقَعَتْ على بعضِ كُمُنِ القوم، وَخَرَجُوا من مواضعهم في وُجُوْهِ الطَّلايعِ؛ وذلك بلطف الله تعالى لأوليائه، وخذلانه لأعدائه، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وأعطى الله عليهم / ٨٣-أ/ الظفرَ، فانهزموا، فقُتِل من رؤسائهم[١] جماعة، وأُخِذَتْ منهم خيل، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾[٢].

(١) في (ص ز ط ب): فرسانهم.
(٢) الأحزاب:٢٥.

[الهجوم على حدَّة وسناع، ودخول قلعة زياد]

فلمَّا كان بعد ذلك اليوم بأيامٍ، أَمَرَ الهادي إلى الحقِّ أخاه وابنَه، فخرجا بعَسْكرٍ إلى حَـدَّةَ وسَـنَاعٍ[1]، فهَجَمَـا بهـا عـلى غِـرَّةٍ، فعَلِـمَ القـومُ، فخَرَجـوا مـن جميـع معسكراتهم، والْتَحَمَ القِتَالُ فيما بينهم، وأعطى اللهُ عليهم الظَّفَـرَ، فقُتِلَـتْ مـنهم جماعةٌ، ووَلَّوْا مُدْبِرين، وعاد كلٌّ إلى منزله.

ثُمَّ أقامَ الهادي إلى الحق بعد ذلك أيَّامًا، حتَّى قَدِمَتْ مَادَّةٌ من الجعفري عـلى أبي العشيرة بن الروية، فنَهَضَ بهم وبعسكرِه، حتى دَخَـلَ قَلْعَـة زيـاد، وقَتَـل فيهـا، وهَدَمَهَا، وَكَتَبَ إلى الهـادي إلى الحـق، وأَعْلَمَـهُ بمَـصِيْرِه إلى المَوْضِـعِ، وسـأَلَه أن يَبْعَثَ إليه أخاه الرَّبيع بن الروية في عسكره الذي كان معه، ويـزدادَ معـه فرسـانًا من فرسانِ الجعفري الذين كانوا بصنعاء، فَأَمَرَ الهادي إلى الحق الربيعَ بن الرويـة بالمَسِيْرِ إلى أخيه بمَنْ طَلَبَ مِنْهُ؛ فلمَّا وَصَلَ بأخيـه سـاروا بمـن كـان معهـم مـن عسْكَرِ الهادي إلى الحق الذي كان بِصَبْل حتَّى نَزَلُوا إلى جانب غَيمان.

[هزيمة الجعافر وابن الروية]

وأمر الهادي إلى الحق أخاه وابنَه، فخرجا في عسكر يُناظِران أهلَ بيـت بَـوس، ليقطعوا المادة عن أهل غَيمان، فأقاموا يومين منـاظِرين للقـوم، فلـما كـان عـشية الثلاثاء وذلك في جمادى الآخرة من سنة تسعٍ وثمانين وَمِيَتَيْنِ سار القوم للحرب، وقد كانوا كَمَنُوا كمينًا لهم، فعبَّى أبـو محمـد وأبـو القاسـم عَـسْكَرَهما، فجعلـوا الهمدانيين ميمنةً، والجعافِرَ ميسرة، والمهاجرين والطبريـين في القلـب، فلمَّـا دنـا

---

(١) سناع: بعضهم ينطقها (سنَع)، وهي قريـة في سـفح جبـل عيبـان، بـالطرف الغـربي مـن مدينـة صنعاء. ينظر المقحفي: معجم البلدان و القبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٠٠.

القومُ حَمَلُوا على الميسرة، وكان فيها الجعافر، فهَزَمُوهُمْ، وَقَتَلُوا منهم جماعة، وانكشف العسكر مُنْهَزِمًا، ثُمَّ انعطف أبو محمد وأبو القاسم في جماعة الخيل، فطَرَدا القومَ، وقتلا فيهم، ودخلَ عليهم الليلُ، وحملوا مَنْ كان أُصِيبَ مِن أصحابهم[1]، فدفنوهم بالقرب من صنعاء، وانصرفوا إلى معسكرهم.

فلما كان يومُ الأربعاء خرج القومُ من بيت بَوس بعساكرهم يريدون ابنَ الروية، فوقَعوا به، فهزَمُوه ومَنْ كانَ مَعَهُ، واتَّصَلَ الخَبَرُ بالهادي إلى الحق في الليل، وهزيمة ابن الروية، وما نال القومُ منه، وقد كان في ذلك الوقت مريضًا شديدَ المرض، وقلَّتْ به النفقةُ للعساكر، فطَلَبَ من أهل صنعاء العَوْنَ والسَّلَفَ، فلم يُعْطُوه دِرْهَمًا واحدًا، وقد كان عسكرُه أقام حتى أضاق فوق القدر.

[أسباب خروج الهادي إلى الحق من صنعاء]

فلمَّا عَلِمَ أنه لا مقام للعسكر إلا بنفقة، / ٨٣-ب/ وأنه لا يقْدِرُ لهم على شَيْءٍ، شَاوَرَ أصحَابَه في الأمْرِ، فَلَمْ يَرَوْا أَوْفَقَ به من الخروج، ورَأَى ذلك هو رأيًا؛ لِمَا كان به من العِلَّة، وكان به عِلَّةٌ شديدة، لا يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ على الفَرَسِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، مع قِلَّةِ ذاتِ اليد، فَعَزَمَ على الخروج يوم الخميس، فأمر أصحابه بالاجتماع إلى بابه، وأمر بحُرَمِه وحَشَمِه، فأُخْرِجوا[2]، وَخَرَجَ في عَمَّارِيَّة[3] وحَوْلَه أصْحَابُه، فَوَقَفَ بهم على بابِ الدَّرْبِ حتَّى نَفَذَ العَسْكَرُ والأثقال.

وكان من قوله لأهل صنعاء قبْلَ خُرُوجِهِ: "والله لتمنَّوْني فُواقَ[4] ناقَةٍ،

(١) في (ص ز ط ب): أصحابهم الجعافر.
(٢) فأخرجوا: سقطت من (الأصل ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.
(٣) العمَّارية: الهَوْدَج.
(٤) الفُوَاقُ: ما بين الحلبتين من الوقت، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع. الفيروزآبادي: =

ولتُبَاعَنَّ نساؤُكم بالدينار، والدينارَيْنِ، والثَّلاثَة، وَلَيَضْرِبَنَّكم اللهُ بلباسِ الجُوْعِ والخَوْفِ"، فقالَ بعضُ أهلِ صنعاء: هو يعِدُكم بسَبْيِ حُرَمِكم، وأن يَفْعَل بكم كما فعل صاحب البصرة[1]، فَبَلَغَه ذلك فأعاد القولَ لهم: "ليسَ ما ذكَرْتُ لكُم من بَيْعِ الحُرَمِ مِنَّا، ولا مِنْ بني طَرِيف، ولا مِنْ بني يُعْفِر، ولَتَعْرِفُنَّ صِدْقَ قولي قريبًا؛ جزاءً من الله على فِعْلِكُمْ، وخِذْلانًا منه على صُنْعِكُمْ، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[2]".

ثُمَّ سارَ الهادي إلى الحقِّ.

خروج الهادي إلى الحق من صنعاء إلى صعدة

حتَّى نزَلَ وَرْوَر[3]، فلقيَه الدُّعَامُ، فسَأَلَهُ الهادي إلى الحق المَعُوْنةَ، وَأَنْ يَخْرُجَ معه بعسكره وعَشَايِرِهِ حتَّى يَرْجِعَ فيُقَاتِلِ القوم، فلم يُجِبْه دُعَامٌ إلى ذلك، وتَعَلَّل عليه بعِلَلٍ، فسار الهادي إلى الحق؛ إذ لم يَجِدْ له عونًا، حتَّى وَصَلَ إلى صعدة في أَيَّامٍ باقِيَةٍ مِنْ جُمَادى الآخِرَةِ سنَةَ تِسْعٍ وثمانين وَمِيتَيْنِ.

[انحدار الهادي إلى الحق إلى نجران]

فلمَّا وَصَلَ الهادي إلى الحق إلى صَعْدَة في أيامٍ باقيةٍ مِنْ جُمَادَى الآخِرَة، خَلَّفَ ابنَه أبا القاسم -أَعَزَّه اللُّه- واليًا بصعدة، وانحدر إلى نجران، فلقيَه محمدُ بن عبيدالله وولَدُه وجماعةٌ من همدان بالقرب من الحَضَنِ[4]، فبات لَيْلَتَه تلك.

= القاموس المحيط، ص٩٢٠.

(١) صاحب البصرة: هو صاحب الزنج، وقد تقدم الحديث عنه ص١٧.

(٢) الشعراء:٢٢٧.

(٣) في (ص ز ط ب): وروَرًا. ويجوز صرفُها باعتبارها علم مكان، ومنعُها باعتبارها علم منطقة.

(٤) كذا في (ط). وفي الأصل وبقية النسخ: الحصن. والأصح ما أُثْبِتَ، وقد تقدم. وسأكتفي بهذه =

فلمَّا عَلِمَتْ بنو الحارث بمَقْدَمِه البلدَ، خافُوا على نفوسهم، فوَجَّهُوا إليه جماعَةَ منهم، وسَأَلُوه الصَّفْحَ عنهم، والقَبُولَ منهم ما جاءوا به، فأجابهم إلى ما سألوه، ووَهَبَ لهم ما أخذوا من الجباية على أنَّهُمْ يَدْفَعُونَ إلى النَّاسِ حُقُوقَهم، فأتوه بأجمعهم، فَصَفَحَ عنهم، وآمَنَهم، وسار في عساكره حتى دَخَلَ إلى قَرْيَةِ[1] الهَجَرِ، فأقام بها أيامًا، وَطَابَتْ أنفُسُهُمْ لِمَا رَأَوْا منه؛ لأنَّه لا غَدْرَ عنده، ولا نَقْضَ لأمانِه[2]، فَلَمْ يَزَالُوا على ذلك، ولَهُ شاكرين على مَا أَوْلَى[3] مِنَ الصَّفْحِ والجميلِ، ويُعاهِدون اللهَ تعالى أَنْ لا يُسَارِعُوا / ٨٤-أ/ له في مَعْصِيَةٍ، ولا يُوَالُوا له عَدُوًّا.

[عودة الهادي إلى الحق إلى نجران لفضِّ الفتنة بين أهلها وحبسه بعضَهم]

ثُمَّ خرَجَ الهادي إلى الحق إلى صعدة، فأقام بها وقتًا، ثُمَّ إنَّ يامًا وبني الحارث وقعت بينهم فتنة، حتى أخافت يامٌ الطريقَ، وقطعت السبيل، فبلغ ذلك إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فخَرَجَ إلى نجران، فوصَلَ إلى الحَضَنِ في عساكرَ كثيرةٍ، ثم سار من ساعته حتى نزل بقرية اليامِيين، فأخذَ منهم أربعين رجلاً، فحبَسَهم، ثم سار حتى نزل قريةَ الهَجَرِ، ثُمَّ وجَّه لبني الحارث، فأخذ منهم ثلاثين رجلاً، فسار بهم حتى نزَلَ بأعلى الوادي، فأخذ من الوادعِيين ثلاثين رجلاً، وسار بهم حتى حَبَسَهم بصعدة، فأقاموا بها شَهْرًا.

ثُمَّ حرس[4] ابنُ بسطام، ومحمد بن عبدالملك، وجماعةٌ من يَام، فكلَّموا الهاديَ

الإشارة عن تكرارها.

(١) في (الأصل ذ): القرية. وما أثبت من بقية النسخ.

(٢) في (ص ط): لأيمانه.

(٣) في (ص ز): في ما أولاهم.

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعلها تصحفت عن (خرج).

إلى الحق في مَنْ حُبِسَ من أصحابهم، فأَطْلَقَهم لهـم، وكسَاهم، وأحسَنَ إليهم، وانصرَفوا إلى مواضعهم، فأقاموا بها.

[قدوم ابن عباد الأكيلي إلى صعدة بمادَّةٍ من بني طريف]

وعند وصول الهادي إلى الحق إلى صعدة قدم ابنُ عباد الأكيلي[1] بمادَّةٍ من قبل آل طريف، وكان ذلك في آخِرِ رمضان من سَنَةِ تِسْعٍ وثمانين وَمِيتَيْنِ، فلمَّا قدم الهادي إلى الحق إلى صعدة كان يُرْسِل خيْلَه تُشرِف، وتَطْلُعُ علاف ونواحِيَها، وتَحُلُّ[2] الأغنامَ، وتَقْتُلُ مَنْ لَحِقَتْ، فأقامَ على ذلك وَقْتًا.

---

(١) أحمد بن عبدالله بن عباد المتقدم ذكره.

(٢) الحلُّ: النقض. أي ينقضونها من مرابطها أو محاويها، ليأخذوها.

[أحداث سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م- ٩٠٣م]

حتَّىٰ إذا كان المُحَرَّمُ سنة تسعين، عزم الهادي إلىٰ الحق علىٰ مُنَاهَضَةِ القوم، فأَرْسَلَ في العَسَاكِرِ، وقَدْ كان ابنُ الحَكَمِي أَمَدَّ ابنَ عباد بعسكرٍ من خيلٍ ورجال.

فلمَّا عَلِمُوا بعَزْمِ الهادي إلىٰ الحق علىٰ حربهم، فرَّق عَسْكَرَ آلِ طَرِيف وعسكر الحكمي، وبقي ابنُ عبادٍ وعشيرته في مَوْضِعِهِم، فلمَّا اجْتَمَعَتْ عَسَاكِرُ الهادي إلىٰ الحَقِّ غَدَا بهم.

مَسِيْرُ الهادي إلى الرَّبيعة [وتأمينه لبني كليب]

في سَنَةِ تسعين وَمِيَتَيْنِ يومَ الخميس إلىٰ موضِعٍ يقال له الحَدايق، فضَرَبَ فيه مَضَارِبَه، وأَمَرَ عسكرَه بالنزول، وأقام به يومين.

فلمَّا كان يومُ السبتِ غدا إلىٰ القوم، فَعَبَّىٰ عسْكَرَه علىٰ أطرافِ البَلَدِ، وَوَقَعَ القِتَالُ من جَوَانِبِ البَلَدِ، وحَمَلَ المؤمنون عليهم، فطَرَدُوهم في الجِبَالِ، وَتَبِعَتْهُم الخَيْلُ والرِّجالُ، ودخلوا إلىٰ حصن عَلاف، فهَدَموا المَنَازِلَ، وقَطَعُوا الأعنابَ، وأقبلَ عند ذلك الزُّبَيْرُ بن محمد الكُلَيْبي، فطلَبَ لنفسه الأمانَ ولأهلِ بيته، فأَمَّنَه، وانصرفَ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ معسكره، فبات به ليلَتَه[(١)].

فلمَّا أصبَحَ يومُ الأحد عَبَّىٰ عسْكَرَه[(٢)]، وسار حتىٰ وصَلَ إلىٰ عَلاف، فبينا هو يَهْدِمُ المنازِلَ ويَحْرِق إذ أتاه الزبير، فطَلَبَ منه / ٨٤-ب/ الأمانَ لآخَرَ من بني كُلَيب، فقال: لَسْتُ أُؤْمِنُهم إلا أنْ يأتيني سليمان بن حجر، فأتاه وهو مُجِدٌّ، يقطع الأعناب، فكَفَّ عن القطع، وآمنَ جميعَ بني كليب، وانْصَرَفَ إلىٰ مُعَسْكَرِه، فبات به لَيْلَةَ الاثنين، وعزم علىٰ الرُّجوع إلىٰ صعدة.

---

(١) فبات به ليلته: سقطت من (الأصل ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.

(٢) في (ص ط ب): عساكره.

وقد كان بطنٌ من شاكر، يقال لها وايلة، قد أحدثوا في طريق نجران أحداثًا، وهو غايب بصنعاء، فقال: ما أرى أن أُفرِّقَ هذه العساكر حتى أطأ بها وايلة[(١)] وأصلحها.

مَسِيْرُ الهادي إلى بلد وايلة وما كان بينه وبينهم

فَنَهَضَ مِنْ يَوْمِه مُتَوَجِّهًا حتى بات بموضع، يقال له واسط[(٢)]، ليلةَ أَهلَّ صفر، وأَصْبَحَ فَغَدا حتى وصل موضعًا، يقال له كتاف[(٣)] من بَلَدِ وايلة، وكان مَوْضِعَ المُحْدِثِين، فنَهَبَ العسكرُ ما وَجَدُوا فيه من مالٍ وغَيْرِه، وَقَطَعَ أعنابَهم، وَخَرَّبَها، ثمَّ تقدَّمَ إلى موضعٍ آخر، يقال له المِطلاع[(٤)]، ففَعَلَ به كما فَعَلَ بكُتَافٍ.

ثُمَّ أقبلت إليه وايلةُ بسَمْعِهم وطاعَتِهم، وَطَلَبُوا منه الأمانَ، فَآمَنَهم، وَضَمّن بعضَهم بعضًا، وأَخَذَ منهم جماعَةً من المُحْدِثين، وَرَجَعَ إلى صعدة، فأقام بها وقتًا.

[اختلاف آل يُعْفِر وعبيدِهم]

ثُمَّ وَقَعَتِ الخِلْفَةَ[(٥)] بين آلِ يُعْفِر وعبيدِهم[(٦)]، فكتب ابنا يُعْفِر[(٧)] إلى الدُّعَامِ بن

(١) في (ص ز ط ب): بلد وايلة.

(٢) واسط: قرية تتبع اليوم عزلة أملح وائلة، مديرية كتاف والبقع، أعمال محافظة صعدة. الجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص٢٣٢.

(٣) كتاف: واد وقرية إلى الشرق من مدينة صعدة، نسِبَت إلى كتاف بن كريم بن الدعام، من بكيل، وهي اليوم تتبع عزلة آل مقبل، مديرية كتاف والبقع. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٤، ٢٨٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٦٨٥.

(٤) هناك موضع (طلاع) ذكر الهمداني أنه لوائلة "مما يصلى دهمة وأرحب [سفيان بن أرحب]". صفة جزيرة العرب، ص٢٨٢.

(٥) الخِلفة بكسر الخاء: الاختلاف. وبالضم: الخلاف والعيب والفساد. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ص٢٥١.

(٦) بني طريف.

(٧) أسعد بن أبي يُعْفِر، وعثمان بن أحمد. وقد تقدم التعريف بهما.

إبراهيم، يسألانه أَنْ يَكْتُبَ لهما إلىٰ الهادي إلىٰ الحق ويَسْتَنْهِضَه[١]، علىٰ أن يُسَلِّمَا لـه مـا في أيديهما، ويُحارِبا معه العبيدَ، فكَتَبَ بذلك الدُّعَامُ إليه كُتُبًا، وهـو يَتَكـرَّرُ عليـه النهـوضَ، ويُعْلِمُه بقِلَّةِ وَفَاءِ الناس، فلمَّا أَكْثَر ابنا يُعْفِر علىٰ الدُّعَام الكُتُبَ والرسلَ نَهَضَ بنفسه.

نهوضُ الدُّعَامِ إلى الهادي يسأله النهوض إلى اليمن للكُتُبِ الوَاصِلَةِ به من ابني يُعْفِر

فلقي الدُّعَامُ الهاديَ إلىٰ الحق بأسيل علىٰ مِيْلَيْنِ من صعدة[٢]، فكان مِنْ كلامـه له: "قَدِ اسْتَوَتْ لك الأمورُ، وقدِ اسْتَوْثَقْتُ لـك مـن القـوم، ولـيس عـاد[٣] إلا النهوض"، فنَهَضَ معه من صعدة يومَ الأحدِ ليَوْمَيْنِ ماضِيَيْنِ مِنْ جُمَـادَىٰ الأولىٰ، فسار حتىٰ نزل خَيْوَان.

مَسِيْرُ الهادي إلى اليمن وما كان مِنْ أيْمَانِ ابني يُعْفِر

فأقامَ بخيوان أيَّامًا، وقد كـان ابـنُ الـضَحَّاكِ في ذلـك الوقـت مـايلاً ميـلَ آلِ طَرِيفٍ، فهَرَبَ مِنَ البَلَدِ، فأتىٰ نَـاسٌ إلىٰ الهـادي فَكَلَّمُـوه في قَطْعِ مَالِـه، وهَـدْمِ مَنْزِلِه، فَكَرِهَ ذلك، وَنَفَذَ حتىٰ صار إلىٰ بيت زود، فأقام بها أيامًا، وكَتَبَ الدُّعَامُ إلىٰ ابني يُعْفِر أنْ يلقياه إلىٰ البون، ففعـلا، وخـرج في لقـائهما / ٨٥-أ/ حتـىٰ التقـوا بالغَيْلِ، وقد كان الهادي إلىٰ الحق وجَّه مُحَمَّدَ بن سعيد مع الدُّعَامِ ليأْخُذَ أيمانَ ابني يُعْفِر، فأَخَذَ عليهما الأيمانَ[٤] والعهودَ والمواثيقَ، واتفقوا علىٰ أنهما يُحْرِبـان[٥] مـن

(١) في (الأصل ذ): واستنهضه. وفي (مط): واستنهضاه. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أصح.
(٢) هذا التحديد بالميلين غير دقيق؛ إذ تبعد أسيل – وقد تقدم التعريف بها – عن صعدة عشرات الأميال.
(٣) وليس عاد: أي لم يبق. وهي كلمة عامية وردت في كلام الدعام.
(٤) في (الأصل ذ): الأمان. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولىٰ.
(٥) يقال: أحرب الحرب: هيّجها. والحـرَب أيـضًا: سـلْبُ المـال. ينظـر الفيروزآبـادي: القـاموس =

نَهْجِهما[1]، ويَسِيرُ الهادي إلىٰ الحق والدُّعَامُ إلىٰ ناحية صنعاء، فعَزَمُوا علىٰ ذلك، وانْصَرَفَ كلٌّ إلىٰ موضعه.

فاستَنْظَرَتْ همدانُ الهاديَ إلىٰ الحقِّ أيَّامًا، فَلَبِثَ عليهم، وأقام ببيت زود، فقلَّ عليه الماءُ بموضعه، فتَحوَّلَ إلىٰ موضع يقال له فلح[2] بالظَّاهر[3]، وأقام به حتىٰ استهلَّ جمادىٰ الآخرة. ثم سار إلىٰ رَيدة، فأقام بها أيامًا. ثم سار إلىٰ مدَر، فأقام به أيامًا.

ثُمَّ مضىٰ إلىٰ مَشْرِقِ خولان، فلَقِيَه بعضُ الخولانيين، ومضىٰ حتىٰ نزل قرية يقال لها صَبل، وجعَلَ في صَبل عسكرًا، فأقام بصبل يومين.

ثُمَّ جاءه الخَبَرُ أنَّ ابْنَ خَلَفٍ قَدْ نَزَلَ بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لها بَيْتُ عُقَب[4]، فحَاذَرَ علىٰ عَسْكَرِه الذي بصبل، فخَرَجَ بالليل حتىٰ نَزَلَ ببيتِ حاضر[5]، فأقام به وَقْتًا، وكان يَنْتَظِرُ مَادَّةً من قِبَلِ الجعفري وابني الروية، فلَبِثُوا عليه وثَقُلُوا، وقَلَّ المَرْفِقُ بالبَلَدِ الذي كان به العسْكَرُ، فتَخَلَّفَ منه كثيرٌ من الناس.

المحيط، ص٧٣، ٩٣.

(١) في (ط): نهجيهما. والمراد من جهتهما، من جهة شبام.

(٢) في (ص): فيلح. وفي (ز): أفلح.

(٣) الظاهر: يطلق علىٰ ما ارتفع من البلدان، وأطلقه الهمداني علىٰ ظاهر همدان، وظاهر حاشد، وذكر فيه مناطق تشمل ما يدخل اليوم تحت مديريات حوث، وبني صريم، وذيبين، وخارف، وخمر، وريدة، وجبل عيال يزيد، وثلا من أعمال محافظة عمران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١ - ٢٢٢؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج٢، ج٣، ص٥٦٣. أما فلح فلم أعرفه.

(٤) بيت عقب: من قرىٰ عزلة وادي جناح، مديرية سنحان وبني بهلول، تبعد عن صنعاء شرقا بمسافة ٢٠ كم. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٨٦.

(٥) بيت حاضر: قرية أثرية في عزلة وادي الأجبار، تبعد عن صنعاء شرقا بنحو ١٢كم، تتبع مديرية سنحان وبني بهلول، وفيها مسجد للإمام الهادي يحيىٰ بن الحسين. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج١، ج٢، ص٢٢٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٠١.

وَخَرَجَ عَسْكَرٌ من صنعاء فَتَعَرَّضوا بأهل صَبل، فاقتَتَلوا ساعة، وأَصَابَتْ بينهم جِراحٌ، ولم تفُتْ نفسٌ. ثم أخرج ابنُ خلَفٍ بعض عسكره حتى أنزله بالقرب من عسكر الهادي إلى الحق، فأخرج عند[1] ذلك الهادي إلى الحق عسكرًا من الخولانيين الذين كانوا معه، فعسكروا في وجوه القوم، فاقتتلوا، وأصابَتْ بينهم جِرَاحٌ كثيرة، وطَرَدُوْهُمْ حتى أطلعوهم إلى قلعتهم. ثم وقفوا يومين، ثم عادوا فغدوا إلى موضع الخولانيين فاقتتلوا قتالاً شديداً، ووقعت بينهم جراح وقتلى، وأمدَّهم الهادي برجالٍ من الهمدانيين، وأُصِيْبَ رَجُلان من أصحابِ الهادي إلى الحقِّ، وأصيبَ من الآخرين جماعة، وطُرِدوا حتى عَلِقُوا في قلعتهم.

وأقام الهادي إلى الحق أيامًا حتى ضاق بعسكره الأمر، وأخلَّ عليهم أهلُ الموضع الذي كانوا به، فارْتَحَلَ بأصحابه في الليل، وسار حتى أصبح ببعض الطريق، ثم مضى حتى بات بموضع يقال له مَطرة[2]، فأقام بها يومين، ثم مضى إلى مَدر، فنزل بها، واستأذن مَنْ كان معه من خولان وهمدان وأهلِ نجران، وأقام بمَدَر في عسكر قليل.

فلمَّا بلَغَ آلَ طريف قِلةُ مَنْ معه، نهضوا في عساكر كثيرة حتى نزلوا بالقُرب منه، ووقف آلُ يُعْفِر في موضعهم، فلَمْ يَتَحَرَّكوا، فأشار عليه الناسُ أن ينهض من مَدَر / ٨٥-ب/ إلى موضع يقال له أَتْوَة[3]، فَنَهَضَ فَنَزَلَ بها، وأقام أيامًا، وأَرْسَلَ

(١) في (الأصل ذ): عنه. والأصح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

(٢) مطرة: منطقة فيها قرية ووديان تقع بين أرحب ونهم، وهم من عُذَر بن سعد بن أصبا، وكانوا "أحدّ العرب وأقنصه". الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٤، ١٥٦، ٢١٧، ٢٢٣؛ والبكري، عبدالله بن عبدالعزيز، أبو عبيد الأندلسي (ت٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، مج٤، ص١٢٣٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٩١٥.

(٣) أتوة: قرية وجبل لذيبان بن عليان بن أرحب، تتبع إداريا اليوم عزلة بني مرة، مديرية أرحب. =

الصَّوَارِخَ في همدان، فلم يَأْتِهِ أَحَدٌ، وكانَ كُلَّما وَصَلَتْ رُسُلُه قريةً من قُرَىٰ همدان نَهَضَ أهلُها إلىٰ آلِ طريف، وأجمع معهم عليه همدانُ للطَّمَع.

محاربة آل طريف للهادي إلى الحق -عليه السلام-

ثُمَّ ساروا يومَ الثلاثاء أولَ يومٍ من رجب إليه إلىٰ موضعه، فأخرج عسكره فعبَّاه، فجعل مَنْ كان معه من الهمدانيين[1] ميمنة، وجعل مَنْ كان معه من خولان ميسرة، وكان هو في القلب في الطبريين والعلويين، وكان معه من العلويين في ذلك اليوم أخوه عبدُالله بن الحسين، وابنُه أبو القاسم وابنُه أحمد، ومحمد[2] وعلي[3] ابنا الحسن بن القاسم، وإبراهيم[4] وعبدالله[5] ابنا محمد بن القاسم، وعلي والقاسم ابنا محمد بن عبيدالله، والحسين بن الحسن، ومحمد بن

=

الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٩، ٢١٧؛ والإكليل، ج٨، ص١٢٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣٤- ٣٥.

(١) في (ص): من همدان.

(٢) محمد بن الحسن بن القاسم: اعتبره القاضي محمد بن سليمان الكوفي "من عدول آل محمد المعروفين بالفضل والورع، وممن شهدوا للهادي إلىٰ الحق بالإمامة"، أعقَب بالمدينة. الهادي: المنتخب، ص١٦، (مقدمة الكوفي)؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرىٰ، ص٩٩؛ والرازي: الشجرة المباركة، ص٤٥.

(٣) علي بن الحسن بن القاسم: أعقب باليمن. الرازي: الشجرة المباركة، ص٤٥.

(٤) إبراهيم بن محمد بن القاسم: أبو إسماعيل، اعتبره القاضي محمد بن سليمان الكوفي "من عدول آل محمد المعروفين بالفضل والورع، وممن شهدوا للهادي إلىٰ الحق بالإمامة"، أعقَب بالمدينة، ومن ذريته نقباء شيراز وقضاتها. الهادي: المنتخب، ص١٦، (مقدمة الكوفي)؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرىٰ، ص١٠٢.

(٥) عبد الله بن محمد بن القاسم: أبو محمد، كان من أعلم أهل بيته، عاد إلىٰ المدينة، وصار مرْجِعًا بها، وهو جَدُّ الإمام القاسم العياني، ولقب بالمسجد لكثرة عبادته. العياني: كتاب التنبيه والدلائل، ص١٧٠؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرىٰ، ص١٠٣؛ والرازي: الشجرة المباركة، ص٤٢.

القاسم، والحسن بن طاهر، وكان هؤلاء الخمسة[١] معه في ذلك اليوم من ولد العباس بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

قال: فلمَّا قرُبَ القومُ من الميسرة حمَلَتْ على ميمنتهم، فطَرَدَتْهُمْ، وَقَتَلَتْ فيهم، وَتَقَدَّمَتْ مَيْسَرَتُهُمْ إلى ميمنة الهادي إلى الحق، وكان فيها رجلٌ من أهل خيوان يقال له محمد بن بهار -عليه لعنة الله-، فلمَّا دَنَوْا من القوم أشار إليهم بالتقدُّم، فَتَقَدَّموا، وانْهَزَمَ مِنْ غيرِ قِتَالٍ، وأخْلَى المَوْضِعَ الذي كان فيه.

مطلع القوم [ومصيرهم خلف الهادي إلى الحق]

فطَلَعَ القَوْمُ حتى صاروا مِنْ وَرَاءِ الهادي إلى الحق وأصحابه الذين وقفوا معه، وهم في ذلك يَطْرُدون مَن تجاهَهم، ويَقْتُلونَ فيهم حتى كَثُرَ القَوْمُ عليهم، وصاروا مِنْ خَلْفِهِمْ، فَحَالوا بينهم وبين الطريق، ولمْ يَتَخَلَّفْ إلا الهادي إلى الحق، والعلويون والطبريون، ونفرٌ من أصحابه يسير، فوجَّه ابنَه أحمد إلى الدُّعَام يَسْأَلُه أَنْ يَصِيْرَ إليه في مَنْ معه، فَكَرِهَ ذلك عليه، وكان من ردِّه عليه أَنْ قُلْ لأبيك: ينجُ[٢] بنفسه، فليس هذا وقتَ قتال.

فلمَّا نَظَرَ إلى ذلك ابنُه أبو القاسم قال له: يا رجُل تَخَلَّصْ من هذا الموضع، فإني أرى الأمرَ قد اشتدَّ عليك وعلى أصحابك، فانظر ما وراءك وما تجاهك[٣]، فالْتَفَتَ فَأَبْصَرَ القَوْمَ قد أخذوا عليه الطريق، والتفَّتْ عساكرُهم من ورائه، وعَلِمَ أنَّ الطَّبَرِيِّيْنَ ليس عاد[٤] لهم منفذ، فثَنَى رِجْلَهُ من الركاب على أن يَنْزِلَ فيُقَاتِلَ مَعَ الطَّبَرِيِّيْنَ ويُوَاسِيَهم

(١) في (الأصل ذ): هؤلاء الجملة. ولعل الأولى ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٢) كذا في الأصل والنسخ. والحذف بتقدير جازم، وهو لام الطلب.
(٣) في (ز): فانظر وراءك وتجاهك.
(٤) كذا، وهي كلمة عامية بمعنى: لم يعد لهم.

/ ٨٦-أ/ بنفسه، حتَّى يَسْتَشْهِدوا[١]، فَكَرِهَ ذلك عليه الطبريون، وسَأَلُوه بـالله أن لا يفعل، وقالوا: يا رجل إنَّ هَلاكَك هَلاكُ الإسلام، وإنْ بَقِيْتَ رَجَوْنا أن يُعِـزَّ اللهُ بـك الحَقَّ، ويُظْهِرَ بك الدِّيْنَ، ونحن فقد رُزِقْنا مَا كُنَّا نَطْلُبُ، فامْضِ لعلَّ اللهَ أن يُخَلِّصَك، فمَضَى، والْتَقَاه القومُ مِنْ تُجَاهِهِ، فلَمْ يَزَلْ يُقاتِلُ هو ومَن معه مِـنْ بـيْنِ أَيـديهم ومِـنْ خَلْفِهم، حتى استُشْهِدَ منهم مَنِ اسْتُشْهِدَ، رحمة الله عليهم، وأُسِرَ منهم نَفَرٌ.

خَبَرُ محمدٍ بن الهادي - صلوات الله عليهما - حتى استأسروه

ولحِقَ القومُ الهاديَ إلى الحـق، فجَعَلَـتْ رِمَـاحُهم تَنَالُـه، وكـان يَقْرَعُهـا عنـه بسوطه، فقال له بعضُ خَدَمِه: يا سيدي سُلَّ بَعْضَ سَـيْفِكَ، فقـال: واللهِ لا كـان ذلك أبدًا، ولا أسُلُّ سَيْفي إلا أُرَوِّيه[٢]، فَطَعَنَهُ رجُلٌ من القوم، فالْتَفَتَ، فَـضَرَبَ بيده في رُمْحِه فَكَسَرَه، ورمى بسنانه في وجهه، ومضى نافِـذًا بعـدما أصـابه جِـراحٌ كبيرة[٣]، حتَّى خَلُصَ[٤] هو ومَن كان معه من العلويين.

ومضى ابنُه أبو القاسم طريقًا في فرقة من الخيل، فلَمْ يَزَالوا يُقَاتِلون، ومَضَوا في مَوَاضِعَ وَعْرَةٍ حتى وَقَعُوا في حَيْدٍ[٥] لا مَنزِلَ له، والقَوْمُ مِنْ وَرَائِهم، فمِـنْهُم مَـنْ لَحَدَ[٦] في مَوْضِعٍ حتَّى أُخِذَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْحَمَ دَابَّتَه في الهواء فَنَفَذَ، وعُـوْرِضَ أبـو القاسم مِنْ تُجَاهِه، فَصَارَ آخِرُ مَن لَحِقَ، وكان تحته مُهْرٌ ضعيفٌ، فوَقَفَ به، ولَحِقَتْه خَيْلُ القومِ، فَنَاوَشَهُمْ ساعة، فلم يَقدِروا منه على شيء، وأُصِيْبَ الرَّجُلُ بِرَجْمَـةٍ في

(١) في (ص ز): يستشهد.
(٢) في (ص ز ط): أرقيه.
(٣) في (ص ط ب): كثيرة
(٤) في (ص ز): تخلَّص.
(٥) الحَيْد: كلُّ نتوء في قَرْنٍ أو جَبَل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٧٩.
(٦) لحد: مال ولجأ. وفي (ص ز ط ب): تحيد.

رأسه، فَسَقَطَ مِنْ فَرَسِه مَغْشِيًّا عليه، ولَحِقَه القَوْمُ، فَطَمِعُوا بإصَابَتِه، وكان في مَنْ لَحِقَه ابنُ الضَحَّاك الخيواني، فحال بين القَوْمِ وبيْنَ إصابته، وأَخَذُوه، ورجعوا به إلى ابنِ خَلَفٍ - لعنه الله -، ونَفَقَ فَرَسُه في موضعه، ومضوا به وبمَنْ معه من أصحابه، حتى باتوا بـمَدَر لَيْلَةَ الأربعاءِ.

ثُمَّ أصبحوا يوم الأربعاء، فغَدَوْا بهم إلى صنعاء، فبيَّتوهم في بعضِ الطريق، فلمَّا أَصْبَحَ يومُ الخميسِ غَدَوْا إليهم بالإبل، فأَرْكَبُوهم عليها، وكان أبو القاسم على بَغْلَةٍ تُجَاهَ أصحابِه، ومَضَوْا بهم حتَّى دَخَلُوا[1] صنعاء، وطافوا بهم في الأسواق، وَجَذِلَ بذلك أهلُ صنعاء جَذَلاً شديدًا.

[وصول الهادي إلى الحق إلى صعدة]

وانصرف الهادي إلى الحق حتى صار إلى وَرْوَر، وتتالت إليه الأخبارُ، وأقام بها، وأرْسَلَ لهمدان فاسْتَنْهَضَهَا، وأَدَارها[2] على النهوض، فثَقُلَتْ، وَكَتَبَ إلى الجعفري / ٨٦-ب/ يسألُه أن يُوَجِّهَ إليه مَعُونةً من المال يَستعينُ به على حَرْبِ القوم، فثَقُل عن ذلك، فأقام[3] بورور، والدُّعَامُ يُكاتِبُ ابنَ خَلَفٍ في الصُّلْحِ والخَلاصِ لِمَن عنده، وَهُوَ يَعْلَمُ من ذلك أسبابًا، ثُمَّ ذَكَرَ قُدُوْمَ جُفْتُمٍ من العراق، فَتَخَوَّفَ الهادي إلى الحق على مَنْ وَرَاءَه من أهل بيته، فَلَمْ يَزَلْ حتى وَقَعَ بينه وبين ابنِ خَلَفٍ كلامٌ[4] على أنَّ الهاديَ يَنصَرِفُ مِن وَرْوَرٍ، فإذا وصل صعدةَ خَلَّى ابنُ خَلَفٍ ابنَه وأصحابَه، وأخذ على ذلك عهدَه وميثاقَه، فلم يُجِبْهُ إلى ذلك، وأقام

(١) في (ص ز ط ب): أدخلوهم.

(٢) أدار فلانًا على الأمر: طلب منه أن يفعلَه. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٠٢. وفي (ص ط ب): وأرادها.

(٣) في (ص): وأقام.

(٤) في (ز): مراسلة وكلام.

بِوَرْوَرٍ وَقتًا يدعو النَّاسَ ويَحْشِدُهم علىٰ ابنِ خَلَفٍ، ويَسْأَلُهُمُ النُّصْرَةَ عليه، فَلَمْ يُجِيْبُوا إلىٰ ذلك.

فبينا هم كذلك إِذْ وَصَلَ به أَنَّ قايدًا لبني العباس، يقال له جُفْتُم، قَدْ وَصَلَ إلىٰ مَكَّةَ، فتخوَّفَ الهادي إلىٰ الحق علىٰ مَن وراءَه، فصار إلىٰ صعدة، فأقام بها أيامًا يسيرة.

خَبَرُ هبوط الهادي -عليه السلام- إلى نجران[1]

فأقام بصعدة حتىٰ عِيد عَرَفَة، وقدْ كانَتْ وَايلَةُ عَبَثَتْ في الطَّرِيقِ في أموالِ الناسِ ونفوسِهم، وأَظْهَرُوا المُنْكَرَ والفَسَادَ.

مَسِيْرُ الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى وايلة لمَّا خَالَفَتْ

فجَمَعَ عَسَاكِرَ كثيرَةً مِنْ خَوْلان، وخَرَجَ بعْدَ عِيْدِ الأَضْحَىٰ بأربعة أيام حتىٰ بات بالحَجْر[2]، ثُمَّ غَدَا يُرِيْدُ أَمْلَحَ[3]، فلمَّا صار إلىٰ موضع مَضِيْقٍ من البَلَدِ لَقِيَتْهُ عساكرُ وايلة قَدْ تَعَبَّوا له في المَضَايِقِ والجِبَال، فَقَدِم أَوَّلُ عَسْكَرِه بجميعِ ما كان معهم من الأَثْقَالِ حتىٰ صاروا إلىٰ موضِعٍ مُتَّسِع، وتخلّفت ساقةُ العسكر، فقاتَلَتِ القومَ ساعةً، حتىٰ طَلَعَ عليهم الخولانيون الجِبَالَ، فطَرَدُوْهُمْ، وَقَتَلُوا منهم جماعَةً، وقُتِلَ رجلٌ خولاني.

---

(١) كذا ورد هذا العنوان علىٰ الرغم أنّه لا يُعَبِّرُ عنْ مضمون ما تلاه تَعْبِيْرًا حَقِيْقِيًّا. اللهم إلا إذا كانت وايلة جزءا من مخلاف نجران في ذلك الزمان.

(٢) الحجر: وادٍ في بلاد آل سالم، من مديرية كتاف والبقع بمشارق مدينة صعدة. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٢٩.

(٣) أملح: واد كبير وواسع شرقي صعدة، عداده في مديرية كتاف والبقع، وينتهي في الرمال في منطقة البقع، وتتبع أملح عددٌ من القرىٰ يسكنها آل سالم من دهمة بن شاكر. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٤، ٢٨٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص١١٤.

ومَضَى العَسْكَرُ كُلُّه حَتَّى نَزَلُوا قَرْيَةَ أَمْلَح، وَنَهَبُوا ما وَجَدُوا فيها، وأقاموُا بها أيَّامًا يَخْرِبون المَنَازِلَ والآبَارَ، ويَقْطَعُونَ النَّخِيْلَ والأَعْنَابَ، والقَوْمُ في ذلك يَطْلُبُونَ الأَمانَ، وَهُوَ كارِهٌ لذلك؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ شرارتهم، وقِلَّةِ وَفَائِهِم، وصار يَنتَقِلُ في قُرَاهم، ويُخْرِبُها قريةً قريةً حتى طَرَحوا عليه بأنْفُسهم، فآمَنَهُمْ، ورَجَعَ إلى صعدة بعد نِكَايَةٍ شديدةٍ لهم.

خبَرُ أحمدَ بن عباد واستيمانُه إلى الهادي إلى الحق

وقدِم ابن عباد الأكيلي من قِبَلِ آلِ طريف، حتى صار إلى المَغْرِب[1]، فأرسل الهادي إلى الحق إلى بني كُلَيْبٍ فقال: "قد تعلمون أني آمَنْتُكم على أن لا يَدْخُلَ هذا الرجلُ بينكم، فإنْ دَخَلَ فقَدْ انْتَقَضَ الأَمَانُ، / ٨٧-أ/ وأَنَا أُحَارِبُكُمْ جَمِيعًا، فَقَدِمَتْ إليه[2] بنو كُلَيْبٍ بأجمعها، فطَلَبُوا منه الأمانَ لابن عباد، فأجابهم إلى ذلك فقَدِمُوا به إليه، وَصَرَفَ العسكرَ الذين كانوا معه، وَأَمَرَهُ الهادي إلى الحق، فعاد إلى الموضع الذي كان فيه، واجتمع إليه أصحابُه مِنْ كلِّ مَوْضِعٍ.

قال: ورجع الحديث إلى حبس أبي القاسم -صلوات الله عليه-.

خَبَرُ حَبْسِ أبي القاسم بن الهادي إلى الحق -عليه السلام- [في صنعاء]

قال: فلمَّا أَدْخَلوا أبا القاسم الدَّارَ أوقفوه في الأوان قليلاً، ثُمَّ صَيَّرُوه إلى حُجْرَةٍ حَبَسُوْهُ فيها حتَّى قارَبَتِ العِشاءُ، ثم جاءوا له بقَيدٍ ثقيلٍ، فَقَيَّدُوه به،

(١) في الأصل ومعظم النسخ: المعروف. وما أُثْبِتَ فمن (ص ز) ولعله الأصح؛ إذ لم يعرف الباحث موضعا باسم (المعروف) في المنطقة، وربما قُصِد بـ(المغرب) مغرب مدينة صعدة، وهي المنطقة التي كان يسكنها الأكيليون والكليبيون.

(٢) في (الأصل ذ): إليهم. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب للسياق.

فَمَكَثَ وَحْدَهُ يَوْمَيْنِ، وقد حُبِسَ أصحابُه في الحبس، ثم أتوا بمحمدٍ بن سعيد وكان قد أُسِرَ معه، فصيَّروه إليه يومَ الثالث، فكانا معًا، وأقام بصنعاء، ثُمَّ عَرَضَتْ لأبي القاسم عِلَّةٌ في رجله، فوَرِمَتْ وَرَمًا شديدًا، فأعلمهم الحَبَّاسُ بذلك، فحَلُّوا عنه القَيْدَ أيامًا حتَّى بَرِيَتْ رِجْلُه، ثُمَّ رَدُّوْا فيه القَيْدَ.

وقد كان لايزال يأتي فيه الرسولُ من قبل الهادي إلى الحق، فيُوصِلونه بأبي القاسم، فطَلَبَ من ابنِ خَلَفٍ -لعنه الله- أن يُكَلِّمَه ابنُ سعيد، فأَمَرَ به فأُخْرِجَ إليه، وكان بالقُرْبِ مِنْهُ، فَدَارَ بينه وبين ابنِ سعيدٍ كلامٌ كثيرٌ، وقال: قُلْ لأبي القاسم: يَكْتُب إلى أبيه، فَلَعَلَّ الأمورَ أَنْ تَقْرُبَ، فَكَتَبَ الكتابَ، وأَرْسَلَ به، فكَسَرَهُ عن ذلك بَعْضُ جُلَسَائِهِ، فَأَوْقَفَ الكِتَابَ ولم يُنْفِذْه، وأقام في موضعه، وكان ابنُ خلف قد حَبَسَ رَجُلاً من يافع.

خبر اليافِعي وحبسُه بأمْرِ ابنِ خَلَفٍ [ونقل أبي القاسم بن الهادي إلى بيت بوس]

وكان اليافعي من خِيارِ يافع، يقال له عيسى بن معان اليافعي[١]، فلمَّا خَرَجَ اليافعي من بيت بَوس لم يزل يَتَعَمَّلُ في الحَبْسِ حتَّى خَرَجَ منه، فاشْتَدَّ ذلك على آلِ طريفٍ، فحوَّلوا أبا القاسم وصاحِبَه إلى دارٍ أخرى، فأقاما بصنعاء رَجَبًا، وشعبان، ورمضان، وعشرًا من شوال، ثم أخرجوهما في الليل، وأركبوهما عمَّارِيَّة، وَمَضَوْا بهما حتى صيَّرُوهما ببَيْتِ بَوْسٍ، فأقاما أيامًا. وقال أبو القاسم في ذلك أَشْعَارًا أَنْفَذَها إلى الهادي إلى الحق.

(١) اليافعي: كان أحد قواد اليُعْفِريين، وشارك في القضاء على بني طريف في صنعاء وبيت بوس، ثم ولي ذمار، لكنه استسلم للقرامطة، وشاركهم في بعض حروبهم، ثم ما لبثوا أن غدر به قائد منهم هو ابن ذي الطوق، فقتله في ٢٩٣هـ. العلوي: السيرة، ل٨٧/ ب، ٩٣/ ب، ١٣٦/ ب، ١٣٨/ أ-ب.

ثُمَّ قَدِمَ جُفْتُمْ في شَهْرِ شَوَّال، فَأَقَامَ بِمَوْضِعٍ يقال له أَرْتِل[1] ستةَ أيام مُوقَفًا لَمْ يَأْذَنوا له في المصير إلى صنعاء، فلمَّا كان اليومُ السابعُ.

خَبَرُ جُفْتُمْ وحبْسُه في بَيْتِ بَوْسٍ

خرجوا إليه في تَعْبِيَةِ /٨٧-ب/ القتالِ حتَّى وَاقَفُوْهُ، واستأمن إليهم أصحابُه، وأخذوه وابنَه وابنَ أخيه، فأَطْلَعُوْهُمْ إلى بَيْتِ بَوس، فحَبَسُوهُمْ به[2]، فمَكَثُوا بذلك وَقْتًا، ثُمَّ أخذوا ابنَ أبي الخيرِ مِنْ قَلْعَةِ نَجْرٍ[3]، فحَبَسُوه أَيْضًا في قَلْعَةِ بَيْتِ بَوْسٍ.

قال عليٌّ بن محمدٍ: قالوا: لَمْ نَعْلَمْ لَيْلَةً بَعْدَ أَنْ رَقَدْنا إلا بإنسانٍ يَدُقُّ علينا البيتَ، فهبَبْنا[4] فَفَتَحْنا له، ودَخَلَ علينا، فتَفَقَّدَ الحديدَ، وَنَظَرَهُ نِصْفَ الليلِ، ثُمَّ انصرف، فلمَّا أصبحَ جاءوا بحَلْقَةٍ أَضْيَقَ من الحَلْقَةِ التي كانَتْ في رِجْلِ أبي القاسم، فأبدلوها مَكانَها، وأقَمْنا بعد ذلك أيامًا، حتى صار اليافعي إلى حَرَازٍ، فخافوه على بَيْتِ بَوس، فَحَدَّدُوا[5] جُفْتُم، فأقام أيامًا في الحديد، ثُمَّ عادوا فحوَّلُوْهُ هو وابنَ أبي الخيرِ إلى ضهر، وأقَمْنَا في موضعنا.

---

(١) أرتل: قرية في الجنوب الغربي من مدينة صنعاء، تقع في السفح الشرقي لجبل عيبان جوار بيت بوس، من ضواحي صنعاء ووصل العمران إليها. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٤١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٦١؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص٧٠.

(٢) به: زادت في (ص). وهي مناسِبة.

(٣) نجر: في جنوب مدينة عمران، وقد تقدم التعريف بها في الباب الأول، ص.

(٤) في (ص): فنبهنا. وفي (ز): فبهتنا.

(٥) حدَّدوه: أي وضعوه في الحديد، ومنه سمي (الحداد)؛ لمعالجته الحديد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٧٦.

خَبَرُ أَشْعَارِ أبي القاسم بن الهادي إلى الحق -عليهم السلام-

لا تُكْثِروا إنَّ قلبي ليس يُفْزِعُه ... ثِقْلُ الحديدِ وحقِّ الغرِّ أجدادي
ما زُرْتُكم بقَنَا الخَطِّيِّ مِنْ عَنَتٍ[1] ... في يَوْمِ أَتْوَةَ لَوْ أَوْفَوْا بميعادي
لكنَّ هَمْدانَ خَلَّوْنا وما حَفِظُوا ... لنا ذِمَامَ رسولِ الله في النادي
ولو تناصَفَتِ الأبطالُ في جَدَدٍ[2] ... ما كان -عَمْرُكَ- رهطُ العبدِ أندادي
أو كان حوليَ خَولانٌ لَمَا رَضِيَتْ ... يوماً بتركي وفَدَّوْني بأولادِ
وأنفُسٍ وافياتٍ بالذِّمام إذا ... خان اللئامُ فهُمْ هُمْ خيرُ أسياد
السابقون إلى التقوى بفَخْرِهِمُ ... الذايدون العِدَى عَنْ حَوْزَة الهادي
ذاك الإمامُ أمينُ اللهِ قَدْ عَلِمُوا ... وناشِرُ الحَقِّ في الحُضَّارِ والبادي

وقال أيضًا:

أتعلَمُ يا ركيكَ بني طَرِيفٍ ... بأني ما رَحَلْتُ من الحجاز
وفي أملي البقاءُ لِمُلْكِ دنيا ... تدومُ وما أَمِنْتُ من المرازي[3]
ولكني نَهَضْتُ بثارِ ربي ... أُذِلُّ الظَّالمين لدى البِراز
بطَعْنٍ في الخواصِرِ والتراقي ... وفي الأوساط تنفُذُ كالجُرَاز[4]
/ ٨٨-أ/ أوِ الأخرى فتلك أَجَلُّ قدرًا ... وأعظمُ للثواب لدى المُجازي
وَهَمُّك أنتَ قَيْنَاتٌ وخَمْرٌ ... وفِسْقٌ لا تَفِيقُ من المَخَازي
فَمَيِّزْ بين فِعلِكُمُ وفِعلي ... وبَيْنَ غَوِيِّ كُفْرِكَ واحترازي

---

(١) في (ص ز ط ب): عبث.
(٢) الجَدَد: الأرض المستوية. مصطفى: المعجم الوسيط، مج١، ص١١٠.
(٣) المرازي، جمع المَرْزِئة: وهي المصيبة. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٤١.
(٤) الجُراز: السيف القاطع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٩.

تَجِدْني إنْ صَدقْتَ أَحَقَّ منكم | و أولى بالمَقَامِ وبالحِياز
وأَنَّ أبي الإمامُ وإن رَغِمْتُمْ[(١)] | له الرحمنُ بالإحسان جازي

وقال أيضًا:

وأبيك يا ابنَ العبد إنَّ قيودكُمْ | لأقلُّ في عيني من البَوغاءِ[(٢)]
فاربَعْ عليك فليس شيمةُ مِثْلِنا | جَزَعَ النفوسِ بمُعْضِل البلواءِ
أَعَلَيَّ تَجلِبُ بالقيودِ وإنَّما | هَوِيَ الحياةَ مُخالِفٌ آبائي
أَحَسِبْتَني هَلِعَ الجَنَانِ وإنَّما | أَرْضِيْ تَسِيْلُ عَلَيكُمُ وَسَمَائِي
بالصَّبْرِ إنَّ خلائقي محمُوْدَةٌ | وكذاك كان الغُرُّ من قُدمائي
وبصيرتي في الدِّيْنِ يَحْجُبُ نُوْرُها | زَلَلَ الطِّبَاعِ إذا أَرَدْتَ مُنائي
لو شِئْتُ أنْ لا تَعْتَرِيْنِي[(٣)] مِحْنَةٌ | لأقمْتُ بين مطارحي وَوِطائي
ورَفَضْتُ كُلَّ مُجَبَّبٍ[(٤)] طاوي الحَشا | وهَجَرْتُ كلَّ صَوارمي وقنائي
وَلَمَا قَصَدْتُ الظالمين بمُهْجَتِي | وَصَلَيْتُ حَرَّ ضِرامها بظُبائي
فَعَلَيَّ ليس تَجُوزُ خُطَّةُ باطِلٍ | وعلى سِوايَ فَهَوِّلوا أعدائي

وقال أيضًا:

أَبا الغَشَّامِ هل تَدْرِي يَقِينا | لِمَنْ يُلْقَى بحَمْقَتِكَ الكَلامُ

---

(١) في (ز): وإن زعمتم.

(٢) البَوْغاءُ: التُّرْبَةُ الرِّخْوَةُ كأنها ذَرِيرَةٌ، وطاشَةُ الناسِ، وحَمْقاهُمْ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٠٧.

(٣) تسكين الفعل المنصوب لضرورة الشعر.

(٤) إذا بَلَغَ البَيَاضُ مِنَ التَّحْجِيلِ رُكْبَةَ اليَدِ وعُرْقُوبَ الرِّجْلِ في الفرس فهو مُجَبَّبٌ. ينظر الثعالبي: فقه اللغة، ص٧٠.

تُخَـــوِّفُني بِرَفْعِـــك لي وترجـــو ... أَلِـــينُ لكـــم كـــما لان اللئـــامُ
أَبَـــتْ لي أن أَذِلَّ جُـــدُودُ صـــدقٍ ... وآدابٌ تَقَـــــدَّمَها الإمـــــامُ
وأخــــلاقٌ كِـــرامٌ طـــاهراتٌ ... لهـــا هِمَـــمٌ توارَثَهـــا الكِـــرامُ
تَـــنَحَّ عـــن المكـــارِمِ والمَعـــالي ... بعيـــدًا لا يُوَهِّنْـــك الزِّحَـــامُ
أتَـــسمو للفَخَـــارِ وأَنْـــتَ عَبْـــدٌ ... لئـــيمٌ كـــلُّ هِمَّتِـــك الأَثَـــامُ
نَـــسِيْتمْ مِنّـــةَ الهـــادي علـــيكم ... وقـــدْ ضـــاقَتْ بأنفُـــسِكم شِـــبَامُ
قَـــدَرْتُم قُـــدْرَةَ الحُجَنَـــاءِ فينـــا ... ولـــيس يُقَـــاسُ بالبـــدرِ الظَّـــلامُ
دَعَوْنَـــاكُمْ لخُطَّـــة كـــلِّ مجـــدٍ ... فعـــاقكُمُ عـــنِ المجـــدِ الحـــرامُ

/ ٨٨-ب/ وقال أيضًا:

قالَتْ - وقد هالها[١] حبسي وأَجْزَعَها -: ... تجاهَـلَ القـومُ فـيكُمْ بعـد مـا علمـوا
فقلْـــتُ: إنَّ هوانـــا ديـــنُ خالقِنـــا ... والقـومُ قـد عـدلوا عنـا وقـد ظَلَمُـوا
قالـــت: فـــإنَّهُمُ قـــد بـــان ضُرُّهُـــمُ ... وقـــد أصـــابَتْهمُ البلـــواءُ فـــانهزموا
فقلْـــتُ: بغْـــيُهُمُ أودى بمُلْكِهِـــمُ ... وعـن قليـلٍ أُجِيحَ[٢] القـوم واصْـطُلِموا
قالـــت: أصـــابَكَ فـــيهِمْ قـــولُ ذي أدبٍ ... حُبِسْتَ فاحتبَستْ من حبسِكَ الـدِّيَمُ
إنَّ العبيـــدَ أضـــلَّ الله ســـعيَهُمُ ... يا ابنَ النبوَّةِ[٣] مـا جـادوا[٤] ومـا كَرُمـوا

---

(١) في (الأصل ذ): وقد قالها. ولعل الأصح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٢) الإجاحة والاجتياح والجوح: الإهلاك والاستئصال. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٧٦.
(٣) في (ز): بابن النبوة. وفي (ب): يا ابن البتول.
(٤) في الأصل: ما جازوا. وكتب فوقها (نخ): فازوا. وفي (ب): بما جاروا...إلخ. ولعل الأولى ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

كانوا لديك أُسَارى[1] في الحَدِيْدِ فمَا رَاعَوا[2] ذِمَامَك في الحُسْنَاءِ لو فهموا
لم يَبْلُغوا بعدما خانُوك ما أَمِلُوا وما استقام لهُمْ مُلْكٌ وقد كُلِمُوا
قد كان في بيتِ خَولانٍ[3] لهم عِظَةٌ لو أَرْسَلوك لكانوا بالجزا سَلِموا
أَضْحَوْا فَرِيْقَيْنِ في البأساءِ بَعْضُهُمُ يَفْكَرُّ في الحبس إذ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ
ويعضُهُمْ فطريدٌ في البلاد يُرَىٰ كأنَّ آباءَهُمْ في مُلكِهم حَلُمُوا[4]

وقال أيضًا -صلوات الله عليه-:

قَلْ للإمامِ ذي الرّشادِ الأفضلِ والقائمِ الهادي لخير السُّبُلِ
النّاصرِ الحقِ بعضْبٍ منْصلِ[5] والمُقْعِصِ القِرْنِ[6] بطَعْنٍ مُشْعِلِ[7]
وابنِ رسول الله ذي التفضُّلِ والمُبْرِمِ الحُكْم بحقٍّ مُنْزَلِ
والكهفِ للمَوْلَىٰ وغيثِ المُرْمِلِ[8] يحيى أميرِ المؤمنين المُكمِلِ

---

(١) في (الأصل ذ): كانوا أسارىٰ لديك في الحديد. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أنسب للوزن الشعري.

(٢) في (ص ز ب ط): فما رعوا.

(٣) بيت خولان: حصن وموضع في رأس جبل حضور (جبل النبي شعيب) غربي صنعاء، فيه آثار حميرية. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٩٥. ولعله يشير إلىٰ معركة أو حادثة وقعت في ذلك الموضع أدَّتْ إلىٰ خروج سيطرة بني طريف عنه كما تشير إليه السيرة في ما سيأتي في (ل٩٣/ ب).

(٤) سقط البيت الأخير من (الأصل ط ب ذ مط).

(٥) في (ب): متصل.

(٦) القَعْص: الموت السريع. وقعصه: قتله مكانه. والقِرْنُ: الكفؤ في الشجاعة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٢٨، ١٢٢٣.

(٧) في (ص ز): مشغل.

(٨) يقال: أرملوا: إذا نفد زادُهم. ورجلٌ أرمل وامرأة أرملة: محتاجان. والأرمل من الأعوام: القليل المطر والنفع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٠٨.

كـلَّ خـصالِ الخـير عنـد الخَطَـلِ		سِراج ديـنِ الله مـأوى العُيَّـل[1]
والـداع للحـقِّ بِـوَحْي مُنْـزَلِ		والمـؤمِنِ المُخْمِـلِ جَهْـلَ الجُهَّـل
إنِّي عـلى عَهـدِكُمُ لم أُبْـدِلِ		ولا وَهَنْـتُ للحديـدِ المُثْقَـلِ
ولا جَزِعْـتُ فِعْلَـةَ المُكَبَّـلِ		ولا رَكَنْـتُ لـدواعي الزَّلَـلِ
ولا دَعَـوْتُ صـاحبي بالعَجَـلِ		بـل هِمَّتـي فاقَـتْ عِظَـامَ الأَجْبُـل
والـنفسُ لم تزَّمَّـعْ[2] بالتَّمَلُّـلِ		كـما يمَـلُّ عـاجِزٌ ذو مِيَـلِ
/ ٨٩-أ/ والـصَّبْرُ خُلْقـي ثابـتٌ لم يَرْحَـلِ		كيـف وهـذا في الجهـاد عمـلي
وشـيمتي وهِمَّتـي وأَمَـلي		وفعـلُ آبـائي الكـرامِ المُثُـلِ[3]
بـل أيُّهـا العبـدُ اللئـيمُ المـدخَلِ		حبْسُك في قيـدِ حديـدٍ مُثقِـلِ
حَسِبْتَ أنِّي مُظْهِـرٌ تـذلُّلي		أم خِلْتَنـي أخـضَعُ للتَّقَـوُّلِ

---

(١) وردت هذه القصيدة في (ص) على هذا النحو:

"والمبرم الحكم بحق منزل		والكهف للمولى وغيث
يحيى أمير المؤمنين المكمل		كل خصال الخير عند
وابن رسول الله ذي		سراج دين الله مأوى العُيَّل
والداع للحق بوحي منزل		والمؤمن المحمل جهل

أما في (ب) فهي:

"والناصر الحق بعضب		والمبرم الحكم بحق منزل
والكهف للمولى وغيث		يحيى أمير المؤمنين المكمل
كل خصال الخير عند		والمقعص القرن بطعن
وابن رسول الله ذي		سراج دين الله مأوى العيل
والداع للحق بوحي منزل		والمؤمن المخمل جهل

(٢) في هامش (الأصل): تزَّمّع: شبه الرعدة تأخذ الإنسان والدَّهش والخوف. تمت أم.". وينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٢٥ حول هذا المعنى.

(٣) في (ط): الكرام البتل. وفي (ص): آباءٍ كرامٍ بتُلِ.

القتلُ في اللهِ كصافي العَسَلِ عندي وأحلى من رحيقِ السَلسل
أَبي رَسُولُ الله زَيْنُ الرُّسل أَسْمُو إذا أسمو بفخري بعلي
خيرِ أبٍ لم يُزْدَرَ بالبُخْل [1]

وقال أيضًا -صلوات الله عليه-:

أبلِغْ أميرَ المؤمنين ذا الشَّرَفْ وابنَ رسولِ الله ذا الجُوْدِ الأُنُفْ [2]
والقاتِلَ الفاسِق والمُوهِي الشَّنِف [3] والقايدَ الخيل وأحمى مَنْ عَطَفَ
والصادقَ الوعد وأوفى مَنْ حَلَفْ والطاردَ الجور بحقٍّ فانكشف
عن عزةِ الدينِ وقد كان زَحَفْ إني على ما سُنَّتي لم أنحرف
ولم يَضِقْ ذَرْعِي بأنواع التَّلَفْ وقدْ رَجَا مني الخضوعَ ابنُ خَلَفْ
فرام إنبائي [4] بتحويل العُنُفْ وذادَه ذو تَبْعَةٍ لم ينقَصِفْ
عنْ مجدِ آباءٍ عنِ الضَّيْمِ أُنُفْ أهلِ النُّهى لا مُيَّلٍ ولا كُشُف
ويلُ أبيك النِّكْس إنِّي مُعتَرِفْ بقصدِكُمْ في الله لا أبغي الجَنَف
ولسْتَ مني في القُرَان تَنْتَصِفْ إذ قُمْتُ لله بحقٍّ مؤتَلِفْ
وليِّيَ الرَّحمنُ لا أخشى الأَسَف أحذو بمنهاجي على نهج السَّلَف

وقال أيضًا -صلوات الله عليه-:

يا بيتَ بَوس حلَلْنا في حواك [5] على خِذلانِ أُمَّتنا من بعدِ ميثاق

---

(١) في (ز ط ب): بالخلل.
(٢) الجود الأُنُف: المستأنف والجديد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٩٤.
(٣) يقال: شنِف للشيء: أبغضه، فهو له شنِف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٢٦.
(٤) في (ب): إثنائي. وفي (مط): إمنائي.
(٥) في (ز): جواك.

مـــاذا اعتـــذارُهُمُ عنـــد النبـــيِّ غـــدًا إذ لا يقومـــون[1] في نـــصري وإطلاقـــي
أيطمعـــــون بـــــدار الخُلْـــــدِ إنَّهُـــمُ فـــيما رجَـــوْه عـــلى حـــدباءَ مِـــزْلاق[2]
لـــيس الرَّسُـــوْلُ بـــراضٍ بالـــذي فعلـــوا إذا لهُـــمْ كَـــشَفَ الهـــادي عـــنِ الـــسَّاقِ
/ ٨٩-ب/ قُلْ للعبيدِ إذا ما جِيْتَ نـادِيَهُمْ وحـــولَهُمْ حِـــزَقٌ[3] مِـــنْ كُـــلِّ فُـــسَّاقِ
كـــأنَّني بَعْـــد أيَّـــامٍ بـــدَوْلَتِكمْ وَأنـــتُمُ مِـــزَقٌ في كـــلِّ آفـــاقِ
حتَّـــى عـــلى رَغْمِكُـــمْ أنجـــو ويُعْقِـــبُكُمْ رَبِّي بِجِـــدَّةِ دُنْيَـــاكُم بـــإخلاق
لا تـــأمَنَنَّ فـــإن الـــدَّهْرَ ذو عُقَـــبٍ[4] واللهُ يُحْـــدِثُ أمـــرًا كـــلَّ إشراقِ
حبسي عليكم هَـوَانٌ[5] واذكـروا خَـبَرِي إنَّ النـــصيحةَ لا تُـــشْرَى بـــأوراقِ
فكـــلَّ يـــومٍ أراكـــم تَنْقُـــصُون وقَـــدْ أرى عـــدوَّكُمُ يعلـــو بإلحـــاق
لا تَحْـــسِبُوا أنَّنـــي أنـــسى لحَبْـــسِكُمُ ونحـــوَكُم كـــان تقرينـــي وإعنـــاقي[6]
إنَّ الـــذي نـــالَنِي فَـــتْحٌ عـــليَّ لِمَـــا نوَيْـــتُ في الله مـــعْ صَـــبْرِي وأخلاقـــي

وقال أيضًا -صلواتُ الله عليه-:

ألا لـــيس مِـــثلي أيُّهـــا العبـــدُ يَجْـــزَعُ فـــما شِـــئْتُمُ بالجهـــل والكفـــر فاصـــنعوا
فـــما قمْـــتُ إلا أطلُـــبُ القتـــلَ راضِـــيًا بـــذلك في الـــرحمن لا أتَـــوَرَّعُ

---

(١) في (ط ب): ماذا اعتذاركم ... إذ لا تقومون.

(٢) الحدباء من الأمور: الشاقَّة. والمِزْلاق: كثيرة الزَّلَق، أو آلته. والزَّلَق: الإبعاد والتنحية. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٢، ٨٩١. والمعنى أنهم يركبون من الأمور ما يبعدهم عن دار الخلد.

(٣) جمع حِزْقة، وهي: الجماعة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٢٩.

(٤) جمع عُقْبة، وهي: النوبة، والبدل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٦. وفي (ب): غضب.

(٥) في (ز): هلاكٌ.

(٦) التقرين: جمع الشيء إلى نظيره وقرينه. والإعناق: لعله التصفيد، وهو أن يَجْمَعَ الغلُّ (القيد) اليدَ مع العُنُق. وهو يشير إلى معاملة بني طريف له في السجن.

أتحسِبُ أنَّ الحبسَ والقيدَ هالني ... وأني مَهِينٌ كالذي يتضرَّعُ
فأُقسِمُ لوْ لاقيْتَني تحتَ ظلِّها ... ونَسْلُ أبيك الرَّذْلِ حولكَ أجْمَعُ
وفي الكفِّ مِنِّي صَارِمٌ قبل غشوتي[(١)] ... وَأَسْمَرُ من خَطِّيَّةٍ يتَزَعْزَعُ
لَمَا رُحْتَ منها سالمًا ولأُبْصِرَتْ ... دماؤُك من تحت الحوافر تَنْقَعُ
ولولا اعتذارُ المُهْرِ تحتي وَضَعْفُه ... لظَلَّ لِرُمْحي في جموعِك مَشْرَعُ
بيومِ عجازٍ[(٢)] لمْ أكُن فيه خايِبًا ... ولا حَايِدًا عن كُلِّ مَن يَتَفَزَّعُ
فإنْ تكُ غالَتْني لدى الرَّوعِ مِحْنَةٌ ... فلا عارَ فيها عندَ مَنْ كان يَسْمَعُ
وما زال أجدادي الكرامُ ذوو النُّهى ... على ما ترَى حتى أُبيدوا وَوَدَّعُوا
تَراني لَحَاكَ اللهُ أُنكِر فَضْلَ ما ... حُبِيْتُ[(٣)] به إني إذَنْ منك أَوْضَعُ
وهذا سروري وافتخاري ومُنْيَتي ... وذلك يومَ الحشرِ والفصلِ أنْفَعُ
جَهِلْتَ الذي قُمْنَا له فحَبَسْتَني ... أَلِينُ على البأسا كمَن يَتَضَعْضَعُ
فلا تحْسِبَنَّ الدَّهْرَ يصفو لأهله ... وفي كلِّ يومِ دولةٌ تُتَوقَّعُ
ستَعْلَمُ أنَّ الصبرَ منِّي ورِثْتُه ... عنَ اباءِ صِدْقٍ مجدُهُمْ ليس يُدْفَعُ
غذَاني أبي الهادي الرِّضا خيرُ مَنْ مَشى ... بحكمِ كتابِ اللهِ مُذْ كُنْتُ أرْضَعُ
/٩٠-أ/ فشيمَتُنا صبرٌ على كلِّ محنةٍ ... ونَحْنُ بأعباءِ الحوادِثِ أَضْلَعُ

وقال أيضًا - صلواتُ الله عليه -:

---

(١) في (ص ط ب): عشوتي.
(٢) عجاز: قرية تتبع اليوم إداريا عزلة بني حكم، مديرية أرحب، ولعلها قريبة من موضع (أتوة) الذي أسر فيه الشاعر أبو القاسم بن الهادي. ينظر الجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص١٨.
(٣) في (ص): فضل من ** جبيتُ.

قلَّلَتْ همّتي حُدُودَ التأنّي عن لقاءِ الرِّمَاحِ وقتَ التمنّي
ونأَتْ بي أنْ لَيْسَ همِّيَ خمر[1] لا ولا شيمتي[2] استماع المُغَنِّي
ودَعَتْنِي نفسي إلى كلِّ أمرٍ شامخِ المجدِ لا كمثل التَّجَنِّي
لستُ ممن إذا نبا به خَطْبٌ رام أقصى خلاصِه بالتحنّي[3]
أفْرِي[4] الضَّيغَمَ[5] العَبوسَ بعَضْبٍ[6] فالحِ[7] مضرباه كضرب التَّطَنِّي[8]
فاطميُّ الفِعالِ يَبْنِي المَعَالي مثل ثعبانَ قَفْزُه مُتَثَنِّي

وقال أيضًا - صلى الله عليه وآله -:

أميرَ المؤمنين تَعَزَّ عنِّي ولا تَحْفِلْ ببُعْدي واقترابي
وهبْني كنتُ في القتلى صريعًا بأطراف الأَسِنَّةِ والحِرابِ
وقُمْ لله مُجْتَهِداً مُجِدًّا فمِثْلُك لا يُعَلَّمُ بالصوابِ
وكيف وأنت أفضلُ مَنْ عليها وأَبْصَرُ بالعلوم وبالكتابِ
فإني يا بَ[9] مغتبطٌ بهذا كريمُ الصبرِ محمودُ الجَنابِ

---

(١) كذا. وفي (ص): ليس همي شرب خمر.
(٢) في (ز ط ب): لا ولا همتي.
(٣) ظنَّن بين سطور (الأصل): بالتمني. ولعلّ الشعرَ صحيحٌ، وأنه (بالتَّحَنِّي) من طلب الحُنُوّ، وهو العطف والشفقة. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٠٤.
(٤) أَفْرَى الشيءَ: شقَّه. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٨٧.
(٥) الضيغم: الأسد الواسع الشِّدْق. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٤١.
(٦) العضب: السيف.
(٧) في (ص ز ط ب): فاتح. وفي (ذ): فالخ.
(٨) التطنِّي: لعله من الطنين، وهو: صوتُ القطع. والإطنان: سرعة القطع. ويقال: ضرب رجله فأطنّ ساقه. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٢٦٨.
(٩) أي يا أبي.

قليـــلٌ في المهـــيمن أخـــذُ مِـــثلي وقـــلَّ لأمـــرِه ضَرْبُ الرِّقـــابِ
فـــلا تَـــرَ أنّنـــي أصـــبحْتُ يومًـــا كميـــدًا لا ولا رخـــوَ النـــصاب[1]
لهـــذا قُمْـــتَ بي في الله تـــدعو لـــدارٍ غيرِهـــا يـــا ابـــنَ الـــرَّوابي
مِـــنَ الِ مُحَمَّـــدٍ في خـــيرِ بيـــتٍ مُنيـــفٍ سَـــمْكُه فـــوق الـــسَّحابِ
رَضِـــيْتُ بمِحْنَتِـــيْ في اللهِ ربِّ لكـــي أنجـــو[2] بتلـــك مـــن العقـــاب
مَـــضَتْ مـــن بعـــدِ مِحْنَتِنـــا ليـــالٍ بـــما نلقـــاه مـــن قـــومٍ غِـــضابِ
فـــما الـــدُّنيا تـــدومُ ومَـــنْ عليهـــا وكلُّهُـــمُ يَـــصِيْرُ إلى الـــتراب
وتجْمَعُنـــا المواقـــفُ عنـــد جَـــدِّي رســـولِ الله في يـــومِ الحـــسابِ
فيطْلُـــبُهُم بمَـــا غَـــرُّوه فينـــا فويـــلُ الظَّـــالِمِيْنَ مِـــنَ الطِّـــلاب
وهـــذا كلُّـــه سَـــيَزُوْلُ عنـــا ونَخْلُـــدُ في الجِنـــان وفي الثَّـــوابِ
يقـــولُ: ألم أُبَلِّغْكُـــمْ بجَهْـــدِي وأنْـــصَحْ في الـــبلاغ وفي الخطـــاب؟!
فعـــادَيْتُمْ بَنِـــيَّ بغَـــيْرِ جُـــرْمٍ ونـــازعْتُمْ سُـــلالاتي وبـــابي[3]
وبِعْـــتُمْ بيعـــةَ الهـــادي نِفَاقًـــا بأوســـاخِ الـــدَّراهِمِ والثِّيـــابِ
فيـــا ربَّ الـــسماءِ فكـــافِ[4] قَوْمًـــا بأضـــعافِ النَّكـــالِ مـــن العـــذاب
نَهَـــضْنا بالكتـــاب فكـــذَّبونا ومـــالوا للمَعـــازِف والـــشَّراب
/٩٠-ب/ وقالوا ليس نَصْبِرُ عن خُمُورٍ وفِـــسْقٍ بالمُخَـــدَّرةِ الكِعـــابِ[5]

---

(١) في (ص ز ط ب): كميدَ كآبة سلس النصاب. وفي (مط): النضاب.
(٢) تسكين الفعل المنصوب لضرورة الشعر.
(٣) بابي: أي هم الباب الذي يُدْخَل إلى رسول الله ﷺ منه. في (ص ط ب): ونابي.
(٤) في (الأصل ط ب مط): فكف. وكتب بين سطور (الأصل): "فكاف" ظنا. وهو الأصح كما في بقية النسخ.
(٥) المُخَدَّرَة: المرأة، مشتق من الخَدْر، وهو السِّتْرُ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت. والكعاب جمع كاعب، وقد تقدم شرحه. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٨٣.

وأنــــتُمْ تَمْنَعُـــونَ النـــاسَ كَرْهًـــا ... عـــنِ اللَّـــذَّاتِ والـــنِّعَمِ الرِّغـــابِ
فهـــذا عَيْـــبُهُمْ لـــكَ يـــا مُرَجَّـــىً ... ومـــا احتجُّـــوا بـــه بعـــد التَّـــصَابِي
فـــلا تَخْـــضَعْ لأهـــلِ الكفـــرِ وانْـــصِبْ ... رمـــاحَ الخَـــطِّ واجعلْهـــا جـــوابي

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

ظَـــنَّ اللئـــامُ بنـــو طريـــف أنَّنـــي ... كَمُـــرَوَّعٍ بـــين الوِثـــاق خُفَـــافِ[1]
إذ هَوَّلـــوا بحُبُوسِـــهِمْ وقُيُـــودِهِمْ ... نحـــوي وذاك فِعـــالُ كـــلِّ ضِـــعافِ
فـــرأوا خَلايِـــقَ للنبـــيِّ أَصُـــونُها ... ولهاشِـــمِ والـــشَّيْخِ عبـــدِ مَنَـــافِ
ولقاســـمِ والهـــادِ يحيـــى ذي النُّهَـــى ... أهـــلِ الفَخَـــارِ الـــسَّادةِ الأشراف
إنِّي امْـــرُؤٌ في الله أبـــذُلُ مُهْجَتِـــي ... وكـــذاك كـــانَ الغُـــرُّ مِـــنْ أَسْـــلافي
قـــاموا دُعَـــاةً للإلـــهِ فَنَـــالَهُمْ ... ظُلْـــمُ الطُّغَـــاةِ بِـــصَارِمِ الأســـيافِ
عـــنهم حَوَيْـــتُ المَجْـــدَ في بَحْبُوحَـــةٍ ... عليـــاءَ فَـــوْقَ شـــوامِخِ الأَشْـــعَافِ[2]
حـــسِبَ الغَـــوِيُّ بـــأنَّني نَازَعْتُـــه ... عـــن دارِ مَمْلَكَـــةٍ وَعَـــيْشٍ صَـــافي
وحيـــاةِ دُنيـــاه التـــي هـــي هَمُّـــه ... وجبايـــةٍ تُجْبَـــى مـــن المِخْـــلاف
جَهِـــلَ الرَّكيـــكُ حقـــوقَ آلِ محمـــد ... والأمـــرَ بـــالمعروفِ والإنـــصافِ
وبأنَّنَـــا للهِ كـــان قيامُنَـــا ... وطِعانُنَـــا بنوافـــذ الأطـــراف
وظُلامَـــةُ الأيتـــامِ يأكُـــلُ مـــالَهم ... وبنـــو أبيـــه رَذَالـــة الأَلْفَـــافِ
عَلِمُـــوا بأنَّـــا قَابِـــضُون أَكُفَّهـــم ... عـــن فِعْـــلِ كـــلِّ قَبِيْحَـــةٍ بِعَفَـــافِ
فبَغَـــوْا علينـــا جاهـــدين وألَّبُـــوا ... بمقانِـــبٍ وجماهـــرِ الآلاف

---

(١) الخُفَافُ: الخفيف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤١.
(٢) الشَّعَفَة: رأس الجبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٦٥.

فرمـــاهُم اللهُ الجليـــلُ فأصـــبحوا   مِزَقًـــا وملكُهُـــم إلى الإخـــلاف[(١)]

وقال أيضًا - صلى الله عليه -:

هــل ورا القَتْــلِ لكُــمْ مِــنْ غايــةٍ   يــا بنــي العبــدِ اللّئــيمِ المُــرْتَكِضْ
فـــاقْتُلُوا إن شِـــئْتُمُ أو فـــأْسِروا   فلنــا في جنَّــةِ الخُلْــدِ عِــوَضْ
فالـــذي صـــيَّرَني في حبْـــسِكُمْ   طاعـــةُ الله التـــي فينـــا افـــتَرَضْ
إنَّنِـــي مـــا قُمْـــتُ إلا مُوقِنَـــا   برُكُـوبِ الحَتْـفِ مـن بعـد المَـضَضْ
وعُبُـــورٍ فـــوقَ جِـــسْرِ المَـــوْتِ لَمْ   أُعْـطِ نفـسي راحـةً فـيما افـتَرَضْ
لـــيس همِّـــي همـــةَ الوَغْـــدِ الـــذي   أيـنما[(٢)] اخـضرَّ لـه العـيشُ رَبَـضْ
/ ٩١-أ/ لاكِ[(٣)] همِّي تحتَ أطرافِ القَنا   أقتــلُ القِــرْنَ إذا القِــرْنُ اعْــتَرَضْ[(٤)]
لا يَغُرَّنَّـــــكَ أَنْ أَبْـــــصَرْتَني   خلْــفَ حَــبْسٍ في حديــدٍ مُقْتَــبض
فلـــرُبَّ اليـــوم قـــد شـــاهدْتُه   بجَنــانٍ صــحَّ مــا فيــه مَــرَضْ
وسِـــنَانٍ لَهْـــذَمٍ في حَـــدِّه   نــاقِعُ الــسُّمِّ وقِــرْنِي لي عَــرَضْ[(٥)]
وحُـــسَامِ الحَـــدِّ قـــد أغْمَدْتُـــه   في طُــلا هــامٍ عــن الحــقِّ نقَــضْ
وخُطُـــوبٍ صـــعبةٍ قَوَّمْتُهـــا   وأَصَـــبْتُ الـــرأيَ إن رَأْيٌ غمـــضْ

---

(١) الإخـلاف: الفـساد والتغـير. مـصطفى: المعجـم الوسـيط، ج١، ص٢٥١. وفي (ص ط): الأحلاف.

(٢) في (ص ز ط ب): حيثما.

(٣) لاكِ: مُخَفَّفَةٌ مِن (لكن)، مثل قول أبي العلاء المعـري: إنّ الـشرورَ لكالـسّحابة أثجمَـتْ**لاكِ السرورُ كأنّهُ برقٌ خَلَبْ.

(٤) في (ص ز ط ب): إذا ما ما اعترض.

(٥) في (ص ب): غرض.

وَحَـــرِيْمٌ ذُدْتُ أعـــداه فلـــم ... يَفْـــزَعِ الحـــيُّ إلى نَقْـــلِ الخَفَـــض[1]
وكـــذاك الـــدَّهْرُ يومًـــا فرحـــةٌ ... ووراهـــا ترحـــةٌ مـــا تَمْـــتَحِضْ

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

أَلَمْ تَـــرَ أنَّنِـــي في الحَـــبْسِ ثَـــاوٍ ... نبيـــلٌ[2] في الحديـــد قَرِيْـــرُ عَـــيْنِ
لمعرفتـــــي بفَـــرْضِ اللهِ ربِّي ... ومُخْرِجِنـــا لإحـــدى الحُـــسْنيَيْنِ
فـــإنْ يَـــكُ مـــا امتُحِنْـــتُ بـــه قَبِيْحًـــا ... فَعِيْبُـــوا مِثْـــلَ ذاك عـــلى الحُـــسَينِ
وفي أُحُـــدٍ عـــلى جـــدِّي فَعِيبـــوا ... هزيمتَـــــه وقَتْـــــلَ العَـــــسْكَرَينِ
وحمـــزةَ عنَّفُـــوه بـــذاك قـــبلي ... شـــهيدَ الـــسَّفْحِ بعـــدَ البَيْعَتَـــيْنِ
أتحـــسِبُني هَلوعًـــا في حِـــواكم ... مـــن الإرجـــاف مُـــرْتَعِشَ اليـــدَيْنِ
وحقِّـــي واضِـــحٌ وكتـــابِ ربِّي ... وإقـــدامي عـــلى تعجيـــل حَيْنِـــي
ولـــو ثَبَـــتَ المُهَنَّـــدُ في يمينـــي ... لـــدى الهَيْجـــاءِ والـــرُّمْحِ الرُّدَيْنـــي[3]
لـــراح عـــلى أبي إســـحاقَ[4] نـــاعٍ ... ونُـــوّاحٌ تجـــاوَبُ بـــالرَّنِينِ
ســـتأتيه القَـــوَارعُ عـــن قليـــلٍ ... وربُّ العـــرش مُثَـــارٌ[5] بِـــدِيْنِي
كـــما نَـــزَلَ الهـــلاكُ عـــلى أُنـــاسٍ ... بَغَـــوْا حَـــرْبَ النبـــيِّ لـــدى حنـــين

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

---

(١) في الأصل ومعظم النسخ: الخفَض. والصحيح ما أُثْبِتَ من (ص). وهو (أي الخَفَض): متاعُ البيت إذا هُيِّئ للحَمْل، وبيتُ الشَّعَرِ بعُمُدِه وأطنابه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٠.
(٢) في (ط): كبيل. وفي (ب): كبيت.
(٣) رماح منسوبة إلى رُدَيْنَة، امرأة كانت تُقَوِّمُ الرماح. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٤٠.
(٤) إبراهيم بن خلف بن طريف.
(٥) أي: سيثأر لدينه وينصره. وفي (ط): مثيار.

أَظَـــنَّ[١] الأُلَى لا يَعْرِفُـــوْنَ قُـــدُورَنا   بـأَنِّي إلى الهَيْجَـا عَجَـزْتُ عـن الأَمْـرِ
جَهِلْـــتُ إذن توحيـــدَ ربي وعدْلَـــه   وصِرْتُ إلى قـولِ النواصـبِ بـالجَبْرِ[٢]
ولكنَّنِـــي باسَـــلْتُ في حَومـــةِ الــوَغَى   لطاعـــةِ ربِّي ثـــم قَـــصَّرَ بي مُهْـــرِي
ولـــو ثبَـــتَ المِيـــدانُ بينـــي وبيـــنَهم   لغـــادَرَهُمْ رُمْحِـــيْ وأوداجُهـــم تجْـــري
وقَـــدْ عَرَفُـــوْنِي قَبْلَهَـــا وَلَـــوِ انَّهُـــمْ   مِئَيْنٌ مـن الفرسـان تُـرْبِي علـى العَـشْرِ
لَمَـــا إنْ رَأَنِيْ الـــنَّجْسُ أَرْضَى بـــتَرْكِهم   ومـا كُنْـتُ في حَـالٍ أَوَلِّـيهِمُ ظَهْـرِي
لأنَّ رَسُـــولَ الله جـــدِّي ووالـــدي   عـــليٌّ أمـــينُ الله في مُنْتَهـــى الفخـــر
/ ٩١-ب/ ونحـن أنـاسٌ لمْ يَـزَلْ في قَـديمِنا   بنـاةُ المَعَـالي حـايزين علـى القـدْر
ومـا الـصَّبْرُ ممَّـا فـاتَ كفِّـى اكتـسابُه   ولكنَّ مني الـصبرَ يعجـبُ مـن صـبري
وكـمْ فـادِحٍ يُـشْجِي القُـرُومَ[٣] نُزُولُـه   عـليَّ يَـسِيرٌ لا يَـضِيْقُ بـه صَـدري

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

أَسْرِجْ فـــأَطْرَبُ لَـــذَّتي إسراجـــي   واهجُـرْ حليـفَ الـدُّفِّ والأصـناج[٤]
إنِّيْ امْـــرُؤٌ همِّـــي الـــصَّوارِمُ والقَنـــا   والزَّغْـفُ[٥] لـسْتُ أَضِـنُّ بـالإسراج[٦]
مـــا هِمَّتـــي إلا اللِّقَـــا مُتَعَبِّيَـــا[٧]   ولـــذاك أَكْثَـــرُ هِمَّتِـــيْ ولجـــاجي

---

(١) في (ص ز ط ب): يظن.
(٢) النَّواصِبُ: المُتَدَيّنونَ بِبِغْضَةِ الإمام عليّ -عليه السلام-؛ لأنَّهُمْ نَصَبُوا لـه، أي: عـادَوْهُ. الفيروزآبـادي: القاموس المحيط، ص١٣٨. والجبر: تقدم التعريف به.
(٣) جمع قَرْم، وهو: السيد المُعَظَّم. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٣٠.
(٤) جمع صنج، وهو: آلة موسيقية ذات أوتار. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٢٥.
(٥) الزَّغْف: الطعن. وهو أيضا جمع زَغْفَة، وهي: الدرع اللينة الواسعة المُحْكَمَة، أو الرقيقة الحسنة السلاسل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨١٦.
(٦) أسْرَجَ الدابَّة: وضع عليها سَرْجَها، وهو رَحْلُها. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٩٧.
(٧) في (الأصل ذ): متتابعا. وكتب فوقها ظنا كما أُثْبِتَ من بقية النسخ.

إِنِّي امْـــرُؤٌ لا تَـــسْتَفِيْقُ صَـــبَابَتِي   أبـــدًا ولا أَلْهُـــوْ مَـــعَ الأَزْوَاجِ
حتـــى أُعِـــيشَ الـــدِّينَ بعـــدَ وَفَاتِـــه   وَأَرَى الـــدِّمَاءَ تَـــسِيْلُ كَـــالأَمْوَاجِ
وتـــرى الـــذين عـــن الـــصواب تجَـــاهَلُوا   يَتَغَرْغَـــرُوْنَ بـــشَاخِبِ الأوداج
لـــسْتُ المُوسَّـــطَ في ذؤابـــةِ هاشِـــمٍ   بيـــتِ النبـــوة مَعْـــدنِ الأَنْهَـــاجِ
إن لم أَجُـــرَّ عـــلى النَّوَاصِـــبِ صَـــيْلَمًا[1]   ظلماؤُهـــا مَمْزُوْجَـــةٌ بعَجَـــاجِ

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

لـــيس همِّـــي صـــياحَ صَـــنْجٍ ودُفٍّ   لا ولا شُرْبَ خَنـــدريسٍ[2] مُـــدامِ
لا ولا مُتَّكِـــي الأرائـــكِ في البَيْـــ   ـــتِ مـــع العِـــرْسِ أو لَذِيـــذِ الطعـــامِ
إِنَّمَـــا هِمَّتِـــي جَـــوَادِي وَرُمْحِـــي   وَضِرَابُ الطُّـــلَى بِحَـــدِّ الحُـــسَامِ
بـــاذِلاً مُهْجَتِـــيْ أُرِيـــدُ رِضَى اللَّـــ   ـــهِ ونَـــصْرَ المُـــذلَّلِ المُسْتَـــضامِ
لامَنِـــي العـــاذلون لَمَّـــا رَأَوْنِي   مُنْيَتِـــي الحَـــرْبُ مُـــشْتَهٍ للحِمَـــام
لايمـــيْ في تَبَـــذُّلِي وَيـــكَ أَقْـــصِرْ   رُمْـــتَ أَمْـــرًا فَلَـــنْ تَـــرُوْمَ مَرَامِـــي
لَـــسْتُ أَبْغِـــي الغِنَـــى بخَفْـــضٍ مـــن العيـــ   ـــشِ كفِعْـــلِ الرَّكِيـــكِ أو كالكَهَـــام[3]
إنـــما هِمَّتِـــي التَّـــسَرْبُلُ في الحـــر   بِ وطعنـــي لكـــلِّ جَـــيْشٍ لُهَـــامِ[4]
أنـــا مَـــن تَعْرِفـــون في أَزْمَـــةِ الحـــر   بِ إذا أُسْـــعِرَتْ نيـــارُ[5] الـــضِّرامِ
لـــسْتُ للهـــادي التقـــيِّ بنَـــسْلٍ   ومُنِعْـــتُ الكَـــرَى لذيـــذَ المَنَـــام

---

(١) الصَّـيْلَم: الداهية تستأصل ما تُـصيب. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٥٢١.
(٢) الخَندريس: الخَمْرُ، والخَمْرُ القديمة منها. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٥٨.
(٣) رجل كَهَام: كليلٌ عيٌّ بطيءٌ مُسِنٌّ لا غناء عنده. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٥٦.
(٤) اللهام: العظيم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٦٠.
(٥) في (ص ز ط ب): إذا أسعرت بنار.

إنْ لم أُشَجِّ الطُّغاةَ في كل فَجٍّ   وأُنيرْ[1] الهدى بكَشْفِ الظلام
شَرِكَتْ[2] هِمَّتي بفعلِ جُدُوْدِي   أهلِ بيتٍ مُطَهَّرين كرامِ

وقال أيضًا - صلى الله عليه -[3]:

ألَمْ تَرَ أنَّا لا نَهابُ عَدُوَّنا   ولا نَشْتكي في النايباتِ من القَتْلِ
أبونا رَسُولُ الله حُزْنَا مَقامَه   وسِرْنا بما قد سار يَهْدي إلى العَدْلِ
فمَنْ حَازَنا عن حَقِّنا كان حظُّه   لدينا ظُبى الأسيافِ تُشْفَعُ بالذُّبْلِ[4]
/ ٩٢-أ/ ومَنْ كان وافِ[5] بالعهود فعندنا   له خَيْرُ ما يَرْجُوْهُ مِنْ وَافِرٍ جَزْلِ
لأنَّا أُسُوْدُ الحَرْبِ في كلِّ مَاقِطٍ   ونحن على الأعداء شَعْلٌ[6] من الشغل
وإنَّا أُسُوْدٌ تلتقيها نحورُنا   ولسنا نلاقيها بهَزْلٍ ولا خَتْلِ
فويلٌ لِمَنْ أضْحَتْ عليه رِماحُنا   تُرَى خَافِقَاتٍ تحتها كَدَوِيْ النَّحْلِ

وقال أيضًا - صلى الله عليه -:

لو تأملْتِ طَلْعَتي وانكماشي   تَحْتَ ظِلِّ الرِّماحِ بينَ الكِبَاشِ
لتيقَّنْتِ أنَّني طَالِبِيٌّ   لسْتُ كالمُطْمَئِنِّ نحوَ الفراشِ

---

(١) في الأصل وبعض النسخ: وأثير. ولعل الأوفق ما أُثْبِتَ من (ص ز).
(٢) شَرِكه في الأمر: إذا دخل معه فيه. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٠. وفي (ز): شَرُفَتْ.
(٣) هذه القصيدة قد تقدّمت مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. ينظر العلوي: السيرة، ل٦٢/ ب- ٦٣/ أ.
(٤) جمع ذابل، وهي: الرماح، يقال: رمح ذابل دقيق. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٠٩. وفي (ص): بالنبل.
(٥) كذا.
(٦) الرجل الشَّعْلُ: الخفيف المتوقِّد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠١٨. وفي (ط): شغل.

بـــل ســـناني إذا أحـــسَّ بكفـــي ... خلـف عَجْـزِ القنـاةِ عنـد انتيـاش[1]
مُـــوقِنٌ أنَّـــه سَـــيَرْوَى مـــن النَّحْــرِ ... نَجِيْعًـــا يفـــورُ فـــوق المُـــشَاشِ
ســـائلي ليلـــةَ الهريـــر تَرَيْنِـــي ... عنـــد نَـــزْعِ القلـــوبِ بالانتعـــاشِ[2]
كيـــف أَسْـــلَمْتُ للكريهـــةِ نفـــسي ... لا كفعـــلِ المُـــتَرَّفِ الطَّيَّـــاشِ
أحمـــديٌّ مُطَهَّـــرٌ فـــاطِمِيٌّ ... قاسِـــمِيٌّ نـــاءٍ عـــن الإفحـــاشِ

وله أيضًا -صلوات الله عليه-[3]:

وصـــلَ البَريـــدُ مُغَـــرِّدًا[4] بِبِـــشَارةٍ ... مـــن بَعْـــدِ قَتْلِـــك للعِـــدَى بـــثلاثِ
فَـــوَدِدْتُ أَنِّي كُنْـــتُ شـــاهِدَ وَقْعَـــةٍ ... أَوْدَتْ بكـــلِّ مُخَـــالِفٍ نكَّـــاثِ
فأقيـــكَ يـــا ابـــنَ محمـــدٍ سُـــمْرَ القَنـــا ... بـــالنَّحر مِنِّـــي غـــيرَ ذي إنكـــاثِ
طـــوراً أَجُـــوْلُ عـــلى الحِـــصَانِ بـــصَعْدَتي ... ولـــدى النِّـــزَالِ فبِالمُهنَّـــد[5] جـــاثي
دونَ الإمَـــامِ أخـــي المَكَـــارِمِ والنُّهـــى ... أُوفِي الفـــروضَ لخـــالقي وغيـــاثي
في مَـــنْ عـــصاه مِـــنَ البَرِيَّـــةِ كُلِّهِـــمْ ... وأُحِلُّهـــم بمَـــصَارِعِ الأجْـــداثِ
ســـفكي دمـــاءَ النـــاكثين فريـــضةٌ ... حَـــتْمٌ عـــليَّ كواجـــبِ المـــيراثِ
إن لم أكُـــنْ شـــاهَدْتُ يـــومَ لقـــائِهِم ... ونـــأى جـــوادي عـــنهُمُ وحراثـــي
فلقـــد كَفَيْـــتَ ولا افتخـــار مُعـــضِلاً ... يَنفِـــي الكَـــرى عـــن حُلِـــم ذي أضـــغاث

(١) الانتياش: التناول. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٠٨. وفي (ز): انتباش.
(٢) في (ص ط ب): بالانتقاش.
(٣) في هامش (الأصل ذ): "وهذه القصيدة قد تقدم ذكرها، وأبو القاسم -عليه السلام- في خيوان". ينظر السيرة، ل٦٢/ب.
(٤) في (ز ب): مبشرا.
(٥) في (الأصل ذ): ولذي النزال بالمهند. ولعل المثبت من بقية النسخ أولى.

مثلي لكلِّ كريهةٍ وعظيمةٍ ... تُخشى ولستُ كجاهلٍ عبَّاث[1]
وأنا الوفيُّ لكلِّ عَبْدٍ مؤمنٍ ... حتَّى يقُومَ على ضريحي الحاثي[2]

وقال أيضًا - عليه السلام -:

قل للَّذين لِعهدِنا لم يَحْفَظوا ... والناقضينَ لبيعة الإصلاح
/ ٩٢-ب/ والتابِعين لراسِ كلِّ ضلالةٍ ... والكارهين للدولة الإفلاح
يَسْتَمْطِروا[3] للقاسميِّ سَحابةً ... ترى إذا طَلَعَتْ[4] بسيل رِمَاحِ
وبروقُها لَمْعُ الصوارمِ والقَنا ... لَمْعًا يجُوْدُ بواكِفٍ رزَّاح[5]
جَمُّ المَقانِبِ والزَّواعِفِ والظُّبا ... وصهيل كل مُجَبَّبٍ وَوَقَاحِ[6]
جَمْعُ امرئٍ من هاشم في عِيْصِها[7] ... يَبْغي رِضَى الرحمن بالإيضاحِ
فلَئِنْ تَخَطَّتْهُ المَنُونُ بسَهْمِها ... وأتاه ما يرجو بحُسْنِ نَجاحِ
لَيُطَهِرَنَّ الأرضَ من كُفَّارِها ... ويَسِيْرُ سِيْرَةَ جدِّه بسَمَاحِ

---

(١) في (ط ب ذ): عيّاث.
(٢) في الأصل: الجاثي. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى.
(٣) كذا. ولعله بتقدير لام الأمر الجازم للفعل، (ليستمطروا).
(٤) في (ص ز ط ب): لمعت.
(٥) الواكِفُ: المَطَر المُنْهَلُّ. والرَّزّاح: لعله من رَزَح إذا سَقَطَ من الإعياء هُزَالاً، ورزَحَتِ الإبلُ إذا ضَعُفَتْ ولصقت بالأرض فلم يكن بها نهوض. شُبِّه به المطر في السقوط والالتصاق بالأرض. ويطلق الرّزح في اللهجة اليمنية على الدعم والإسناد. ينظر مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠٤٥؛ وابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٤٤٨؛ والإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ص٣٩٤.
(٦) الفرس الوَقاح: الذي صلُبَ حافرُه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٤٧.
(٧) العِيصُ: منبت خيار الشجر. والعِيصُ: الأصل. وعِيْصُ الرَّجُل: مَنْبِتُ أصله. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٥٩.

وَيْـلاً وعَـوْلاً[١] للـذين تَجَهَّمُـوا   جَهْـلاً بمعـصيتي وقـصِّ جنـاحي
حَـسِبُوا بـأن الحَـرْبَ يُقْلِـعُ عـاجِلاً   فبُلُـوا بغـاراتٍ ذواتِ لَحَـاحِ[٢]
فنُفِيـتُ مِـنْ يحيـى إذا لَمْ أَسْـقِهِمْ   كـاسَ المنيـة عنـد كـلِّ صـباحِ

وقال أيضًا - ﷺ -:

ألا يـا سـماءَ الجـورِ أَصْـحِي فطالمـا   مَطَـرْتِ علينـا بالـدراهِسِ[٣] والغَـشْمِ
وحـلَّ بنـا مـن ظُلْـمِ أُمَّـةِ جَـدِّنا   مَكـارِهُ أَوْهَـتْ آنُـفَ[٤] الـدِّينِ بالهَـشْمِ
أضـاعوا كتـابَ الله جَـوْرًا وبِدْعَـةً   ومـالوا إلى زُورِ الأحاديـث بـالزَّعْمِ
أَبـى غَـضَبي للـدِّينِ يَـتْرُكُ مُقْلَتـي   تنـام فعـالَ الـصادقِ الـصابرِ الحَـزمِ
سـأُعمِل رُمحـي مـعْ جـوادي وصـارمي   وأَرمـي بنفـسي في مَتـالفِ مَـن يَرمـي
لعـلِّيَ أن أُحْيِـي مـن الـدِّيْنِ مَوْتَـهُ   وأَنْـصُرُ ضَـعْفَاءَ الأنـامِ مـن الظُّلْـمِ
أَيَرْجُـوْ الأعـادي الـسِّلْمَ مِنِّـيْ سَـفَاهَةً   وَمَـسُّ الثُّرَيَّـا دون أن يُرْتجـى سِـلْمِي
جَعَلْـتُ كتـابَ الله كهفـي وجُنَّتـي   أُقِيمُ بحكـم الله مَـنْ عـاجَ عـن حُكْمـي
نُفِيـتُ مـن الهـادي أبي خـيرِ والـدٍ   تفـرَّع مـن غُـصْنِ النُّبـوَّةِ والعـزمِ
لأَصْـطَلِمَنَّ الظـالمين بغـارةٍ   وأُورِدُهُـمْ عَيْنًـا مَـشارِبُها تَطْمِـي
وأَقْـصِدُهُمْ بالحِمْيَرِيَّـةِ والقَنَـا   وأَكْـوِيْ الأعـادي كَيَّـةَ المِنْضَج المَحْمِـي

---

(١) في (الأصل ذ): وغولا. والصحيح ما أُثْبِتَ من (ص ز ط ب). و(عولا) كلمة تستعمل بمعنى (ويلا)، ولا تستعمل إلا تابعة لها، والنصب فيهما على الدعاء والذم. الزبيدي: تاج العروس، ج١٥، ص٥٣٢.
(٢) في (الأصل ز ذ): بغارة ذات لحاح. وفي (ط): فبلوا بغارة كل ذات لحاح. وما أُثْبِتَ فمن (ب) وبالشكل الذي يستقيم معه الوزن.
(٣) في الأصل: بالدراهيس. وفي (ص ب ذ): بالدراهيش. وفي (ط): بالدرهيس. وما أُثْبِتَ من بقية النسخ أولى؛ إذ الدراهس: الشدائد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٤٥.
(٤) جمْعُ أَنْف، وهو من كلِّ شيءٍ: أَوَّلُه، وطرفه. وأنف القوم: سيدهم. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٠.

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

كَدَّر الوِرْدَ علينا والصَّدَرْ ... فِعلُ مَنْ بدَّل دينًا وغَدَرْ
أيُّها الأمةُ عودوا للهدى ... واتْبَعُوا الحقَّ بنورٍ وبَصَرْ
حَكِّمُوا القُرْآنَ فيما بينَنا ... واترُكُوا عنكُمْ أحاديثَ السَّمَرْ
/٩٣-أ/ إنَّ قَوْلَ اللهِ أَشْفَى لكُمُ ... أيُّها الناسُ بإيضاحِ النُّذُر
واتْبَعُوا ما قال يحيى لَكُمُ ... فبه تَنْجَوْنَ مِنْ حَرِّ سَقَرْ
إنَّ للسَّيْفِ علينا حُكمَه(١) ... وبه نَسْطُو على مَنْ قَدْ خَتَرْ(٢)
عَدِمَتْني البِيْضُ مع سُمْرِ القَنا ... وتَبَدَّلْتُ رُقادًا بالسَّهَرْ
لأُثيرَنَّ عَجَاجًا ساطعًا ... بالعناجيج(٣) وبالبِيْضِ البُتُرْ
وأُدِيْرَنَّ على أعدائنا ... كاسَ حَتْفٍ(٤) وضِرام يستعر

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

هِمَّتي خَسْفٌ وحَتْفٌ وسغا(٥) ... للَّذي بالدِّين أَوْدَى وَطَغَى
وجَوَادي مُسْرَجٌ عاداتُه ... عند قَرْعِ الطَّبْلِ أن يَغْشَى الوَغَى
بِفَتَىً من هاشِمٍ في عِيْصِها ... قاتِلِ مَن قَدْ تَوَلَّى وَبَغَى

---

(١) في (ص ز ط ب): حرمة. وفي هامش (ص): منحة.
(٢) الخَتْر: الغدْرُ.
(٣) العناجيج: جياد الخيل والإبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٩٩.
(٤) في (ز ط ب): كاس حرب.
(٥) الساغية: هي الشربة اللذيذة، كأنه من سغى الشراب في الحلق. (الزبيدي: تاج العروس، ج١٩، ص٥٢٧)، فلعل معناه أنه يسقي أعداءه كأس الموت اللذيذ مجازا. وفي (ط): وشغا. وورد أشغوا به: خالفوا الناس في أمره. والمشتغي: المفارق لكل إلف. فلعله يريد أنه مخالف للآخرين في همته.

كم عُتُلٍّ بانَ[1] منه جَوْرُه فتَرَكْنا راسَه قد دُمِغَا
ولكَمْ قَدْ غادَرَتْ أَسْيَافُنا مِنْ أَسِيرٍ وقَتِيلٍ فرغا
وملاقٍ تحت أطرافِ القَنا قد تركناه بقانٍ[2] صُبِغا
أُسْدُ حَرْبٍ ما شدَدْنا قَبْضَةً برئيسٍ ظالم إلا صَغَى

وقال أيضًا - صلوات الله عليه -:

كَرِهْتُ المُدامَ معًا والوِطَاء وطُلْتُ وألزمْتُ نفسي الحياء
لأني المُوَسَّطُ من هاشمٍ حَوَيْتُ الوَفاءَ معًا والسَّنَاء
وإني إذا صاحَ داعي النِّزال سريعٌ إليه أجيبُ النداء
عليَّ من الزَّغْفِ ماذِيَّةٌ وتحتيَ ضِمْرٌ يُثِيْرُ الغَمَاء[3]
وفي الكفِّ مني رُدَينيّةٌ وعَضْبٌ يُزِيرُ[4] الفَنَاءَ الفتى
أخو الحرْبِ قد علِمَتْ هاشِمٌ بأني العِفَرْنا[5] أُحِبُّ اللقاء
أَجُولُ على القِرْنِ يومَ الوَغَى أَخُوضُ الحُتُوفَ معًا والدماء
أَصُولُ إذا ما الخطوبُ التوَتْ عليَّ وأحمي بنصري الحِمَى
أبَتْ لي مَكارِمُ مَهْدِيَّةٌ وفَرْعٌ مُنِيفٌ يَنَالُ السَّمَاء
أنَ أرْضَى بخُطَّةِ خَسْفِ الذَّلِيْلِ وكيف وهَمِّي يَجُوْزُ المَنَى[6]

---

(١) في (الأصل ذ): مات. ولعل ما أُثْبِت من (ص ز ط ب) هو الأولى.
(٢) القاني: الأحمر.
(٣) في (ص ز ط ب): العمى.
(٤) في (ص): نزير. وفي (ط ب): يزيد.
(٥) العفرنا: من أسماء الأسد.
(٦) المُنَى بضم الميم: جمع منية، وهي ما يتمناه المرء. والمَنى بفتحها: الموت. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٨٩.

جُـــدُودي مــــن النـــاس أَخْيَـــارُهم　　فَحُزْنـــا الـــسَّنَاءَ وحُزْنـــا الـــسَّخَاء

[رؤيا أبي القاسم بن الهادي بخروجه من الحبس]

قال عليُّ بن محمد: حدَّثني محمدُ بن سعيد قال: قال لي[1] أبو القاسم يومًا مـن الأيام: "اعلم أنِّي رأَيْتُ الليلةَ في المَنَامِ كأنَّ ابني يُعْفِـر دخـلا علينـا هـذه القلعـةَ، وفتَحَانا من هذا الحَبْسِ وَالقَيْدِ[2]، وجلَّساني بيـنهما، وهُمَـا يَتَوَجَّعَـانِ، وَيَتَكَلَّمَـانِ بالجميل، وأَقَمْنَا عندهما أيامًا، ثُمَّ أَرْسَلا لنـا بخِلْعـة[3] وَدَوَابّ، وانـصَرَفْنَا، فَلَـمْ نرهما". قال: فقلت: وكذلك يكونُ إن شاء الله.

[صراع آل يُعْفِر وابن خَلَف]

قال: ثُمَّ أقمْنا، وخرَج ابنُ خَلَف إلىٰ مَشْرِقِ خَولان[4] في حَدَثٍ / **٩٣-ب/** وقَـعَ عليه، وخَلَّفَ جرّاحًا بحَضُور[5]، فنزل جَرَّاحٌ إلىٰ صنعاء، فَكَـسَرَ حَبْـسَهَا، وأَخْـرَجَ مَن كان فيه من الناس، وَخَرَجَ[6] مَن كان مـن أصـحاب الهـادي إلىٰ الحـق بـلا مِنَّـةٍ لأحد، فَلَحِقُوا به، وَنَزَلَ اليافعي إلىٰ بَيْتِ خَولان، وخَرَجَ منها عَسْكَرُ العبيد.

---

(١) لي: زيادة من (ز).

(٢) في (ص): والحديد.

(٣) الخِلعة: ما يخلع من الثياب ونحوه. مصطفىٰ: المعجم الوسيط، ج١، ص٢٥٠.

(٤) هي خولان العالية، نسبة إلىٰ جبالها المرتفعة، ويقال لها: خولان الطيـال كـذلك، وهـي إحـدىٰ القبائل الحميرية، تقـع شرقـي مدينـة صـنعاء إلىٰ قـرب مـأرب، وتـضم عـددا مـن المـديريات. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١٥- ٢١٦؛ والمقحفي: معجـم البلـدان والقبائـل اليمنيـة، مج١، ص٥٩٤- ٥٩٥.

(٥) حضور: أعلىٰ قِمَّة في الجزيرة العربيـة، ويـسمىٰ جبـل النبـي شـعيب، إلىٰ الغـرب مـن صـنعاء. الهمداني: صفة جزيـرة العـرب، ص١٢٢، ٢١٠، ٢١١؛ والمقحفـي: معجـم البلـدان والقبائـل اليمنية، مج١، ص٤٨٩.

(٦) في (ص ط ب): وخرج جميع.

[أحداث سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣م- ٩٠٤م]

فَلَمْ يَزَلْ علىٰ ذلك حتىٰ كان يومُ الجمعة يومُ ثلاثةٍ وعشرين من صفر، فَأَشْرَفَ علينا إلىٰ بيت بَوس جماعةٌ من عسكر ابني يُعْفِر، فنَهَبُوا غنَمًا كانَتْ تَرْعَىٰ حوالي القلعة، وانْصَرَفُوا حتَّىٰ باتُوا بِمُعَسْكَرِهِمْ بالقُرْبِ مِنَ القَلْعَةِ.

فلمَّا كان في السَّحَرِ يَوْمَ السَّبْتِ غَدَوْا[١] إلىٰ أَرْتِل، فَنَهَبُوا جميع ما كان فيها من المال، وأشرف بعضُ عسكرِهم، فناظروا أهلَ بيتِ بَوس، وأرسل ابنُ خَلَفٍ مادَّةً مِنْ صنعاء، فَدَخَلُوا معَ أهلِ القَلْعَةِ، فواقَفُوا[٢] القومَ إلىٰ نِصْفِ النَّهَارِ، ولم يقع بينهم قِتالٌ، ثُمَّ انصرفوا إلىٰ معسكرهم. وطلَبَتِ المادَّةُ من ابن خَلَفٍ النفقةَ، فلم يدْفَعْ إليهم شيئًا، فانصرفوا إلىٰ صنعاء، وبات كلٌّ في موضعه ليلةَ الأحد.

فلمَّا كان يَوْمُ الأحَد عند طُلوعِ الشمسِ تقدَّمَ ابنا يُعْفِر واليافعي في عساكرهم حتَّىٰ دَنَوْا من القَلْعَةِ، وَوَقَعَ القِتَالُ، وَوَقَعَتِ الحِجَارَةُ والنَّبْلُ مَعَنَا في حرف[٣] الدار، فدَخَلْنَا البَيْتَ، واقْتَتَلَ القَوْمُ ساعَةً، ثُمَّ نَشَرَ آلُ يُعْفِر ثيابًا، فَنَزَلَ إليهم ستةُ نَفَرٍ كانوا مقابِلِين لهم فوق بيت بَوس، فَكَسَوْهُمْ، وتَخَلَّفَ منهم فوقُ[٤] واحِدٌ، فأَطْلَعَ بعضَ عساكرِ آلِ يُعْفِر، فلمَّا صاروا معهم في بطن القلعة فرَّ مَن كان علىٰ باب الدَّرْبِ، فأقبلوا ليكْسِروا الباب، فلقيَهُمْ إنسانٌ، فقال: هذا معي المفتاح فلا تكسروا الباب، فَفَتَحُوا البابَ، ودَخَلُوا القَلْعَةَ، وَاسْتَأْسَرُوا جميعَ مَن كان فيها،

(١) في (ص): عدوا.
(٢) في (الأصل ذ): فوافقوا. ولعل الأصح ما أُثْبِتَ من بقية النسخ.
(٣) في (ص ز): جوف.
(٤) في (الأصل ذ) بياض بقدر كلمة. ولعل العبارة صحيحة. وفوقُ حُذِفَ المضافُ إليه ونوي ثبوتُ معناه، أي فوق بيت بوس، أو فوقهم.

ونَهَبُوا مَا وَجَدُوا.

ودَخَلَتِ الدارَ التي كنا فيها جَمَاعَةٌ منهم، فأَخَذُوا مَا كان عَلَيْنَا، وَرَفَعَ واحِدٌ منهم السَّيْفَ على أبي القاسم ليضربه، فقبض أبو القاسم على رُسْغِهِ وعلى السيف، فحَنَاهُ، حتّى رَدَّهُ مِثْلَ الحَلْقَةِ، وأرسلونا.

خَبَرُ خُروج أبي القاسم من الحبس وصاحبه

فخَرَجْنَا من باب الدار، ليس علينا قليلٌ ولا كثير، فلقيَنَا نفرٌ ممَّنْ عَرَفَنا من الأعراب، فطرحوا علينا ثِيَابًا، واستَتَرْنا بها، وجاء إنسانٌ يقال له ابنُ أبي الأغر[1]، فنَزَع عمامتَه من رأسه، فطرَحَها على أبي القاسم، وخرجنا نريد باب القلعة، فلقيَنا أسعدُ بن أبي يُعْفِر، / ٩٤-أ/ فقال له بعضُ خدمِه: هذا أبو القاسم، فنَزَلَ من بَغْلِهِ[2]، فسلَّمَ عليه، وأَمَرَهُ أن يَرْكَبَ البَغْلَ، ومضى يَسِيْرَ بين يديه حَتَّى نَزَلَ له رجلٌ من خَدَمِهِ عَنْ فرسه، فرَكِبَه، وَمَضَيْنَا حتى دَخَلْنَا في مجلسِ إبراهيمَ بن خَلَفٍ - لعنه الله - في القَلْعَةِ، وَوَضَعُوا يَفْتَحُوْنَ الحديدَ من أبي القاسم، فلم يَكَدْ يَنْفَتِحُ إلا بعد تعب.

قال محمدٌ بن سعيدٍ: فلقَدْ رَأَيْتُ أَسْعَدَ - رحمه الله - يُدْخِلُ يدَه بين الحديد وبين رِجْلِ أبي القاسم شَفَقَةً أن يُصيبَه الحديدُ إذا قَرَعُوْهُ، فقال له بعضُ خَدَمِهِ: ذَرْنا نَحْنُ نَكْفِيْكَ، فقال: لا، إنَّمَا أنا أَتَبَارَكُ بِمَسِّ ابنِ رَسُوْلِ الله، فلَمْ يَزَلْ على ذلك حتى فكُّوا منه الحديدَ، وطَلَبُوا بَعْضَ ثيابِنا، فردُّوها علينا، وبتْنا ليلتَنا في بيتِ بَوس.

فلمَّا أَصْبَحَ غَدا ابنا أبي يُعْفِر يريدان إلى ضهر، وغدونا معهما، وتخلَّف اليافعي

(١) ابن أبي الأغر: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.
(٢) في (ز ط ب): بغلته.

في القلعة، فلمَّا صِرْنَا بعَضدان[١] خَرَجَتْ خيلٌ من صَنعاء، فظنَّنَا أن ابنَ خَلَفٍ خرج يُحارِب، فوقفْنا ساعةً، فإذا هي خيلٌ مستأمنة، وإذا ابنُ خلَف - لعنه الله - قد خرج من صنعاء هاربًا إلى تهامة.

[وصول أبي القاسم بن الهادي إلى صنعاء ثم شبام]

ومضى الرجلان، ومضَيْنا معهما حتى صِرْنا في صنعاء، فمَضَيْنا إلى دارِ أبي جعفرٍ العلوي، فنزلْنا فيها، واسْتَرَّ بنا النَّاسُ، ومَكَثْنا ساعَةً، فاذا جُفْتُم قد دَخَلَ في جَمَاعَةٍ، فلَقِيَه ابنا يُعْفِر، فَنَزَّلاه، وطَمِعْنا بالخروج من صَنعاءَ، فَلَمْ يَتَّفِقْ ذلك، وأرسل أبو القاسم إلى ابني يُعْفِر يُشَاوِرُهما في الانصراف؛ فإنه لا يأمن جُفْتُمًا، فقالا: أمَّا إلى أهلك فلا يُمْكِنُكَ اليومَ انصِرَافٌ، ولكنْ نُرْسِلُ معك أحمدَ بن أبي الخير[٢] حتى تَصِيْرَ إلى شبام، فتقيمَ بها أيامًا حتى نلحقَك إليها، فتنصرفَ منها إلى أهلِكَ على أَحْسَنِ الحالات - إن شاء الله -.

فبِتْنا بصنعاء ليلتَنا تلك، وحالُ صنعاء في ذلك اليوم حالٌ ضَيِّق، قد كان يومَ دخلناها وحُبِسْنا فيها السِّعْرُ خمسة مَكاكي[٣] بدينارٍ، فلم يَزَلْ ينقُصُ حتى خَرَجْنَا وهو على مَكوكٍ [بدينار]، والناسُ قد هلك عامَّتُهم هَزَلاً[٤].

---

(١) في (الأصل ذ): بعصرإذ. ويبدو التشكك واضحا في رسمها. ولعل ما أُثْبِت من (ص ز) هو الأصح؛ لكونها فيهما واضحة، ولأن السياق لا يستدعي وجود (إذ).

(٢) أحمد بن أبي الخير أحمد بن يعفر، ولم يعقب. الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٢.

(٣) جمع مكوك، وهو: اسمٌ لمكيال يختلف مقدارُه باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، والأشهر أن المكوك العراقي ثلاثة أصواع من صاع رسول الله ﷺ، وهو ما نصَّ عليه الإمام الهادي. الهادي: كتاب فيه معرفة الله، ص٧٦؛ والحوثي: المختار من صحيح الأحاديث والآثار، ص٢٧٢- ٢٧٤؛ ومحمد، علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٣-٤٤.

(٤) في (الأصل ذ): والناس قد هلك فمات منهم هزلا. وفي (ط ب): هولا. ولعل الأصح ما أُثْبِت =

فلمَّا أصْبَحَ غَدَوْنا وَغَدَا معنا الرَّجُلُ حتى صِرْنا إلى شِبَامٍ، فَنَزَّلُونا[1] بها، فأَقَمْنا أيامًا، والكتبُ تجري بين أبي القاسم وبينهما، وهما يَعِدانه بالإِذْنِ والانصرافِ حتى قُتِل جُفْتُم، فأقمْنا[2] بعده أيامًا.

[فَشَلُ محاولةِ أبي القاسم بن الهادي في مغادرة شِبام]

ثم إنَّ أبا القاسم / ٩٤- ب/ حاذَرَ بعضَ الأمور، وقد كان قدم عليه رجلان خولانيان، فأمرهما، فنظرا الطريق والمواضع من خارج الدَّرْب، ثم عادا إليه فأعلماه بما رأيا. وقد كان عنده[3] بعضُ أصحابِه ومعه فَرَسٌ، فأَمَرَهُ أن يُخْرِجَ الفَرَسَ ويُوْقِفَه في بعض الطريق، وأَمَرَ أحدَ الخَوْلانيين أن يَقِفَ مع صاحب الفرس، فرجَعَ الآخَر إلينا، فلمَّا صلَّينا العشاءَ والعَتَمَةَ خَرَجْنَا إلى الموضع الذي قد أبصره الرجلان، فدلَّينا سَعْدًا[4] بعمامةٍ كانت معنا حتى وَصَلَ إلى الأرض، ثُمَّ دَلَّيْنا أبا القاسم حتَّى وَصَلَ، ثُمَّ دلّاني صاحبي حَتَّى وَصَلْتُ، ثُمَّ طَرَحَ نَفْسَهُ إلينا.

ومَضَيْنَا حتى أتينا الموضع الذي وعَدْنا إليه صاحبَ الفرس، فلم نجده، فوَقَفْنَا في الموضع ساعةً، ثُمَّ رَجَعَ الخولاني يطلُبُهما، فأبطأوا علينا كلُّهم، فَلَمَّا أَيِسْنا منهم خَرَجْنا نَدِبُّ في الطريق فإذا نحن بقَعَد[5] القوم على الطريق، فَرَدُّونا إلى شِبامٍ، فَلَقِيَنَا عبْدُ القاهر بن أبي الخير، فجرى بينه وبين أبي القاسم كلامٌ، وعُدْنا إلى

=

من بقية النسخ.

(١) في (ص ز ط ب): فنزلوا. وفي (ذ): فنزلنا.

(٢) في (الأصل ص ذ): فأمِنَّا. ولعل ما أُثْبِت من (ز ط ب) أنسب.

(٣) في (الأصل ذ): عند. والأنسب هو ما أُثْبِت من بقية النسخ.

(٤) سعد: يبدو أنه كان رفيقا لأبي القاسم في حبسه.

(٥) القَعَد جمع قاعد، وهم: الذين لا ديوان لهم، أو الذين لا يمضون إلى القتال. وكأنهم كانت توكل إليهم مهمة مراقبة الطرق. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣١١.

المَنْزِل، فأقمْنا به أيامًا.

[إِذْنُ ابني يُعْفِرٍ لأبي القاسم بن الهادي وصحبه بالمغادرة إلى صعدة]

وكَتَبَ أبو القاسم إلى ابني يُعْفِر[1] يشكو طُوْلَ مُقَامِه وضَجَرِه بالمَوْضِعِ، فأَرْسَلا إليه بدوابَّ وخِلَعٍ وسيفٍ ونقدٍ، وكتَبَا[2] يَعتذِران في مقامِهما، فقَبِل عُذْرَهما، وفرَّق ما وجَّها به على خدَمِه ومَن حضر من غيرهم، وكتبا إلى علي بن الحسن الأقرعي[3] أن يَخْرُجَ معه حتى يُبَلِّغَه حيث يُحِبُّ.

فخرجْنا من شِبام حتى وصَلْنا إلى الغَيل، فلقِيْنا عمَّالَ الدُّعَام الذين كانوا بالبَون، فصرَفْنا الأقرعي، ونفَذْنا معهم حتى رُحْنا ريدة، فبِتْنا بها، ثم مضينا حتى بِتْنَا بوَرْوَرْ، فقال أبو القاسم: كيف رأيْتَ الرؤيا التي قصَصْتُ عليك في بيت بوس؟!.

ثُمَّ نفَذْنا حتى وصَلْنا بالدُّعَامِ إلى غُرَقٍ، ووقَفْنا عنده، ثم مضَيْنا إلى صَعدة، ومضى معنا ابنُ الدُّعَامِ حتى وصلْنا إلى صعدة في أيامٍ ماضيةٍ من سنة إحدى[4] وتسعين وَمِيَتَيْنِ، والهادي إلى الحق في ذلك مُقيمٌ بصعدة.

قال عليٌّ بن محمد: وكانت قد وَقَعَتْ باليمن حَطْمَة[5] عَمَّتِ البلادَ حتى أَكَلَ الناسُ فيها بعضُهم بعضًا. فقام أهلُ الفساد والباطل من بني الحارث ويام على عامل الهادي إلى الحق بنجران، / ٩٥-أ/ محمد بن عبيدِالله فشَدَّ عليهم، وأنْكَرَ ذلك، وأَخَذَ مَنْ أَمْكَنَهُ منهم، فَطَرَحَهُمْ في الحبس والحديد، وَرَفَعَهُمْ إلى صعدة،

(١) في (ص ز ط ب): إلى ابني يُعْفِر كتابا.
(٢) في (الأصل ذ): ونفذو كتبا. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٣) الأقرعي: يبدو أنه كان أحد قادة أسعد بن أبي يُعْفِر، وولاه على صنعاء سنة ٢٩٩هـ. العلوي: السيرة، ل١٤٠/ ب.
(٤) في (الأصل ذ): أحد. وما أُثْبِت هو الأصح لغة.
(٥) الحطْمة من السنين: الشديدة الجدب. الفراهيدي: كتاب العين، ج٣، ص١٧٥.

وحَرَّم عليهم حَمْلَ السِّلاحِ مِنْ أَعْلَى الوادي إلى أسفله، فَلَمْ يَحْمِلْ أحدٌ سلاحًا، واخْتَلَطَ النَّاسُ، وأَمِنَتِ البَلَدُ، وخَضَعَ أهلُ الباطل، ولم يَكُنْ معه في ذلك الوقت عَسْكَرٌ إلا خَدَمٌ له شَبَهًا بعشرين رجلاً، وهو قايمٌ في ذلك بما[1] يَجِبُ لله عليه بنفسه وولده، وكان الله له في ذلك عَوْنًا، فأقام على ذلك وَقْتًا حتَّى تَجَلَّتِ الحَطْمة.

حتى إذا كان في جمادَى الأولى سنة اثنتين[2] وتسعين وَمِيَتَيْنِ، تَدَاعَتْ بنو الحارث عند حضور الثمرة، وتحالفت على محمد بن عبيد الله.

خبر خلاف بني الحارث على أبي جعفر

وأجمعوا إلى ابنِ حميد في ذلك، ووجَّهوا إلى أبي جعفر يُوذِنونه بالحرب، فكتب أبو جعفر محمد بن عبيدالله إلى الهادي إلى الحق يُعْلِمُه بذلك، فكَتَبَ الهادي إلى الحق إلى بني الحارث بهذا الكتاب.

نسخة كتاب الهادي إلى الحق إلى بني الحارث

"بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عبدِالله الإمامِ الهادي إلى الحقِّ، أميرِ المؤمنين يحيى بن الحسين، ابنِ رسولِ الله - صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم -، إلى ابنِ حميد وأوباشه من بني الحارث، أهلِ الغدر وقلة الشكر.

أما بعد: فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول في كتابه الذي نَزَّل على رسوله صلى الله عليه

---

(١) في (الأصل ذ): وهو قايم بذلك إنما يجب. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أنسب للسياق.

(٢) كذا وقع في جميع النسخ. لكن المؤلف سيعود في (ل١٠٢/ أ) ويذكر أن الهادي عاد من نجران إلى صعدة "في ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين وميتين"، كما أن الأحداث السابقة كانت مؤرخة بسنة ٢٩١هـ؛ الأمر الذي يرجِّح أن ما وقع هنا كان وهما، وأن الصحيح أنه في جمادى الأولى سنة ٢٩١هـ.

وعلى آله: ﴿إِنَّ اللَّه لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّه بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[1]، وأنتم قوم مَخدوعون، مَلْعُوبٌ بكم، مَفْتُونُون، مَغْرورون[2]، لا تَتَّعِظون بغيركم، ولا تَعْتَبِرون بسواكم، ولا تَنْتَفِعون بتجربتكم[3]، ولا أَشُكُّ أنَّ مع ذلك كَثِيْرًا مِنَ الخِذلان؛ لِمَا أنتم عليه من كراهية الحق والإيمان، ومتابعة الشيطان، ومخالفة الرحمن، ولا بدَّ أَنْ يُتِمَّ اللهُ في خلقه مَا قَضَى، وكلُّ ما هو كاينٌ سيكون، ومَن خالف الحق فهو الهالك المغبون.

ولا أَشُكُّ أنَّ اللهَ أراد تغييرَ نعمتَكم، وإزالةَ ما به من الخير ابتداكم، من غيرِ فعلٍ كان منكم استاهلتم به مَا كان أعطاكم، من النعم التي فيها تتقلَّبون، وفي جنانها[4] تَرْتَعُونَ، حتى إذا استَغْنَيْتُم في سابغ فضله، بدا منكم الكُفْرُ لنعمه، وظهر منكم / ٩٥-ب/ العصيان؛ لِمَا يُرِيْدُ اللهُ سبحانه فيكم من الخِذلان، وزَوَالِ الخَيْرِ والإحسان.

وفي مَن كان قبلكم مِمَّنْ فَعَلَ فِعْلَكُم مَا يَقُوْلُ سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[5]، وفي مَن كَانَتْ حَالُهُ في النعم كحالِكُمْ، فَكَفَرَ أَنْعُمَ رَبِّه، فزَالَتْ عنه، كمَا لا بُدَّ أَنْ تَزُوْلَ عنكم؛ لقِلَّةِ شُكْرِكم لِرَبِّكُم، وَظُهُورِ كُفْرِكم، وَكَثْرَةِ بَطَرِكُم، وشِدَّةِ أَشَرِكم، وفاحشة عِشْرَتِكم، ما يقولُ سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّه مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّه فَأَذَاقَهَا اللَّه لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[6].

(١) الرعد:١١.
(٢) في (ص ز): مغرورون مغترون.
(٣) في (ص ز ذ): بتجريبكم.
(٤) في (ز) جنابها. وفي (ب): جناها.
(٥) العلق:٦-٧.
(٦) النحل:١١٢.

وقد بلغَنَا ما أنتم عليه مِمَّا هو -إن شاء اللهُ- سَبَبٌ لهلاكِكِم، وحُلولِ النِّقَمِ بكم، ولم تزالوا أهلَ مَكْرٍ وغَدْرٍ بأولياء الله، ومَنْ مَكَرَ بأولياء الله فإنَّمَا مَكْرُهُ على نَفْسِهِ، وَقَدْ رام ذلك مَن كان قبلكم من إخْوَانِكم في دينكم، فكان ذلك - والحمد لله - عليهم لا لهم، ولم يَعْدُ ساحَتَهم، ولم يحِقْ إلا بروسهم: **﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾**[1]، فأنزل اللهُ مكْرَه بالماكرين، ونجّى منه عبادَه المُتَّقين، وفي ذلك ما يَقُوْلُ أرحمُ الراحمين: **﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾**[2].

ونحن أحقُّ مَن تأدَّبَ بأدب الله، واحتذى في قوله كلِّه بقوله، وقد قال الله سبحانه وتعالى في ما أمر به جدَّنا محمدًا -صلى الله عليه وآله وسلم- في مَنْ كان في الظُّلْم مِثْلُكم، وكان فعلُه وصُنْعُه كفعلكم؛ فقال: **﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللَّه لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾**[3].

ولَسْنَا مِمَّن يَسْتَجِيْزُ غَدْرًا، ولا يَسْتَحِلُّ خَدِيْعَةً ولا مَكْرًا، ولا يقول غيرَ ما يَفْعَلُ، ولا يَنطِق إلا بما يَعْمَلُ، وقد آذنَّاكم بالحَرْبِ على سواءٍ **﴿إِنَّ اللَّه لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾**[4]. فخُذُوا في أُهْبَتِكم، وتَقَدَّمُوا في شَأْنِكُمْ، وَأَحْكِمُوا أَمْرَكُم، وابْلُغُوا

---

(١) فاطر:٤٣.

(٢) النمل:٤٩-٥٣.

(٣) الأنفال:٥٨.

(٤) الأنفال:٥٨.

إِرَادَتَكُمْ، في مُهْلَةِ أمْرِكم، وتأَخُّرِ غشياننا لكم، ﴿ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[1]. فقَدْ غَشِيَكم مِنْ أولياءِ الله وحِزْبِه ما لا طاقةَ لكم به، ولا مفرَّ لكم بحول الله عنه، وأظلَّكم من بأسهم وغضبهم لربِّهم ماطرةٌ، /٩٦-أ/ لا يكِنُّ منها كِنَانٌ، ولا يُعْمَرُ معها أوطان، نِقْمَةً من الله نَزَلَتْ بالظالمين، ﴿وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[2].

فلعَنَ اللهُ وملائكتُه ورُسُلُه منكم مَن أبْقَى عَلَيْنَا، وَمَنْ لم يَجْهَدْ جَهْدَه كلَّه فينا، فقد نَبَذْنَا إليكم عهْدَكم، ونقَضْنا بما كان منكم أمانَكم، وأجَّجْنا نارَ الحرب بيننا وبينكم، وطابت أنفسُنا بإنفاقِ بعضِ أموالِ الله التي كنا نستعِدُّ بها لمثلِ هذا الأمرِ منكم ومِنْ غيرِكم، ممَّن لا خلاقَ له ولا تجربة، ولا وفاء ولا صدق قول.

وما مِثْلُكم عندنا في ما أنتم بسبيله إلا كَمِثْلِ البَعُوضَةِ حين وَقَعَتْ على النَّخْلَةِ، فلمَّا أنْ أَرَادَتِ الطيران قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد الطيرانَ عنك، فقالتِ النخلةُ: ما شعرْتُ بوقوعِك عليَّ، فأدري بطيرانِك عنِّي، فكذلك أنتم عندنا ما كرَثَنا[3]، ولا غمَّنا، ولا شقَّ علينا حَرْبُكم، وأنتم في تَضَعْضُعٍ ونُقْصَانٍ، ونحن في زيادةٍ ورُجْحَانٍ، فكيف يَهُمُّنا أَمْرُكم، أوْ يَكْرُثنا شيءٌ من شانكم، وجيوشُنا كثيرة، وخُيُوْلُنا جَمَّة، وأموالُنا كاملة، ونِعمُنا ظاهرة، والحمد لله رب العالمين كثيرًا، كما هو أهلُه ومُسْتَحَقُّه.

وأنتم في فَناءٍ وقِلَّةٍ، ونِقَمٍ من الله بكم نازلة، وخِذلانٍ عليكم مُشْرِف، وبليةٍ منه عليكم واصلة، ونحن في زيادة منه وإحسان، ونِعَمٍ ظاهرةٍ وامتِنَانٍ، واليمنُ كلُّها إلا أقلَّها لنا طاعةٌ وعُدَدٌ وأعوان، تُنقَل إلينا أموالها، ويُجْمَعُ لِخدْمَتِنا ونُصْرَتِنا

(١) يونس:٧١.

(٢) الأنعام:١٤٧.

(٣) في (ص): ما اكترَثْنا. تقول: ما كرَثَني هذا الأمر، أي: ما بلغ مني المشقة. الفراهيدي: كتاب العين، ج٥، ص٣٤٩.

رجالُها وفرسانُها، وذلك بمنّ الله وفضله، وإحسانه وطَوْله، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]، بالله نصول، وبه نجول، وعليه نتوكَّلُ، وإليه نَبْرَأُ من الحول والقوة، ومن القدرة والسطوة، وهو حسبُنا ونعم الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على مُحَمَّدٍ النبيِّ وآلِه وسلَّمَ".

[شعر الهادي إلى الحق إلى بني الحارث]

وكتب إليهم في أسفل كتابه بهذا الشعر:

خُذُوا حِذْرَكم مني فإني مُسَيِّرٌ ... إليكم جنودَ[2] الله واللهُ غالبُ

يَسِيرُ إلى الباغين حِزْبُ محمدٍ ... عَسَاكِرُ تَمْلَا الأرضَ منها المقانبُ

على شُزَّبٍ تعدو بكلِّ سُمَيْدَعٍ[3] ... بأيديهمُ البِيضُ الرِّقاقُ القواضِبُ

وخَطِّيَّةٌ زُرْقُ العوالي جَنابُها ... مَخُوفٌ لدى الأبطال ما إن تُقارَب

/٩٦-ب/ بأيدي رجالٍ أهلِ بأسٍ لخوفهم ... تَشيبُ لدى الحرب العَوَانِ الذوايبُ

وما حبْسُها إلا فواقٌ عَنَ أرْضِكم ... وتُجْلَبُ حولي للمسير الكتايبُ

وتَلْقَوْنَني مُسْتَبْصِرًا في جهادِكم ... وَعِنْدَكُمُ مِنِّي لَعَمْرِي التَّجارِبُ

فلم أرَ مِثْلَ الحَرْبِ أَوْقَدَ نارَها ... أخو غِرَّةٍ دارت عليه المصايِبُ

قويٌّ على تأجيجِها بَدْءَ أَمْرِه ... ضَعِيفٌ إذا اشْتَدَّتْ عليه العَوَاقِبُ

يُعَنِّف مَن يأتي عليه اجتلابها[4] ... وَيَسْلُبُه إن كان يومًا يُقارِبُ

---

(١) الشعراء:٢٢٧.

(٢) في (ص ز ط ب): جيوش.

(٣) السميدع: السيد الكريم السخي، والرئيس الشجاع، والخفيف السريع في حوائجه. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٤٨.

(٤) في (ص ز ط ب): من يأبى عليه احتلابها.

يُـــضَرِّمُها حتَّـــى إذا مـــا تَأَجَّجَـــتْ ... وعـــايَنَني ضـــاقتْ عليـــه المـــذاهبُ

فيطلُـبُ سِـلْمي حـين لا سِـلْمَ والـذي ... إلى بيتـه بالرَّكْـبِ تهـوي الـدَّعالب[1]

أراد خلاصًـا بعـد مـا غُـصَّ بالـذي ... جَنـتْ كفُّـه فهـو الـشقيُّ المطالـب

فـلا تَحْـسَدَنْه أكْلَـةً إن غـدا بهـا ... تُقَيِّيـهِ إياهـا الرِّمـاحُ الزواعـب[2]

فويـلٌ لمَـنْ أضـحى يهُـمُّ بحربنـا ... وويـلٌ لمَـن لم يَـدْرِ مَـنْ ذا يُحـارِبُ

يُحـارِبُ ضِرغامًـا يحـامي عَـنَ[3] اشْـبُلٍ ... لـه صَـوْلَةٌ مَخْـشيَّةٌ ومَخالِـبُ

فَـرُوسٌ لمـا دانـاه حَتْـفٌ لقـاؤُه ... أخـو حَمَـلاتٍ قِرنُـه منـه خايـبُ

يدانيـه جهَّـالُ الرجـالِ بـأمره ... ومَـن كـان ذا علـم بـه فهـو هايـبُ

يَخُـوْضُ غِمَـارَ المَـوْتِ نَحْـوَ عَـدُوِّه ... لـه سَـطْوَةٌ مَعْرُوْفَـةٌ وَمَنَاقِـبُ

جَـرِيٌّ عـلى الهـول العظـيم مُـصَمِّمٌ ... حليـفُ اللقـا قـد كدَّحَتْـهُ النوايـبُ

وكتب[4] أيضًا في أسفل كتابه بهذه الأبيات[5]:

لا زاجـرٌ لـذوي الـضلالة والـرَّدى ... إلا الـسيوفُ غِمادُهـا[6] في الهـامِ

وذوابـلُ الخَطِّـيِّ في أكتـافهم ... تحـت العجاجـة يـومَ كـلِّ صِـدَامِ

(١) الدعالب جمع دِعْلِبَة، وهي الناقَةُ السريعة، كالدعلب. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٣٧٧. وفي (ط): الذَّعالب، وهي جمع ذِعْلِبة، وهي أيضا: الناقة السريعة. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٣٨٨.

(٢) الزواعب: الرماح الزاعبية، نسبة إلى زاعب، اسم رجل، أو هي التي إذا هُزَّتْ كأن كعوبَها يجري بعضُها في بعض. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٤. وفي (ز): الذواعب.

(٣) في (ز): على.

(٤) في (الأصل ذ): وله. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

(٥) بهذه الأبيات: سقطت من (الأصل ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.

(٦) في (الأصل ذ): غمارها. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

قَـرُبَ الوعيـدُ وحـان سَـفْكُ دمـائهم لخـلاف متبّـع القُـرَانِ إمـام
مُتوكّـلٍ مـاضي العزيمـة ضَـيْغَمٍ صَـلْدِ الـصفاءِ[1] مُعـاودِ الإقـدام
مـا زال يَـصْفَحُ ثُـمَّ يعفـو آخـذًا بالفـضل ذا حَـدَبٍ عـلى الإسـلام
حتـى إذا طـال النكـوثُ وأسرفـوا في البغـي إنَّ البغـيَ فعـلُ لئـام
آذنْـتُهُم بـالحربِ إني واثـقٌ بالنـصر مـن ذي العـزِّ والإكـرام
فـالآنَ جُـدُّوا واجْهَـدوا وتحـرَّزوا فأنـا المُـوَهِّن كَيْـدَ كُـلِّ عُـرَام[2]
ويـذي الفقـار أَصُـولُ في لُجَـجِ الـوَغَى حتَّـى أُكَـشِّفَ حالِـكَ الإظـلامِ
/ ٩٧-أ/ وترَى السَوَاعِدَ والأكُفَّ طـوايرًا والـرُّؤْسَ طايحـةً مـع الأقـدام
لِمَقَـامِ أروعَ في النبـوةِ واسِـطٍ يُنْمِيـهِ كـلُّ مُعَظَّـمٍ قَمْقَـام[3]
عـالٍ عـلى عَبْـلِ الـشوى شَـنْج النَّـسا عاداتُـه في الـرَّوْعِ عَلْـكُ لجـام
وفِعَالُـه وطءُ الجماجـمِ في الـوَغَى وظِلالُـه فخوافِـقُ الأعـلام
لم يـنشَ إلا بـينَ أطـرافِ القَنـا فأديمُـه غَـرَضٌ لحِـدِّ سِـهَامِ
قاسـى شـدايدَ كـلِّ حـربٍ مُعلِنًـا حقًّـا وفَـضَّ صـفوفَ كُـلِّ لُهَـامِ
وازدارَ سـاحةَ كـلِّ حـيٍّ مُبْـدِيًا عـن غِـيْرَةٍ[4] بَعُـدتْ عـن الآثـام
فـاليوم قـدْ بَلَـغَ الكِتَـابُ أوانَـه فـأزاحَ كُـلَّ جَهَالـةٍ وحَـرَامِ
فـاللهُ يَفْعَـلُ مـا يَـشَاءُ بقُـدْرَةٍ بـاري البريـة عـادل الأحكـام

---

(١) في (ص ز ط ب): الصفاة.
(٢) عُرامُ الجيش: حِدَّتُهم، وشِدَّتُهم، وكثرتهم، والعرام من الرجل: الشراسة والأذى. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٣٧.
(٣) في (الأصل ذ): قمام. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.
(٤) في (ص ز): عزة.

وكَتَبَ أيضًا بهذه الأبيات:

أنــا ابــنُ رســولِ الله وابــنُ وصــيِّه ومَــنْ لــيس يُحْــصَىٰ فــضلُهُ ووقايعُــهْ
وقِــدمًا ليــوثُ الحــرب فاقــدْتُ بينهــا بطعــنٍ وضربٍ مــا تغــبُّ وعاوعــهْ[1]

[هجوم بني الحارث على قرية الهجر]

فلمَّا وصَلَ الكِتَابُ إلىٰ بني الحارث اجتمعـوا وتـشاوروا، وكـان معهـم ابـنُ بِسطام، وأَمَرَهُمْ بالفتنة، وأَجْمَعَ رَأْيُهم علىٰ ذلك، فأرسل ابنُ حميد من آخر سـاعته إلىٰ يَام، وانصرف ابن بِسطام إلىٰ القرية إلىٰ أبي جعفر، وسارت بنو الحـارث ويَـام من آخِرِ ساعتِها إلىٰ أبي جعفر، فَخَرَجَ إليهم في خَدَمِـه، ولم يكُـن معـه عـسكرٌ إلا المدانيون، فخَرَجَ بهم، فاقْتَتَلُوا هم والقـومُ سَـاعَةً، ثُـمَّ حَمَـلَ علـيهم أبـو جعفـر فَطَرَدَهُمْ إلىٰ ناحية الجبل.

فلمَّا كان العِشاءُ ساروا إليه إلىٰ قِبْلَةِ القَرْيَةِ، فخرج في لقائهم بمَـنْ كـان معـه، وابنُ بِسطام معه أيضًا، فاقتتلوا ساعة، ثم حَمَلَ عليهم أبـو جعفـر خـامِسَ خَمْسَةِ أفراس من أصحابه، فطردوا بني الحارث، وكانوا أربعين فارسًـا، ولـزِمَ الموضـع الذي كانوا فيه حتىٰ أمسىٰ، وأمر بدُروب القرية فسُدَّتْ.

فلمَّا رَأَىٰ ابنُ بِسطام إجماعَ بني الحارث ويام علىٰ محمد بن عبيدالله، خاف علىٰ نفسه وعلىٰ مَن كان معه مـن عـشيرته؛ لِمَـا كـان حَمَـلَ بنـي الحـارث عليـه مـن الحرب[2]، وَحَاذَرَ / ٩٧-ب/ أن يَدْخُلوا القريـة فيَقْتُلـوه مـع أبي جعفـرٍ، فأتـاه وسأله لقاءَ المَدَانيين، وأعلَمَهُم أن الأمرَ عظيمٌ، وأنه يَخافُ علىٰ أبي جعفر، ويَخاف

(١) تغِبُّ، الغِبُّ: أن تَرِد الإبلُ يَوْمًا، وتدَعَه آخَر. والوعاوع: الأشدَّاء، والأجرياء، وأولُ من يغيث المقاتلين. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٩، ٧٧٢.

(٢) في (ص ز): الحدث.

عليهم الهَلَكَةَ مِمَّنْ أَجْمَعَ عليهم من بني الحارث بأسبابه، وأشار عليهم أن يُخْرِجوه مِنْ عِنْدِهِمْ، فإنَّ ذلك أَسْلَمُ لهم في العاجِلِ والآَجِلِ مِنْ أَمْرِهِمْ، فأجابوه إلى ما سأل، وأتوا جميعًا إلى محمد بن عبيدالله فسألوه أن يَخْرُجَ من القرية، فإنهم يخافون عليه وعلى نفوسهم، وحملوا عليه بجماعة من أهل نجران.

[تحوُّل أبي جعفر إلى ميناس وهجوم بني الحارث عليه]

فأجابهم إلى ما سألوا، وخرج من عندهم، وخرج معه ابنُ بسطام، فلما قرُبوا من مِيناس قال له ابنُ بسطام: إن مِيناسَ أحصَنُ من الحضَن[1]، فإنْ رَأيْتَ أن تصير إليه، وكان يُحِبُّ أن يصير عنده؛ لِمَا كان قَدْ جَرَى بينه وبين بني الحارث، وكان خايفًا ليَام، وجَهِد[2] في مصير أبي جعفر إليه، فأجابه أبو جعفر، وسار إلى مِيناس، وأرسل لحُرَمِه وصبيانه، فصيَّرَهُمْ عنده.

فلما كان بعد ذلك بيومين علِمَتْ بنو عبد المدان، قالوا: إنكم أخرجْتُم رجُلاً من عندنا، وأردتم هلاكنا، وصار عندَ ابنِ بِسطام، وكان منه ما قد علِمْتُم، وهو الذي حَمَلَكُمْ على الحرب[3]، وإنَّمَا أراد بكم الهَلَكَة وبنا، فلمَّا أحْدَثْتم، وعُلِمَ ما كان من خلافكم، تسلَّمَ إلى عدوِّكم، فصيَّره عنده، واتَّخَذَ عنده الأياديَ بكم، وكان القايِمُ في ذلك ربيعَ بن أبي الركود[4]، وعليَّ بن ربيع.

فأجْمَعَ رَأْيُهُمْ على المَسِيرِ[5] إلى مِيناس، فصبَّحوه ومعهم اليامون والأحلاف،

(١) في الأصل ومعظم النسخ: الحصن. وما أُثْبِت من (ط) هو الأصح؛ إذ لم يكن هناك مكان آخر اسمه الحصن، بل الحضن، وقد تقدم ترجيح ذلك. وسيتم الاكتفاء بهذه الإشارة عن ما سيأتي.
(٢) في (الأصل ط ب ذ): جهدوا. ولعل ما أُثْبِت من (ص ز) أولى.
(٣) في (ص ز): الحدث.
(٤) في (الأصل ذ): الذكور أو الدكور. (ط): الذكور. ولعل الأصح ما أُثْبِت كما تقدم.
(٥) في (الأصل ذ): المصير. ولعل الصواب ما أُثْبِت من بقية النسخ.

وكان محبتهم أن يقتلوا ابن بِسطام؛ لما كان بينه وبينهم من العداوة المُتَقَدِّمة، ولا يبالون ما نالت بنو الحارث من محمد بن عبيدالله، فساروا بأجمعهم إلى مِيناس.

وخرج محمدُ بن عبيدِالله، فوَقَفَ بِخَدَمِه على بابِ دَرْبِ ميناس المشرقي، ووقف ابنُ بِسطام وبنو ربيعة على باب(1) درب ميناس المغربي، والتحم القتال على الدَّرْبين، وكان عليهما قتالٌ شديد حتى طَمِعَتْ بنو الحارث في دخول ميناس، وكثرت الصابات(2) في الكُلِّ، فأصيب مَن كان مع أبي جعفر من خَدَمِه وَمَنْ كان معه من بني ربيعة، فكانوا ثمانين رجلاً، وقُتِل من بني ربيعه رَجُلٌ، وأبلى ذلك اليومَ أبو جعفر إبلاءً لم يُرَ مثلُه، وأصيب من يامٍ والأحلافِ رِجالٌ بنَبْلٍ كثيرة. فلم يَزَلِ القتالُ حتى كان مع العشاء، ثُمَّ انصرف بنو الحارث إلى القرية.

[مصير أبي جعفر إلى وادعة]

وكان محمَّدُ بن عبيدِالله قد وجَّه ابنيه عليًّا والقاسم إلى الحَضَن ليكونا في شاكر، فلمَّا بَلَغَهُما ما كان من بني الحارث أَتَيَا إلى أبيهما، فسَلَّما عليه، ونظرا أمْرَه ونهيه، فأمرهما أن / ٩٨-أ/ يلقيا شاكرًا وثقيفًا ووادعة، ويسألاهم أن يُمِدُّوه ممَّا يليهم(3) بمَنْ أمكنَهم، فإن بني الحارث مُصَابِحَةٌ لهم، فخرجا من عندِه حتى أتيا الحَضَنَ، فأَعْلَمَا شاكِرًا وثقيفًا بما أمرهما به أبوهما، فأجابوهما إلى ما طَلَبَا، وقالوا لهما: إنا لا نأمَنُ على موضِعِنا إن خَرَجْنا معكما كلُّنا، ولكن يمضي نصفُنا معكما، ويتخلَّفُ نِصْفُنا في موضعنا، فاقتسموا نصفين، وقالوا(4) لهما: امضيا إلى وادعة، واجعلا

(١) باب: مضافة من (ز).

(٢) الصابات: جمع صابة، وهي في اللغة: ما أصابك من الدهر. ولعلها استعيرت للإصابة في المعركة. وفي (ط): الصايبات.

(٣) في (ص ز ط ب): من ليلتهم.

(٤) في (الأصل ذ): وقالا. ولعل الأنسب للسياق ما أُثْبِت من بقية النسخ.

مُنْصَرَفَكما علينا، حتى نَخْرُجَ معكما.

فمَضَيا حتى لقيا محمد بن عبدالملك، ومحمد بن ربيعة[١]، فسألاهم النُصرة، فكرهوا أن يخرجوا إليه في الليل معهما، وقالوا: نحن نَخْرُج معكما بكرة إن شاء الله.

فلما كان الصُّبْحُ اجْتَمَعَتْ وادعةُ وَسَاروا غيْرَ بَعِيْدٍ، فَلَقُوْا محمدَ بن عبيدِالله قَدْ خَرَجَ من مِيناسٍ، فسَأَلَهُ ابناه عنِ الخَبَرِ، فأَعْلَمَهُما أنَّ ابن بِسطام أَرْسَلَ إليه وأَعْلَمَهُ أنَّه يَخَافُ عليه، وعليه معه، وقال له: أنا وليُّك وخادِمُك، ولا أتعامى[٢] عما أنا لكم عليه، فإن رأيْتَ أن تصيرَ في همدان، وأكونَ لك عينًا على بني الحارث وأُذْنًا، وأكتُبْ إليك بأخبارهم، فذلك رأيٌ، وإنْ رَأَيْتَ رأيًا غيرَ ذلك فافعل. فعلمْتُ أن الرجل لا يريد مَقَامِي عنده، فخرجْتُ. وأراد أن أقيم في الحَضَن، فكَرِهْتُ ذلك؛ لأني خِفت أن يُجمِع عليهم[٣] بنو الحارث، ويَام، والأحلاف إذا كُنْتُ عندهم، فرأيْتُ المصيرَ إلى وادعة أوْفَقَ الأمور بنا. فَسُرَّت بذلك وادعة، وانْصَرَفَتْ به حتى أنزَلَتْهُ في منازلها، وأكْرَمَتْه بغايةِ ما يكونُ من الكرامة.

[شعر الهادي إلى الحق إلى بني الحارث]

وكتب إلى الهادي إلى الحق - صلواتُ الله عليه - يُعْلِمُه بما كان من القوم، فكتب الهادي إليه يُعَرِّفُه بأنه يصير إليه، فلا يَغْتَمُّ بما كان من بني الحارث، وكتب إليه بأبياتٍ من شِعْرٍ، وأَمَرَهُ أن يُوَجِّهَ بها إلى بني الحارث، وفي ذلك يقولُ الهادي إلى الحق -عليه السلام-:

---

(١) محمد بن ربيعة: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد عنه هنا. ولكن يبدو من السياق أنه كان أحد زعماء وادعة نجران.

(٢) في (ص): ولا أتغير. وفي (ز): ولا أتعنى. وفي (ط ب): أتعانى.

(٣) أي على أهل الحضن شاكر وثقيف. وفي (ز): عليكم.

أبلِغْ بني حارِثٍ عني مُغَلْغَلَةً[1] تجلو بها هَمَّ ذي غمٍّ وإبلاسِ[2]
كيف الفرارُ بني حارٍ وشُكْرُكُمُ شكرُ النَّبيطِ[3] بني الحوريّ[4] نسناس[5]
أَحْيَيْتُكمْ بعد أن كانت مَنِيّتُكمْ والموتُ يعلُكُكُم منه بأضراس
قد دار منه عليكُمْ عند أَسْرِكُمُ كأسٌ تُعَلُّ بأكواسٍ وأكواسِ
/٩٨-ب/ فكان شُكْرُكُمُ لي شُكْرَ مِثْلِكُمُ لا شكرَ ناسٍ ولكن شكرَ نسناس
فدونَكُمْ فاصْطَلُوْا حَرْبِي فقَدْ هَطَلَتْ بوابلِ هَمِرٍ بالموت رجَّاس[6]
دانٍ مُسِفٌّ[7] أتى من فوقكم كِسَفًا يكاد ينطَحُه مَن قام بالراسِ

---

(١) الغلغلة: سرعة السير، ورسالة مُغَلْغَلَة: محمولة من بَلَدٍ إلى بلد. الفراهيدي: كتاب العين، ج٤، ص٣٤٨.

(٢) المُبْلِس: الكئيب الحزين المتندِّم. الفراهيدي: كتاب العين، ج٧، ص٢٦٢.

(٣) النبيط والنبط قومٌ كان العرب يصفونهم بأنهم غلبوا على العراق، وكانوا ملوكَ بابل، وبأنهم كانوا شرَّ ملوكِ الأرض، فأدال منهم الدهر. المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٦.

(٤) كذا في الأصل وبعض النسخ، ولعله نسبة إلى مكان، وهو قرية حورى من قرى دجيل ببغداد. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣١٨. أو نسبة إلى الحَوَر، وهو البياض (ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢١٩)، يصف النبيط بالبياض. وفي (ز ط): الحوزي. وهو نسبة إلى الحوز، بلدة بواسط (العراق) في شرقيها، والحوزة أيضا: محلة ببعقوبة، النسبة إليهما: حوزي. الزبيدي: تاج العروس، ج٨، ص٥٥. ولعله وصف النبيط ببني الحوري أو الحوزي.

(٥) النسناس: كائن أسطوري، وُصِفَ في التُّراثِ العربي بأنه نوعٌ من الخلق على شكل الإنسان بعينٍ ورِجْلٍ ويَدٍ واحدة، ويتكلم مثل الإنسان، وهي خرافة تصدَّى لها بعضُ المؤرِّخين، ومنهم المسعودي (ت٣٥٦هـ)، وقد استُخْدِمَ هذا المصطلحُ في وَصْفِ السَّفَلَةِ من الناس والرُّذّالِ، ومن ذلك قولُ الحَسَنِ البَصْرِي: "ذهب الناس، وبقي النسناس". الفراهيدي: كتاب العين، ج٧، ص٢٠٠؛ والفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٧٧؛ وابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٣١؛ والمسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٠٧- ٢١٠.

(٦) يقال: رجست السماء: رعدت شديدا، ورجس البعير: هدر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٥٨.

(٧) يقال: أَسَفَّتِ السحابةُ: دَنَت من الأرض. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٢٠. وفي (ص): مسقٍّ.

تــترى بوارِقُــه[(١)] تُزْجَــى صــواعقُه   بــادي الحتــوف ولــلأرواح خــلاّسِ
أظلَّكُــم يــا آلَ حــارٍ فــاحفِروا نَفَقًــا   في الأرض واحــترِزوا مــن صــولة الفــاس
إن الرمـــاحَ بأيـــدي المـــؤمنين لهـــا   شــانٌ مــن الــشان لا تُبقِــي علـى النــاس
وفي شَــبَاها منايــا القــومِ كامنــةٌ   تخَــالُ وقعتَهــا كيًّــا بأقبـــاس
والبِـيضُ تَعْمَــلُ في هــامِ العِــدا عَمَــلاً   يُــدْني العــدوَّ إلى ألحــادِ أرمــاسِ
إذا انتــضاها وُلاةُ الحــقِّ وانتــسبوا   إلى الرســول وخاضــوا غَمْــرَةَ البــاس
علــيهِمُ حِلَــقُ المــاذيِّ محُكَمــة   رايــاتهم قُــدْمًا في لــون قرطــاس
ظلَّــتْ قلــوبُ العِــدا في الحَــرْبِ واجفــةً   والخلــقُ قــد شَرِقُــوا مِنّــا بأنفــاس
نَحْمِــي علـى الــدِّينِ نقفــو إثْــرَ[(٢)] والــدِنا   محمــدِ المــصطفى في خــيرِ آســاس
لا تَكْــذِبنَّ فمِــثْلِي لــيس يَرْدَعُــهُ   رِزُّ الحَجِيْــفِ[(٣)] ولا إرجــافُ أنكــاس[(٤)]
ولي صِــفاتٌ أَبَــى العبَّــاسُ[(٥)] يكْلِمُهــا   قِــدْمًا صــلابتُها تقــسو علـى القــاسي
قــد جرَّبَتْهــا أكُــفُّ النــاسِ واجتَهَــدُوا   فكلُّهُــمْ خايــبٌ عــن نيلهــا خــاسي
ملــساء شــامخة في الجــوِّ ذُرْوَتُهــا   غلاّبــة أصــلُها في أرضــها راسي

(١) في (ص): جمٌّ بوارقه.
(٢) في (ص ز ط ب): نقفو فعل.
(٣) في (الأصل ذ): زر. وفي (ب): زرء، ولعل ما أثبت من (ز ط) هو الأصح. والرِّزُّ: هو الصوت، أو الصوت تسمعه من بعيد. والحجيف: إما المقاتل بالحَجَف، وهي التروس من جلود بلا خشب ولا عَقَب. أو هو صوت يخرج من الجوف. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥١٢، ٧٩٩.
(٤) في هامش (ط): "جمع نكس، وهو الذليل".
(٥) في (الأصل ذ): القنطاس. وفي (ص ز ط): الفنطاس. ولعل الصحيح ما أُثْبِت كما ورد بين سطور (ط)، وقال في هامشها: صح من نسخة صحيحة. والعباس هو الأسد الذي تهرب منه الأُسْدُ، وبه سمي الرجل عباسا. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٢٩. والمعنى لي صفات قوية أبَى الأسدُ أن يجرحها، وصلابتها تقسو على القاسي. والله أعلم.

قـد آيـسَ النـاسُ طُـرًّا مـن تـصدُّعها فكلُّهُـــمْ مُـــوقِنٌ منهـــا بإيئـــاس[1]

وقال أيضًا -عليه السلام-:

رُمِيْــتُمْ يــا بنــي حــارِ بــن كعــبٍ بِقَــرْمٍ لــيس بالخَطِــل[2] الــسَّؤومِ
ولا ذي هَيْنَـــــةٍ[3] وَانٍ دَثُـــــورٍ[4] ولا في الحـــرب يُعْـــرَفُ بـــالنَّؤومِ
جَـــسُورٍ عنـــد مُختَلَـــفِ العـــوالي إذا زَحَـــفَ القُـــرومُ إلى القُـــرُومِ
دعـــاكم للهـــدى فكَرِهْتُمُـــوْهُ ولم يَـــكُ بالعَـــسوفِ ولا الغَـــشُوْمِ
إلى حُكْـــمِ القُـــرَانِ دعَـــا وأبـــدَى وســـار عـــلى الـــصِّراطِ المُـــسْتَقيم
عـــلى منهـــاجِ جَدَّيْـــهِ يُحَـــامي عـــلى الإســـلام ذُو خَطَـــرٍ عَظِـــيْمِ
تَمَرَّسْـــــتُمْ بجانبـــــه وأنـــــتُمْ بقيـــةُ سَـــيْفِهِ المُفْنِـــي القَـــصومِ
وجـــــازيْتُمْ بأنعمِـــــه علـــــيكم ومـــا وَالَى مـــن الفعـــل الكـــريم
/ ٩٩-أ/ قبيحًـا ثُـمَّ غَـدْرًا بعـد غـدرٍ لأنَّ الغَـــدْرَ مـــن شِـــيَمِ الظَّلـــوم
وقـــدْ رَفَـــعَ المَنَايـــا يـــومَ حامَـــتْ علـــيكم بـــالمَوَاطِرِ والغُيُـــومِ
وأَغْمَـــدَ ســـيفَه كَرَمًـــا وجُـــودًا وحِلْمًـــا لا يُقـــاسُ إلى حلـــيم
عـــنِ القتـــل الـــذي عـــايَنْتُمُوه وأَشْرَفْـــتُمْ عـــلى الهَـــوْلِ الجـــسيمِ
وأنـــتمْ في الـــضَّلالة كـــلَّ يـــوم كـــما قـــد قـــال ذو الأدَبِ القـــديم[5]:

(١) أي بيأس. وفي (ص نخ ط نخ): من تلك باليأس.
(٢) الخطِل: الأحمقُ السريعُ الطَّعْنِ العَجِلُهُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٩٣.
(٣) في (ص ز): وهنةٍ.
(٤) الهينة: السهولة، ووانٍ: ضعيف فاتر، والدَّثُور: الهالك والغافل. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٢٩، ٣٤٦؛ والفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٩٠.
(٥) هو الشاعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت٢٣٩هـ)، سكن بادية ، وقال البيتين التاليين بلفظ: "وما تنفك من سعد إلينا ... وبعض العفو أدرب للظلوم". ينظر عمارة بن عقيل: ديوان عمارة بن عقيل، تح: شاكر العاشور، ط١، ١٩٧٣م، ص٧٩.

"ومـــا يَنْفَــكُّ مــن حــارٍ إلينـــا قطـــوعُ الوَصْـــلِ فاريـــة الأديـــم
فنغفرهـــا كـــأنْ لم يفعلوهـــا ويعـــضُ العفـــو دَربٌ للأثـــيم"
فـــدونكُمُ الجـــزاءَ جـــزاءَ فعـــلٍ أُرِيْكُـــمْ فيـــه ضـــاحيةَ النُجـــومِ
فقـــد كُـــشِفَ القِنـــاعُ وزاحفَـــتْكُمْ ســـيوفُ الحـــقِّ تَلْعَـــبُ في اللُّحـــومِ
وذابلـــةُ الرمـــاحِ تَعُـــلُّ فـــيكُمْ إذا صَـــدَّ الحمـــيمُ عـــن الحمـــيمِ
بيـــومٍ فيـــه تُـــصْطَلَمون طُـــرًّا يـــروح علـــيكُمُ حـــامي الـــسَّموم
بحـــولِ اللهِ ذي الملكـــوتِ ربي ومـــا أرجـــو مـــن الـــبَرِّ الـــرَّحيمِ

قال علي بن محمد: فلما وصَلَ الكتابُ إلى أبي محمد بن عبيدالله، وجَّهَهُ إلى بني الحارث، فلما قرأوا الشعر، اغتمُّوا لذلك غَمًّا شديدًا، واضطَرَبَتْ عليهم الأمور.

[فتح ابن بسطام حصنه ميناسا لبني الحارث ومن معها]

وكتب ابنُ بِسطام إلى محمد بن عبيدالله يُعلِمُهُ فيه بالمَوَدَّةِ والمَحَبَّةِ، وأنه له على العهد؛ وذلك أن بني الحارث لَمَّا خرج محمد بن عبيدالله من مِيناس، لقِيَهم ابنُ بِسطام، واعتذر إليهم مما كان منه، وعرض عليهم حِصنه، فقبلوا ذلك منه، وساروا إليه من آخر ساعتهم، ونزله ابنُ حميد في جماعةٍ من بني الحارث، وجماعةِ مَن كان معه من اليامِيين، فحاذر ابنُ بِسطام على نفسه الهلكة، وكان يكتب إلى الهادي إلى الحق، ويكتب إلى محمد بن عبيدالله ليُحَسِّنَ أموره، وكانت الكتب فيما بينهم تجري.

[شعر محمد بن عبدالملك الوادعي حول عزم بني الحارث على حرب وادعة]

قال: ولما خرج أبو جعفر من القرية أغارت بنو الحارث على المعاقيب[1] التي كانت

(١) المعاقيب: جمع مِعقاب، وهو: البيت يُجْعَلُ فيه الزبيب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٧٧. فلعلها مخازن الدولة التي كانت تحفظ فيها الزكاة.

فيها، وأجمع رأيُهم على المسير إلى وادعة، والحربِ لها، حتى تُخْرِجَ أبا جعفر من عندها.

فقال في ذلك محمدُ بن عبدِالملك بن طريف[1] الوادعي[2]:

/ ٩٩-ب/ لِمَـنِ الـدارُ عفـا آياتِهـا[3] ... نَسْفُ ريحِ الشرق من بعد الهِضَب[4]

بمَعَـلٍّ[5] أو عسـاياتٍ[6] إلى ... ذاتِ أنسامٍ إلى ذاتِ الغَـرَبْ[7]

تلـك دارٌ لفتـاة طَفْلَـةٍ[8] ... وَعْثَـةِ الأرْدَافِ[9] جمَّـاءِ الكَعَـب[10]

ذاتِ وجـهٍ مُـشْرِقٍ كالـشمس مـا ... شـانه عَيْـبٌ ولا فيـه نُـدَب[11]

نَجَعَـتْ مـن ملْـكِ تثليـثٍ لنـا[12] ... غرضًـا سـيق كـذا لم يُحْتَسَب

---

(١) في (ط): غطريف.

(٢) في هامش الأصل: "هذه القصيدة لم يُعْرَف كثيرٌ من ألفاظها ... على الأم، فلم يكن يبين ذلك".

(٣) الآية: العلامة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٦١.

(٤) الهِضَب جمع هَضْبَة، وهي: الدَّفْعَة الواحدة من المطر ثم تَسْكُن. وهضبَ القومُ في الحديث: خاضوا فيه دفعة بعد دفعة. أو هي الجبل المنبسط، يجمع أيضا على هَضَب وهِضَاب. الزبيدي: تاج العروس، ج٢، ص٤٩٢.

(٥) في (ص ط ب ز): بمعالٍ.

(٦) في (ز): أو عشايات.

(٧) في (ز): العرب. ولعل هذه أسماء مواضع كانت تنزل فيها الفتاة التي افتتح قصيدته بالغزل بها.

(٨) الطَّفْلة: الرَّخْصة الناعمة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٢٥.

(٩) وعثة الأرداف: عجْزاء، أي عظيمة العجُز. الزمخشري، محمود بن عمر، جار الله (ت٥٣٨هـ): أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٤٤.

(١٠) جمَّاء، الجمُّ: الكثير من كل شيء. وامرأة جماء العظام: كثيرة اللحم. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٩٠.

(١١) النُّدَب، جمع نُدْبة، وهي: أثر الجرح الباقي على الجلد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٧.

(١٢) كذا في (ص ز ط). ونجعت: انتجعت، أي طلبت الكلأ. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٠٣. وفي (الأصل ذ): لجعت من علمك بثليث لنا. وفيه مشكلة وزنية في الشعر، وانغلاق بعض العبارات.

فأقامَــــتْ في مَحَــلٍّ معقِــــلٍ[1] في نعـــيمٍ لَــــو بإقبـــال نُـــدِب
ثُـــمَّ وَلَّـــتْ بعـــد مـــا عُلِّقْتُهـــا فبـــذاك القلـــبُ عـــانٍ[2] ذو نَـــصَب
أيهـــا القلـــبُ إلى حتـــى متـــى أنـــت مِلْجَـاجٌ[3] هَيـــومٌ في الطَّـــرَبْ
أبِجـــدٍّ منـــك ذا أم لا فقـــد لا أرى هـــذا بجـــدٍّ فانقلـــب
عجِـــب الأقـــوامُ مـــن حـــارٍ ومـــا جـــاء منهـــا يـــا لَقـــومي لِلْعجـــب
مـــا لهـــم عنـــدي خَـــلاصٌ بعـــدما نـــصبوا الحـــرب لـــ(فـــرّاسٍ كَلِـــبْ
ضـــيغمٍ ضـــارٍ هِزَبْـــرٍ عـــالِمٍ لعـــلاجِ الحـــرب)[4] مِقْـــدامِ حَـــرِب
يَـــدَعُ الأبطـــالَ صَرْعَـــى رُؤْسُـــهُمْ بايِنـــاتٌ بعـــد تفـــصيلِ رُكِـــب[5]
تلـــك عـــاداتٌ لهـــم قـــد عَلِمـــوا جرَّبُـــوا ذاك بـــصدقٍ لا كـــذِبْ
عرَّضُـــوا أنفـــسَهم يـــا وَيْلَهُـــمْ لهـــلاكٍ ودمـــارٍ وتَعَـــبْ
ولقـــد مـــنَّ علـــيهم مِنَّـــا شُـــكْرُه فيهـــا علـــيهِمْ قـــد وَجَـــبْ
كفَرُوْهَـــا وأزاحـــوا وَالِيًـــا كـــان للهـــادي وليًّـــا ذا نـــسَبْ[6]
وَرَمَـــوْه بنِبَـــالٍ صُـــنِعَتْ وألاحـــوا بـــسيوفٍ تلْتَهِـــبْ

---

(١) في (ز ط ب): مغفَل.
(٢) من عنى عناءً فهو عانٍ: نصب وتعب.
(٣) المِلْجاج: كثير اللجاجة، ولجَّ في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨١٥. وفي (ز ط ب): ملحاح.
(٤) سقط ما بين القوسين في هذا البيت والذي قبله من (الأصل ط ب ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.
(٥) في (ص): بعد تفصيل الركب.
(٦) في هامش (ط): "يشير بقوله: (ذا نسب) إلى محمد بن عبيدالله -عليه السلام-؛ لأن الهادي رضوان الله عليه زوّجه بنته فاطمة ابنة الهادي، وهذا حجة في أن أولاد علي [-عليه السلام-] أكفاءُ لبعضهم بعض، كما نصَّ عليه في الهداية، واحتج بفعل الهادي صلوات الله عليه".

ثُمَّ قالوا أينَما حلَّ فلا بُدَّ منه أو يُعَدَّ في الرَّكَب[1]
ثم أمسى بين كَعْبٍ[2] نازلاً في محلِّ العِزِّ يؤتى ويُحَب
بين أَوْدَادٍ وأشياعٍ له ولأهلِ البيت أنصارٌ نُجُب
وبنو كعب حُماةٌ لم تَزَلْ تمنعُ الضَّيْمَ بِبِيضٍ كالشُّهُبْ
فلها في حَيِّ همدان إذا حصَّلوها الراسُ والفرْعُ الأشَبّ[3]
وهي للهادي على أعدائه نُصْرَةٌ حاضِرَةٌ لا تكتئب
فإذا ما إنْ دَعَاها أقبَلَتْ في جُمُوْعٍ كَثَّةٍ ذات لجَب[4]
لا تبالي[5] الحرْبَ أن تلحقَها[6] ولها فيها إذا شالَتْ شَبَب[7]
وكذا كانت قديمًا قبلَها والدوها لأبيه المُنْتَجَبْ[8]
فهي تَبْني فوقَ ما أَسَّ لها أوّلُوها في المَعالي والرُّتَبْ
وقيامٌ معَ أبناءِ النبي أفْخَرُ الفَخْرِ وزينٌ للعرب

(١) الركب: لعله الموضع الذي بين نجران وصعدة وقد سبق التعريف به. والمعنى أنهم يريدون حربه إلا أن يغادرهم إلى الركب بعيدا عنهم.
(٢) كعب: أحد بطون وادعة التي خرجت من وسط اليمن إلى شماله، وسكنت نجران، بالإضافة إلى الحناجر، ويعيش، وسابقة، وحيف، وكلهم أبناء أنمار بن ناشج، من وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٥- ٢٢٦.
(٣) أشبَّ: أفعل تفضيل مشتق من الشباب الذي هو الفتاء، وأول الشيء، أو من الشَّبِّ، وهو الإيقاد، وارتفاع كل شيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٩.
(٤) اللّجَب: الجَلَبَة، والصياح، واضطراب موج البحر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٣.
(٥) في (ص): لا يبالي.
(٦) في (ط ص ب): يلحقها. وفي (ز): تلحفها أو تلحقها.
(٧) لعله من شَبَّ النار: إذا أوقدها. والشَّبَبُ أيضا: الفتيُّ من ثيران الوحش. الفراهيدي: كتاب العين، ج٦، ص٢٢٣. ولعله شبَّه المقاتل منهم به. وفي (ذ): نسب.
(٨) في (ب): المُنتَخَب. وفي (ص ط) تقرأ بالوجهين. وأبوه المنتخب هو الإمام علي -عليه السلام-، حيث أثنى على همدان، ونصرتها إياه.

خاسِرٌ مَن باع منهم حظَّه ... غانِمٌ مَنْ كان منهُمْ بِسَبَبْ

[شعر المؤلِّف جواباً على شعر الوادعي]

فأجابه على ذلك عليُّ بن أبي جعفر العلوي:

/١٠٠-أ/ قد وصَفْتَ الدارَ وصفًا حسنًا ... وذكرْتَ الرَّبْعَ منها والطُّنُب[١]
وزَمَانًا كُنْتَ فيه لاهِيًا ... ناعِمَ البالِ تمادَى في اللَّعِب
لا تظُنَّ الدهرَ إلا سَرْمَدًا ... دايمًا نِعمَتُه لا تنقَلِبْ
ثمَّ أصبحْتَ وقد ودَّعْتَ ما ... كنتَ فيه من تصابٍ وطَرَبْ
وارتديْتَ الحِلمَ من بعد الصِّبا ... وتقَلَّدْتَ مع الحِلمِ الأدبْ
وتعلَّقْتَ بنا من بعدِ ما ... كِدْتَ أن تغرَقَ في بَحرِ العَطَب
فتخلَّصْتَ من النار وما ... لك إلا الجِدُّ منها والهرَب
سببًا وفقك الله له ... فتمسكْتَ بهذاك السبب
وذكَرْتَ الحارثيين وما ... كان منهم من خلافٍ وشغَبْ
وتَعَجَّبْتَ لِمَا قَدْ فَعَلُوا ... وأتى منهمْ وفي ذاك العَجَب
إنما الناسُ إذا ميَّزْتهم ... وكَشَفْتَ الأمرَ أمثالُ الخَشَب
صورٌ[٢] عازبةٌ[٣] ألبابُها ... قلَّ من يعبا بدينٍ وإرَبْ[٤]
أكثرُ الناسِ رَصَاصٌ أسْوَدٌ ... وقليلٌ تافِهٌ يحكي الذَّهَب
جَهِلُوا الأمْرَ وكانوا خُدِعوا ... ولهم كانت قلوبٌ لم تَطِبْ

---

(١) الطُّنُب: حبل طويل يُشَدُّ به سرادق البيت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٩.

(٢) في (ص ز): صورة.

(٣) في (ص ب) تقرأ: عارية أو عادية.

(٤) لعلها (إِرَب) جمع إربة، وهو: الدهاء، والفطنة، ومنه: الأريب، أي: العاقل. أو (أَرَب) وهي: الحاجة. الرازي: مختار الصحاح، ص١٦.

وأتـــاهمْ مُفْـسِـدٌ ذو باطـــلِ ... بكـــلامٍ وحـــديثٍ وكـــذِبْ

فجعلنـــاهمْ عـــلى منزِلـــةٍ ... وغـــشيناهُمْ بـــأهوالِ الكُـــرَبْ

ولقـــدْ حلَّـــت علـــيهم سَـــخْطَةٌ ... مـــن إلـــهِ النـــاس حلَّـــتْ وغَـــضَبْ

إنـــما الـــدنيا لنـــا دونهُـــمُ[1] ... ولنـــا أصْـــلُ رَحاهـــا والقُطُـــبْ

أنـــتُمُ يـــا كعـــبَ همـــدانٍ لنـــا ... ولكـــم ديـــنٌ وفـــضْلٌ وحَـــسَبْ

وتمَـــامٌ ووَفـــاءٌ ولكـــمْ ... ذُرْوَةٌ في آلِ عبـــدِ المطلـــب

شركـــاءُ لهُـــمُ في كـــلِّ مـــا ... كـــان مـــن خـــيرٍ وشرٍّ ونَـــصَب

ســـترى عـــما قليـــلٍ أمْرَنـــا ... بالـــذي سرَّكَ منـــا فارتَقِـــبْ

نَملِـــكُ الأرضَ ومَـــن كـــان بهـــا ... ويـــلادَ العُجْـــمِ منهـــا والعَـــرَبْ

ونُجَـــازِيْ النـــاسَ في أفعـــالهِمْ ... كـــلُّ إنـــسانٍ بـــما كـــان احتـــسب[2]

يَهلِـــكُ الظـــالمُ في أســـبابها ... ويطـــولُ الـــودُّ[3] فيهـــا والمُحِـــبّ

عَرَّضـــوا أنفـــسهم لا حُفِظُـــوا ... للمُـــصيباتِ وللَّيـــثِ الحَـــرِبْ

ولقـــد عجُّـــوا وضـــجُّوا فَرَقـــا ... ولقـــد آمـــنَهُمْ بعـــد التَّعَـــبْ

لم يكونـــوا أهـــلَ مـــا أوسَـــعَهُمْ ... نـــزَلَ الوَيْـــلُ علَـــيْهِم والحَـــرَبْ

/١٠٠-ب/ كـــاد أن يَهْلَـــكَ في أســـبابِهِمْ ... كـــلُّ طفـــلٍ وبـــريٍّ وشَـــحِب[4]

---

(١) في (ص): لنا من دونهمْ.

(٢) في (ص ز): اكتسب.

(٣) الوِدُّ: هو المحب.

(٤) شَحِب: أهمل ضبطُها في كلٍّ من (ص ز ط ب). ولعلها صيغة مبالغة لمن شحِب لونُه وجسمُه، أي تغيَّر من هزال، أو عمل، أو جوع، أو سفر. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٤٨٤؛ وبهذا يصير (الشَّحِب) بالمرض أو الجوع أو السفر في عداد الذين لا ذنب عليهم. ويحتمل الرسم أن تكون (وشجِب)، والشجِبُ هو: الهالك. الزبيدي: تاج العروس، ج١١، ص١٣٣٤.

إنَّما كَعْبٌ رجالٌ سادةٌ　　في وَغَى الحَرْبِ يهرّون الألب[1]
في ذُراها كلُّ زُجٍّ[2] لَهْذَمٍ　　ذَلِقِ الشَّفْرَةِ مَصْقولٍ ذرِبْ
أهلُ إيمانٍ وأربابُ الحجا　　وبنو الحارث للنارِ حَطَبْ
أنتمُ في الحقِّ راسٌ شامِخٌ　　ومُعادينا وإياكُم ذَنَبْ

قال: فاجتمعت وادعةُ إلى محمدٍ بن عبيدالله، فسار بهم إلى الحَضَن، فلقي شاكرَ وثقيفَ[3]، وحالفَ بينها وبين وادعة على النصرة له، والقيام معه، ثم انصرف مع الوادعيين إلى موضعه. فلمَّا بلَغَ ذلك بني الحارث انكسروا عمَّا أمَّلوا، وأَخْلَفَهُمْ مَا كانوا ظنُّوا، وأقام أبو جعفر بمَوْضِعِه.

فلمَّا كان يومُ الأحَدِ لأربعٍ ماضيةٍ من رجب.

خروج الهادي إلى نجران أيضا

خرج الهادي إلى نجران، فلمَّا وصل بأعلى الوادي، لقِيَهُ محمدُ بن عبيدِالله في جماعةِ الوادعيين، ثُمَّ سارَ حتَّى صار بالحَضَنِ، فبات به ليلتَه، فلمَّا أصبح غَدَتْ إليه الأحلافُ ومَن كان يسكُنُ بنجران من يامٍ، واعتذروا مِن اجتماعهم على محمدٍ بن عبيدِالله مع بني الحارث وبادية يَام، وأعلموه أنهم استرهبوهم، فعذَرَهم، وصفَحَ عنهم زلَّتَهم[4]، فأقام يومَه ذلك، وصارت إليه باديةُ شاكر.

---

(١) كذا في (ز). وفي الأصل: يهرو الألب. ووضع علامة الاستشكال فوقها. وفي (ط ب): يهرب الألب. وظن في (مط) أنها: تودي بالألب؛ لكي يستقيم الوزن كما قال. ولعل الصحيح ما أُثْبِت. ومعناه يجعلون صاحب اللب هارًّا، أي كارها للحرب.

(٢) الزُّجُّ: الحديدة التي في أسفل الرمح. الجوهري: الصحاح، ج١، ص٣١٨.

(٣) في (ص): شاكرا وثقيفا. ولعل الاختلاف مبني على أنهما منصرفان أو ممنوعان من الصرف.

(٤) في (ز): وصفح عن زلتهم.

فلمَّا كان يومُ الخميس جَمَعَ عساكرَه، وغدا حتى دنا من مِيناس، فأوقف العساكر منها ناحية، ولم يُحِبَّ أن يغشاها؛ لأنَّ ابنَ بِسطام كان يُكَاتِبُه، فَوَقَفَ ساعَةً مقابِلاً له، ثم مضى إلى سَوجان، فأخرَبَها وهدمها، وطَمِعَ أن يخرج إليه القوم، فلم يخرجوا.

[هجوم الهادي إلى الحق على حصون بني الحارث]

ثُمَّ راح بعَسْكَرِه إلى الحَضَنِ، فأقامَ يومَ الجمعة والسبت، فلمَّا كان يومُ الأَحَدِ غدا قَاصِدًا إلى قرية الهَجَرِ من نجران، فلمَّا قرُبَ من المَوْضِعِ عَبَّى عساكرَه، وجعل الوادعيين ميمنة، وجعل الشاكريين والأحلاف ميسرة، وجعل الخولانيين في القلب، وقد كان عزل الطَّبَرِيين، وجماعة من غيرهم من ساير العسكر، فجعلهم رابيةً[1] وحدهم، وأمَرَهُمْ أنْ يَقِفُوا ناحيةً من القتال، ولا يقربوه، وجَعَلَ معهم ابنَه أبا القاسم، وجَعَلَ أخاه أبا محمَّدٍ في الخيل ناحية، ومحمَّدَ بن عبيدالله.

وتقدَّمَ الهادي إلى الحق في العَسْكَرِ، حتَّى قاتل كلُّ قومٍ من ناحيتهم التي جُعِلُوا فيها، / ١٠١-أ/ ودَنَا هو في الميسرة إلى باب الدرب، وانهزم مَنْ كان عند بابِ الدَّرْب، ثم صاح رجُلٌ - من غيرِ أن يُؤمَرَ - بأبي القاسم وأصحابِه: أن أجِيبوا الهاديَ إلى الحق، فأقبل القومُ على غيرِ تعبية، فلم يزَلِ الطَّبَريون يَمْضون قُدُمًا قُدُمًا، حتى دخلوا مع القوم في بابِ الدَّرْبِ، وكان بابُ الدَّرْبِ عليه أربعة جُدُرٍ ملوية، جدار من وراء جدار، فرَدَّتِ الجُدُرُ الرماحَ على الطبرية، فلم يعملوا بها شيئًا، وكان

(١) رابية: إما من (ربأهم) أي صاروا ربيئة له، أي طليعة، ومن المجاز: ربأ فلان على شرف: إذا علا وارتفع لينظر للقوم كي لا يدهمهم عدو، فهو (رابئة)، ويتم التخلُّص من الهمزة كعادة المخطوط، أو من (ربا الشيءُ) إذا زاد وعلا، والرابية أي الزيادة، أو أنهم علوا مكانا مرتفعًا (رابية)، فسُمُّوا باسم المكان المرتفع الذي عَلَوْه. ينظر الزبيدي: تاج العروس، ج١، ص١٥٨، ج١٩، ص٤٤١- ٤٤٢.

في الجُدُر كُوَىً يرمون منها الطبريين، ولا يَدرُون من أين يُرْمَون، وأصيب فيهم بأَسْهُمٍ، ودَخَلَ عليهم الطبريون جانبَ القرية، وهَزَموهم حتى بلغت هزيمة بني الحارث أقصى القرية، ثُمَّ دَخَلَ الهادي إلى الحق وابنُه أبو القاسم[1] على الطبريين، فاستخرجاهم[2] من موضعهم، وأصابَتْهما[3] نَبْلٌ كثيرةٌ وحِجَارَة.

واستُشْهِدَ من أصحابِ الهادي إلى الحق أربعةُ رجالٍ -رحمة الله عليهم-، وقُتِلَ من بني الحارث سبعةٌ أو ثمانيةٌ، وأَصَابَتْهم جِرَاحٌ كثيرة. ثُمَّ انْصَرَفَ الهادي إلى الحق بعسكره، وحَمَلَ أصحابَه المَقْتُولِيْنَ، حتى دَفَنَهُمْ بالحَضَنِ، فأقام بها أَيَّامًا، والخَيْلُ في كل ذلك تغدو عليهم[4] أيامًا.

ثم أَمَرَ بالأسواقِ فهُيِّئَتْ، وبالحديدِ فأُعِدَّ، وخرَجَ بعساكِره حتى قَرُبَ من القرية، ثُمَّ عَبَّى عسْكَرَه، وَطَمِعَ أن يَخْرُجَ القَوْمُ له، وألزم قومًا يقطعون في النخل، فلم يخرج عليه أحد (ثم أوقف الرجَّالَةَ في النَّخْلِ، وَنَفَذَ في الخيل حتى دنا من الدَّرْب، فصَفَّحَ[5] لهم، فلم يَخْرُجْ إليه أَحَدٌ من القرية)[6].

ثم مضى بعسكره جميعًا حتى نزَل بموضع، يقال له قَرْقَر، قريبًا من قرية الهَجَر[7]، فأقام بها، وكلُّ يوم يَغْدو عليهم جماعةٌ من العَسْكَر، فيتعرَّضون بهم،

---

(١) وابنه أبو القاسم: سقطت العبارة من (الأصل ط ب ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.

(٢) في (الأصل ط ب ذ): فاستخرجهم. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

(٣) في (الأصل ط ذ): وأصابتهم. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

(٤) تغدو عليهم: كذا في الأصل، وقال: كذا في الأم. وسقطت من (ص). وأما بقية النسخ ففي محلها بياض.

(٥) صفَّح لهم: صَفَّق. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٢٩.

(٦) أضيف ما بين القوسين من (ص ز). وسقط من الأصل وبقية النسخ.

(٧) قرقر: يتوسط الهجر والفلج، ويتوسط الهجر وميناس أيضا كما سيأتي قريبا، وبهذا يبدو أنه يقع إلى الغرب شمالا من الأخدود، ولعلها على بعد بضعة أميال. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣؛ والحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٦؛ وابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٢٣٨.

فلا يَبْرُزُ إليه منهم أحد، إلا أَنْ يلاقوهم إلى الدَّرْبِ، فلا يزالُ القتالُ بينهم، والعسكر في ذلك يقطعون نَخِيْلَهم، ويَهْدِمُونَ حصونَهم، واجْتَمَعَتْ بنو الحارث في قرية الهَجَر، وفي مِيناس، وقَرْقَر بينهما، وعسكرُ الهادي إلى الحق تغدو جميعَ أسواقِ بني الحارث، فيهدمونها[(١)]، ويَغْنَمُونَ ما فيها، والقايمُ بذلك عليُّ بن محمد بأمر الهادي إلى الحق.

[استئمان ابن بسطام]

قال: ولا يَزَالُ القِتَالُ بين الأيام، فيُقْتَلُ الرَّجُلُ والرجُلان، وتستغيرُ الخيل، فتَغْنَمُ مَا وَجَدَتْ حول القرية، وبنو الحارث في ذلك في حَصْرٍ شديد، فلَمْ تَزَلْ على ذلك حتى استأمن ابنُ بِسطام ومَن كان معه من بني ربيعة في آخر رجب، وكان ابنُ حميد معه في مِيناس، فلما رأى ذلك تحوَّلَ إلى قرية الهَجَر ومَن كان معه مِن عشيرته، وخَلّى مِيناس، فكان العسكرُ يَتَسوَّقونه.

قال عليٌّ بن محمدٍ: ثم بلغ الهادي إلى الحق أن جماعةً من بني الحارث /١٠١-ب/ قادمة من الجوف، فوجَّه لهم عسْكَرًا، فقعد لهم، فلما أقبل القومُ، حمَلَتْ فيهم الخيلُ والرِّجالُ، وثار العَجاجُ، واختلط الناسُ فلم يَعْرِفْ منهم[(٢)] أحدٌ أحدًا، وأصيب منهم رجلان، وأُخِذَ منهم دوابُّ كثيرة عليها أحمالها، وكان على حَمْلٍ[(٣)] صبيَّةٌ راكبةٌ، فنفذوا بها حتى صاروا إلى العسكر[(٤)]، وقد ذكَرَتْ أنها مملوكةٌ، فلما صارت إلى قَرقَرْ ذكَرَتْ أنها لابن حميد[(٥)]، فأرسل الهادي إلى الحق لها، فطَرَح

---

(١) في (ص ز): فيخربونها.

(٢) منهم: مضافة من (ص ز).

(٣) في (ز): جمل.

(٤) في (ص ز): المعسكر.

(٥) في (ص): أنها بنت ابن حميد. وفي (ز): أنها بنت لابن حميد.

عليها ثَوْبًا، وحمَّلَها أَمَةً من إماء الوادعيين، وأرسل معها رجلاً من بني الحارث كان في عسكره، فمضى بها حتى قرُبَ من القوم، فصاح إليهم فأخبرهم نَسَبَ[1] الصبية، وانصرف، وأخذوها.

ثُمَّ إن الهاديَ إلى الحق يومًا دنا بعسكره حتى دنا من الدَّرْبِ، فخرَجَ القوم إلى باب الدرب، فاقتتلوا ساعةً، وأصاب في القوم إصابةً عظيمةً، فات منهم في ذلك اليوم ثمانيةُ رجالٍ، وأخبرَنا مَن عَدَّ المصابين: مِيَةٌ وسبعين، ودُفِروا[2] حتى دخلوا باب الدرب، وتعبوا في ذلك اليوم تعبًا شديدًا.

ثُمَّ انصرَفَ الهادي إلى الحقِّ فبات في مُعَسْكَرِه، فلمَّا أصبح غدا إليهم، فعبَّى عسْكَرَه، وقرُبَ من الموضع الذي كان فيه القتال، فأغلق القومُ بابَ الدرب، ولم يخرج منهم أَحَدٌ، فوَقَفَ بعسكره ساعة، ثم انصرف إلى معسكره، فلمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَسْكَرٌ إلى ناحية بني خَيْثَمة، يَقْطَعُونَ عليهم نخيلَهم، ولم يكن قَطَعَ عليهم قبل ذلك اليوم، فتعِبُوا من ذلك تعبًا شديدًا، وأرسلوا مشايخ من أهل نجران، فيهم عاقل بن عبدالله، يطلبون لهم الأمانَ، فوَعَدَهم الهادي إلى الحق مَوْعِدًا جميلاً، ولم يَقْطَعْ لهم شيئًا، واستنظروه في القطع يومين، فأنظرهم.

[استئمان بني خيثمة ودخول الهادي إلى الحق قرية الهجر]

ثم غدا بعد ذلك إلى الموضع الذي كان قطع فيه، فلما رأت بنو خَيْثَمة ذلك قالوا لابن حميد: إما أن تطلُبَ لنا الأمانَ مُجْتَمِعين، وإما أن نَفْتَرِق، فيستأمن كلٌّ منا على جهته، فأجابهم إلى ما سألوا، وأرسلوا إلى ابن بِسطام، فلقِيَهم، فكلَّمُوه أن

(١) في (ص ز ط ب): بسبب.

(٢) الدَّفْرُ: الدَّفْعُ. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٨٩.

يَطْلُبَ لهم الأمان من الهادي إلىٰ الحق، فأجابهم إلىٰ ذلك، وصار إلىٰ الهادي إلىٰ الحق يَطْلُبُ لهم الأمان، فأجابه إلىٰ أمانهم، وسألوه لقاء أبي محمد بن عبيدالله؛ ليأنَسوا به إليه، فلقِيَهم، وأقبل معه وجوهُ بني الحارث وخيارُها، فدخلوا علىٰ الهادي إلىٰ الحق، واستأمنوا إليه، فآمَنَهم، وطلبوا منه أن يقِفَ عن دخول / ١٠٢-أ/ القرية يَوْمَيْنِ حتىٰ يُخْرِجُوا حُرَمَهم، فأجابهم إلىٰ ذلك، وتَفَرَّقوا من القرية، وصار كلٌّ إلىٰ مَوْضِعِه.

قال عليُّ بن محمد: فَدَخَلَ الهادي إلىٰ الحق إلىٰ قرية الهَجر يوم الاثنين، يوم سبعة عشر من شعبان، فأقام بها، وأمِن الناسُ، واطمأنُّوا في منازلهم، فلم يزل علىٰ ذلك، ولم يكن ابنُ حميد وصل به.

فلمَّا كان في أيامٍ بقيت من شهر رمضان، بلغه أن ابنَ حميد يلاقي أعرابًا من يام، وبني الحارث، ويجمعهم للفساد، فغدا له إلىٰ الموضع الذي أُخْبِرَ به فيه، فلم يجدْه، وقرُب من الموضع، فأمر بنخله فقُطِعَ منه نَخْلٌ كثيرٌ، ثم اجتمعت إليه بنو الحارث، فطلبوا منه وسألوه أن يَكُفَّ عن قطْعِ النَّخْلِ آخِرَ نهاره، حتىٰ يَلْقَوا ابنَ حميد، وينظروا ما عنده، وحملوا عليه بجماعة من أصحابه[1]، فأجابهم إلىٰ ذلك، وانصرف إلىٰ قرية الهَجَر.

وغَدَتْ بنو الحارث إلىٰ ابن حميد، وسألوه أن يَمْضِيَ معهم إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، وإلا فهو يُهْلِكُه ويُبِيدُ مالَه، فقال لهم: إني أخافُه وأستحِيه، وهؤلاء بَنِيَّ يَمْضُونَ معكم إليه، فاطلبوا لي منه الأمان، فمضوا بأجمعهم حتىٰ دخلوا إلىٰ الهادي -عليه السلام-، فطلبوا منه الأمانَ لابنِ حميد، فقال: لست أُومِنُه إلا أن يطأ بساطي، وأما هذا النخل فأنا أهَبُه لكم، وأنا أطلُبُ نفْسَه وإبِلَه، فإن ظَفِرْتُ بشيء من ذلك فلا لومَ لكم عليَّ،

(١) في (الأصل ذ ظن): من أصحابهم.

فلمَّا بَلَغَ ذلك ابنَ حميد سار من ساعته إلى البادية وخاف على نفسه.

وأقام الهادي إلى الحق -الكلام- بنجران، وسَكَنَ الناسُ، واخْتَلَطُوا واطْمَأَنَّتِ البَلَدُ، واستأمن إليه جميعُ يامٍ وبني الحارث.

حتى إذا مضى من ذي القعدة سبعةُ أيام.

مَصيرُ الهادي إلى الحق إلى صعدة [وإرسال الحكميين إليه بالتسليم والطاعة]

في ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين وَمِيتَيْنِ ارتحل الهادي إلى الحق -الكلام- من نجران حتى صار إلى صعدة، فأقام بها، ثم وَصَلَتْ به كتبٌ من إبراهيم بن علي والغطريف الحَكَمِيَّين[1] يسألانه المَصِيْرَ إلى بلدهما، فإنَّهُمَا يُسَلِّمَانِ إليه ما في أيديهما من مَالٍ وعسكرٍ ومخلاف، وأعطياه في ذلك عهودَ الله ومواثِيْقَه، وَرَدَّدُوا عليه الكتب في ذلك، وكان غيرَ واثقٍ منهما مما أعطياه من[2] أنفسهما، فلم يُجِبْهما؛ لِمَا كان يَعْلَمُ مِنْ شِرَّة أهلِ اليمن، وَقِلَّةِ وفائهم.

فلم يزَلْ على ذلك حتى وجَّهُوا إليه جَمَاعَةً مِنْ ثِقَاتِهم ليوجبوا عليه الحُجَّة لهم، وسألوه أن يُوَجِّهَ إليهم من ثقاته مَنْ يَسْتَحْلِفُهم على ما أَعْطَوْه مِنْ نفوسهم، فوجَّهَ إليهم نفَرًا من ثقاته، فاستحلفوهم، ورجعوا إليه، فأعلموه بما كان من القوم.

فلما صحَّ له ما أَعْطَوه من / ١٠٢-ب/ أنفسهم، أرسل الصوارخَ في خَولان،

(١) تقدم أن حكام بلد حَكَم كانوا من بني عبدالجد الحكميين. أما إبراهيم بن علي: فلم أعرِفْ عنه أكثرَ ممَّا وَرَد هنا. والغطريف هو ابن محمد الأبجّ الحكمي، وَصَفَتْه السيرة كما سيأتي بأنه: "كان رَجُلاً فاسقًا ظالمًا مُبْغِضًا للحقِّ وأَهْله"، وقد نَدِم على مُكاتبَة الهادي، وغَدَرَ به وقاتَلَه، ثم قُتِل في السقيفتين على يد الوالي العباسي مظفَّر بن حاج آخر سنة ٢٩٤هـ. العلوي: السيرة، ل١٠٢/ ب، ١٠٣/ أ، ١٢١/ أ؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٣.

(٢) من هنا بدأ سقط في (ز) وسيتم التنبيه إلى عودتها.

فاجتمع إليه منهم عَسْكرٌ كثيرٌ، فوجَّه ابنه أبا القاسم إلىٰ خيوان، وأمره بلزومها، فإذا جاءته كتبُه من زَبيد[(١)] سارَ في حَرْبِ القَرَامِطَةِ إلىٰ صنعاء بهمدان، وأَمَرَهُ أن يُعَرِّبَ أَعْرَابًا[(٢)]، ويَجْمَعَ إليه مَنْ قدَرَ من الفُرْسانِ.

فسار أبو القاسم

مسير أبي القاسم إلى خيوان

حتىٰ صار إلىٰ خَيوان.

خروج الهادي إلى الحق إلى تِهامة

وخرج الهادي -عليه السلام- إلىٰ تِهامة في عسكر كثير من بني الحارث وخَولان، فنزل بموضِع يُقالُ له الشَرِسِ[(٣)]، فأتىٰ من حجور[(٤)] بشرٌ كثير، ثُمَّ تقدَّم إلىٰ موضِع

(١) زبيد: مدينة ووادٍ يخترق تهامة ويصب في البحر الأحمر، من أخصب وديان اليمن، وتقع المدينة علىٰ منتصفه ما بين بيت الفقيه وحيس، وتشكل اليوم إحدىٰ مديريات محافظة الحديدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٢ - ١٣٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص٩٠٧.

(٢) كذا، ولعله إما من الإعراب والتعريب بمعنىٰ الإبانة والإفصاح، أي يُبَيِّنُ لهم خطورة القرامطة، ويُفْصِحُ لهم بذلك، أو من التعريب الذي معناه اتخاذ فرس عربي، أي لا هجنة فيه، ويقال: رجلٌ مُعْرِب: معه فرس عربي، أو خلصت عربيته، ومنه قول الإمام الهادي في الأحكام (ج٢، ص٤٠٨): "وفرهة الخيل وعرابها"، وهذا الثاني وإن كان فيه تكلُّف إلا أنه يناسب السياق، وما تلاه من قوله: "ويجمع إليه من قَدَرَ مِنَ الفُرسان" ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٥٨٩ - ٥٩٠. وفي (ذ): أن يُعَرِّف أعرابا. وفي (مط): أن يعرِّف أعرابها. ومعناهما واضح.

(٣) الشرس: وادٍ أسفل مدينة حجة من جهة الشرق، مساقِطُه من جبال مسور وعفار، ويسيل إلىٰ وادي مور شمال الظفير، ويُشكِّل اليوم مديرية من محافظة حجة. وهناك أيضا الشرسي في عزلة ربع البوني مديرية بني قيس من أعمال محافظة حجة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٥، ١٣٤؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٤٥؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة حجة، نسخة إلكترونية، ص٣٧٦.

(٤) حجور: هو ابن أسلم بن عليان، من حاشد، وهو ثلاثة أقسام، حجور الشام، وتشمل: وشحة، =

يقال له العُيَيْن(١)، فنَزَلَ به وأقام به أيامًا.

ثم قدِم عليه رسولٌ من الحَكَمي بكُتُبٍ يسألُه فيها المَصِيْرَ إلى طرطر(٢)، فتقدم الهادي إلى الحق -عليه السلام- حتى نزل بطرطر، ولقيه رسُلُ الحَكَمي بالموضع، معهم غَنَمٌ وبَقَرٌ وطعامٌ وأعلاف، أمر بها نُزُلاً للهادي -عليه السلام-، وكان(٣) الحَكَمِي قد أخذ من أهل البلد. فلما بلغ الهادي إلى الحق ذلك أرسل إلى أهل القرية، فردَّ عليهم ما أخذ لهم، وقال لهم: إن هذا الأمرَ لا يَحِلُّ لنا أخْذُه، ولا نفعلُه، ولا نستجيزُه.

وصَرَفَ(٤) رُسُلَ الحكمي إليه، فأعلموه بما كان من فعال الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فعَجِبَ لذلك، وعجِبَ أهلُ البلد، وكانوا لا يعرفون الحقَّ، ولا سيرةَ الهادي -عليه السلام-، فرَغِبوا في قُرْبِه وأحَبُّوه، وأقبلوا إليه من كل جانب، والكتُبُ فيما بين الهادي إلى الحق والحَكَمي تَخْتَلِف.

[غدر الحكمي بالهادي إلى الحق وحربه إياه]

ونَدِم الحكمي على ما كان منه، فجمع عساكرَ كثيرة، وخرج في حرب الهادي إلى الحق -عليه السلام-، حتى نزل بالقرب منه، وهو في ثلاثة آلاف رَجّال، وزيادة على

=

وكُشَر، والخميسين، والجميمة، والمُحَرَّق، وأفْلَح، وأسْلَم، وحجور اليمن، ويشمل آل مناوس، وآل شعيب، وبني بشر، وكعيدنة، وبني خولي وغيرهم، وحجور البشري، ويشمل بني مديخة، وبني الشيخ، والأمرور، وشَمْر، ووادي الزَّيْح وحيبان وغيرها، وربما أطلق حجور على بلاد الشرفين أيضا. ينظر المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٣٤.

(١) العيين: لعله على وادي مور، كما يبدو من سياق المواضع المتصلة جغرافيا بالحدث.

(٢) طرطر: قال الهمداني: "وطرطر في بلد حكم"، وهناك اليوم محلة تحمل هذا الاسم تتبع قرية دير السلع، عزلة بني نشر، مديرية كعيدنة، تقع في محيط الطرق الواصلة إلى مكان الحدث. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٩٤؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة حجة، ص٣٢٩.

(٣) في (الأصل ذ) وقد كان الحكمي قد. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

(٤) في (ب): وضرب. وقد علق عليه في الهامش بقوله: ضربَ رسلُ الحكمي، أي رجعوا إليه. تمت أم.

ميتي فارس، والهادي إلى الحق في ثمان مية راجل، ومية فارس.

ثم سار الحكمي في عساكره حتى قَرُبَ من الهادي إلى الحق، ولمَّا بَصُرَ به الهادي إلى الحق عَبَّى عسكره، والتقى القوم، وارتبط القتال، ثم أجْلَتْ[1] ميسرةُ الهادي إلى الحق، ووقعت الهزيمةُ على أصحابِه، وعارض [الهادي] القومَ، وأخذ في عِراضِ العسكر، ووقف ليس معه إلا سبعة فرسان[2]، منهم القاسم[3] وعبدُالله ابنا محمد بن القاسم، والحسينُ بن موسى بن سليمان[4]، وعلي بن محمد، ويحيى السُلَيمِي، وإبراهيم الحجوري[5]، وعلي بن سعيد اليرسمي، وحسين العقدي[6].

ووقف الهادي إلى الحق مقابِلاً لعسكر الحكمي، وقد وقعوا في المعسكر فنهبوه، ونظر إلى رجل من معسكر الحكمي وهو يتَغَشَّى بسيفه بعضَ الطبريين، / ١٠٣-أ/ وقد قُتِلَتْ منهم جماعة، وهم مُسْتَدِيرون مثلَ الحلَقَة مُصَرَّعون، قد أثخنَتْهُم الجراح فهم يتطرَّحون، فقال الهادي إلى الحق: "أما رجلٌ يقْتُلُ هذا الكلبَ"، فقام رجلٌ من الطَّبَريين المُطَرَّحين، فلما استوى قايمًا أخذ الرمح، فطعن

(١) في (ص): أخلت. وفي (ط): أحلت.

(٢) يلاحظ أن عدد أسماء الفرسان ثمانية، وليس سبعة كما ذكر سابقا.

(٣) القاسم بن محمد بن القاسم: اعتبره القاضي محمد بن سليمان الكوفي من "عدول آل محمد المعروفين بالفضل والورع، وممَّن شهد للهادي بالإمامة"، وروى عنه أنه قال: "وما أعرف أحدًا أفضل منه"، وهو جدُّ الشريف أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم، وما ورد هنا يدل على شجاعته وفضله. ينظر الهادي: المنتخب، ص١٦-١٧، (مقدمة الكوفي)؛ وابن أبي الرجال: مطلع البدور، ج١، ص٥٤٠.

(٤) هناك موسى بن سليمان بن القاسم الرسي، ابن عم الهادي، لعل هذا أحد أولاده، كما ذُكِرَ أن من أبنائه المعقبين الحسن، كان من وجوه الطالبيين بالمدينة، فلعله هو، ووقع تصحيف في اسمه. ينظر الرازي: الشجرة المباركة، ص٤٤؛ وابن عنبة: عمدة الطالب الصغرى، ص٩٩.

(٥) الحجوري: لم أجد له ترجمة، ولكن يظهر أنه أحد فرسان الهادي وينتمي إلى حجور آنفة الذكر.

(٦) العقدي: لم أجد له ترجمة، ولكن يظهر أنه كان أحد فرسان الهادي.

به عدوَّ الله، ثم سقَطَ كلُّ واحدٍ منهما ميِّتًا.

وخرَجَ كَمِيْنٌ للحَكَمِي على الهادي إلى الحق، وليس معه إلا هؤلاء النفر، وقد انهزم أصحابه، وخلَّوا عنه، وحال العَدوُّ بينه وبينهم، والهادي إلى الحق -عليه السلام- في الوَسَطِ، فلمَّا خَرَجَ الكَمِيْنُ على الهادي إلى الحق، قال الهادي إلى الحق -عليه السلام-: "احملوا على الكلاب"، وحَمَل، فطعَنَ رجلاً فرمَى به، وانهزم القوم، وأتبعهم الهادي إلى الحق -عليه السلام-، وصاح صايحٌ: عطف أصحابُ الهادي الى الحق، فانهزم مَن كان يطْرُدُ أصحابَه، وحقَّق الهزيمةَ عليهم الهادي -عليه السلام- وأولياؤه، فلم يزل الطَّرْدُ لهم حتى قاربوا قرية[1] الحَكَمِي، وقد لَحِقَ الهادي إلى الحقِّ -عليه السلام- من أصحابه قريبُ مِيتَيْنِ، وأرادوا لُحُوْقَ الحكمي إلى قريته ...[2]. / ١٠٤-أ/ .

[قصائد وأشعار الإمام الهادي إلى الحق]

للهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى ولده أبي القاسم -عليه السلام- وهو مأسور في الحبس:

ألا أبلغا إبني وإن كان نائيا ... أخا الدين والتقوى وذا الفضل والبِشْرِ

وذا العُرْفِ والإحسانِ في كلِّ حالة ... ومَنْ ذكرُهُ عالٍ على كلِّ ما ذِكْرِ

ومَن طابَ مَوْلُودًا ومَن طاب ناشيًا ... ومَنْ فضلُه قد شاع في البَرِّ والبَحْرِ

ومَنْ لا تُرَى منه لَعَمْرُك زَلَّةٌ ... ومَن لم يَزَلْ طُهْرًا على غاية الطُّهْرِ

ومَنْ لم يَزَلْ يعلو إلى المجد شامخًا ... ومَنْ هو أصلٌ للمهابة والفخرِ

ومَن هو أمّارٌ بكلِّ فضيلةٍ ... ومَنْ هو مِفْضالٌ على العُسْرِ واليُسْر

---

(١) كانت قريتهم وعاصمتهم هي السقيفتين في تهامة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٧؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٣.

(٢) هنا بياض في الأصل بمقدار صفحة ونصف، وفي (ص) بمقدار ثلث صفحة، وفي (ط) بمقدار صفحة وثلثي صفحة، وقال: بياض في الأم. وفي (ب) ثلث صفحة.

ومَــنْ هــو بــالمعروف يــأمُر جُهْــدَه	ويَنْهَــىٰ عــن الفحــشاءِ والفِــسْقِ والــشرِّ
ومَــن هــو للأرحــامِ أوصَــلُ واصــلٍ	ومَــنْ هــو أصــلٌ[1] في التعطُّــفِ والــبِرِّ
ومَــنْ هــو لا يجفــو أخًــا طــولَ عمــره	ومَــنْ لم تُضَعْــضِعْه الــشدايدُ في العــصر
ومَــنْ هــو للإســلام رُكْــنٌ مُعاضِــدٌ	ومَــنْ هــو جــافٍ للفــسوق وللكفــر
ومَنْ هـو حَتْـفٌ للعـدوِّ لـدىٰ الـوَغَىٰ[2]	وسُــمٌّ قَتُــولٌ للأعــادي ذوي الخَــتْر
ومَـنْ تَعْـرِفُ الأقـرانُ في الحـرب فـضْلَه	إذا التقــتِ الأبطــالُ في معــرَكٍ وَعْــرِ
ودارَتْ كــؤوسُ المــوتِ بــين حُمَاتهــا	وأُوْلِجَــتِ المُــرّان[3] في ثُغَــر النَّحْــر
فحينئــذٍ تلقــىٰ أبــا القاســم الــذي	لــه الفخــر مقــدامًا بهــا واســعَ الــصدر
شريفًــا كريمًــا هاشــميًّا[4] مُهَــذَّبًا	قريبًــا مــن العــافينَ[5] لــيس بــذي كفــر
يمــينُ يديــه للمنايــا ذَرِيْعــةٌ	ويــسراهُما غــوثٌ مــن الحــرب والفقــر
فقــولا لــه: يقــرا عليــك مكــرَّرًا	أبــوك ســلامًا دايمًــا عَــدَدَ القَطْــرِ
ويــشكو إليــك -اللهُ يعلــمُ- وَحْــشَةً	لهــا حُــرَقٌ تــأوي إلىٰ القلــب والــسَّحْر[6]
فيــا ربِّ عجِّــل يــا عزيــزُ خَلاصَــه	وجمِّــلْ بــه أسري وشُــدَّ بــه أزْري
إذا اجتمــع الإخــوانُ حــولي ولا أرىٰ[7]	مُحَمَّــدًا المِفْــضَالَ بــاح لــه سِرِّي

(١) في (ص): رأس.

(٢) في (ص ط ب): ومن هو حتف للعدىٰ ولدىٰ الوغىٰ.

(٣) المُرَّان جمع مُرَّانة، وهي: الرماح الصلبة اللَّدْنَة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٣٤.

(٤) في (ص): فاطميا.

(٥) جمع عافٍ، وهو: الرائد، والوارد، والضيف، وكل طالبِ فضلٍ أو رزقٍ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣١٣.

(٦) السَّحْر: الرئة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٠٥.

(٧) في (الأصل والنسخ): ولم أرىٰ. وما أُثْبِت فليستقيم المعنىٰ بدون خطأ نحوي.

قليـــلٌ سُروري لا أُسَرُّ بحيلـــة ولم يَهْـنَ لي[1] عـيشٌ ولم يَحْلُ لي فكـري
عـلى أنني حَـزْمٌ جليـد مُجَـرِّبٌ صَـبُورٌ عـلى مـا جاءَ مـن نُـوَبِ الـدَّهرِ
/ ١٠٤-ب/ ولسْتُ بضَجَّاجٍ جَزُوعٍ مُفَنَّدٍ إذا أقبلَـتْ نحـوي عُـرَىٰ مِحَـنٍ تجـري
ولكنَّنـي ألْقِـي بـأمريَ كُلِّـه عـلى ثقـةٍ منِّـي إلى خـالقِ الـصَّخْرِ
وأعلـمُ أنَّ اللهَ يكـشِفُ كلَّـما يَغُـمُّ ويجلـو فـادحَ الهـمِّ والعُـسرِ
أبـا قاسـم تَفْـدِيك نفـسي مـن الـرَّدىٰ ومـن كـلِّ مـا سـوءٍ ومـن كـلِّ مـا شرٍّ
وقـدَّمَ شخـصي دون شخـصك للـذي يُخـاف إلى يـوم القيامـة والحـشر
وطال - فدَتْك الـنفسُ - عُمْرُك في البقا وكـان بـأمر الله أطـولَ مـن عمـري
أبـا قاسـم تـالله لـو كنـتُ قـربَكم لـدافعْتُ عنـك النـاكثين ذوي الغَـدْرِ
ومـا بلغـوا منـك الـذي كـان دون أَنْ أُوَسَّـدَ في لحـدي وأُدْفَـنَ في قـبري
وجاهـدْتُهم بالـسيفِ والـرُّمْحِ مُعْلِنًـا لعَمْـرُك أو آتيْ عـلى غايـة العُـذر
وإن كـان في آبائـك الـشمِّ أُسـوةٌ لمثلِـكَ يـا ابـنَ الطـاهرين ذوي القَـدْرِ
وهـذا شِعَارُ الـصالحين ذوي النُّهـىٰ ذوي الـبرِّ والتقـوىٰ الـسادةِ الغُـرِّ
فقُـدْنا لهـم بـالطَّفِّ قـتلاً وشِـدَّةً ونـالهُمُ أمـرٌ يَجِـلُّ عـن الأسْرِ
وضَرْبٌ لـه شـأنٌ مـن الـشأن فـادحٌ وطعـنٌ بـأطرافِ المُثَقَّفَـة الـسُمْرِ
عـلى أَنْ أقـاموا الحـق لا شيءَ غـيره وقـاموا لـربِّ النـاس بـالفرض والنصر
ومـا ذاك مـن صِغَرٍ بهـمْ عنـد ربِّهـمْ ولكنـه ذُخْـرٌ لهـم أيُّـما ذُخْـرِ
فـأخَّر عـنهم نـصرَه لكرامـةٍ أراد بهـا إكـمالَ مـا شـاء مِـن أجْـرِ
وأَمْـلَىٰ لأهـلِ الفـسق في ثـارِ أحمـدٍ ليأخـذَهُم يـومَ القيامـة بـالوِزْرِ

(١) في (ص ط ب): ولم يَهْنِني.

فويـل بنـي الـدنيا مـن الله إنـه ... سيُـصْلِيهِمُ نـاراً تلهَّـبُ بـالجمْرِ
جَحِـيمٌ لهـا حَـرٌّ شـديدٌ وكُرْبَـةٌ ... لهـا شَرَرٌ عـالٍ يُـشَبَّهُ بالقَـصْرِ
طعـامُهُم الزَّقـومُ فيهـا وشُرْبُهُـمْ ... حمـيمُ غَـسَاقٍ لا يَـسُوغُ مـن الحَـرِّ
وتُطْـلَى مـن القَطِـران فيهـا وجـوهُهُمْ ... ومـا لهُـمُ عنهـا لعَمْـرُك مـن سِـتْرِ
محمـدٌ المَـرْضِيُّ فيهـا خـصيمُهم ... ليأخـذَ مـنهُمْ مـا لـه كـان مـن وِتْـرِ
يقـولُ لهُـمْ يـومَ المعـاد محمـدٌ: ... قتلْـتُمْ بنـي الزهـراءِ سـيدةِ الزُّهْـرِ
وسـوَّقْتُموهُمْ في الأسـارى تعفرُتًـا[1] ... عـلى اللهِ ربِّ البيـتِ والـرُّكْنِ والحِجْـرِ
/ ١٠٥-أ/ ولم تُوقِنـوا أني أُخاصِـم عـنهُمُ ... وأطْلُـبُ ثـاري مـنكُمُ سـاعةَ النَّـشْرِ
قتلْـتُمْ بنـيَّ الطـاهرين ذوي التُّقـى ... وروَّعْـتُمُ منِّـي الحـريمَ عـلى الـصُّغْر
ألم يـكُ حقِّـي واجبًـا في رقـابِكُمْ ... فتَرْعَـوا حقـوقَ الله في واجـبِ الأمـرِ
وترْعَـوا حقـوقي في بَنِـيَّ وحُرْمَتـي ... وتَبْغُـوا بهـم منِّـي الوسيلةَ في الحَـشْرِ
قتلْـتُم بنـي الـدنيا بَنِـيَّ[2] وخُنْـتُمُ ... عهـودي وأبْـدَيْتُمْ لنـا غايـةَ الغَـدْرِ
فـذوقوا عـذابَ اللهِ زال نعـيمُكُمْ ... وحـلَّ بكُـمْ لا شـكَّ قاصـمةُ الظَّهـر
فأوصـيكَ بـالتقوى وبالـدينِ والهُـدَى ... وإيثـارِ أمـرِ الله في الـسِّرِّ والجَهْـرِ
وأن لا تُـرَى للـدهر يومـاً مُطَأْطِيًـا ... ولا تخـضَعَنْ للـدَّهْرِ والـزَمْ عـلى الـصبر
فيُوشِـك أن يَنْفَـكَّ عنـك[3] عَلايِـقٌ ... بـصَبْرِك إن أخلَـصْتَ لله في الـشُّكْرِ
عليـك سـلامُ الله مـا ذَرَّ شـارِقٌ ... ومـا غـرَّدَتْ ورقـاءُ في سُـدَفِ[4] الفَجْـرِ

(١) تَعَفْرَت: مأخوذ من العفريت، والعفريت من الرجال: النافذ في الأمر المُبالِغ فيه مع دَهاءٍ وخُبْثٍ. الزبيدي: تاج العروس، ج٧، ص٢٤٢.
(٢) التقدير: قتلتم يا بني الدنيا بَنِيَّ.
(٣) في (ص ط ب): عنه.
(٤) الورقاء: الحمامة. والسُّدَف جمع سُدْفة، وهي: الظُّلْمَة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨١٨، ٩٢٨.

ولا زِلْتَ في عيشٍ رَخِيٍّ وغِبْطَةٍ وفي نِعَمٍ تَغدو وفي نِعمٍ تَسْرِي

[قصيدته إلى بني عمِّه يحثهم على الجهاد معه ويرد على من اتهمه بالإمساك]

وله أيضًا - صلوات الله عليه -:

نفى النومَ عن عينيَّ هَمٌّ مُضَاجِعُ وخطْبٌ جليلٌ فهو للنّومِ مانعُ
وأرَّقَنِي أن لا صديقٌ ولا أخٌ يُشَارِكُني فيما تُجِنُّ الأَضالِعِ
أُفكِّر في الدُّنيا وتافِهِ شانِها كما طال فكري والعُيُونُ هَواجِعُ
سَبَتْهُمْ بحُسنِ الذَّوقِ من شهواتها فكلٌّ لها إلفٌ مُحِبٌّ مُطاوِعُ
يُوَفِّرُ[1] ما قد نال من فَضَلاتها ويَدْخَر للوُرَّاث ما هو جامعُ
ويبخَلُ عن تقديمِ خيرٍ لنَفْسِه ويجْزَعُ عن إخراجِه ويُدافِعُ
ويمنعُه التسويفُ عن بابِ رُشْدِه ويَعجَلُ فيما ضرَّهُ ويُسارِعُ
ويَدْخَرُه حتى يكون كأنَّه إلى مالِه بعد المنية راجِعُ
أليس عظيمًا أن يُسَالَمَ مُبْطِلٌ ظلومٌ لأهلِ الحقِّ فالحقُّ خاضِعُ
قتيلٌ قليلٌ أهلُه ومُضَيَّعٌ فساحتُهُ قَفْرٌ قِواءٌ[2] بلاقِعُ
وعطَّلَه أنصارُه وحُماتُه فقد دَرَسَتْ أعلامُه والشرايعُ
وآلُ رسولِ اللهِ قد شَغَلَتْهُمْ عيونٌ وأموالٌ لهُمْ ومَزارِعُ
وحِقدٌ وإحياءُ الضغاينِ بَيْنَهُمْ ولم يجمعوا فيه وقلَّ التطاوُعُ
أرى الطالِبِيّين الأسودَ تخاذلوا فمنهم مُدانٍ للعِدا ومُصَانِعِ

(١) في (ص ط): يوقِّر.

(٢) القِواء: القفر أيضا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٢٧.

/ ١٠٥-ب/ ولم يَطْلُبُوا إِرْثَ النبوة بالقَنا ... ولم يَمْنَعُوهُ والرِّماحُ شوارعُ
أرى حقَّهُمْ مُستَودَعًا عند غيرِهِمْ ... ولا بُدَّ يومًا أن تُرَدَّ الوَدايِعُ
هلُمُّوا إلى ما يُورِثُ الفَخْرَ والسَّنا ... فمَا عَزَّ قومٌ أَمْرُهم مُتَنَازِع
فلو عَضَدَتْني عُصْبَةٌ طالِبِيَّةٌ ... لها شِيَمٌ مَحْمُودَةٌ ودَسَايِعُ(١)
وصَبْرٌ على البلوى إذا نَزَلَتْ بِهِمْ ... جَحَاجِحُ(٢) في أسيافِها السُّمُّ ناقِعُ
إذَا مَلَكُوا الدُّنيا وذلَّ عدوُّهُمْ ... ولم يُرَ في روضاتِهِمْ وهو راتِعُ
ولكنهم أَضْحَوا وأمْسَوا كآيسٍ ... يُدَارِي فيُعْطَى تافِهًا فهو قانِعُ
فذريةُ المُختار في عَقَواتِهِمْ(٣) ... وفي الأرضِ قد ضاقَتْ عليها المَوَاضِعُ
تفرَّقَتِ الأهواءُ منهُمْ وطامَنوا(٤) ... فلا الخَفْضُ(٥) محمودٌ ولا السِّلمُ نافِعُ
شديدٌ عظيمٌ أَنْ تَصِيْرُوا أذِلَّةً ... وأَنتُمْ لُيوثٌ حين تُخْشَى الزَّعازِعُ(٦)
وأعداؤكم في غِبطةٍ وغَضارَةٍ ... وعَيْشٍ على حافاتِه المُلْكُ ذايِع(٧)
فشُدُّوا وصُونوا دِينكم وتَحَاشَدوا ... وقومُوا فأنتم مُرْهَفاتٌ قواطِعُ
كما أَجْمَعُوا في قبْضَةٍ وتوازَروا ... وحامَوا معًا فيه وراح التخادُعُ
كذلك أنتُمْ يالَ أحمدَ فانهَضُوا ... بجيشٍ كسَيْلٍ حَدَّرَتْه الجَراشِعُ(٨)

---

(١) جمع دسيعة، وهي: الجَفْنَة، والمائدة الكريمة، والقوة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧١٥.
(٢) جمع جَحْجَاحٍ، وهو: السيِّد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢١٥.
(٣) جمع عقْوة، وهي: ما حول الدار، والمحلَّة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣١٣.
(٤) طامَنُوا: هادَنُوا وسكَنُوا. الزبيدي: تاج العروس، ج١٨، ص٣٥٩.
(٥) الخَفْضُ: الدَّعَة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٤١.
(٦) الزعازع: الشدائد من الدهر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٢٥.
(٧) في (ص ط ب): دانع.
(٨) الجراشِعُ: الأوديةُ العِظامُ الأجواف، والجِبالُ الصِّغَارُ الغِلاظ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٠٩. وفي (ص): الخراشع.

فما العِزُّ إلا الصَّبْرُ في حَوْمَةِ الوَغَى ... إذا برَقَتْ فيها السيوفُ اللوامِعُ
هل المُلْكُ إلا العِزُّ والأمْرُ والغِنا ... وأفضَلُكم مَنْ هَذَّبَتْه الطَّبايِعُ
ومَن لم يَزَلْ يَحْمِي وينقُم ثارَه ... ومَن هو في الحالاتِ يَقظانُ هاجِعُ
يُقَلِّبُ بطنَ الرأي فيه لظَهْرِه ... ويَمضي إذا ما أمْكَنَتْهُ المَقاطِعُ
ونحن بقايا المُرْهَفاتِ وسُؤْرُها ... إذا كان يومٌ ثايرُ النَّقْعِ ساطعُ
يمُوْتُ الفتى منا بكل مُهنَّدٍ ... وأسمَرَ مسنونِ الشَّبَا[1] وهو دَارِعُ
فتلك منايانا وإنا لَمَعْشَرٌ ... من الناس في الدنيا النُّجومُ الطَّوالِعُ
أبونا أميرُ المؤمنين وجَدُّنا ... رسولُ الذي منه تَتِمُّ الصنايعُ
نَهَضْتُ ولم أعجَزْ وقُلْتُ مَواعِظًا ... ذخايرَ علمٍ إن وَعَاهُنَّ سَامِعُ
فكم قايلٍ في نفسِه وضَميرِه ... أيا واعِظًا في ذا كلامُك ضايعُ
فكيف غَنَاءُ الكَفِّ عند اجتهادها ... إذا لم تُعِنْها بالفعالِ الأَصَابعُ
بنيْتُ لكم بيْتًا من المَجْد سَمْكُه ... دُوَينَ الثُّرَيَّا فَخْرُه مُتتَابعُ
/١٠٦-أ/ فأضحى لكم عِزٌّ به ومَفاخِرٌ ... وذِكْرٌ ومَجْدٌ شامِخُ الفضلِ يافِعُ[2]
نَعَشْتُ[3] كِتَابَ الله بعد هلاكه ... فليس بغير الحق يُزْمِع زَامِعُ
وحَرَّمْتُ ما قَدْ حَرَّمَتْه نَواطِقٌ ... مِنَ آيِ كِتَابِ اللهِ غُرٌّ جَوامِعُ
ولايَمْتُ[4] أحكامَ الكتابِ بأسرِها ... كما لايَمَ الذّودَ المُشِبُّ[5] المُشَايعُ

(١) جمع شَبَاة، وهي: حدُّ كلِّ شيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٩٨.
(٢) في (ط ب): نافع.
(٣) في (ذ): بعثت.
(٤) أي ولاءمت. من باب التخلص من الهمزة.
(٥) الذود: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر. والمُشِبُّ: صغير الإبل الذي يكبر معها ويشايعها.

فطــال بفعــلي كــلُّ آلِ محمَّــدٍ وكــلُّ عزيــزٍ عنــدهُمْ مُتواضِــعُ
وشــيعَتُهم عــالون في كــلِّ حُجـةٍ وأمــرُهُمُ في آلِ أحمــدَ جــامع
وجــوهُهُمُ تزهــو بنــورِ فعــالِهِمْ إذا فخــروا طَــالُوا عــلى مَــنْ يُنـازِعُ
لأنَّهُــمُ أَحْيَــوا كتابًــا وسُــنَّةً بــه شَــهِدَتْ عنـد الفَخـارِ الـصَّوامِعُ
فــإن أنــتمُ لم تــشكروا لي صــنيعتي فــلا يكفُرَنْهـا عَـازِبُ الرُّشـدِ قـاطِعُ
يُــساعي قبــيحُ الظَّــنِّ فينــا وإنــه لِمَــا يَعْــتَري مِــنْ ظَنِّــهِ لَمُطَــاوِع
نَقَمْــتُمْ علينــا في العَطِيَّــة فاســمعوا فــما القــولُ إلا مــا وَعَتْــه المَـسامِعُ
ألم تعلمــوا أني أجُــودُ بمُهْجَتــي ومــالي جميعًــا دونَكــم وأُدافِــعُ
وأَنِّي لكــم عنــد المكــارم والعُــلا وأَحْمِــي عــلى أحــسابِكم وَأُرادِعُ
ولــسْتُ وبيــتِ اللهِ أَدْخَــرُ عــن أخ إذا نِلْــتُ مــا فيــه الغِنــى والمَنـافِعُ
ألم تفهمــوني في يَــديَّ أمــورَكُمْ وفي صِــغَرٍ منــي وإذ أنــا يــافع
وإني لأحْمَــى أن أبِيــت بغِبطــةٍ بطينًــا وجــاري مُقْــتِرٌ وهــو جـايع
فــلا تُــسْرِعوا بــالظن فِيَّ بــأنَّني ذَخَــرْتُ كُنــوزًا فــالظُّنونُ تُـسارِعُ
فلــسْتُ إذا أعطيْــتُ أُبْقِــي بقيَّــةً ولــستُ إلى مــا لا يَحِــلُّ أُطــالِعُ
فيــا قــومِ قومــوا لي بعــذريَ عنــدكم فــإني بــأمر اللهِ والحــقِّ صــادِعُ
فــما أَحَــدٌ يــسعى ليُــنْعِشَ عِــزَّكُمْ ســوايَ وهــذا عنـد ذي اللُّــبِّ واقِــعُ
فــلا راتِــقٌ مــا قــدْ فَتَقْــتُ على العِـدا ولا واضِــعٌ في الحــقِّ مــا أنــا رافِــعُ
تظنُّــون أن المــالَ عنــدي مُــرَاكَمٌ وأني بــه عــنكم ضَــنِينٌ مُمــانِعُ
إذا خَــذَلَتْني إخــوتي وعــشيرتي فــما أنــا بعــد الجـزم والجُهـد ضَـايعُ
ولَسْتُ - بني عَمِّي - أخـا تلك فـاعْلَمُوا ولــيس عــن الأمــوالِ مِــثْلِي يُـدافِع

أبى اللهُ لي هذا الفِعالَ وهِمّتي ... وأني امْرؤٌ لا تَعْتَريني المَطَامِعُ
وأني قَصَدْتُ اللهَ في الأمرِ كلِّه ... وأني له عَبْدٌ مُطِيعٌ مُبايعُ
ومَن بايعَ الرحمنَ لم يَبْغِ غَيْرَه ... وذو البُخْلِ بالأموال بالله جايعُ[1]
فقد عِشْتُ فيكم أَعْصُرًا بعدَ أَعْصُرٍ ... بَذُولاً لمالي إن حوى المالَ جامِعُ
أبعد مشيبِ الراسِ والفضلِ والنُّهى ... صبَوْتُ إلى الأموال إني لطامِعُ
فلو أنّ أرضَ اللهِ طُرًّا بأسرها ... وأمثالَها أضحَتْ حوَتْها الأشاجِعُ
/١٠٦-ب/ لجُدْتُ بها واللهِ قولةَ صادقٍ ... لبعضِكُمُ صدري بذلك واسعُ
بني العمِّ إني في بلاد دنيّةٍ ... قليلٌ وَداها[2] شرُّها مُتتابع
وليس بها مالٌ يقومُ ببعضها ... وساكِنُها عُرْيانُ غَرْثانُ جايع[3]
سلوا الناسَ عنها تَعْرِفوا ما جَهِلْتُمُ ... مِنَ أخْبَارها خيرُ الرجالِ المُطالِع
نسيتُم مُحاماتي عليكم ودونَكم ... وذلك مفهوم لدى الخلق شايعُ
فإن لم تكافوني بفعلي فتُحْسِنوا ... فلا يأتِني منكم -هُديْتُم- قَطايعُ
فلستُ لها منكمْ بأهلٍ وإنما ... لكلٍّ فعالٍ موئلٌ ومواضع
بني عمِّنا الدنيا تَدُوْرُ بأهلها ... وأيامُها عُوجٌ -هُديتم- رواجِع
فلا تيأسوا منا لعلَّ أمورَنا ... سيُسْعِفُها دَهْرٌ مُوَاتٍ مُتابعُ
فيلقَى الذي قد كان بالظلم عاتيًا ... أمورًا إليها كان قبلُ يُنازِع
فللدّهرِ حالات تُقلِّبُ أهلَهُ ... فتَخْفِضُ متبوعًا ويُرْفَعُ تابعُ

---

(١) في (ط ب): خايع.

(٢) الوَدَى: لعلَّه من وَدَى الشيءُ إذا سال أو قطر، ومنه اشتقاقُ الوادي، وفي بعضِ اللَّهَجات اليمنية يقال لما تُنْتِجُه البقَرَة: وَدَى. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٣٨٤.

(٣) في (ب): خاضع.

وليس أخو الأيام إلا مناظِرًا   عواقبَها لا أعوجُ الرأي جازِع
فمَن كان في شيءٍ تَنَظَّرَ ضِدَّه   فللشيءِ أسبابٌ إليه تُسارِعُ
عليكم سلامُ الله ماذرَّ شارِقٌ   وما سَجَعَتْ فوق الغُصون السواجِعُ

[قصيدته في الجهاد لأهل الجور في العراق وغيرهم]

وقال -عليه السلام- في ما تضمَّن من الجهاد لأهل العراق وغيرهم من ولاة الجور:

ألا أبلِغْ ولاةَ الجورِ عني   مقالةَ صادِقٍ في ما يقُولُ
بأنيَ إن سَلِمْتُ لكم قليلاً   وتُنسِيني منيَّتيَ العَجُولُ
تَرَوني في كتايبَ مُرْغِمَاتٍ   أنوفكُمُ[1] إذا حضر الصقيلُ
من اليَمَنِ الذي فيه مقالٌ   من الرحمن جاء به الرسولُ
عليهم كلُّ سابغةٍ دِلاصٍ   يرون الكُفْرَ منهم أن يَزولوا
على حُصُنٍ مُسَوَّمةٍ كِرامٍ   خلال القَسْطَلَيْنِ[2] بهم تجولُ
بأيديهم بواتِرُ قاطعاتٌ   بها من ضربِ هامِكُمُ فلولُ
وسُمْرٌ قد ظمِئْنَ معاوِداتٌ   لما فيه ذهابكُمُ تجولُ
إذا استعر الضِّرامُ بصحنِ قاعٍ   وخلَّى عن حليلتِهِ الحليلُ[3]
وجاء المَوْتُ واضطَرَمَتْ لظاها   وغُودِرَ كلَّ ناحيةٍ قتيلُ
/١٠٧-أ/ وثارَ النَّقْعُ واختلطوا جميعًا   وكلَّت من مطاردةٍ خُيُوْلُ

---

(١) في (ص ط ب): لأنفكم.

(٢) مثنى قسطل، وهو: الغبار في المعركة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٧. و في هامش (ط): "القَسْطَلُ: الترابُ الذي يُثيرُه الخيلُ، وأراد بالقسطلين، قسطل خيل العدو مع قسطل خيلهم".

(٣) في (ص): خليلته الخليل.

وخَوَّضَتِ الجواشِنُ في نَجِيعٍ ... وسالَتْ مِنْ دمائِكُمُ سيولُ
ولم يَعْرِف أَخٌ فيها أخاه ... سِوَى أنَّ الشعارَ لهم دَليلُ
فحينئذٍ تروني غيرَ ناءٍ ... ولكني خِلالَكُمُ مَثِيلُ
أُضَرِّبُ في جماجِمِكُمْ بماضٍ ... له فيها إذا استوى صليل
أكُرُّ على عُتَاتِكُمْ كُمَيْتًا ... شديدَ الأَسْرِ هِمَّتُهُ الصَّهيلُ
تحُفُّ به قبايلُ أهلُ باسٍ ... يَمانِيُّون عِزُّهُمُ أصيلُ
وحولي المؤمنون أولو المعالي ... وحَوْلَكُمُ الأراذلُ والجهول
فينصر دينَنا ذو العرش ربِّي ... فتُلْقَوا في الإِسار لكم عويلُ
ووَلَّى المُلْحِدون ولم يُحامُوا ... على عِزٍّ ولم يُحْفَظْ خليلُ
فلستُ إلى النبيِّ إذا انتميتُمْ ... إلى أجدادِكم حقًّا أقولُ
إذا ما كان ذاك فلم أُقِمْكُم ... على الحقِّ المُبِيْنِ ولا أَمِيْلُ
وأَعْدِل منكُمُ عِوَجًا ومَيلًا ... وعاد الحقُّ دَهْرًا ما يحول
وأحكُمُ بالكتابِ كتابِ ربي ... فقد حارَتْ عن الآيِ العقولُ
وأقفو سُنَّةَ المختارِ جدِّي ... وما قد قالَهُ البَرُّ الوَصولُ
وتثبُتُ سُنةُ البَطَلِ المُنادِي ... على خيرٍ إذا حَجَل الحَجُولُ[1]
فيُلْفَى[2] الجَوْرُ قد هُتِكَتْ عُراه ... ويُعْقِبُ عِزَّه ذلٌّ طويلُ
ويُضْحِي الحقُّ أبلجَ مُسْتَبِينًا ... ويعد السُّخطِ قد رضِيَ الجليل
وعاد الناس في عَدْلٍ جميعًا ... وأُشْبِعَتِ الأراملُ والكهولُ

(١) حجَل: مشى على رِجْلٍ رافعًا الأخرى، ويقال: مرَّ يحجل في مشيته: إذا تبختر. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص١٥٨.
(٢) في (ص ط ب): فيلقى.

ومسكينٌ وأيتامٌ ضِعافٌ ويُكْسَى فيه عُرْيانٌ ذليلُ
ويُقْضَى عنهُمُ غُرْمٌ ودَينٌ ويأمَنُ -ويحهم- لهمُ السبيلُ
ويُقْسَمُ فَيُّهُمْ فيهِمْ جميعًا كثيرُ المال منهم والقليلُ
ويُصْبحُ راغِمًا إبليسُ حقًّا ويَرْضَى اللهُ ليس له عديلُ

[أبيات في صاحب العقل الرصين]

وله أيضًا -عليه السلام-:

يا صاحبَ العقلِ الرَّصِينِ أخي[1] الهُدَى[2] وله الوفاءُ بعهدِهِ والدِّينُ
وله المَحبَّةُ في النبيِّ[3] وآلِه فبذاك فاز وغيرُه المَغْبونُ
قد قال ذو الأدَب الأديب وقولُه مَثَلٌ لذي اللُّبِّ الحليمِ مَصونُ
"ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدًا وما هو كاينٌ سيكونُ"[4]

/١٠٧- ب/

[شعره في تحذير بني الحارث ووصف الحرب[5]]

وله أيضًا -عليه السلام-:

(١) كذا. ولعله نعتٌ ثانٍ للعقل.
(٢) في (ص ط ب): الندى. وفي (ص نخ): الحجا.
(٣) في (ص ط ب): للنبيِّ.
(٤) هذا البيت من قصيدة للشاعر عبدالله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي (عاش في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريين)، قالها في ذي اليمينين طاهر بن الحسين الخزاعي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م). ينظر المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت٢٨٥هـ): الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص٦. ويروى البيت أيضا للإمام علي -عليه السلام-. ينظر ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع: عبدالعزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص١٩٢.
(٥) تقدَّمت بعض أبيات هذه القصيدة مع اختلاف بعض العبارات. العلوي: السيرة، ل٦٩/ ب- ٧٠/ أ.

ألا للهِ عينـــــا مَـــــنْ رآنـــــا وأشــباهَ الكــلابِ لــدى القتـــال
وقـــد سِرنـــا إلـــيهِمْ في جيـــوشٍ مُظَفَّـــرةٍ تَزِيـــفُ[1] إلى النِّـــزَالِ
بأيـــديهِمْ بـــواترُ قَاطِعـــاتٌ تُـــزَاحُ بهـــن أقحـــافُ القِـــلال[2]
إذا مـــا حُكِّمَـــتْ في القـــوم يومًـــا أطـــاع لحُكْمِهـــا غُلْـــبُ الرِّجـــال
وسُـــمْرٌ رُكِّبَـــتْ فيهـــا المَنَايـــا فحـــلَّ المَـــوْتُ في رُؤْسِ العَـــوَالي
وزُوْرٌ عُكِّفَـــتْ للحـــرب صُـــفْرٌ عـــلى أكبادهـــا زُرْقُ[3] النِّـــصال
وإمّـــا[4] قابلَـــتْ جيـــشًا أحَلَّـــتْ بهـــم مـــن وقْعِهـــا أنكـــى النكـــال
تَـــرَنَّمُ في الـــصُّفوفِ إذا تـــدانَتْ ويُـــذْهِبُ وقْعُهـــا كـــذِبَ المقـــال
فـــصَبَّحْناهُمُ بالخيـــل قُبًّـــا[5] ترامـــى في الأعنـــة كالنِّـــصَالِ[6]
مُخفَّفَـــةً بثـــارِ الحـــق قَامَـــتْ فنالَـــتْ مـــنهُمُ كـــلَّ المَنـــالِ
عليهـــا كـــلُّ أروعَ مَـــضْرَحِيٍّ[7] تَـــسَرْبَلَ ســـابغَ الحِلَـــقِ المُـــذال[8]

---

(١) لعل الزَّوف بداية الحرب، يقال: زاف الإنسان: أي استرخى في مشيته. وزاف الطائر في الهواء: حلَّق، وزافت الحمامة: إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص١٤٢.

(٢) أقحاف جمع قِحْف، وهو: العظم فوق الدماغ، وما انفلق من الجمجمة فبان، ولا يُدْعَى قِحْفًا حتى يبين أو ينكسر منه شيء. والقِلال جمع قُلَّة، وهي هنا: أعلى الرأس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٤٣، ١٠٤٩.

(٣) في (ص ط): صفر.

(٤) في (ص ط): إذا ما.

(٥) جمع أقَبّ، وهو: ضامر البطن من الخيل، وقد تقدم.

(٦) في (ص ط ب): كالسعال.

(٧) الأروعُ: مَن يُعْجِبُك بحسنه وجهارة منظره أو شجاعته. والمَضْرَحِيُّ: الصَّقْرُ الطويل الجناح، والسيِّدُ الكريم، والأبيضُ من كل شيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٣١، ٧٢٤.

(٨) سابغ الحِلَق: الدرع السابغة حِلَقُها. والمُذال: يقال: درع ذائلة، ومذالة: أي طويلة، ومن الحلق: رقيقه ولطيفه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٧٥، ١٠٠٢.

يخوضُ المَوْتَ إن مَوْتٌ تدانى ويَضْرِبُهُمْ بلمَّاعِ الصِّقال[1]
فأعذَرْنا ولم نُعْجِلْ عليهِمْ وخيَّرْناهُمُ كُلَّ الخِصالِ
وقلتُ: ألا احْقُنُوا عنِّي دماكُمْ وإن لا تَحْقُنوها لا أُبالي
ولستُ بمُسْرِعٍ في ذاك حتَّى إذا ما كفْرُ كافرِكُمْ بدا لي
وحلَّتْ لي دماؤُكُمُ بحقٍّ وإخرابُ السوافلِ والعوالي
وقَطْعُ الزَّرْعِ واستَوْجَبْتُمُوْهُ بما قد كان حالاً بعد حال
فقمْتُ عليكُمُ حَقًّا[2] وقولي بذلك قد يُصَدِّقُه فِعالي
وقد كنتُمْ زَمَانًا في فساد وإدغالٍ وخَدْعٍ واحتيال
وقلتُمْ إنه يَخْفَى علينا فقد ذُقْتُمْ به شرَّ الوَبال
وإنْ صِرْتُمْ إلى محمودِ حُكمي وصَيَّرْتُمْ بغيرِكُمُ اشتغالي
سلمْتُمْ من صُروف سجالِ حربي وما زَلَلُ الحروب بمُستَقَال
وإلا فاثبُتوا للحرْبِ إني أُحارِبُكم بقُدرةِ ذي الجلال
فقد أعطانيَ الرَّحْمَنُ نصرًا وإمدادًا بإعزازٍ[3] ومال
وجيشٍ لا يُرام إذا التقينا شديدِ البأسِ يَزْحَفُ ذي احتفال
أضرَّ عليكُمُ وأشدَّ بأسًا وأمضى من مُذَلَّقةِ النِّبالِ
فحِزْبُ الله مَنْصورٌ قويٌّ وحِزْبُ البغيِ يَرْدى[4] بالوَبَالِ

---

(١) سقط هذا البيت من (الأصل ذ مط)، وأثبت من بقية النسخ.
(٢) في (ص ط ب): حتفا.
(٣) في (ط): بأعوان.
(٤) في (ط): يوذن.

وأمْـــرُ اللهِ يَقْـــدُمُ كـــلَّ أمْـــرِ ... ولـــسنا أهـــلَ غـــدرٍ وانتقـــالِ
أنـــا ابـــنُ محمـــدٍ وأبي عَـــلِيٍّ ... وجـــدِّي خـــيرُ مُنْتَعِـــلٍ وخـــالي
بحـــذوِهِمُ لعمْـــرُكُمُ احتـــذائي ... كـــما يُحْـــذَىٰ المِثَـــالُ عـــلىٰ المِثَـــالِ
/١٠٨-أ/ أنـا المَـوْتُ الـذي لا بُـدَّ منـه ... عـــلىٰ مَـــنْ رام خَـــدْعِي واغتيـــالي
وغيـــثٌ للـــوَلِيِّ إذا وليِّـــي ... أتـــاني يَبْتغـــي منـــي نـــوالي
أخـــوضُ إلىٰ عـــدوِّي كـــلَّ هـــولٍ ... وأصْـــبِرُ عنـــد مُعْـــتَرَكِ النـــزالِ

[قصيدته: هل لك في الأكرومة البكر]

وله أيضًا -عليه السلام-:

هـــل لَـــكَ في الأكرومـــة البِكـــرِ ... غـــراءَ لا تَـــبْلَىٰ عـــلىٰ الـــدَّهرِ
هـــل لـــكَ في مثـــلِ مَقـــامِ الأُلَىٰ ... حَمَـــوا حمـــىٰ الله لـــدىٰ بَـــدْرِ
هـــل لـــكَ في عَزْمَـــةٍ ذي نِيَّـــةٍ ... أحكمهـــا صـــافٍ مـــن الفِكْـــرِ
هـــل لـــكَ في نهـــضةٍ ذي صـــولةٍ ... تَزِيـــدُه قـــدرًا عـــلىٰ قـــدرِ
هـــل لـــكَ في الجَنَّـــةِ مِـــنْ حاجـــةٍ ... فإنهـــا أفْـــضَلُ مـــا ذُخْـــرِ
هـــل لـــكَ في الـــرحمن مـــن رغبـــةٍ ... فـــأمرُه جـــارٍ عـــلىٰ الأَمْـــرِ
هـــل لـــكَ يـــا مَـــشْغُولُ في توبـــةٍ ... قبـــل مجـــالِ الـــنفس في الـــصدْرِ
هـــل لـــكَ في رجعـــةٍ ذي توبـــةٍ ... تقيـــك حـــرَّ النـــار والجَمْـــرِ
هـــل لـــكَ في أمْـــرٍ إذا رُمْتَـــه ... أَمِنْـــتَ هـــولَ البعـــث والحـــشر

[قصيدته إلى بني قرة من قشير بن كعب بن ربيعة[١]]

وله أيضًا -عليه السلام-:

أَبلِغْ بني كَعْبٍ جميعًا واقصُدِ ... وقُلْ لهُمْ قولَ فتىً مُسَدَّدِ
واخصُصْ قُشَيرًا بالمَقالِ الجيِّد ... ثم بني قُرَّة منهُمْ فاعْمَدِ
بأنني ذو شَرَف مُشيَّدِ ... في منصِبٍ عالي الذُّرى مُسَوَّدِ
إذا انتَسَبْتُ للنبيِّ[٢] أحمدِ ... ثم اقْصُدِ القومَ الذي لم تَقْصِدِ[٣]
بمُطْلَقِ الحَدَّينِ ماضٍ مُرْعِد ... مُلْتَهِبٍ مُرْتعِشٍ مُطَرَّد
طَلْقِ[٤] الذُّبابِ قاضِبٍ مُهَنَّدِ ... مَقَرُّهُ إذا نَبَا في الكَبِدِ
فادْنُ إذا شِيْتَ ولا تستبْعِدِ ... فالنصرُ للهِ العليِّ الصَّمَدِ
أنا الغلامُ الفاطميُّ الأحمدي ... وابنُ أميرِ المؤمنين المهتدي
أَذُبُّ عن صَحْبي كذَبِّ الأسَدِ ... عن أشْبُلٍ من كلِّ باغٍ مُعْتدي
أَثْنِي إلى المَوْتِ عِنانَ الأجْرَدِ[٥] ... وأُوْرِدُ الأدْهَمَ ضَنْكَ المَوْرِدِ

---

(١) كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: من هوازن وقيس عيلان، من العدنانية، وبنوه ثلاثة: جَعْدة، وقُشَيْر، والحُرَيش، ثم قُشَير عدة بطون، منها مُرَيح، وبنو حيدة، والعبيدات، وبنو قُرَّة، ثم بنو قُرَّة فخذان: بنو طُفَيل، وبنو نبيت، وديار كعب هي الفلَج من أرض اليمامة، ومن قراهم: المذارع، والينكير، والريب، وكان بنو قُرَّة تحديدا في صُداء من المذارع، وشِعْب عب، وحاجر الملح، وغيرها. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ويقارن مع كحالة: معجم قبائل العرب، مج٣، ص٩٥٤- ٩٥٥.

(٢) في (الأصل ذ): إلى النبي. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أصح وزنا للشعر.

(٣) القصد هنا: استقامة الطريق، والعدْل، والوسط بين الطرفين. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٣٥٣.

(٤) في (ص ط ب): ذلق. والذباب من السيف: حدُّه.

(٥) الفرَسُ الأجْرَدُ: القَصِيرُ الشَّعرِ الرقيقُه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٧٢.

كأنّــه إذا جــرى في الفَدْفَــدِ[1] وقلَعَــتْ[2] فَخــذاه صــافي الزَّبَــدِ
وقــد عــلاه كالرُّكــامِ الــبرَدِ إلهــابُ نــارٍ في الهــوى مُــصَعّد
أكُــرُّه في عــسكرٍ ذي عَــدَدِ جــمِّ القُــرومِ في اللقــا مُلَبَّــد[3]
أُوقِــدُ نــارَ الحَــرْبِ إن لم تَقِــدِ أُنِيــلُ بــاغيْ الخَــيْرِ منــي المُجْتَــدِي
/١٠٨-ب/ بُغْيَتَــه إذا أتــى مُــسْتَرْفَدي أُنِيْلُــهُ جــمَّ الــذي تحــوِي يــدي
ولا أُخيِّــــه عليــــه لغــــدي والــضَّيْفُ إنْ حَــلَّ بليــلٍ بلــدي
فلــسْتُ بالهِلْباجَــة[4] المُــسْتَرْفِد ولا بطــيٍّ[5] بــالقِرَى المُــسَرْهَد[6]
ولم أَبِــتْ بِمَنْــزِلٍ مُمَهَّــد ويــات ضــيفي لاصــقًا بالجَــدَدِ[7]
أُوْثِــرُه مــن فُــرُشي بالجُــدُدِ مُوَسَّــدًا كمثــلِ مــا تَوَسُّــدِي
مُكَرَّمًــا مُقَرَّبًــا لم يَبْعُــدِ أُكْــرِمُ ضــيفيْ وأُهِــينُ ولــدي
مــا بــات لي جــارٌ قــديمُ الأبَــدِ عُرْيــانَ صَــدْيَانَ قليــلَ الــسَّبَد[8]
ويــتُّ شَــبْعَانَ كثــيرَ اللُّبَــد[9] يُــصْبِح جــاريْ بِيْ شــديدَ الأعــضُدِ

---

(١) الفدْفَد: الفلاة، والأرض المستوية. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٠٥.
(٢) في (ص ط ب): وقلصت.
(٣) جمّ القروم: كثير السادة. وملبّد: أي ملازم لمكان، لبد: أقام ولـزِق. الفيروزآبـادي: القـاموس المحيط، ص٣١٦.
(٤) الهلباجة: الأحمق الضَّخْم الفَدْمُ الأكول الجامع لكل شر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢١٠.
(٥) في (ص ط ب): ولا بثبطٍ.
(٦) المُسَرْهَد: المُنْعَمُ المُغَذَّى. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢١٢.
(٧) الجَدَد: ما اسْتَرَقَّ من الرمل، والأرضُ الغليظةُ المستويةُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٧١.
(٨) السَّبَدُ: ما يطلع من رؤوس النبات قبل أن ينتشر، والبقية من النبت، والقليل من الشعر، والوَبَر، ويقال: ما له سَبَدٌ ولا لبَدٌ، أي ما له ذو وَبَر ولا صوف متلبِّد، يكنى بهما عن الإبل والغنم. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢٠١.
(٩) اللبد: بين سطور (ط): "هو الجَمُّ الكَثُّ، قال تعالى: (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا) [البلد:٦]".

أمنَعُــــه الأدنـــى وشَرَّ الأَبعَــــدِ   إنِ ابـــنُ عمـــي رابَنـــي لم أُجْهِــدِ
وإن يُــرِدْ جـــاريْ فِنَـــاءَ العُــدَد   أُعْـرِضُ عـن عَـوْرَاه حتـى يَحْمَــدِ
ولا أُرَى لــــذاك بـــالمُرَدَّدِ   ولم يُطِــــقْ عِنادُـــه تَجَلُّـــدي
بفــضلِ آبـــائي أَروحُ مُرْتَـــدي   أحـــذو علـى حِـذائهم وأقتـــدي
مَجْــدًا[1] رفيعَـــا سـاميًا في العُمُــدِ   والحمْـــدُلله العَــلِيِّ الأحَــدِ
الدايم الفرد الكريم الصَّمَد

[قصيدته: آلَ النبي متى يكون قيامُكم؟]

وله أيضًا -عليه السلام-:

ننـضو[2] الـسيوفَ ونتمـي لمحمــدٍ   حتـى تَقُـضَّ[3] فِجـاجَ كـلِّ رِتَـاجِ[4]
بـالجُرْدِ تَقْـدُمُها الحُتُـوفُ شـوارِعًا   حتـى تَنَـالَ مَعَـالِمَ الإفـلاجِ[5]
ونُحَكِّـمُ البِـيضَ البـواتِرَ فـيهِمُ   حتـى نُقـيمَ تمايـلَ المِنْهـاجِ[6]
نحـن التقـاةُ بنـو[7] النبـيِّ محمـدٍ   نـسلُ الـوصي ضـياءُ كـلِّ سراج
آلَ[8] النبـيِّ متـى يكـونُ قيـامُكم   كـم تـألفون مـضاجعَ الأزواج

---

(١) في هامش (ط) عن نصب (مجدا): معمول لـ(مرتدي).
(٢) نضى السيفَ: سلَّهُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٣٩.
(٣) في الأصل: تَفُضَّ. ولعل ما أُثْبِتَ من بقية النسخ أوفق.
(٤) الرِّتاجُ: البابُ العظيم، والبابُ مطلقا. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٣٢٧.
(٥) الإفلاج: الفوز والظفر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٠٢.
(٦) في (ط): المنعاج.
(٧) في (ط ب): بني.
(٨) نُصِبَ على أنه مُنادَى محذوفُ حرفِ النداء.

رهــطَ النبــي فـــشَمَّروا وتـــأَهَّبوا | فعـلَ الكـرام وصـولةَ الأحـراج(١)
آلَ النبـــيِّ متـــى تَــرُوحُ خيولُنـــا | نحـــوَ العـــدوِّ بِعَـــسْكَرٍ عَجَّـــاجِ
جـمٍّ الــصواهِلِ في الــسِّلاحِ مُــدَجَّجٍ | إلْــفِ الــدُّلُوفِ(٢) مُظَفَّــرٍ مــدلاج
فيــه الغطارفــةُ الكــرامُ أولــو النُّهــى | بعـــساكرٍ كَـــتَرَاكُمِ الأمـــواج
والـــدارعون أمـــام رهـــطِ محمـــدٍ | والمـــوتُ شِـــيْمَتُهُمْ عـــلى المنهـــاج
تزهـــو الـــسَّوابغُ فـــوقهم فكأنهـــا | بَـــرْقٌ تلـــوَّحَ في ظـــلامٍ داجـــي
تُــرْدِي بهــم غُــرُّ الجِيــاد لــدى الــوغى | في القَــسْطَلَيْنِ(٣) تجـول تحـت عَجَـاج
/ ١٠٩-أ/ يَهْــوُوْنَ نَحْــوَ عــدوِّهِم لجهــادِهم | بالْمُرْهَفَـــات وبالقنـــا الـــولَّاج
آلَ النبـــيِّ فـــأَدْرِجوا لقتـــالهم | ذيـــل(٤) المقـــام بـــألحح الـــدرَّاج
كــم تُرْكِبـون(٥) ظهـورَكمْ ورقـابَكمْ | أهـلَ الـسفاهة مـن بنـي الأعـلاج

[قصيدته في العتاب والردِّ على مَنْ صَدَّقَ مَا لَمْ يَكُنْ]

وله أيضًا -عليه السلام-:

أتانـــا كتـــابٌ منـــك فيـــه تحامُـــلٌ | وقـد كنـتَ فـيما قـد مـضى غـيرَ ظـالمِ

(١) جمع حَرِج، وهو الكافُّ عن الإثم، والضيِّق الصدر، والـذي لا يكـاد يـبرح القتـال، والـذي لا ينهزم. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٣٣- ٢٣٤.
(٢) دَلَف دُلُوفًا: إذا مشَى وقـارَبَ الخَطْـوَ. ابـن منظـور: لـسان العـرب، ج٩، ص١٠٦. وفي (ط): الذلوف.
(٣) القسطل: التراب. وهو قسطل خيل العدو مع قسطل خيلهم، وقد تقدم.
(٤) في (ط): ذبل أو ذيل. وفي (ص ب) مهملة كلها. ولعلها كما أُثْبِت.
(٥) في (الأصل ذ): كم يركبون. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

تُشِيرُ[1] بما ضَمَّنْتَهُ مِن تَحِيَّةٍ ... إلى اليَعْمَلات الناجِيَات الرواسِم[2]
تَقُدُّ به[3] حَمَّالةُ البِيْدِ ناجيًا[4] ... صَبُورًا على بَرْدِ الهوى والسَّمَايِم[5]
فأهدى سلامًا منك فيه فسَرَّنا ... وفيه مقالٌ عايفٌ[6] قول ضايم[7]
وقد قُلْتَ: لولا نعمةٌ وصنايعٌ ... لآلِ رسول الله أعلمِ هاشم
لبدَّلْتَ نَعْمَاهم جُحُودًا وبِغْضَةً ... وكنتَ لهم في الحق غيرَ مُلايِمِ
وهذا مَقَالٌ لا يقولُ بمثله ... من الناس إلا كلُّ ولهانَ نايِمِ
بعيدٍ من التقوى قريبٍ من الهوى ... أخي غَفَلاتٍ عازِبِ القلبِ آثِمِ
إذا كنتَ إن سُمِّعْتَ بغيًا قَبِلْتَه ... وصَدَّقْتَ ما يأتي به كلُّ قادم
سَمِعْتَ الذي لا تشتهي فوعَيْتَه ... وليس على ما قلْتَ دِيْنٌ بسالمِ
وتذكُرُ عُنْفًا في الرياضة[8] والذي ... هتفْتَ به عنا فأضغاثُ حالمِ

---

(١) في (ص): يشير.

(٢) اليَعْمَلات جمع يعْمَلة، وهي: الناقة النجيبة المُعْتَمِلَة المطبوعة. والناجيات: المُسْرِعات. والرواسم جمع راسمة، يقال: رَسَمَتِ الناقةُ: أَثَّرَتْ في الأرض من شدة وطئها، وربما رواسم جمع رَسُوم، يقال: ناقة رَسُوم: أي مُخَطَّطة. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٤٧٦، ج١٢، ص٢٤١، ج١٥، ص٣٠٦.

(٣) القَدُّ هنا: خرق الفلاة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٠٨. وفي (ص): يعدينه. وفي (ط): يَعُدُّ به.

(٤) البِيد جمع بيداء، وهي: الفلاة. وناجيًا: مُسرِعًا.

(٥) جمع سَمُوم، وهي: الريح الحارّة تكون غالبا بالنهار. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٢٤.

(٦) في (ص): عانف.

(٧) عايف: كاره. وضايم: ظالم. وقول ضايم يحتمل أن يكون صفة أخرى لـ(مقال) أو معمولا لاسم الفاعل (عايف).

(٨) الرياضة: التربية، والتمرين، وتعليم الأدب، مأخوذة من قولهم: راض الدابّة رياضة: وطّأها وذلَّلها أو علَّمَها السير. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٦٢ - ١٦٤. ولعله يريد عنفا في رياضة الناس وسياستهم.

وما الحرُّ إلا صَابِنٌ مُتَجَمِّلٌ[1] متِينُ القُوَى جَلْدٌ على كلِّ هاجِمِ
حَمُولٌ لِمَا حمّلْتَه من عظيمةٍ إذا نَزَلَتْ بالناس إحدى العظايم
إذا كنْتَ للأقوام كَهْفًا ومَوئِلاً تَدَلَّيْتَ في بَحْرِ الرَّدى المُتَلاطِمِ
ولم يَصْفُ منك العيشُ ما عشْتَ فاعْلَمَنْ وكنتَ طِوَالَ الدهر أرْغمَ راغِمِ
وقد كان فرضُ الله آثَرَ فانتَبِهْ ولا تَخْشَ في الرحمن لومةَ لايمِ[2]
فليس كذا أهلُ الديانة والتُّقى ذوو الباقياتِ الصالحاتِ الحرايم[3]
فأنتَ على ما قدْ عَهِدْتَ فثِقْ به مِنَ انْجابِ[4] يحيى بن الحسينِ بن قاسم
إذا أنت عاودْتَ الطريقَ ولم تَجُرْ وكنتَ عليه ثابِتًا غيرَ رايم[5]
وإن قُلْتَ: إني قد سُبِقْتُ فلا تَهِنْ[6] وجَدِّدْ بنا أعلى العُلى والغنايم[7]
فيا رُبَّ مسبوقٍ جرى فتقَدَّمَتْ له خَطَراتٌ أُلحِقَتْ بالمكارم
تَعَوَّضْ بِعَزْمٍ منك ما فات إنه سيُدْرِكُ ما قد فاته كلُّ حازِم
ودَعْ عنك أَمْرًا إن لَزِمْتَ بِخَيْلَةٍ[8] وصدَّقْتَ فيه قولَ أهلِ النمايم
حَمَلْتَ عليك الهمَّ والغمَّ والعَنَا وتفسد إن حمَّلْتَها نفْس نايم[9]

---

(١) في (ص ط ب): متحمِّل.
(٢) أضيف هذا البيت من (ص)؛ إذ سقط من بقية النسخ.
(٣) لعل معناها: ذات الحُرْمة. وفي (ط ب): الخواتم. وفي (ص): الحوايم.
(٤) أنجاب جمع نجيب، وهو: الكريم الحسيب. ويحتمل أن يكون مصدرا، أي إنجاب.
(٥) الرَّيْمُ: البَرَاح، يُقال: ما يَرِيم يَفْعَلُ ذلك: أي ما يَبْرَحُ، ورَيَّمَ بالمكان: أقام به. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٥٩.
(٦) يحتمل: لا تهُن، من الهوان، ولا تهِن، من الضعف والوهن.
(٧) في (ص ب): والعنايم.
(٨) الخَيْل والخَيْلَة مصدَرُ خال يخال: إذا ظنَّ.
(٩) في (ص): إن حاولتها نفس تايم.

/١٠٩-ب/ ولم تُدْرِك الدنيا ولا الدينَ بعدها   فكنْ في صميم الحق أوّلَ قايم
فلا تَفْتَضِحْ في الناس واربَعْ إلى التي   تَزِينُكَ وارفُضْ زايلاً غيرَ دايم
وبادِرْ لما يُرْضِي إلهك واخشَهُ   ولو كُنْتَ مَشْدُودًا لها بالشكايم
وتُبْ وأَنِبْ واستغْفِرِ الله واستَعِنْ   به تنجُ واستمْسِكْ بهَدْيِ الدَّعايم
وعادِ معادِيَهمْ ووالِ وليَّهُمْ   وُلذْ بإلهِ الناس من كل واصِمِ(١)
فإنهمُ حِصْنٌ حَصِينٌ وعُدّةٌ   دعايمُ إسلامٍ لكلِّ مُسَالِمِ
بهاليلُ بَسَّامون آلُ محمَّدٍ   ثِقاتٌ وأبناءُ الثقات الخضارم
ذوو الدين والمعروف والفضل والهدى   قماقمةٌ أبناء تلك القماقم
ذوو النَّهْيِ عما يُسْخِطُ اللهَ ربَّهم   ذوو الأمرِ بالمعروف عند التفَاقُم
بنو القاسم القمقام ذي الفضل والتقى   إمامِ هدىً ماحِ لظُلْمِ التظالم
بهم نُعِشَ الإسلامُ من بعد موته   فأضحى كتابُ الله عاليْ الدَّعايِمِ
وأضْحَتْ حدودُ الله تُوجَدُ كلُّها   على رَغْمِ نِكْسٍ كافِرِ القلبِ غاشِمِ
وأضحى طريقُ الحقِّ أبلجَ واضحًا   ورُدَّتْ بهم لله زُوْرُ(٢) المَظَالِمِ
وأَظْهَرَ دينَ الله بعد خُمولِه   إمامُ هدىً بالسيف ماضي العزايم
نجومُ سماءٍ يُقْتَدَى بفعالِهِمْ   ليوثٌ لدى الهيجاءِ عند التَّصَادُم
يصولون بالبيضِ البواترِ والقَنا   كصولاتِ أُسْدٍ مُطْلَقَاتٍ ضراغِم
ففي مِثْلِهِمْ فارْغَبْ هُدِيتَ تَنَلْ بهم   جميعَ الذي تَهْوَى وفوزَ المَقاسم
وإياك والرأيَ الضعيفَ فإنه   يُورِّث منك القلبَ حسْرَةَ نادِمِ

---

(١) في (ط ب): واضم.
(٢) إما زُور جمع أزوَر، مؤنثه زوراء، من الزّور، وهو: الميل. أو زُور: بمعنى الباطل والإفك. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٣٣٥، ٣٣٦.

وخُذْها إليك اليومَ خيرَ نصيحةٍ | مُبيَّنةٍ تجلو بها غَمَّ واجِمِ [1]

[قصيدته في عتابِ زعيمٍ خذَلَه]

وله أيضًا -عليه السلام-:

هَجَرْتُ ديارَ زَيْنَبَ والرَّبابِ | ورُحْتُ عن الغِوايةِ والتَّصَابِي
ولم أجزَعْ لأطْلالٍ تَعَفَّت | فصارَتْ مثلَ تعريجِ الكتابِ
ولسْتُ إلى مواصلةِ الغَواني | أحِنُّ حنينَ ذي دَنَفٍ [2] مُصابِ
نهاني العِلْمُ عن هذا لأنِّي | أَميلُ إلى المُروَّةِ والصَّوابِ
وأَعلَمُ أن دُنيانا جَميْعًا | وما فيها يَصِيرُ إلى ذهابِ
فهمِّي هَيْكَلٌ نَهْدٌ طِمِرٌّ [3] | خِدَبٌّ [4] أَعْوَجِيٌّ [5] كالعُقَابِ
ودِرْعِي كالأضاةِ [6] ونصلُ سيفي | يَقُدُّ الهامَ بعد طُلَى الرِّقابِ
ورُمْحي ذابِلٌ فيه سِنَانٌ | كنجم الصُّبْح يلمَعُ كالشِّهَابِ
وكَرِّي في المحافِلِ كلَّ يومٍ | وطَعْني بالمُثَقَّفةِ الصِّلابِ

---

(١) هذا البيت أضيف من (ص)، وسقط في بقية النسخ.

(٢) الدَّنَف: المرض الملازم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨١٠.

(٣) الهيكل: الفرس الطويل. والنَّهْدُ: الفرس الحسن الجسيم اللحيم المُشْرِفُ. والطِّمِرُّ: الفرس الجواد الشديد العَدْو. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٢٣، ١٠٧١؛ ومصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٦٥.

(٤) الخِدَبُّ: الشَّدِيدُ الصلب الضَّخْمُ القَوِي. مصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٢١٩.

(٥) الأعوجيات: ضرْبٌ من جياد الخيل تنسب إلى أعوجَ، حصانٍ كان لبني هلال. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٣٤.

(٦) الأضاة: الغَدِير، وقيل: الماءُ المُسْتَنْقِع من سيلٍ أو غيره. ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٨.

/١١٠-أ/ وضَرْبِي في الـوَغَى والمـوتُ دانٍ ... وتـــذليلِيْ لهامـــاتٍ صـــعابِ
قَـــصَدْنا نحـــوَ بيتِـــك واعتقَـــدْنا ... إخـــاءً منـــك لـــيس بـــذي ارتيـــابِ
ومـــا كُنَّـــا نَظُـــنُّ إذا قـــصَدْنا ... لنـــا مـــن دون بابـــك مـــن حِجَـــابِ
فقُلْـــتَ: لمنـــزلي شُـــغْلٌ وكُنَّـــا ... نقـــول: لقـــد أتـــى وجـــهُ الجـــوابِ
فكُنَّـــا عـــاذرين ولم نُثَقِّـــلْ ... عليـــك وحـــقِّ جـــدٍّ[1] أبي تـــراب
وقـــد كُنـــا طلبْنـــا منـــك قَوْمًـــا ... إلى العِـــشرين حـــين القِـــرنُ كـــابي[2]
فلـــم تفعـــلْ وقُلْـــتَ لنـــا: عَـــصَوني ... فهـــذا أعجـــبُ العَجَـــب العُجَـــابِ
وتـــزعُمُ أن عنـــدي كـــلَّ لَيْـــثٍ ... يَخُـــوضُ إلى المنايـــا كالـــذِّيابِ
وإنْ كَلْـــبٌ رأى صَـــيْدًا أطـــاعُوا ... لـــصَيْدٍ شـــاكَ[3] مـــا بـــين الـــشِّعاب
فهـــذي طاعـــةٌ حَـــدَثَتْ لظَبْـــيٍ ... وقَيْـــلٌ فيـــه لم تَـــكُ بالمُحَـــابي
وثـــمَّ زعمْـــتَ لـــو كنـــا أقمْنـــا ... بـــدارِكُمُ عزَزْنـــا بالـــضِّراب
فـــما كُنَّـــا عَجِلْنـــا في خـــروج ... ومـــا كنـــا قلِقْنـــا بالـــذَّهاب
بعثْنـــا نحـــوَكم سَـــحَرًا الكُفْـــرِ ... وقـــد كُنَّـــا نَظُنُّـــك غـــيرَ نـــابي
فلَجْلَجْـــتَ الحـــديثَ وقلـــتَ قـــولاً ... كـــذي جَـــزَعٍ مقالـــةَ ذي اهتيـــاب
وعالـــت[4] خـــيلُكُمْ لَمَّـــا طلَبْنـــا ... قتـــالَ عـــدوِّنا مـــن كـــل بـــاب
وكُنَّـــا نَبتغـــي حَرْبًـــا فلمَّـــا ... نهَـــضْنا للطِّعـــان وللـــضِّراب
مَـــضَتْ للـــصَّيدِ تَبْغِـــي كـــلَّ ظبـــيٍ ... وفـــرَّتْ عـــن لَقَـــا آســـادِ غـــابِ

---

(١) كذا. ولعله يراد: وحق جدي.
(٢) كابي: ساقط، من الكبوة، وهي السقوط.
(٣) شاك: أُصيب بالشوك، أو ظهرت شوكته وحِدَّتُه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٤٥-٦٤٦.
(٤) عال في الأرض: ضرب فيها وذهب. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٤٨٩.

[قصيدته: سينصرنا منهم جيوش كتايب]

وله أيضًا -عليه السلام-:

أَلا قـد أرى واللهِ أَنِّيَ مَيِّـتٌ ... وأنِيَ مَبْعُـوثٌ وأنِيْ مُحاسَـبُ
وأَنِّيَ موقـوفٌ عـلى كـلِّ زلـةٍ ... وأَنِّيَ إن لم يغْفِـرِ اللهُ عاطِـبُ
وأني ليـومٍ يَـشْمَطُ[1] الطِّفْـلَ هَوْلُـه ... وتـشهَدُ فيـه أرجُـلُ الخلـق راهِـبُ[2]
وأني في الـدنيا غريـبٌ مُـسافِرٌ ... وكـلُّ غريـبٍ لا محَالـةَ آيِـبُ
فيـا نفسُ عـن دارِ الفنـاءِ فـأعرضي ... فـإنِيَ في دار الإقامـة راغِـبُ
متـى تريـاني يـا خليلَيَّ قايمًـا ... بنـصرِ إلـهِ الحـقِّ في الكـفِّ قاضـبُ
عـلى أَرِنٍ يَـزْدَادُ عَفْـوًا[3] كأنـه ... إذا ما جـرى أحـوى الجنـاحين سـاغِبُ[4]
تحُـفُّ بـه خَيْـلٌ يمانيّـةٌ لهـا ... عـلى الهـول إقـدامٌ ليـوثٌ طوالـب
قُـرُومٌ أجـابوا الله حـين دعـاهُمُ ... بـأيمانهِمْ بِـيضٌ حِـدادٌ قَواضِـبُ
فبـاعوه دنيـا أيقنـوا بفنائهـا ... بجَنَّـةِ خُلْـدٍ حَفَّفَتْهـا المَـشارِبُ
/١١٠-ب/ فما زالَتِ الأخبَارُ تَـنْطِقُ أنَّـه ... سَيَنْـصُرُنا مـنهم جيـوشٌ كتايـبُ[5]
فيـا حُـسْنَها خَـيلاً وفتيـانَ غـارةٍ ... وكلُّهُـمُ في النـصرِ لله دايـبُ

---

(١) شمطه: خلطه. والشَّمَط: بياضُ الرأسِ يُخالِطُ سواده. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٧٤.

(٢) راهب: خبر أني في أول البيت.

(٣) أرِن: حصان نشيط. ويزداد عفوا: يجمُّ ويسكن، وهو سريع في سهولة. ينظر الدينوري: المعاني الكبير، ج١، ص٣١.

(٤) أحوى الجناحين: من الحُوَّة، وهي: سواد إلى الخضرة، أو حُمْرة إلى السواد. والساغب: الضامر. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٧، ١٢٧٧.

(٥) في هامش (ط): "يُشيرُ إلى ما ورد من الأخبار النبوية فيه -عليه السلام-، وأنه صاحب اليمن الذي يملأ الأرض عدلا".

يَسِيرون نحوَ المُلْحِدين وكلُّهم ... بشارِ كتابِ اللهِ والحقِّ طالبُ
بهاليلُ في الهيجا أسودٌ هواصِرٌ[(١)] ... إلى الموت نهّاضون والموتُ ذايبُ[(٢)]
كِرامُ المساعي لم تُشِنْهُمْ فعايلٌ ... حُماةٌ لدين الله غُرٌّ أطايبُ
إذا لَقَحَتْ حَرْبٌ وحُكِّمَتِ القنا ... وقُضِّبَ بالبيضِ العِتاقِ المَناكِبُ
وطار فَرَاشُ الهامِ[(٣)] تحتَ ظُباتها ... وشابَ من النِّكْسِ الجبانِ الذوايبُ
ونادَيْتُ هَمْدانًا وخَولانَ كُلَّهم ... ومذْحِجَ والأحلافَ واللهُ غالبُ
فخاضوا غِمارَ الموت في مُرْجَحِنَّةٍ[(٤)] ... إليَّ وقد ضاقَتْ هناك المَذاهِبُ
تُذكِّرُني نيّاتُهم خيرَ عُصْبَةٍ ... من الناس قد عَفَّتْ عليها الجنايبُ[(٥)]
منَ اصْحَابِ بَدْرٍ والنَّضِيرِ وخَيْبَرٍ ... وأُحْدٍ لهُمْ في الحَقِّ قِدْمًا مَناقِبُ
فنُعْمِلُ في الفُجّار كلَّ مُهَنَّدٍ ... ونُرْضِي إلهًا سبَّحَتْه الكواكبُ
ويَظْهَرُ حُكْمُ الله بين عباده ... وتُمْلأُ بالعدلِ المُنِيرِ الجوانبُ
وتذهب جوعاتٌ وعُرْيٌ وعُسْرَةٌ ... كما يُذْهِبُ المَحْلَ المُشِتَّ السحايِبُ
ويحيا كتابُ الله بعد مماتِهِ ... ويحيا بنا شرْقٌ وتحيا المَغَاربُ

(١) جمع هاصر، وهو: الأسد أيضا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٩٨.
(٢) كذا في الأصل. وفي (ص ب): رايب. وفي (ط): دايب. وفي هامشها كُتِبَ: "أي مستمر".
(٣) فراش الهام: عظامٌ رِقاقٌ تلي قِحْفَ الرأس. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات (ت٦٠٦هـ): النهاية في غريب الأثر، تح: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٣، ص٨٢٦.
(٤) ارجَحَنَّ الشيء: اهتزَّ، ومال عن ثقله، ورحىً مُرْجَحِنَّة: ثقيلة. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص١٧٦ - ١٧٧.
(٥) عفَّت: محَتْ آثارها. والجنايب جمع جَنوب، وهي: نوع من أنواع الريح، تهُبُّ في كل وقت. الزبيدي: تاج العروس، ج١، ص٣٨٣- ٣٨٤، ج١٩، ص٦٨٦.

[قصيدته إلى بني الحسن: وكيف ترضون أن تُضْحِيْ ولاتُكم تُرْكًا]

وله -صلوات الله عليه-:

نام الخَلِيُّ وعينُ الدَّهْرِ[1] في تَعَبِ ... غَطَّتْ عليه وُلاةُ الجورِ بالحُجُبِ
والناسُ في غفلةٍ مما أُصيبَ به ... آلُ الرسول فكلٌّ غيرُ مُكْتَئِبِ
حتى نهضتُ لدينِ اللهِ مُحْتَسِبًا ... واللهُ يُعْطي جزيلاً كلَّ مُحْتَسِبِ
إذ لا أرى ثائرًا لله يَنْصُرُهُ ... ولا نَكُوفًا[2] لدينِ اللهِ ذا غَضَبِ
كيف القَرارُ وقد أَضْحَتْ مَعالِمُها ... سَنُّ الرَّسُولُ كصفْحِ الصارِمِ الحَدِبِ[3]
أم كيف يَرْضى بسَوْمِ الخَسْفِ[4] ذو كَرَمٍ ... مِمَّنْ له حَسَبٌ قد صِينَ بالأدبِ
بل أيُّها السَّفْرُ يَطْوي الأرضَ مُنْشَمِرًا ... نحو الحجاز على المَهْرِيَّة النُّجُبِ[5]
من سهل رَيدةَ مَبْدَى سيرِه عجِلاً ... ماضي العزيمة بالتقريب والخَبَبِ[6]
أبلغ بني حسن الأخيارَ مَأْلُكةً[7] ... عن ناصحٍ لهُمُ ذي منطقٍ ذَرِبِ
عن الخليلِ الذي لم تُخْشَ نَبْوَتُه[8] ... يومًا ولم يُرْمَ بالتقصير في العرب
لكن بودِّهِمُ يومًا وحفظِهِمُ ... قد غاب جسمًا ومنه القلبُ لم يغِبِ

---

(١) في (ص ط ب): الدين.

(٢) نكِفَ الرَّجُلُ عن الأمر: أَنِفَ حميَّةً وامتنع. الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٥١٤.

(٣) يريد وصف سنة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- في واقع المسلمين بأنها باتت معوجَّة مُحْدَوْدِبة مثل السيف.

(٤) سوم الخسف: التكليف بالذُّل والمشقَّة، ومنه قول الإمام علي-عليه السلام-: "وسِيم الخسْف".

(٥) المهرية: إبل نجائب تسبق الخيلَ، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. والنُّجُب جمع نجيبة. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٩٠.

(٦) التقريب: ضربٌ من العدْو. والخبب: كذلك، أو أن ينقُلَ الفرسُ أيامنَه جميعا، وأياسِرَه جميعا، أو أن يراوح بين يديه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٧، ١٢٤.

(٧) المأْلُكَة: الرسالة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٣٢.

(٨) في الأصل: نوبته. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.

أهــلَ النبــوة مــا بــالي وبــالُكُمُ ... وكيــف حِفْـتُمْ علـى مِـثلي بـلا سَـبَبِ
/١١١-أ/ حتى إذا قُمْتُ داعٍ[١] بالكتاب على ... حَــذْوِ النَّبــيِّ وقــد أمْعَنْــتُ في الطَّلَــب
حَــالَفْتُمُ الخَفْـضَ واللَّــذّاتِ وانغمَـدَتْ ... عنــي سُــيُوْفُكُمُ في ســاعةِ التَّعَــبِ
ثُــمَّ ادَّعَيْــتُم أمــورًا غــيرَ واضــحةٍ ... قبـل البراهـينِ هــذا أعْجَـبُ العَجَـبِ
عــلى امــرئٍ لم يَــشُبْ يومًــا بِهِمَّتِــه ... ضَـعْفٌ ولا خــان مَــنْ والاه بالكـذِب
ولــيسَ مِــثْلِي يُــدَانِي خُلَّــةً قَبُحَــتْ ... لكــنْ فِعــالي فِعَــالُ الوالــدِ الحَــدِبِ
قَبِلْــتُمُ قــولَ مَلْعُــونٍ أخــي دنَــسٍ ... إلْــفِ الخُمــور إلى الطُّنبــورِ والطَّــرَبِ
شــيّاع[٢] لا سَــلَّم الــرَّحْمَنُ مُهْجَتَــه ... ولم يَكُــنْ صــادقًا في ســالف الحِقَــب
اللهُ يَعلَــمُ مــا قــد قــال مــن كَـذِبٍ ... ومَــن أحــقُّ بقــولِ الــزُّورِ والكَـذِبِ
من ذلـك الفَسْلِ وابـنِ الفَسْلِ إن نطقَتْ ... منــه الجــوارحُ بالبهتــان والرِّيَــب
بـل لـو رأيـتُ لكُـمْ عـوراءَ[٣] فاضِـحَةً ... ســتَرْتُها بوَقــارٍ غــيرِ مُجْتَلَــبِ
تحنُّنًــا وحفاظًــا ثابتًــا أبــدًا ... إذْ أنــتُمُ عنــدنا في موضِــع القُطُــب
مــن الرَّحِــمِ وحقوقًــا حــقَّ واجبــةٍ ... ومــا لكــم مــن قراباتٍ ومــن نَسَبِ
الــسِّتْرُ شِــيمَتُنا إن زلــةٌ ظَهَــرَتْ ... مــن الــصديق فعــالَ الــسادة النُّجُـبِ
وإن تعتَّــبَ يومًــا كنــتُ مُعْتِبَــه ... والفـضلُ فعـلُ ذوي الأخطـار والحَسَبِ
يقــولُ هــذا كتــابُ الله فــاتَّبعوا ... آيَ الكتـابِ التـي تُـنْجِي مـن العَطَـب
حقًّــا وقومــوا بحــقِّ الله واجتهــدوا ... فقُمْــتُ بــالحَقِّ راعٍ[٤] غــيرُ ذي لعــب

(١) كذا، ولعله رُفِع على القطع بأنه خبر لمبتدأ محذوف.
(٢) في (ص ط): سباع. أو شباع. وفي (ب) مهملة.
(٣) العوراء: الكَلِمَة أو الفَعْلة القَبيحة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٤٦.
(٤) كذا، ولعله رُفِعَ على أنه خَبَرٌ لمبتدأ محذوف.

أُحْيِي الكِتَابَ وأُحْيِي سنةً رُفِضَتْ   جاءت من الواحدِ الرَّحْمَنِ في الكتب
وأَبْذُلُ النفس فيما فيه عِزُّكُمُ   حقًّا ولو كان فيما ذلكُمْ عَطَبِي[1]
أَرْضَى إذا ما رضِيتُم لا عدِمْتُكُمُ   وإن سخِطْتُمْ ففي إسخاطِكم غَضَبِي
إن نِلْتُ خيرًا فذاك الخيرُ يَبْلُغُكُمْ   أو كان شرًّا فأَنتُمْ عنه بالجُنُبِ
أَقِيكُمُ كلَّ مَكْرُوهٍ ونَازِلَةٍ   وأبذُلُ النفسَ للهندِيَّةِ القُضُبِ
من دونكُمْ أن تُصابوا يا بني حَسَنٍ   أهلَ الديانة والإفضال والأدَب
بني عليٍّ فلا تبدوا لفاقرةٍ   ولا تَخُبُّوا[2] فليس الجدُّ كاللعب
ولا تُقِيموا على هُونٍ وحقُّكُمُ   قد قام بالسُّمْرِ في الآفاقِ والشُّهُبِ
وكيف ترضون أن تُضحِي ولاتُكُمُ   تُرْكًا ويُدْعَى لهُمْ بالرُّشْدِ في الخُطَبِ
فأَجْمِعُوا فلكُمْ عِزٌّ ومكْرُمَةٌ   وأنتمُ الأُسْدُ يومَ الرَّوْعِ والشَّغَبِ
فقد سمعتم حبيبًا[3] في مقالته   «السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ»[4]
هذا أحقُّ من التعنيف لي عبثًا   ومن مقالٍ لذي الأموال والطُّنُب[5]

---

(١) سقط هذا البيت والذي قبله من (الأصل ط ذ مط). وأثبت من (ص ب).

(٢) الفاقرة: الداهية. وخَبَّ الرجل: منَعَ ما عنده، ونزَلَ المُنْهَبِطَ من الأرض ليُجْهَلَ موضعُه بُخْلاً. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٧-٧٨، ٤٥٧.

(٣) حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام، شاعر شهير، له (ديوان الحماسة)، توفي ٢٣١هـ/ ٨٤٦م. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٦٥.

(٤) هذا مُفْتَتَح قصيدة أبي تمام يمدح المعتصم العباسي (ت٢٢٧هـ/ ٨٤١م) عند فتح (عمورية)، وكان المنجمون قد ذكروا له أنه لا يفتحها في ذلك الوقت. التبريزي، يحيى بن علي، أبو زكريا الشيباني (ت٥٠٢هـ): شرح ديوان أبي تمام، تح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٣٢.

(٥) الطُّنُب: حبل طويل يُشَدُّ به سرادق البيت، أو الوتد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٩.

/ ١١١-ب/ إنِّي وإنْ نام عني مَنْ يُعَنِّفُني | والـزَّكْنُ[١] في الله ربي غـيرُ[٢] مُرْتَعِب
نصَبْتُ نفسي لأمرِ الله مُحْتَسِبًا | أرجو من الله أعلى ذِرْوَةِ الرُّتَبِ
وسِرْتُ في حيِّ همدانٍ وتشفعها[٣] | خولانُ أهلُ النُّهى في جَحْفَلٍ لَجِبِ
وحاشدٌ وذُرى الأحلاف قاطبة | والصِّيْدُ صِيدُ ثقيفٍ ساعةَ الغَضَبِ
حزبُ النبي وحزبي بعده فلهم | حظَّان لم يجْمَعْهُما يومًا لمكتَسِب[٤]
جزاهمُ الله عنِّي كلَّ صالحةٍ | وحَاطَهُمْ من شقا الأغلال واللهب
هذا ثنائي عليكم يا بني حسن | حسن الثناء كحُسنِ الدُّرِّ في الذهب
بهم تعودُ ذُرى الإسلام عامِرَةً | ويُصْبِحُ الناسُ في مُسْتَعْتَبٍ[٥] خَصِبِ
سلامُ ربي عليكم كلَّما طَلَعَتْ | شَمْسٌ وما سَجَعَتْ ورقاءُ في الغَرَبِ[٦]

[قصيدته: أذِقِ السيْفَ الأعادي ويثني فيها على الدُّعَامِ الأرحبي]

وله أيضًا -صلوات الله عليه ورحمته-:

وَخَطَ الشيب لِداتي[٧] | وأتى منه أَتِيّ

---

(١) الزَّكْن: الظنُّ يكون بمنزلة اليقين عندك، وإن لم تُخْبَرْ به. الزبيدي: تاج العروس، ج١٨، ص٢٦٢. وفي (ص ط): والركن.
(٢) في (ص ط ب): حق مُرْتَغِب.
(٣) في (ص ب): وتسعفها.
(٤) في (الأصل ذ): "... يحظ يوما ... لمكتسب". محل النقط فراغ كلمات تَمَّ إضافتُها من بقية النسخ.
(٥) في (الأصل ذ مط): مستعيب. وفي بقية النسخ بدون إعجام. ولعل الأصح ما أُثْبِت من (ص). والعَتْب: المَوجِدة والملامة. والإعتاب والاستعتاب: إعطاء العُتْبى، أي إرضاء العاتب. والمُسْتَعْتَب: ما به يحصل رضاء العاتِب بعد موجِدته. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٥٧٦ - ٥٧٨.
(٦) الغَرَب: ضرْبٌ من الشجر. الزبيدي: تاج العروس، ج٢، ص٢٧٩.
(٧) وخط الشيبُ فلانا: خالطه، أو فشا شيبه، أو استوى سواده وبياضه. واللِّداتُ جمع لِدَة، وهو: التِّرْبُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٩٠، ١٣٣٠.

ومـــــضى بعـــــضُ شـــبابي	ودنـــا منـــــي العُتُـــــيّ
ومــــــــــضت أعمارُنـــــــا	في غـــــيرِ شيءٍ يـــا أُخَـــــيّ
لـــــيس يــــرضى بـــالتواني الـــ	ـــــواحدُ الفـــــرْدُ العَـــــلِيّ
أَعلِـــــنِ الـــدعوةَ جَهْـــــرًا	يَيـــــدُ أمـــــرُ شَـــــمَّرِيّ[1]
إرفـــــعِ الرايـــــةَ يهـــــوي	نحوَهـــــا الـــــبَرُّ التقـــــيّ
أذِقِ الـــــسيفَ الأعـــــادي	طـــــال مـــــا غَـــــرَّ الغَـــــوِيّ
أنـــــصُرِ الـــــرحمن تُنْـــــ	ـــــصَرْ نَـــــصْرُه دانٍ بهـــــيّ
إنَّ أعـــــداءَ إلهـــــي	أمـــــرُهُم أمْـــــرٌ دنيّ
مَـــنْ أتَـــى للحـــقِّ طوعًـــا	فهـــــو مَـــــرْضيٌّ رضِيّ
لـــيس يـــشقى حـــين يبـــدو الـــ	ـــحقُّ إلا مـــا شَـــقي
ليتنـــي قـــد رُحْـــتُ يومًـــا	يترامـــــى الأعـــــوَجي
بـــسلاحي بـــين خيـــلٍ	جمَّـــــةٍ فيهـــــا القِـــــسِيّ
وســـيوفُ الهنـــد تعلـــو	والـــــسلاح التُّبَّعـــــيّ[2]
والزّغـــافُ[3] الـــشُّهْبُ فيهـــا	حَـــشْوُها الحَـــرْبُ[4] الزَّكِـــيّ
يقـــدُمُ الحـــربَ أمـــامي	ليـــثُ حَـــرْبٍ يمنـــيّ

(١) الشّمَّري: الماضي في الأمور المجرِّب الجاد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤١٩.

(٢) التبعي: الدروع تنسب إلى تبَّع. وهو لقب أعاظم ملوك اليمن. الخطابي، حمد بن محمد، أبو سليمان البستي (ت٣٨٨هـ): غريب الحديث، تح: عبدالكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١، ص٢٩١؛ والحميري: شمس العلوم، ج٢، ص٧١٥.

(٣) هي الدروع، وقد تقدم شرحها.

(٤) أي داخلها الرجُلُ الحَرْب، وهو شديد الحرب الشجاع، أو العدوُّ المحارب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٣.

ذو الحِفــــاظ الثابـــت الــــــ ـــــبَرُّ الــدُّعَامُ الأرْيَحِــــيّ[1]
ثُـــمَّ يلقاهـــا جيـــوشٌ كلهـــا مُـــــرْدي رديّ
/١١٢-أ/ لم يلِــدْني ذو المعــالي الــــ ـــــطّاهرُ الطُهْـــرُ النبـــيّ
إن تلاقينـــا بقـــاعٍ فيـــه للوقْـــع دوِيّ
وتعاطيْنـــا ضِرابـــا عنـــه ينحـــاز الكَمِـــيّ
وتـــساقينا بكـــا سٍ ماؤهـــا حَتْـــفٌ وَحِـــيّ[2]
إن أنـــا لم يَبْـــدُ مِـــنْ كفِّـــيَ ضَرْبٌ عَلَـــوِيّ
ومحامـــاةٌ وضَرْبٌ[3] وطِعَـــانٌ حَـــسَنيّ
حـــين لا يَطْعَـــنُ خَلْـــقٌ ومَقَـــامٌ فـــاطِمِيّ
لـــيس يـــبرى داءُ قَلْبِـــي إنـــه داءٌ دَوِيّ
دون أن يَـــرْضَى إلهـــي ذو الجـــلال الأزَلِيّ
وتلاقَـــى الخيـــلُ حتـــى ينثنـــي عنهـــا الحَمِـــيّ
وتـــدورُ الحـــربُ حتـــى يُرْعَـــب الـــنِّكْسُ البَغِـــيّ
وتَنَـــالُ البِـــيْضُ فـــيهم حُكْمَهـــا ثـــم القِـــسِيّ
والرِّمـــاحُ الـــسُّمْرُ حقًّـــا والـــسنانُ الزاعبـــيّ[4]
ثـــم يـــبرى داءُ صـــدري إنـــه صَـــدْرٌ جَـــوِيّ[5]

---

(١) في (ط ب): الأرحبي.
(٢) حتف وحي: موتٌ عجِلٌ سريع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٤٢.
(٣) في (ص ط ب): وصبر.
(٤) الزاعبي: الرماح الزاعبية، نسبة إلى زاعب، اسم رجل، أو هي التي إذا هُزَّتْ كأن كعوبَها يجري بعضُها في بعض. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٤.
(٥) الجَوِيُّ من الجَوَى، وهو: الهوى الباطن، والحُزْن، والحُرْقَة، وشدَّةُ الوُجْد، وتطاوُلُ المَرَض، وداءٌ في الصدور. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٧١.

[قصيدته يحث الدعام على اقتفاء سالف أجداده]

وله أيضًا -عليه السلام-:

إنهَضْ فقد أمكنَتْنا فرصةُ اليَمَنِ ... وصِلْ فضايلَ كانت أوّلَ الزَّمنِ
وسابقاتٍ وإقدامًا ومَكرُمَةً ... كانت مع الطَّاهرِ الهادي أبي حَسَنِ
ويومَ صفين والفُرْسانُ مُعْلَمَةٌ ... تخوضُ في غمَراتِ الموتِ في الجُنَنِ
والروعُ حامٍ ويومُ النهروان لكم ... والنَّقْعُ مُرْتَفِعٌ بالبِيضِ والحُصُنِ
فاتبعْ منَ اشْيَاخِك الماضين ما سبقوا ... إلى تناوُله بالمَذْهَبِ الحَسَنِ
ونَصْرِهِمْ لأمِيرِ المؤمنين علي ... مَحْضِ المَوَدَّةِ والإحياءِ للسُّنن
وقُمْ فَزِدْ شرَفًا يعلو على شَرَفٍ ... في حيٍّ هَمْدانَ والأحياءِ مِن يَمَن
ففيك ذاك بحمد الله نعرفه ... إذ أنت ليثُ الوغَى في السِّلْم والفِتَن
واستغنِمِ الأمرَ نهضًا يا دُعَامُ له ... ما دام رُوْحُ حياة النفس في البدَن
تحظى بذلك عند الله خالقِنا ... إذا قمعْتَ عُداةَ الدِّينِ(١) لم تَهُنِ
وقمْتَ تَنْصُرُ دينَ الله مُجْتَهِدًا ... على المُعادي له مَن شاء فليَكُنِ
/١١٢-ب/ فليس يُصْلِحُ دينَ الله يَنْصُرُه ... ولا موالاتُه في السِّرِّ والعَلَنِ
ولا الموالاة لابن الأعجميِّ(٢) ولا ... لابني عليٍّ(٣) ولو أُرْغِبْتَ في الثَّمَنِ

---

(١) في (ص ط ب): عداة الله.

(٢) يترجح أنه العجمي الذي دعا عليه الإمام الهادي إلى الحق ومرّ ذكره سابقا.

(٣) ابنا علي هما: إبراهيم بن محمد بن علي، وأخوه أحمد، العكّيّيْن، حكام المَهْجَم والكَدْرَاء، واجَهَا ابنَ فضلٍ القرمطي أولا، ثم وَلِيَا له على زَبِيد والمَهْجَم والكَدْراء، وبعد وصول والي العباسيين مظفر بن حاج تمَّ طرْدُهما من قِبَله، ثم من قِبَلِ خليفَتِه مُلاحِظ الرُّومي عام٢٩٩هـ، والتحقا بالمَعافِر. يُنْظَر العلوي: السيرة، ل١٣٩/ ب، ١٤٠/ أ؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٣.

إلا بـإخلاصِ قَلْـبٍ خـايفٍ وجِـلٍ بـالله مُعتـصمٍ مـن كـل ذي ضَـغَنِ
واحْـرِصْ علىٰ نَـصْرِكَ الإسلامَ مُجْتَهِـدًا تحظـىٰ بـه عنـد ذي الإحسانِ والمِنَنِ
لا بُـدَّ أنْ تُـوْثِرَ الجَبَّـارَ خَالِقَنَـا أو هُـمْ فأنْـتَ بَـصِيْرٌ مـن ذوي الفِطَـنِ
فـارفُضْ مُـوالاتِهِمْ واتـرُكْ مَـوَدَّتَهُمْ تَحْظـىٰ بـه عنـد ذي الإحسانِ والمِنَنِ

[جواب الدُّعَامِ على قصيدة الهادي إلى الحق إليه]

جوابُها(١) علىٰ لسان الدُّعَامِ(٢) لأحمد بن عبدالله التميمي، وقيل لعبدالله بن أحمد التميمي(٣):

أتـىٰ كتـابُ إمـامٍ صـادقٍ لقِـنٍ بـالفرض يأمرنـا فيـه وبالـسُّنَنِ
هـذا أبـوه رَسُـوْلُ الله ينْقُبُـهُ(٤) خـيرُ الأنـام إمـامٌ مـن بنـي حسن
أبي(٥) الحسينِ الـذكيّ(٦) الهاشميّ فما خِذلانُـه بحـلالٍ يـا ذَوي الفِطَـنِ
وكيـف ذاك وفي خـمٍّ لطاعتـه فَـرْضٌ علينـا بـه قـد قـام لم يَهُـنِ
أنـت المُقَـدَّمُ يـا ابـنَ المصطَفِيْنَ فـما لنـا سـواك بـرَغْمِ الكاشِحِ(٧) الـضَّغِنِ

---

(١) في (ص ط ب) وُضِعَتْ قصيدة جوابِ الدُّعَام بعد القصيدة التالية والتي بدؤها: داوِ الفؤاد.
(٢) في هامش (ط): "الدُّعَام من سلاطين اليمن وممن استدعىٰ الهادي من الحجاز، ثم من طبرستان، وحَلَف للهادي -عليه السلام- أحد عشر يمينا، وهو ينكُثُ فيها، ذكر ذلك -عليه السلام- في رسالَتِه إليه المشهورة".
(٣) في (ص ط ب): قصيدة لعبدالله بن محمد التميمي علىٰ لسان الدُّعَام بن إبراهيم. ولعل الصحيح أنه عبدالله بن أحمد التميمي، وقد تقدمت ترجمته.
(٤) لعل معنىٰ (ينقُبُهُ): يجعله صاحب مَنْقَبَة، والمنقبة: المَفْخَرة.
(٥) في (ص ط ب): أبو. ويجوز الوجهان.
(٦) في (ص): الزكي.
(٧) الكاشح: مُضْمِر العداوة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٣٨.

أَقْـدِمْ عـلى الرُّشْـد والتوفيـق مُعْتَمِـدًا   عـلى الإلـهِ فعنـدي النَّـصْرُ بالبَـدَن
ويـــالبنين ويـــالأموال قاطِبَـــةً   وبالعـــشايرِ مـــن هَمْـــدان في سَـــنَنِ
تـترى لنـصرك يـا ابـنَ الطـاهرينَ كـما   تـترى مـن المـاء أَسْبَالٌ مـن المُـزَن
معـي فـوارسُ مـن هَمْـدان ناصـحة   لله صـــادقة في القـــول والـــدِّين
أَنَـا سـنَانُك أُوْهِـي حَـدَّ سَـوْرةِ مَـنْ   نـاواك يـا ابـنَ رسـولِ الله في الـيَمَنِ
أَقـودُ خَيْلَـكَ أَحْمِـيْ عـن مَكَارِهِهَـا   بـذي كُعـوبٍ ومـاضٍ حـدُّه أَرِنِ[1]
شـفا الـصدورَ كتـابٌ أنـت كاتِبُـه   هـذا وأيقظَنَـا مـن نَوْمَـة الوَسَـن
ذكـرْتَ سـالفَ أجـدادي الـذين سَعَوا   في نـصرِ جَـدِّك في مـاضٍ مـن الـزمن
أنـا خليفــتُهُمْ في نـسل قايـدِهِمْ   يحيـى الإمـامِ بـلا عَجْـزٍ ولا غَـبَنِ
مـا بعـد قولِـكَ مـن قـولٍ فنتبعَـه   يـا ابـنَ الحطيمِ ويـا ابـن الحِجْرِ والرُّكْن
يـا ابـنَ الـوصيِّ أمـيرِ المـؤمنين ويـا   نَـسْلَ البتـولِ ومَـنْ قـد فـاز بـالمِنَن
حـبلي بحبلـك موصـولٌ بـلا كـذِبٍ   والـودُّ منـي لكـم يَنْقَـادُ بالرَّسَـنِ[2]
إلى اتِّباعـك فاحفظْهـا مُنحَّلَـةً[3]   مـن سـامعٍ لـك لا ينـساك في الـوَطَن
إنـا نـرى مَـنْ تَنَحَّـى عـن ولايـتكم   كجاحـدٍ مـالَ مـن جَهْـلٍ إلى وَثَـنِ
/ ١١٣-أ/ أنت الحَظِيُّ[4] على الأنامِ كلِّهم   عنـدي فثِـقْ بمقـالِ الناصـح الـذِّهِن
واعْـزِمْ عـلى مـا أراك الله مـن رَشَـدٍ   حتـى تَميـزَ عـلى كـشْفٍ مـن المِحَـن
وتـستبينَ فعـالي في مَـسَرَّتِكُمْ   حقًّـا ولـيس مقـالي فيـك بـالأفِنِ[5]

---

(١) ذو كعوب: الرمح. وماضٍ حدُّه: أي حدُّه قاطع. وأرِن: نشيط، صفة لـ(ماضٍ).
(٢) الرَّسَن: الحبل، وما كان من زمام على أنف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٠٠.
(٣) منحَّلة: أي معطاة مخصَّصة لك. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٦١.
(٤) أي صاحب الحظوة والمكانة الخاصة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٧٥.
(٥) وصف مشتق من الأَفْن، وهو: قلة العقل والنقص. الحميري: شمس العلوم، ج١، ص٢٨٩.

[قصيدته في وصف الخيل وسعيِها بالمجاهدين لقتال الظالمين]

وللهادي أيضًا -صلوات الله عليه وسلامه-:

داوِ الفــؤادَ فــؤادَ ذي الإحــسانِ[1]	لَعــساك أن تَــشْفَى مــن الأشــجانِ
واعلــمْ بأنَّــكَ لــن تــروم شــهادةً	حتــى تَــيَقَّظَ مــن ونــى الوســنان[2]
وتُــضَرِّمَ النــيران بعــد خمودهــا	وتُمــيطَ عنــك تحــيُّرُ الحَــيْرَانِ
وتَــشُدَّ سَرْجَــك فــوق أدهــمَ قــارِحِ	طــاوي الأياطــل نــاهضٍ ذي شــانِ
عَبْلِ الــشَّوى شَــنِجِ النَّــسا ذي[3] ميعــة	نَهْــدِ الجُــزارة[4] ســابقِ الميــدان
فَتِــكِ الجيــاد إذا أراد لحوقَهــا	ضَــبْرًا[5] أعانــه[6] فــلّ كــلّ عِنــان
يتعجَّــبُ الــراؤون منــه إذا مــشى	وتحَــارُ مــن إحــضاره[7] العينــان
بحــوافرٍ ثُقْــفٍ تَرَفَّــعَ خلفهــا	مُلْــسٍ كمثــل رواسي الــصفوان
لا يَشْتكي شـطًا[8] ولا يخْشَى الـوَجَى[9]	يغْــدُو بــسَهْلِ الأرْضِ والحُــزّانِ[10]

---

(١) في (ص): الأحزان.

(٢) في (ص ط ب): الأوسان. والوَنَى: التَّعَبُ والفَتْرَة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٤٤.

(٣) في (الأصل ذ): ذو. ولعل ما أُثْبِت هو الأولى، مع جواز الوجهين.

(٤) عبل الشوى: غليظ القوائم. وشنج النسا: عَصَبُهُ الوركي متقبض وغير مسترخ. وذو ميعة: ذو نشاط وسرعة. ونهد الجزارة: ضخم القوائم. وقد تقدّم تفسير هذه العبارات.

(٥) ضبَر الفرسُ ضبْرًا: إذا جمَعَ قوائمَه ووثَبَ. الحميري: شمس العلوم، ج٦، ص٣٩١٦.

(٦) في (الأصل ذ) تُشْبِه: أسانه. وفي (ص) تشبه: أيمانه. وهي مشكلة في الوزن والمعنى. وما أثبت فمن (ب).

(٧) الإحضار: ارتفاع الفرس في عَدْوِه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٧٦.

(٨) الشطُّ: الظلم، يقال: شطَّ عليه: إذا شقَّ عليه وظلمه. وفي (ط): شظًا. ويطلق الشَّطُّ على المشقة أيضا، وربما كانت (شظأ) وأراد به الشظى من الفرس، وهو عظم لاصق بالذراع، يقال: شظى الفرس: إذا اشتكاه. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٤٤٥، ج١٤، ص٤٣٣.

(٩) الوجى: الحفا، أو أشد منه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣٤١.

(١٠) الحزّان جمع حَزْن، وهو: ما غلظ من الأرض، وضدُّه السَّهل.

وَتَـــرَ[1] الجِيـــادَ إذا أراد لُحُوقَهَـــا عـــاري النّواهـــقِ[2] شـــامخ الأجفـــان
جـــزْلُ الرفايـــد مُـــسْتَهِلٌّ شـــامِخٌ ضـــخْمُ البـــوادِرِ مُوثَـــقُ الأركـــانِ[3]
قَـــصُرَتْ ثـــلاثٌ منـــه ثـــمَّ تطاوَلَـــتْ ســـبعٌ فَعَـــالَ بـــذاك كـــلَّ حِـــصانِ
رحـــبُ المنـــاخرِ والفـــروجِ مُقلَّـــصٌ[4] غَـــمُّ الأعـــادي حَـــبْرَةُ[5] الإخـــوان
يعـــدو بمَوتُـــورٍ[6] إلى وُتَّـــارِهِ ذي نُـــصْرَةٍ وبَـــصِيْرَةٍ يقظـــانِ
درَسَ الكتـــابَ وجـــالَ في أرجائـــه يَبْغِـــي الهُـــدى منـــه وكـــلَّ بيـــان
حتَّـــى تَـــيقَّنَ مـــا عليـــه ومالَـــه وفرايـــضًا للواحِـــدِ المَنَّـــانِ
نطَقَـــتْ بـــإعرابٍ لهـــا عـــن ربِّهـــا آيُ الكتـــابِ ومُحكـــمُ الفُرقـــان
نـــادى بأوْكَـــدِ مـــا يُظَـــنُّ فبيَّنَـــتْ فـــرْضَ الهـــدى وجِهـــادَ ذي الطُّغيـــان
يـــا أمـــة الكفـــر الـــذين تجمّلـــوا بالـــصَّعْرِ[7] مـــنهم طاعـــة الـــشيطان
رفـــضوا الهُـــدى والحَـــقَّ ثـــم تَعلّقـــوا وتمـــسَّكوا بـــالظُّلْمِ والعُـــدْوانِ

---

(١) الوَتر: الإدراكُ بمكروه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٩٠.
(٢) النواهق: العظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع، أي عاري الخَدَّين من اللحم، ويُحْمَد في الفرس ذلك. ينظر الحميري: شمس العلوم، ج١٠، ص٦٧٦٩.
(٣) الرفايد: لعلها جمع رفادة، وهي: دعامة السَّرْج والرّحْل وغيرهما. ومستَهِلّ: كل شيء ارتفع فقد استهلَّ. والبوادر جمع بادرة، وهي: اللحمة التي بين المنكِب والعُنُق. والموثق: المُحْكَم، يقال: ناقة وثيقة، أي محكمة. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٥٠، ج٣، ص١٨١، ج١٠، ص٣٧٢، ج١١، ص٧٠١.
(٤) رحْب المناخر: واسِعُها، ويُحْمَد في مناخر الخيل سعَتُها. والفُروج جمع فَرْج، وهو: ما بين القوائم. ومقلِّص: طويل القوائم منضم البطن. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١٢٢، ج٢، ص٣٤٢، ج٧، ص٨٠.
(٥) في (ص ط): خيرة.
(٦) موتور: صاحب وَتْرٍ، وهو: من قُتِل له قتيل فلم يدرك بدمه. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٢٧٤.
(٧) في هامش (ط): "أي الميل، قال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ) [لقمان:١٨]".

وعصوا بكفرِهِمُ الإلهَ فأصبحوا مُتَقَلِّدين سلاسلَ النيرانِ
أَعْرَوا ظُهُورَ المسلمين بجَوْرِهِمْ واستأثروا بمنافع العِقْيَانِ[(١)]
/ ١١٣-ب/ قتلوا الأنام وأَيْتَموا أطفالَهم وسَبَوْا كَرَايِمَهُمْ من النِّسوانِ
وأَتَوْا بكل عظيمةٍ مجْهُولةٍ نقضًا لآيِ مُنَزَّلِ القرآن[(٢)]
فالفسق منهم ظاهرٌ مُتَبَيِّنٌ والجَوْرُ فيهم أفضلُ الأديان
قَتَلُوا الضَّعيفَ فغَادَرُوْهُ سَاقِطًا كالشاءِ يَفْرِسُها بنو السِّرْحَانِ[(٣)]
والمُسْلِمُوْنَ بِشَرٍّ حالٍ بينهم من مُسْلِمٍ عارٍ ومن جَيْعَانِ
يبكون من حُزْنٍ وضُرٍّ شامِلٍ مُتَظاهِرٍ في دولة العُبْدَانِ
عَنَدوا وجَارُوْا أكتعين[(٤)] وجَاهَرُوا ربَّ العبادِ بأَنْكَرِ البُهْتَانِ
حازوا عبادَ الله عن أموالِهِم وغَشَوْهُمُ بالظُّلم والعُدوان
يا لهفَ نفسي والتلهُّفُ زادني غمًّا على غمٍّ بكلِّ أوانِ
واللهُ يعلمُ ما تَرَكْتُ جهادَهُمْ زُهدًا ولكِنْ قلة الأعوان
ولقد حَرَصْتُ بأن أُلاقِيَ جَمْعَهُمْ فأَبَتْ عليَّ عجَارِفُ الأزمان
ولقد دَعَوْتُ الناسَ نحوَ إلِهِهِمْ ونصحْتُ في قولي بصِدْقِ لسانِ
وقَسَمْتُ أموالَ الرعية بينها ونعَشْتُها من غشية الغرثان[(٥)]
ورَدَدْتُ ظالِمَها فعاد مُثَلَّمًا ونَوَيْتُ[(٦)] من مظلومها الحيران

(١) العِقيانُ هو الذهب.
(٢) في (ص ط ب): الفرقان.
(٣) السِّرحان: الذئب. الرازي: مختار الصحاح، ص١٤٥.
(٤) أي أجمعين.
(٥) الغرثان: الجائع. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٢٥.
(٦) من معاني (نوى): عَزَم، ونواه بنواته: ردّه بحاجته، وقضاها له، ونواه الله: صحبه. ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٣٤٨- ٣٤٩.

[قصيدته: سهلٌ علينا ما يعِزُّ عن الورَى]

وله أيضًا -صلوات الله عليه-:

المعنَيــانِ -هُــديتَ- شيءٌ واحــدٌ ... فاطْلُــبْ رُشِــدْتَ معــانِيَ الإفــلاجِ

لا شيء يَعْــدِل وجــهَ حــقٍّ فابغِــهِ ... وارفُــضْ سَــلِمْتَ إرادةَ الفَجْفَــاجِ[1]

اقــصُدْ -رُشِــدْتَ- لمــا تريــدُ بعينــهِ ... أَدْرِجْ مَــــرادك غايــــةَ الإدارج

إن تبــغِ منــا غايــةً[2] عَرَبِيــةً ... تُقْــضَى إذا حُمِلَــتْ عــلى المنهــاج

أنــت الــوليُّ أخــو الــوليّ وذو النــدى ... فــاترك طريــق الفاســد المُنْعَــاج[3]

إن الأُمُــورَ إذا تُــرامُ صِــعَابُها ... عَجِمَــتْ[4] وكانــت كـالظَّلامِ الـدَّاجِي

وإذا تُــرامُ مــن الطَّرِيقَــةِ أَسْــفَرَتْ ... فــأُزِيحَ عنهــا قُفْــلُ[5] كــلِّ رِتَــاجِ

إنَّ الفــضايِلَ فُرِّعَــتْ مــن فــضلنا ... فبنــا يُفَــرَّجُ هــمُّ قلــبِ الراجــي

وبنــا عظــيمُ الأمــرِ يُــدْرَك كلُّــه ... وبنــا نجــاحُ حــوايجِ المُحتــاجِ

ســهلٌ علينــا مــا يعِــزُّ عــنِ الــورى ... وبنــا تُخــاض غطــامط[6] الأمــواج

[قصيدته: غَرَّ العبيدَ بني طريفٍ عِلَّتِي]

وله أيضًا -صلوات الله عليه-:

---

(١) الفجفاج: الكثيرُ الكلام المُتشَبِّع بما ليس عنده. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٠١.

(٢) في (ص ط ب): حاجة.

(٣) المنعاج: المُنعَطِف عن طريق الحق، يقال: عاج ناقته فانعاجت: عطفها. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٣٣٣.

(٤) أي استبْهَمَتْ.

(٥) في (ص ط ب): ثقل.

(٦) الغُطامِط: صوت غليان موج البحر. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٦٣.

يــا أيهــا الغــادي عــلى عَيْرَانَــةٍ[1]	عَوْجَـاءَ[2] قــد نَحُلَـتْ مــن التَّرْحَـال
يَهْــوي بهــا قــصْدَ الجـراف ونــاشرٍ[3]	نحـــو الحُمَـــاةِ عُـــداةِ كـــلِّ قتـــال
/ ١١٤-أ/ بلِّغْ سَرَاة[4] بني ربيعةَ[5] كلها	وبنـــي صُرَيـــم نُـــصْرَتي ورِجـــالي
والذايــــدين عـــدوَّ آلِ محمـــــد	بالمَـــشْرَفية والقنـــا العـــسَّال[6]
النـــاصرين لـــربِّهم ونبـــيِّهم	وإمـــامِهِمْ بتـــوازُرٍ وتـــوالي
والقـــايمين بنـــصرِ آلِ محمـــدٍ	والحـــافظين لعهـــدِهم بكَمَـــالِ
والمـــانعين حـــريمَهم بديانـــةٍ	وحَمِيَّـــةٍ وُصِـــلَتْ لهـــم بخـــصال
إني أتـــاني نُـــصْحُكُم وفِعـــالُكُمْ	بالنـــاكثين أراذلِ الأوغـــال[7]
وتمامُكـــم لإمـــامِكمْ ولـــيِّكمْ	بـــاليَيْعَتَيْنِ غَـــدَاةَ كـــلِّ مَـــصَال[8]
إن الـــصنايعَ لا تـــضيعُ لأهلهـــا	عنـــدي وســـيفي واكِـــفُ التهطـــال
في نـــصرتي حَظَّـــانِ قـــد عُرِفـــا مَعًـــا	حَقًّـــا ولـــسْتُ بكاســـفِ الآمـــالِ

(١) العيرانة: الناقة المسرعة في نشاط. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٤٧.

(٢) العوجاء: الضامرة من الإبل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٠٠. وفي (ص ط ب): هوجاء.

(٣) الجراف: تشكِّل اليوم عُزْلة من مُديرية خمر، أعمال عمران. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣١٧؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص٢١٧- ٢١٨. وناشر من مواضع سنام الظاهر، ذكر الأكوع أنها اليوم أطلال، وهناك بنو ناشر قرية جنوب مدينة حوث بمسافة ١٣ كم، لعلهم يُنْسَبون إليها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١ وهامشها؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٦٥.

(٤) السَّرْو: المروءة في شرَف، ورجلٌ سرِيٌّ يُجْمَع على أسرياء وسُرَوَاء وسرَى، والسَّرَاة اسم جمع منه، يجمع على سَرَوَات. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٩٥.

(٥) بين سطور (ط): "وادعة وبنو مالك وغيرهم". وقد تقدم التعريف بهم.

(٦) عسَل الرمح: اشتدّ اهتزازُه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٣٢.

(٧) جمع وَغْل، وهو: الضعيف النذل الساقط المقصِّر في الأشياء، والمُدَّعي نسبا كاذبا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٦٩.

(٨) من الصَّول، يقال: صال مَصَالا: إذا سطا واستطال وقاتل. وفي (ص ط ب): نصال.

حظًّا[1] لـدى الـدنيا يعيش بـه الـورى | خـضِرَ الجنـابِ[2] كزاخِـرٍ سـيَّالِ
ولـدى القيامـةِ في جِيَـارِ[3] محمـد | في جنـة نَعِمَـتْ وطيـبِ ظِـلالِ
يـا حـيَّ وادِعـةَ الكـرامِ تـأهَّبوا | للـدينِ إنَّ علـيكُمُ إدلالي
وبكـم أَطُـوْلُ علـى العَـدوِّ لأنَّكُـمْ | أنـتُمْ يميني في الـوغى وشـمالي
وكـذاك كـان جـدودُكُمْ مـعْ والـدي | صِـنوِ الرسـولِ الطَّـاهرِ المِفْـضَالِ
أعنـي أمـيرَ المـؤمنين أخـا النُّهـى | والمُفْنِـيَ الكفـار باستيـصال
غَـرَّ العبيـدَ بنـي طريـفٍ عِلَّتـي | مـعْ محنـةٍ دامَـتْ علـيَّ ليـالي
وأنـا الـذي عَرَفـوا وسـوف أزورُهـم | بالخيـل عابِـسَةً وبالأبطـال
وبكـلِّ قارعـةٍ كـأن حسِيْـسَها | نـارٌ تَـضَرَّمُ سـاطعُ الإشـعال
لـسْتُ ابـنَ أحمـدَ ذو[4] المكـارم والعُـلى | إن لم أُثِـرْ نَقْعًـا بـصَحْنِ أزال[5]
وأحكِّـمِ البـيضَ البـواتِرَ فـيهِمُ | حتـى أُقِـيمَ تمايـلَ الأنـذال
قـد جرّبـوا حـربي وصـفحي عـنهمُ | وطريقتـي وخلايقـي وفِعـالي
وتـوازروا طُـرًّا علـيَّ بحَـزْبِهم | كفعـالِ عـادٍ في الزمـان الخـالي
لمـا منعْـتُهُمُ الفـواحِشَ والـرَّدَى | والفِعْـلَ للـسيّات باسـتحلال
ودعـوتُهُمْ لـصلاح ديـنِ محمـدٍ | وقيـامِهِمْ بفـرايضِ الأعمـال
وحَمَيْـتُهُمْ شُرْبَ الخمـور وأكْلَهـم | مـالَ اليتـيم بطَغْـوَةٍ وضَـلالِ
فَعَتَـوا وَمَـالوا للـضَّلالَةِ والهـوى | والحـقُّ قـد رفـضوه باسـتبدال

(١) كذا. بتقدير فعل ناصب.
(٢) في (ص ب): الجنان.
(٣) في (ص ب): حياز.
(٤) كذا. ورفعه على القطع بأنه خبر لمبتدأ محذوف. وفي (ص ط ب): ذي.
(٥) صحن أزال: قاع صنعاء.

فهنــاك قلْــتُ ومــا عُرِفْــتُ بخاشــعٍ لنوايـــبِ الحَـــدَثَانِ في الأهـــوال
إنْ يَقْبَلُـــوْا فـــبِحَظِّهِمْ أَخَـــذُوا وإنْ جَمَحُـــوا فـــسوف أُبِيـــدُهُمْ بنكـــال
/١١٤-ب/ كُنَّا كمَا قـد قـال شـاعِرُ قومِـه مُتَمَـــثِّلاً في شِـــعْرِه بمقـــالِ
"يـا حامِـلَ الأثقـال إنـك مِـن غَـدٍ تقتــادأحْمَــلَ منــك للأثقــال"[1]
وأبِي رَسُـــوْلُ الله أَسَّـــسَ دعـــوتي فيـــه أطُـــولُ مُنِيـــفَ كـــلِّ طـــوال
وهُـــدَاه أَوْرَثَنِـــي الهُـــدَى فَحَذَوْتُـــهُ حـــذْوَ المِثَـــالِ مُقَـــابَلاً بمثـــال
وَنَــصَبْتُ نفــسي في مَقــامي ناصِــحًا لرعيـــةٍ لهِجَـــتْ بكـــلِّ مُحَـــال
هـــذا كتـــابُ الله يَـــشْهَدُ بيننـــا فـــسَلُوه يَنْطِـــقُ عنـــد كُـــلِّ ســـؤال
ألَنـــا أَحَـــقُّ بـــأمْرِكم وبنهـــيِكم يـــا قـــومِ أم عُبـــدانُ آل حُـــوَالِ
إن النبـــيَّ غَـــدًا يقـــومُ بحُجَّتـــي فـــضَعُوا الجـــوابَ لـــه علـــى استمهال
مـــا رغبتـــي فـــيما حَوَتْـــه أَكُفُّكُـــمْ بـــل رغبتـــي في الخـــالِقِ المُتَعَـــالي
وبـــه نُعَـــزُّ كفـــى بـــه عـــزًّا لنـــا عَـــزَّ الإلـــهُ مُعَظَّمًـــا بجـــلال

[قصيدة محمد بن المختار القاسم بن الناصر أحمد: علام أُلَامُ يا سَلْمَى علاما]

وله أيضًا -عليه السلام-، (وذُكِرَ أنَّ هذه القصيدة لمحمد بن المختار[2] بالصحيح

(١) قائله أبو تمام حبيب بن أوس (ت٢٣١هـ/ ٨٤٦م)؛ لكنه سقط من ديوانه المطبوع، ومن شرْحِه للتبريزي ج٢، ص٣٧، وهو من قصيدة يمدح فيها الحسن بن رجاء، وجاء بعد هذا البيت قوله: "كالغيث ليس له - أريد غمامه ** أو لم يُرَدْ - بدٌّ من التهطال". وقد ورد البيتان معًا منسوبين لأبي تمام عند الإربلي، بهاء الدين علي بن عيسى (ت٦٩٢هـ) في التذكرة الفخرية، تح: حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٠٧.

(٢) تُجْمِعُ الأصل والنسخ في هوامشها أن هذه القصيدة أُقْحِمَتْ هنا، وهي ليست للإمام الهادي إلى =

بعد قتله لهمدان بصعدة قتالة أبيه)[1]:

عـــلامَ أُلامُ يـــا سَـــلْمَى علامـــا ... عَـــدَانِي اللَّـــوْمُ فـــاطَّرِحي المَلامـــا
قَـــدَيْكِ العَـــذْلَ[2] أروعَ هاشـــميًّا ... هِزَبْـــرًا ضَـــيْغَمًا بطـــلاً هُمَامـــا
أَلَمَّـــا تعلمـــي فتكِـــيْ جَهـــارًا ... عَـــشِيَّةَ لَمْ تَهَـــبْ نفـــسي الحِمامـــا
وطعنـــي غـــيرَ مـــا وَجِـــلٍ وضَرْبِي ... كُـــلاً وطُـــلاً وأحـــشاءً وهامـــا
بَـــرَدْتُ الغِـــلَّ ثُـــمَّ شَـــفَيْتُ نفـــسي ... بتَقْتَـــالِ الأُلَى قَتَلُـــوا الإمامـــا
فتـــىً في الـــسِّلم كـــان هُـــدىً ونـــورًا ... وســـيفًا في الـــوغى ذَكَـــرًا حُـــسَامًا
بـــه امْتَثَلُـــوا فِعَـــالَ بنـــي زيـــادٍ ... غَـــدَاةَ الطَّـــفِّ واتَّبعـــوا هـــشاما
وهـــم جنبُـــوا الجِيـــادَ وحـــاولوا مِـــنْ ... بنـــي الزهـــراء قَـــسْرًا واهتِـــضَامًا
فألْفَوْنَـــا ضَرَاغِمَـــةً كِرَامًـــا ... وألْفَيْنَـــاهُمُ جُبُنَـــا لئامـــا
وأَكْرَعْنَـــاهُمُ حَـــوْضَ المَنَايـــا ... وأَسْـــقَيْنَاهُمُ كأسًـــا سُـــمَاما
وقلنـــا: أيْ بنـــي الزهـــراء حـــامُوا ... عـــلى الأحـــسابِ أو موتـــوا كِرامـــا

= الحق، بل للإمام المنتصر محمد بن القاسم المختار بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق، وأنه قالها عندما أخذ بثأر أبيه الذي قتِل في ريدة، وألفاظ القصيدة تُبَرْهِنُ أيضا على ذلك. وكانت همدان بقيادة آل الضحاك قد أسَرَت المختار القاسم، وألزَمَتْه بتعليم أولادها، فكان ممّن تعلّم على يده قيس بن الضحاك، ابن زعيم آل الضحاك، وبعد أن قتِل المختار وهو في أسر والده تحالف الولد الأمير قيس مع الإمام المنتصر كما يبدو، وقاد الجيوشَ ضد أهله، وألحق بهم هزيمةً ساحقة في خيوان انجلت عن مقتل والده الأمير، واستولى على الأمر، هذا وقد توفي المنتصر سنة ٣٥٦هـ. ينظر اللحجي: أخبار الزيدية، ص٦٣، ٣٣٢، والزحيف: مآثر الأبرار، ج٢، ص٦٥٩- ٦٦٤؛ ويحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(١) سقط ما بين القوسين من (ص ط ب).

(٢) في هامش (ط): "(قديك العذل): أي كفاك، وهو اسم فعل، يقال: قدك بمعنى كفاك، و(العذل): مصدر لعذل، وأعمله في (أروع)، وعمله باللام قليل كما ذكروه، وألجته [كذا] هنا الضرورة، كأنه قال: كفاكِ عذلُ أروعَ هاشميٍّ".

ويـا سَـعْدَ الحُمَـاةِ ويـا رئـالا[(١)] أَجِـدُّوا مِـنْ عـدوِّكُمُ انتقامـا
جلَوْنـا حـين أن صُـلْنا[(٢)] علـيهِمْ بأجمَعِنـا عَـنِ اوْجُهِنَـا القَتَامَـا[(٣)]
وأفْطَـرَ سَـيْفُ ثـأرِ بنـي علـيٍّ ومـنهم طـال مـا قـد كـان صـاما
وحكّمْنـا البـواتِرَ في طُلاهُـمْ فَخَـرَّتْ هـامُهُمْ فِلَقًـا تَرامَـى
وحُزْنَـا خَـيْلَهم والبِـيضَ عنهـا وأوسَـعْنا أُسـارَاهم زِمَامـا[(٤)]
رَأَيْنَـا قَـتْلَهُمْ إذْ ذَاكَ أَحْـرَى بنـا مِـنْ أَنْ نَـذِلَّ وأن نُـضَاما
فـصُلْنا صَـوْلةً شـعواءَ أَضْـحَتْ أُنُـوفُ الكاشـحين بهـا رُغَامَـا[(٥)]
/ ١١٥-أ/ أبي الهادي الـذي قَـسَرَ البرايا وذادَ عـن الهُـدى قِـدْمًا وحَـامَى
وكـان لـه وللـدُّنيا جَمِيْعًـا إذا انـتظما لأُمَّتِـهِ نِظَامَـا
وجـدِّي خَـيْرُ مَـنْ ركِـبَ المَطَايـا رسـولُ الله واتَّخَـذَ المَقَامَـا
وقـومي في الأُلى بَـدَعوا العطايـا وهـم بَـدَعُوا المَنَايَـا والزِّحَامـا
بَـدَعْنا كـلَّ مكرُمـةٍ ولمّـا نـزَلْ للمجـد مُـذْ كُنَّـا سـناما
ومـا إنْ زالَ أَوَّلُنـا نَبِيًّـا ولا يَنْفَـكُّ آخِرُنـا إمامـا
يَـدِيْنُ النَّـاسُ كُلُّهُـمُ جَمِيْعًـا لمُرْضَـعِنا ومَـا بَلَـغَ الفِطَامَـا

---

(١) سعد: سعد بن خولان، وقد تقدم التعريف بهم. ورِئال: لعله جمْع رأل، وهو: وَلَدُ النُّعَامة، ويقال: استرْأَلتِ الرئلان: إذا كبِرَت، ولعلَّ الشاعرَ أراد أن يُشَبِّه نفسَه ومَن معه بالرئال التي استرألت، أي طالت وكبرت. وفي (ص ط ب): ويا أزالاً.

(٢) في (ط ب): إذ صلنا.

(٣) القَتام: الغُبَار. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٤٦.

(٤) في (ص ط ب): ذماما.

(٥) في (الأصل ذ): لها زماما. ولعل ما أُثْبِت أولى. والرُّغام: التراب، أو اللَّيِّنُ منه، أو الرّمْل مُخْتلِطًا بتُراب، ويقال: أرغم الله أنفَه: أي ألزَقَه بالرُّغَام. وهو تعبيرٌ عن ذِلَّةِ الأعداء. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٢٤٧.

ملأْنا الأرضَ إسلامًا وعَدْلاً ومُلِّكْنا الورَىٰ يَمَنًا وشاما
هديناهُمْ صِراطًا مُسْتَقِيْمًا وَأَضْحَيْنَا[1] لِدِينِهِمُ قِوَاما
جَعَلْنَا مِنْ حَرَامِهِمُ حَلالاً لهمْ وحلالَ ما اتَّبَعوا حراما
ولولا نحن ما خَرُّوا سُجُودًا ولا مَثُلُوا إلىٰ نفْلٍ قياما
ولا حَجُّوا ولا شَرَعُوا جِهَادًا ولا زَكَّوا ولا فَرَضُوا صِيَامًا
يُصَلِّيْ كُلُّ مُحْتَلِمٍ علينا إذا صَلَّىٰ ويُتْبِعُها السَّلامًا
وحَسْبُكَ مَفْخَرًا أنَّا جُعِلْنا لكلِّ هُدَىً ومُفْتَرَضٍ تماما

(الحمدُ لله حمدَ الشاكرين، وصلواتُه علىٰ سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيين وسيدِ المرسلين، وعلىٰ أهل بيته الأئمة الطاهرين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[2]، ورَحِمَ وكَرَّمَ.

(١) في (ط): وأصبحنا.

(٢) كثيرا: سقطت من الأصل. وأثبتت من بقية النسخ.

[أحداث سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م- ٩٠٧م]

[ظهور القرامطة في نجران وقَتْلُ اليامِيين للوافِدِ المُضَري]

بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله أستعين، وبرسوله وآله الطاهرين)[١].

ومِمَّا كان من أخبارِ الهادي إلى الحق -عليه السلام- سنةَ أرْبَعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، يحيى بن الحسين ابنِ رسول الله -صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم-، أنَّه لمَّا كان في سنة الأربعِ والتِّسعين وَمِيتَيْنِ، ظهر الفسادُ بنَجران، وظهَرَتِ القَرامِطة، وهَمَّتْ بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي محمد بن عُبَيْدِالله العلوي، وساعدهم في ذلك اليَاميون، وكان القايِمُ في ذلك الحارثَ بن حميد الخَيْثَمي، ومرزوقَ بن محمد المُرِّي، وعليَّ بن الربيعِ المداني، وبرية[٢] بن الأسود الكعبي، ومنصور بن هشام الدُّهي[٣].

والذي حَمَلَ يَامًا على الدُّخول مع بني الحارث ما كان من قتلهم لرجلٍ

---

(١) ما بين القوسين زيادة في (الأصل ذ). وفي (ص) بدلا عنه: "بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله نستعين، وبرسوله وآله الطاهرين، وصلى الله عليه وعليهم أجمعين". وفي (ط): "تم ذلك والحمدلله وصلواته على محمد وآله وسلامه، بسم الله الرحمن الرحيم". وفي (ب): "بسم الله الرحمن الرحيم".

(٢) في (ص ط ب): ويزيد. تختلف النسخ فمرة يرد هذا (برية)، ومرة (يزيد)، والذي يَظْهَرُ أنَّه شخصٌ واحِدٌ، وأنَّ اسْمَه (برية)، ولكن يتصحَّفُ في بعضِ المواضِعِ إلى (يزيد) بدلالة أنَّه سيأتي في النسخ التي وَرَدَ فيها هنا (يزيد) أنه (برية)، وَيَظْهَرُ أنَّه كان أحدَ قياداتِ بني الحارِثِ المُتَشَدِّدَةِ في المعارضة لحكم الهادي؛ ولهذا لم يؤمِّنْه محمد بن عُبَيْدِالله العلوي والي نجران عندما أمَّن الآخرين. العلوي: السيرة، ل١٢٣/ أ، ١٢٧/ أ.

(٣) الدهي: هو من قادة بني الحارث المتشددين في معارضة الهادي، وشارك في مقتل واليه محمد بن عُبَيْدِالله العلوي، ثم عدا على بعض أطفاله باللطم، ووطئ جثته وجثث أصحابه بالخيل. العلوي: السيرة، ل١٢٣/ أ، ١٢٧/ أ، ١٣١/ أ، ١٣٢/ ب، ١٣٣/ أ.

مُضَرِي[1]، وَفَد على الهادي إلى الحق -عليه السلام-. فلما ظهر إجماعُهم على الحَدَثِ[2] والفسادِ كَتَبَ / ١١٥-ب/ محمد بن عُبَيْدِالله إلى الهادي إلى الحق -أعزه الله- يُعْلِمُه بالخبر، ويحُضُّه على الخروجِ إلى البَلَدِ لإصلاحِه، وإصلاحِ أهله.

[قصيدة المؤلِّف في حض الهادي إلى الحق على الخروج إلى نجران]

وقال في ذلك عليُّ بن محمد يَحُضُّ الهاديَ إلى الحق على الخروج إلى نجران:

دارٌ لميَّةَ[3] ما بها آثارُ ... فالرَّبْعُ منها مُوحِشٌ مِقْفَارُ

قد غيَّرَتْها بعد ساكنها الصَّبَا ... وتقادُمُ الأَزْمَانِ والأمْطَارُ

وَمَحَا مَعَانِيَها الدُّهُوْرُ فأَصْبَحَتْ ... دارُ الأَوَانِسِ ما بِهَا سُمَّار

وتَنَكَّرَتْ عَرَصَاتُها وادْرَوْرَسَتْ[4] ... فالدّارُ مِنْ تلك الحِسَانِ بَوَارُ

مِنْ بَعدِ ما كُنَّا بها في لَذَّةٍ ... أَضْحَتْ خَلاءً ما بها عُمَّارُ

إلا ثلاثٌ في الرماد رواكِدٌ ... سُودٌ ومشجوج[5] الجبين مُطَارُ

لمَّا وَقَفْتُ العِيسَ[6] في عَرَصَاتها ... أَسَلُ الديارَ فلم تُجِبْني الدّارُ

---

(١) في بعض النسخ: مصري. ويبدو أنه نتيجة ترك الإعجام، ويترجح ما ورد في الأصل وبعض النسخ؛ لأن المشهور أن مضريين كثيرين التحقوا بالإمام الهادي إلى اليمن، منهم الذين قدموا مع عبدالله بن الحسين أخي الهادي، وكان يتم وصفهم هكذا (مضريون)، وقد تقدَّم التعريفُ بهم وذِكْرُهم، والقتيل هذا اسمه سليم، قتله بنو عمرو الياميون كما سيأتي.

(٢) في (ط ب): الحرب.

(٣) مية: اسم امرأة، وقد اعتاد الشعراء التشبيب بالنساء، والوقوف على أطلال الأحبة في بدايات القصائد، والخلوص منها إلى المراد.

(٤) ادرورست: عفَتْ وامَّحَت.

(٥) الرواكد: الأثافي، وهي الأحجار توضع عليها القدور. والمشجوج: الوتد لشعثه. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٣٠٤، ج٣، ص١٨٤.

(٦) العيس جمع عيساء، وهي: إبل بيض في بياضها سوادٌ خفي. الحميري: شمس العلوم، ج٧، ص٤٨٥١.

إنْهَلَّ دمعي عند ذاك لذِكْرِهِمْ   دَمْعٌ غَزيرٌ واكِفٌ مِدرَارُ
وذَكَرْتُ أيامَ الشباب وطِيبَها   إذ نحن فيها قاطنون صِغارُ
نَلهو ونَلْعَبُ في رياضِ نعيمِها   لا تنقضي من طِيبِها الأوطارُ
وتحُلُّها ليلى وزينبُ أختُها   وسُعَادُ حلَّت دارَنا ونَوارُ[1]
وخرايِدٌ مثلُ البدورِ نواعِمٌ   حُورُ العُيونِ نواهِدٌ[2] أبكارُ
يَمْشِيْنَ في حُلَلِ الحريرِ بِشَطِّها   مَشْيَ الحليمِ يَزِيْنُهُنَّ وَقَارُ
فيهنّ رِيْمٌ طَفْلَةٌ رُعْبُوبَةٌ[3]   صفراءُ يحكي لونَها الدِّينارُ
حَوْرَاءُ من حُورِ الجِنان خَريدةٌ   خَمْصَانةٌ بَهنانةٌ مِعْطَارُ[4]
فَرْعاءُ غَرّاءُ[5] كأن خُدُوْدَها[6]   وَرْدٌ نضيرٌ ساطِعٌ وبَهَارُ[7]
زجّاءُ دَعْجاءُ[8] كأنَّ بنحرها   رُمَّانَتَيْنِ[9] وطَرْفُها سَحّارُ

---

(١) ليلى وزينب وسعاد ونوار: أسماء فتيات دارت على ألسنة شعراء الغزل والتشبيب.
(٢) الحور جمع حوراء، وهي: ما اشتدَّ بياضها وسوادها، واستدارت حدقتها، ورقّت جفونها، وابيضَّ ما حواليها. المعجم الوسيط، ج١، ص٢٠٥. والنواهد جمع ناهد، وقد تقدم.
(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. والطَّفْلة: الرَّخْصة الناعمة. والرُّعبوبة: الغضَّة الطويلة الممتلئة الجسم، أو البيضاء الحلوة الناعمة. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٤٢١، ج١١، ص٤٠١، ج١٢، ص٢٦١.
(٤) خمصانة بفتح الخاء وضمها: خميصة البطن، وهو دِقَّةُ خِلْقَتِه. والبَهْنَانة: الخفيفةُ المَرِحة في هدوء ولين. والمِعْطار: مَنْ تتعاهد نفسها بالطيب وتكثر منه. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٠؛ ومصطفى: المعجم الوسيط، ج١، ص٧٤، ج٢، ص٦٠٨.
(٥) فرعاء: تامة الشعر غزيرته. وغراء: يقال: غرَّ الرجل: أي ساد وشرُف وكرُمَت فعاله واتَّضحت، فهو أغرّ، وهي غراء. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٤٨، ٦٨٤.
(٦) في (الأصل ص ذ): بخدِّها. ولكن بضبط (وردٌ نضيرٌ) بغير ألفٍ يكون ما أُثْبِت من (ط ب) هو الأصح.
(٧) البهار: كل حسن منير. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ٣٥٥.
(٨) الزَّجَج: دِقَّةُ الحاجبَيْنِ في طول. ودعجاء من الدعَج، وهو: سواد العين مع سعتها. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٨٩، ١٩١.
(٩) في (الأصل ذ): رمانتان، والأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.

هيفَــاءُ لَفَّــاءُ[1] قـــضيبٌ نِــصْفُهَا والنِّـــصْفُ رابٍ كالكثيـــب مُـــدارُ
بلجـــاءُ فلجــاءٌ نقـــيٌّ ثَغْرُهـــا وكـــأنَّما أغـــصانُها طُوْمَـــارُ[2]
تُفْــتَرُّ عـــن مثـــلِ الأَقَــاحِ مُفَلَّــجٍ[3] صـــافٍ نقـــيٍّ لـــيس فيـــه عـــوارُ
وإذا بَـــدَتْ للنـــاظرين رأيْتَهـــا نُـــورًا تَكِـــلُّ لنـــوره الأبـــصارُ
وإذا بـــدت فالـــشمسُ تحكـــي[4] لونَهـــا وتُـــضِي لنُـــورِ بَهائِهـــا الأقْطـــارُ
تلـــك التـــي هـــامَ الفـــؤادُ بـــذكرِها دهْـــرًا ولم يَـــكُ في هواهـــا عـــارُ
فـــدَعِ التـــذكُّرَ للـــدِّيار وأهلِهـــا إني أراك يُهِيجُـــك التَّـــذكارُ
وارفُـــضْ طِلابَـــك للأَوَانِـــسِ والـــصِّبَا إنَّ الأَوَانِـــسَ حـــبُّهنَّ دَمَـــارُ
/١١٦-أ/ إنِّي امْـرُؤٌ لا أَشْـتكِي ألَمَ الهـوى لكـــنْ هَـــداني للتُّقـــى الجَبَّـــارُ
لَمَّـــا دعـــا يحيـــى الإمـــامُ إلى الهُـــدَى والنـــاسُ عـــن طلَـــبِ الهُـــدَى حُيَّـــارُ
لمْ أَنْثَنِـــي[5] لَمَّـــا دعـــا وأَجَبْتُـــهُ ونَـــصَرْتُه ولِمَـــنْ عـــصاه النـــارُ
فهـــو الإمـــامُ أخـــو المكـــارمِ والتُّقـــى يُنمِيـــهِ آبـــاءٌ لـــه أَطْهَـــارُ
أهـــلُ الديانـــةِ والخِلافَـــةِ والنُّهـــى مـــن آلِ أحمـــدَ ســـادةٌ أخيـــارُ
وهـــمُ اللُّبـــابُ لبـــابُ آلِ محمـــدٍ خَـــيْرُ الخلايـــق مَعْـــشَرٌ أبـــرارُ

---

(١) هيفاء: ضامرة البطن دقيقة الخاصرة. واللفَّاء: الضخمة الفخذين. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٥٣، ٨٦٣.

(٢) بلجاء: مُبْيَضَّة ما بين الحاجبين نقيته، أو يتَنَضَّرُ وجهُهَا سرورًا. وفلجاء: ثناياها متباعدة. والطومار هو الصحيفة.

(٣) تُفْتَرُّ عن: تكشِف عن، يقال: افترَّ عن ثغره: إذا كشَّر ضاحكا. والأقاحي جمع أقحوان، وهو: نبتٌ طيِّبُ الريح حواليه ورَقٌ أبيض ووسطُه أصفر. ومُفَلَّج: الفَلَج في الأسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خِلْقَة. الزبيدي: تاج العروس، ج٣، ص٤٥٩، ج٧، ص٣٤٥، ج٢٠، ص٦٧.

(٤) في (الأصل ص): تشرق، وكتب فوق الأصل: (تحكي) ظنًّا، وما أثبت من بقية النسخ.

(٥) كذا لضرورة الشعر.

ولبابُهم يحيى الإمامُ أخو الحِجى ... طابت له بقيامِه الأمصارُ
جمَعَ السَّمَاحَةَ والشجاعةَ والتُّقى ... ليثٌ هِزَبْرٌ في الوغى جرَّارُ[1]
أنصارُه ولدُ القتيلِ بكربلا ... أبناءُ عباسٍ لهم أخطارُ
أوفَوا ببيعته وَحَامَوا دُوْنَه ... بنفوسِهِمْ فهُمُ له أنْصَارُ
قومٌ كِرَامٌ سَادةٌ آباؤُهُمْ ... وبنوهُمُ من بعدهِمْ أخيارُ
نَصَرَ الحسينَ بكربلاءَ أبوهُمُ ... وهمُ مع الهادي لهُمْ آثارُ
مَنْ ذا يَرومُ من الأمور مرامَنا ... يَلْقَى البَلا ويَنَالُه الإضرارُ
نحن الذين لنا الرِّيَاسَةُ والنُّهى ... والسَّبْقُ إنَّا نَجْرُنا جَسَّارُ[2]
قَومٌ تَبَحْبَحُ[3] في أُرُوْمَة[4] هاشِمٍ ... وطمَى عليها مَوْجُهُ الزَّخَّارُ
وأنا عليٌّ سَيْفُه لعَدُوِّه ... وأبي عليٌّ الفاضِلُ المُخْتارُ
وأبي رَسُولُ الله أفْضَلُ مَنْ مَشَى ... فوق التُّراب وجَعْفَرُ الطيّار
وحسينٌ والحَسَنُ المُهَذَّبُ والدي ... وأخوهُمُ العباسُ فهو خِيارُ
واسى الحُسَينَ بنفسه ويرهطه ... يوم الفرات خُبَعْثَنٌ صَبّارُ
وأنا ورهطي للحوادث والبَلا ... من دون يحيى ما لنا نُظَّارُ
نلقى العظايمَ والرَّدى مِنْ دُونِه ... ولنا جميعًا مَوْقِفٌ صَرَّار
نُرْوي البواتِرَ من دماءِ عدوِّنا ... نهلاً وعلًّا كلُّنا كرَّار

(١) في (الأصل ط ب): جزّار. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أنسب للسياق.

(٢) النَّجْر: الأصل. وجَسَّار: ماضٍ نافذ، يقال: جسر الرجل إذا مضى ونفذ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٥. وفي (الأصل ذ): جشار. ولم أجد لها معنى مقاربا للسياق، ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ هو الأقرب.

(٣) أي تتبحبحُ. والتَّبَحْبُح: التمكُّن في المقام والحلول. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢١٢.

(٤) الأرومة: الأصل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٧٥.

جَهْمٌ عَبُوسٌ في الحروب غَضَنْفَرٌ ... دامي الأظافِرِ ضَيْغَمٌ هَصَّارُ
ها تلك عادتنا وذلك فِعْلُنا ... ما دام ليلٌ يَتْبَعُه[1] نَهارُ
مع مَن أقام الدِّينَ وهو عَمُودُه ... جاءتْ بذاك عن النَّبِيْ الأَخْبارُ[2]
يَحيى الذي أحيا لأمته الهدى ... من بعد أن أَوْدَى به الكُفَّارُ
رَفَضُوا الكتابَ وبدّلوا أحكامَه ... فالله أظهَرَه لنا القَهَّارُ
بأبي الحسينِ قد أصْبحت آياتُه ... بيضاءَ صافيةً لها أنوار
/١١٦-ب/ فنهى العبادَ عن الفسادِ وكُلُّهُمْ ... لا يَنتَهُونَ عن الرَّدَى فُجَّارُ
يا ويلَ مَنْ عادى الإمامَ لقَدْ هوى ... في قَعْرِ نارٍ بَحْرُها ثيَّار[3]
يا با الحسينِ[4] وخيرَ مَنْ وطيَ الحصا ... يا خيرَ من حسُنَتْ به الأشعارُ
يا مَنْ تردَّى بالمكارمِ واحتذى ... والمَجْدُ ثوبُهُ[5] والسَّماحُ إزارُ
يا خيرَ مَن قاد الجيادَ ومَنْ به ... فَخَرَتْ قريشٌ كلُّها ونِزَارُ
يا خيرَ مَن أمسى بُعَيْد[6] محمدٍ ... وله إليه مَنصِبٌ وفَخَارُ
يا خيرَ مَن عمَّ الأنامَ بفضلِهِ ... يا خَيْرَ مَنْ يَنْتَابُه الزُوَّارُ
أَنت الرَّجاءُ لِمَنْ أتاك لحاجةٍ ... كُنتَ الغِياثَ له وأنت الجَارُ

---

(١) كذا في النسخ. وفوقها في (ط): يقتفيه.
(٢) في هامش (ط): "يشير إلى ما ورد في من الأخبار النبوية، وقد تقدمت في أول الكتاب".
(٣) ثيَّار: كثيرُ الثَّيْر، وهو القَلْبُ والحَرْثُ، ومنه قوله تعالى: ﴿تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ [البقرة:٧١]. وفي (ص): حرها ثيار. وفي (ذ): بحرها تيار.
(٤) في (ص): يا ابن الحسين.
(٥) كتِب فوق الهاء: باختلاس. أي اختلاس حركة مد الصلة.
(٦) في (ص): بعدل.

تُعْطِيـــه مـــا يَغْنَـــى بـــه وتَرِيـــشُه[1] حتـــى يُحَـــالِفَ بيتَـــه الإيـــسارُ
وتُنِيـــلُ مَـــنْ عـــاداك سُـــمًّا مُنْقِعًـــا وتُحَـــــطُّ عـــــن أودادِك[2] الأوزارُ
يـــا خَـــيْرَ مَـــنْ صَـــلَّى وصـــام لِرَبِّـــه مِـــنْ نَـــسْلِ آدم باحَـــتِ الأسرارُ
ظَهَـــرَ الفَـــسَادُ بأرضِـــنَا وبلادِنـــا قامـــتْ بـــذاك قـــرامِطٌ أشرارُ
كفَـــرُوْا بِـــرَبِّ النـــاسِ يـــا ابـــنَ محمـــدٍ والكُفْـــرُ شِـــيْمَتُهُمْ فهُـــمْ كُفَّـــارُ
قـــالوا: إمـــامُهُمُ إلـــهٌ قـــادِرٌ كـــذَبُوا .. علـــيهِمْ لعنـــةٌ وصَـــغار
فـــانهضْ نُـــصِرْتَ علـــيهِمُ فأَبِـــدْهُمُ إن القـــرامِطَ عاضَـــدَتْها حـــارُ[3]
ثـــم اسْـــقِهِمْ كـــاسَ المنيـــةِ مُتْرَعًـــا فهـــم حُـــيُرٌ[4] بفعلهـــم وإسَـــارُ
أن يُقْتَلـــوا أو يُؤمِنـــوا بإلهِنـــا وبأحمـــدٍ فهُـــمُ معـــا غُـــدَّار
صـــلَّى الإلـــهُ عليـــك يـــا ابـــنَ مُحَمَّـــد مـــا دام أُحْـــدٌ في الحجـــاز وغـــارُ

فلما وصل ذلك إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، صرَخَ في خَولان، وأمَرَ بأهبة السفر.

خروج الهادي إلى الحق إلى نَجران ومعه الحكمي

فخرج بجميع عساكره وأوليائه من هَمدان وخَولان، وكان عبدُالله بن الخطاب الحكمي[5] قد وفد إلى الهادي إلى الحق بجماعةٍ من خيلٍ ورِجَال؛ وذلك أنه خرج

(١) يقال: راش الصديقَ: أي أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٩٦.
(٢) في (الأصل ذ): عن أوزارك. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى. والأَوْدَاد جمْعُ وَدِيد أو وِدٍّ، وهو: المُحِبُّ. الزبيدي: تاج العروس، ج٥، ص٣٠٦.
(٣) في هامش (ط): "يعني بني الحارث، رخَّمَه للضرورة، وهو كثيرٌ في أشعار العرب، قال مهلهل بن ربيعة في جوابه المشهور على الحارث بن عباد: زعم الحار أننا قومُ سوء ** كذَبَ الحار ما لنا من مثال. أي الحارث بن عباد".
(٤) كُتِب في الأصل فوق هذه الكلمة: كذا.
(٥) أمدَّه الهادي بخيل كثيرة ورجال في خروجه إلى تهامة، ويبدو أنه كان أحد زعماء الحكميين، وأنه =

هاربًا من خوفِ ابنِ عمه الغطريف بن محمد الأَبَجّ[(١)] لعنة الله عليه، وكان رجلاً فاسقًا ظالمًا، مُبْغِضًا للحق وأهله.

فلما خرَجَ الهادي إلى الحق إلى[(٢)] نجران، خرج معه عبدالله بن الخطاب بمَن كان معه، وكان خروج الهادي لعشرٍ باقيةٍ من رجب، فوصل نَجرانَ لِسَبْعٍ باقِيَةٍ من رجب، فَنَزَلَ بمَوْضِعٍ يقال له الحَضَن[(٣)]، فلمَّا أنْ كان اليومُ الثاني مِنْ مَقْدَمِه، اجْتَمَعَ إليه[(٤)] أولياؤُه من شاكرٍ وثقيف، ووادِعة، والأحلاف، فسار فيهم وفي عساكره، فلمَّا صار إلى موضعٍ يقال له الكثيب[(٥)]، لقِيَه / ١١٧-أ/ محمدٌ بن عُبَيْدِالله في وَلَدِهِ وأصحابه، وفي بني عبدِ المَدان، ولم يَلقَ[(٦)] معه من بني الحارث أَحَدٌ؛ وذلك أنهم كانوا خايفين لِمَا قَدَّموا، فتغيَّبوا وَكَرِهُوا لقاءَ الهادي إلى الحق، فسارَ الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فلما صار بموضعٍ يقال له يُولس[(٧)] لَقِيَه عبدُالله بن بِسطام الحارثي في بني ربيعة.

فلمَّا وَصَلَ إلى الهَجَرِ قريةِ نَجْران نَزَلَ وَأَمَرَ أصْحَابه فنزلوا، فلمَّا كان يومُ ثاني

= اقتنع بفكر الإمام الهادي. العلوي: السيرة، ل١٢٢/ ب.

(١) يحتمل الرسمُ في الأصل ومعظم المصادر أن تكون (الأبج، الأتج، الأثج، الأبح...إلخ)، ولعله كما أثْبِت. والأبجّ: واسِعُ مَشَقِّ العَيْن. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٧٩- ١٨٠. وقد تقدمت ترجمته.

(٢) هنا عادت نسخة (ز) حيث انتهى السَّقط المشار إليه سابقا.

(٣) في جميع النسخ: الحصن. وقد تقدم ترجيح أنها (الحَضَن).

(٤) إليه: سقطت من (الأصل ذ). ولعل الأولى إثباتها كما في بقية النسخ.

(٥) الكثيب: لم أعرفه بالتحديد، ويبدو من سياق النص أنه إلى الغرب من مدينة الهجر (الأخدود) بينها وبين الحَضَن.

(٦) في (الأصل ذ): ولم يبق. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

(٧) في (ب): بولس. وفي (ص ط) مهملة غير معجمة. ويبدو من سياق النص أنه بالقرب من مدينة الهجر (الأخدود).

مَقْدَمِهِ أَمَرَ بعليّ بن الربيع المَداني، وكان من أهل الفساد والإدغال على الإمام أعزّه الله، فطَرَحَه في الحبس والحديد، فأقام اثني عشر يومًا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ إليه بنو الحارث بسمعها وطاعتها، سوى الحارث بن حميد والحَمَاسيين، وكان كراهتُهم الإمامَ - أعزه الله-؛ لِمَا كان جَرَى بينهم وبين اليَاميين، ولِمَا كانوا قَدّموا.

ثم إن الهادي إلى الحق أمرَ وادِعة أيامَ مقامِه بقرية نَجران، يَحْشُدُوا[1] لحرب يَام، ويصرخوا بعشايِرِهِمْ مِنَ البَدْوِ.

فلمَّا كان يومُ الأَحَدِ لأربعٍ خلَوْنَ من شعبان خرَجَ في جميع عساكره حتى صار إلى البرية خارج القرية، وأَمَرَ وادِعةَ فصاروا ميمنةً، وأمر شاكر وثقيف فصاروا ميسرة، وسار الهادي إلى الحق في القلب بمَن كان معه من المهاجرين الطبريين وغيرهم ممَّن معه، ومعه أحمد[2] بن يحيى -أعزّه الله-، وجماعة من بني عمه، وخلف أبا جعفر محمد بن عُبَيْدِالله العلوي بالهَجَرِ.

وسار الهادي إلى الحق حتَّى صار[3] بقريةٍ يقالُ لها لبُيَنان[4]، فَعَسْكَرَ بِسَاحَتِهَا، وأَمَرَ بالقرية فهُدِمَتْ، وحُرِقَتْ، وأمَرَ بنخيلِ نَفَرٍ من الياميين، يقال لهم بنو[5] عمرو الذين كانوا قتلوا سليم ابن المُضَري، فقُطِعَ.

وأمر بنخْلٍ لرجُلٍ من السِّنانيين[6]، يقال له أبو قُحيَنْة[7] فقُطِع، وبمنزله فهُدِم،

(١) في هامش (ط) كتب فوقها: أن يحشدوا. وهو منصوب بتقدير أن.
(٢) في (ص): ابنه أحمد.
(٣) في (ص ز): نزل.
(٤) في (ص ط ب) أهمل ضبطها.
(٥) في (الأصل ذ): بني. والأرجح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٦) السنانيون: يبدو أنهم فرع من فروع يام.
(٧) في (ص): يقال له قحينة. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

وأَخَذَ عبدًا له فاسقًا[١] هو ومولاه هذا السِناني يعملان الخمر، ويَجْمَعان عليه الأعراب، ويُظْهِران الفساد، وكان أبو قُحَينة يَجْمَعُ بين الياميين والحارِثيين ويَحُضُّهم علىٰ الحَدَث علىٰ أبي جعفر، وكان العبْدُ يَجْمَعُ بين النِّساء والرِّجال في مَنْزِل[٢].

وأقام الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- في الموضع سبعة أيام، كلُّ ذلك يطلب أن يرجعوا إلىٰ الحق، فيأبون ذلك كلَّه عليه، فلمَّا اشتدَّ عليهم البلاء، ورَأَوْا ما حَلَّ بهم من النكال، ومن تطريدهم في روس الجبال، وساءَتْ بهم الحال، أرسلوا /١١٧-ب/ إلىٰ بَعْضِ مَنْ كان مع الهادي إلىٰ الحق -أيَّده الله- من وُجُوْهِ هَمدان ليطلبوا لهم الأمان، منهم أبو معمر الدالاني[٣]، وعلي بن الحجاج الشاكري[٤]، فطَلَبُوا لهم الأمانَ علىٰ النُّزُوْلِ علىٰ حُكْمِ الهادي إلىٰ الحق -أَيَّدَهُ اللهُ-، فآمَنَهم علىٰ أنهم يَتَحَمَّلُوْنَ بدية المُضَرِي، وجَعَلَها الهادي -عليه السلام- أَلْفَ دِينارٍ مثاقيل، فأجابوا إلىٰ ذلك، ونزلوا علىٰ حُكْمِه.

فلمَّا رأىٰ ذلك عبدُالله بن بِسطام والوادعيون، علموا أن ليس في أيديهم شيء مما كانوا يأملون، من نكاية الياميين؛ لِمَا قد كان بينهم من العداوة والشنآن والبغضاء القديمة، ولِمَا كانت يَامٌ قد قتلت من رجال وادِعة. وبنو ربيعة قد أَمَّلوا الانتقام من يام بالإمام -أيَّده الله-.

---

(١) هو ابن بلال، وقد تمَّ إعدامه كما سيأتي.

(٢) في (ص ز ط ب): في منزله.

(٣) الدالاني: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، غير أنه من بني دالان بن عبدالله بن حبيش بن ناشج بن وادعة، من همدان، توطَّنوا أرض الجوف، وتحالفوا مع بني عليان بن أرحب، وجاوروهم. ينظر الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٧٩؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٦١، ٢٨٠.

(٤) الشاكري: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا. وشاكر تقدّم التعريف بها.

فلمَّا رَأَوْا يَامًا قد استأمَنَتْ، وصارَتْ إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، أمَروا نَفَرًا بالغارة على راحة، والقتالِ لأهْلِها، واستدعاءِ الفتنة، ففعلوا ذلك، وأرادوا بذلك مسيرَ الهادي إلى الحق إلى راحة، لِيَقَعَ العسكرُ كله براحة واليَاميون[1]؛ لينالوا بذلك ثارهم، ويقتلوا عدوَّهم بعسكر الهادي إلى الحق. فلمَّا رأت ذلك شاكر، ورأت إجماعَ الناسِ على أهل راحة والحُلَّاف[2]، صاروا إليهم، وقاتلوا معهم.

فلمَّا بلَغَ ذلك الهاديَ إلى الحق أرسل ابْنَه أحمدَ بن يحيى في جماعةٍ من بني عمه وغيرهم، فلمَّا صَارُوا إلى راحة، وجدوا القوْمَ قَدْ تَنَاشَبُوْا، والتحم القِتالُ بينهم، حتى قُتِلَ من الوادِعيين المهاجرُ بن العَنسي، والعباسُ بن الحسن[3]، ومحمدٌ بن المصاحب النَجراني[4]، وكان من أصحاب الوادِعيين. وقُتِلَ من اليَاميين رَجُلٌ يقال له...[5]، وَوَقَعَتْ بينهم جِراحٌ كثيرة.

وخاف الهادي إن هو سار بنفسه أن يتبَعَه العسكرُ كلُّه، فيقع بأهل راحة ما أمَّلَتْ وادِعة وبنو ربيعة، فأرسل ابنَه أحمدَ بن يحيى لصرفِهم، وأقام الهادي إلى الحق في مكانه، وتهاوت إليه عساكره واليَاميون الذي استأمنوا إليه عنده، فلذلك أرسل ابْنَه أحمدَ بن يحيى لصَرْفِ القَوْمِ، فلمَّا وَصَلَ بهم أحمدُ بن يحيى -أعَزَّهُ اللهُ- صَرَفَ بَنِيْ ربيعة، ومَن كان معه هناك من عسكره، فصَارَ بهم إلى الهادي إلى الحق، فاسْتَوْثَقَ منهم ومِنْ عشَرَةٍ من اليَاميين.

/ ١١٨-أ/ فلمَّا كانَ من الغَدِ أمَرَ الهادي إلى الحق بالمَسِيْرِ إلى سَوجان، قرية

(١) أشار في الأصل أن (اليامیون) معطوف على (العسكر).
(٢) أي الأحلاف.
(٣) في (ص): الحسين.
(٤) لم أعرف عنهم أكثر مما ورد هنا.
(٥) بياض في الأصل.

بني الحِماس؛ لهدمِها وَقَطْعِ نَخِيْلِها، (فسار حتى وَصَلَ بموضعٍ يقال لـه ليكـة[1]، فلَحِقَهُ ابنُ بسطام ومحمد بن عبدالملك الوادعي وَنَزَلا مِنْ دَوَابِّها)[2] وَأَحبَّا رَحْلَه ورِكابه[3]، وسألاه أن يصفَحَ لهما عن السّوء، وضَـمِنَا لـه أن يأتيـاه ببنـي الحـماس فينفِّذَ فيهم حُكْمَه، فأجابهما إلى ذلك، وصَرَفَ عـسَاكِرَهُ إلى الهَجَـر مـن نَجـران، فأقام بها أيامًا.

ثم قدِمَ عليه ابنُ بِسطام بالحِماسيين مستأمِنِيْنَ، فآمَنَهُمُ الهادي إلى الحق، وصَفَحَ عنْ زَلَّتِهِمْ، وأَمَرَ بِصَرْفِهِمْ إلى مَوْضِعِهِمْ.

ثُمَّ قَدِمَ عليه نَفَرٌ مِنَ الأَحْلافِ بِمَرَةٍ فاسقةٍ.

خبر المرجومة[4]

وشَهِدَ عليها مُستنيرُ بـن الفَـارِعِ، ومحمـدُ بـن أبي حـازم، وحميـدُ بـن مُنـير، وإبراهيمُ بن أبي رماح[5]. وقـد كـان الهـادي إلى الحـق صَرَفَ الأحـلافَ الـذين حبَس، وحبس اليامِيين؛ لقطع ما بينهم وبين الوادِعيين، فجاء هؤلاء النفَـرُ بهـذه المرأة إلى الهادي، وشَهِدُوا عليها بأنهم عاينوا على بطنها رجلاً فاسـقًا يفْجُـرُ بهـا، فسَأَلَهُمْ أَيَّدَه الله: "هل رَأَوْهُ عَيَانًا يُخْرِجُ ويُولِجُ كَمَا يكون الرَّجُلُ مِـنْ زَوْجَتِـه؟"، فشَهِدُوا على ذلك، فأَمَرَ بها الهادي إلى الحقِّ، فأقيم عليها الحَدُّ مِيَةَ جَلْدة، كما قـال الله سبحانه، بعد أن سألها الهادي: "هل قد تزَوَّجْتِ؟"، فأقرَّتْ بأنها قد تزوَّجَـتْ

---

(١) ليكة: لم أهتد إلى تحديدها اليوم، ولكن يبدو من سياق النص أنها بين الهجر (الأخدود) وحصن سوجان.

(٢) سقط ما بين القوسين من (الأصل ط ب ذ مط). وأثبت من (ص ز).

(٣) كذا في (ص ز ب). وفي (الأصل ذ) بدلها: فجاء رجيلة وذكانة. ولعل ما أُثْبِت هو الأولى.

(٤) في (ص): خبر المرأة المرجومة.

(٥) تقدّمت ترجمة مستنير، ولم أعرف مَن عداه بأكثر ممَّا ورد هنا.

أزواجًا يَبْنُوْنَ بها، ويُطَلِّقونها، وشَهِدَ على إحصانها الشهودُ، ثُمَّ أَمَرَ فحُفِرَ لها، وصاحَت بالهادي، فلم يسمَعْها، وأَمَرَ محمدُ بن عُبَيْدِالله أنْ يَنْظُرَ ما سببُها؟ فقالت: قد كان مني ما شَهِدَ به عليَّ[١] هؤلاء القوم، وأنا أتوبُ إلى الله، فأعلم الهاديَ بذلك، فقال الهادي -عليه السلام-: "لا تَوْبَةَ لها وهي في حُفْرَتِها، لَوْ أنَّها أَقَرَّتْ بِالزِّنَا قبلَ أن يُشْهَدَ عليها لَوَجَبَ علينا أن نُكَفِّنَها، ونُصَلِّيَ عليها"[٢].

قال عليُّ بن محمد: سألْتُ الهادي إلى الحقِّ: بكم نرجُمُها من الحجارة ؟ قال: "بأربعِ أحجارٍ، يكون وزنُ كلِّ واحدةٍ ما بين نِصْفِ رطلٍ إلى رطلٍ"، قال: فما تقول إذا رَجَمْتَ ؟ قال: "باسم الله، وبالله، والحمدلله، رضاءً لقضاء الله، وتسليمًا لأمر الله، وإنفاذًا لحكم الله".

قال: ثُمَّ أمَرَ بِدَفْنِ المَرْأة إلى ثَدْيِها[٣]، فدُفِنَتْ، ثُمَّ أَقْبَلَ الإِمَامُ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ، وأرادوا[٤] أنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا من الازدحام، ثم وُقِفَت، فعاد الهادي إلى الحق أيَّدَه الله، فوقف على باب داره، وأَمَرَ النَّاسَ أنْ يَرْجِعُوا، فَرَجَعوا، / ١١٨-ب/ وأمرهم أن يرجموا من بعده طايفةً طايفة، فلَزِموا مجَالِسَهم. وقام الهادي وبنو عمه العلويون، ومحمدُ بن سعيدٍ، وأَمَرَ الشهودَ أن يتقدّموا فيَرْجُموا المرأةَ، فتَقَدَّمُوا، فرجموها، ثم تقدم الإمامُ -عليه السلام- فرَجَمَها بأربعةِ أحجارٍ، ثُمَّ رجَمَها العلويون من بعده، ثُمَّ الناسُ طايفةً من بعد طايفةٍ. فلمَّا فَرَغوا أَمَرَ بها إماءً، فجرَرْنها حتى رَمَيْنَ بها في حفرة، ووارَيْنَها فيها، ورَجَعَ الهادي إلى مجلسه.

---

(١) علي: مضافة من (ز). وفي (ص): قد كان مما شهد به هؤلاء.
(٢) في هامش (ط): "فائدة بأن التوبة لا تكون من التايب وهو في حفرته، وأن التوبة لا تُقْبَل إلا قبل شهادة الشهود".
(٣) في (ص): ثدييها.
(٤) كذا في (ز). وفي الأصل وبقية النسخ: وأراد. وما أثبت أنسب للسياق.

خَبَرُ قَتْلِ العَبْدِ ابنِ بلال

وأمَرَ بالعبدِ ابنِ بلال مولىٰ أبي قُحينة، فأُخْرِجَ من الحبس، ودعا الحَرَسِيَّ[1] فأعْطَاه سيْفَه، وأمَرَه أَنْ يَضْرِبَ رَقَبَةَ ابنِ بلال، فضَرَبَ عُنُقَهُ، وَأَمَرَ الهادي فصُلِبَ علىٰ باب الدَّرْبِ، فاطْمَأنَّتِ البَلَدُ لذلك، وهاب أهلُها.

[أمر الهادي إلى الحق بأخذ القرامطة]

ثُمَّ أَمَرَ الهادي محمدَ بن عُبَيْدِالله بأخْذِ القرامِطةِ، وطَلَبِهم في كلِّ مَوْضِعٍ، فرَكِبَ عَلِيٌّ بن محمد، وأخوه القاسمُ بن محمد من الغَدِ في السَّحَر، ومعهم مِيَةُ عَزَبٍ[2]، فتوجَّهَ عليٌّ بن محمدٍ إلىٰ موضعٍ يقال له مَحْضَر، وكان فيه كلُّ مَنْ تُنْسَبُ إليه القَرْمَطَة، وكان داعيَهم رجلٌ يقال له حسين بن حسين من حاشِد[3]، مِنْ موالي بني أمية، وكان نازِلاً بقريةٍ من نَجْران يقال لها رَجْلا، فمضىٰ القاسمُ بن محمدٍ، فأحاط بمنزله، فلم يَجِدْه هناك، وأحاطَ عليٌّ بن محمدٍ بمَحْضَر، فأخذ خمسةَ عَشَرَ من القَرَامِطة.

وانصرف هو وأخوه إلىٰ الهادي إلىٰ الحق - أعزَّه الله -، ووجدا أباهما محمدَ بن عُبَيْدِالله، وقد أَخَذَ نَفَرًا من القرامِطة مِمَّنْ بِقَرْيَةِ الهَجَر، منهم رجل يقال له ابن غَبْراء[4]

---

(١) في (ص): الحراشي. وفي (ز): الجرانسي. والصحيح ما أُثْبِت. والحَرَسي: واحدُ الحُرّاس. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٤٨.

(٢) العَزَب: الرجل الذي لا امرأة له. الحميري: شمس العلوم، ج٧، ص٤٥١١. ولعل المقصود أنهم جنود من غير أهل نجران؛ إذ قد يقال للبعيد عن أهله أيضا: عزب. وفي (ص ط ب): عرب. بالراء المهملة.

(٣) حسين بن حسين: لم أجد له ترجمة من غير ما ورد هنا، ولكن لعله دخل في قبيلة وادعة في نجران، والتي هي في الأصل حاشدية، كما تقدم، وربما دخل في آل حاشد، من بني الحارث، سكان قرية الهجر، قريبا لابن غبراء الآتي ذكره.

(٤) في (ص ز): عبراء. براء مهملة.

من آل حاشِد من كبار القرامِطة ودعاتهم[١]. وأخذ ابنُ بِسطام نَفَرًا من أهل قرية مِيناس من بني عمِّه ومواليه، وصارَ بهم إلى الهادي إلى الحقِّ -عليه السلام-، فأمَرَ بهم فَصُيِّروا في الحبس.

[ولاة الهادي في نجران]

ثم عزَمَ الهادي إلى الحق - أيّده الله - على الخروج إلى صعدة، وأمر خمسين فارسًا ومِيَةَ[٢] راجلٍ، فيهم سعيد بن موسى بن أبي سورة، وأمَرَهُمْ بالمَقَامِ مع أبي محمدٍ بن عُبَيْدِالله بنجران. وأمر بقبضِ الجبايةِ الحسنَ بن أحمد البَعداني[٣]، ومحمد بن أبي سعيد العصار[٤]. وأمر محمدَ بن عُبَيْدِالله بتقوى الله، وإيثارِ طاعتِه، والقيامِ في بلَدِه، والإحسانِ إلى رعيته، مع الشِّدَّةِ على السفيهِ، والأمْرِ بالمعروف، والنهيِ عن المُنْكَر، / ١١٩-أ/ وأخْذِ القرامِطَةِ، وأوصاه بوصايا غيرِ ذلك ممَّا يحتاج إليها.

وخرج الهادي إلى الحق يوم الثلاثاء.

رجوع الهادي إلى الحق إلى صعدة بابن الربيع وبالقرامِط[٥]

لثلاثٍ خلت من شهر رمضان، فأمَرَ بالقرامِط الذين كانوا في حبسه، فرُبِطوا بالحِبَالِ، وأمر باليَاميين فحُمِلوا على الجِمَال، وضَمَّنهم الهادي - أعزَّه الله -

(١) ابن غبراء: لم أجد عنه أكثر مما ورد هنا. ويظهر منه أنه كان من كبار القرامطة في مدينة الهجر.
(٢) في (ز): وميتي.
(٣) البعداني: والي الجباية والإنفاق على العساكر في نجران، تمكّن من النجاء بنفسه خامس خمسة من مذبحة محمد بن عُبَيْدِالله العلوي وأصحابه في نجران، وكان شاهد عيان عليها. العلوي: السيرة، ل١٢٧/ ب، ١٣٠/ ب، ١٣٣/ ب، ١٣٤/ أ.
(٤) العصار: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.
(٥) في (ص ط ب ذ): وبالقرامطة.

الخَولانيين. وأمر بعلي بن الربيع فحُمِلَ مُستَوثَقًا منه. وأَمَرَ نَفَرًا من المهاجرين بالاحتفاظِ به، وسارَ الهادي إلىٰ الحقِّ. وسارَ معه محمدُ بن عُبَيْدِالله مُشَيِّعًا له حتَّىٰ بَلَغَ[1] إلىٰ مَوْضِعٍ يقال له القِدْرُ الأعلىٰ[2] من نَجران، ثم ودَّع الهادي إلىٰ الحق - صلوات الله عليه -.

[قصيدة المؤلِّف في ظهور الحق وخمول الباطل بنجران ونصرة أهله للهادي إلى الحق]

وانصرف محمد بن عُبَيْدِالله راجعًا إلىٰ الهَجَر، فأقام بها أيامًا لا يَتَحَرَّكُ عليه مُتَحَرِّك، ولا يحدُث عليه حَدَث، ولا يَطْمَعُ بالفساد أحدٌ من الناس، واطمأنَّتِ البلدُ، وظهر الحقُّ، وخمل الباطل، فقال في ذلك عليُّ بن مُحَمَّد العلوي:

ظَهَرَتْ لعمرُك دولَةُ الإسلام ... بالفاطميِّ إمامِ كلِّ إمامِ

وتكَشَّفَتْ عنا العَمايةُ كُلُّها ... بإمامِ حقٍّ عادلِ الأحكامِ

بابنِ النَّبيِّ محمدٍ ووصيِّه ... كهفِ الضعيفِ وكافلِ الأيتام

ليثٍ هِزَبْرٍ في الحروب غَضَنْفَرٍ ... جَهْمٍ شديدِ البطشِ والإقدامِ

طَلاّبِ أوتارٍ لدينِ إلههِ ... قتَّالِ كلِّ منافقٍ ظَلّام

ماضٍ علىٰ الهول العظيم مُصمِّمٍ ... ضخمِ الدَّسيعة ليس بالبرّام[3]

عن كلِّ مكرُمةٍ وكلِّ فضيلةٍ ... يسمو ويطلُبُها بكلِّ حُسامِ

قد خَصَّه ربُّ العبادِ بعلمِه ... واختاره من صالحِ الآنامِ

(١) في (الأصل ط ب ذ): حتىٰ إذا بلغ. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أنسب للسياق.
(٢) القدر الأعلىٰ: موضع بالقرب من نهيقة، بين الجربة شرقا والحَضَن غربا.
(٣) في (ص ز ط ب): بالنوَّام.

وبه أبانَ الدِّينَ بعد خُمُوْلِهِ ... وبه يُكَشَّف حالكُ الإظلامِ

والأَمْرُ بالمعروف قام بشانه ... وأقام حقًّا دعوةَ الإسلامِ

ودعا الأنامَ إلى الصلاح وكلُّهم ... لا يَبتغي بدلاً بشرب مُدَامِ

والفسق قالوا لا نَدَعْه[1] بحيلةٍ ... شابُوا جميعًا دِيْنَهم بحَرَامِ

فأباد كلَّ مُعَاندٍ بمُهَنَّدٍ ... صافي الحَدِيدَةِ مُذْكَرٍ[2] صَمْصَامِ

وأقام حقَّ اللهِ بين عباده ... ونفى جميعَ الفِسْقِ والآثامِ

خير البرية من سُلالة أحمد ... ما إنْ له في العالمين مُسامي

أنصارُه ولدُ القتيل بكربلا ... أهلُ التقدُّم يومَ كلِّ صدام

/١١٩-ب/ أبناءُ عباسٍ عليٌّ جدُّهُمْ ... سيفُ الإلهِ وكاسِرُ الأصنام

صنوُ الرسولِ المصطفى ووصيُّه ... وأبو الحسينِ السيِّدِ القَمْقامِ

ولنا الوِلادةُ من عليٍّ ذي النُّهى ... ولنا التقدُّمُ والرماحُ دوامِي

لا نَنْثَني حتى نُبِيْدَ عَدُوَّنا ... بالحميريِّ غِمادُهُ في الهامِ

وترى الرؤوس طَوَايِرًا مِنْ ضَرْبِنا ... والسُّوقَ والأيدي مع الأقدام

قد عايَنُوا منَّا وقايعَ جَمَّةً ... كُنَّا نؤَجِّجُ نارَها بضِرَامِ

ونُفَرِّجُ الغُمَّا بكلِّ سُمَيدَعٍ ... من نسْلِ عباسٍ أَغَرَّ هُمَامِ

وأنا عليٌّ سَيْفُه لِعَدوِّه ... أَرْمِي بنفسي دُوْنَه وأحامي

وأُذِلُّ مَن ناواه إني واثقٌ ... بالله ذي الجبروت والإكرام

---

(١) في (ص ز): لا نذره.

(٢) في (ص): صافي الحديد مذكَّرٍ. والمُذَكَّر من السيوف: الذي شفرته حديدٌ ذكَر، أو وُضِعَتْ في حدِّه ذُكْرة، والذَّكَر من الحديد: أيبسُه وأجودُه وأشدُّه. والذُّكْرة: قطعة من الفولاذ تُزَادُ في شفرته. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٤٤٢-٤٤٤.

والحــــقَّ أُظْهِـــرُه فأنـــشُرُ طَيَّــــهُ وأنـــا بحبــــل الله ذو استعـــصامِ
فلـــئِنْ تخطَّتْنــي المَنِيّـــةُ والـــرَّدى فلأســـقِيَنَّ عــداي[1] كـــاسَ حِـــمام
وأُحكِّـــمُ البِـــيضَ القواطـــعَ فـــيهِمُ أو يَرْجعـــوا للحـــق باستـــسلام
الله فـــضَّلَني بهجـــرة والـــدي ويـــسبقه وقيامِـــه وقيـــامِي
وينـــصره لله حـــذوَ إمامــــه ويـــصبره لنوايـــبِ الأيّـــام
يَلْقَـــى العظـــايِمَ والحُتُـــوْفَ بنفـــسه ويأَشْـــبُلٍ في الحـــرب غـــيرِ لئـــام
موســـى وجعفـــرَ والغَـــضَنْفَرِ قاســـمٍ أهـــلِ الفـــضايل رُجَّـــحِ الأحـــلام
وتـــراه بـــين صُـــفُوْفِ كـــلِّ كتيبـــةٍ لا يـــنجُ[2] منـــه عَـــدوُّه بـــسلام
وتـــرى الرِّمَـــاحَ شـــوارِعًا برؤوســـها مثـــلَ النجـــوم تريـــف[3] بـــالأعلام
فَـــيَرُدُّ أولاهـــا عـــلى أعقابهـــا ويَفُـــضُّها[4] طُـــرًّا بـــلا إحجـــام
وهـــو الكَمِـــيُّ[5] إذا الفـــوارسُ أَحْجَمَـــتْ كـــان المُفـــرِّجَ يـــوم كـــلِّ زحـــام
وهـــو الرِّضـــا والمرتـــضى خـــير الـــورى يُعطِـــي الجزيـــلَ ولـــيس بـــاللَّوّام
يبنـــي المكـــارِمَ والمعـــالِيَ جَاهِـــدًا فبنـــاؤُه للعـــالَمِين يُـــسامِي
فجـــزاه ربي ذو الجـــلالِ بفعلِـــه رَوْحًـــا وريحانًـــا وطيـــبَ مَقـــامِ
وجنـــانَ خُلـــدٍ في جـــوارِ محمـــد مـــعْ طيّبـــين مُطهَّـــرِين كـــرامِ
فالحمـــدُ لله العـــليِّ إلهِنـــا ذي الطَّـــول والآلاء والإنعـــام

---

(١) في (ص): فلأسقينْ أعداي.
(٢) كذا في الأصل. وحذف حرف العلة لضرورة الشعر.
(٣) في (ز): تزيف.
(٤) في (ص ب): ونفضها.
(٥) الكَمِيُّ: الشجاع المتكمي في سلاحه، أي المتغطي بالدرع والبيضة. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٣.

الرافعِ البلوى وناصرِ دينِه   من مُشْرِكين مُعانِدين طُغَامِ

[تتَبُّعُ المؤلِّفِ للدهف العمري]

فلما كان ليلةُ النِّصْفِ من شهرِ رمضان، أغار رجلٌ من بني الحارث، يقال له الدَّهف بن موسى العمري(١) على سِرِّ بني مازن(٢) بنَجران، وكان مِمَّنْ يطْلُبُهُ / ١٢٠ - أ/ محمدُ بن عُبَيْدِالله، وطلب من أهل السر طعامًا، وأراد أن يَبِيْتَ عندهم، فحاذَرُوا في ذلك أبا جعفر، فطردوه من موضعهم وأبعدوه، فعمد إلى دابَّةٍ لهم(٣)، فعَقَرَها وهَرَب.

وتناهى الخَبَرُ إلى محمدِ بن عُبَيْدِالله العِشاءَ، فأمر الذي أتاه بالخبر أن(٤) يتَّقِفَ على بابه ويَبيت، فلمَّا كان في آخِرِ اللَّيل أَرْسَلَ إلى عسكره، فحضروا إليه في ذلك الوقت، وأمر ابنَه عليّ بن محمد بالنهوض في طلب الدَّهف، وأرسل معه أخاه القاسم بن محمد، وابنَ عمِّه إبراهيمَ بن محسن، وكان صِرْمٌ(٥) لبني الحارث في موضِعٍ يقال له نَفر، في أسفل نَجران(٦)، وكان الدَّهف قد صار إلى الصِرْم، فسار علي بن محمد حتى نزل بعسكره في آخِرِ الليل بموضع يقال له الحظورة(٧)، وكان موضعًا خَمِرًا(٨).

---

(١) الدهف العمري: ظفر به بعد ذلك علي بن محمد العلوي، وحُبِسَ، ثم أطلقه الهادي - كما يبدو- لاحقا. العلوي: السيرة، ل١٢٠/ ب، ١٢١/ أ.

(٢) سر بني مازن: ذكره الهمداني ضمن أوطان بني الحارث بن كعب في نجران. صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣.

(٣) في (الأصل ذ): له. والسياق يُرَجّح ما أُثْبِت من بقية النسخ.

(٤) أن: سقطت من (الأصل ذ)، وأثبتت من بقية النسخ.

(٥) الصِّرْم: البيوت المجتمعة المنقطعة عن الناس، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماء. ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٣٣٨.

(٦) نفر: لم أجد تعريفا به، ولكن بما أن المؤلف حدده بـ(أسفل نجران)، وكان قد ذكر أن رَجْلا آخِرُ قُرَى نجران من جهة الشرق، فهذا يعني أنه بالقرب منها إلى جهة الغرب.

(٧) في (ز): الحطورة. ولم أجد تعريفا به، ولكن يبدو من سياق النص أنه بالقرب من نفر.

(٨) الخَمَر: ما واراك مِن شَجَرٍ وغَيْرِه. ومَوْضِعٌ خَمِر: يُغَطِّي مَنْ هو فيه. الفيروزآبادي: القاموس =

فلمَّا طَلَعَ الفَجْرُ صلّى، وأمر أصحابَه فَصَلَّوا، ثم أمر أخاه القاسمَ بن محمد أنْ يَمْضِيَ في ميمنة، وإبراهيمَ بن محسن ومعه قطعة من الخيل والرَّجَّالة، وَأَمَرَهُمْ أنْ يَأْتُوْا مِنْ يمانيِّ الصِرْم، ويكونوا مُنْتَزِحِيْنَ من الصِرْمِ، فَمَنْ خَرَجَ إليهم منه أَخَذُوْهُ، وأَمَرَ سعيدَ بن أبي سورة أَنْ يَمْضِيَ في مَيْسَرة[1]، ووجّه معه قطعة من خيل ورجال، وأمرهم أنْ يَلْتَقُوْا مَنْ خرج إليهم من الصِرم، وأن يُحِيطوا بالصِّرْمِ من كلِّ جانبٍ، وسار بباقي[2] عسكره حتى هجم على الصِرم صباحًا، فوقع عسْكَرُه بمَنْ كان في الصرم من بني الحارث، فسلبوهم، وأخذوا سلاحَهم، وما كان في بيوتهم من أثاثِهم. وظنَّت بنو الحارث أنه قد أُحيط بهم، فأعطوا القياد، واستكانوا.

فلما رأى ذلك عليُّ بن محمد أمَرَ أصحابَه - وكانوا قد جاوزوه[3] - أن يُطْلِقوهم، ويصيروا إليه، وانتزح من أصحابه، ودعا أصحابه إليه، وخاف في ذلك الفسادَ عليه، فلمَّا اجْتَمَعَ إليه عسكَرُه دعا بني الحارث، فردَّ عليهم ما أخذ لهم العَسْكَرُ من سلْبٍ وغيرِه، وأَعْلَمَهُمْ أنه لا ريبة عليهم، وأنه إنما أُمِر بطَلَبِ الدَّهف، فأعْلَمُوه أنه أجاز بهم في أولِ اللَّيْلِ يُرِيدُ الغايطَ[4]، فشدَّ عليهم في أمره.

فأتاه رجلٌ من أصحابه[5] فأعلمَه أنَّ بعضَ خَدَمِه[6] أخَذَ عليه أربعين دينارًا، فأمر بإحضار الخادِمِ، فأَمَرَهُ بِرَدِّ الدنانير، فردَّها، وانصرف عليّ بن محمد إلى

المحيط، ص٣٨٧.

(١) في (ص): ميسرته.

(٢) في (ص ط): بنا في.

(٣) في (ص): جازوه. وفي (ط ب): حاوروه.

(٤) الغائط: المطمئن الواسع من الأرض. ويراد به الصحراء شرق نجران. ينظر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٨٠.

(٥) لعلَّه من أصحاب الدهف.

(٦) في (الأصل ط ب ذ): أصحابه. ولكن ما سيأتي من ذكر الخادم يُرجِّح ما أُثْبِت وورد في (ص ز).

الهَجَر، فأقام به أيامًا.

[تتبع القرامطة والمفسدين في ثلا والمُوْفَجَة[1] وبني الحماس]

ثم بلغ أبا جعفر أن نَفَرًا من القرامِط بحصن ثلا عند نفر من بني الحارث، يقال لهم بنو قطن، يأوون إليهم، ويبيتون عندهم، فلما كان مع طلوع الفجر أمَرَ العَسْكَرَ، فحَضَرُوا إلى بابه، فلمَّا اجتمعوا أمَرَ ابنيه عليًّا والقاسِمَ ابني محمد بالمَسِيْرِ إلى حِصْنِ ثلا/ ١٢٠-ب/ عند طلوع الشمس، فظَفِر برجلين من القرامِطة، يقال لأحدهما محمد بن عبدالله[2]، فأَخَذَهُمَا وانْصَرَفَ إلى الهَجَر.

ثم ذُكِرَ له من بعدِ ذلِكَ أنَّ نَفَرًا آخَرين بمَوْضِعٍ يقال له المُوفَجَة[3] من قرى نَجران، فأمر ابنه عليَّ بن محمد بالمسير إليهم، فسار حتى هجم على المُوفَجَة، فظفر بالدَّهَف وبنفر معه، وانصرف إلى القرية ظافرًا سالمًا، وأمر بهم إلى الحبس، ثم أقام بعد ذلك أيامًا.

ثم ذُكِرَ له نَفَرٌ من بني الحماس ممن كان يُفسِدُ ويُظْهِرُ المُنْكَرَ، وكانوا مُطَرَّدين مُشَرَّدين، فبلَغَه أنَّهم يأوونَ إلى سَوجان بالليل، فيبيتون بها، حتى إذا أصبحوا خرجوا، فأمر ابنه علي بن محمد في قطعة من الخيل والرجال، وأمره أن يكمُنَ في جبل مُطِلٍّ على سوجان، فلما وصلها هجم علي بن محمد على موضع كان فيه بعضُ هؤلاءِ المطلوبين، فظفروا برجلين منهم، يقال لأحدهما ابن حَفص،

(١) الموفجة: قرية لبني الحارث بن كعب في أعلى الوادي من جهة الغرب بعد مضيق مروان مباشرة، وتسمى اليوم قرية ابن الزين أيضا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣؛ وحمزة: في بلاد عسير، ص١٨٢.

(٢) في (ص): عبيدالله.

(٣) في (الأصل ذ مط): الموقحة. وما أُثْبِت من (ص ز) هو الصحيح.

والآخر محمد بن طاهر، وسار بهم حتى لقي أباه محمدَ بن عُبَيْدِالله بسَوجان، فوجده يهدم منازل الذين لم يظفر بهم، فلما وصل به أمر العسكر بالانصراف، فانصرفوا إلى الهَجَر.

[بسط الأمن في نجران]

ثم أقام بعد ذلك أيامًا، ثم أمَرَ بجميعِ مَنْ أُخِذَ من بني الحارث ممَّن كان يُفْسِدُ عليه، فوجَّه بهم إلى الهادي إلى الحق إلى صعدة، واطمأنَّتِ البلد، ولبس الناس العافية، وصَرَمُوا نخيلَهم، ولم يعترِضْ بهم أحدٌ من الناس ممن كان يَطْمَعُ بالفساد؛ وذلك لِمَا كان مِنْ تشريدِ عليٍّ بن محمد لهم إلى روسِ الجبال، وإقلاقِه لنهارهم، وإسهارِه[1] لليلِهم، وطلبِه لهم في مواضعِهم عندما أمكنه العسكر، ووجد عليهم مُعِينًا، وقد كانت بنو الحارث قبل ذلك فيه وفي أبيه طامعة؛ إذ لم يكن معهم أحدٌ يصولون به عليهم.

[إمداد ابن الخطاب الحكمي بخيل ورجال]

فلمَّا استوَتْ أمورُ نَجران بما قد شرحناه سأل عبدُالله بن الخَطَّابِ الحَكمي الهاديَ إلى الحق -عليه السلام- الخروجَ إلى تِهامة، وسأَلَ مدَدًا، فأمدَّه الإمامُ - أيده الله - بخيل كثيرة، ورجال، وأرسل إلى أبي جعفر محمد بن عُبَيْدِالله العلوي، فصرف إليه العَسْكَرَ الذي كان عنده خيلاً ورجلاً.

[إطلاق بعض حُبَسَاء نجران من القرامطة وغيرهم]

فلما كان في ذي القعدة، خرج محمد بن عبدالملك الوادعي إلى الهادي إلى الحق،

---

(١) في (الأصل ذ): وإشهاره. ولعل المثبت من بقية النسخ أولى.

فكلَّمه في اليَامِيين الذي كان حَبَسَ للوادِعِيين، وسأله إطلاقَهم، فأطْلَقَهُمْ له، وحَمَّلَهم للوادِعِيين سبعَ عَشْرَةَ دِيَةً، على عدَدِ قتلاهم.

[1] فلمَّا وصلوا إلى نجران طمع ابنُ بِسطام في تخلية ابن ربيع، فخرج إلى الهادي إلى الحق -أعزّه الله-، وسأَلَه أن يَهَبَ له ابنَ ربيع، (ويُطْلِقَه من الحبس، فكَرِهَ ذلك عليه الهادي - أيده الله-، وأعلمه أنه من المفسدين، وممَّن يسعى في حرب الدين، وهلاك المسلمين، ولم يكن كلام ابنِ بِسطام في / ١٢١-أ/ ابن الربيع)[2] مَحَبَّةً له، ولا شَفَقَةً عليه، ولكِنْ أَرَادَ أنْ يَصْطَنِعَه؛ لقَدْرِ ما كان يعلم عنده من المُعَاندة للهادي، والبِغْضَةِ للْحَقِّ وأهلِه، فلمَّا لَمْ يُجِبْه الهادي إلى ما سأل من إطلاقِ ابنِ رَبِيع، طَلَبَ في القرامِطة الذين أخذهم الهادي إلى الحق، فأطلقهم، وردَّ بهم سفره.

ثم خرج مُحَمَّدُ بن الهَيْثَم، وأحمدُ بن الأرْبد المسرباني، وكانا مِمَّنْ يبدي للهادي المحبة والنصيحة، فكلَّماه في عبدالله بن موسى الدَّهَف العَمْري[3]، وفي أصحابه، وفي الحماسيين، فأجابهم، وأطلقهم لهما، فصار المُحْدِثُون كلُّهم في وادي نَجران، وازدادوا حَنَقًا[4] على السلطان، ولم يشكروا ما فعل لهم من الإحسان.

فلمَّا كان في شهْرِ ذي الحَجَّةِ قَدِمَ الحجاج من مكة بخبَرِ ابنِ حاج[5] المُسَوِّد،

(١) من هنا بدأ سقط في (ز).

(٢) سقط ما بين القوسين من (الأصل ذ). وأضيف من بقية النسخ.

(٣) تقدّم ذكر الدهف بن موسى العمري، فلعل هذا أخوه، ورئيس في قومه. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.

(٤) في (ص ط): حيفا.

(٥) في (الأصل ذ مط): نجاح. وفي (ب): نحاح. وفي (ط) أهملت. والصحيح ما أُثْبِت من (ص). وهو المُظَفَّر بن حاج، كما ورد في سكته التي عُثِرَ عليها، ولاه المكتفي العباسي على اليمن في شوال من هذه السنة، واستمرّ في تهامة واليا حتى موته سنة ٢٩٨هـ. العلوي: السيرة، ل١٣٩/ ب؛ والطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٦٣، ووهِم فيه؛ إذ ذكر أنه ولي اليمن =

وأنه واصل من مكة إلى صعدة.

خبرُ خلافِ بني الحارث ويام [وقدوم مظفر بن حاج واليا]

فرَفَعَتْ بنو الحارث رؤوسَها، والتقَتْ فيما بينها، ومشَى بعضُهم إلى بعضٍ، فلَقُوْا يَامًا، فاجْتَمَعَتْ معهم، وحَالَفُوْهُم على الحَدَثِ على مُحَمَّدٍ بن عُبَيْدِالله، وكانوا في تأسيس ذلك وقت قدوم المسوِّد، (فلما بلغهم قدومُ المسوِّد إلى السَّقيفتين[1]، وما كان من قتله للأبج الحكمي - لا رحمه الله - أَيِسُوا أن يأتي المُسَوِّدُ)[2] إلى صَعدة.

فكَتَبُوا إليه كُتُبًا، ووَجَّهُوا رِجَالاً منهم، كان مِمَّنْ خَرَجَ بالكتب حميد بن العون الحِماسي، يُعْلِمونه بموالاتهم له، وتمسُّكِهِم بحبله، وسرورِهم بمَقْدَمِه، ويسألونه المَصِيرَ إلى بلَدِهِم، ويُرَغِّبُونه في بَلَدِهم، ويَحمِلونه على محاربة الهادي. فَرَدَّ عليهم في جوابِه يَأْمُرُهُمْ بالحَدَثِ إن كانوا على ما ذَكَروا من أنفسهم، فإذا بان ذلك منهم، وأخذوا العامل، صار إليهم، وأطْمَعَهُمْ. وأن الكاتب[3] ابن بِسطام، وابن حميد، وجماعة من بني الحارث، يُعْلِمُونه أن الهادي إلى الحق قتَلَ رجالَهم، وقطَع أموالَهم، وأساءَ إليهم، ولم يُبْقِ في أمورهم غاية؛ وذلك لِمَا عَلِمَ مِنْ مَوَدَّتِنا لك، وانقطاعِنا إليكم قديمًا وأخيرًا[4].

في شوال سنة ٢٩٣هـ؛ والشميري: تاريخ اليمن سياسيا وإعلاميا، ص٤٢.

(١) السقيفتان: مدينة على وادي خلب شمال وادي حرض، كان ينزلها بنو عبدالجد، أشراف حكم بن سعد العشيرة، من مذحج، ذكر الأكوع أنها اليوم خراب وأطلال. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٧-٩٨، وهامشها.

(٢) سقط ما بين القوسين من جميع النسخ. وأُضِيْف من (ص).

(٣) في (ذ): وأن المكاتب.

(٤) في (ص): قديما وحديثا. وفي (ط): قديمنا وآخرنا.

فلمَّا أطمَعَهُمْ بالمصير إليهم التقوا واشتوروا أن يأخذوا محمدَ بن عُبَيْدِالله أسيرًا؛ حتى يُفَادُوا به عليَّ بن الربيع، وعلى أنهم يَقْتُلون أولادَه وجميعَ بني عمِّه وأصحابَه، ويأخذون دوابَّهم وسلاحَهم، ويستعينون بذلك على حرب الهادي إلى الحق.

وقام ابنُ بِسطام في تحصين مِيناس، وكتب إلى محمد بن عُبَيْدِالله يُعْلِمُه بما كان من اجتماع[1] بني الحارث ويَام، وأنه ليس معهم، وإنما حَصَّنَ مِيناسًا للهادي إلى الحق - أيَّدَه الله -، فإنْ يَكُنْ من بني الحارث حَدَثٌ، صار الهادي إلى الحق إلى الحِصْن، وقابل[2] فيه بني الحارث، وإنَّما كَتَبَ هذا الكتابَ؛ / ١٢١-ب/ لئلا يُنْكَرَ عليه تَحْصِينُ الحِصْن. وكان هو القايمَ ببني[3] الحارث وإصلاحِ ما بينها، حتى اجْتَمَعَتْ له كلُّها على الحدث على محمد بن عُبَيْدِالله.

[كتاب أبي جعفر العلوي وقصيدة وَلَدِه المؤلِّف إلى الهادي بخلاف بني الحارث ويام]

فلمَّا صَحَّ ما عليه القوم لمحمد بن عُبَيْدِالله كَتَبَ إلى الهادي إلى الحق بما كان من إجماع بني الحارث ويام، وكتب إليه عليُّ بن محمدٍ كتابًا يَشْرَحُ له فيه أمْرَ البلد، وَكَتَبَ إليه في أسفلِ كتابِه بهذا الشعر، فقال:

لاح المَشِيْبُ بِمَفْرَقِي[4] وبراسي ... وبعارِضَيَّ فعاد كالقرطاسِ
يا ابنَ الحسينِ تَحَالَفَت حارٌ على ... أن يقتلونا يا بني العباسِ
من آل خَيْثَمَةٍ ومَذْحِج كلِّها ... والحيِّ من يَامٍ وحيِّ حِماس

(١) في (ص ط ب): إجماع.
(٢) في (ص ط ب): وقاتل.
(٣) في (ص): بأمر بني.
(٤) المَفْرَق: وسَطُ الرأس، وهو الذي يُفْرَقُ فيه الشعر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩١٧.

وبنـي ربيعـةَ مَـنْ يَحُـلُّ بـصاغرٍ[(١)] والقـاطنين بحـافتي مِينـاس
قـالوا المُـسَوِّدُ قـد أتـى في نـصرنا وأعانـه[(٢)] طـرًّا جميـعُ النـاسِ
زعمـوا بأنـك قـد خُـذِلْتَ بـصعدةٍ وَشُـغِلْتَ بالعبـد الـذليل الخـاسي
يـا ابـنَ الحُـسَيْنِ تَقَاسَـمُوا أسـلابَنا وخيولَنـا فـافرُجْ بـصولةِ قـاسِي
عجِّـلْ بنـصرِكَ يـا ابـنَ أكـرمِ هاشـمٍ فافكُـكْ عَـشِيْرَك مِـنْ يَـدِ الجَبَّـاسِ
إنَّـا بِبِـيْرٍ لا خَـلاصَ لِمَـنْ بهـا منهـا فينجـو سـالمًا بـالراس
فيهـا الأراقـمُ[(٣)] والأفـاعي كلُّهـا يَـسقِينني سُـمَّ الحتـوف بكـاس
يـا سـيدَ الأنـام يـا ابـنَ محمـد مـا في هلاكِهِـمُ معًـا مـن بـاس
سِرْ بالمَقانِـبِ والكَتايِـبِ واصـطَلِمْ حـارَ بـن كعـبٍ سـلالةَ الأدنـاس
مـن حـدِّ مـذود فالـذين بتـنقمٍ[(٤)] فبِـذَاتِ عَـبْرٍ[(٥)] مَجْمَـعِ الأنكـاس
نجـرانُ نجـرانٌ فعجِّـلْ هُلْكَهـا مـاذا حَـوَتْ فيهـا مـن الأنجـاس
/ ١٢٢-أ/ يا ابنَ الحُسَيْنِ تَرَكْتَنا غَرَضًا بها تُرْمَـى فنَبْـلُ القـوم غـيرُ حَسَاس[(٦)]

---

(١) صَاغِر: ذكرها الهمداني ضمن أسرار بني الحارث بنجران، وهي اليوم معروفة، وتقع في الضفة الشمالية لوادي نجران في مقابلة رجلا. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣؛ وحمزة: في بلاد عسير، ص١٦٨، ١٨٥.

(٢) في (ص ط ب): وأطاعه.

(٣) جمع أرقم، وهو: أخبث الحيات وأطلبها للناس، وما فيه سواد وبياض، أو ذكر الحيات. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١١٥، وأراد تشبيه معارضيهم بالأراقم.

(٤) في (ذ): بتنعم. والصحيح ما أُثْبِت. ذكرها الهمداني ضمن أسرار بني الحارث في نجران، ولكن بلفظ (ينقم). صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣.

(٥) في (الأصل ذ): فبذات عير. والصحيح ما أُثْبِت من بقية النسخ. وهي أحد أسرار بني الحارث. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٣.

(٦) أي لا يُحَسُّ بها. لعله يصفهم بالغدر والكيد.

إنَّـــا بـــأرضٍ لا نـَــرى فيهـــا لنـــا   إلا عَـــدُوًّا مُرْصِـــدًا لِمِـــرَاسِ[1]
عجِّـــلْ بقَتْلَتِـــك التـــي أَوْعـــدْتَهُمْ   في فَيْلَـــقٍ عَـــدَدَ الحـصى رجَّـــاس[2]
أنـــت الـــشَّجاعُ لَمِـــن يُناصِـــبُك الـــبلا   ثَكِلَتْـــه أمُّـــهُ كـــان ذا وســـواس
[3]لَمَّـــا تعـــرَّضَ - ويحَـــه[4] - الخُبَعْـــثِنٍ[5]   وبليـــثِ غـــابٍ قُـــصَاقِصٍ[6] فَـــرَّاسِ
جَهْـــمٍ عَبُـــوسٍ في الحـــروب غَـــضَنْفَرٍ   دامـــي الأظـــافِرِ ضَـــيْغَمٍ مِـــدْعاسِ
يُفْنِـــي العَـــدُوَّ بكَلْكَـــلٍ[7] ويمَخْلَـــبٍ   وبنابِـــه يُفْنِـــي وبـــالأضراس
قتَّـــال أبطـــالٍ إذا اشْـــتَجَرَ الـــوَغَى   كنـــتَ المُفَـــرِّج ســـاعةَ الإبـــلاس
يـــا ابـــنَ الحـــسين أَبِـــدْ عـــدوَّك واســـتَرِحْ   لتُرِيحَنـــا مِمَّـــا نـــزالُ نُقَـــاسي
لا خـــيرَ في حـــارٍ ولا أحلافِهـــا   يَـــامٍ فـــإنَّهُمُ مـــن النَّـــسْنَاسِ
لا يـــشكرون صَـــنَايِعًا أَوْلَيْـــتَهُمْ   بـــل يَكْفُـــرُوْنَ وَكُلُّهُـــمْ مُتنـــاسي
كـــافى الإلـــهُ قَبَـــايِلاً مِـــنْ شَـــاكِرٍ   وثقيـــفَ والأحـــلافِ أهـــلِ البـــاس
النـــاصرين لأهـــلِ بَيْـــتِ نَبِـــيِّهِمْ   أهـــلِ التُّقَـــى والـــوُدِّ والإينـــاس
أيـــضاً ووادعـــة الكـــرام ذوي النُّهـــى   ليـــسوا لـــدى الهيجـــاء بالخُنَّـــاس
لكـــنَّهُمْ آســـادُ كـــلِّ كريهـــةٍ   أبنـــاءُ كـــلِّ سُـــمَيْدعٍ دوّاسِ

---

(١) المِراس: القوة والشدة وممارسة الأمور.
(٢) الرَّجْس: شدَّة الصوت، ورَجَسَتِ السماء: إذا رعدت، وبعير رجّاس: شديد الهدر. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٩٥.
(٣) من هنا بدأت عودة (ز).
(٤) في (ص ط ب س): ويله.
(٥) الخُبَعْثِن من الرِّجال: القويُّ الشديدُ الخلقِ العظيمُه. وقد تقدم.
(٦) القصاقص: الأسد العظيم الخلق الشديد، والرجل الغليظ الشديد مع قِصَرٍ. مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٤٠.
(٧) الكَلْكَلُ من الفرس: ما بين مَحْزَمه إلى ما مسَّ الأرض منه إذا ربض، وهو الصَّدْرُ من كلِّ شيءٍ، وقد يُسْتَعَارُ لما ليس بِجِسْمٍ. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٥٩٧.

فهُمُ سُيُوفُكَ للهياج لدى الوَغَى ... ليسوا إذا ما صُلْتَ بالجُلّاس
فانهَضْ نُصِرْتَ على العِدا لتبيدها ... وتُحِلَّها جَدَّنًا بسيف الباس[1]
لا زِلتُ مَعْكَ مُناصِرًا وعشيرتي ... حتى نُوارَى في ثَرَى الأرماس[2]
ونكون دونك للحوادث والبلا ... ونقيك بالأبدان والأنفاس
نبني كأبنيةٍ بناها جدُّنا[3] ... يومَ الفُرَاتِ رفيعةَ الآساسِ
صلَّى الإلَهُ عليك يا ابنَ محمد ... ما دام أُحْدٌ في المدينة راسي

[ردُّ الهادي إلى الحق على الكتاب والشعر]

فَلَمَّا وصل الكتابُ والشِّعْرُ إلى الهادي إلى الحق -عليه السلام-، كَتَبَ إلى أبي جعفر محمد بن عُبَيْدِالله، وإلى ابنه عليّ بن محمد كتابًا، يأمرُهما فيه بالحَزْم والاحتراس، والمدافعة لهم، حتى ينظر ما يكون من خبر المُسَوِّد -لعنه الله-، ويَعِدُهما بالنُّصْرَة، ويأمرُهما بالصَّبْرِ عند الشِدَّة.

فلما وصل كتاب الهادي إلى الحق إليهما اطمأنَّت أنفسُهما، وسرَّهما كلُّ ما شرح لهما في كتابه، ولبث[4] بنو الحارث ويَام على ما كان من خَطَائِهم وأَسْبَابِهم التي تطول حكايَتُها، وطَمِعَ بنو الحارث بالمُسَوِّد، وكثُرَ هَرْجُهم وذِكْرُهم له، وتَوَاعُدُهم لمحمدٍ بن عُبَيْدِالله ولمَن كان معه، وذلك لا يزيد محمدَ بن عُبَيْدِالله ووَلَدَه إلاّ استبصارًا في طاعة الله، وصبرًا على أمرِ الله، لا تأخذُهُمْ في الله لومةُ لائمٍ، بل هُمْ أشدُّ ما كانوا في الحق، لا يجِدُ عندهم السفيهُ مَطْمَعًا، ولا يَجِدُ عندهم المُحِقُّ باطلاً.

---

(١) في (ص ز ط ب): القاسي.
(٢) جمع رمْس، وهو: القبر.
(٣) جدنا: سقطت من (ص ط ب).
(٤) في (الأصل ز ط): ولبسا. وفي (ص ب): ولبثا. وفي (ذ): ولبس. ولعلَّ الصحيح ما أُثْبِت.

[أحداث سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م- ٩٠٨م]

[استمرار بني الحارث في الحَدَث]

فأقاموا بذلك أربعة أشهر، كلُّ ذلك لا تَدَعُ بنو الحارث أحداثَها ونَقْضَها لعهودِها، يُظْهِرُون ذلك سِرًّا وعلانية، ولا يمنَعُهُمْ من الحَدَثِ في ذلك الوقتِ إلا تَحْصِيْنُ حُصُونِهِمْ لقُدُوْمِ المُسَوِّد إليهم، / ١٢٢-ب/ وخافوا أَنْ يَلْبَثَ عنهم المُسَوِّدُ ويُحْدِث ثَمَّ، أو يأتيهم الهادي، فلا يكون لهم موضعٌ يَتَحَصَّنون فيه، فهذا الذي منعَهُم من الحَدَث، وليس هَمُّهُم إلا المُسَوِّد.

فلمَّا انتهى إليهم مَصِيْرُ المُسَوِّدِ إلى الكَدْراء، وَصَحَّ لهم اشتغالُه عنهم، كتبوا[١] إليه يسألونه مَدَدًا، وكتبوا إلى رَجُلٍ كان مع المُسَوِّد من بني عبدِ المَدان، يقال له حُبَاب[٢] بن إبراهيم، ابن عم ابن ربيع[٣]، يَشْرَحُوْنَ له قصةَ ابنِ عَمِّه، ويسألونه أن يَحُضَّ المُسَوِّدَ على إمدادِهم على الهادي إلى الحق؛ فأبطأ ذلك عنهم.

[رفض بني الحارث دفع الواجبات]

وحضَرَتْ أَنْزَالُ[٤] العسكر المقيمين بنَجران، وكَتَبَ محمدٌ بن عُبَيْدِالله إلى الهادي إلى الحق يُعْلِمُه بذلك، فَكَتَبَ إليه وإلى عمالِهِ أن يَسْتَلِفوا نصفَ جباية

(١) في الأصل ومعظم النسخ: وكتبوا. ولعل ما أثبت من (ط) أنسب.

(٢) تقرأ في (الأصل ذ): أحباب أو أجناب أو أخباب. وفي (ز ط) بدون ضبط. وفي (ب): خباب. وأُثْبِتَتْ كما في (ص)؛ كونها وردت فيها مضبوطة، وهي أقدم النسخ.

(٣) حباب بن إبراهيم: لم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، إلا أنه يشير إلى أن الرجل كان من موظفي الدولة العباسية، ويرافق واليَها على اليمن.

(٤) أنزال العسكر: أرزاقهم، وما يُهَيَّأُ للنزيل، جمع نُزُل ونُزْل. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٨٥٦.

العنب، ويصرفوا ذلك في أنزال العسكر، ويكون ذلك من الرعية عامة، على من كان له عنب من حارثي، وهمداني، ونجراني، فسارع[1] في ذلك الرعيةُ كلُّها إلا بني الحارث، وأبوا أن يدفعوا ما سألهم العمال، والتووا على ما عندهم من الجباية، وقالوا: قد صَالَحْنا الهاديَ - أَيَّدَه الله – يوم قَرقَر على أنَّه لا يأْخُذُ مِنَّا جَبًا[2]، ولا واجِبًا، ولا مَعُونَةً، فَكَتَبَ محمدٌ بن عُبَيْدِالله إلى الهادي يُعْلِمُه بذلك منهم، وأنَّ القومَ يريدون المَعْصِيَةَ والحَدَثَ، فكتب إليه الهادي إلى الحق أن يطلب ذلك منهم بأشدِّ ما يكون من الشِدَّة، فمَنْ أَعْطَى طايعًا، وإلا أعطى كارِهًا.

فلمَّا وَصَلَ الكتابُ إلى محمد بن عُبَيْدِالله، أرسل إلى نَفَرٍ من بني الحارث، وأعلمهم أنه لا يَعْذِرُ منهم أحدًا مِمَّا أمَرَ به الهادي إلى الحق، فَأَنْعَمُوا له بعد حُضُورِهم إليه[3] جميعًا، وقالوا له: أَرْسِلْ إلينا خدَمَك إذا أحبَبْتَ لنصير إليك بما سَأَلْتَ، فأقام أيامًا، ثم أرسل إليهم خدَمَه، فطردوهم وأرادوا قتلهم، وقالوا: لا نَدْفَعُ من هذا الذي سألتموه قليلاً ولا كثيرًا، فرَجَعَ الخَدَمُ، فأعلموا أبا جعفر.

وأرسل ابنُ بِسطام إلى ابن حميد فلقِيَه، وقال: هذا أمرٌ يُرادُ به ذُلُّ بني الحارث وهوانُها، ثم عزَمَا على الخلاف. ثُمَّ أرسل ابنُ حميد من ساعته إلى القرية، فدعا رِجالاً من أهلِ نَجران، فيهم[4] عاقلُ بن عبدالله، وعبدُالله بن عيسى، وأحمدُ بن الجَراد[5]، وأَرْسَلَهُمْ إلى محمدٍ بن عُبَيْدِالله يُعْلِمُونه أنَّ هذا الأمْرَ لا يَصْلُحُ لبني

---

(١) في (الأصل ذ): فيسارع. ولعل المُثبَت من بقية النسخ أولى.

(٢) الجَبَا: ما يُجْبَى من الأموال.

(٣) إليه: سقطت من (الأصل ذ).

(٤) في (ص ط ب): منهم.

(٥) تقدم التعريف بالأولين، أما أحمد بن الجراد فلم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا، اللهم إلا أنه كما يبدو من وجهاء نجران، وفي منزلة عاقل بن عبدالله وعبدالله بن عيسى.

الحارث، وأَنَّهُمْ لا يَدْفَعُونَ مِمَّا سَأَلَهُمْ قليلاً ولا كثيرًا، فقال له ابنُ حميد: إنك حبَسْتَ عليَّ بن ربيع، فأطْلِقْه كما حَبَسْتَه، وإلا فأنت به، فَرَدَّ عليه مُحَمَّدُ بن عُبَيْدِالله / ١٢٣-أ/ كلامًا غليظًا، وأسمَعَه ما يَكْرَهُ جَوَابًا لقوله.

وأقام ابنُ حميد في القرية أيَّامًا، ومحمدُ بن عُبَيْدِالله مُحتَرِسٌ منه، ودَخَلَتْ بنو عبد المَدان فيما بينهما، وحاذَرَتِ الهَلَكَةَ على أنفسها من أن يكون من ابن حميد حَدَثٌ، وهو بين أظهرهم، فلم يزالوا بابن حميد حتى صَرَفُوْهُ إلى سِرِّه، بعد أن أقام في القرية أربعة عشر يومًا.

فلمَّا وَصَلَ إلى موضعه أرسل إلى عشايِرِهِ وبني عَمِّه، وأعلمهم أنه لا بُدَّ له من الخلاف، فساعدوه على ذلك ونَقْضِ ما بيننا من العهد.

[وفادة المؤلِّف إلى الهادي يعلمه بعزم بني الحارث على الخلاف]

فلما صحَّ ذلك لمحمد بن عُبَيْدِالله وَجَّهَ ابنَه عليَّ بن محمد إلى الهادي - أيده الله -، وَكَتَبَ إليه يُعْلِمُه بما كان من ابنِ حميد، وأنَّ بني الحارث قَدِ اجتمَعَتْ على الخِلافِ كُلُّها، ويسألُه أن يَسْبِقَ القومَ على البلد قبل أن يَلْزَمُوها، ويَتَحَصَّنوا في القرية ومِيناس، وكتب إليه في آخِرِ كِتَابِهِ ببيتي شِعْرٍ، فقال:

أرى تحت الرماد وَمِيْضَ نارٍ ... وأوشك أن يكون له ضِرَامُ
فإنَّ النَّارَ بالزَّنْدَيْنِ تُوْرَى ... وإنَّ الحَرْبَ يبعثُه الكلام[1]

فلمَّا وصل عليُّ بن محمد إلى الهادي - أيده الله -، أَخْبَرَهُ بخَبَرِ البَلَدِ، وأعلمه

(١) البيتان لنصر بن سيار الكناني (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م) والي خراسان في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. الدينوري، أحمد بن داود، أبو حنيفة (ت٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، تح: عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م، ص٣٥٧.

أن بني الحارث قد أجمعت[1] علىٰ الخلاف، وأنَّ يَامًا قد دخَلَتْ معها في ذلك، ويسألُه أن يتدارَكَ البلدَ قبل أن يَسْتَحْكِمَ أمْرُ القوم، وَيَسْتَأْثِرُونَ[2] عليه بالبلد، فأَمَرَ الهادي - -عليه السلام- أعزَّه الله - مِنْ ساعَتِه الأميرَ أحمد بن يحيىٰ - أعزَّه الله - في ثلاثِ مِيَةِ راجِلٍ وعشرين فارسًا، يكونُ مُقدِّمَةً له، وأمره أن يَنْزِل بالحَضَن، فكان ذلك في سبعٍ خَلَتْ من شوال سنة خمسٍ وتسعين وَمِيَتَيْنِ.

[وُصولُ الأميرِ أحمد بن الهادي إلى الحضَنِ مقدِّمَةً لأبيه]

وخرَجَ هو وعليُّ بن محمد حتىٰ وصلا إلىٰ قرية الحَضَن، فلما رأت ذلك يَام أقبلت بسمعها وطاعتها إلىٰ أبي الحسن أحمد بن الهادي - أعزَّهُ الله -، فآمنهم، وأَصْلَحَ أُمُوْرَ همدان جميعًا لقُدومِ الهادي إلىٰ الحق -عليه السلام- البلد، ولم يمُرّ بمحمد بن عُبَيْدِالله ليلة كان أشدَّ منه خوفًا لبني الحارث من الليلة التي قَدِم فيها الهادي - أعزّه الله -.

مصير الهادي إلى الحق -عليه السلام- إلى نَجران

فلما وصل الهادي إلىٰ الحق الحَضَن، لقيه ابنُ بِسطام مُسلِّمًا عليه، ومُعْتَذِرًا عن بني الحارث، فلم يَقْبَلْ منه الإمامُ - أعزَّه الله - دونَ / ١٢٣-ب/ مَسْأَلَةِ أبي جعفر محمدِ بن عُبَيْدِالله، وكَشْفِ الأمورِ وإيضاحِها، فرجع مَغْمُومًا إلىٰ موضعه.

فلمَّا أَصْبَحَ الهادي إلىٰ الحق غدا إلىٰ القرية فلَقِيَتْهُ عَبِيْدُ بني الحارث مُستأمِنَةً إليه، فأمَّنَها، وأَحْسَنَ إليها، وأرسل إلىٰ محمدٍ بن عُبَيْدِالله أن لا يَبْرَحَ القريةَ حتىٰ

(١) في (ص ز): اجتمعت.

(٢) كذا. والظاهر فيه النصب بحذف النون عطفا علىٰ (يستحكم).

يأتيَه، وحاذر أن يَخْرُجَ في لقائه، فتُخَالِفَه بنو الحارث، فتَضْبِطَ القرية، فلم يَلْقَه إلا علىٰ باب الدَّرْبِ، وَدَخَلَ الإمامُ -أعزه الله- القرية، ونَزَلَ في داره، وأمر أبا جعفر محمد بن عُبَيْدِالله بتنزيلِ العسكر، وحاذَرَ أن يُسِيْءَ العَسْكَرُ إلىٰ أهل القرية، أو يدخلوا علىٰ حُرَمِهم، وكانت مع الهادي إلىٰ الحق عساكرُ كثيفةٌ من خَيْلٍ ورِجَالٍ.

فأقام بالهَجَرِ أيامًا، ثُمَّ خَرَجَ يومَ الأحدِ ليومَيْنِ داخِلَيْنِ من ذي القَعدةِ إلىٰ الموضع الذي كانت بنو الحارث قد تحصَّنَتْ فيه، وكان جَبَلاً وعرًا، وموضعًا صعبًا، يقال له اللِواء، وكانت بنو الحارث تظُنُّ أنه لا يَقْدِرُ عليها فيه أحدٌ، فسَارَ الهادي إلىٰ الحق بعساكره حتىٰ قابَلَ الجَبَلَ، ثُمَّ أَمَرَ الوَادِعِيِّيْنَ ومَن كان معه من همدان اليمن، فجعلهم ميمنة، وجعل الشاكريين واليَاميين والثقفيين والأحلاف ميسرة، وجعل الخولانيين قَلْبًا، وأمرهم بالطُّلُوع عليهم، وسار في جميع المهاجرين والأنصار حتىٰ أحاط بالجبل.

فوقع أخو الهادي -أعزَّه الله- عبدالله بن الحسين علىٰ صِرْمِ بني الحماس، فطَرَدَهُمْ[1] منه، وحازُوا المَنَازِلَ دونهم، وغَنِمَها العَسْكَرُ، وأَخَذوا ما كان فيها من الجُزُرِ[2]، وقَتَلوا من القوم رجلين، وقُتِل من خَولان رجلٌ.

فسار عبدُالله بن الحسين في بعضِ الشِّعاب، فإذا هُوَ[3] بامْرَأةٍ[4] مَسْلُوبَةٍ قد سَلَبَها بَعْضُ الأعراب، فطَرَحَ عليها ثَوْبَه، ونَزَلَ من دَابَّةٍ كانت تحته فحملها عليها، وأرسل بها علىٰ رجُلٍ من بني الحارث، يقال له كُليب بن نجاد المحصي[5]،

(١) في (ص ز ط ب): فطردوهم.

(٢) جمع جَزُور، وهو: البعير أو الناقة المجزورة خاصة. وما يُذْبَح من الشاء أيضا واحدته جزرة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٤.

(٣) في الأصل وبعض النسخ: فإذا هم. وما أُثْبِت فمن (ص ز)، ولعله الأصح.

(٤) في (ص): بمرة. وفي (ط ب): بمرأة.

(٥) في (ط): المحضي. ولم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا.

وكان ممن آمنَهُ الهادي - أعزه الله -، فأمَرَه أن يُصَيِّرَها إلىٰ حُرْمَتِه، وكانت المرأةُ بنتَ الأسودِ الكعبي أخت بُرِيّة بن الأسود.

وَوَقَعَ الجيشُ الخَولاني الذي جَعَلَهُ الهادي -أعزَّه الله- قلْبًا علىٰ نِعَم بني الحارث، فأخذوا منها نِعَمًا كثيرة، وغنموا غنايم كثيرة، وطُرِدَتْ بنو الحارث في روس الجبال، وأخْلَوْا المَنازِلَ والأموال.

[عمَلُ ابنِ بسطام في الفتنة بين وادعة ويام]

ثم انصرف عساكرُ الهادي إليه، فسار حتىٰ نزل بحِصْنٍ لبني الحارث، يقال له ثلا، فنزل بالقُرْبِ منه، وأمر بهَدْمِه وتحريقه، وبات ليلته / ١٢٤-أ/ تلك، فلما كان في بعض الليل أتىٰ نفر من الأحلاف إلىٰ اليَاميين، فأعلموهم أن نَفَرًا من الوادِعيين أغاروا علىٰ سِرٍّ من أسرارهم، فقتلوا منهم رجلاً يقال له ميمون بن محمد بن يوسف الذهلي، وجَرَحُوا رجلاً آخر، وساقُوا مالاً كثيرًا، وأَمَرُوْهُمْ أن لا يُخْبِروا الهاديَ بالخَبَرِ إلا في آخِرِ الليل، وحاذَرُوْا أَنْ يَعْلَمَ الهادي -أعزَّه الله- فيضبِطهم. فأغاروا مِنْ ساعتهم علىٰ بادية وادِعة، فقتلوا[1] رجلاً من بني عُبَيْد، يقال له شَّداد، وساقوا مالاً كثيرًا كان معه.

وجاءَ الحِلفيون[2] إلىٰ الهادي - أعزَّه الله -، فأخبروه بما كان من الوادعيين إلىٰ اليَاميين، وأن الياميين قد خرجوا للانتقام من الوادِعيين، فأرسل إلىٰ الوادِعيين الذين كانوا معه، فأخبرهم بالخبر، وأمرهم بالانصراف إلىٰ مواضعهم، وكان ذلك عملاً من ابنِ بِسطام، وجعل للوادعيين في ذلك مالاً جزيلاً، وأراد فتنةَ هَمدان، ويَشْتَغِلُ الهادي

(١) في (ص ز): فقتلوا منهم.
(٢) أي الأحلاف.

- أعزّه الله - عن حرب بني الحارث، فبات الهادي -أعزه الله- تلك الليلة.

فلما أصبح أمر العسكر مع أخيه عبدالله بن الحسين في طَلَبِ بني الحارث في المواضع التي كانوا فيها، فلم يجدوهم[1]، وطَلَعُوْا عليهم جَبَلاً آخَر، يقال له فرع الرغام[2]، فوجدوهم قد ظَعَنُوا من تلك الجبال، ولِحقُوا ببلاد زُبَيْد، فانْصَرَفَ الهادي إلى الحق - أعزه الله تعالى -بجميع عسكره سالِمًا غانِمًا، حتى صار إلى قرية الهَجر، فأقام أيامًا.

ثم أرسل خادمًا من خدمه يقال له أبو العشيرة في جماعة من خدمه، وجماعة من الشاكريين، فكمنوا في جبل يقال له دَحْضَة[3]، مُطِلٍّ على سَوجان، فوقعوا على جماعة من بني الحارث، فقتلوا منهم ثلاثَةَ نَفَرٍ، منهم أبو العرام بن علي المري[4]، لِحقَه رجلٌ من شاكر، يقال له أبو المهير[5] فقَتَلَه، ورَجُلَيْن[6] من الحماسيين يقال لهما حَوس[7] وعامر[8]، وأَتَوْا بروسهم إلى الهادي إلى الحق، فلمَّا وَصَلَتْ به، أَمَرَ

(١) فلم يجدوهم: مضافة من (ص).

(٢) في الأصل ومعظم النسخ: الرعام. وفي (ذ): الدعام. وما أثْبِت لعله الأصح؛ حيث لا يزال الموضع (الرغام) معروفا، فهناك وادي رغام، وادٍ صغير شمال نجران يصب إلى وادي نجران من جهة حيي الإسكان والأثابية، وما بين الواديين جبال، لعلها هي جبال الرغام. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٦؛ وحمزة: في بلاد عسير، ص١٨٩؛ وقوقل: تطبيق خرائط.

(٣) في (الأصل ذ): دخنة. وفي (ط ب): دحنة. ولعل ما أُثْبِت من (ص ز) هو الأصح، وهي (أي دَحْضَة) في الضَفّة الشمالية للوادي، واليوم هي حيٌّ من أحياء المدينة إلى الغرب من الفيصلية يَفْصِل بينهما جبَلُ دحضة كما يبدو. ينظر حمزة: في بلاد عسير، ص١٨٥؛ وقوقل: تطبيق خرائط.

(٤) المري: مضافة من (ص ز). ولم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا.

(٥) في (ط): المهيرة. ولم أعرفه بأكثر مما ورد هنا.

(٦) كذا في (ص) معطوفا على الضمير المنصوب في (فقتله). وفي بقية النسخ: ورجلان. وما أُثْبِت هو الأصح.

(٧) في (ص ط): جوس. وفي (ب): أحوس.

(٨) لم أعرف عنهما بأكثر مما ورد هنا.

بها فَصُلِبَتْ على باب الدرب.

[استئمان بعض بني الحارث إلى الهادي إلى الحق]

فلمَّا رأى ذلك ابنُ بِسطام خاف الهلاكَ على بني الحارث، وعلِمَ أنَّ الهادي لا يَدَعُ طلَبَها في السَّهل ولا في الجَبَلِ، أرسل إلى مَنْ كان بالقُرْب منه من بني الحارث، فصاروا إلى مِيناس، وأرسل إلى ابن حميد، فأمره بالتغيُّب، وجعل يَطْرَحُ أنَّ ابنَ حميد يصْرُخُ بالناس في أرض زُبَيْد ونَهْد[1]، وأرْسَلَ إلى الجوف منصورَ بن هشام الدُهي[2]، وبرية[3] بن الأسود الكعبي يصرخان بَمَذْحِج[4]، وكان ذلك لعمري حقًّا، فلم يُجِبْهُمْ أحَدٌ من / ١٢٣-ب/ الناس.

وأتى ابنُ حميد فنزَل في صِرْمٍ لبني الحارث يقال له النَخل[5]، وأتى ابن بِسطام إلى الهادي إلى الحق فاستأمن لَمَنْ كان مِنْ بني الحارث في سِرِّه، فآمَنَهُمْ الهادي على أن يُؤَدُّوا ما يَجِبُ لله تعالى مِنَ الصَّدَقَاتِ عندهم، وأن لا يُرَدَّ عليهم مَنِ استأمن من عبيدهم إليه، وأن يدْخُلوا فيما دخل فيه الناس، وعلى أن لا يُحْدِثُوا حَدَثًا، ولا يكونوا مع مُحْدِث، فمَنْ أحدث من بني الحارث كانت أيديهم عليه واحدة، فقبلوا ذلك، فآمَنَهم، وصرَفَهم إلى مواضعِهم.

---

(١) بلد بني نهد: تتداخل مع بني زبيد، وتشمل عددا من القرى، منها طريب، ومصابة، وكتنة، وأراك، وتثليث، والقرارة، وجاش، وبعض هذه الأسماء لا تزال معروفة في شرق عسير. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١؛ وقوقل: تطبيق خرائط.

(٢) هناك مَدْرَك بني دهي، غيل، وبأعلاه الشليلة نخل وماء لبني داعر بين نجران والجوف. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٨.

(٣) كذا في (ص). وقد تقدم ترجيح ذلك.

(٤) في (ص ط ب): بمدحج.

(٥) النخل: على مسافة ثلاثة أيام من نجران، لعله بينه وبين الجوف. العلوي: السيرة، ل١٢٦/ ب.

وأمر محمدَ بن الحسن العلوي[1]، وعبدَالله بن محمد السعدي[2] في خيلٍ ورجالٍ إلى سِرِّ بني مازن، لقبض ما يجب على بني الحارث من الصدقات.

ثم قدم ابنُ بِسطام بمَنِ استأمَنَ له من بني الحارث يَطْلُبُون من الهادي إلى الحق أن يُطْلِقَ لهم عليَّ بن الربيع المداني.

خَبَرُ عليّ بن الربيع المداني وقتْلِه

وأعْلَموه أن بني الحارث كانوا على أن يأخذوا محمد بن عُبَيْدِالله رهينةً بعلي بن الربيع، فغضب الهادي - أعزَّه الله - من ذلك غَضَبًا شَدِيْدًا، وكان عليُّ بن ربيع قد قَتَل رجلاً هو وأخوه من الأحلاف، وكانوا قد سألوه - أولياءُ المقتول - أن يقتلوه بصاحبهم، فأَمَرَ به نَفَرًا من خَدَمِه؛ لِمَا سَمِعَ من بني الحارث ما سَمِع، ولِمَا كان عليُّ بن الربيعِ قد استوجب في حكم الله، فأمرهم أن يَخْرُجوا إلى صعدة، ويأتوا بعليِّ بن الربيع، فإذا صار في بعض الطريق أن يقتلوه، ففعلوا ذلك.

ثم أَعْلَمَ بني الحارث أنه قد قَتَلَ عليَّ بن الربيعِ، فليأتوا بما عندهم، فقد حضر إليهم، فما أحبُّوا فليأتوا به من سمْعِهم وطاعَتِهم، أو حربِهم أو سِلْمِهم، فزادهم قتلُ عليِّ بن الربيع خوفًا وفزَعًا، وجعل ابنُ بِسطام يستأمِنْ لبني الحارث، قبيلةً قبيلةً. وضربهم الله بالذلة، وانتقم منهم بالهادي إلى الحق -أيده الله-، فقال -أَيَّده الله- في ذلك شعرًا[3].

فلما رأت يَامُ والأحلافُ إتحافَ[4] الهادي إلى الحق لابنِ بِسطام، وتشفيعَه في

(١) العلوي: يبدو أنه كان قائدا عسكريا، ويرجح أنه قتل يوم مقتل محمد بن عُبَيْدِالله العلوي في نجران. العلوي: السيرة، ل١٢٩/ ب.
(٢) السعدي: من بني سعد بن بكر من هوازن، تقدمت ترجمته.
(٣) لم يورد الشعر، وهذا أحد المؤشرات التي ترجح أن المؤلف لم يتمكن من تبييض مسودة السيرة.
(٤) في (ز ط): إيجاب.

بني الحارث، وقضاءَ حوائجِه، ورَفْعَ مَنْزِلَتِهِ عند الناس، عظُمَ[1] ذلك عندهم، وعُلِمَتْ مَنْزِلَتُه عند الناس، وقصَدُوه لحوائجِهم؛ لِمَا رَأَوْا مِنْ إيجابِ[2] الهادي – أعزَّه الله –، وَدَخَلَ في نُفُوسِهِمْ ذلك، فأَجْمَعَ رأيُ يَامٍ والأحلافِ على قتله، ورَصَدُوْهُ، وَجَعَلُوا عليه العيون.

فلمَّا كان يومُ الأحدِ لسبعٍ وعشرين من ذي الحِجَّة[3]، أتى ابنُ بِسطام إلى القرية في جماعة من بني ربيعة، فلَمَّا / ١٢٥-أ/ صار على باب الدرب صَرَفَهُمْ إلى مِيناس، ودَخَلَ القَرْيَةَ، فلمَّا رَأَتْ ذلك العيونُ التي كانت لليَاميين والأَحْلافِ، أَعْلَمَتْهُمْ بأنَّ ابنَ بِسطام قد صار إلى القرية، فأقبلوا طريقهم على مِيناس.

خبر اليَاميين والأحلاف وقتلهم لابن بِسطام

وطمعوا أن يلقوه في الطريق فيقتلوه، فلمَّا لمْ يلْقَوْهُ عَلِمَ القومُ أنَّ عاده[4] في القَرْيَةِ، وأنَّهُمْ لا يَقْدِرُوْنَ عليه فيها خوفًا من الهادي – أعزّه الله –، وكثرة مَن يكون على بابه من العسكر، فمَضَوا إلى القرية، وطَمِعُوا أن يَغتَرُّوا ابنَ بِسطام في المنزل الذي كان يَنْزِلُهُ في القرية، أو عِنْدَ خُروجِهِ إلى مِيناس، فلمَّا دَخَلُوا القَرْيَةَ وَجَدُوا ابنَ بسطام عند أبي محمد عبدِالله بن الحُسَيْنِ –أعزَّه الله–، ووجدوا بابَ الهادي إلى الحق خاليًا من الناس، ليس عليه إنسانٌ واحد؛ وذلك أنه كان العسكرُ قد خَرَجَ لِقَطْعِ نَخْلِ بعضِ مَنْ كان مع ابنِ حميد، وخرج محمدُ بن إبراهيمَ الوادي[5] أيضًا

(١) في (الأصل ذ): أعظم. ولعل ما أُثْبِت أولى.

(٢) في (ط): إتحاف.

(٣) كذا، ولعل الأصح: لسبع وعشرين من ذي القعدة؛ إذ سيأتي أن الهادي غادر نجران في ٥ ذي الحجة ٢٩٥هـ، وعودة ابن حميد إلى سوجان بعد عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة في غياب الهادي إلى الحق.

(٤) عاده: كلمة عامية، ومعناها: (أنه لا يزال).

(٥) الوادي: لم أعرفه ويظهر من النص أنه أحد قادة جيش الإمام الهادي.

باقي العسكر والنُّوْبَةِ التي تكون علىٰ باب الدَّرْبِ، فوافقوا البابَ خاليًا.

فخَرَجَ عند ذلك ابنُ بِسطام من عند عبدِالله بن الحسين، يريدُ إلىٰ مَنْزِلِهِ الذي كان فيه، فلقِيَه القومُ بين منزله وبين مَنْزِلِ أبي محمد، فلم يَزَالُوا يَضْرِبُونَه بسيوفهم وهو يحضر[١] منهم، وهم في إثْرِه، حتَّىٰ دَخَلَ إلىٰ دار أبي محمد، فسَقَطَ في الدَّارِ مَيِّتًا، وأَخَذَ النَّاسُ سِلاحَهم، وخَرَجُوا مُغِيرين إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، وركب الياميون والأحلافُ دَوَابَّهم، وخرجوا من القرية هاربين علىٰ وجوههم.

وخَرَجَ الهادي فَوَقَفَ علىٰ رأسِ ابنِ بِسطام، وهو يلعَنُ مَنْ قَتَله، أو أمَرَ بقتله، فالتفت الهادي إلىٰ عبدِالله بن الحسين، فسَأَلَهُ: "كيف كان خَبَرُ القوم؟"، قال: خرج من عندي ابنُ بِسطام ، فلَقِيَهُ اليَاميون والأحلافُ ، فلَمْ يَزَالوا يَضْرِبُونَه بسيوفهم وهو يَحْضُرُ[٢] منهم[٣]، حتىٰ سقط حيث تراه، فنزلْتُ فلقيَني بعضُ القوم، فرماني بسهمين، وإذا بالسهمين في يده، ورماني بَعْضُهم بِحَجَرٍ، فأصاب بها منكبي، وإذا أنا بأَثَرِ الحَجَرِ في مَنْكِبِهِ قد جَرَحَهُ، وشقَّ ثوبَه.

وكان مع ابنِ بِسطام غلامٌ له يقال له جرير، فجعل يَضْرِبُ الأحلافَ مِن خلفِه بسيفه، وهم مُقْبِلون علىٰ مولاه يَضْرِبونه بسيوفهم، ويَرمونه بنَبْلِهِمْ، ولا يُبالون بضَرْبِ العَبْدِ لهم، فعَلِمَ العبْدُ أنَّهم قاتلون مولاه، فرَكِبَ فَرَسَ مولاه، وَخَرَجَ مُغِيرًا إلىٰ مِيناس، وطَمِعَ أنْ يَلقَىٰ / ١٢٥-ب/ بنو ربيعة يَامًا والأَحْلافَ في[٤]

---

(١) في (الأصل ذ): يخضر. وفي (ط): يحصر. والصحيح ما أُثْبِت. والحُضْر والإحضار: العَدْو (الجَرْي)، وفرسٌ محضار: إذا كان شديد العدْوِ. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٠١.

(٢) في (ص ز ط): يحصر.

(٣) في (ص) أضيف بعد هذا: إلىٰ دار أبي محمد فسقط حيث ترىٰ. وفي (ز ط ب) بزيادة: وهم في إثره، حتىٰ دخل إلىٰ دار أبي محمد، حتىٰ سقط.

(٤) في (الأصل ذ): مِن. ولعل ما أُثْبِت أولىٰ.

الطريق، فيَقَعُوا بهم، فحَذِرهم القَوْمُ، وأَخَذُوا طَرِيقًا غَيْرَها.

وأَمَرَ الهادي إلىٰ الحق الناسَ أن يجتمعوا إليه، وأرسل إلىٰ عسكره، فحضروا إليه، وهمَّ بالمسير إلىٰ اليَاميين والأحلاف في الطلب بثأر ابن بِسطام، والانتقامِ مِمَّنْ قَتَلَهُ مِنَ الأحلافِ ويام، فلمَّا بانَ ذلك لليَاميين أرسلوا إليه من ساعتهم يعرضون عليه حَسَنًا، يُنَاظِروا[1] بني ربيعة. وكان ابنُ بِسطام قد قَتَلَ من اليَاميين والأحلاف ستَّةَ رجال: منهم الربيع بن أبي رجاء، وعبدالله بن إبراهيم، ومحمد بن عبدالكريم، وعبدالله بن الأسود، وعلي بن عمرو، وسليمان بن حميد الذهلي[2]. وقال اليَاميون والأحلاف: وجَدْنَا عَدُوَّنا فَقَتَلْنَاه كما قَتَلَنا[3]، فتُنَاصِفُ[4] بيننا أيُّها الإمامُ، فمَنْ كان له الفَضْلُ مِنَّا ومنهم فأعْطِ الحَقَّ أهْلَه.

[براءة الهادي إلى الحق من دم ابن بسطام]

وأَجْمَعَتْ بنو الحارث بمِيناس، والْتَقَتْ[5] إليها بنو الحارث الذين كانوا بالوادي، وقالوا: هذا من عَمَل الهادي في قتلِ ابنِ بِسطام، وهو يُرِيدُ لُزوْمَ مِيناس. فأرسل الهادي إلىٰ الحق إلىٰ الناس كافة، فلما حضروا أعْلَمَهُمْ بقصّةِ ابنِ بِسطام، وحلف لهم، وقال: "لقد رُزِيْتُ به، وما كان عندي من قتله عِلْمٌ، فمَا نَالَنِي شيءٌ قط هو أعْظَمُ من الموضع الذي قُتِل فيه، ولو أَرَدْتُّ قتْلَه ما قتلْتُه في منزلي، ولَوَجَّهْتُ إليه، وأمرْتُه أن يأتيني في مِيَةٍ من بني الحارث، فأضرب أعناقهم جميعًا،

(١) كذا بحذف نون المضارع علىٰ تقدير ناصب.
(٢) لم أعرف أحدًا منهم بأكثر مما ورد هنا.
(٣) كما قتلنا: مضاف من (ص).
(٤) في (ص ز ط ب): فناصف.
(٥) في (ز ط ب): والتفَّت.

فكان ذلك أشبهَ شيءٍ بي". فصَدَّقه الناس، وعَلِمُوا أنها قال الصواب، وأن العـدوَّ لا يُبْقِي في عَدُوِّه إلا ما أعْجَزَه، وعَلِمُوا ما كان بينَهم وبين الأحلاف واليَاميين من العداوة والقَتْل والدِّمَاء المُتَقدِّمَة.

ثُمَّ إنَّ الهاديَ إلىٰ الحق أرسل إلىٰ بني ربيعة يَحْلِفُ لها، ويُعْلِمُها بما أُصِيبَ بـه في ابن بِسطام، فاطْمَأَنُّوا إلىٰ ذلك، وأتاه بعضُهم، فسمِعَ مِنْ كَلامِه وَعُذْرِه وأيمانِه مـا طابَتَ بذلك نفسُه، فمضىٰ إلىٰ أصحابه، فأعلَمَهُمْ بذلك، وكان الذي أتىٰ من بني ربيعة إلىٰ الهادي إلىٰ الحق سليمانَ بن النجم، ويزيد بن علي بن جندب[1].

فلمَّا بانَ ذلك لبني ربيعة أَقْبَلَ منها نَفَرٌ إلىٰ الهادي إلىٰ الحق، مِـنْ بَعْـدِ أَنْ أَخَـذَ من اليامِيين والأحلافِ عَشَرَةَ رجالٍ.

خَبَرُ الحُبَساءِ من يامٍ والأحلافِ في ابن بِسطام

منهم عبدُالله بن الربيع[2]، ومحمدُ بن الدمية[3]، ويحيىٰ بن أحمد، ومُهَلْهِـل بـن موفي، وهيثم السُلَمي، وفضل بن قُرة الحلفي، والوليد بن حميد، ويحيىٰ بن عون، وحوان[4] بن علي، وحبتر بن الحريـر الهـبري[5]، فطَـرَحَهُمْ في الحَـبْسِ والحَدِيـد،

(١) لم أعرف عن الأول بأكثر مما ورد، ويبدو من النص أنـه أحـد زعـماء بنـي ربيعـة، والثـاني لعلـه يزيد بن علي الجعدي، أحد زعماء بني ربيعة أيضا، كان أحدَ رجال مؤامرة بني الحـارث علىٰ والي نجران محمد بن عُبَيْدِالله العلوي، ونفَّذَ محاولة استدراج ولـده عـلي بـن محمـد، ولم يـنجح، كـما سيأتي. العلوي: السيرة، ل١٣٤/ أ.

(٢) في (ص): بن الهرج.

(٣) في (ب): الرمية.

(٤) في (ص): حوات. وفي (ز ط ب ذ): جواب. أو حواب.

(٥) في (ز): وجرير بن الجرير الهتري. وفي (ب): وجرير بن جرير الهـبري. وفي (مـط): وحـتر بـن الجرير الهيري. ولم أعرف أحدا منهم بأكثر مما ورد هنا.

واستَوْثَقَ منهم.

فلمَّا رَأَتْ ذلك بنو ربيعة عَلِمُوا أنَّ الهاديَ - أيده الله - / ١٢٦-أ/ لا يُقَصِّرُ في أَمْرِ ابنِ بِسطام، فأَتَوْهُ وسَأَلُوْهُ أَنْ يُوْصِيَ بهم أبا جعفر محمد بن عُبَيْدِالله - أَعَزَّه الله -، وأَعْلَمُوه أنَّه لا أحَدَ لهم بعد ابنِ بِسطَامٍ غير الهادي إلى الحق -أعزّه الله-، فأعْلَمَهُمْ أنَّه لهُمْ فَوْقَ مَا تَأَمَّلوا[1] ورَجَوْا عنده. ثُمَّ أرسل الهادي من ساعته إلى أبي جعفر محمد بن عُبَيْدِالله بمنزلة بني ربيعة عنده، واستحلفه بالنَّصَفِ لبني ربيعة، على النّصرةِ لها على مَنْ يَظْلِمُها، والقيامِ بأمرها، والعنايةِ بها.

[استِعْفَاءُ محمد بن عبيدالله العباسي العلوي من ولاية نجران]

ثُمَّ عَزَمَ الهادِي إلى الحق على الخروج إلى صعدة. وقد كان أبو جعفر محمد بن عُبَيْدِالله أتاه قبل أن يُقْتَلَ ابنُ بِسطام، فسأله أن يُعْفِيَه من البلد؛ فإن أهلَها أهلُ سوءٍ، وإنهم لا يزدادون إلا شرارة ولعنة، فقال له الهادي إلى الحق: "لا نُحِبُّ أن نَحْمِلَ عليك أمْرًا تكرهه، فاستَخِرِ الله في أمرك، وأنا أرجو أن لا تُخَالِفَ ما أمَرْناك به إن شاء الله تعالى"، فلمَّا سَمِعَ ذلك من كلامه قال: جُعِلْتُ فداك، إنِّي واللهِ ما سَأَلْتُكَ ما سألتك لِخِذلانٍ مني لك، ولا لتركِ النُّصرةِ لك، والقيامِ معك، ولقد وَهبْتُ نفسي لله ولك يوم بايَعْتُك، وآلَيْتُ على نفسي أن لا أرجِعَ عن أمرٍ تأمرني به ولو كانت فيه هَلَكَتي، وعلى ذلك بايَعْتُك، غيرَ أنَّ معي حُرْمَةً وصبيانًا قد أثقلوا ظهري، وتَبَلَ[2] بهم ليلي ونهاري، فإن رَأَيْتَ أَنْ تُصَيِّرَهُمْ عندك بصعدة، أو تجعلَهم بالحَضَن عند همدان، حيث آمَنُ عليهم، وأقيم أنا مع بني الحارث أساقيهم

---

(١) في (الأصل ذ): ياملوا. ولعل ما أُثْبِت هو الأصح.

(٢) التَّبْل: أن يُسْقِمَ الهوى الإنسانَ، وأن يَذْهَبَ عقْلُه. والمعنى أنه كان قَلِقًا عليهم ليله ونهاره. ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٧٦.

كأسَ المنية، حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينهم، وهو خَيْرُ الحاكمين، فافعل، إلا أن تَـرَى رأيًا غيرَ ذلك، فأتبَعَه، فأجابـه إلى أن يُـصَيِّرَ عيالَـه بالحَـضَن، ويكـون هـو وابنـه علي بن محمد يختلفان فيما بين الهَجَرِ والحَضَن.

فلمَّا كان من قَتْلِ ابنِ بِسطام ما كان، أَرْسَلَ الهادي إلى الحق إلى محمد بـن عُبَيْـدِالله فأعْلَمَهُ أنَّ مَصِيْرَ عيَالِهِ إلى الحَضَن مـما يُـوْهِنُ أمْـرَه، ويُطْمِـعُ عَـدُوَّه فيـه، وأَمَـرَهُ أنْ يَترَكَهم في الدار التي كانوا فيها، وقال له: "إنَّ بني الحارث إنْ أرادَتِ الحَدَثَ عليـك، فإنما يَقْصُدون إليك إلى هذه الدار"، يعني الدارَ التي كان فيها الهادي.

خروجُ الهادي إلى الحق من نجران إلى صعدة

ثُمَّ خَرَجَ - أيَّده الله - يَوْمَ السبت لخمسٍ داخلـةٍ مـن ذي الحجـة سـنة خمـسٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، ونَزَلَ محمدُ بن عُبَيْدِالله في قرية نَجران، وترك معه مـن العـسكر ثلاثة وعشرين فارسًا، وخمسة وخمسين راجلاً.

[نزول ابن حميد بسوجان للحَدَث على أبي جعفر]

/ ١٢٦-ب/ وأقام في القرية أيَّامًا، حتى عيَّدَ الناسُ عيدَ الأضحى، ثم إذا برجـل يقال له الكمي بن أبي ذراع[(١)] الأوتري[(٢)]، قد أرسله ابنُ حميد من الموضع الذي كـان فيه، وهو يقال له النَخْل، على مسيرة ثلاثة أيام من نَجران، فأرسـله إلى بنـي الحـارث يشاوِرُهم في الحَدَث، وينظر ما عندهم، ولقي بني الحارث، وأعلمهـم بـما أُرْسِـلَ بـه إليهم، فأجابوه إلى ما طَلَب، ووجَدَهُمْ في طَلَبِ الحَدَثِ أَشَدَّ من ابنِ حميـد، فرجـع[(٣)]

(١) في (ز): دارع.
(٢) الأوتري: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، ويظهر أنه كان من رجال ابن حميد.
(٣) في (ص ط ب): فرفع.

إليه، فأَعْلَمَهُ بما وَجَد عليه بني الحارث، فسار من ساعته إلى نَجران، فَنَزَلَ بمَوْضِعٍ يقال له سَوجان في عشرين فارسًا وخمسين راجلاً.

فلمَّا وَصَلَ خَبَرُه إلى محمدِ بن عُبَيْدِالله وجَّه إلى محمد بن الهَيثم، وأحمد بن الأربد، فشاورهما في ابن حميد، ونظر ما عندهما، فقالا له: وجِّهْ معنا رجلاً من أصحابك نجمع إليه بني عمر[(١)]، وبني بِشْر، ويقابِل[(٢)] هذا الرجل، فوجَّهَ معهما عبدَالله بن منير المروي، وأَمَرَهُ أنْ يَنْزِلَ في سِرِّ بني مازن، فَفَعَلَ ذلك، وكان هذان الرَّجُلان[(٣)] ممن يُبْدِي النصيحةَ والمَوْدَّة في ذلك الوقت.

ثم أرسل محمدُ بن عُبَيْدِالله إلى بني عبد المَدان، فأعلمها بمَقْدَمِ ابنِ حميد إلى البلد، وما أجمع عليه هو وبنو الحارث، ويُشَاوِرُهم في أمْرِه. وقد كان الهادي إلى الحق قبْلَ خروجه إلى صعدة جمع بني عبد المَدان وأعلمهم بقيام أبي جعفر بأمورهم، وإحسانه إليهم، وأنه قد خلّفه عندهم، وعَهِد إليهم: "لئِنْ أَحْدَثْتُم حَدَثًا، أو طاوَعْتم مُحْدِثًا، أو عسْكَرَ في قَرْيَتِكُمْ أحدٌ، لأستحِلَنَّها، إذا جعلتموها دارَ حرب"، فحَلَفُوا له على ذلك، وَأَعْلَمُوه أنه لا يُحْدِثُ أحدٌ من بني الحارث، إذا لم يدخل معهم بنو عبدِ المَدان.

[أيمانُ بني عبدالمدان بالوقوف مع أبي جعفر العلوي]

فقال لهم محمدُ بن عُبَيْدِالله: قد عَلِمْتُم ما عَهِد إليكم الهادي - أيده الله -، وما أَعْطَيْتُموه من أنفُسِكم، فإن كُنْتُم قومًا تُتِمُّون على ذلك، وتُجْمِعون على حرب هذا

(١) بنو عمر: فخذ من بني الحارث، ولعل الدهف العمري كان منهم، كان منهم مقاتلون في جيش الإمام الهادي، لكنهم مالوا إلى قومهم في حادثة مقتل محمد بن عُبَيْدِالله العلوي كما سيأتي. العلوي: السيرة، ل١٢٩/ أ.

(٢) في (ص): ونقاتل.

(٣) في الأصل: رجلان. والأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.

الرجلِ فذلك، وإن كنتم تقولون: نحن معك، وتُعْطون من أنفسكم القيامَ معي، فإذا التحم الحرب بيني وبين عدوي، قلتم: إنا نخاف الهَلَكَةَ عليك وعلينا، فاخْرُجْ مِنْ قَرْيَتِنَا، فإنَّ سلامَتَنا في سلامتك، كما كنتم تقولون قبل هذا اليوم.

فكان من ردِّهم: أنَّ فتنةَ بني الحارث أهونُ علينا من فتنةِ الهادي إلى الحق، فحَلَفُوا له: لتكُونَنَّ نُفُوْسُنا قَبْلَ نَفْسِك[1]، وحُرَمُنا دون حُرَمِك، فإذا حَضَرَ الحَرْبُ، فاتّقِفْ أنت وخَدَمُك[2] / ١٢٧-أ/ حتى ترَى مَقامَنَا، ويَبِيْنَ لك قتالُنا، وإنْ قُتِلْنا مِنْ قَبْلِكَ فأنت عند ذلك أولى بنفسك، فَقَبِلَ ذلك منهم، وَحَلَفَ لهم: أنْ لا أَبْرَحَ من القرية، أو أُقْتَلَ فيها، فلا تُطْمِعُوا أنفسَكم في خروجي كما كُنْتُ أَفْعَلُ أوَّلاً برأيِكم وإجماعِكم عليَّ بالخروج من القرية.

ثم قالوا له: أعزَّك الله، إن رأيْتَ أن تُوجِّهَ أولادَك إلى هَمدان، فيكونون فيها، فإن كَثَرَتْنا بنو الحارث، أغار[3] بعضُهم على مِيناس في شاكر ووادِعة، ويُغِيْرُ بعضُهم بيَام والأحلاف على سَوجان، فأَمَرَ بنيه عليًّا والقاسمَ وجعفرًا بالمَصِيْرِ إلى الحَضَنِ، فكَرِهوا ذلك عليه، وسَأَلوه أن يَخْرُجَ معهم، فإنهم لا يثقون ببني عبدِ المَدان عليه ولا عليهم، فقال: يا بَنِيَّ إني قد أخذْتُ على القوم عُهُوْدًا، وَأَرْجُو أَنْ لا يَغْدِرُوا بي، ولكنِ امضوا حيث آمُرُكم، فإنِّي غَيْرُ بارِحٍ من القرية، وحَلَفَ في ذلك يمينًا، أو أقتُلَ[4] بني الحارث حيًّا أو ميتًا، قالوا له: كيف ذلك؟ قال: إن قاتلوني وقاتَلَتْ[5] معي بنو عبد المَدان، رَجَوْتُ أَنْ أُمْسِكَ البَلَدَ، ويأتي الهادي إلى

(١) في (ز ط ب): فحلفوا له أن نفوسنا دون نفسك.
(٢) في (ط ب): وحرمك.
(٣) في (الأصل ذ): وغار. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أنسب.
(٤) في (ص): أو أقاتل.
(٥) في (ص ز ط): وقامت.

الحق - أعزَّه الله- فأَقْتُلَهُمْ بـه، أو يقتلـوني، فيـأتي الهـادي -الكيلا-، فيقـتلهم بي، وأكون سببًا لقتلتهم التي كان تَوَعَّدَهُم(١) بها، فقالوا له: فإنـا لا نَبْرَحُـك، ونحـن نُوَاسِيْك بأنْفُسِنَا، فقال: إنَّ أصلَحَ الأمور بنا أن تكونوا في الحَضَن، وتُفَرِّجوا عنَّـا بها إنِ القومُ حاصرونا على القرية، فخرج عليُّ بن محمدٍ وإخوتُه إلى الحَضَن.

[خداع ابنِ حميد بطلب الأمان]

ولَّما صار عبدُالله بن منير المروي إلى سِرّ بني مازن، أرسل ابـنُ حميـد إليـه، ولقِيَـه وكلَّمه أن يطلُبَ له الأمانَ من محمد بن عُبَيْدِالله، وكلَّم معه محمد بن الهَيثم، وأحمد بن الأربد، فصاروا إلى محمدِ بن عُبَيْدِالله، فسألوه لابنِ حميد الأمانَ، فآمَنَه على لزوم منزله، وأراد ابنُ حميد بذلك أن يَغْتَرَّ أبا جعفر، ويُفَرِّقَ عنه مَنِ اجتمع إليه، فلمَّا صارَ ابنُ حميد إلى منزله انصَرَفَ عبدُالله المروي إلى القرية عندما كان من استيمانِ ابنِ حميد ما كان.

فأقام ابنُ حميد أيامًا، ثُمَّ أرْسَل إلى محمـد بـن عُبَيْـدِالله أن يُـؤَمِّن لـه أصـحابَه، فآمَنَهُم إلا منصور بن هشام، وبريـة(٢) بـن الأسـود، وأبـا النـضر(٣) بـن الربيـع المَداني(٤)، فأعلمه أنه لا أمانَ عنده لهؤلاء أبدًا، فقبل ذلك ابن حميد.

ثُمَّ إنَّ عَليًّا والقاسمَ لَّما وَصَلَ بهما خَبَرُ ابنِ حميد واسـتيمانُه وَمَـصِيْرُهُ إلى مَنْزِلـِهِ، صارا إلى القرية بغيرِ علمِ أبيهما محمد بن عُبَيْدِالله، وظنَّا أنَّ الأمـورَ قـد صـلحت، فلمَّا / ١٢٧-ب/ وَصَلا خَاصَمَهما في مَصيرِهما إليه بغيرِ إذنه، وأمَرَهُمَا بـالرُّجوعِ

(١) في (ص ز): يوعدهم.
(٢) في (ص ط ب): ويزيد. وتدخل قلم آخر في (ص) لتغييره بـ(برية).
(٣) في الأصل: وأبو النصر. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٤) المداني: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، إلا أن بين اسمه واسـم (عـلي بـن ربيـع) المـاضي ذكـره تقاربا، فلعله أخوه، ويبدو أنه أيضا كان أحد زعماء بني عبدالمدان الحارثيين، واستثناؤه دليل على خطورة تأثيره أو عظيم جنايته في نظر العلوي.

إلىٰ موضعهما، ففعلا ذلك.

وقد كان محمدُ بن عُبَيْدِالله كَتَبَ إلىٰ الهادي إلىٰ الحقِّ يَسْأَلُهُ المَـدَدَ، عنـدما صـار ابنُ حميد إلىٰ نَجران، وقال لهما: قَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَتَبْنَا به إلىٰ الهادي -أعَزَّهُ الله -، ومـا شَرَحْنا له من أخبار البَلَد، وما سـألناه مـن المَـدَدِ، ولا شَـكَّ إلا أنَّـه سـيأتينا منـه عسكرٌ، فيكونُ معكما بالحَضَن، حتىٰ ننظُر ما تؤول إليه الأمور.

ثُمَّ إنَّ أَنْزَالَ العَسْكَرِ الذين معَ محمد بن عُبَيْدِالله حضَرَتْ، وجاءوا يطلبونهـا منـه، فأرسل إلىٰ الحسن بن أحمد البَعداني، وكان واليًا علىٰ الجباية[1] بنَجران والإنفاقِ عـلىٰ العسكر، فشاوره في أمر نفقات العسكر، فردَّ عليه الحسنُ بـن أحمـد، أنَّـه لَمْ عـاد[2] يَحْصُلْ في أيدينا من الجباية شيءٌ في أيامنا هذه، وعلىٰ بنـي الحـارث بقايـا مـصالحة[3]، فترسل إليهم، فتقبض منهم ما يجب عليهم، وتدفعه[4] إلىٰ الجُنْد والأعرابِ.

وكانَتْ هذه المُخَاطَبَةُ بحضرةِ العَسْكَرِ، فسأل العَسْكَرُ أنْ يَرْفَعَ لهـم عـلىٰ مَـنْ عليه لهم بقيةٌ، فَرَفَعَ لهم، فلمَّا وَصَلَ مَن رَفَعَ لهم منهم إلىٰ بنـي الحـارث، وكـانوا ثلاثةَ فُرْسَانٍ وخمسة عشر راجلاً، لقِيَهُمْ ابنُ حميد ومعه نفرٌ من أصحابه.

خبرُ قتْلِ ابنِ حميد لأصحاب أبي جعفر

فاغتنموا انفرادَهم وقِلَّتهم، فوَقَعَ بهم ابنُ حميد وأصحابُه، فقتلوا مـنهم تـسعة نفر من الرَّجَّالَةِ، منهم من هَمدان عليُّ بن العَفش، وعمر بن إسحاق، وإبراهيم بن

(١) في (الأصل ص ذ): وكان الياميون بالجبانة. ولعله تصحيف. وما أثبت من بقية النسخ أولىٰ.
(٢) لم عاد: كلام عامّي، معناه: لم يعد.
(٣) في (الأصل ص ذ): صالحة. وما أُثْبِت من (ز ط ب) لعلَّه الأصح.
(٤) في الأصل: فيرسل إليهم، فيقبض منهم ما يجب عليهم، ويدفعه..إلخ. ولعل الأولىٰ ما أُثْبِت من بقية النسخ.

الصَنعاني، وأبو جعفر الصَنعاني، وعمر بن المازني[1]، وحفص ابن مولى الحِرابي، وأحمد بن حَربي[2] الصنعاني، وأخذوا الأفراسَ الثلاثة، وسلَبُوا أصحابَها، وأصابُوا رَجُلاً منهم بجراحٍ كثيرةٍ يقال له صالح بن أبي الطَيِّب، وأفلت باقيهم.

وأقبل ابنُ حميد وجميعُ مَن كان معه يركضون خيلهم، حتى دخلوا القرية مِيناس، فأعلموا بني ربيعة بما كان منهم من الحَدَثِ، وسألوهم القيامَ معهم، فأجابوهم إلى ذلك، وأمروا ابنَ حميد أن يُعَسْكِرَ بقرية يقال لها المِكراب مقابلة لقرية نَجران[3]، وهي أقرب المواضع إليها، وأعلموه أن بني الحارث لا تُمْسِي حتى تَجْتَمِعَ إليه، فَفَعَلَ ذلك.

[تآمر بني عبدالمدان مع ابن حميد]

وأتى الخَبَرُ إلى محمد بن عُبَيْدِالله، فأرسل إلى رجالٍ من بني عبد المَدان، /١٢٨-أ/ فأعلمهم بما كان من أمر القوم، وأنَّهم قدْ عَسْكَرُوا على باب الدرب في حَرْبِه، وسَأَلهم الحَمْلَةَ على ابنِ حميد وعلى مَن كان معه قبل أَنْ يَلْتَفَّ إليه بنو الحارث، فَكَرِهُوا ذلك، وقالوا: ليس نرى أن نخرج من قريتنا، ولا أَحَدٌ من رجالنا، وكان ذلك عملاً بينهم.

فقال لهم: فما الرأيُ عندكم؟ قالوا: نَرَى أنْ تَأْمُرَ بإغلاقِ الدَّرْبِ حتى نَنْظُرَ ما نَعزم عليه، ونحن نجمع الموالي على باب الدار، وأمُرْ عشيرتَك بالحضور بالسلاح، فإن يكن رأيُ بني الحارث حربَك، رجونا أن لا يستقِلُّوا من قريتنا شيئًا إلى أَنْ تَجِيْئَك

(١) في (ز): المار بي.
(٢) في (ص ز ط ب): حرمي.
(٣) المكراب: يبدو أنها مقابلة للهجر (الأخدود) من أحد الجهات الثلاث الشرقية أو الشمالية أو الغربية.

مادّةٌ من عند الهادي -أيَّده الله-. وكان من قولِهم: واللهِ - أعزَّ اللهُ الأميرَ - لو أنّ بني الحارث وهمدانَ اجتمعت ما خشِيْنَا أَنْ يَنالوا قريتَنَا، ولم ينالوها قط، فقد طلبوها غيرَ مرة، فلم يَنْجَحُوا فيها شيئًا، ولا ينالونها إلا أن يُخِلَّ بعضُنا، فيُدْخِلَهم علينا وعليك، وما نَعْلَمُ أنَّ بني عبدِ المَدان أَجْمَعَ رَأيُها مَعَكم قطّ مثلَ إجماعِهِمْ معك في يومِنا هذا، فثِقْ بذلك من أوليائك، وبالله الثقة، وله الحول والقوة.

فقَبِل منهم ما أعطوه من أنفسهم، وبذلوا له من نصرِهم وقيامِهم معه، وكتَبَ مِنْ ساعته إلى ابنيه يُعْلِمُهما بالخبر، ويأمرُهما أَنْ يَكْتُبَا إلى الهادي إلى الحق بما فَعَلَتْ بنو الحارث، وأن يستعجِلاه بالمَدَد، وكان ذلك في يوم الثلاثاء لعشرٍ باقيةٍ من ذي الحجة. وأمَرَهُمَا أَنْ يُغِيْرَ أَحَدُهما بيَامٍ والأحلافِ على سَوجان قرية بني الحماس، وكانوا من أحرصِ الناس على الحَدَثِ.

وأقبَلَتْ بنو الحارث إلى ابن حميد من آخِرِ ساعَتِها، فسارَ بها إلى القرية، فوقَعَ القِتَالُ على بابِ الدَّرْبِ، فَلَمْ يَزَلِ القتالُ حتَّى غابَتِ الشمسُ. ثم انصرف ابنُ حميد إلى مُعسْكَره، وأمر سرية تدور بالقرية لا يدخلها أحد، ولا يخرج منها أحد.

فلمَّا أصْبَحَ خَرَجَ القاسمُ يومَ الأربعاء إلى اليَاميين والأحلاف فسألهم الغارَةَ على قريةِ بني الحماس، فكَرِهُوا ذلك عليه، وقالوا له إن أَحْبَبْتَ أن نُغير معك على بني ربيعة فَعَلْنَا ذلك، فأعْلَمَهُمْ أنَّه لا حاجةَ له إلى بني ربيعة؛ لقدْرِ ما كان مِنِ اسْتِحْلافِ الهَادي - أيَّدَه الله - لنا على النصر لها، والذبِّ عنها، وهي فلم يكن بعدُ منها / ١٢٨-ب/ حَدَث، فلم يُطاوِعوه في الغارة على سَوجان، فأرسل عليُّ بن محمدٍ[١] بن عُبَيْدِالله إلى وادِعَةَ يَطْلُبُ منها النُّصْرَةَ، فلَمْ تُجِبْه إلى ذلك، واعتلَّتْ بما بينها وبين يَام من الفتنة.

---

(١) في (الأصل ذ): فأرسل محمد بن عُبَيْدِالله. ولعل الأولى ما أُثْبِت من بقية النسخ.

فلمَّا رأى ذلك وخِذْلانَ همدان له غيرَ شاكرٍ وثقيف، أرسل أخاه القاسِمَ بن محمدٍ إلى الهادي يُخْبِرُه بخِذْلانِ همدان له، ويسألُه تعجيلَ المادة، وكتب إلى أبيه يُعْلِمُه بما بان له من همدان ويسأله أن يخرج من القرية، فردّ عليه: "أَنْ قد فَهِمْتُ يا بُنَيَّ كتابَك، وما ذكرْتَ من أمور همدان وخذلانها لك، والله خيرُ ناصرٍ، فلا تَهْتَمَّ بأمورِنا، فنحن نرجو النصْرَ من عندالله، والاستمساكَ في مَوْضِعِنا إلى ورودِ المَادَّةِ علينا".

فلمَّا كان يومُ الأربعاء سار ابنُ حميد بجميعِ بني الحارث حتَّى الْتَحَمَ القتالُ على بابِ الدَّرْبِ، فاقتتلوا ساعةً من النهار، ووقعت بين الناس جِراحاتٌ، وهدَموا جانبَ القرية، فتحوَّلَ القتالُ إلى الجانب[1] الذي هُدِم، فكان عليه قتالٌ شديد. وكان ممَّنْ أبلى عليه واجتهد فيه أحمد بن عبدالله، الذي [هو] أحَدُ رجالِ بني عامر من قريش[2]، فلم يَزَلِ القتالُ حتى كان غروبُ الشَّمْسِ.

حدَّثَني الحَسَنُ بن أحمد البَعداني، وعبدُالله بن منير المروي، قالا: لَقَدْ رَأَيْنَا السيوفَ تَخْتَلِفُ بيننا وبينهم حتَّى انْهَدَمَ الجِدارُ مِنْ سيوفِنا وسيوفِهم، وكانوا قد طَمِعُوا في الدخول، حتَّى قدِمَ أبو جعفرٍ في جَمَاعَةٍ مِنْ خَدَمِه، قالا: فَلَمَّا رَأَيْنَاه حَمَلْنا على القوم، فَطَرَدْنَاهُمْ من الجدارِ الذي هَدَمُوْهُ، وصاروا مُقَابِلِيْنَ لبابِ الدربِ حيثُ كان القتالُ في أَوَّلِ النهارِ، فتَرَامَيْنا نحن وهم ساعة، ثم انصرفوا إلى معسكرهم، ولم نَبْرَح حتى بنينا ما هدموا.

قال[3]: وأرسل ابنُ حميد من ساعته إلى بني ربيعة يأمُرُهُمْ بالمَصِيْرِ إليه،

(١) في (ز): الجانب الآخر.

(٢) أحمد بن عبد الله العامري: أبلى يوم مقتل العلوي بلاء حسنا، وقاتل بشراسة، حتى شكّه بنو الحارث بالنبل، وأما عامر فهو ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، بطن من قريش، فيهم كثرة. العلوي: السيرة، ل١٣١/ أ؛ وكحالة: معجم قبائل العرب، مج٢، ص٧١٣.

(٣) أي أحد الرجلين سالفي الذكر، وهما البعداني، والمروي.

وأَعْلَمَهُمْ أنَّه لا يُدْرِك ما أَمَّل إلا بحضورهم ودُخُوْلِهِمْ فيما دَخَلَتْ فيه بنو الحارث، وأنَّ بني عبدِ المَدان لم يَمْنَعْهُمْ أن يُشْهِروا أَنْفُسَهم إلَّا تَخَلُّفُ بني ربيعة[1] فيما دَخَلْنَا فيه، فَحَضَروا إليه ليلةَ الجمعة، وكان في القرية مع محمدِ بن عُبَيْدِالله نَفَرٌ من بني الحارث، من بني بِشر، وبني عُمَر، فأَرْسَلَ إليهم ابنُ حميد، وأعلمهم بما اجْتَمَعَتْ عليه عشايِرُهُمْ، فأجابوه إلى ما سَأَلَهُمْ، ولَقِيَهُ أيضًا بنو عبد المَدان في الليل، وأَجْمَعَ / ١٢٩-أ/ رَأْيُهُمْ على أن يَكْمُنَ في جانبٍ من القريةِ.

وكتَبَ محمدُ بن عُبَيْدِالله إلى ابنِه عليِّ بن محمدٍ يُعْلِمُه بما كان من إبلاء بني الحارث يوم الأربعاء، ويأمره بالغارة على سَوجان، فكتب إليه يُعْلِمُه بخذلان هَمدان له، وبما قد أجمعت عليه بنو ربيعة، ويُعْلِمُه بأنَّ القومَ واقعون به وبمَنْ مَعه، "فاخْرُجْ طريقَ دان[2] على بلاد شاكر، فإن الناس كلَّهم مُتَرَبِّصون بك، وليس معك ومعنا إلا أهل الحَضَن".

فكَتَبَ إليه: "أما بعْدُ، فقد وَصَلَ كِتَابُك يا بُنَيَّ، وفَهِمْتُ ما ذكَرْتَ مِنْ خِذْلان هَمدان لك، وأنَّه ليس مَعَكَ أحَدٌ إلا أهل الحَضَنِ، فأحْسَنَ اللهُ جزاءَهم، وكافاهم عنَّا بالجَنَّةِ، وفَهِمْتُ ما ذكَرْتَ بما صحَّ عندك مِنْ دُخُوْلِ بني عبْدِ المَدانِ وبني ربيعة مع بني الحارث، واعْلَمْ يا بُنَيَّ أنَّا لَمْ نَقُمْ في ما قمنا فيه إلا طاعةً للهِ، وَرَغْبَةً في ثوابِه، وخَوْفًا لعقابه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3]، وليس نُحِبُّ أَنْ نَصْبِرَ إذا كُنَّا في الرخاء، ونَجْزَعَ إذا كُنَّا في البلاء، ولا

(١) في (ص): إلا تخلف بني عبدالمدان. والصحيح ما أُثْبِت.

(٢) في (ص): وأت. وفي (ز): ذات. وفي (ط ب): داب. وفي (مط): دار. ولم أميز الصحيح منها، ولعله طريق خلفي يبدأ من جنوب الهجر، ويسلك نحو الحَضَن غربا، وربما يمر من بعض الجبال هناك.

(٣) الشعراء:٨٨-٨٩.

نكون ممَّنْ ذَمَّهُ اللهُ في كتابِه فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[1]، فانْظُرْ يا بُنَيَّ - حَاطَكَ اللهُ - أن لا تُعِيدَ إليّ في المَخْرَجِ كِتَابًا، ولا أردَّ له جوابًا".

فاجْتَمَعَتْ بنو الحارث لَيْلَةَ الجمعةِ في مُعَسْكَرِها، فَتَشاوَرُوْا، فَسَدَّ رأيُهُمْ على أن يُخْرِجوا من كلِّ بطنٍ منهم عشرين رجلاً، ويكونون كَمينًا في جانب القرية، ففعلوا ذلك.

قال عَلِيُّ بن محمد: حدّثني عاقِلُ بن محمدِ بن عبدالله، قال: أتيْتُ إلى أبي جعفر، فقلْتُ له: إنَّ القوْمَ قد أجْمَعوا[2] عليك، فاللهَ اللهَ في نفسك، فإنَّ الفضيحةَ أَهْوَنُ من الهَلَكة، فقال لي: الفضيحة بالله وبالهادي، فلسْتُ ببارحٍ أَوْ أَرَى من القوم الإجماعَ كُلّهم، فأرجو أَنْ يَنْصُرَ اللهَ عليهم، فأمَّا ما دُمْتُ أَجِدُ لي من القوم ناصِرًا، ولا يَحْتَجُّوْنَ عليَّ غدًا بأني خَرَجْتُ من عندهم، وهم لي طاعة، فإن أجمعوا عليَّ كلُّهم رَجَوْتُ أَنْ يَنْصُرَني اللهُ عليهم.

خَبَرُ إجماع بني الحارث ودخولِهم القريةَ وقَتْلِهم لأبي جعفر العلوي ولِمَنْ كان معه رحمهم الله

قال: فلمَّا كان صلاةُ الصُّبحِ خَرَجَ / ١٢٩-ب/ ابنُ حميد بِجَمِيْعِ مَنْ تَخَلَّفَ معه من بني الحارث إلى بابِ الدَّرْبِ، قال: وأَتَى عاقِلُ بن عبدالله، وعبدُالله بن عيسى، ومعهما جماعةٌ من أهل نَجران إلى أبي جعفر محمدِ بن عُبَيْدِالله، فأشاروا

(١) الحج: ١١.

(٢) في (ص ز ط ب): اجتمعوا.

عليه بالخروج فكره ذلك.

[خداع بني الحارث لأبي جعفر العلوي بدعوى الصلح]

فبينا هم في ذلك إذ قدِمَ عليٌّ بن أزهر[1] المداني[2]، فذَكَرَ أنَّ على بابِ الدّرْبِ إبراهيمَ الجَعدي[3]، ومحمد بن اللحاظ المحجل[4]، ومعهما نَفَرٌ من بني الحارث، يريدون الوُصُولَ بمحمدِ بن عُبَيْدِالله، فأَرْسَلَ محمدَ بن الحسن العلوي، فأمَرَهُ أَنْ يُقْدِمَهما ولا يُدْخِلَ معهما غيرَهما، فدخلا، وكانا قبل دخولهما قد[5] قالا لابن حميد: اصْرِفْ عَسْكَرَكَ إلى مَوْضِعِهِ، فإنَّك إذا فَعَلْتَ ذلك لم يَبْقَ مِنْ عَسْكَرِ القَوْمِ أَحَدٌ إلا انصرف، وعَطَّلَ المَقَاتِلَ، وكان كذلك.

فلَمَّا دخلا من بابِ الدَّرْبِ قالا للناس: إنَّا جينا في الصُّلْحِ[6] والعافيةِ، فَرَحِمَ اللهُ إنْسَانًا لَمْ يَتَكَلَّمْ بما لا يُحْتاج إليه. فلمَّا دَخَلا سلَّما عليه، وقالا: إنَّ لَنَا إليك حَاجَةً نُحِبُّ أن نُلقِيَها إليك في خَلْوَة، فقال لهما: تَكَلَّما بما أَحْبَبْتُما، وَأَمَرَ النَّاسَ أن يُخْلُوا، ففعلوا، فَقَعَدَاعنده طويلاً، وإنَّمَا أَرَادَا بذلك افْتِرَاقَ الناسِ مِنْ مَوَاضِعِهِمْ؛ لأَنْ يَدْخُلَ كَمِينُ بني الحارث والناسُ في غَفْلَة، وعلى غَيْرِ عُدَّةٍ مِمَّا كان مع محمدِ بن عُبَيْدِالله.

---

(١) في (ذ): إبراهيم.

(٢) المداني: لم أعرفه بأكثر مما ورد عنه هنا.

(٣) الجعدي: زعيم ربيعة بعد ابن بسطام، وكان جزءا من المؤامرة ضد العلوي، وأراد الإيقاع أيضا بابنه المؤلف علي بن محمد. العلوي: السيرة، ل١٣٤/ أ.

(٤) المحجل: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، ولكنه كما يتضح كان أحد وجهاء نجران، ومن المتظاهرين بالنصح للهادي أو بالحياد، وهو في الواقع جزء من تحرّك ابن حميد ضد والي نجران العلوي.

(٥) قد: ليست في (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.

(٦) في (ز ط ب): جينا للصلح.

وجَعَلَتْ بنو عبد المَدان تأمُرُ مَوَاليَهُمْ بالانصرافِ مِنْ مَوْضِعِ المُقاتلات[1]، ثُـمَّ قالا: إنَّا نُحِبُّ مَشَاوَرَةَ[2] بني عبدِ المَدانِ ومَنْ كان هاهنا من رِجَالِ بني الحـارث، فَرَدَّ عليهما مُحَمَّدُ بن عُبَيْدِالله: افعلا ما أحببْتُما، فخَلِيَا بجميع بني عبد المَدان وبنـي الحارث، فَهُم على ذلك لا يَعْلَمُ محمدُ بن عُبَيْدِالله ولا أصحابُه مَا هُـمْ فيـه، حتَّـى دَخَلَ رَجُلٌ من الربيعيين يُقَالُ له طناف[3] على فَرَسٍ يَرْكُضُها مِنَ المَوْضِـعِ الـذي دَخَلَ مِنْهُ الكَمِينُ، فَلَمْ يُسَلِّمْ على محمـدِ بـن عُبَيْـدِالله، ودعـا إبـراهيمَ الجعـدي، ومحمدَ اللحاظ، فرَكِبَا فرَسَيْهِما، ولم يقفا حتى خرجا.

[دخول بني الحارث القرية وغدر بني عبدالمدان]

فما خرجا حُسْنًا حتى قَدِمَ رَجُلٌ مِمَّنْ كان على المَحَارِسِ، وهُوَ يَحْضُرُ، فقـال: إنَّ بني الحارِثِ قَدْ فَرَضُوا السُّوْرَ مِنْ عِنْدِ دَارِ عليٍّ بنِ[4] رَبِيْـعٍ، وَدَخَلُـوا القَرْيَـةَ، وَإنَّ مَن كان معكم من بني عبد المَدان وبني الحارث قد لَقُوْهُمْ وَأَدْخَلُوْهُمْ، فأَمَرَ عنـد ذلك أبو جعفر رَجُلاً مِنْ خَدَمِه أَنْ: صِحْ ببني عبد المَدان والمَوَالي أَنْ يَـأْتُوا إلينـا، فمَا جَاءَه منهم رَجُلٌ واحِدٌ، / ١٣٠-أ/ وانْقَلَبُوا مع القوم، واجتمع إلى محمدِ بن عُبَيْدِالله أصحابُه الفُرْسَانُ وَالرَّجَّالَةُ.

فلمَّا لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ من المَدانِيِّيْنْ ولا مِنْ مَـوَالِيْهِمْ، عَلِـمَ أَنَّهُـمْ قَـدْ غَـدَرُوا بِـه[5]، وأدخلوا عليه عدوَّه، فقال في ذلك:

---

(١) في (ط ب): المقابلات.

(٢) في (ص ز ط ب): مشورة.

(٣) في (ص ط ب): بإهمال النون وضبط الفاء. وفي (ز ب): طياف. ولم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا.

(٤) بن: سقطت من (الأصل ذ). وأثبتت من بقية النسخ.

(٥) به: ليست في (الأصل ذ).

غـدرْتُم يـا بنـي عبـدِ المَـدان   وكـان الغَـدْرُ مِـنْ شِـيَمِ الجَبَـانِ
حَلَفْـتُمْ لِي بـأيمانٍ غِـلاظٍ   تَخِـرُّ لهـا الـصُّخُورُ مـن[1] القِنـان[2]
بـأنَّكُمُ عـلى نـصري حِـرَاصٌ   غـداةَ الـرَّوعِ في رَهَـجِ[3] الطِّعَـانِ
فلَـمْ تُوْفُـوا بعهـدِكُمُ وكُنْـتُمْ   شِرارًا يـا بنـي عبـد المَـدان

ثُمَّ التفَتَ إلى أصحابه فقال: لا تَهِنُوا يا أحبابي، ولا تَجْزَعُوا لِقلَّتِكُمْ وكَثْرَةِ عَدُوِّكُمْ، ومُوْتُوا كِرَامًا على دِيْنِكُمْ، فَقَدْ حَمِدَ اللهُ القليلَ، وذمَّ الكثيرَ في كتابه، فقالوا له: واللهِ يا سيِّدَنا إنَّا لَنَعْلَمُ أنَّنَا على الحق، وهم على الباطل، وما يَغُمُّنا إلا أَنْ يَستَمْكِنوا منك، ولَوَدِدْنَا أَنَّ اللهَ يُسْلِّمُك بذهابنا جميعًا، فاقْصِدْ ما أَحْبَبْتَ، واعْمَلْ ما شِيْتَ، فأنْفُسُنا دُوْنَ نَفْسِكَ، ودِمَاؤُنا دون دَمِكَ، ولَتَجِدَنَّنا صابِرِيْنَ في جميعِ حَالاتِنا، مُوْفِيْنَ للهِ ولَكَ بِعَهْدِنا، فقَالَ لهم: أوفى اللهُ أَمَانَتَكُمْ، وأَحْسَنَ جزاكم، فأنتُمْ على أفضلَ ما ذَكَرْتُمْ، وكان ذلك على بابِ دارِه مِنْ خَارِجٍ، وأَصْحَابُه مُلْتَفُّوْنَ به، إذْ أَقْبَلَتْ بنو الحارث - لعنهم الله - قاصِدِيْنَ إليه إلى داره، وأقْبَلَ ابنُ حميد بمَنْ كان معه، فأحاطوا بالقرية، فلمَّا رأى ذلك محمدُ بن عُبَيْدِالله قام مِنْ مجْلِسِهِ، وأَخَذَ سَيْفَه ودَرَقَتَهُ، وَشَدَّ عَلَيْهِ جَوْشَنَهُ، وصَاحَ بأصحابه: الجِلادَ يا أحبابي[4] دُوْنَ أَنْفُسِكُمْ.

قال الحَسَنُ بن أحمد البَعداني وعبدُالله بن منير المَروي: لَمَّا رَأَيْنَا القَوْمَ قَدْ أَقْبَلُوا قلنا لأبي جعفر: إنَّ القَوْمَ قَدْ غَشِيُوْكَ، ولا طاقةَ لك بهم، فاللهَ اللهَ في نَفْسِك،

---

(١) في (ز ب): مع.
(٢) القِنان جمع قُنَّة، وهي: أعلى الجبل. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٦١. وفي (ب): العنان.
(٣) الرَّهَج: الغبار. الرازي: مختار الصحاح، ص١٣٠. وفي (ز ب): وهج.
(٤) في (ص ط ب): حبائي.

ارْكَبْ فَرَسَكَ، وَقَاتِلْ على دابَّتِك، فقال لهما: ليس هذا وَقْتَ رُكُوبٍ، ولكنِ ابْـرُزُوْا[1] معنا نُجَالِدِ القَوْمَ عن أنفسنا وحُرَمِنا حتى يَحْكُمَ اللهُ بيننا وبينهم، وهو خيرُ الحاكمين، فقالا: واللهِ لقد تَداخَل الناسَ[2] من الخوفِ بعـضُ مـا يَـدْخُلُ حتَّـى تَبَـيَّنَ ذلـك في وُجُوهِهِمْ، وَتَغَيَّرَتْ لذلك أَلْوَانُهُمْ، ولَقَدْ دَاخَلَنَا بَعْضُ ما يَدْخُلُ الناسَ، وَلَقَـدْ رَأَيْنـا به سُرورًا بَيِّنًا، وابْتِهَاجًا واضِحًا عندما نَزَلَ، وإنه لَيَضْحَكُ إلينا، ويُطَيِّبُ نُفُوْسَنَا، كأنَّا نحن الظافرون / ١٣٠-ب/ بعدوِّنا، وكانت أنفسُنا لا تُطاوِعنا إلى مـا طاوعتـه إليـه نفسه، وكرهنا نحن النزول عن دوابِّنا، ورغِبْنا بالقتال عليها.

وكان أبو جعفر قد صَيَّرَ حُرَمَه في الدار التي كان فيها الهادي إلى الحق - صلوات الله عليه -، عندما استأمن ابنُ حميد. قال الحسن بن أحمد البَعداني: فأرسلْتُ إلى حُرَمِي لأصـيِّرَها مع حُرْمة أبي جعفر، فأرهقَنَا القومُ، قال: فحَمَلْتُ أنا وعبـدُالله المَـروي عـلى القـوم، فكَشَفْنَاهم، وَعُدْنَا إلى بابِ الدَّارِ، فَكَثَرَنَا[3] القومُ، وحالُوا بينَنَا وبَيْنَ أصحابِنا.

ثُمَّ إنَّ أبا جعفرٍ دَخَلَ بِمَنْ بَقِيَ معه من أصحابِهِ الدَّارَ، وأغلقوا عليهم البـابَ، قالا: فكان آخِرُ عَهْدِنا به قبل إغلاقِ البابِ مُشَمِّرًا أطْـرافَ جَوْشَـنِه في منطقتـه، وفي يده سَيْفُهُ ودَرَقَتُهُ.

[وقائع مقتل أبي جعفر العلوي وأصحابه]

ثُمَّ إنَّ بني الحارثِ أَحاطُوْا[4] بِالدَّارِ، وكان مِمَّنْ دَخَلَ مع أبي جعفر الـدارَ عَبْـدٌ للجَعدي إبراهيم، فلمَّا رأى بني الحارث فَتَحَ لهم البَابَ، فَدَخَلُوا الدَّارَ، وَتَحَصَّنَ

---

(١) في (ص ز ط ب): انزلوا.

(٢) في (ط ب): القوم.

(٣) في (الأصل ذ): فكثرتنا. ولعل ما أُثْبت من بقية النسخ أولى.

(٤) في (ط ب): أطافوا.

أبو جعفر بجميع مَنْ معه في عُلُوِّ الدار، وَرَقَأَتْ[١] بنو الحارث الدَّرَجةَ، فَتَلَقَّاهَا مُحَمَّدُ بن الحُسَيْنِ العباسي[٢] - من ولد العباس بن عبدالمطلب - فلم يَزَلْ يُقَاتِلُ على الدَّرَجَةِ حتَّى قُتِلَ - رحمه الله -.

ثم قامَ مَقَامَه رجُلٌ من الهمدانيين، يقال له أحمد بن المُنْتَشِرْ، فقاتل حتى قُتِل - رحمة الله عليه -.

وَطَلَعَتْ بنو الحارث من جوانبِ الدار كُلِّها، وأتوا بالسّلاليم، فطَلَعُوا عليها فوقَ السُّطوحِ، وهَدَمُوا جَوَانِبَ الحُجُرَاتِ، حتى صار أبو جعفر وأصحابُه إلى رُوَاقٍ قدَّامَ البيتِ الذي فيه الحُرْمَةُ، فَجَعَلَتْ بنو الحارث تَرْمِيْهِمْ بالنَّبْلِ والحِجَارةِ، وكان بينهم قِتَالٌ شديدٌ أشدُّ ما يكونُ، حتى كَثُرَتْ فيهم الجِراحات، ولَمْ يَسْتُرْهم عن النَّبْلِ جِدارٌ، وغَشِيَتْهُمْ بنو الحارث، فَدَخلوا البيتَ الذي فيه الحُرْمَةُ خَوْفًا أَنْ يَدْخُلوها مِنْ خَلْفِها وَهُمْ لا يَعْلَمُونْ، فلمَّا دَخَلُوا البَيْتَ وَنَظَروا[٣] إلى حُرَمَ[٤] آلِ رسولِ الله وما قد نَزَل بِهِمْ مِنْ عَدُوِّهم، قال لهم أبو جعفر[٥]: موتوا قبل أن يُوْصَل إلى واحدةٍ منهنَّ يَكُنْ لكم فخرُ الدُّنيا وثوابُ الآخرة، فأجمَعُوْا على ذلك.

ثُمَّ خَرَجَ محمدُ بن عبدِالله[٦] العامري أحد بني ذيب[٧]، فلم يَزَلْ يُقَاتِلُ مُقْبِلاً

---

(١) في (ز): ورقت.

(٢) العباسي: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، لكنه يشير إلى أن بعض العباسيين انخرطوا في صفوف معارضي خلافتهم.

(٣) في (ص ط ب): نظروا. بدون واو قبلها.

(٤) في (الأصل ص): حرمة. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أنسب للسياق.

(٥) قال لهم أبو جعفر: في (ص): فقالوا.

(٦) في (ب): عبيدالله.

(٧) العامري: لم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا، وبالنسبة لقبيلته فهناك الذيب بطن من العنبر، من غسان الأزدية، وهناك الذيب بطن من قضاعة، ولعله من هذه الأخيرة. ينظر كحالة: معجم =

ومُدْبِرًا حتى قُتِلَ - رحمه الله -.

ثُمَّ خَرَجَ من بعده جعفرُ بن أحمد البَعداني[1] وحَمَلَ عليهم، فكَثَرُوْهُ بالنَّبْلِ والحِجَارَة، واقْتَطَعُوه دون أصحابِه، فقُتِلَ -رحمه الله-. / ١٣١-أ/ والذي قَتَلَهُ منصورُ بن هشامٍ الدُهي.

ثُمَّ خَرَجَ عباسُ بن عبدِالله البعداني[2]، فلم يَزَلْ يُقَاتِلُ مُقْبِلا ومُدْبِرًا حتى قُتِلَ -رحمه الله-.

ثُمَّ خَرَجَ يوسفُ بن يعقوب الهمداني[3]، فَلَمْ يَزَلْ يُقاتِل مُقْبِلاً ومُدْبِرًا حتَّى ضُرِبَ ضَرْبَةً، فخَرَجَتْ منها أحشاؤُه، ثُمَّ رَجَعَ إلى أصحابه، فقال: بأبي وأمي أنتم، قاتِلوا عن الأخيارِ، حُرَمِ رسولِ اللهِ الأطهارِ. ثُمَّ الْتَفَتَ إلى بني الحارث، فقال لهم: يا مَعْشَرَ بني الحارث إنَّ الرِّجَالَ تَقْتُلُ وتُقْتَلُ، ولكنِ اخْلُفونا في حُرَمِ رسولِ اللهِ بما يُشْبِه أن يَكُوْنَ لمثلِهم[4]، ويَبْرُزُ لكلِّ رجلٍ منا رَجُلان[5] منكم. وشَدَّ على بطنه بعمامَتِهِ، وخَرَجَ على القَوْمِ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ مُقْبِلاً ومُدْبِرًا، حتى قُتِل -رحمه الله-.

ثُمَّ خَرَجَ أحمدُ بن الهَيْثَم، وصاح بأخيه الحَسَنِ[6] بن الهَيْثَمِ[7]، فتَبِعَهُ أخُوْهُ

=
قبائل العرب، مج١، ص٤٠٨.

(١) البعداني: يبدو أنه أخو الحسن بن أحمد البعداني، والي الجباية في نجران سابق الذكر. ونسبتهما لعلها إلى بعدان. وهو جبل مشهور يطل على مدينة إب من الجهة الشرقية، كان يُعَدُّ في مخلاف السحول، ومن بلد الكلاع أيضا. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٤١، ١٩٧.

(٢) البعداني: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا. غير أنه ضمن عدد جيد من بعدان (إب) كانوا أنصارا للإمام الهادي.

(٣) الهمداني: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا.

(٤) في (ز ط ب ذ): لمثلكم.

(٥) في (ز): رجل.

(٦) في (ص): الحسين.

(٧) ابنا الهيثم: لم أعرف عنهما بأكثر مما ورد هنا.

الحَسَنُ[(١)] بن الهَيْثَم، فحَمَلا على القَوْمِ، وَكُلٌّ واحدٍ منهما قَرِيبٌ مِنَ أَخيهِ، فَلَمْ يَزَالا يُقَاتِلانِ حَتَّى قُتِلا -رحمة الله عليهما-.

ثُمَّ خَرَجَ من بعدهما أحمدُ بن عبدِالله العامري والقرشي، فحَمَلَ على القوم، فلم يزل يَضْرِبُ مُقْبِلاً ومُدْبِرًا، حتى كشَفَهُم عن المَوْضِع الذي كانوا فيه، ثم رجع إلى أصحابه، وقد كثُرَتْ فيه الجراحات.

فلمَّا رَأَتْ ذلك بنو الحارث تَذَامَرُوا[(٢)] بهم، وازدادوا كَلَبًا عليهم، فأمَرُوا بالبَيْتِ الذي كان تحتهم فأُحْرِق بالنار، وأَمَرُوا بالسَّقْفِ الذي كان فوقهم فهُدِمَ من ناحيةٍ، وأُحْرِق من أخرى، وجعلوا يرمونهم من فوقهم بالنبل، وَيَطْرَحُوْنَ عليهم الصَّخْرَ، ويَرْمُوْنَهُمْ بالنار، ونَقَبُوا عليهم البيْتَ الذي كانوا فيه مِنْ جوانِبِه، فَخَرَجَ عند ذلك أحمدُ بن عبدالله، فلَمْ يَزَلْ يقاتِلُ يَضْرِبُ بسيفه قُدُمًا حتى استُشْهِدَ - رحمة الله عليه -، وقَدْ شَكُّوْهُ بالنَّبْلِ، فَصَارَ كالقُنْفُذ.

ثُمَّ بَرَزَ إليهم إبراهيمُ بن سليمان[(٣)] خالُ محمدِ بن عبيدِالله، فلم يزلْ يَضْرِبُ حتى كثُرَ فيه الجراحُ، وأَبْعَدَ القَوْمَ من باب البيت، ثُمَّ رَجَعَ إلى أصحابِه فتَلَقَّاه محمدُ بن عبيدِالله فقال له: أَبْشِرْ بالجنة إن شاء الله، فنحن لك لاحقون، فقَضَى مِنْ سَاعَتِه - رحمه الله -.

ثُمَّ خَرَجَ إليهم أحمدُ بن زكريا التباعي[(٤)]، رجلٌ من همدان، فلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ قُدُمًا حتى قُتِلَ -رحمه الله-.

---

(١) في (ص): الحسين.
(٢) التذامُر: التحاضُّ على القتال. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٩٧.
(٣) إبراهيم بن سليمان: لم أعرفه بأكثر مما ورد هنا. ولكن بما أنه خال العلوي فيبدو أنه مدني وربما علوي.
(٤) التباعي: لم أعرفه بأكثر مما ورد هنا، غير أن الهمداني ذكر أن التباعيين من همدان، وأنهم كانوا في مخلاف السحول (محافظة إب). ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٩٧. وفي (ز): البناعي.

ثم برزَ إليهم ميمونُ بن محمدٍ المَدَني(١)، فلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ علَيْهِمْ قُدُمًا، وَيَضْرِبُ، وَيَهْدِرُ كَمَا يَهْدِرُ الجَمَلُ حتَّى استُشْهِد - رحمه الله -.

ثم خرج إليهم إسحاقُ /١٣١-ب/ بن إبراهيم الحمدي(٢)، فقاتل حتى قُتِل -رحمه الله-.

ثم خرج إليهم رجلٌ من خولان يقال له إبراهيم بن محمد التباشعي(٣)، وقد كان رَمَى بِنَبْلِهِ حتَّى نَفِدَتْ، ثُمَّ انْتَضَى سَيْفَهُ فقَاتَل حَتَّى قُتِل - رحمه الله -.

(ثم خرج أحمدُ بن عارمٍ من همدان، فلم يزَلْ يقاتِل حتى قُتِل - رحمه الله -)(٤).

ثم خرج إليهم يوسفُ بن يعقوب البعداني(٥)، فرَمَى رَجُلاً منهم بنُشَّابَة، فقَتَله، ثم استُشْهِد-رحمه الله-.

ثم خرج إليهم أَحمَدُ بن عبدالله الحسعني(٦) الخَوْلاني، فقاتل قِتَالاً شَدِيْدًا حتى قُتِل -رحمه الله-.

ثُمَّ اشْتَدَّ بمحمدِ بن عُبَيْدِالله وبِأَصْحابِه البَلاءُ، وَكَثَرَتْهُم الأعداءُ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ، وتَذَامَروا، وقالوا: لا حياةَ لنا بعْدَ أصْحَابِنَا، وإنَّمَا كانَتْ هِجْرَتُنا مِنْ

---

(١) المدني: لم أعرفه بأكثر مما ورد هنا، وربما كان من المهاجرين من المدينة المنورة لنصرة الإمام الهادي.

(٢) الحمدي: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، ونسبته ربما إلى حمدة في قاع البون، وقد تقدمت. وفي (ص ز ط ب): الحمري. نسبة إلى بني حمرة، فرع من خولان، وقد تقدموا.

(٣) التباشعي: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، إلا أن تباشعة التي يُنْسَبُ إليها قرية ووادٍ في أعمال جبا بين جبل صبرِ وجبل ذخِر (جبل حبشي)، ومع ذلك فقد كان يسكنها آنذاك السكاسك، وليست خولان. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٨، ١٩٤. والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٢٣٢.

(٤) ما بين القوسين سقط من جميع النسخ، وأُضِيف من (ص). ولم أعرف عن المذكور فيه أكثر مما ورد هنا.

(٥) البعداني: لم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا. وفي (ص ز): البغدادي. والنسبة إلى بغداد في العراق.

(٦) كذا في الأصل. وفي (ص ط) بدون ضبط. وفي (ز): الحشعي، أو الجشعي. وفي (ذ): الحشعني. وفي (ب) بضبط الشين فقط. ولم أميز أصحّها. ولم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا.

بُلْدَانِنَا، وَتَرْكُنا أموالَنا وأوطانَنا طلبًا لمثلِ هذا اليوْمِ، فقَدَ أَدْرَكْنَا أُمْنِيَّتَنَا؛ إذْ صَارَتْ دِمَاؤُنا تُسْفَكُ دونَ آلِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى أهله وسلم.

ثمَّ التفتوا[1] بأجمعهم إلى محمدِ بن عُبَيْدِالله فقالوا له: يا سيِّدَنا هل أدَّينا ما يَجِبُ لله ولك علينا؟ فقال: نعم جزاكُمُ اللهُ من أصحابٍ خَيْرًا، فلم أَرَ أوفى منكم عَهْدًا، ولا حُرْمَةً ووُدًّا، فقالوا له: نحن نَقِيْكَ بأنْفُسِنَا، وَنَسْتَوْدِعُك اللهَ، وهو خَلِيْفَتُنَا عليك، ثُمَّ خَرَجُوا خَرْجَةَ رَجُلٍ واحِدٍ، فتَقَنَّعوا دَرَقَهُمْ، فَلَمْ يَزالوا يُقَاتِلُوْنَ حَتَّى قُتِلُوا جميعًا - رَحِمَهُمُ الله -.

فلمَّا رأى محمدُ بن عُبَيْدِالله ذلك، خَرَجَ إلى القوم، ثُمَّ حَمَلَ على رَجُلٍ مِنْهُمْ من بني بِشْرٍ، يقال له أحمد بن الأحقد، فَضَرَبَهُ مُحَمَّدُ بن عُبَيْدِالله ضَرْبَةً قَطَعَتْ إبهامَ يده، وَوَلَّى صاعِدًا هَارِبًا، فلمَّا رَأَتْ ذلك بنو الحارث حَمَلَتْ عليه حَمْلَةَ رَجُلٍ واحِدٍ، فأصابوه بِنَبْلٍ كثيرةٍ في وَجْهِهِ، وَضُرِب بالسيوف حتّى تَقَطَّعَتْ دَرَقَتُه، ثُمَّ رَجَعَ إلى الحُرَمِ فَطَلَبَ منهم الماءَ، فقامَتْ إليه جاريةٌ له بِقَدَحٍ[2] فيه ماءٌ، فهَوَى به إلى فَمِهِ، فقَطَرَ فيه الدَّمُ مِنْ وجهه، فَرَدَّهُ ولَمْ يَشْرَبْ منه شَيْئًا.

وَأَقْبَلَتْ بنو الحارثِ حتَّى وَقَفَتْ على بابِ البِيْتِ، فَبَرَزَ إليهم، ثُمَّ حَمَلَ علَيْهِمْ، ولَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهُمْ بسَيْفِهِ حتى أَبْعَدَهُمْ من الموضع الذي كانوا فيه، ثم رَجَعَ إلى البيت، فرجعوا إليه، فحال بينهم وبين دخول البيت، فناداه رجلٌ من بني الحارث، يقال له الحارث بن الحارث الحماسي[3]، فقال له: يا أبا جعفر اخْرُجْ إلينا ولَكَ الأمَانُ، أمانُ اللهِ وأمانُ رسولِه، قال: وهل ذلك فيكم؟ قالوا: نعم، قال: لا

---

(١) في (ص ز ط): التفوا.

(٢) في (ص): بقدر.

(٣) الحماسي: يبدو أنه من زعماء الحماسيين، الحارثيين، باشر قتل العلوي، واختبأ له خلف الباب، فضربه من قفاه، ثم سلبه سيفه. العلوي: السيرة، ل١٣٢/ أ- ب.

واللهِ، لا كان ذلك أَبَدًا، ولا مَضَيْتُ إلّا علىٰ ما مَضَتْ[1] عليه آبائي الطاهرون – صلواتُ الله عليهم –.

وخرَجَ عليهم، فتغاوَرَ عليه / ١٣٢-أ/ القومُ، وتَحَاوَشُوْهُ مِنْ كلِّ جانبٍ، فَضَرَبَهُ الحارثُ بن الحارثِ الحماسي ضَرْبَةً في وَجْهِهِ، وَضَرَبَهُ محمدُ بن عُبَيْدِالله ضربةً علىٰ عاتقه، وطَرَدَهُمْ من المَوْضِعِ الذي كانوا فيه، ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ موضعه.

ثم اجتمعت بنو الحارث – لعنهم الله –، وتلاوَمَتْ في ما بيْنَها، وحَرَّضَ بعضُهم بعضًا، وقالوا: ويْلَكُمْ يا بني الحارث، رَجُلٌ واحِدٌ قد أشجاكم، وبَلَغَ مَكْرُوْهَكُمْ، وقتَلَ رِجَالَكُمْ، اجْمَعُوْا عليه، ثُمَّ احمِلُوا عليه حَمْلَةَ رَجُلٍ واحِدٍ، فَفَعَلُوْا، فَلَقِيَهُمْ دون البَيْتِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَحَمَلُوا علَيْهِ، فَوَقَعَ في أوساطهم، وأَقْبَلُوا عليه يَضْرِبُوْنَهُ بِسُيُوْفِهِمْ[2]، وَيَرْمُوْنَهُ بالنَّبْلِ والحِجَارَةِ حتَّىٰ أَكْثَرُوا فيه الجِراحَاتِ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حتَّىٰ أَبْعَدَهُمْ مِنَ المَوْضِعِ الذي كانوا فيه.

وأصاب رجُلاً منهم يقال له سليمان الآبري[3]، فطَعَنَه طعنة في بطنه، ووقَعَ مَغْشِيًّا عليه، وتغاوَرَتْ بنو الحارث علىٰ صاحبهم.

[ثم عاد محمد بن عُبَيْدِالله إلىٰ قتالهم][4]، واخْتَبَأَ له رَجُلٌ منهم مِنْ خَلْفِ البابِ من خارج، يقال له جَبر بن جابر المحجلي، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً علىٰ عَضُدِه أَوْهَنَ منها يَدَه اليُمْنَىٰ، فَرَجَعَ محمدُ بن عُبَيْدِالله إلىٰ موضعه.

وصاحَتْ بنو الحارث بمَنْ كان علىٰ السَّطْح أن يَهْدِمُوْهُ علَيْهِ وعلىٰ مَنْ فيه مِن حُرَمِه وصِبْيَانِه، وَأَقْبَلُوا إلىٰ بابِ البيتِ، وَطَمِعُوا في محمد بن عُبَيْدِالله عندما

---

(١) في (الأصل ذ): مضيت. ولعل الصواب ما أُثْبِت من بقية النسخ.

(٢) في (ط ب): بأسيافهم.

(٣) في (ز): الآتري.

(٤) في ما بين المعكوفين بياضٌ في الأصل، لكن مُلِئَ حسب سياق الخبر.

أَثْخَنُوه بالجِرَاحَاتِ، فَحَمَلَ عليه رجُلٌ منهم يقال له علي بن الحارث القِناني[1]، ليأخُذَه أخذًا، فرَفَعَ محمدُ بن عُبَيْدِالله سيفَهُ حتَّى وَضَعَهُ على صَدْرِهِ؛ إذْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْمِلَهُ بِيَدِهِ مِنَ الضَّرْبَةِ التي أَصَابَتْهُ، ثُمَّ أَدْعَمَ بيَدَيْهِ، وتَحَامَلَ عليه بِيَدِهِ فَطَعَنَهُ به، فوَقَعَ على ثَدْيِهِ حتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِه، فَوَقَعَ على قَفَاه مَيِّتًا -لا رحمه الله-.

وأغارت بنو الحارث فحملوه، وحال بينهم وبين محمدِ بن عُبَيْدِالله الدُّخَانُ والغُبَارُ، وقام محمدُ بن عُبَيْدِالله فدعا إليه حُرَمَه وصِبْيَانَه، فأوصاهم، وسلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَوَدَّعَهُمْ، وقال لهم[2]: اللهُ خليفتي عليكم، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ، وأثنى عليه، وصلى على النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم قال: اللهمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ وَفَيْتُ لك بَيْعَتِي، وليحيى بن الحسين بِمَا بَايَعْتُه عَلَيْهِ، فأَسْأَلُك أن تُعرِّفَني ذلك في المَقَامِ المَحْمُوْدِ، الذي وَعَدْتَ به أولياءَك الصالحين[3].

ثُمَّ أَقْبَلَتْ بنو الحارث إليه إلى باب البيت، فَخَرَجَ عليهم، وأَبْعَدَهُمْ عن بابِ البيتِ، واختبأ له الحارثُ / ١٣٢-ب/ بن الحارثِ خلفَ البابِ مِنْ وَرَائِهِ، فلمَّا خَرَجَ محمدُ بن عُبَيْدِالله -رضوان الله عليه- عَلَيْهِمْ تَبِعَهُ الحارثُ بن الحارثِ مِنْ ورائه، فَضَرَبَهُ في قَفَاهُ، فَخَرَّ محمدُ بن عُبَيْدِالله بينهم ساقِطًا، وَوَضَعُوْا فيه سُيُوْفَهُمْ، فَقَطَعُوْهُ، وَنَزَعُوا سَلَبَه - رضي الله عنه -.

وأَخَذَ الحَارِثُ بن الحارثِ سيْفَهُ، وأَخَذَ عبدُالله بن حبيبٍ الحماسي[4] جَوْشَنَه وَقَنَاه[5]. وأَخَذَ عمامتَه مُجَاشِعُ بن محمد المُرِّي[6]. وأَخَذَ خَاتَمَه مَنْصُورُ بن هِشام

(١) في (ط): العناني. وفي (ب): القتابي.
(٢) لهم: ليست في (الأصل ذ).
(٣) في (ص ز ط ب): الصادقين.
(٤) الحماسي: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا.
(٥) في (ص ز ط ب): وقباه.
(٦) المري: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا.

الدهي، وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ: "شَرَىٰ نَفْسَه للهِ مُحَمَّدُ بن عُبَيْدِالله". وَأَخَذَ دَرَقَتَهُ زيادُ بن العَبَّاسِ الكعبي[1]. وأَخَذَ فَرَسَهُ ورُمْحَه زيادُ بن عبدِالله المري[2] – لعنهم الله جميعًا –.

[التمثيل بالجُثَثِ والاعتداءُ على النساء والأطفال]

فلمَّا جَرَّدوه من سَلَبِه، ووضعوا فيه أسيافَهُم، فلم يبقَ أحدٌ مِمَّنْ دَخَلَ البيْتَ[3] حتَّىٰ ضَرْبَهُ بسيْفِه، واحْتَزَّ رأسَه أبو العوارم[4] بن موسىٰ القطَني، وهو يَرْتَجِزُ ويَقُوْلُ:

شَيْخٌ لِشَيْخٍ وَصَبِيٌّ لِصَبِيّ   شَفَيْتُ نفسي منكَ يا نَسْلَ عليّ
ولا أبالي بعدَ ذا ما حلَّ بي[5]   من سَخَطِ اللهِ ومِن لَعْنِ النَّبي

وكان الهادي إلىٰ الحق – أعزَّه الله – قد قتل أخاه أبا الوجيه مع جماعةٍ من بني الحارث، وقَطَعَ رُؤُسَهم في بَعْضِ أيامِه، حكايَةُ الخَبَرِ فيه في ما قد تقدَّم في سِيَرِ[6] الهادي إلىٰ الحق – أعزَّه الله–.

وكان في الوَقْتِ الذي وَضَعَتْ بنو الحارث سيوفَهم بمحمدِ بن عُبَيْدِالله بعد موته، تعلَّق به وطرح نفسَه عليه ابنٌ لابنِه علي، يقال له الحسن، مولودُ ستِّ سنين، وقال لهم: ويلكم لا تُمَثِّلوا بجدِّي، أمَا قَدْ كَفَاكُمْ أَنْ قَتَلْتُمُوْهُ وأصحابَه، فرَمَاه رَجُلٌ منهم بِسَهْمٍ في بَطْنِهِ، فَسَقَطَ الصَّبِيُّ مَغْشِيًّا عليه.

ثُمَّ وَضَعُوْا سُيُوْفَهُمْ بالنساء والصِّبْيَانِ والأَطْفَالِ[7]، فجَرَحُوْهُنَّ وَسَلَبُوْهُنَّ،

---

(١) الكعبي: سقطت من (ص). وقد تقدّم احتمال أنه أحد شهود وثيقة الصلح مع أهل الذمة بنجران.
(٢) في (ص ط ب): وأخذ فرسه زياد بن عبدالله المرىٰ، وأخذ رمحه، لعنهم الله جميعا.
(٣) في (ز ط ب): الدار.
(٤) في (ص ب): العرام. وفي (ز ط): العرارم.
(٥) في (ص ز): فلا أبالي بعدها ما حلَّ بي.
(٦) في (ص ز ط ب ذ): كتب سير.
(٧) في (الأصل ز ذ): والصبيان الأطفال. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولىٰ.

وأَخَذُوْا ما عليْهِنَّ حتَّى تركُوْهُنَّ عُرَاةً، لا يَتَوارَيْن بِقَلِيْلٍ ولا كَثِيْرٍ، وما منهن امرأةٌ إلا وقَدْ نَالَهَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، أو رميةٌ بسَهْمٍ، وَأَخَذُوْا صَبِيًّا له، ابنَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، لِيَضْرِبُوْا به الجِدَارَ، فَلَحِقَتْه أُمُّه، فَأَخَذَتْه منهم بعدما جرُّوه على الأرض، وَشَجُّوْهُ، وَسَيَّلُوا دَمَه. وَأَخَذُوا ابنةً له صغيرة بنتَ أربعِ سنين، فَضَرَبُوها بالسيف ضَرْبَتَيْنِ جَايِفَتَيْنِ. وأَخَذَ / ١٣٣-أ/ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِيْ الكَعْبِيَّيْنَ[1]، يقال له عاصم بن عاضّ[2] الحَجَرِ، ابنًا لمحمد بن عُبَيْدِالله، يقال له إسماعيل، وابنًا لابنِه علي، يقال له الحسين بن علي، أحدُهما ابنُ خمسِ سنين، والآخَرُ ابنُ أربعٍ، فأَدْخَلَهُمَا إلى مَنْزِلِهِ، وَقَدَّمَ لهما تمرًا، وقال لهما: كُلا مِنْ هَذَا التَّمْرِ، فقال الحسينُ بن علي لعَمِّه إسماعيلَ بن مُحَمَّدٍ: كُلْ مِنْ هذا التَّمْرِ، فقال له عمُّه إسماعيلُ: قلوبُنا عَنْ أَكْلِ هذا التمر مُشْتَغِلَةٌ، قَد قُتِلَ أبونا، وسُلِبَت نساؤُنا، وقُتِلَتْ رِجَالُنا، واسْتَمْلَكَنا عَدُوُّنا، فقال له الحسينُ بن علي: أَسْأَلُكَ بالله إلا أَكَلْتَ هذه التَّمْرَةَ، وَتَعْتَصِمُ بها بِعِصَمِ الله، فقد صار جدِّي إلى رضوانِ الله، وهذا الذي كان يَطْلُبُ.

ثُمَّ إنَّ مَنصورَ بن هشامٍ الدّهي أَرْسَلَ إليهما، فلَمَّا أُتِيَ بهما، قَدَّمَ إليهما طَعَامًا وَمَاءً، ثُمَّ قال لهما: كُلَا مِنْ هذا الطَّعَامِ، وَاشْرَبَا مِنْ هذا الماءِ، فَأَكَلا وَشَرِبَا، ثُمَّ قال لهم الحسينُ بن علي: يا أعداءَ الله قتلْتُمْ جدّي، وسلبْتُم أهلي، واستَمْلَكْتُمُوني وعَمِّي، إني لأرجو أَنْ نَقْتُلَكُمْ بالهادي[3] -عليه السلام- وبأبي، فقالَ له منصورُ بن هشام: قَتَلَكَ اللهُ وقَتَلَ أَبَاكَ، ورَفَعَ يَدَه، فلَطَمَ بها الصبيَّ لَطْمَةً طَرَحَهُ إلى الأرض، فقامَ الصَّبِيُّ فأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَرَمَى بها وَجْهَ منصورِ بن هشام - لعنه الله -.

(١) الكعبيون: فرعٌ من بني الحارث بن كعب، منهم برية بن الأسود، وزياد بن العباس سالفا الذكر.
(٢) في (ز): عاصي.
(٣) في (ز): أن يقتلكم الله بالهادي.

وقَدْ كانَ فِي وَقْتِ دُخُوْلِ الدَّارِ، وانقضاءِ قَتْلِ محمدِ بن عُبَيْدِالله - رضوانُ اللهِ عليه - ومَنْ كان معه، صَارَتْ الحُرَمُ إلىٰ دَارِ محمدِ بن منجاب المداني، فقام في أمْرِهِنَّ هو وُحُرَمُه بأحسنِ القِيَامِ، وَجَمَعَ محمدُ بن منجاب الصبْيَانَ مِنْ أَسْرَارِ بني الحارثِ، وكان فيهم ابنٌ لمحمدِ بن عُبَيْدِالله، يقال له موسى، فأرْسَلَ ابنُ حميد في طَلَبِهِ، وأَمَرَ ابنَ منجاب أنْ يَأْتِيَهُ[1] بِهِ لِيَقْتُلَهُ، وكان ابنَ عَشْرِ سنين، فَأَخْفَاهُ، وَحَلَفَ: مَا هُوَ عِنْدَهُ، ولا يَعْلَمُ أَيْنَ هو.

وعمَدَتْ بنو الحارث إلىٰ جُثَّةِ محمدِ بن عُبَيْدِالله - رضي الله عنه -، وإلىٰ جُثَثِ أصحابه - رحمهم الله -، فطَرَحُوْهم من علوِّ الدار التي قُتِلوا فيها إلىٰ خارج الدار، وجعل منصورُ بن هشامٍ يُوطِيْهِمْ فَرَسَه، ويَخُصُّ به جُثَّةَ محمدِ بن عُبَيْدِالله - رضي الله عنه -، وهو يقول: يا بني الحارث اشْفُوا نُفُوْسَكُمْ مِنْ عَدُوِّكم، فهَـذِهِ واللهِ مَصَارِعُكُمْ كأنِّي أَنْظُرُ إليها، فليس العَلَوِيُّ / ١٣٣-ب/ بتارِكِكُم أبَدًا دونَ أَنْ يُنِيْلَكُمْ مَا قَدْ وَعَدَكُمْ به.

وأَرْسَلَتْ بنو الحارثِ بِرأسِ محمدِ بن عُبَيْدِالله، فَطَافُوْا بِه بيْنَ أَسْرَارِ نَجْرَان، ثُمَّ رَدُّوْهُ إلىٰ القرية، فَصَلَبُوْهُ علىٰ خَشَبَةٍ، وَجَعلُوا يَرْمُوْنَهُ بالْحِجَارَةِ والنَّبْلِ، ثُمَّ أَتَتْ مَرَةٌ[2] مِنْ بَنِي عبدِ المَدانِ، يُقَالُ لها فُرَاتُ ابنةُ بِشْرِ الحَارثي الشاعر[3]، فقالَتْ: يا بني الحارث أعطوني هذا الرأسَ، أُبَرِّدُ به حرارَتي، وكان الهادي -صلوات الله عليه- قد قَتَلَ أخاها في بعضِ وَقَعَاتِه، فَأَعْطَوْهَا الرأسَ، وقالوا: خُذِيه، فاعمَلِيْ به ما شِيْتِ،

---

(١) في (الأصل ذ): ليأتيه. ولعل ما أُثْبت من بقية النسخ أنسب.

(٢) في (ص): مرأة. وفي (ز ط ب ذ): امرأة.

(٣) هو بشر بن محمد بن رزام، ذكره الهمداني (الإكليل، ج٢، ص١٢٤) ذكرا عابرا، وساق له بيتا يتيما يفتخر فيه بجده قطن الحارثي مهتك عرشه، فقال: أبي عبد المدان ألا وجدِّي**مهتِّكُ عرشه قَطَنُ الشريفُ.

فَأَخَذَتْه، فقلَعَتْ إحدى عَيْنَيْهِ، وَقَطَعَتْ وَجْنَتَيْهِ، ونَتَفَتْ لِحْيَتَه، وَجَعَلَتْه على النار، وَأَكَلَتْه، فَرَأَتْها أُخْتٌ لها ابنةُ بِشْرِ بن رزام الحارثي الشاعر، فقالت لها: يا عَدُوَّةَ اللهِ وعَدُوَّةَ نَفْسِهَا، أَلَا تُرَاقِبِيْنَ اللهَ في ما تَفْعَلِيْنَهُ برأسِ مَنْ رضي الله عنه، وَشَتَمَتْها، وأَخَذَتِ الرأسَ منها، وَمَضَتْ به إلى بَيْتِها، فَدَفَنَتْه في مَوْضِعٍ لَمْ يَعْلَمْ به غَيْرُها وَغَيْرُ زَوْجِها.

[دفن العلوي وموضعه]

ثُمَّ أَتَى نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إلى ابْنِ حميد، منهم عاقِلُ بن عبد الله، وعبدُ الله بن عيسى، فَطَلَبُوا مِنْهُ جُثَّةَ محمدِ بن عُبَيْدِالله، فوهَبَها لَهُمْ، فأخَذُوها، وَكَفَّنُوها، وَصَلَّوا عليها، ودَفَنُوْهَا بِالقُرْبِ مِنْ قريَةِ الهَجَر في موضعٍ يقال له البلاط.

[وصولُ خَبَرِ مَقْتَلِ أبي جعفر العلوي إلى وَلَدِهِ المُؤَلِّفِ]

وقد كان الحَسَنُ بن أحمد البعداني، وعبدُالله بن منير المَروي عندما حالت بينهما وبين أصحابِهما بنو الحارث، تَبِعُوهما، فَعَطَفَا عَلَيْهِمْ، فَكَشفَاهُمْ، ولم يَجِدا مجالاً لفَرَسَيْهِمَا، فَخَرَجَا مِنْ دَرْبِ القَرْيَةِ اليَمَانِيِّ، وَلَحِقَتْهُمَا ثلاثةُ أَفْرَاسٍ من أصحابِهما، محمدُ بن العراقي[1] الحمري[2]، وعبدُالله بن محمد العِجْلي[3] الهمداني[4]، فوَجَدُوْا بابَ الدَّرْبِ مُغْلَقًا بِغَلَقٍ[5]،...[6]، فضَرَبَ به بابَ الدَّرْبِ، فكَسَرَهُ، وَخَرَجَ هو

(١) في (ص ز ط ب): العزاق.

(٢) في (الأصل ذ): الحمزي. ولعل الصحيح ما أُثْبِت من (ص ز). ولم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا. وبنو حمرة تقدم التعريف بهم.

(٣) في (ص): العملجي.

(٤) العجلي: لم أعلم عنه بأكثر مما ورد هنا. ولم يذكر صاحب الفرس الثالث.

(٥) الغَلَق: ما يُغْلَقُ به الباب.

(٦) هنا بياض في الأصل. وقال: بياض في الأم. وقد ملأ الدكتور سهيل زكار الفراغ اجتهادا =

وأَصْحَابُه يُرِيْدُونَ إِلىٰ الحَضَنِ إِلىٰ عَلِيِّ بن محمدٍ، فَلَقَوْهُ بموضِعٍ يقال له البُقَيْرَة[1]، فَأَخْبَرُوْهُ بالخَبَرِ، وَأَعْلَمُوْهُ أَنَّ أَباه قَدِ اسْتُشْهِدَ هو ومَنْ كان معه -رحمة الله عليهم-.

وقد كانَ عليُّ بن محمدٍ أَرْسَلَ إِلىٰ يامٍ وَوَادِعَةَ، يَطْلُبُ مِنْهُمْ النُّصْرَةَ والإِجْمَاعَ[2]؛ لِيُغِيْرَ بهم على بني الحارث - لعنهم الله -، فَلَمْ يُجِيْبُوْهُ إِلىٰ ذلك، واعتذروا بفتنةٍ بين عشايرهم، فخَرَجَ في فرسان شاكرٍ وثقيف، فكانوا / ١٣٤-أ/ عَشَرَةَ فُرْسَان، فَصَارَ بهم إِلىٰ البُقَيْرَةِ.

[محاولة بني ربيعة استدراج المؤلف]

وكانَ قَدْ كَتَبَ إِلىٰ إبراهيم الجعدي - لعنه الله - وإِلىٰ جَمَاعَةٍ مِنْ بني ربيعة يُعلِمُهُمْ بِمَا فَعَلَ لهم الهادي - عليه السلام -، وما كان من استحلافه لأولاد محمد بن عُبَيْدِالله على نصرتهم، والعناية بأمورهم، وما كان من أخذه لليامِيين والأحلاف بسبب قَتْلِهِمْ لابنِ بسطام، ويَذْكُرُ لهم أَنَّه قَدْ تَنَاهَىٰ إليه منهم أَسْبَابُ غَمَّتْه، مِنْ إِيْثَارِ عَدُوِّهِمْ، وَمُقَامِه في سِرِّهم، فإنْ يكونوا علىٰ ما يَعْرِفُ منهم فيُبادُوا[3] عدوَّه، ويُبْعِدوه منهم، وإنْ كانوا علىٰ خِلافِ ذلك عَامَلَهُمْ علىٰ قَدْرِ مَا يَبِينُ له منهم.

=

بـ:(فأخذ سيفه).

(١) البقيرة: لعله لم يعد معروفا اليوم، ولكن يبدو من سياق النص أنه بين الأخدود (الهجر) والحَضَن. وفي سيرة الإمام القاسم العياني ما يفيد أنه قبَال قرية الهجر. ينظر ابن يعقوب: سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، ص١٩٧.

(٢) في الأصل: والأحماء. وفي (ص): والأجماء. ولعل الصحيح ما أُثْبِت من بقية النسخ. والإجماع: الاتفاق، وجعل الأمر جميعا بعد تفرُّقِه، والإعداد، والعزم علىٰ الأمر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧١٠.

(٣) المباداة: من البُدُوِّ والإبداء، وهو: الظهور والإظهار، وبادىٰ فلانٌ بالعداوة: جاهَرَ بها، وتبادوا بالعداوة: جاهروا بها. ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٦٦. وفي (ص ز): فينادوا.

فَكَتَبُوا إليه كِتابًا يَقولون له فيه: "قَدْ فَهِمْنا مَا ذَكَرْتَ مِنَ تفَضُّلِ الهادي علينا، وإحسانِه إليْنا، وأَخْذِه بثأرنا، ونحن بذلك عارفون، ولرعايته شاكرون، ونحن فَخَدَمُكُمْ وأولياؤُكُمْ، لَمْ نُوَالِ لكم عَدُوًّا، وَلَمْ نُعَادِ لَكُمْ وَلِيًّا، وَهَذا سِرُّنا، فَصِرْ إليه حتَّىٰ نَقُوْمَ معك بأنْفُسِنا، وَنُبَيِّنَ لك قِيَامَنا".

فلمَّا صَارَ إلىٰ البُقَيْرَةِ لَقِيَهُ يزيدُ بن علي الجَعْدِي، ومُحَمَّدُ بن أيوب، فأعطياه الكتابَ، وسألاه المَصِيرَ معهما إلىٰ السِّرِّ، وأَعْلَمَاه أنَّ إبراهيمَ الجعدي قد صار إلىٰ القرية، إلىٰ محمد بن عُبَيْدِالله لنصرته، والقيامِ معه، وأرادوا بذلك خديعة عليِّ بن محمد؛ لأنْ يَدْخُلَ السِرَّ هو ومَنْ كان معه من الشاكريين والثقفيين، وعَلِمُوْا أنَّه لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ همدان يُواسِيْهِمْ بنفسه، ويَمْضِي معهم حيث يَمْضُونَ غَيْرُهُمْ، فأرادَتْ بنو رَبيعة به وبهم المَكْرَ.

فلَمْ يُجِبْهم إلىٰ شيءٍ مِمَّا سَأَلُوْا، وَقَالَ لَهُمْ: إذَا بَانَ لي مِنْكُمْ القتالُ لعدُوِّنا صِرْتُ[1] إليكم، فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسنُ بن أحمد البعداني، وعبدُ الله بن منير المروي، والنَّفَرُ الذين لحقوهما من أصحابهما، فأعْلَمُوْهُ بِقَضِيَّةِ[2] أبيه، وما كان من بني الحارث مِنَ الاجْتِمَاعِ[3] عليه، وأنَّه قدْ استُشْهِد هو ومَن كان معه في الدار من أصحابه - رحمهم الله تعالىٰ، وقَتَلَ قاتِلَهم -.

فدعا عليُّ بن محمد يزيدَ بن علي ومحمدَ بن أيوب، فأعْلَمَهُما بِمَا كان مِنْ بني الحارث، وأمَرَهُمَا بِالمَصِيْرِ إلى سِرِّهما، وقال لهما: إنَّ شَيْخِي قَدْ أُصِيْبَ - رضي الله عنه -، وباللهِ لا بَدَأْتُكُمْ بِحَرْبٍ، ولا رَأَيْتُم مني سُوْءًا أَبَدًا، حتَّىٰ تكونوا أنتم البادِين لي، ولَمْ يَعْلَمْ بِمَا كان من دخولِ بني ربيعة، ومَا كان منهم في ليلتهم من الإجماع مع

---

(١) في (ط ب ذ): صرنا.
(٢) في (ص ز): بقصة.
(٣) في (ز): الإجماع.

بني الحارث - لعنهم الله - / ١٣٤-ب/ جميعًا.

ثُمَّ انْصَرَفَ عَلِيُّ بن محمدٍ هو وأصحابُه إلىٰ الحَضَن، وأغار مَن بقي من بني ربيعة في ميناس إلىٰ القرية، إلىٰ أصحابِهِم.

[رثاءُ المؤلِّف لأبيه شعرا]

وانْصَرَفَ عليٌّ بن محمد وهو يقول:

مَنَـعَ الحُـزْنُ مقلتـي أَنْ تَنَامَـا ... وذَرَىٰ الـدَّمْعُ مـن جفـوني سِـجاما[1]
يـومَ ناديْـتُ حـيَّ الأحْـلافِ للنَّـصْـ ... ـرِ علىٰ مَـذْحِجٍ[2] وناديْـتُ يَامَـا
ودَعَوْنـا لنـصْرِنا الوادعيِّيــ ... ـنَ فلَـمْ يَنْـصُرُوا الأمـيرَ الهُمَامـا
لا تُجِيبُـونَ صَـارِخًا قـام يـدعو: ... يـا آلَ همـدانَ أُنـصروا الإسـلاما
فـدعَوْنَا ثَقِيـفَ كـي ينـصرونا ... فأجـابوا ولم يكونـوا لئامـا
نَـصَرُوْنَا عـلىٰ العَـدُوِّ وقـاموا ... دوننـا يـدفعون عنـا الطَّغامـا[3]
فخَرَجْنَـا بهـم إلىٰ حـارِ كعـبٍ ... بخيـولٍ إلىٰ العـدوِّ تَرَامَـىٰ
فأتانـا الخَبِـيْرُ يُخْـبِرُ أَنْ قـدْ ... قُتِـلَ الهاشِـمِي وذاقَ الحِمَامَـا
قَتَلَـتْ حَـارِثُ بـن كَعْـبٍ شَرِيْفًـا ... خَـيْرَ مَـنْ وَحَّـدَ الإلـهَ وصـاما
قَتَلُـوْهُ فَأَفْحَـشُوا القَتْـلَ فيـه ... حـين أَضْـحَىٰ لَـدَيهِمُ مُسْتَـضَامَا
لَهْـفَ نفسي عليـه مـا حنَّـتِ النِّيْـبُ[4] ... ومـا داعَـتِ الحَمَـامُ حَمَامَـا

---

(١) سجم الدمع سجاما: قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١١٩.

(٢) في (ط): مذحج.

(٣) الطَّغام: أوغاد الناس. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٣٣،

(٤) في (الأصل ذ): البيب. والصحيح ما أثبت من (ص ز ط ب). والنيب جمع ناب، وهي: الناقة المسنَّة، سموها بذلك حين طال نابها وعظم. وفي المثل: لا أفعل ذلك ما حنَّتِ النِّيبُ. الزبيدي: =

لهــفَ نفــسي عليــه لهَفًــا ولهَفًــا   لهَــــفَ حَــــيْرَانَ لا يَلَــــذُّ مَنَامَــــا
لهــفَ نفــسي عليــه مَــن لي مِــنْ بَعْــ   ـــــدِهِ أَوْ للنِّــسا وَمَــنْ لليَتَــامى؟[1]
كــان حِــرْزًا للمــسلمين وكَهْفًــا   ورجـــــاءً ومَعْقِـــــلاً ونظامــــا
فتَــوَلَّى ذاك النِّظَــامُ فأضْــحَى   ذِكْــرُ[2] عِــزِّ الإسـلام مَيْتًـا رِمَامـا
قَتَــلَ اللهُ مَــذْحِجًا شَرَّ قَتْــلِ   بــأبي جعفــرٍ وَأُصْــلُوا غرامــا
فجَــزَى اللهُ وَالِــدِيْ غُــرَفَ الخُلْــ   ـــــدِ وأعطـــاه جَنَّـــةً وســـلاما
فلقَــدْ كــان وافِيَ العهْــدِ للـــ   ـــــه وبــالحق والهــدى قَوَّامــا
نَــصَرَ الــدِّينَ[3] واسْــتَقَامَ عــلى الحــقِّ   وَأَوْفَى بــــالبَيْعَتَيْنِ الإمامَــــا

فلمَّا وَصَلَ إلى الحَضَن أَقْبَلَتْ همدانُ إليه يُعَزُّونه في أبيه، واعْتَـذَرُوْا إليـه في مـا كان من تخلُّفِهم عن نصرته.

والحمدُ لله وصلواتُه على سَيِّدِنا[4] محمد وعلى آلِه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

[وهذا آخر ما كتبه العباسي العلوي]

=

الزبيدي: تاج العروس، ج٢، ص٤٥٨.

(١) في (ط): لهف نفسي عليه من بعده لي*فمن للناس ومن لليتامى؟.

(٢) في (ز ط ب): ركن.

(٣) في (ز ط ب): عبدَ الله.

(٤) سيدنا: سقطت من (ص ز ط ب).

[آخر حروب الهادي وهزيمة أصحابه كهزيمة أصحاب موسى -عليه السلام-]

روى أصحابُ الهادي إلى الحقِّ - صلواتُ الله عليه - أنّ آخِرَ حُروبِه كان بوادي نجران، وأنه كان عليلاً من عِلَّته التي تُوُفِّيَ منها، وأنَّ العَدُوَّ بَيَّتُوا الهاديَ إلى الحق - صلوات الله عليه - إلى الحَصَنِ، وخَرَجَتْ خيولُ الهادي إلى الحقِّ، وكان مريضًا فلَمْ يَخْرُجْ، فلمَّا تراءت[1] الخيلان كانَتِ الحَمْلَةُ على أصحابه، فَوَلَّوْا مُدْبِرين، وقُتِلَ رجلٌ منهم بالسيف[2]، يقال له: يوسف بن أبي حرب العنسي[3]، وهو آخِرُ شَهِيدٍ اسْتُشْهِد مع الهادي إلى الحق - رحمة الله عليه -، ولَمْ يَكُنْ له بعْدَ ذلك قَتَالٌ حتى توفي - صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه -.

فلما أُتِيَ بيوسف قتيلاً خرج الهادي مريضًا، ورأى أصحابَه / ١٣٥-أ/ حين انهزموا، فوبَّخهم، وقال: "حين تَخَلَّفْتُ عنكم ساعَةً واحِدَةً وَجَدَ فيكُمُ العَدُوُّ مَدْخَلاً، ولَمْ تَعْطِفُوا على أخيكم حِيْنَ جُرِحَ معكم، فتستنقذوه من يَدِ العَدُوِّ، ولو كُنْتُم على حقيقةٍ ما فعلْتُم هذا الفِعلَ، ولقد فَسَدَتْ قلوبُكم، ولن تروا من بعدي إمامًا تُقاتِلون معه حينًا من الدهر، هذه ثمرة فساد النيات، وإضمار[4] الملالة للجهاد، وضعف اليقين، هذا فِعْلُ مَنْ يأمَنُ اللهَ تعالى في توليةِ الأدبارِ بغيرِ عُذْرٍ ولا إبلاءٍ في العدو".

(١) من هنا بداية سقوط قطعة من (ب).
(٢) بالسيف: سقط من (ص ز ط).
(٣) في (ذ): العبسي. ولم أعرف عنه أكثر مما ورد هنا.
(٤) في (ز): وإظهار.

قالوا: ثُمَّ وَقَعَ علينا الذَّنْبُ بما فَعَلْنَا، وَكَثُرَ احتجاجُه علينا، وتَوْبِيْخُه لَنَا، حَتَّى جَدَّدْنا البيعةَ، وأَعْطَيْنَا الصَّفْقَةَ، وَصَحَّحْنا التوبة.

ثم قال: "اعلموا أنه ما نكص قومٌ على أعقابهم [1] إلا بمعصيةٍ فيهم، واستأنف يُحَدِّثُنا حديثَ قومِ موسى صلى الله عليه، وما كان من خَبَرِهِمْ [2] حين احتال عليهم بلعامُ بن باعوراء حتى اهْتَزَمُوْا [3]، فيَصِيْحُ موسى صلى الله عليه: "عَطَافِ [4]"، فلا يَعْطِفُ أَحَدٌ، فأَقَامَ ثَلاثًا على هذه الحَالِ، ثُمَّ قَال: "أنا نَبِيُّ الله وكَلِيْمُهُ، لَقَدْ عَصَيْتُمُ اللهَ"، وَهَبَطَ عَلَيْهِ الوَحْيُ أَنِ: "ايتِ خِبَاءً من أخبية بني إسرائيل فانظُرْ ما فيه"، فأَتَى، فلَمَّا دَخَلَ الخِبَاءَ وَجَدَ فاسقًا على فاسقة، فَطَعَنَهُمَا بِحَرْبَتِه، فشَكَّهُما، وهما على قَبِيحِ فِعْلِهما، ورَفَعَهُمَا عَلَى الحَرْبَة، وصاح - وكانَ صَيِّتًا قَوِيًّا شَدِيدَ القَلْبِ-: "يا بني إسرائيل هذا الفعل الذي يقلبكم على أعقابكم"، وشَالَهما حتَّى نَظَرَ أهلُ العَسْكَرِ إليهما، وهو يَهُزُّهما، قَدْ أَزْبَدَ [5] على بني إسرائيل أَسَفًا وغَيظًا، وعلى غيرِهِمْ ممَّنْ عَصَى اللهَ، وشِدَّةً في ذاتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

فلَمَّا رَأَتْ ذلك بنو إسرائيل اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَقالوا: نجدِّدُ [6] البيعةَ والعهدَ لله، فاصطَفُّوا للصلاةِ والدعاءِ، ونَصَبَ نَبِيُّ الله كساءَه، وكان لهم دليلٌ على قَبُوْلِ تَوْبَتِهِمْ، تَجْتَمِعُ فيه أَلوانٌ شَتَّى، فيَعْلَمُوْنَ أَنْ قَدْ قُبِلَتْ توبتُهم، والله غفور رحيم، فلمَّا

(١) هنا عادت (ب).

(٢) في (ص): خبره.

(٣) هنا وقع اختصار للقصة عما هي عليه في مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي، ص٥٤٠، والاختصار وقع على طريقة بلعام في إفسادِ قومِ موسى -عليه السلام-.

(٤) عطاف: أي اعطفوا إليَّ.

(٥) أَزْبَدَ: قذَفَ بزبده، والزَّبَد من الماء: طفاوته وقذاه، ومن الجمل الهائج: لُغَامُه الأبيضُ الذي تتلطَّخ به مشافره. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٩٣. وفي (ز ب): ارتد.

(٦) في الأصل: جدد. ولعل المثبت من بقية النسخ هو الأولى.

قُبِلَتْ تَوْبَتُهُم في سَحَرِ يوم الجمعة عند انبلاج الفجر، أَمَرَ موسى بالبُوْقِ فنُفِخ.

وهو أَوَّلُ مَن أَحْدَثَ أبواقَ الصِّفْرِ[1]؛ وذاك أنَّ عَساكِرَهُ شَكَوْا إليه أَنَّهُمْ لا يَشْعُرُوْنَ بِحَرَكَتِه، فَأَلْهَمَهُ اللهُ تعالى لأبواق الصِّفْرِ، وللجَبَاجِب[2]، ثم صار نبيُّ الله بهم، واصطفُّوا للقتال بعد التوبة، فثبَتَتْ أقدامُهم، وانقلَبَ العَدُوُّ على أعقابهم مُدْبِرين، وَمَنَحَ اللهُ أَكْتَافَهُمْ، وَغَلَبَ جُنْدُ الله - عزَّ وجلَّ - كما قال: ﴿**وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ** /١٣٥-ب/ **الْغَالِبُونَ**﴾[3].

فلمَّا دَخَلَ -عليه السلام- القرية انبعث إليه بلعامُ بن باعوراء وهو دالِعٌ بلسانه، وقد خُتِمَ على فَمِهِ من الكلام، وَهُوَ يَلْهَثُ كَمَا يَلْهَثُ الكَلْبُ، والخلايقُ ينظرون إليه، كيف غيّر اللهُ به كمَا غيَّر أَمْرَ الله، فأقام عِبْرَةً وَمَنْظَرَةً للعالَمِين أيامًا على حاله، ثُمَّ قَضى عليه المَوْتَ، فَذَكَرَ اللهُ ذلك لنبيه -عليه السلام-، فقال: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ... الآية**﴾[4].

قال القومُ: فعَلِمْنَا أَنَّ الهاديَ إلى الحق - صلوات الله عليه - قد زَكِنَ[5] أَنَّ انقلابَنا على أعقابنا كان تلك العشيةَ لسوءِ فِعْلِنا.

---

(١) الصفر: النحاس، ولعل المعنى: أبواق من الصفر.

(٢) في (ص ز ط ب): قيل: وللجباجب. وهو الطبل. الزبيدي: تاج العروس، ج١، ص٣٥٢. وفي هامش (ط): وهي اليوم الطوايس.

(٣) الصافات:١٧٣.

(٤) الأعراف:١٧٥-١٧٦.

(٥) في الأصل ومعظم النسخ: ركن. وهو واضح. وما أُثْبِت من (ز) ولعله الأقرب، وزكِن الشيءَ: علِمَه، وفَهِمَه، وتفرّسَه، وظنَّه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٠٣.

[شيء من سيرة الهادي ويومياته برواية القاضي محمد بن سعيد اليرسمي]

وحدَّثَ محمدُ بن سعيدٍ، قال: لَمَّا نَزَلَ الهادي إلى الحق -صلوات الله عليه- صعدةَ، كان مَحَلُّه في دار الإمارة، فكان يُصلِّي بالناس الصلواتِ بالجماعة، فلا يَقْطَعُ ليلاً ولا نهارًا، ويَجْلِسُ ما بَيْنَ الصلوات، فيَعِظُ النَّاسَ، ويُعَلِّمُهُمْ فَرَايِضَ الدِّيْنِ، وفَرَايِضَ المواريث، ويتحاكمون إليه، ويُبَيِّنُ لهم في رِفْقٍ.

ثُمَّ يَنْهَضُ فَيَدُوْرُ الأَسْوَاقَ والسِّكَكَ، ونحن معه، فإنْ رأى جِدارًا مايلاً أمَرَ أهْلَه بإصلاحه، أو طريقًا فاسدًا أَمَرَ بتنقيته، أو خَلْفًا[1] مُظْلِمًا أمَرَ أهْلَه أنْ يُضِيْئُوا فيه بالليل للمَارِّ والسالك[2] إلى المسجد[3] وغيره. وإنْ رَأَى امْرَأةً أمَرَها بالحجاب، وإنْ كانَتْ مِنَ القَوَاعِدِ أَمَرَها بالتَّسَتُّرِ، وهو الذي أحدَثَ البَرَاقِعَ للنساء باليَمَنِ، وَأَمَرَهُنَّ بذلك.

وكان يَقِفُ على أهلِ كلِّ بضاعةٍ، فيَأمُرُهُمْ أنْ لا يَغُشُّوا بضايِعَهم، ويأمرهم بتنقيتها من الغِشِّ، وتفصيلِ ما يَبيعون، وإيفاءِ ما يُسَمُّون، فقالوا له: أليس التسعير حرامًا؟ فقال: "أو ليس الظلم والغِشُّ حرامًا؟"، قالوا: بلى، قال: "فإنما نُهِيَ عن التسعير على أهل الوفاء وأهل التقوى، فإذا ظَهَرَتِ الظُّلامَاتُ في البيوع وَجَبَ على أولياءِ اللهِ أَنْ يَنْهَوا عن الفَسَادِ كُلِّه، ويَرُدُّوا الحقَّ إلى مَواضِعِه، ويُزِيحوا الباطِلَ من مكانه، ويأخذوا على يد الظالم في ظلمه".

(١) الخَلْف: ما وراء البيت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٠٧.
(٢) والسالك: سقطت من (الأصل ذ).
(٣) في (الأصل): المساجد. ولعل المثبت من بقية النسخ أولى بدلالة السياق.

قال: وكان يقِفُ على الحبس، ثم يَدْخُلُهُ، فيأمُرُ بتنقيته، ويأمُرُ مَن كان فيه من قارِئٍ بأن يُعَلِّمَ مَن كان فيه لا يَقْرَأُ، وَيَسْأَلُ عن ذُنُوبِهِمْ، وَحَبْسِهم، فمَنْ كان في دَيْنٍ نَظَرَ في جِدَتِهِ وإفلاسه، ومَنْ كان في ذَنْبٍ / ١٣٦-أ/ تفقَّدَ جُرْمَه وأمْرَه، ويفحصُ عن أحوالهم، ثم يرجع، وقد أمر ونهى في جميع القرية.

[سبب احتجاب الهادي إلى الحق]

فأقام على ذلك وَقْتًا ما يَتَغَيَّر، مع مواعظَ وصدقاتٍ وعيادةٍ للمرضى، ومداواةٍ للقلوب، ودعاءٍ إلى الله في السر والعلانية، حتى أنَّ أهلَ الفِسْقِ والظلم طَمِعُوا فيه؛ لِمَا رَأَوْا مِن ابتِذَالِهِ نفسَه في ناديهم وبين منازلهم، وفي خروجه بالأسحار إلى المسجد، فتبايعوا على إصابته غِيْلَةً، فلَمْ يَجْسُرُوا، فاشْتَوَرُوا على أَنْ يَقْعُدُوا له في صَوْمَعَةِ المَسْجِدِ، ثُمَّ يَرْمُوْهُ(١) إذا دَخَلَ بالنَّبْل، ويَنْزِلُوا مِنْ جِدَارِ المَسْجِدِ، فكان ذلك، فلمَّا خَرَجَ - صلى الله عليه - عَجِلُوه، فَرَمَوْهُ قبْلَ أَنْ يَدْخُلَ المَسْجِدَ، فَأَخْطَأَه أَوَّلُ سَهْمٍ، وَدَخَلَتْ رِجْلُهُ المَسْجِدَ، وانْدَفَعَ بِكُلِّه، فوَلَجَ بَابَ المَسْجِدِ، فأُصِيْبَ البابُ بالنبل، ووقع في كساءٍ كان عليه سهمان، ودَخَلَ(٢) المَسجِدَ، وسَلَّمَهُ اللهُ، فَسَكَتَ حتَّى صَلَّى بالناس، وأَسْفَرَ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ، فَخَرَجُوا فَالْتَقَطُوا النَّبْلَ من باب المسجد.

ثُمَّ قال: "اللهم إني أمَّلْتُ أنْ أَسِيْرَ فيهم بسيرة الاختلاط بهم، وأنْ أَصْلَى بنفسي ولايةَ أمرِهم حتى أكونَ فيهم كأحدِهم، ولا أحتجبَ عنهم، ولا أغيِّبَ شخصي عن محَاضِرِهم، ولا أتْرُكَ صلاةً بهم، ولا أكِلَهم إلى غيري، فبَدَأُوْا بالمَكِيْدَةِ فِيَّ، وَأَرَادُوْا النَّفْسَ، وَإِنِّيْ ضَارِبُ الحجابَ، ومُتَحَرِّزٌ عنهم حتى يَحْكُمَ اللهُ بيني وبينهم".

(١) في (الأصل ذ): ثم يرمونه. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أصح نحويا.
(٢) في (ص ط ب): ودخلت رجله.

[إطعام الهادي للمساكين]

قال: وَرَأَيْتُه يَفُتُّ بيده الطعامَ للأيتام، ويَثْرُدُه بالسَّمْنِ، ثم يقول: "أَدْخِلُوهم"، ثم يَنْظُرُ؛ فمَن كان ضعيفًا مِنَ المَأْكَلِ، قال: "هذا مغْبُوْنٌ"، فيَأْكُلُ مع المساكين، ثم يعزل له شيئًا.

قال: وكان لا يأكُلُ طعامًا حتى يُطْعِمَ منه المَساكينَ، ثُمَّ يأكله من بعد ذلك.

قال: وكان يأمُرُ صاحِبَ بيتِ مالِ المسلمين أن يُطْعِمَ الطَّوَّافين من المساكين عَشِيًّا وغَدِيًّا، والزَّمْنَى[1] على قدْرِ قُوَّتِهم، وعلى قدْرِ ما في بَيْتِ مَالِهم، وكان يأْمُرُ بالكُسْوَةِ لهم، في كلِّ وَقْتٍ تُخَاطُ ثيابٌ قَدِ اشْتُرِيَتْ قُمُصًا للنساءِ والرِّجالِ والصِّبْيَانِ، وكان يأْمُرُ في الشتاء مَنْ يَتَوَلَّى شراءَ الصُّوفِ، ويقول: "إنَّ لكلِّ وقتٍ كسوةً، وإنَّ لكلِّ زمانٍ لباسًا".

[تفقُّدُه لأهل الذمة وإسلام بعضهم]

قال: ولقد رأيْتُه يَتَفَقَّدُ أهلَ الذِمَّة، ويقول: "إن الحُكْمَ جارٍ عليهم، وقد أوصى بهم رسولُ الله -صلى الله عليه وآله-"، ويقولُ لهم: "مَن آذاكم فأعْلِمُوني به، ومَنِ اطّلع على مَحْرَمِكم، أو تعرّض بكم، أَحْلَلْتُ به ما أُحِلُّ بمَنْ نَكَثَ عهدَ الله وعهْدَ رسوله -ﷺ-". وكان لا يزالُ / ١٣٦-ب/ يُسْلِمُ الواحدُ والاثنان، والامرأةُ والامرأتان[2]؛ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ رِفْقِهِ وعَدْلِهِ -صلواتُ الله ورِضْوانُه على روحه-.

---

(١) جمع زَمِن، وهو: صاحب العاهة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٠٣.
(٢) في (ز): والمرأة والمرأتان.

[ملحق تاريخي من غير رواية العباسي العلوي]

ومِنْ غَيْرِ الروايةِ قَالَ: لَمَّا راح أبو القاسم - أعزَّه الله - إلىٰ أبيه الهادي إلىٰ الحق - صلواتُ اللهِ عليهما - إلىٰ صعدة، سار ابنا يُعْفِر عُثْمَانُ وَأَسْعَدُ إلىٰ صنعاء، فأقاما بها، وصارت الأمور إليهما.

[أحداث في سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م- ٩٠٥م]

[مقتل إبراهيم بن خلف]

ثمَّ خَرَجَ إبراهيمُ بن خلف في المحرم مدخَلَ سنةِ اثنتين وتسعين وَمِيَتَيْنِ من الكدراء، يريد جبل بيت ذخار، فلمَّا صار في طَرَفِ الجبل في مَوْضِعٍ، يقال له جَرَابي[1] لقيَهُ عبيدٌ لعدنان[2] صاحبِ الموضع، فَقُتِل، وانْهَزَمَ مَن كان معه، وبُعِثَ برأسه إلىٰ مواليه.

[اختلاف ابني يُعْفِر]

وجعلا علىٰ القضاء محمدَ بن أحمد الأعجم. ووقَعَتْ بينهما مُشَاجَرَةٌ، فصَعَد عثمانُ بن أحمد إلىٰ جبل ذخار[3]، ولَزِمَ كوكبان. وصار أسعد إلىٰ صنعاء في صفر

(١) جرابي: ظاهر العبارة أنه في طرف جبل ذخار (كوكبان)، وهو ليس كذلك، بل هو: جبل وقرية وسوق كان لأهل جبل تيس، وكان يتبع قبيلة عك، وهو اليوم محلة في قرية شنيف، عزلة الملاحنة، مديرية حفاش، أعمال المحويت. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٤، ١٤٩، ٢٢٢، ٢٢٤؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة المحويت، نسخة إلكترونية، ص١٣٠.

(٢) عدنان: لعلّه من عك، أو من أسرة بني علي القابضة لزمام الأمور في عك.

(٣) في (ص ز ط ب): بيت ذخار.

من هذه السنة، فأقام بها أيامًا. ثم بَعَثَ عسكرًا، فصعدوا إلى الجبل من موضعٍ يُسَمَّى بيت خُيَام[1]، فلمَّا ظهروا على الجبل تَبِعَهُمْ أسعدُ في مَنْ معه[2]، وتحصَّنَ عثمانُ ومَنْ كان معه بكوكبان، فاحتربوا في موضعهم ذاك، فظَفِرَ بهم[3] أسْعَدُ، فأخَذَه، ودَخَلَ الحِصْنَ، وحَبَسَه، واستأمن إليه جميعُ أصحابه، وآمنهم، وأقام بشبام وصنعاء.

[وقوع قحطة شديدة]

وأصاب الناسَ باليمن قحطَةٌ شديدة، فبلغ المكوكُ مِيَةَ دِرْهَمٍ وَثمانيةً وأربعين دِرْهَمًا أسْدَاسًا[4]، والصَّرْفُ يومئذ مِيَةٌ وعشرون[5] دِرْهَمًا بدينارٍ مُطَوَّقٍ[6]، وبَلَغَ

(١) بيت خُيَام: قرية خاربة في وادي الأهجر إحدى عزل مديرية شبام كوكبان، محافظة المحويت. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢١٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٩٧.

(٢) في (ص ط ب): تبعه.

(٣) في (ص ط ب): به.

(٤) أي وزن هذه الدراهم الصغار سدس الدرهم القفلة، قال ابن رستة (ت٣٠٠هـ) عن أهل صنعاء: "ومعاملة أهل البلد بالدنانير المطوّقة، والدراهم السديسية، والفلوس، ... وزن كل درهم سدس درهم". الأعلاق النفيسة، ص١٠٦.

(٥) في (الأصل): وعشرين. والأصح ما أثبت من بقية النسخ. ولا يتعارض هذا، وهو ١٢٠ درهما بدينار، مع الافتراضات التي وردت لدى الإمام الهادي في المنتخب، ص٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، وأن الصرف هو ٢٠ درهما بدينار؛ إذ المراد هنا ١٢٠ درهما سديسيا، والتي تساوي عشرين هي الدراهم القفلة، كما مرّ قريبا.

(٦) الدينار المطوَّق: هو المُحَلَّى بطَوْقٍ واتَّسَعَ عند الضرب بالشكل الذي يساوي فيه الدينار المثقال، رغم أنه لا يزن إلا ثلثيه، وقد ذكر الإمام الهادي في المنتخب الدينار المطوق مقابل المثقال، وبيّن أن وزْنَه ثلثا وزن المثقال. ينظر الهادي: المنتخب، ص١٧٨، ٢٠٩، ٢١٠؛ والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٤، ٣١٦؛ وكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تح: يوسف محمد عبدالله، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٦٠- ٢٦٤، ملحق د يوسف محمد عبدالله.

الشَّعيْرُ أقلَّ من مكوك، والذُّرَة كذلك، وخَرِبَتِ القرى، وأكل الناسُ بعضُهم بعضًا، ولم يذكر أنه كان قَحْطٌ أعظم منه.

[ظهور القرامطة وقتلهم للجعفري المناخي]

وكانت القرامطة قد ظَهَرَتْ باليمن، ومَلكُوا الشَّرَف[1]، وطَمَام[2]، وجبل مسور[3]، وحارَبُوا جعفرَ بن إبراهيم المناخي، وأخرجوه من بلده[4]، وملكوها في النصف من ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وَمِيَتَيْنِ، وهرب هو ووَلَدُه[5] وأهلُ بيْتِه إلى موضع يقال له القُرْتُب[6]، بناحية زبيد، فسأل إبراهيم بن محمد[7] على أَنْ يَنْصُرَه، فلم يَفْعَل، فعاد إلى طرف بلاده خشية واتقاءً[8] أن يكون آوِيًا عند أحد

---

(١) الشرف: سلسلة جبلية في الشمال الغربي من مدينة حجة، فيه قرى كثيرة، وسوقهم الأعظم آنذاك الجريب، ويشمل اليوم مديريات المفتاح، وكحلان الشرف، والمحابشة، وأفلح الشام، وأفلح اليمن، وأسلم، والشاهل، وخيران المحرق. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٦، ١٣٤، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٠٧، ٣٢٠؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٤٧.

(٢) طَمَام: وادٍ يشكل جزءا من وادي لاعة (مسور حجة)، وكان سوقا لمن كان بحافتي مسور، ولم يعد اليوم قائما. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٤، ٢٢٣، ٣٠٧، ٣١٠.

(٣) جبل مسور: جبل عظيم كان يسمى (تخلي)، ويطل على بلاد حجة وتهامة من جهة الغرب، ويقع شمال غرب مدينة ثلا في محاذاة جبل المصانع. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٥، ١٣٤، ٢٣٤؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٨٨١.

(٤) في (الأصل ذ): بلدهم. ولعل الصواب ما أُثْبِت من بقية النسخ.

(٥) في (ز): وأقاربه.

(٦) القُرْتُب: قرية في الضاحية الجنوبية لمدينة زبيد. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٤؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٤٦٤.

(٧) إبراهيم بن محمد: يترجح أنه إبراهيم بن محمد بن علي العكي الذي مرّ ذكره في أشعار الإمام الهادي إلى الحق.

(٨) في (ز): وأنفًا.

من الناس، فصار إلىٰ موضع يقال له وادي نخلة[(١)]، فحارَبَهم، وعامَلَ عليه بعضُ مَنْ كان معه، / ١٣٧-أ/ وأَدْخَل عليه الحِصْنَ[(٢)] الذي كان فيه، فهُـزِمَ عـسكره، وقُتِل هو وابنُ عمِّه أبو الفتوح بن أبي سلمة[(٣)].

---

(١) نخلة: وادٍ يصُبُّ في حيس والخوخة في تهامة ثم البحر الأحمر، مصباته من بلاد العدين وشرعب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٨، ١٣١، ١٣٩- ١٤٠؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج٢، ج٤، ص٧٤١.

(٢) حصن حوالة: أعلىٰ وادي نخلة في الجنوب الغربي من مدينة حيس. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٩ (وورد فيه: جوالة)؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج٢، ج٤، ص٧٤١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٥٣٥. وورد عند بعض المصادر: (خوالة). ينظر ابن الديبع: قرة العيون، ص١٤١، وهامشه للأكوع.

(٣) ابن أبي سلمة: لم أجد له ترجمة، ولكن يبدو أنه كان من قادة المناخيين؛ ولهذا خصص بالذكر. ينظر الهمداني: الإكليل، ج٢، ص٨٨- ٨٩؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٠- ٨١؛ والخزرجي، علي بن الحسن، أبو الحسن (ت٨١٢هـ): العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تح: عبدالله العبادي، ومبارك الدوسري، وعلي الوصابي، وجميل الأشول، الجيل الجديد ناشرون، ط١، ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م، مج٢، ص٦٢٠.

[أحداث في سنة ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م- ٩٠٦م]

وثَبَتَتِ القَرَامِطَةُ في بَلَدِه، حتى إذا كان مستهلُّ المحرَّم مدخل سنة ثلاث وتسعين وَمِيَتَيْنِ خرج علي بن فضل، وكان مولده الجَنَد[1]، وأصْلُه من الرَّحَبَة[2] من رقيق الأخماس[3]، وقد استجاش بأهلِ المَخاليف[4] ممَّنْ صار معه، وأعانه على كُفْرِه، حتَّى صارَ بمَنْكَثٍ، أو بالقُرْبِ منها. وكان اليافعي بذمار مُقِيمًا بها، فوجّهَ عساكرَه في وجوههم، فانهزم أصحابُ اليافعي، واستأمن ابنُه إلى ابنِ فضل، وساروا يريدون اليافعي، فانهزم وجميعُ مَن كان معه إلى صنعاء، واستأمن اليافعي عيسى بن المعان إلى القرمطي.

[معركة ظبوة]

وصاروا قصْدَ صنعاء، فنزلوا بظبوة، وخرج إليهم أسعد بن أبي يُعْفِر، فحاربهم وهم نيِّفٌ على أربعين ألفًا، وذلك ليومِ الثلاثاء، لستٍّ ليالٍ خَلَتْ مِنَ

(١) الجند: مدينة مشهورة بالشمال الشرقي من مدينة تعز بمسافة ١٧ كم، كان ينزلها السكاسك آنذاك. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٩، ١٠٠، ١٩٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٣٦٧.

(٢) الرَّحَبة: ذكر الهمداني عددا من القرى والبلدان تحت اسم (الرحبة)، فأولها رحبة صنعاء، وقد تقدمت. وهناك الرحبة للأوديين (صفة جزيرة العرب، ص١٨٧). والرحبة: من قرى لحج، وكان يسكنها الواقديون. (صفة جزيرة العرب، ص١٩٢). ورحبة في مخلاف مأرب. (صفة جزيرة العرب، ص٢٠٤؛ ومعجم المقحفي، مج٢، ص٨٥٠)، وهناك رحبة بئر بين الجوف ونجران (صفة جزيرة العرب، ص٢٢٩). وهناك رحبة مالك بن طوق في ديار ربيعة من أرض الجزيرة (صفة جزيرة العرب، ص٢٤٦). وهناك الرحبة في ديار بلي في الحجاز. (صفة جزيرة العرب، ص٢٨٥). والأقرب أن تكون رحبة لحج؛ لقربها من بداية تحركات ابن فضل في يافع وأبين.

(٣) رقيق الأخماس: أخماس الغنائم.

(٤) في (ز ط ب): المخلاف.

المُحَرَّمِ، هذا وقاتَلَهُمْ قِتَالاً شَحيحًا، وقَتَلَ منهم أَرْبَعَ مِيَةِ رَجُلٍ، وانصرَفَ أسعدُ آخِرَ يومه إلىٰ صنعاء، وسار القرامطة في ليلتهم، حتىٰ لزموا جبل نقم، فأقاموا بنقم ثلاثة أيام لا يَنْزِلون، فلما كان يومُ الجمعة احتركوا، وبان عسكرهم، وخرج إليهم أسعد بن أبي يُعْفِر، فلم ينزلوا.

[دخول علي بن فضل صنعاءَ المرَّةَ الأولى]

فلمَّا كان ليلةُ السبتِ سار عليٌّ بن فضلٍ في خمسة آلاف من مقاتلتهم ورجَّالَتِهم، فدخلوا صنعاء ليلاً، من ناحية سكَّة الشهابيين[1]، أدخله مُهَلَّب الشهابي[2]، فأصْبَحُوا قدْ أَمُّوا غُمْدان[3]، ومسجد الجامع، وذلك يومَ عاشوراء، فقاتلهم أسعدُ في عسكره ونَفَرٍ من أهل صنعاء، وهَرَبَ أهلُ صنعاء؛ لِمَا دَخَلَهُمْ مِنَ الفَشَلِ والخَوْفِ، بحُرَمهم وصِبْيانِهم، وخَلَّوا منازِلَهم وأموالَهم، فلم يَزَلْ أسعدُ يُقاتِلُهم إلىٰ بعد صلاة العصر يومَ السبت.

ثم خرج من صنعاء، واستباح القرامطةُ صنعاء، فنَهَبُوا جميعَ الأموالِ والأثاثِ، واستخرجوا ما كان تحت الأرض، فأقاموا خمسةَ عَشَرَ يومًا، وكَفُّوا عن القتل، فلم يُقْتَلْ إلا نَفَرٌ قليل، وفَرَّ[4] أهلُ صنعاء، وكان أسعَدُ قدْ صَارَ إلىٰ شِبَامٍ

(١) بنو شهاب: تقدم التعريف بهم. وأما سِكَّتهم فمن خلالِ نصٍّ ورد لدىٰ الرازي (تاريخ مدينة صنعاء، ص٢١٢) فهي إما في الجهة الغربية أو في الجهة الجنوبية من الجامع الكبير، بحسب اختلاف نسختي النص. ينظر أيضا الهمداني: الإكليل، ج١، ص٣٠٨- ٣٥٢.

(٢) مهلب الشهابي: لم أجد له ترجمة، ويبدو أنه كان من وجهاء بني شهاب في صنعاء.

(٣) غمدان: قصر شهير في صنعاء، بُنِي علىٰ سَفْحِ جبل نقم، قبالة الجامع الكبير بصنعاء من الجهة الشرقية، أدرك الهمداني قطعة من حدّه "ذات جروب متلاحك عجيب" وذكر تَحَصُّنَ ابن فضل فيه عند دخوله صنعاء. الهمداني: الإكليل، ج٨، ص٣٧؛ وعبدالله، يوسف محمد: مادة غمدان، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٢٢٣٤- ٢٢٣٧.

(٤) في (ز ط ب): وقهر.

عند خروجه من صنعاء، وصار ابنُ كبالة[1] إلىٰ ضهر، وكاتَبَ ابنَ فضل، واستأمن إليه، وتحَرَّكَ القَرْمَطي الكوفي[2] مِنْ ناحيةِ بيْتِ ذخار، فخافَ أسعدُ، فخَرَجَ مِنْ شِبَامٍ بِحُرَمِه إلىٰ بلد همدان، وخلَّىٰ ابنَ عمِّه[3] من الحبس، / ١٣٧-ب/ ومضىٰ معه، فأقاموا عند الدُّعَامِ بن إبراهيمَ بغرق ونواحيها.

ثُمّ كفَّ ابنُ فضلٍ أصحابَه يومَ الأحد لخمسٍ باقيةٍ من المُحَرَّمِ عن النهب، وخرَجَ من صنعاء في ذلك اليوم إلىٰ بلدِ قُدَم، فأقام في حَرْبِهم نَيِّفًا وخمسين يومًا لَمْ يَظْفَرْ بهم، ولَمْ يَقْرَبُوْه، وقُتِلَ ابنُ اليافعي ومعه جماعةٌ بها، وصار إلىٰ شبام، فالتقىٰ هو وصاحبُه [ابن حوشب]، وأقام عنده نحْوَ شَهْرٍ، ثُمَّ صارَ إلىٰ المغرب[4]، ونَزَلَ ببَيْتِ خولان، واستباحوا المَغْرِب، فنهبوه، وسبوا النساء، وأخذوا الأموال.

[استعادة صنعاء للهادي إلى الحق]

ثم خَرَجَ في عساكره يومَ الاثنين لثلاثِ ليالٍ من شَهْرِ ربيعِ الآخِر سنةَ ثلاثٍ وتسعين وَمِيَتَيْنِ إلىٰ تهامة، فلمَّا صارَ في نَقِيْلِ السَّوْدِ[5] تَخَلَّفَ عنهم ابنُ كبالة، وعاد إلىٰ صنعاء، فصَعَدَ غمدان، وأرسل إلىٰ محمدِ بن الحسين الحسني يسألُه المظافَرَةَ علىٰ الوثوب بالقرامطة، علىٰ أنَّ الدعوةَ للهادي إلىٰ الحق - عليه السلام -،

(١) في (الأصل ذ): كيالة. ولعل ما أُثْبِت من (ص ز ط) هو الأصح لقِدَم هذه النسخ، ولوروده هكذا في مصادر أخرىٰ، وقد تم اعتماد ذلك (أي كبالة) في المواضع السابقة واللاحقة بدون الإشارة إلىٰ اختلاف النسخ، وقد تقدمت ترجمته وأخباره.

(٢) ابن حوشب صاحب مسور.

(٣) عثمان بن أبي الخير أحمد بن يعفر.

(٤) جهات مغرب صنعاء.

(٥) نقيل السود: بداية هبوط المسافر غربا بعد منطقة بني مطر، وهو أول رأس وادي سهام. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٢، ١٣٣.

فظافَرَه، وقاتَلوا مَن كان بصنعاء مِنْ دُعَاةِ القرامطة، وقَتَلُوا منهم، وأَخَذُوا ما كان لهم، وذلك يومَ الثلاثاء لليلتين بقيتا[1] من هذا الشهر، وحبسا أيدي الناس، وكتبا إلى الدُّعَامِ، فبَعَثَ ابنَه الحُسَيْنَ[2] إليهم في عسكر.

وكتبوا إلى الهادي -صلى الله عليه- يُعْلِمونه بما كان منهم، ويَستَدْعُوْنَه، وَيَسْأَلُوْنَه النصرَ لهم، فأجابهم، وبعث ابنَه أبا القاسم -صلواتُ الله عليه-، فصار إلى صنعاء في جُمادى الأولى، وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ أهلِ صنعاءَ إلى الهادي إلى الحقِّ - صلواتُ اللهِ عليه -، فاسْتَنْهَضُوْهُ[3]، فَخَرَجَ معهم، وَدَخَلَ صنعاءَ يومَ الأربعاء لأربعِ ليالٍ من جمادى الآخِرَةِ، سنةَ ثلاثٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، وَدَخَلَ مَعَهُ آلُ يُعْفِر، والدُّعَامُ، ووَلَدُه، وابنا الروية، ووُلْدُ جعفر بن إبراهيم[4]، ووجوهُ اليَمَنِ مُطِيْعِيْنَ له، وكان ابنُ جعفر محمدُ بن الحسين، وابنُ كبالة، قد حاربا القرامطة في قلعة ضهر، ودَخَلا عليهم، وحارباهم بشبام، ودخلاها، وأخذا ما كان بها.

وبَعَثَ الهادي إلى الحق -صلى الله عليه- ابنَه أبا القاسم إلى ذمار، وولَّى القضاءَ أحمدَ بن يوسف الحذاقي[5]، فكان محمد بن يحيى -صلى الله عليه- يحارب القرامطة في

(١) في (الأصل ذ): بقيا. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ هو الأولى.

(٢) حول أبناء الدُّعَام، ومنهم الحسين ينظر الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٤.

(٣) في (الأصل ذ): يستنهضوه. وما أُثْبِت من بقية النسخ أولى وأصح.

(٤) وهم علي، وكان قد ملَك جانبًا من ملك أبيه، ثم خَرَجَ إلى العِرَاق للاستِنْجَاد بالمُكْتَفِي، لكنه قُتِلَ خلال ذلك، وعبدالله وهو من الأخيار، وسكن صنعاء، والحسن، وأبو جعفر، وإبراهيم، وقد خرج هؤلاء الأربعة مع أبي حسان أسعد لاستعادة المذيخرة عام ٣٠٤هـ، وأَقَرَّهُم أسعد على حكمها. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص٨٩، وهامشه للأكوع.

(٥) الحذاقي: استمرَّ قاضياً على صنعاء لليعفريين بعد الهادي، وهو أحدُ مَنْ نُقِلَ عنهم العلمُ والفقهُ والحديث في صنعاء. الطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٢- ٨٣؛ وابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، أبو الحسن الجزري (ت ٦٣٠هـ): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ج١، ص٣٥٠؛ والرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٤٨.

تلك الناحية.

[ابن فضل في تهامة]

وصار ابنُ فَضْل إلى جبل واقِر[1] يُحارِبُ إبراهيم بن محمد بن علي نحو شهرين، ثم انهزم عنه ابنُ علي، /١٣٨-أ/ فصارَ إلى بَلَدِ حَكَم في جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعين وَمِيَتَيْنِ، ودخل الكدراءَ[2] والمَهْجَمَ[3]، واستباحَهُمَا.

وخَرَجَ في حَرْبِ أحمدَ بن محمد بن علي إلى زبيد، فأجلى عنه[4]، فدَخَلَها القَرْمَطِيُّ وَخَالَفَه ابنُ عليٍّ إلى الكَدْرَاء، فقَتَل مَنْ كان بها مِنْ أصحابِه، وقَتَلَ القرمطيُّ مَنْ ظَفِرَ به بزبيد، وانصرف - غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَه - إلى المُذَيْخِرَةِ[5]، وعاد ابنُ عليٍّ إلى زَبِيْدٍ، وعاد أخوه إلى الكدراء.

وقَوِيَ أمْرُ القَرامِطَة، وأَعَانَهُمْ عيسى اليافعي، وساروا يُرِيْدُون إلى ذمار،

---

(١) في الأصل ومعظم النسخ: وافر. وما أُثْبِتَ من (ز) هو الأصح. وهو حصن وبلدة على وادي سهام جنوب شرق المراوعة بمسافة ٢٠ كم، كان لعكّ. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٢، ١٣٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٢١٩.

(٢) الكدراء: مدينة عظيمة قامت على شط وادي سهام بين مدينتي المنصورية والمراوعة، وهي اليوم خرائب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٧، ١٣٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٦٩٦.

(٣) المهجم: مدينة قامت على ضفاف وادي سردد، عدادها اليوم في مديرية المغلاف، شرقي مدينة الزيدية، وكان عاليها لخولان، وسافلتها لعك. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٧، ١٣٤، ٢١٠، ٢٣٢؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٢٧.

(٤) في (ص): عنها.

(٥) المذيخرة: مدينة في بلد الكلاع ومخلاف جعفر، وتشكل اليوم مديرية في جنوب غرب محافظة إب، بين ذي السفال والعدين. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٨، ١٩٨؛ والجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية: خريطة مديريات وعزل محافظة إب، نسخة إلكترونية.

فخَرَجَ محمدُ بن يحيى - صلواتُ الله عليه -، فلَحِقَ بأبيه الهادي إلى الحق - صلوات الله عليه - إلى صنعاء.

[حرق القرامطة الرجال والنساء والأطفال في مسجد ثات]

وصار أبو العشيرة أحمد بن محمد الروية إلى ثات ورداع ، فالْتَفَّتْ إليه جماعة من عشيرته، وانحاز معه كثيرٌ من أهل البلد، فسار إليه ابن ذي الطوق[1] ، وعيسى اليافعي، وحاربوه بثات، فظفروا بثات، وقُتِلَ أبو العشيرة بن الروية، واستُبِيح البلد، وانحاز الناس إلى المسجد، وأُحْرِق بمَن كان فيه من الرجال والنساء والأطفال، على القرمطي[2] لعنة الله، وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وَمِيَتَيْنِ.

---

(١) ابن ذي الطوق: الجيشاني، قائد متوحش من قادة ابن فضل القرمطي، قاد معه عددا من المعارك، وأخيرا ظفر به عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات المجيدي في ناحية المعافر ، وقتله سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م . العلوي: السيرة، ل١٣٨/ ب، ١٤١/ أ (الملحق)؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص١٦٤، وهامشها؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٢، ٨٣، ٨٤.

(٢) في (ص ز ط ب): على القرامطة.

[أحداث في سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م- ٩٠٧م]

[وثوب ابن كبالة على الهادي إلى الحق]

وكان أسعدُ قد خرَجَ إلىٰ بَلَدِ همدان، فأقام بِوَرْوَرٍ، فَلَمَّا كان يومُ عاشوراء مِـنَ المُحَرَّمِ مَدْخَلَ سنةِ أربع وتسعين وَمِيَتَيْنِ وثب ابنُ كبالةَ علىٰ الهادي إلىٰ الحق - ﷺ - يُحَارِبُه، فلم يُقَاتِلْهُ يحيىٰ بن الحسين - صلواتُ الله عليه -، وخَرَجَ عنه مِنْ صنْعَاءَ هذا اليومَ إلىٰ صعدة، وأقام ابنُ كَبالَةَ بصنعاء.

وكان جراحُ بن بِشْرٍ بشبام، فأخرجه القَرْمَطيُّ الكوفي عنها، وانهزم إلىٰ صنعاء. وكتَب جراحٌ وابنُ كبالة إلىٰ أسعد بن أبي يُعْفِر أَنْ يَقْدُمَ إلىٰ صنعاء، ففَعَلَ، وأقاموا بها جميعا، وأقروا أحمدَ بن يوسف الحذاقي علىٰ القضاء.

[وقعة مَحْيَبْ ومَسْيَب[١]]

وصار ابنُ ذي الطَّوْقِ القَرْمَطي، وعيسىٰ اليافعي إلىٰ المغرب، فأقاموا بمَحْيَب ومَسْيَب، وخرَجَ إليهم جرَّاحٌ وابنُ كبالة في أهلِ صنعاء وعسكرهم، فقاتلوهم، وانهزموا عنهم، وقُتِل من أهلِ صنعاءَ ومن غيرهم أربعُ مِيَةٍ، وعادوا إلىٰ صنعاء والقَرامِطُ في المغرب.

فلمَّا كان يومُ النِّصْفِ من صَفَر من هذه السنة وَثَبَ ابنُ ذي الطَّوْقِ علىٰ عيسىٰ اليافعي فَقَتَلَه وجماعةً من أصحابه غَدْرًا، واستأمَنَ أصحابُ اليافعي إلىٰ صنعاء.

---

(١) محيب ومسيب: قريتان في جبل حضور (جبل النبي شعيب) غربي صنعاء، وهما اليوم من عزلة بني الراعي، مديرية بني مطر، وكان محيب من الحصون المشهورة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٧، ٢١٣، ٢٣٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٧٩٩- ١٨٠٠؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص٨٨.

[دخول ابن فضل صنعاء المرة الثانية واستباحتها]

ثم نهض ابنُ فضل من المذيخرة في آخر جمادى، فسار يريد صنعاء / ١٣٨-ب/ حتى صار بحِزْيَز[١]، فخَرَجَ إليه أسعدُ ومَنَ معه فقاتلوه، وقتلوا من أصحابه نحو ستين رجلا، وأرجا[٢] عليه جرَّاح ومَنْ معه إلى صنعاء، فالتقى ابنُ فضل وصاحبُه ابنُ ذي الطوق، وبعثا عسكرا إلى جبل نقم، فلم يكن للقوم بهم طاقة، فَخَرَجوا من صنعاء، وخَرَجَ أهْلُها إلا نَفَرًا أقامُوا في مَنَازِل العَلَوِيِّيْنَ[٣].

ودَخَلَ القرامِطَةُ صنعاءَ أوَّلَ يومٍ مِنْ رَجَب سنَةَ أربعٍ وتسعين وَمِيَتَيْنِ يومَ السَّبْتِ، فاستباحوها، وقتلوا جَمِيعَ مَنْ كان بها في دور العلويين وغيرهم، ونالوا من أهلها منالا عظيما.

وصار أسعد وابن كبالة إلى بلد قُدَم، وجرَّاحُ إلى عَثَّر[٤]. وأقام القرامط بصنعاء ونواحيها ثلاثَ سِنين إلا أحدَ عَشَرَ يوما، يَخْرِبونها ويَقْتُلُوْنَ النَّاسَ، وأَصَابَتْهم عِلَّة، فمَاتَ منهم مَنْ لا يُحْصَى، والحمدُلله كثيرًا.

---

(١) حزيز: قرية جنوب مدينة صنعاء بمسافة ٨ كم، تقع على قارعة الطريقة المؤدية إلى تعز، وقد اتصل بها اليوم عمرانُ صنعاء الزاحف. ينظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٥، ٣١٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٦٦.

(٢) أي: وأرجأ، والإرجاءُ: التَّأْخِيرُ، وأَرْجَى الأمْرَ: أَخَّرَه. ابنُ منظور: لسان العرب، مج١٤، ص٣١١.

(٣) هناك دار تسمى دار ابن طاهر العلوي، يبدو أنها في درب القطيع (جنوب شرق صنعاء)، أو بالقرب منه، ولربما كانت هذه الدار من دور العلويين هذه. ينظر الطبري: تاريخ صنعاء، ص١٧٤.

(٤) عثَّر: "ساحل جليل" على البحر الأحمر من مخاليف اليمن، أطلالها تقع اليوم بالقرب من قرية قوز الجعافرة، وتبعد عن مدينة صبيا في الشمال الغربي منها بحوالي ٣٠ كم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٢، ٢٣٢؛ والزيلعي، أحمد بن عمر: مخلاف عثر في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر للميلاد)، كتاب الندوة العالمية الخامسة، الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٩٥.

[أحداث في سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م- ٩١٠م]

[استباحة القرامطة لزبيد]

فلمَّا كان في صفر سنةَ سبعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، نهض القرمطي من المُذَيْخِرَة، ونهض ابن ذي الطوق يريدون إلىٰ زبيد، فظَفِروا بابنِ حاج، وانهزم عنهم إلىٰ المَهْجَم، واستباحوا زَبيد، وقتلوا بها خَلْقًا عظيمًا[١]، وسَبَوا منها في ما بَلَغَنا خمسةً وثلاثين ألفَ امْرَأَةٍ، وأقاموا بزبيد سَبْعَةَ أيَّامٍ، ثُمَّ عادوا إلىٰ المُذَيْخِرة، وَخَلَّفُوا أحمدَ بن علي بزَبِيد، فسار إليه ابنُ حاج، فأخْرَجَهُ منها، ولَحِقَ بالقرامط.

[إظهارُ ابنِ فضل كفره وتحليله الحرام وتحريمه الحلال]

فلمَّا صاروا إلىٰ المُذَيْخِرة أظهر ابنُ فضلٍ - لعنه الله - المجوسيةَ، وأمرهم بنكاح الأمهات والأخوات، وشُرْبِ الخَمْر، وحرَّم جميعَ الحلال، وأحلَّ جميعَ الحرام، وكفَرَ بمحمد -ﷺ-، وبما جاءَ به مِنْ عِنْدِ الله عزَّ وجَلَّ، وتَسَمَّىٰ بِرَبِّ العالمين، عليه سَخَطُ اللهِ ولعْنَتُه ولَعْنَةُ اللاعنين، وَأَمَرَ مَنْ كان معه أَنْ يُسَلِّموا الأمْوَالَ والحُرَم، ويَخْرُجُوا إليه مِنْ جَمِيْعِ ما في أيديهم، فَشَدَّ[٢] منهم جَمَاعَةٌ، ولَحِقُوا ببُلْدانهم، وَثَبَتَ هو ومَن أقام معه علىٰ كُفْرِهِمْ، فكان جميعُ[٣] مَن عنده من النساء في دار، فإذا كان ليلةُ الجمعة جَمَعَ الرِّجَالَ، فَأَرْسَلَهُمْ علىٰ النساء، فتَقَعُ الأمُّ للابْنِ، والأختُ مع الأخِ، فيفْجُرُون بهن في ليلتهن تلك، فمَنِ امتنع من ذلك قَتَلَهُ، وأباحَ حُرْمَتَهُ لِمَنْ كان معه، تَمَرُّدًا وكُفْرًا وجُرْأَةً علىٰ اللهِ عزَّ وجَلَّ، وعُتُوًّا وفُجُورًا.

(١) في (ط ب): كثيرا.
(٢) أي: رَحَلَ وسافَر.
(٣) في (ص): يجمع.

[إرسال العلوي وأبي القاسم بن الهادي لمواجهة القرامطة]

فلمَّا كان ذلك بعث الهادي إلى الحق - -عليه السلام- - رجلاً عباسيًّا، من ولد العباس بن علي -عليه السلام-، يقال له عليُّ بن محمدِ بن عُبَيْدِالله في جماعةٍ من أصحابه، وكتب إلى الدُّعَامِ أن يَخْرُجَ معه، ففَعَلَ ذلك، وساروا حتَّى أَتَوْا إلى صَنْعَاءَ، وكان بها / ١٣٩-أ/ صاحبٌ للقرامطة في عسكرٍ، فحاربوهم، وأخرجوهم من صنعاء، ودخلوها يوم الخميس لإحدى عَشْرَةَ لَيْلَةً باقِيَةً مِنْ رَجَب سنةَ سبعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، فأقاموا بها أيامًا، وأَمِنَ أَهْلُها.

ثُمَّ بَعَثَ الهادي ابنَه أبا القاسم عليه السلام إلى صنعاء في جماعةٍ من خولان وهمدان، فدخلوا[1] صنعاءَ يومَ الاثنين لعَشْرِ ليالٍ خَلَتْ مِنْ شعبان سنةَ سَبْعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، فأقام بصنعاء، وبَعَثَ إلى مُقْرَى[2] وألهان[3] وحراز[4] وهوزن[5]، فَدُخِلَتْ جميعا، وقُتِلَتْ من دعاة القرامطة جماعَةٌ، وأَمِنَتِ العشاير، وتآلفت الرعية.

(١) في (ص ز ط ب): فدخل.

(٢) مُقْرَى على وزن مُعْطَى، كان يُطْلَقُ على مخلافٍ يشمَل ما يسمى اليوم مغرب عنس، والمنار من آنس غربي ذمار. الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٩٦-١٩٨؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٢، ٢٠٨؛ والأكوع، إسماعيل علي: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٦٠.

(٣) ألهان: جبل معاند لجبل آنس من الشمال في عزلة حمير (جنوب مديرية ضوران)، وكان يسكنه ألهان بن مالك أخو همدان، وبطونٌ من حمير، وسمي به مخلاف ألهان، الذي يشمل أجزاء واسعة من مديريات آنس اليوم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٢، ١٣٣، ٢٠٨.

(٤) حراز: مخلاف واسع غربي صنعاء، كان يسمى مخلاف حراز وهوزن، ويشمل ما يسمى اليوم مديريات الحيمتين، ومناخة، وصعفان. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٢، ٢٠٩؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج١، ج٢، ص٢٥٢.

(٥) في (ص ط ب ذ): وهوازن. والصواب ما أثبت. وهي: قبيلة ومنطقة في جبل حراز، بالجنوب من مدينة مناخة، وتشكل اليوم عزلة من عزلها. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠٩؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٢٩٩.

وبلَغَ ابنَ كبالة الخَبَرُ، وهو بتهامة مع مظفر بن حاج، فقَدِمَ حتَّى صارَ إلى ألهان، فمال إليه كثيرٌ من الناس رغبَةً في الشراب والفساد[1].

وانصرف أصحابُ محمد بن يحيى إليه، فأرسل ابنُ كبالة إلى حراز مَن أخرج أصحابَ محمد بن يحيى منها، وقَبِضَهَا، فكتب أبو القاسم إلى أبيه الهادي إلى الحق يُعْلِمُه بما كان منه، وتقدّم ابنُ كبالة ومَن مال إليه، فكتب الهادي إلى الحق إلى ابنه أبي القاسم يأمُرُه بالانصراف عن البلد، ولا يُحارِبُ ابنَ كبالة، فيجمع عليه حَرْبَ القرامطة وحَرْبَ ابنِ كبالة، فخرج من صنعاء، وخرج معه جميعُ مَن كان بها يَوْمَ السبْتِ لاثنتي عَشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، حتى إذا صار بوَرْوَر نَهَضَ إلى صعدة، ولحِقَ بأبيه - صلواتُ الله على أرواحهما -، وَتَخَلَّفَ عنه مَنْ خَرَجَ مِنْ صنعاء معه، وأتى مَنْ كان بشبام من القَرامِط، فدَخلوا صنعاء، وأقاموا بها أربعَةَ عَشَرَ يومًا، ولم يَجِدُوا بها أحَدًا.

ثم قَدِم جرَّاحُ بن بِشْر من تهامة لَمَّا بَلَغه خبَرُ ابنِ كبالة، فوافق خروجَ محمدِ بن يحيى -عليه السلام- من صنعاءَ ومَصِيرَ القرامط بها، فوَصَلَ إلى ناحيةٍ منها، وخَرَجَ القرامِطُ عنها؛ لأنهم كانوا قليلا، وذلك في آخِرِ شوال، وعاد إليها كثيرٌ مِنْ أهلِها.

[نهوض أسعد إلى صنعاء]

ثُمَّ نَهَضَ أسعَدُ بن [أبي] يُعْفِر من بَلَدِ قُدَم، فدَخَلَ صنعاءَ ليلَةَ النَّحْرِ مِنْ ذي الحِجَّةِ سنةَ سبعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، وولَّى القضاءَ والخُطْبَة أبا القاسم عبدَ الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبدالله[2] الأنباري[3] في هذا الشهر،

(١) في (الأصل ذ): في الشراب والنساء. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أوفق.

(٢) في (ز): عبيدالله.

(٣) في (ص): الأباري. ولعله الأبناوي. وقد وقع عند الجعدي (طبقات فقهاء اليمن، ص٧٣)، =

وكان معه جرَّاحٌ في صنعاء، وفي يده مخاليفُها، وابنُ كبالةَ بذمار، وبيدِه مَخاليفُها.

[أحداث في سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م- ٩١١م]

[حرب أسعد والقرامط في شبام ومحيطها]

ثُمّ خرج أسعَدُ في حرْبِ / ١٣٩-ب/ القَرْمَطي الذي بشبام في شهرِ ربيعٍ الأولِ مِنْ سَنَةِ ثمانٍ وتسعين وَمِيَتَيْنِ، فَوَقَعَ بينهم حَرْبٌ شَدِيْدٌ على دَرْبِ شبام، وانْهَزَمَ عنه القرامط، وَدَخَلَ شبامَ، وأقام بها أيامًا، ثُمَّ أَتَى القَرَامِطُ، فَنَزَلُوا عليهم مِنْ بَيْتِ ذخار، فَخَرَجُوا عنهم، وقُتِلَ عبدُالقاهر[1] بن أحمد بن يُعْفِر، وقدم ابن كبالة مادَّةً لأسعدَ بن أبي يُعْفِر، فعادوا إلى شبام فدخلوها، وصعدوا عليهم الجَبَل، وطردوهم عن الناحية، وأقام معه ابن كبالة أيامًا، ثم انصرف، فثبت أسعد بن أبي يُعْفِر، ومعه جراح، يحارب القرامط في الجبل وقتًا.

= والجنَدي (السلوك، ج١، ص١٤٥)، والأفضل الرسولي، العباس بن علي بن داود (ت٨٧٨هـ) (كتاب العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح: عبدالواحد الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٢٠): عبدالأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي، والصحيح ما ورد في هذا الملحق، يؤكد ذلك ما ورد لدى ابن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص١٩٢)، والذي هو مصدر ابن سمرة، ولدى الرازي (تاريخ مدينة صنعاء، ص٤١٥)، وعبدالأعلى هو خطيب صنعاء، وقاضيها، ولي القضاء بعد موت القاضي يحيى بن عبدالله بن كليب سنة٣٤١هـ، يروي عن الدبري، وتتلمذ على يده بعض علماء الأندلس. ينظر الطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٥، ٨٦؛ والرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٦٥، ١٠٨، ١٣٩، ١٤٣-١٤٤، ٤١٥؛ وابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٩٣- ٩٤، ١٢٨- ١٢٩.

(١) في الأصل ومعظم النسخ: عبدالقهار. ولعل ما أثبت من (ص ز) هو الأصح، وقد تقدمت ترجمته.

[وفاة مظفر بن حاج]

وتُوُفِّيَ مُظَفَّرُ بن حاج بزبيد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة، وحُمِل في صندوقٍ في البحر حتى دُفِن بمكة، وتَوَلَّى الأمرَ بعده ابنُه محمدُ بن المظفر[1]، وأقام بزبيد.

وانْصَرَفَ أَسْعَدُ من الجَبَلِ إلى صنعاء مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ ولا هَزِيْمَةٍ، وعاد القرامطُ إلى شبام فخربوها، وأقام أسعدُ بصنعاء، ومعه جراحُ بن بشر، ثُمَّ قَدِمَ ابنُ كبالة إلى صنعاء يومَ الاثنين لِعَشْرٍ باقِيَةٍ مِنْ شعبان مِنْ هذه السَّنَةِ، فَأَخْرَجَ جَرّاحَ بن بشر عنها طَرْدًا، فصار إلى بَلَدِ[2] قُدَم، فأقام بباري[3]، وانْصَرَفَ ابنُ كبالة إلى ذمار، وأقام أسعدُ بن أبي يُعْفِر بصنعاء.

[ولاية ملاحظ الرومي[4]]

ثُمَّ عُزِلَ مُحَمّدُ بن مُظَفَّر عن تهامة، فشَخَصَ إلى عمِّه عج بن حاج[5] إلى مكة، وتَوَلَّى الأَمْرَ قايدٌ كان مع أبيه، يقال له ملاحظ بن عبدالله الرومي، وذلك في

---

(١) محمد بن المظفر: استُخْلِف أو وَلِيَ الأمرَ بعد موت أبيه ربما ريثما يتم تعيين آخر، والذي تم بالفعل، وهو ملاحظ بن عبدالله الرومي، وقد ضُرِبَتْ سكة باسمه، وصل منها دينارٌ ضُرِبَ بصنعاء سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م. ينظر الشميري: تاريخ اليمن سياسيا وإعلاميا، ص٤٢.

(٢) في (ص): بلدهم.

(٣) باري: مدينة واسعة في بلد الجَبَر (مديرية السودة، محافظة عمران)، وكانت سوقًا لقبيلة الفائش، وكانت تتصل بها مباشرة من الجنوب قرية المصنعة، وباري اليوم خرِبة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ١٢٦، ٢٢٣، وهامشها؛ واللحجي: أخبار الزيدية، ص٣٧٠.

(٤) ملاحظ الرومي: لم أجد له ترجمة مخصصة، ولكن سيرد من أخباره أنه ولي تهامة، ونجح في التصدي للقرامطة فيها في زبيد، والمهجم، والكدراء، وأعانه ابن أبي الغارات المجيدي، إلى أن توفي في ربيع ٣٠٣هـ. العلوي: السيرة، ل١٤٠/ أ، ١٤١/ أ، ب.

(٥) عج بن حاج: أبو مزاحم، ولي الحرمين منذ عام ٢٨١هـ واستمر إلى ما بعد عام ٢٩٨هـ. ينظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٣٧، ٦٧٠؛ والهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٣٣؛ ودحلان، أحمد بن زيني (ت١٣٠٤هـ): خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تح: محمد فارس الشيخ، ورأفت عبد العزيز، أرض الحرمين، ص٥١.

شوال مِنْ هذه السَّنَةِ، فأقام بزبيد ثمانيةَ عَشَرَ يَوْمًا. ثُمَّ قَدِمَ إليه إبراهيمُ بن محمدِ بن علي في ذي القَعْدَةِ، فاستأمن إليه العسكرُ، ودَخَلَ زَبيدَ، فانهزم عنه ملاحظٌ، فصَار إلىٰ عَثَّر، إلىٰ بني طريف[1]، وكاتَبَ[2] عليَّ القرمطي ابنَ فَضْل، فأمدَّه بالمَالِ والرجال، وأقامَ بزبيد.

[وفاة الإمام الهادي إلى الحق ومبايعة أبي القاسم المرتضى]

وتُوُفِّيَ الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين - عليه السلام - بصعدةَ يومَ الأحَدِ لعَشْرٍ باقيةٍ من ذي الحِجَّةِ، آخِرِ سَنَةِ ثماني وتسعين وَمِيتَيْنِ، ودُفِنَ يومَ الاثنين قبل الزَّوال، وبايَعَ النَّاسُ لابنِه أبي القاسمِ محمدِ بن يحيىٰ - عليه السلام - يومَ الخميسِ مَهَلَّ المُحَرَّمِ، مَدْخَلَ سَنَةِ تسعٍ وتِسْعِيْنَ وَمِيتَيْنِ، وأقام بصعدةَ، وفي يده بَلَدُ همدان وخولان ونجران.

ثمَّ خرَجَ أسعدُ بن أبي يُعْفِر مِنْ صنعاءَ إلىٰ شبام في حربِ القرامطة يومَ الخميس لثمانيةِ أيام باقيةٍ من ذي الحِجَّةِ سنةَ ثمانٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، فدَخَلَها، وصَعَدَ عليهم الجبلَ، فطردهم، ودخل حصن شُرْبُب قَهْرًا، وأقام أيَّامًا، فَبَلَغَهُ أنَّ ابنَ فضلٍ قد /١٤٠-أ/ نَهَضَ مِنَ المُذَيْخِرَة يُرِيْدُ صنعاءَ، وانْصَرَفَ إلىٰ صنعاءَ.

---

(١) كذا في جميع النسخ، ومع ذلك فقد ورد اسمهم في المصادر الأخرىٰ: (بنو طَرْف)، ولعله الصحيح. وهم حكام مخلاف عثَّر، وصف الهمداني حكامها بأنهم "موالي قريش" في موضع، وفي موضع آخر: "من بني مخزوم وعبيدهم"، وقد ذكر ابن حزم (ت٤٥٦هـ) أنَّ "بني طرْف الذين وَلُوا بعْض جهاتِ اليمن هم موالي عيسىٰ بن محمد والد أبي المغيرة [المخزومي والي مكة]، وكان طرْف مولىٰ عيسىٰ، وجدَّ أبي المغيرة لأمه"، وذكر الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ) أن بني طرف "قوم باليمن"، ثم أتىٰ الزبيدي (ت١٢٠٦هـ) فقال عنهم: "قوم باليمن لهم بقية حتىٰ الآن". الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٨، ٢٤٠؛ وابن حزم، علي بن أحمد، القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٤٩؛ والفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٣١؛ والزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٣٤٥.

(٢) أي إبراهيم بن محمد بن علي العكي.

[أحداث في سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م- ٩١٢م]

وانْصَرَفَ ابنُ كبالة مِنْ ذمار، فدَخَلَ صَنْعَاءَ يومَ السَّبْتِ لثلاثِ ليالٍ خَلَتْ من المُحرَّمِ مَدْخَلَ سنةَ تِسْعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ.

[دخول ابن فضل صنعاء المرة الثالثة وحربه على صاحبه]

وَقَدِمَ ابْنُ فضلٍ - لعنه الله - يومَ الخميسِ لِتِسْعٍ من المُحَرَّمِ، فانْهَزَمَ عنه الناسُ، ودَخَلَ صنعاء ليلةَ الجمعةِ ليلةَ عاشوراء، فأقام بها أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وصار أسعدُ وابنُ كبالة إلى الكلابح[١] مِنْ بَلَدِ قُدَم، فأقاما بها أيامًا.

وخَرَجَ ابْنُ فضلٍ مِنْ صنْعَاءَ، فَصَارَ إلى مَدَرٍ، فأقام بها أيامًا، ثُمَّ عاد إلى شِبام، وطَلَعَ بَيْتَ ذُخَار، وأظهر حَرْبَ صاحِبِه الكوفي، فَدَخَلَ شُرْبُب، فأقام فيه أيامًا.

ثُمَّ سارَ يُرِيْدُ حَرْبَ صاحبِه، فنَهَبَ تلك البَلَدَ، وصار إلى مَوْضِعٍ يقالُ له الظَّلِمَة[٢]، يُحارِبُ صاحِبَه، ويُحاصِرُه في جبله.

[نهوض أسعد اليعفري]

ثمَّ نَهَضَ أسعد من قُدَم، ومعه ابنُ كبالة يوم الجمعة لثمانيةِ أَيَّام باقيةٍ من صَفَر من تلك السنة، فصار إلى ذمار، فقام بها، ولقِيَه ابنُ الروية[٣] وجميعُ مَذحِج، ووَعَدَهُ المُنَاصَرَةَ على حَرْبِ القَرَامط.

---

(١) الكلابح: مدينة ووادٍ في عزلة جنب، مديرية السود، محافظة عمران، كانت من أسواق حاشد، المرانيين منهم، وهي اليوم خراب، ويقال للوادي: الكلابي. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٦، ١٣٤، ٢٢٣.

(٢) الظلمة: بلدة في غربي جبل مسور (محافظة عمران). الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٢٥، وهامشها؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٧٠.

(٣) الربيع بن الروية، وقد سبق ذكره.

[إصابة ابن كبالة وموته]

وأصيب ابنُ كبالة - لا رحمه الله -، ولعنه لعنة الدرك الأسفل من النار، فما كان أشدَّ عداوته لله ولرسوله ولأهل بيته، بذمار يومَ الثلاثاءِ لعَشْرِ لَيَالٍ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ ربيعٍ الأَوَّلِ لسَنَةِ تِسْعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ.

وَثَبَتَ أَسْعَدُ في البَلَدِ، وَفَرَّقَ عُمَّالَه في النواحي، وأقام بذمار.

[استعادة ملاحظ الرومي للمهجم والكدراء وزبيد]

ثم نَهَضَ مُلاحِظ من عَثَّر في شهرِ ربيعٍ الآخِرِ من هذه السنة، ونهض معه القاسم بن طريف[1] في رِجال بَلَدِ حَكَم، وصار إليه جراح بن بشر، وسار حتى دَخَلَ المَهْجَمَ والكَدْرَاءَ، وطَرَدَ مَن كان فيها لابنِ علي، ثُمَّ سار بِمَنْ معه إلى زَبِيد، فَطَرَدَ عنها إبراهيمَ بن علي، وقتَلَ بها خَلْقًا كثيرًا، ونُهِبَتِ البلد، وصار ابنُ علي إلى المَعَافِرِ[2] هاربًا.

[أسعد في قلعة كحلان[3]]

ثم خرج أسعد من ذمار إلى قلعة كُحْلان؛ وذلك أنَّه بلغه أن نَفَرًا من أهل البلد كاتبوا ابن ذي الطوق، واستدعوه، فأخذهم، وأقام بكحلان وقتَلَ هؤلاء النفَرَ

(١) كذا، وقد تقدم ذكر تسمية المصادر لهم بـ(بني طرف)، والقاسم هذا يترجّح أنه والد حكام عثَّر الذين عثر على مسكوكات مُهِرَتْ عليها أسماؤهم، وأوَّلُهم أبو علي محمدُ بن القاسم، حَكَمَ ما بين (٣٤٦هـ و٣٥٩هـ/ ٩٥٧م و٩٧٠م). الزيلعي: مخلاف عثر، ص١٩٨ - ١٩٩.

(٢) المعافر: مخلاف واسع شمالي عدن وجنوبي تعز، كان يسكنه نسل المعافر بن يُعْفِر، من حمير، ومن همدان، والسكاسك، وبنو واقد، ويشمل ما يُسَمَّى اليوم ببلاد الحجرية. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٧، ١١٨؛ والحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج١، ج٢، ص٢٣٢ - ٢٤٠.

(٣) كحلان ذي رعين: حِصْنٌ مَشْهُورٌ في خُبَان، شرقي مدينة يريم بمسافة ٢٣ كم، يشكل اليوم عزلة في مديرية الرضمة، محافظة إب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٠١، ٢٣٨؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص١٦٩٢.

المُفْسِدين ، ثم عاد إلىٰ ذمار في آخر جمادىٰ الآخرة . وصنعاءُ في هذه المدة خالِيَـةٌ ، والقاضي عَبْدُ الأعلىٰ بن محمد يَحْضُرُ لإقامَـةِ الخُطْبَـةِ[1] ، والـصلاةِ، والتـشديدِ في الأوقات[2] ، ويَخْرُجُ إلىٰ قَرْيَةِ آدكَة[3] في بَلَدِ خَوْلان.

ووَلَّىٰ مُلاحظٌ جَرَّاحَ بن بِشرٍ الكدراءَ، فصار إليها، ثُـمَّ خَـالَفَ عـلىٰ مُلاحِـظ، وخَرَجَ إلىٰ المَهْجَم، فطَرَدَ وَالِيًا كان بها لِمُلاحِـظ، وَنَهَبَهـا في / ١٤٠-ب/ جُمَـادَىٰ الآخِرَةِ مِنْ هذه السَّنَةِ.

وَبَعَثَ أسعدُ جَمَاعَةً من الفُرْسانِ مَعَ قَايِدٍ من قُـوَّاده، فأقـاموا بـصنعاء. ثـم بَعَـثَ عليَّ بن الحسن الأقرعي واليًا علىٰ صنعاء، فقَدِمَ مِنْ ذمار في آخِرِ رَجَب من هذه السنة.

[فَشَلُ ابنِ فضل في مَسْوَر وَتَحَسُّنُ علاقتِه بأسعد]

ثُمَّ انصرف ابنُ فضل من صاحبه لَمَّا لَمْ يَقْـوَ[4] عليـه في حِـصْنِهِ، فكاتَبَـهُ وجَامَلَـهُ، والْتَقَيَا، وَبَعَثَ معه الكوفيُّ ابنَه، فدَخَلَ صنعاءَ، وبها الأقرعي ونَفَـرٌ يـسيرٌ مِـنْ أَهْـلِ صنعاءَ يومَ الاثنين لِتِسْعِ[5] لَيَالٍ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رمضان مِنْ هذه السَّنَةِ، فَلَمْ يَعْـتَرِضْ بأحدٍ منهم، وَنَزَلَ المَسْجِدَ الجَامعَ، فَذَبَحُوا، وَشَرِبُوا الخَمْرَ في رمضان مِنْ هذه السَّنَةِ.

ثُمَّ سارَ يُرِيْدُ المُذَيْخِرة، فَانْتَزَحَ عنه أسعدُ إلىٰ عبـاصر[6] . ثُـمَّ صـار إلىٰ المُـذَيْخِرَة

---

(١) في (ب): الجمعة.

(٢) في (ب): الأوقاف.

(٣) في (ز): أذكة. ولم أهتد إلىٰ مكانها الحالي بالتحديد، ويبدو أنها في أطراف خولان مما يلي صنعاء.

(٤) في (الأصل ذ): لم يقم. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولىٰ.

(٥) في (ص): لسبع.

(٦) عباصر: قرية في سائلة زُبَيْد من مديرية عنس، أعمال ذمار، كانت تمرُّ من شِرْعَتها محَجَّة السفر بين عدن وصنعاء. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٣٠٦؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١١٨٥.

مُقِيمًا علىٰ كُفْرِه وفُجورِه، وأظهر في أسعد قولاً جميلاً، وكتب إليه في حوايجَ، فرَأَىٰ أن يَدْفَعَ شرَّه، ويُداري عن الإسلامِ وأهْلِه.

ثم صار أسعد إلىٰ صنعاء يوم الأربعاء لسبعٍ باقية من هذا الشهر، فأقام بها، وأَثْبَتَ عُمَّالَه في جميعِ مَخَالِيْفِه[1]، ولَمْ يَعْتَرِضْ له ابنُ فَضْلٍ، ولا أَحَدٌ ممَّنْ تحت يده. وأُصِيْبَ البرعي بن خيار[2] ومَنْ كان معه من بني عمِّه يومَ الأحد لسبْعَ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ هذه السَّنَةِ.

[تَخَلِّي أبي القاسم المرتضى عن الأمر]

ولَمَّا كان يومُ الخميسِ لإحدىٰ وعشرين ليلةً خَلَتْ مِنْ ذي القَعْدة من هذه السَّنَةِ جَمَعَ أبو القاسم محمدُ بن يحيىٰ بن الحسين - صلواتُ اللهِ عليهم - وُجُوهَ العشاير قِبَلَه، فبَعَثَ عَلَيْهِمْ أَسْبَابًا كَرِهَهَا مِنْهُمْ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ الأَمْرِ، وَصَرَفَ عُمَّالَه مِنْ بَلَدِ هَمْدان ونجران وغيرِها، ولَزِمَ مَنْزِلَه بصعدةَ، وأقام الأمْرُ علىٰ حالِه ببَلَدِ خولان، لم يُظْهِروا له خلافًا ولا كَرَاهِيَةً[3]، وأقام بصَعْدَةَ بَعْضَ بني عمِّه يُصْلِحُ بين الناس.

[قدوم أحمد بن الهادي وقيامه على ما كان والِدُه]

حتىٰ إذا كان آخرُ ذي الحجة من سنةِ ثلاثِ مِيَةٍ، قَدِمَ أحمدُ بن الهادي إلىٰ الحق - صلوات الله عليه - من الحجاز، فأقام مع أخيه، إلىٰ أن كان يَوْمُ الأَحَدِ لثمانِ ليالٍ خَلَتْ مِنْ صفر من سنة إحدىٰ وثلاثِ مِيَةٍ، اجْتَمَعَ إليه وُجُوْهُ خولان، فَاسْتَعَانوا به علىٰ أخيه أَنْ يَقُوْمَ فيهم، فَكَرِهَ ذلك، فسألوا أَحْمَدَ بن يحيىٰ - صلواتُ الله عليه - القيامَ فيهم علىٰ

(١) في (ز ط): مخاليفها.
(٢) البرعي بن خيار: لم أعرفه.
(٣) في (ص ط ب): كراهية لأمره.

ما كان والِدُه، فَأَجَابَهُم إلىٰ ذلك، وقام فيهم، وأعطَوْهُ علىٰ طاعتهم له العُهُوْدَ والمواثِيْقَ، وعلىٰ القيامِ معه لكُلِّ مَن نابذه، وقام بالأمْرِ وتولَّاه، وأتاه رِجَالُ همدانَ وأهلُ نجران، فبَايَعُوه علىٰ ذلك، وبعَثَ قُوَّادَه وَعُمَّالَه إلىٰ جميعِ مخَاليفِه.

[مقتلُ ابن ذي الطوق القرمطي]

وَبَعَثَ ابنُ فضل صاحِبَه / ١٤١-أ/ ابن ذي الطوق الجيشاني، وكان عظيمَ البلاء، مُظْهِرَ الكفر[١] والرِّدَّة، فظَفِرَ به عَبْدُالله بن أبي الغارات المَجيدي ناحيةَ المَعَافِرِ[٢]، فقَتَلَهُ ورجلاً معه، وبعَثَ برُوْسِهِمَا إلىٰ مُلاحِظ بن عبدالله، وكان قَتْلُه يومَ الجمعة لثلاثَ[٣] عَشْرَةَ خَلَتْ من ذي الحجة سنةَ تِسْعٍ وتسعين وَمِيتَيْنِ، فَبَعَثَ ابْنُ فضْلٍ عَسْكَرَه إلىٰ ابنِ[٤] أبي الغَاراتِ يُحَارِبونه، فَهَزَمَهُمْ، ونَصَرَهُ اللهُ عليهم، وقَتَلَ منهم جَمَاعَةً كثيرةً، وذلك في صَفَر من سنةِ ثلاثِ مِيَةٍ.

[مَقْتَلُ عَدَدٍ مِنْ دُعَاة القرامطة]

وبَعَثَ ابنُ فضلٍ محمدَ بن درهم الجيشاني[٥]، وحسَن بن أبي الملاحف الصنعاني[٦] إلىٰ مكة، فظفِرَ بهما عجٌّ بن حاج، فَضَرَبَهُمَا بالسياط حتىٰ ماتا،

(١) في (الأصل ذ): مظهر للكفر. وما أُثْبِت من بقية النسخ أصح.
(٢) في (الأصل ذ): المحتدي بأخيه المعافى. والصحيح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٣) في (الأصل ذ): لثلاثة. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٤) ابن: سقطت من (الأصل ذ).
(٥) الجيشاني: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، غير أن اختياره داعية في مكة يشير إلىٰ منزلته ومكانته العلمية والدعوية في الوسط القرمطي، وكونه جيشانيا، يعني أنه من المكان الذي خرج منه القرامطة في بداية الأمر كما قال الهمداني في صفة جزيرة العرب، ص٢٠٣.
(٦) ابن أبي الملاحف: لم أعرفه أيضا بأكثر مما ورد، إلا أن إرساله داعيةً في مكة أمرٌ يشير إلىٰ منزلته العلمية وكفاءته الدَّعَوية، ويبدو أنه أخو براء بن أبي الملاحف الصنعاني، القائد القرمطي الذي =

وَصَلَبَهُمَا، ولله الحمدُ[1].

وبَعَثَ ابنُ فضل عبدَ الرحمن بن درهم وابنَ هارون الراء[2] إلى بلد بني حُبَيْش[3]، ليُفْسِدَ[4] أَهْلَها، فقُتِلا جميعا.

[تَقَرْمُطُ جرَّاحِ بن بِشْرٍ ومَقْتَلُه]

ثُمَّ إنَّ ابنَ فَضلٍ خَرَجَ يُرِيْدُ مُلاحِظَ[5] قَصْدَ زبيدٍ، وكانَ جرَّاحٌ قد جرى بيْنَه وَبَيْنَه مُرَاسَلَةٌ، ودَخَلَ في كُفْرِه، فَبَعَثَ إليه ابْنُ فَضْلٍ أَنْ يَخْرُجَ في لقائه، فَخَرَجَ جَرَّاحٌ من الشرف[6] حتَّى صارَ إلى مَوْضِعٍ، يقال له المَوْر[7] بتهامة، وصار ابنُ فَضْلٍ إلى زَبِيد، فَخَرَجَ مُلاحِظٌ مِنْ زَبيد بجميعِ مَن معه، وبأهل البَلَدِ، فافترقوا بتهامة، وصار ملاحظٌ إلى المَهْجَمِ، ودَخَلَ القرمطي زَبيدَ، فلَم يجِدْ بها مالاً ولا أحَدًا.

= حرَّق محْفَد (قصر) بيت حنبص، الذي كان يملكه شيخ الهمداني أبو نصر اليهري الحنبصي. الهمداني: الإكليل، ج٨، ص٨٣.

(١) في (ز ط ب): والحمدلله.

(٢) في (ز ط): عبدالرحمن بن درهم الراء. وفي (ذ): عبدالرحمن بن درهم الراء، وابن هارون. ولم أهتدِ إلى ترجمة أيٍّ منهما، وكونهما من الدعاة يشير إلى منزلتهما الكبيرة عند القرامطة.

(٣) هناك مديرية حُبَيْش في الشمال الغربي من مدينة إب بمسافة ٤٢ كم، ولكن يبدو أن المقصود بنو حبيش بطن من زُبَيْد، في وسط أرض زوف، قال الأكوع: "يقال لبلدهم الحبيشية، الواقعة في الجنوب الغربي من رداع". الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠١، ١٨٣- ١٨٤، ٢٠٣؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٤٢١.

(٤) كذا. ولعل الضمير يعود إلى ابن فضل.

(٥) كذا. والأصح ملاحظا.

(٦) كون جرّاح طرد إلى بلد قُدَم، وصار إلى موضع (مور)، فهذا يعني أن الشرف هنا شرف حجة؛ إذ هذه المواضع في محيطه.

(٧) في الأصل: المرر. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ هو الأولى. ووادي مور: أكبر أودية تهامة وأكثرها خصبا، ويقع شمال مدينة الزيدية فيما بينها وبين مدينة الزهرة. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٣، ص٢٠٣٨.

وخرَجَ مُلاحِظٌ في حَرْبِ جرَّاحِ بن بشرٍ، فظَفِرَ به مُلاحِظٌ، فَقَتَلَهُ، ومعه أخٌ له، يقال له محمَّد بن بشر[1]، وجماعَة ممَّنْ كان معه، وذلك يوم الثلاثاء ليَوْمَيْنِ باقِيَيْنِ من شَهْرِ ربيع الأول سنةَ ثلاثِ مِيَةَ.

[أحداث مختلفة]

وانصَرَفَ ابنُ فضل إلىٰ المُذَيْخِرَة ليوم بقي من هذا الشهر. وعاد ملاحِظٌ إلىٰ زبيد، وخلَّف بالمهجم والكدراء مَنْ يقوم فيهما.

وانتثرت النجومُ ليلة الأربعاء لثمانية أيام باقية من جمادىٰ الآخرة من هذه السنة، وكثُرَ ذلك، حتىٰ أشْفَقَ الناسُ.

وبعَثَ أسْعَدُ بن أبي يُعْفِر أخاه عبدَالله بن [أبي] يُعْفِر[2] في عسكرٍ من صنعاء في أوَّلِ رَجَب حتىٰ صار إلىٰ ثات ورداع، وقَبِضَهما، والوالي[3] في هذه المدة عبدالأعلىٰ بن محمد.

وخَرَجَ ابنُ فضل من المُذَيْخِرَة يومَ الخميس لسِتٍّ باقيةٍ من شوال من هذه السنة، حتىٰ صار إلىٰ جيشان، وهو يُظْهِرُ أنه يُرِيدَ حرْب مَذْحِج، ثُمَّ سار إلىٰ السَّرْو[4]، ونزل في قلعة صَنَاع[5]، وبها كان مُقَامُه أوَّلَ مرَّةٍ، وحارَبَه رِزَام

(١) محمد بن بشر: يبدو أنه كان أصغر أولاد بشر (أبي محجن بن طريف)، وكان من جند جراح.

(٢) عبد الله بن أبي يعفر: ولي صنعاء ومخاليفها أيام أخيه أسعد حتىٰ مماته في سلخ صفر ٣١٨هـ، وهو والد الأمير قحطان اليعفري. الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٣، ١٥٥؛ والطبري: تاريخ صنعاء، ص٨٤؛ والرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٢.

(٣) في (الأصل ذ): والولي. وفي (ط ب): والموالي. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ. ويعني أنه كان نائبا عن عبدالله بن أبي يعفر حال غيابه.

(٤) السرو: المنطقة الواقعة في جنوب وشرق البيضاء، ومنها جبال لودر، ومودية، وثرّة في أبين، وكانت تقْطُنُها بطونٌ من رُهَاء، وبني صائد، ومسلية، وأود، والنخع، وصداء، والأصبحيين. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٧٦ – ١٧٧؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص٩٦٥.

(٥) صناع: قلعة ووادٍ يقعان في مديرية لودر علىٰ طريق النازل إلىٰ أبين بعد وادي برع مباشرة، وكان =

المَدحِجي[1] ومَن أجابه مِنْ مَذْحِج، ثُمَّ جَرَتْ بينهم هدنةٌ على أنه / ١٤١-ب/ لا يَطَأُ لهم بَلَدًا.

وأقام حتَّى إذا كانَ آخِرُ صفر من سنةِ إحدى وثلاثِ مِيَة بلَغَ ابنَ فضل أنَّ مُلاحِظًا قَدْ جَهَّزَ عَسْكَرًا يُرْيْدُ الْمُذَيْخِرَة، فخَرَجَ مِنَ السَّرْوِ سِرًّا[2] في الليل، وَلَمْ يَعْلَمْ به غَيْرُ عَسْكَرِه، فَسَارَ يُرِيْدُ الْمُذَيْخِرَة، فَوَجَدَ القَوْمَ قدْ نَهَبُوا القَرْيَةَ ومَا حَوْلَها وَافْتَرَقُوْا، وَلَمْ يُصَبْ منهم إلا خَمْسَةُ نَفَرٍ، وأقام بالْمُذَيْخِرَة على كُفْرِه ورِدَّته.

وقُتِلَ محمَّدُ بن الدُّعَام بغرق، قتله ابنُ عمِّه إبراهيمُ بن إبراهيم[3] على شَرَابٍ ليلةَ السبتِ لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً باقيةً من ذي الحجة سنةَ ثلاثِ مِيَةٍ.

وهَلَكَ القَرْمَطيُّ الْمُقِيمُ بجَبَلِ مَسْوَر يومَ السبت لإحدى عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ اثنتين وثلاثِ مِيَةٍ، وَثَبَتَ ابنُه أبو الحسن في موضِعِه هو وإخوَتُه لم يُنازِعْهم أحدٌ في ما كان في أيديهم.

وتوفي مُلاحِظٌ بزَبيد في أولِ شهرِ ربيعٍ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مِيَةٍ، وقام[4] من بعده عبدُالله بن أبي الغارات، فأقام بزَبيد خمسين يوما.

ثُمَّ تولَّى الأمْرَ إبراهيمُ بن محمد الحرملي[5]، وهو مِنْ قُوَّادِ السلطان مع ملاحظ، =

يسكنها بنو صريم بن أود. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٨٩ - ١٩٠، ٢٣٧.

(١) رِزَام بن محمد الكُتَيْفي، من بني كتيف، ثم من بني مسلية، ووالد الدُّعَام بن رزام، كان قومه يقطنون في دثينة، وكان يتعاهده السلطان أسعد اليعفري بالصلات. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٧٥، ١٧٧، ١٨٩؛ والأكوع: الوثائق السياسية اليمنية، ص٢٦١.

(٢) في (ز): وسار.

(٣) لعله ابن ابن عمه، فهو إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن عبدالله بن يأس، والدعام هو ابن إبراهيم بن عبدالله بن يأس. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٢.

(٤) في (الأصل ذ): وأقام. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.

(٥) الحرملي: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، سوى أن المسعودي في مروج الذهب (ج١، ص٢٢١، =

فأقام بزبيد، وانصرف ابنُ[1] أبي الغاراتِ إلى بَلَدِهِ في آخرِ شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ مِنْ هذه السنة.

[هلاكُ ابن فضل واستيلاءُ أسعد على مُلْكِه وحصونه]

وأصاب ابنَ فضل - لعنه الله - مَرَضٌ في بدنه[2]، فتَفَجَّرَ مِنْ أسفلِ بَطْنِه، وَأَمَاتَهُ اللهُ على أسوإِ[3] حالٍ - لعَنَهُ الله -، وكانت وَفَاتُه يومَ الأربعاءِ للنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ مِنْ هذه السنة، وقام من بعده ابنُه - لعنهما الله - بالمذيخرة، وقتَلَ نَفَرًا كثيرًا من أصحابِ أبيه.

ثُمَّ خَرَجَ أَسْعَدُ بن أبي يُعْفِر من صنعاء يوم الخميس لتسعٍ من رجب من هذه السنة، حتى صار إلى ذمار، وكاتب أهل المخلاف[4]، واستدْعَوه، وقدِمَ إليه وجوهُ أهلِ البلد، ثم نهض من ذمار إلى كحلان، فأقام بها أياما قبل أن يَبْنِيَ فيها شيئًا، ثم سار إلى مخلاف جعفر، واجتمعوا إليه، وحلفوا له، ونهض في حرْبِ الكُفْرِ مُجِدًّا مُجْتَهِدًا، فكان الحَرْبُ بينهم سِجالًا، ولَزِمُوا الحُصُوْنَ، وأقاموا وهو يُحَارِبُهم ويُحَاصِرُهم، وجَعَلَ يَدْخُلُ حُصُونَهم وهو يَبْذُلُ نَفْسَه ومَن أطاعه، وأُعْطِيَ الظَّفَر، فدَخَلَ جَمِيْعَ الحصونِ، وقَتَل بَشَرًا كثيرًا، وألجاهم إلى دار المذيخرة، وحصَرَهُمْ فيها، وفيها غَيْرُهم.

فلمَّا كان يومُ الخميسِ لتِسْعٍ مِنْ رَجَب سَنَةَ أربعٍ وثلاثِ مِيَةٍ، دَخَلَ الدَّار قَهْرًا، وأخذ الكَفَرَةَ أَسْرًا، واسْتَوْلَى على جميعِ ما كان هُنَالِكَ، ولله الحَمْدُ. / ١٤٢-أ/

= ٤٣٩) قال: "وصاحب زبيد في وقتنا هذا إبراهيم بن زياد صاحب الحرملي".

(١) في (الأصل ز ط ب ذ): وانصرف إلى. ولعل ما أُثْبِت من (ص) هو الأصح.

(٢) في (ص): يديه.

(٣) في (ص): أشر. وفي (ز): على كفره أسوأ.

(٤) مخلاف جعفر.

وأجازَ أَسْعَدُ أَصْحَابَه وَمَنْ كان معه الجوايزَ الكثيرة، وانصرف، فدَخَلَ صنعاءَ يومَ الفِطْرِ، مُسْتَهَلَّ شوَّالٍ سنةَ أربعٍ وثلاثِ مِيَةٍ، واسْتَخْلَفَ في البلد[1] إبراهيمَ بن إسماعيل بن[2] العباس المخائي[3].

ولمَّا كان في ذي القَعْدَة مِنْ هذه السَّنَةِ أَمَرَ أَسْعَدُ بابنِ عليِّ بن فضل، وأخيه، ومَن كان أُسِر من الكَفَرَة، فضرَبَ أعناقَهُم جميعًا، وبعَثَ بروسهم إلى العراق، وكانوا نَيِّفًا وعشرين رجُلاً.

[حرْبُ القُدَمِيِّيْنَ وقرامطة مسور ودخول قُدَم تحت حكم الناصر]

ووقع بين أهل مسور وبين القُدَمِيِّيْن حَرْبٌ شديدٌ، حتى دُخِلَتْ الكلابح، وحُرِقَتْ، ونُهِبَتْ، واستغاثوا[4] بأحمدَ بن الهادي - صلواتُ اللهِ عليهما -، واسْتَنْصَرُوْهُ، فَوَجَّهَ معهم قَايِدًا له مع عَسْكَرٍ، حَتَّى لَزِمُوا باري، وانحازَتِ القَرَامِطُ، فانْهَزَمُوا عنهم، وعادوا إلى جَبَلِ مَسْوَر، وذلك في شهرِ ربيعٍ الأولِ مِنْ هذه السنة، وصارَتْ بَلَدُ قُدَم في يده إلى الشَّرَف والجَرِيب، وبَعَثَ إليْهِمْ مَنْ قام فيهم، وذلك في جمادى الآخِرَة مِنْ هذه السَّنَةِ.

[أسعد في كحلان حتى وفاته]

وكان أسعدُ بن أبي يُعْفِر عند وصولِه إلى كحلان أمر بعمارتها وتحصينها، ثم صار إليها في شوالٍ سنةَ ستٍّ وثلاثِ مِيَةٍ. واستخلف أخاه عبدَالله بن أبي يُعْفِر

(١) أي مخلاف جعفر.
(٢) في الأصل: أبي. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٣) المخائي: لم أجد عنه أكثر مما ورد هنا.
(٤) في (ز ذ): واستعانوا.

بصنعاء. وأقام أسعد بكحلان حتى توفِّيَ يومَ الأحدِ لإحدى عَشْرَة ليلةً خلَتْ من شهْرِ رمضان سنةَ اثنتين وثلاثين وثلاثِ مِيَةٍ.

[وقعة نغاش[1]]

ولَمَّا كان في شعبان مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وثلاثِ مِيَةٍ وَجَّهَ أحمَدُ بن يحيى بن الحسين - صلوات الله عليهم - عسْكَرًا في حرب القرامطة،...[2] أهلِ مسور، فالْتَقَوْا في الظَّاهر، في موضع يقال له نُغَاش يومَ الثلاثاءِ مُسْتَهلَّ شهْرِ رمضان، فاقتتلوا قتالا شديدا، ووَقَعَتِ الدَّايِرَةُ على القرامط، فقُتِلَ منهم أَلْفٌ وخَمْسُ ميةِ رجل[3]، وهَزَمُوْهُمْ هزيمةً عظيمة، وأَخَذُوا ما كان معهم، والحمْدُلله.

واستأمَنَ إليه كَبِيْرُ بَلَدِهِم[4]، وبعَثَ القُوَّادَ معهم، وَبَثَّ[5] العَسَاكِرَ في وُجُوْهِهِمْ، وحاربوهم في حِصْنِهِمْ حتَّى أيقنوا بالهَلَكَةِ، فكَاتَبُوا الحَرْمَلِيَّ[6]،

---

(١) نغاش: بلدة في ضواحي مدينة عمران، في الشمال الغربي منها، وتتبع إداريا عزلة عيال حاتم، مديرية جبل عيال يزيد. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢١؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، ص١٤٥.

(٢) كذا بياض في الأصل، وقال: كذا في الأم.

(٣) استشكل في (ط) على هذا الرقم، وكتَبَ في هامشها: "في الرواية غلط، قال المنصور بالله عبدالله بن حمزة - سلام الله عليه -، روى عن أهله أنَّ قتْلَةَ نُغَاش تَزِيدُ على خمسةِ آلاف، ذكره حميد في الحدائق، وفي رواية السيد الإمام إبراهيم بن محمد بن الوزير في البسّامة: أنها سبعة آلاف، كما قال:

وعُدّ سبعة آلافٍ مضوا عجَلاً ... حصايدَ مِن مرميٍّ ومُجْتَزَرِ

وفي المصانع أخرى منه تشبهها ... هدت عرى الشرك من كوني ومن

(٤) في (ص): كثير بلدهم. وفي (ز): كثير من ... بلدهم. وفي (ط): كثير ... في بلدهم. وفي (ب): كثير من بلدهم.

(٥) في (ز ط ب): ورتب.

(٦) في (الأصل): الحرمي، وما أثبت من بقية النسخ.

وأرسلوا إليه بمَالٍ، فبَعَثَ[1] عَسْكَرًا في نُصْرَتِهم، فلمَّا بَلَغَ ذلك أحمدَ بن يحيى - صلواتُ الله عليهما - كرِه حرْبَه؛ لئلا يَقَعَ عند السلطان أنه مُحارِبٌ[2] قايدِه، فينْقَطِعُ المَوْسِمُ عَمَّنْ في بَلَدِه مِنَ التُّجَّارِ، وَأَخَلَّ عليه بَعْضُ أهل البلد، فَصَرَفَ عسَاكِرَه، وخلَّى البلَدَ، وعادَ إلى بَلَدِهِ سَنَةَ ثماني وثلاثِ مِيَةٍ.

[وفاةُ المرتضى وقيامُ أخيه الناصر بالأمر]

وتُوُفِّيَ أبو القاسم محمدُ بن يحيى - / ١٤٢-ب/ صلواتُ اللهِ عليهما - بصعدة يومَ الأحدِ لسبعٍ[3] ليالٍ خلَتْ من المُحَرَّم مَدْخَلَ سنةِ عشْرٍ وثلاثِ مِيَةٍ، ودُفِنَ يومَ الاثنين ضُحَى النهار.

وقام أخوه أحمدُ بن يحيى - صلواتُ الله عليهما - بالأمْرِ، وتَوَلَّاه، وطلَبَ القرامطةُ الهدنةَ، وكتبوا إلى جماعةٍ من همدان، فوقعَتِ الهُدْنَةُ بينهم في شعبان من سنة عَشْرٍ وثلاثِ مية.

[دخولُ قرمطي البحرين[4] مكة سنة ٣١٧هـ وقلعه ركن الكعبة]

ودخل القرمطيُّ صاحبُ البَحْرَيْن مكةَ في مَوْسِمِ سنةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وثلاثِ مِيَةٍ يومَ الاثنين لِسِتٍّ من ذي الحِجَّةِ، فَقَتَلوا في المسجِدِ الحرام مِنَ المسلمين خَلْقًا، وفي مكة، وَسَبَوْا النِّسَاءَ، وَأَخَذُوا الأموالَ، وقَلَعُوا الرُّكْنَ، وكِسْوَةَ البيتِ، وبابي الكعبة، وحَمَلوا ذلك، وأسَرُوا من المسلمين خَلْقًا عظِيْمًا، وأقاموا بِمَكَّةَ ثَمَانِيَةَ

---

(١) في (ز ط ب): فأرسل.

(٢) في (ز ط ب): يحارب.

(٣) في (ص ز): لتسع.

(٤) قرمطي البحرين: سليمان بن الحسن بن بهرام الهجري، أبو طاهر القرمطي، زعيم القرامطة في البحرين، توفي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٤م. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٢٣.

أيام، ثُمَّ انْصَرَفُوا يَوْمَ الثلاثاء لأَرْبَعَ عَشْرَةَ[(١)] خَلَتْ مِنْ ذي الحَجَّةِ[(٢)].

[مقتل داعِيَيْن من القرامطة]

وقد كان في أيامِ أسعد بعد مَوْتِ ابنِ فضلٍ ظَهَرَ رجُلانِ مِنْ ناحية السَّرْو، ومِنْ دُعَاة القرامط، وَتَبِعَهُمَا[(٣)] خَلْقٌ[(٤)]، وصارا إلى قلعةٍ تُسَمَّى شُكُع[(٥)]، فَوَجَّهَ أسعدُ القُوَّادَ والعَسَاكِرَ في وجوههم، فَمَنَحَ[(٦)] اللهُ النصرَ عليهم، فقُتِل داعيا[(٧)] الكفر، وأُخِذَت رؤوسُهما[(٨)] إلى كحلان، وَغَنِمَ المُسْلمون ما كان معهم، وذلك يوم الجمعة ليَوْمَيْنِ باقِيَيْنِ مِنْ شَهْرِ رمضانَ سنَةَ تِسْعَ عَشَرَةَ وثلاثِ مِيَةٍ.

[فتنة صعدة واستدعاء اليعفريين سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م]

ووَقَعَتْ فتنةٌ بين الأكيليين واليرسميين والصنعانيين بصعدة، ومال أهلُ صنعاء مع الأكيليين، وذلك في مَدْخَلِ سَنَةِ اثنتين وعشرين وثلاثِ مِيَةٍ[(٩)]، فَلَزِمَ أَحْمَدُ بن

(١) في (الأصل ز ذ): لأربعة عشر. والصحيح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٢) ينظر ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٧٢٢.
(٣) في (الأصل ز ط ب): وتبعها. ولعل ما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.
(٤) خلق: سقطت من (الأصل ز).
(٥) في هامش الأصل: "شُكُع من بلاد حجر ما بين جحاف وجبل حرير"، وهي بلدة وحصن ووادٍ، تتبع بلاد المفلحي من يافع السفلى (لحج)، وكانت للأعضود وبني مهاجر. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٤٧، ١٧٣، ١٧٤؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٠٦٣.
(٦) في (الأصل ذ): منح. وما أُثْبِت من بقية النسخ أولى.
(٧) في الأصل: داعيي. وفي (مط): داعي. والصحيح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٨) الصحيح: رأساهما.
(٩) في هامش (ط): "ذكر في رواية هذا الكتاب فتنة المذكورين بصعدة في مدخل سنة اثنتين وعشرين وثلاث مية في دولة الناصر أحمد بن يحيى - عليه السلام -، فدل ذلك أنه بقي إلى هذه السنة، وتوفي في جمادى الآخرة منها، فعلى هذه الرواية أن دولته اثنتان وعشرون سنة، فاعرف، ورواية =

يحيى مَنْزِلَه. ومالَ عليه العَشِّيُّون واليرسميون، وكاتَبُوا حسانَ بن عثمان بن أحمد بن يُعْفِر[(١)]، وكان مُقِيمًا بغرق، واسْتَدْعَوْه وصار إلى جَبَلِ بَرَط، وأَعْطَى مالاً كان معه، وصار إلى بني الحارث بنجران في شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ مِنْ هذه السنة.

[وفاة الإمام الناصر أحمد بن الهادي بعد مقتل أخيه الحسن]

وأتى جماعةٌ مِنْ خولان مِمَّنْ لم يعامِلْه إلى أحمدَ بن يحيى -عليهما السلام-، فسألوه القيام، وعاتَبَهُم على ما كان منهم، فبايَعُوْهُ، وَحَلَفُوْا له. وَوَصَلَتْ كُتُبٌ مِنْ همدان والأحلاف بنجران ليستدعوه، فنهض إليهم يَوْمَ الأربعاء لثلاث عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من جمادى الأولى من هذه السنة، فصار إلى الأحلاف، ونزل براحة، واعتلَّ علَّة شديدة، ووقع بينه وبين حسان حربٌ يوم الخميس لخمسٍ مَضَتْ من جمادى الآخرة، وكان عَسْكَرُه لا قايِدَ فيه، فافْتَرَقَ / ١٤٣-أ/ الناسُ، ووقع فيهم الفشل، وانهزموا، وقُتِلَ الحسنُ بن الهادي إلى الحق، وقُتِلَ معه جماعةٌ من الناس، وانصرف كلٌّ إلى مكانه، واشتدَّت عِلَّة أحمد بن يحيى فانصرف، فوصل صعدة يوم الأحد لثماني خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة، وأقام بصعدة تسعة أيام، وتوفي -عليهما السلام- يوم الأربعاء ضُحَى النهار لثماني عشرة ليلة خَلَتْ من هذا الشهر، ودُفِنَ في آخر النهار.

وبلغ حسانَ بن عثمان، فنهض من نجران، طريق بلادِ شاكر، وخَرَجَ جَمِيْعُ مَنْ

حميد، والسيد أبي طالب - -عليه السلام- - في الإفادة أنه توفي في سنة خمس عشرة وثلاث مية، فتكون دولته خمس عشرة سنة، فاعرف موفقا، والله تعالى أعلم وأحكم".

(١) حسان بن عثمان: اليعفري الحوالي، من زعماء آل يعفر، ثار على الإمام الناصر أحمد بن الهادي، لكراهة سابقة، وكان قد استدعاه إلى صعدة بعضٌ من أنصار دولة الإمام الهادي، وخاض مع الناصر معارك، وملك صعدة بعد وفاته. وسيأتي مزيد من أخباره. ينظر الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٩٠، ٢٩٤، ج٢، ص١٥٥.

كان بصعدة من العَلَوِيِّيْنَ، فَصَاروا مُفْتَرِقِين في بُطُوْنِ خَوْلان، وَأَكْرَمُوْهُمْ، ودَخَلَ حَسَّانُ بن عثمان صعدة يومَ الخميسِ لأربعِ ليالٍ باقيةٍ مِنْ جُمَادَىٰ الآخِرَةِ، وآمَنَ أَهْلَها، ولم يَعْتَرِضْ لأحَدٍ من العلويين ولا لحُرَمِهم.

وخَرَجَ العَلَوِيُّوْنَ إلىٰ الأميرِ أسعد بن أبي يُعْفِر، فنـزَّلَهم وأكرَمَهم، واستنصروه، فكتب لهم إلىٰ بطون خولان وهمدان يأمُرُهم بالقيام معهم، وبَلَغَ حسانَ الخبَرُ، فخرج من صعدة يوم الخميس لسَبْعِ ليالٍ مَضَتْ من شَهْرِ رمضان من هذه السنة، فصار إلىٰ بَرَطٍ، وصَحِبَه جَمَاعَةٌ مِنْ خولان، فأخَذَ جماعةً من الأكيليين، والحمريين، والحَيِّيِّيْن(١)، والبُقَراء(٢)، والأبقور(٣)، نحو سبعين رجلا، فحَبَسَهُمْ وحَدَّدَهم.

ووصل العلويون إلىٰ صعدة يومَ الخميسِ للنِّصْفِ من شهر رمضان، ووقع بينهم وبين اليرسميين والعشِّيِّيْن(٤) حَرْبٌ يومَ الجمعة ثاني قدومهم، وقام معهم

(١) في الأصل وبعض النسخ: والجنبيين. ولعل ما أثبت من (ص ط ب) هو الأصح. وهم: بنو حي. وقد تقدم التعريف بهم.

(٢) البقراء: بنو بقير من بني سعد بن سعد، من خولان، خيرة بني جعش من مران، بحسب بعض النسابة، ويقال: إنهم من أزد شنوءة، وإن كانوا يجيبون الداعي القبلي في بني سعد، وهذا ما اعتمده الهمداني في الصفة، والنسبة إليهم: بُقَري. ينظر الهمداني: الإكليل، ج١، ص٣٠٦، ٣٠٧؛ وصفة جزيرة العرب، ص٣٠٧.

(٣) الأبقور: قبيلة في خولان صعدة، بعض النسابة ينسبهم إلىٰ خولان، وبعضهم إلىٰ شهر بن الحجر بن الهنو، من الأزد، وكانت تسكن في وسط وغور خولان، وتختلط ببعض بطون بني جماعة، في سراة بوصان، وقيوان، وأنافية، ولكنها كانت تجيب العشيين في الداعي القبلي، وهناك اليوم قرية باسمهم تقع شمال مدينة صعدة بغرب، تتبع إداريا عزلة الحمزات، مديرية سحار، والنسبة إليهم: باقري. الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٩٨، ٣٠٧؛ وصفة جزيرة العرب، ص١٢٩، ٢٢٥؛ والأكوع، إسماعيل بن علي: الأفعول وما جاء علىٰ وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٦١، العدد٢، رجب ١٤٠٦هـ، ص٣١٠؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، ص١٨٨ – ١٨٩.

(٤) في (الأصل ذ): والجعشيين. وكتب فوقها: والعشيين. وفي (ط ب): والعشيرة. وفي (مط): =

جميعُ خولان سوى هذين الحيَّيْنِ، وبني جماعة من خولان، فاقتتلوا قتالا شديدا، ووَقَعَتِ الدايرَةُ على أصحاب حسَّان، وقُتِلَ زيدُ بن أبي العبّاس العَشِّي، وكان فارسًا، ...[1] إلى مجز. وثَبَتَ العلويون في البلد، ولم يَقُمْ مَعَهُمْ أَحَدٌ، وَصَارَ البُقَراءُ الذين حَبَسَهُم حسانُ إلى نجران. وكان بين عبَّاسٍ[2] وبين النفر المَحْبُوسِيْنَ من الأكيليين قَرَابَة، فخلّى جميعَهم من تَحْتِ يَدِه، واصطناعًا إليهم.

ثم صار حسان إلى نجران، فأقام مع بني الحارث، وبايَنَتْهُ همدانُ إلى نجران، ووايلة من شاكر، ووَقَعَتِ الحَرْبُ بينهم وبين بني الحارث.

[صراع الحسن والقاسم ابني الناصر أحمد]

ثم قام من العلويين الحسنُ بن أَحْمَدَ بن يحيى، فبايَعَهُ النَّاسُ، وبايعوا أخاه القاسمَ بن أحمد يومَ الاثنينِ لتسعٍ باقيةٍ من ذي الحِجَّة آخِرَ شهورِ هذه السنة.

وخرج القاسمُ بن أحمد إلى بَلَدِ هَمْدَان، فأجابه /١٤٣-ب/ الناس، وصاروا معه إلى أكانط[3]، (وكان مظفر بن عليان بن الدُّعَام[4] مُقِيمًا بريدة، مُناصِرًا لحسَّانَ بن عثمان، فوجَّهَ مَنْ يُحارِبُ القاسمَ بأكانط)[5]، فوقَعَ الحَرْبُ بينهم،

=والجعشميين والعشيرة. والصحيح ما أثبت. وهم الفطيميون ساكنو العشة، وقد تقدَّمَ التَّعْرِيفُ بِكُلِّ ذلك.

(١) في الأصل بياض. واجتهد الدكتور سهيل زكار أنَّه: وَصَارَ حسَّانُ.

(٢) عباس: لم أعْرِفْ عنه أكْثَرَ ممَّا وَرَدَ هنا، ويبدو أنه اسمُ السجّان المُشْرِفِ على سجنهم.

(٣) أكانط: قرية كبيرة في بلاد الخشب، يسكنها خليط من بكيل وحاشد، وعدادُها اليوم في قرى خميس القديمي مديرية خارف. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٥٩، ٢٢١؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، ص١٠٨.

(٤) مظفر بن عليان: أبو العشيرة، كان من أنصار حسان بن عثمان الحوالي، ثم انقلب مع القاسم المختار، وبعض أخباره ستأتي. العلوي: السيرة، ل١٤٤/ أ؛ والهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٣٤.

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأضيف من (ص ز ط ب).

وانْهَزَمَ أصْحَابُ مظفرِ بن عليان إلىٰ ريدة، فلَمَّا وَصَلُوا به خَرَجَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ بِمَنْ مَعَهُ، وَخَلَّىٰ البَلَدَ، فَصَارَ إلىٰ غرق في المُحَرَّمِ مَدْخَلَ سنةِ ثلاثٍ وعشرين وثلاثِ مِيَةٍ.

وصار القاسمُ بن أحمدَ إلىٰ رَيْدَة، فَأَقَامَ بها، فأجابَه أَهْلُ البَلَدِ، وَخَرَجَ حَسَّانُ بن عثمان في بني الحارث ونَهْدٍ وزُبَيْد يُرِيْدُ صعدة طريقَ بلَدِ شاكر. فلمَّا صار بموضع يقال له حلف[1]، أَصْرَخَ مَنْ بها من وايلة إلىٰ صعدة، فخرج معه جماعةٌ من خولان وغيرِهم، فاقْتَتَلُوا قِتَالاً شديدا، وانْهَزَمَ حسانُ بن عثمان وأصحابُه، وقُتِل منهم جماعَةٌ كثيرةٌ، وعاد إلىٰ نجران، فأقام بالهَجَر، والحَرْبُ بينه وبين همدان بنجران، ثُمَّ خَرَجَ حسَّانُ، فعَادَ إلىٰ بَرَطٍ، وأقام بها، وكاتَبَ الحارثيون الحَسَنَ بن أحمد، وأَعْطَوْهُ الطاعةَ، واصْطَلَحُوا هم وهمدان، ووَلَّىٰ عليهِمْ وَاليًا.

وقد كان في أيامِ أسعدَ خَرَجَ بالسَّرْو[2] رجلٌ يدَّعِي النبوة كاذِبًا - عليه لعنة الله -، فمال إليه مَنْ بقي من أصحابِ ابنِ فضل، فوجَّه الأميرُ أسعد العساكِرَ والقُوَّادَ إلىٰ رداع، وكاتب العشايرَ[3] فاستأمن إليه الناسُ، وعَمِلَ في المُدَّعِي النبوة حتَّىٰ أَخذَه أَسِيرًا مِنْ غَيْرِ عَهْدٍ ولا أَمَانٍ، فأُتِيَ به إليه أَسِيرًا ذَليلاً، قد أَخْلَفَ اللهُ أمَلَه، وأذهب حِيَلَه، يومَ الفطرِ سنةَ أربعٍ وعشرين وثلاثِ مِيَةٍ، فصَيَّرَهُ في الحبس، فهلك بالنَّفْطِ[4].

---

(١) حلف: وادٍ في رأس وادي الفرع من وائلة بصعدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٦٢، ٢٨١، وهامشها.

(٢) السرو: سَرْو مذحج بدلالة ما تقدم من بقاء ابن فضل فيه أول أمره.

(٣) في الأصل ومعظم النسخ: العساكر. ولعل ما أُثْبِت من (ص ز) هو الأنسب.

(٤) النَّفْط: الجُدَري والبثرة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٩٠.

[وقائعُ القاسمِ المختار بن أحمدَ وابنِ الضَّحَّاكِ الحاشدي]

رجَعَ الحَديْثُ: وَوَقَعَ بين القاسمِ بن أحمد، وبين أحمد بن محمد بن الضحاك اختلافٌ ومُباعَدة، حتَّىٰ خَرَجَ القاسمُ في حَرْبِه، فلَمْ تُعِنْه العَشِيْرَةُ، وَكَسَرَتْ عليه، وانْهَزَمَتْ عنه، فَعَادَ إلىٰ ريدة، وكاتب ابنُ الضحاك العشيرةَ، وعامَلَهم سِرًّا، فعَرَفَ القاسمُ مَا يَرادُ به، فخرَجَ مِنْ رَيْدَةَ ليلةَ السَّبْتِ لثمانيةِ أَيَّامٍ باقيةٍ مِنْ صَفَر سنةَ خمسٍ وعشرين وثلاثِ مِيَةٍ، وكان أخوه الحسنُ الذي عامل عليه ابنَ الضحاك، وأمدَّه بالمال، فصار إلىٰ ورور.

وصارَ ابنُ الضحّاك إلىٰ رَيْدة، فأقام بها، وكاتب مُظَفَّرَ بن عليان، وأمدّه بالمال هو والحَسَنُ بن أحمد علىٰ أخيه[1]، فَنَهَضَ مُظَفَّرُ مِنْ غُرَقٍ، وقد عامل الصنافيين[2]، وكان القاسِمُ قد وَثِقَ بهم، فمَكَرُوا به ولم يُعِينوه، وصار ابنُ الضحاك إلىٰ ورور في لقاء مظفر، فخَرَجَ القاسمُ بن أحمد منها أقبحَ مَخْرَجٍ في الليل ليلة الأربعاء لثلاثٍ باقيةٍ من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، فصار إلىٰ / ١٤٤-أ/ بَلَدِ بني ربيعة، ولم يُتِمَّ ابنُ الضحَّاكِ لمُظَفَّر بن عليان علىٰ مَا عَامَلَه عليه، وكاتب القاسمَ بن أحمد وعامَلَهُ علىٰ أن يَجْعَلَ له في بلده سهمًا، وحَلَفَ له، وانصرف إلىٰ غرق، وذلك يوم السبت للنِّصْفِ مِنْ جُمَادَىٰ الآخِرَةِ مِنْ هذه السَّنَةِ.

وصارَ القَاسِمُ بن أحمد إلىٰ ورور يومَ الخميسِ ليَوْمَيْنِ باقِيَيْنِ مِنْ هذا الشهر، فأقامَ يَخْتَلِفُ بين ورور وَبَلَدِ بني ربيعة، وَوَقَعَ بين القاسمِ بن أحْمَدٍ وبين ابنِ

---

(١) في (الأصل ذ): والحسن بن أحمد أخوه. ولعل الأصح ما أثبت من بقية النسخ.

(٢) الصنافيون: نسبة إلىٰ صناف بن سفيان بن أرحب، الذي أولَدَ عمران، وانتشَرَتْ منه بطون صناف، ومنهم بنو شبيب، والمذاعير (في شوابة وهران، من سفيان)، وبنو بديح، وبنو سهم، وصدّان (غربي حوث)، وبنو خراش. الهمداني: الإكليل، ج١٠، ص١٥١- ١٥٢.

الضحاك حَرْبٌ بناحيةِ مَشْرِقِ همدان، بالقُرْبِ مِنْ أكانط، في موضع يقال له قطوان(١)، وعسْكَرَ على القاسِمِ بن أحمد أهل أكانط، فوَقَعَتِ الهزيمةُ على أصحابه، وقُتِلَ منهم نَفَرٌ كثير، وعاد إلى ورور، فأقام بها، وذلك في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ من سَنَةِ سِتٍّ وعشرين وثلاثِ مِيَةٍ.

[عودة الصراع بين القاسم والحسن ابني الناصر]

وجرى بينه وبين مُظَفَّر بن عليان مكاتبةٌ حتى التقيا، فأشار عليه مظفر بالمَصِيْرِ إلى صعدة؛ وذلك أنَّ كَثِيْرًا من الخولانيين استدعوه، فسار إلى صعدة في جَمَاعَةٍ من بكيل، فرسانٍ ورجال، حتى صار بأسِل من بلاد خولان، وجرى بينه وبين أخيه الحسن مراسلة، فلم يُجِبَّ الحسنُ مَصِيْرَ أخيه القاسم إلى البَلَدِ، وَلَمْ تُجِبْهُ خَوْلَانُ إلى ذلك.

وأَدْخَلُوا القاسِمَ البلَدَ، وصار إلى الغَيْل، وهو مَوْضِعُ مَنَازِلهم، وبها بنو حمرة، فلَقِيَهُ بنو سَعْدٍ كلّها ويَرْسُم، وأتاه من الربيعة جماعةٌ، وأظْهَرَ الأمْرَ بالمعروف، والنهيَ عن المنكر، والشِّدَّةَ على السُّفَهاء، ومالَ إليه كثيرٌ من الناس، وجرى القَوْمُ بينه وبين أخيه الحسَنِ حتى اصطلحا، وحَلَفَ كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه على أن أَيْدِيَهما على الحقِّ واحدة، فمَنْ خَالَفَ منهما صاحِبَه عمَّا عقَدَاه بينهما كانَتْ أيدي الجماعةِ عَلَيْهِ، وذلك في شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ مِنْ هذه السنة، فأقاما على ذلك أيامًا.

ثُمَّ نَهَضَ القاسِمُ يُرِيْدُ المَصِيْرَ إلى صعدة، ولمْ يَكُنْ لَقِيَه أَحَدٌ من الأكيليين، ولا مِمَّنْ يَحْمِلُ السِّلاحَ مِنْ أَهْلِ صنعاء سوى نَفَرٍ منهم، فَقَدْ مَالُوا(٢) إليه، وقاموا معه،

(١) قطوان: قرية عدادها اليوم في عزلة عبدالله، غرب مديرية أرحب، قريبا من أكانط التابعة لمديرية خارف. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ١٤٨٨؛ والجهاز المركزي للإحصاء: التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، ص١٣.

(٢) في (الأصل ز ذ): قاموا. وما أُثْبِت من بقية النسخ أنسب للسياق.

فلقِيَتْه[١] يرسُمُ جميعا، وسار في بني سعد كلها. فلمَّا عَلِمَ القومُ من أكيليٍّ وصنعانيٍّ بأنه لا طاقةَ لهم به التقوا به، وساروا بين يديه، حتى دَخَلَ القَرْيَـةَ في شِـقِّ أكيـل، وقد عَامَل الحَسَنُ نَفَرًا مِنْ سُفَهَاء الصنعانيين والأكيليـين عـلى إثـارة الفتنـة عنـد مَصِيْرِ أَخِيْهِ إلى القرية، ففعلوا ذلك، ووَثَبُوا على رَجُلٍ من أصـحابِ القاسـمِ بـن أحمد فقتلوه، وَهَاجَتِ الحَرْبُ بينه وبين الأكيليين والصنعانيين / ١٤٤-ب/ حَمَلَةِ السلاح، وذلك يوم الخميس لستٍّ ليالٍ خَلَتْ مِنْ جُمَادَى الأولى، فاقْتَتَـلَ النَّـاسُ مِنْ صلاة الظُّهْرِ إلى أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَقُتِلَ بينهم ثمانية، وقَبِضَ القاسمُ أيـديَ أصـحابه عن أموالِ النَّاسِ وأسواقهم. ووَقَعَتِ الدايِرَةُ على القوم، وَثَبَـتَ القاسـمُ مكانـه على فَرَسِه لَيْلَه إلى الصباح، حتى أتاه القومُ مُسْتَأْمِنين، فـأَمَّنَهُمْ، وَصَـفَحَ عـنهم، وسَكَنَتِ الفِتْنَةُ. وعَلِمَ النَّاسُ أنَّ الحَسَنَ قَدْ نَكَثَ بأخيه، ومالَ أَهْلُ البَلَدِ جميعًا إلى القاسم، وسَكَنَ البلد، وَشَدَّ على السَّفِيْهِ، وسار في الناس أَحْسَنَ سيرةٍ.

ولَمَّا عَلِمَ الحَسَنُ بِمَا قَدْ ظَهَرَ للعَشِيْرَةِ مِنْ غَدْرِه بأخيه، خافَ على نَفْسِهِ أَنْ يَنالَهُ سببٌ، فخَرَجَ حتى صار إلى حيٍّ، بَطْنٍ مِنْ سَعْدٍ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عنـدِه هارِبًـا حَتَّـى صارَ إلى خيوان، فَنَزَلَ بها، وجَرَتْ بينـه وبـين ابـنِ الـضحاك مراسـلة ومكاتبـة، وعامَلا حسَّانَ بن عثمان على بعضِ البلد، واستمدَّ الحسنُ من الملوك عـلى أخيـه، فلم يُمِدَّه أَحَدٌ منهم بشيءٍ يقْوَى به على حَرْبِه، فرجا أن يَقْوَى بِنَهْضِ حـسَّانَ بـن عُثْمَانَ معه.

ودَخَلَ في ذلك ابْنُ الضَّحَّاكِ، وقام فيه؛ وذلك أنه يَنْسُبُ قُوَّةَ القاسِمِ بن أحمـد إلى التُّجَّارِ مِنْ أَهْلِ صنعاءَ السَّاكِنِيْنَ بِصَعْدَةَ، فحَصَرَهم، ومَنَعَ الميرة أن تصل بهم، وأظهروا أنهم يريدون سفكَ دمائِهم، وسبيَ حريمِهم. واتَّعَدُوا للمَسِيْرِ إلى صعدة

(١) في الأصل وبعض النسخ: فلقيه. ولعل ما أثبت من (ص ب) أنسب.

مُسْتَهَلَّ رجب، فأصابَتْ حسانَ بن عثمان علة آخرَ يومِ الخميس، آخرَ يومٍ مِنْ جُمَادَىٰ الآخِرَةِ مِنْ هذه السَّنَةِ، وذلك اليوم كان وعدهم بالنهوض في خراب صعدة، وكان حكمُ اللهِ أغلبَ، ووقفَ القومُ علىٰ ذلك.

[العدوان على الصنعانيين في صعدة]

حتَّىٰ إذا كانَ يَوْمُ الجُمْعَةِ لِتِسْعَ عَشْرَةَ ليلة خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رمضان من هذه السنة، ووَصَلَ المُسْلِمُ بن عباد الأكيلي[1] في بني بَحْر، وبني كُلَيْب، وبني جُمَاعة، وكان الضَّحَّاكُ يُكاتِبُه هو والحَسَنُ بن أحمد علىٰ نَهْبِ صعدة، وأعانه مَنْ كان بِصعدة من أهلِ بَيْتِهِ ومَوَالِيْهِمْ، وَمَنْ مَالَ إليهم من السُّفَهَاءِ، فَدَخَلَ شِقَّ الأكيليين، وخَتَرَ القومُ بعهودهم، وباينوا القاسمَ بن أحمد بالحرب، فاقتتلوا يومَ الجمعة ويومَ السبت ويومَ الأحد ويومَ الاثنين، وأَتْعَبَتْهُم الحَرْبُ، فاختَدَعُوه ومَن كان معه، وراسلوه أنَّهم يَرْفَعُوْنَ إليه عشرين حبيسا، ويَنْصَرِفُ المُسْلِمُ عن البلد، وأَرْسَلُوا إلىٰ العشَايِرِ يَسْأَلُوْنَهُمْ العَوْنَ لهم، وَكَفَّ الفِتْنَةَ بيْنَهُمْ.

فَأجابَهم إلىٰ ذلك، ومَكَرُوا به، حتَّىٰ افْتَرَقَ / ١٤٥-أ/ مَنْ كان معه، ثُمَّ صَابَحُوْهُ بالحَرْبِ، وَقَدِ افْتَرَقَ عَسْكَرُهُ، واهْتَزَمَ عنهم إلىٰ الغَيْلِ، ووَضَعَ الأكيليون ومَن كان معهم بالصنعانيين من جيرانهم الساكنين في شِقِّهم، فنَهَبُوا أَمْوَالَهُمْ، وَسَفَكُوا دِمَاءَهم، وَسَبَوْا نِسَاءَهم، وَفَعَلُوا فيهم أكثرَ[2] مِنْ فعلِ القرامطة، ولَمْ يَقْدِرُوا علىٰ نِكَايَةِ مَنْ حَارَبَهُمْ مِنْ سَعْدٍ ويرسم، وهَرَب كثيرٌ من الناس إلىٰ هذين الحَيَّيْنِ، فأَكْرَمُوْهُمْ.

(١) المسلم بن عباد بن محمد بن عباد، أبو أحمد، زعيم الأكيليين والربيعة بن سعد، روىٰ عنه الهمداني، وأثنىٰ عليه شعرا ونثرا. الإكليل، ج١، ص٢٢٣، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤٣.

(٢) في (ص ز): أعظم.

[حرب القاسم بن أحمد والأكيليين وابن الضحاك]

ثُمَّ صَرَخَ[1] القاسِمُ بن أحمد في بني سعد، ومَن أجابه من أهل نجران، ووايلة، ودهمة، وأمير، كلُّ هؤلاء مِنْ شاكر، والهَجَر، وبني سليمان، فاجتمع إليه عسَاكِرُ كثيرة، فلمَّا كان يومُ الاثنين لثمانِ ليالٍ خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سارَ إليهم في عَسْكَرٍ كثيرٍ، وَنَزَلَ إليهم، واحْتَرَبُوا يومَ الاثنين، وقُتِلَ من الأكيليين جماعَةٌ، وبات مُعَسْكِرًا عليهم. ثُمَّ أصبح يومَ الثلاثاء وهم يحاربونه مِنْ خَلْفِ الجِدارات[2]، فقارَبَهُمْ واقْتَتَلُوا قِتالاً شديدًا، وخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ، وَوَقَعَ منهم جَمَاعَةٌ، فَقُتِلُوا، وَوَقَعَتِ الدايِرَةُ عَلَيْهِمْ. وقَدْ كان الحَسَنُ بن أحمد ومَن كان معه صارَ إليهم، ونَزَلَ بينهم لا أمرَ له. ودخلوا شِقَّهم.

وصاحَ بهم صايحٌ يَطْلُبُ الأمانَ، فلَمْ يُجِبْهم [القاسِمُ]، وأمسى قد أحاط بهم، وعَلِمُوا أنَّه داخلٌ عليهم، فكَسَرُوا جانِبًا من القرية، وهَرَبُوا منه، ولم يُعْلَمْ بمَخْرَجهم إلا آخِرَ الليل ليلة الأربعاء، لعَشْرٍ من شوال، ودُخِلَت القرية، فوَجَدَ فيها مِنْ أموالِ النَّاسِ ما لا يُوْقَفُ عَلَيْهِ، وَخُرِّبَتْ مَنازِلُهم، وصاروا إلى علاف يَلْعَنُ بعضُهم بعضًا.

وخرج هَيْصَمُ[3] بن عباد الأكيلي إلى ابنِ الضحاك إلى ريدة؛ لِيَسْتَنْصِرَه على القاسم بن أحمد، وعلى بني سعد، فخَرَجَ معه يومَ الأربعاء لثمانيةِ أيَّامٍ باقيةٍ مِنْ شَوَّالٍ ومعه عَسْكَرٌ مِنْ هَمْدان، حتَّى وَصَلَ بالحَسَنِ بن أحمد والأكيليين، وأظهروا

(١) في (ص): أصرخ.

(٢) في (الأصل ز ذ): الجدرات. وما أثبت من (ص) لعله الأنسب.

(٣) في الأصل ومعظم النسخ: هصيم. ولعل ما أُثْبِتَ من (ص ز) هو الأصح. وهو أخو المسلم بن عباد. ينظر الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٤٠.

أنه قَدِمَ في صُلْحٍ، فوَقَعَ[١] بينهم حَرْبٌ، قُتِلَ فيها تسعةَ عَشَرَ رجُلاً مـن الفـريقين، وأخلَّ[٢] علىٰ القاسم بَعْضُ مَنْ كان مَعَهُ، فانْهَزَمَ إلىٰ العَشَّةِ[٣] مِنْ صَعْدَة.

ودُخِلَ شِقُّ اليرسميين يَوْمَ الاثنين لِخَمْسٍ مِنْ ذي القَعْدَةِ مِنْ هذه السَّنَةِ، فَخَرَّبَ فيه الأكيليون وانتهبوا، وصار الحَسَنُ بن أحمد إلىٰ الغَيْلِ، وأقاموا ثلاثَةَ أيامٍ، ثُمَّ انصرفوا إلىٰ علاف، وتَبِعَهُمْ الحَسَنُ خوفًا من أخيه، وانصرف ابنُ الضحاك ومَن معه فلَحِقَ ببلده، وصار إلىٰ ريدة، وعاد القاسِمُ بن أحمد إلىٰ صعدة، فأقام بها وبالغيل، وقد افترق أهلُ صنعاء من نواحي سعد، ونالهم ضُرٌّ وتَعَبٌ.

ثُمَّ عاد ابنُ الضَحَّاكِ إلىٰ صعدة، ومَعَهُ عَسْكَرٌ مِنْ هَمْدَان، في حَرْبِ القاسمِ بن أحمدَ فخَرَجَ مِنْ ريدةَ يومَ السبْتِ للنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ سَبْعٍ وعشرين وثلاثِ مِيَةٍ، فوَصَلَ بعلاف، والتقىٰ الأكيليين، ورَاسَلَ بني سَعْدٍ كُلِّها، وَطَلَبَ منهم أَنْ يَصْطَلِحوا، ويُوَلُّوا الحَسَنَ بن أحمد، فكَرِهُوا ذلك عليه، ودارَ بينهم القَوْلُ حتَّىٰ تَهادَنُوا سَنَتَيْنِ علىٰ أَنْ عَزَلُوا الحَسَنَ والقَاسِمَ عن الأمر، وصار ابنُ الضحَّاك إلىٰ صعدة، ولم يقع بينهم حَرْبٌ، وَصَارَ الحَسَنُ إلىٰ مَنْزِلِهِ بِالغَيْلِ، وصارَ القَاسِمُ إلىٰ بني حَيٍّ، فَنَزَلَ عندهم، وأقامَ ابنُ الضَّحاكِ بصعدة، ولَمْ يَرْجِعْ إليها أَحَدٌ من التُّجَّار، بل تَفَرَّقوا في البُلْدان، وشاوَرُوْا أَسْعَدَ في أمرهم، فأشار عليهم بالصلح، فلم يَزَلْ يأمُرُهم بذلك، ولو قَبِلُوا لرَشِدوا.

---

(١) في الأصل ومعظم النسخ: فوقف. ولعل الأصحَّ ما أُثْبِت من (ص).
(٢) في (الأصل ز ذ): ودخل. ولعل الأصح ما أُثْبِت من بقية النسخ.
(٣) العشة: قرية إلىٰ الشرق الشمالي من مدينة صعدة، بالقرب من البطنة، كان يمر منها سيل أودية صعدة قبل عكوان. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٤، ٢٢٥؛ والمقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج٢، ص١٢٦٦.

[هدْمُ حِصْنِ الناصرِ بصعدة سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م]

ولما أقام ابنُ الضحَّاكِ بصعدةَ أَمَرَ بِهَدْمِ الحِصْنِ[1] الذي بَنَى أَحْمَدُ بن يَحْيَى -عليه السلام-، ونَسَبَ ذلك إلى الحَسَن، وأعطاه الأكيليون الطاعة، وسألوه أن يَجْبِيَ البَلَدَ، وأَخَذَ مِمَّنْ دَخَلَ شِقَّ أَكِيْلٍ المَكْسَ، فَتَفَرَّقُوْا عَنِ البَلَدِ.

[حرب القاسم بن أحمد وابنِ الضحاك والأكيليين]

وأَرْسَلَتْ بنو سَعْدٍ إليه: إنَّك قَدْ جَمَعْتَ، وَأَحْدَثْتَ في البلد أحداثا، فاجتمعوا إلى القاسم، ونهض فيهم، وفي مَن أجابه مِنْ شاكرٍ وأهلِ نجران، وبلغَ ابنَ الضحاك والأكيليين الخَبَرُ، فَخَرَجُوا مِنَ البَلَدِ، وَصَارُوا إلى عَلاف، وَخَرَجَ معهم الحَسَنُ وإخْوَتُه، وَصَارَ القَاسِمُ إلى الغَيْلِ، فَأقام فيه. وأصابَتْ ابنَ الضحّاك عِلَّةٌ في رِجْلَيْهِ، وكان خروجُهُم ودخولُ القاسم بن أحمد يوم الاثنين للنصف من جُمَادَى الآخرة من هذه السنة، فأقاموا بعَلاف، وابنُ الضحاك مُقِيْمٌ مَعَهُمْ، عَلِيْلٌ مِنْ رِجْلَيْهِ، والقاسِمُ بالغَيْلِ.

حتَّى إذا كان يومُ الأربعاء لِستٍّ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَجَب مِنْ هذه السَّنَةِ خَرَجُوا مِنْ علاف، ومَعَهُم ابنُ الضحاك، وجَمَعُوْا عَسْكَرًا، وَأَتَوْا الغيل، فخَرَجَ إليهم القاسِمُ بِمَنْ معه، ووَقَعَ بيْنَهُمْ الحَرْبُ، فقُتِلَ الوجيهُ وأحمدُ ابنا عباد بن عبدالله الأكيلي[2]، ومعهما جماعةٌ مِنْ أصحابِهما، وانْهَزَمُوْا حتَّى صَارُوا إلى عَلافٍ، وَأُسِر مِنْ أصحابِ ابنِ الضَّحَّاكِ جَمَاعَةٌ، فَمَنَّ عليهم، وأَرْسَلَهُمْ، وَأَقَامَ ابنُ

(١) في هامش إحدى نسخ المخطوط المستبعدة: "أظن أن هذا الحصن كان في الموضع الذي في شرقي مدينة صعدة – حرسها الله – المسماة درب الإمام، والله أعلم".
(٢) أخوان للمسلم بن عباد أيضا. ينظر الهمداني: الإكليل، ج١، ص٢٤٠.

الضحاك مع الأكيليين بعلافٍ، يَنْتَظِرونَ اجتماعَ عشايِرِهم.

وكان علي بن محمد بن يحيى بن الحسين[1] مايلاً إليهم على ابنِ عمه يُرِيْدُ الغَدْرَ بِه، فَأَصابَتْهُ / ١٤٦-أ/ عِلَّةٌ توفِّيَ منها يومَ الأربعاء لِستٍّ ليالٍ باقيةٍ مِنْ رَجَب مِنْ هذه السنة.

واعتلَّ قيس بن أحمد بن الضحاك[2] بريدة؛ إذ كان أبوه قد اسْتَخْلَفَهُ فيها، وَتُوُفِّيَ يومَ الأحَدِ لأَرْبَعٍ مِنْ شعبان مِنْ هذه السنة، وقُبِرَ بها، واتَّصَلَ الخَبَرُ بأبيه، فانصرف من صعدة يومَ السبتِ لعَشْرٍ مِنْ هذا الشهر. وثَبَتَ القاسمُ بن أحمد بالغيل من صعدة.

[وفاة الحسن واستمرار أخيه القاسم في قتال الأكيليين وابن الضحاك]

واعتلَّ الحسنُ بن أحمد بعلاف، وتُوُفِّيَ يومَ الخميسِ لإحدى عَشْرَةَ لَيْلَةً خلَتْ مِنْ ذي القَعْدَةِ مِنْ هذه السَّنَةِ، وَدُفِنَ بعلاف.

وثَبَتَ القاسِمُ بن أحمد حتَّى إذا كان في شهرِ ربيعِ الآخِرِ [سنة ٣٢٨هـ] اسْتَنْهَضَ الأكيليون ابنَ الضحاك، فخَرَجَ معهم يومَ السَّبْتِ لثماني ليالٍ خَرَجَتْ من هذا الشهر، فوصَلَ بعلافٍ، وكاتَبَ بني سعد. ثُمَّ نَهَضَ، فحارَبَه اليرسميون، وقَتَلَ منهم، ودَخَلَ شِقَّ يَرْسُم، فَخَرَّبَهُ، وَأَرْجَتْ[3] سعدٌ على القاسم فَخَرَجَ مِنْهُمْ. وصار أخوه يحيى بن أحمد إلى الغَيْل، ولَزِمَه. وانصرف ابنُ الضحاك[4] فوَصَلَ ريدة يوم السبت ليومَيْنِ باقِيَيْنِ مِنْ هذا الشَّهْرِ، وَعَادَ الأكيليون إلى عَلافٍ،

(١) علي بن محمد: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا.

(٢) قيس: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا.

(٣) أرجت: أي تأَخَّرَتْ عن نصرته.

(٤) هنا انتهى الخط القديم في (ز) واستكمل بنفس الخط الذي بدئت به الصفحات الأولى.

فأقام يحيى في الغَيْلِ، ولَمْ يَعُدْ إليه أَحَدٌ مِنَ التُّجَّارِ.

ومَضَى القَاسِمُ إلى غيل جلاجل[1] فاسْتَنْصَرَ بابنِ عمرو[2] السنحاني[3] وبوادعة، فخَرَجَ معه منهم ألفُ رجل وخمسُ مِيَةٍ، ومِيَةُ راكبٍ، ولقيَتْه سعدٌ كلُّها، ودخَلَ البَلَدَ، وانصرف أخوه يحيى إلى علاف يومَ الجمعة لأحدٍ وعشرين يومًا باقيةً من جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ هذه السنة.

فهذا ما كان مِنْ أخبارِهم، وتَنَاهَى مِنَ الرُّوَاةِ العارفين بآثَارِهِمْ، فَرَحِمَ اللهُ الصَّالِحِين من عباده، وصلَّى اللهُ على الأئمة المُطَهَّرِيْنَ[4] المُصْلِحِيْنَ[5] لبلاده، والمجتهدين في طاعته، والمسارعين إلى مرضاته[6].

تَمَّ الكتابُ، والحمدُلله وحده، وصلواتُه على محمدٍ وآلِه وسلامُه.

[قصيدة للهادي في مدح همدان]

/١٤٦-ب/ وللهادي إلى الحق في مَدْحِ همدان ونُصْرَتِهم له[7]:

---

(١) في (ص ز ط): حلاحل. ولعل الصحيح ما أثبت. وهو: بلد وغيل وواد ضيق في آخر بلد وادعة بحدود سنحان من جنب، في الشمال من صعدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٢٥، ٢٩٧، ٣٧٢.

(٢) في (ص): عمر.

(٣) السنحاني: لم أعرف عنه بأكثر مما ورد هنا، ولعله كان أحد زعماء سنحان عسير.

(٤) في (ص ز ط): الطاهرين.

(٥) في (ص): بعد هذه الكلمة مباشرة، جاء قوله: للهادي إلى الحق صلوات الله عليه: طالت هواجس .. إلخ.

(٦) في (ز): فرحم الله الصالحين من عباده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٧) في (ط): تم الكتاب بمن الله العزيز الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العي العظيم، وللهادي إلى الحق -عليه السلام- في مدح همدان ونصرتهم له: طالت هواجس .. إلخ. وفي (ب): وللهادي إلى الحق - صلوات الله عليه - في مدح همدان ونصرتهم =

[1] طالَتْ هواجِسُ قلبِك المَكْروبِ إذ صار دينُ محمدٍ كغريب
نام الذين بهم يَعِزُّ عمودُه وثَوَوْا فأصبح ليس بالمطلوب
وتخاذَلُوا عن نصره وتشاغَلُوا بمزارعٍ [2] ومَكاسبٍ وعُنُوبِ
ولقد عَجِبْتُ لأمرِ همدانَ التي كانت غياثَ الصارخ المكروب
والحقُّ مُطَّرَحٌ ضعيفٌ رُكْنُه وانٍ كمِثْلِ الفَاتِرِ المَغْلُوبِ
والحقُّ مُضْطَرِحٌ بهم فتغافَلوا عنه تغافلَ مُذْهَلٍ مَرعوب
حتَّى متَى لا تَنْهَضُون بأسْرِكم للحق نهْضَ المُغْضَب المهيوب
همدانُ أنصارُ النبي وبعده نصروا الوصيَّ بكلِّ ذاتِ كعوب
وبِهِمْ يَعِزُّ الدِّيْنُ بَعْدَ خُمُوْلِهِ بالنصر في المَكْرُوْهِ والمَحْبُوْبِ
لَيْسُوا كَمَنْ نَقَضَ العُهُوْدَ بفعله وبرأيه المُسْتَضْعَفِ المَعْيُوبِ
حَسْبي بنصرتِهِمْ لدِيْنِ محمدٍ فَهُمُ [3] لَعَمْرُك نصرتي ونصيبي
مِنْ دونِ كُلِّ مُناصِرٍ ومعاضِدٍ وبِهِمْ وَثِقْتُ فقُلْ لهم يَثِقُوا بي
وبهم يُعَزُّ الدِّيْنُ آخِرَ مرَّةٍ لقيامهم بلوائه المَنْصُوبِ
ما زِلْتُ آمُلُهم وأعرِفُ فضْلَهم وأخُصُّهم بالبِشر والتَّقْرِيْبِ
لصحيحِ مَعْرِفَتي بِمَا قَدْ قَدَّمُوا واللهُ للأنصارِ خَيْرُ مُثِيْبِ
نَصَرُوا أَمِيرَ المؤمنين وَجَاهَدُوا بِصَحِيْحِ نِيَّاتٍ ونُصْحِ قُلُوبِ
وتَظَافَرُوا في الحقِّ حتَّى أصبَحُوا فازوا بحُسْنِ ثَنَائِهِ المَنْسُوبِ

ونصرتهم له: طالت هواجس ...إلخ.

(١) القصيدة ليست في (ز).

(٢) في (الأصل ز ذ): بمشاغل. ولعل ما أثبت من بقية النسخ أنسب.

(٣) في (الأصل ذ): فيهم.

سـارَتْ قبايِـلُ كلُّهـا لقِتَـالِهم ... بـالمُرْدِ مِـنْ فتيانِها والـشُّيْبِ
وذوي الجلالـة[1] مِـنْ كُهُـوْلِ رِجـالِهم ... وبكـلِّ ليـثِ كتيبـةٍ مرهـوب
ضَرَبُـوا رؤوسَ النَّـاكثين وأَوْلجُـوا ... فيهـا بكـلِّ مُهنَّـدٍ مخـضوب
بـدماءِ كـلِّ منابـذٍ ومعانـدٍ ... ومخـالفٍ للحـق غـيرِ مُـصِيْبِ
/١٤٧-أ/ فَهُمُ أُسُودُ الحَرْبِ عِنْدَ ضرامها ... كـالجَمْرِ وَسْـطَ خَمِيْـسِهِا المَـشْبُوبِ
والطـالبون بثـأرِ آلِ محمَّـدٍ ... وعـشيرةِ المطلـوب والمغـضوب
ظنـي بهـم خـيرُ الظنـون لأنَّهـم ... أبنـاءُ كـلِّ نجيبـةٍ ونجيـبِ
شركـاءُ آلِ محمـدٍ في عِـزِّهم ... مِـنْ دونِ كـلِّ مُنَاسِـبٍ وَنَـسِيْبِ[2]
فَعَلَـيْهِمُ منـي الـسَّلامُ مُـضَاعَفًا ... وَحَبَـاهُمُ ذو العَـرْشِ بِالتَّقْرِيْـبِ
وأَعَـانَهُمْ يـومَ الحـسابِ وهَوْلِـه ... وأعـاذهم مِـنْ فـادِحِ التعـذيب

[قصيدة للهادي في تفضيله الحرب على بقاء أسراه في الأسر]

وله أيضا -عليه السلام-:

إذا لم يكُـنْ بـدٌّ مـن الحَـبْسِ والـبلا ... فحَـبْسٌ بحَـرْبٍ لا محالـةَ أحـزمُ
إذا كـان منـا في الحبـوس جماعـةٌ ... فحـربُ العِـدا واللهِ أعـلى وأكـرمُ
إذا لم يكـن إطـلاقُ مَـن في حبوسـكم ... بـسِلْمٍ فـتركُ الحـرب في ذاك ألْـوَمُ
إذا الـسِّلمُ لم يفكُـكْ أخَـا مـن وِثاقـه ... لَعَمْـرِي فَفَـكُّ الأَسْرِ يَـوْمٌ عَرَمْـرَمُ
وفي تَـرْكِ حَـرْبِ القـومِ خِـزيٌ وذِلَّـةٌ ... عـلى مِثْلِنَـا إنْ كُنْـتَ لا شَـكَّ تَفْهَـمُ

(١) في (الأصل ب ذ مط): الجهالة. وما أُثْبِت هو الأنسب.
(٢) في (ص): وقريب.

لَئِنْ كان ظَنُّ القومِ في[1] غَيْرِ حَرْبِهِمْ فظنُّهُمُ ظَنُّ امرئٍ ليس يَعْلَمُ
أَأَتْرُكُ حَرْبَ القومِ مِنْ غيرِ هُدْنَةٍ وأَهْلُ التُّقى في الحبس والحَقُّ أَلْزَمُ[2]
إذا القومُ لم يَبْغُوْا السَّلامَةَ بيْنَنَا فنحن على الهيجاءِ أَمْضَى وأَعْزَمُ
أَيَتْرُكُ مثلي الحَرْبَ والخيلُ جَمَّةٌ وفينا القَنَا والسَّابِرِيُّ[3] المُنظَّمُ
وزُرْقٌ على أكبادها المَوْتُ شارِعٌ لها سَطْوَةٌ أوتارُها تترنَّمُ
وبِيْضٌ تلألا في الأكُفِّ صَوَارِمٌ تَحُتُّ مَثَانِيْ السَّابِرِيِّ وتَقْصُمُ
وكلُّ طويلِ الباعِ ليثٍ سُمَيْدَعٍ أخي ذَعَراتٍ والقَنَا يتحَطَّمُ
يَخوضُ غِمَارَ المَوْتِ في مُرْجَحِنَّةٍ شديدٌ على أعدائه ليس يَظْلِمُ
مِنَ الغُرِّ همدانَ الكرامِ ذوي النُّهَى قِتَالُهُمُ في الحَرْبِ نَارٌ تَضَرَّمُ
وخولانَ أهلِ البأسِ والجُودِ والحِمَى أسودٌ إلى الحَرْبِ العَوَانِ تَقَحَّمُ
/١٤٧-ب/ ومَذْحِج أبناءِ الحروب ذوي الوفا هُمُ الفَرْعُ منها الثابتُ المتقدِّمُ
فإنْ تبتغوا حربي فإني محاربٌ وإن تبتغوا سلمي فذلك أَسْلَمُ

[قصيدة للمرتضى إلى أبيه الهادي]

وللمرتضى محمدِ بن يحيى -عليه السلام- إلى أبيه الهادي إلى الحق -عليه السلام-:

يا ذا المعالي والسَّمَاحِ والحِجَى وعصمةَ اللاجي به إذا التجى
وقاتلَ النُّكْسِ إذا تَعَوَّجَا والهاديَ الحايرِ إذْتلَجْلَجَا
والصادِقَ الراجي به إذا رَجَا مَنْ يَنْصُرُ الرحْمَنَ أقوى حُججا

---

(١) في (ص): بي.
(٢) في (الأصل ذ): والحبس ألزم. وما أثبت فمن بقية النسخ.
(٣) السابري: درعٌ دقيقة النسج في إحكام. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٠٤.

والقايدَ الرَّعْلةَ إذْ تشكو الوَجَى[1]	يَنْصِبُ سَمْكَ الدِّيْنِ لَمَّا أنهجا
أعني الإمامَ الفاطميَّ الأبلجا	أشرَفَ مَتبوعٍ وأعلى منهجا
لا تحسبَنِّي في الوَثاق إذْ سَجَا	ولَسْتُ مِنْ فَرْضٍ أُرْيْدُ فَرَجَا
وَلَسْتُ عَنْ ديني أُرِيْدُ مَخرَجَا	أُحِبُّ في الرحمن مَنْ تحرَّجَا
وأُبْغِضُ العاصِيْ له إذا نجا	عن منهج الحق وفي الكفر دجا
قل لغَذِيِّ الخَمْرِ إنْ ليلٌ سَجَا	وخاضَ في طُغْيَانِه ولجْلَجَا
إني لأرجو عاجِلا أن يُفلَجَا	بالحقِّ إنَّ الحقَّ أعلى دَرَجا

تمَّ ذلك بمنِّ الله وفضله.

نسخ برسم سيدنا وبركتنا القاضي الفاضل العلم العامل صارم الدين، وغَذِيّ مودة الآل الطيبين، إبراهيم بن الحَسَنِ بن سعيد بن محمد العيزري، أطال الله مُدَّتَه، وَحَرَسَ عن غِيَرِ الليالي والأيام عن الأسواء مُهْجَتَه، بحقِّ مُحمدٍ وصالحي عترته، آمين اللهم آمين. وكان الفراغُ مِنْ زَبْرِه وتحريره بُعَيْدَ العَصْرِ يَوْمَ الأربعاء ثَالِثَ وَعِشْرِيْنَ في شهر ربيع الأولى سنة ١٠٦٩هـ، تسع وستين وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، وكَتَبَ الفقيرُ إلى الله الواثِقُ بمن ليس له ثاني، الفقيهُ حسينُ بن محمد الغرباني الأميري، غَفَرَ اللهُ لَه، آمين اللهم آمين.

(١) الرعلة: القطعة من الخيل. والوَجَى: الحفا أو أشدُّ منه.

الخاتمة

أولا النتائج:

توصل البحث والتحقيق إلى عدد من النتائج، وأهمها:

أَوَّلًا: بعون الله تم تحقيق أقدم وأطول نص تاريخي يمني بحسب المنهجية العلمية، وبالشكل الأقرب لما أراده مؤلفه، وتم التعريف بالأماكن والقبائل والوقائع وبعض الأعلام والكلمات المبهمة والمشكلة التي وردت فيه، وتم استدراك ١٧ سقطا، وتم تصحيح أكثر من مئتي خطأ ما بين تصحيف، أو سوء قراءة، أو انغلاق عبارة، أو غيرها، كلها وقعت في طبعة السيرة المنشورة من قبل الدكتور سهيل زكار رحمه الله.

ثانيًا: كشف البحث أن اليمن قبل مجيئ الإمام الهادي كانت منقسمة سياسيا وفكريا واجتماعيا، فكان لكل قبيلة رئيسٌ يصرف شأنها، ويتحكم في سلمها وحربها، وقد يخضع اسميا لسلطان العباسيين، كما بيّن أن التنوع الفكري والمذهبي ساهم في مزيد من التشرذم والتمزق، وقد عرفت اليمن كثيرا من الحركات الفكرية والمذهبية، ومنها المذاهب السنية، والشيعية، والخوارج، والمعتزلة.

ثالثًا: تم بناء ترجمة ضافية للإمام الهادي والتعريف بكثير من جوانب حياته الشخصية وجهوده العلمية والفكرية والعسكرية والإدارية، ليس من السيرة فحسب، بل من خلال معلومات مستقاة من مصادر أصيلة ومعاصرة اتّسم بعضها بالطابع الوثائقي، بشكل يصحح كثيرا من المعلومات المشاعة حول الإمام الهادي. وتبين أنَّ الإمامَ الهاديَ الذي عاش حياة البسطاء، هيَّأَتْه ظروفُه

الشخصية والعائلية، وما منحه الله من صفات وخلال مميزة لأن يكون رجل تلك المرحلة، وقائد تلك الأمة.

رابعًا: أظهر البحث جهود الهادي العلمية المرموقة تأليفا، وتدريسا، ونشرا للعلم، وتشجيعا لأهله، وترجم البحث لـ٢٩ طالبا من طلابه، الذين أثَّروا في الحياة العلمية في اليمن بعد وفاته، كما وثق عشرات المؤلفات له في عدد من العلوم الشرعية، وبين البحثُ أن جهود الإمام الهادي الفكرية انصبّت على بناء الشخصية السوية فكرا وتصوُّرا، وعلى مواجهة الأفكار الهدامة (كالجبر والتشبيه والإرجاء والقرمطة) والتي كانت تشكِّل خطرا على بناء المجتمع ودولته العادلة.

خامسًا: كشف البحث عن أسباب قدوم الإمام الهادي إلى اليمن، وهي أنه كان يحمل مشروعا تغييرا على مستوى العالم الإسلامي، ولكن اليمن كانت الخيار الأول، باعتبار أن وفدا مكوَّنا من كثير من القبائل والقوى اليمنية الاجتماعية والسياسية وفد إليه، وطلب منه الخروج إلى اليمن، لإقامة الدولة العادلة التي كانوا ينشدونها.

سادسًا: عدّد البحث بعض إنجازات الإمام الهادي، حيث أثمرت جهوده السياسية والإدارية دولة عادلة ينعم أهلها بالأمن والاستقرار، امتد نفوذها في بعض الفترات إلى معظم أرجاء اليمن من نجران إلى عدن وما بينهما، كما تبيَّن أن كثيرا من قبائل اليمن كخولان، وهمدان، ومذحج، وحمير، انضوت تحت لوائه، ولو أن حكمه لم يستقر بشكل تام وكامل إلا في مناطق خولان وهمدان بحكم وجود حاضنة اجتماعية قوية فيها ناصرت مشروعه.

سابعًا: اتَّسمت معظم جهوده بالحوار والتسامح مع المذاهب والأفكار المخالفة له، ومع ذلك فقد ساهمت جهوده العسكرية في تثبيت الأمن، والدفاع عن الدولة

ذات الهوية الإيمانية الجامعة، وكان أخطر أولئك الذين واجههم عسكريا هم القرامطة؛ لفكرهم المتطرف وسلوكاتهم الشائنة، وانفردت الدراسة في هذا الصدد بإيراد معلومات هامة مستقاة من مصادر أصيلة، لم ترد في نص سيرة العباسي العلوي ولا ملحقها التاريخي.

ثامنًا: رجح البحث أن وفاة الإمام الهادي بصعدة يوم الأحد لعشر بقين من ذي الحجة ٢٩٨هـ كانت وفاة طبيعية، وليست بالسم كما ذكر بعض المؤرخين.

تاسعًا: تمَّ تحديد مؤلِّف هذه السيرة في شكلها النهائي بأنه علي بن محمد بن عبيدالله العباسي العلوي، وليس القاضي محمد بن سليمان الكوفي، ورجّح البحث أن المؤلف العلوي توفي شهيدا متأثرا بجراحه خلال سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م عندما كان يقود الجيوش الهادوية في مواجهة القرامطة في صنعاء ومحيطها، وانقطع نَفَسُه في خيوان وهو في طريقه إلى صعدة فدُفِنَ فيها.

عاشرًا: ميّز البحث بشكلٍ دقيق ما كتبه العلوي في هذا المخطوط عما أضيف لاحقا إليه من ملحقات، والتي كان أبرزها الملحق التاريخي الذي يترجح أنه كُتِبَ خلال عام ٣٢٨هـ، من شخصٍ كان قريبا من آل المختار القاسم بن الناصر أحمد بن الهادي.

حادي عشر: أظهر البحث منهجية السيرة وأسلوبها ومصادرها؛ حيث اعتمد العلوي فيها منهجية قائمة على الوثاقة والموضوعية، وتميزت معلوماته بالطابع الوثائقي، وثبت أنه على الرغم من انحيازه الشديد إلى الإمام الهادي، لكن ذلك لم يمنعه من نقل الوقائع التاريخية كما حصلت بدون مبالغة، كما كتب أحداث المخطوط على أساسِ التسلسل التاريخي المتمحور حول الإمام الهادي، وإن لم يعتمد المنهج الحولي بشكل واضح.

ثانيا: التوصيات:

-يوصي الباحث بأهمية إخراج التراث اليمني إلى النور، ونشره وتحقيقه حسب المنهجية العلمية الجادة، حيث تزخر المكتبات العامة والخاصة بآلاف المخطوطات، التي تشكّل جزءا أصيلا من حضارة هذا الشعب، وتعتبر من أهم مصادر هويته الإيمانية اليمانية؛ ومن الأهمية بمكان أن تولي الجهاتُ الرسميةُ ذاتُ العلاقة الاهتمامَ بهذا الموضوع تحقيقا ونشرا وطباعة.

-يوصي الباحث بدراسة فنِّ السِّيَرِ في الكتابة التاريخية، وهو فنٌّ يكاد اليمنيون أن يختصوا به دون مَنْ سواهم، وهناك سلسلة من سير الأئمة الذين جاؤوا من بعد الهادي، حملت في طياتها تاريخ اليمن الحضاري، وهي جميعها بحاجة إلى إعادة تحقيق ودراستها دراسة علمية جادة، ومنصفة، وموضوعية.

-يوصي الباحث بإجراء مزيد من الدراسات عن الإمام الهادي، وولديه المرتضى والناصر، وذكر ما لهم وما عليهم، وكشف جوانب عديدة من تاريخ اليمن في عصرهم، حيث لا تزال المكتبة اليمنية تفتقر لمثل هذه الدراسات الحضارية التي يمكن من خلالها معالجة كثير من المشكلات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية المعاصرة. والحمدلله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر الخطية

– **حجر، عبدالرقيب مطهر:**

١- مدونة صعدة الكبرى، أطلعني المؤلف على بعض مضامينها.

– **الشرفي، أحمد بن محمد** (ت١٠٥٥هـ):

٢- اللآلي المضيّة، موجود بمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، لدي صورة إلكترونية.

– **المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم** (ت٣١٠هـ):

٣- الرسالة السابعة، مخطوط، لدي نسخة إلكترونية.

– **الهادي، يحيى بن الحسين** (ت٢٩٨هـ):

٤- مسائل علي بن [محمد] بن عبيد الله العلوي سأل عنها الهادي إلى الحق -عليه السلام-، مخطوط، ضمن مجموع، موجود في مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، برقم ٢١٨٩.

– **يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم** (ت١١٠٠هـ):

٥- المستطاب، مكتبة السيد العلامة محمد بن محمد المنصور -رحمه الله-، لدي نسخة إلكترونية.

ثانيا: المصادر المطبوعة

– **ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، أبو الحسن الجزري،** (ت٦٣٠هـ):

٦- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٧- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.

– **ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات** (ت٦٠٦هـ):

٨- النهاية في غريب الأثر، تح: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

– **الإربلي، بهاء الدين علي بن عيسى** (ت٦٩٢هـ):

٩- التذكرة الفخرية، تح: حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

– **الأشعري، علي بن الحسن، أبو الحسن** (ت٣٣٠هـ):

١٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

– **الاصطخري، إبراهيم بن محمد الكرخي** (ت٣٤٦هـ):

١١- مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

– **الأصفهاني، الحسين بن محمد، الراغب** (ت٥٠٢هـ):

١٢- مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.

– **الأصفهاني، علي بن الحسين، أبو الفرج** (ت٣٥٦هـ):

١٣- مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، مكتبة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

– **الأطروش، الحسن بن علي، الناصر** (ت٣٠٤هـ):

١٤- كتاب الاحتساب، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

– **الأفضل الرسولي، العباس بن علي بن داود** (ت٨٧٨هـ):

١٥- كتاب العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح: عبدالواحد

الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- **البخاري، سهل بن عبدالله، أبو نصر (كان حيا سنة ٣٤٠هـ):**

١٦- سر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

- **البخاري، محمد بن إسماعيل** (ت٢٥٦هـ):

١٧- الجامع الصحيح، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي** (ت٢٩٢هـ):

١٨- مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر** (ت٤٢٩هـ):

١٩- الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

- **البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، أبو عبيد الأندلسي** (ت٤٨٧هـ):

٢٠- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر** (ت٢٧٩هـ):

٢١- أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **البلخي، عبدالله بن أحمد، أبو القاسم الكعبي** (ت حوالي ٣١٩هـ):

٢٢- باب ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

– **البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر** (ت٤٥٨هـ):
٢٣- الأسماء والصفات، تح: عبدالله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١.
٢٤- السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤هـ.
– **التبريزي، يحيى بن علي، أبو زكريا الشيباني** (ت٥٠٢هـ):
٢٥- شرح ديوان أبي تمام، تح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
– **الثعالبي، عبدالملك بن محمد، أبو منصور** (٤٢٩هـ):
٢٦- فقه اللغة وسر العربية، تح: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
– **الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد** (ت٢٨٣هـ):
٢٧- الغارات، تح: عبدالزهراء الحسيني، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
– **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف** (ت٨١٦هـ):
٢٨- التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
– **الجعدي، عمر بن علي بن سمرة** (ت بعد ٥٨٦هـ):
٢٩- طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.
– **الجندي، محمد بن يوسف السكسكي الكندي** (ت٧٣٢هـ):
٣٠- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
– **الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي** (ت٣٩٣هـ):
٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عطار، دار العلم

للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **ابن حبان، محمد بن حبان البستي** (ت٣٥٤هـ):
٣٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٣- مشاهير علماء الأمصار، تح: فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.
- **ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني** (ت٨٥٢هـ):
٣٤- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- **ابن حزم، علي بن أحمد، القرطبي الظاهري** (ت٤٥٦هـ):
٣٥- جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية.
- **الحمادي، محمد بن مالك بن أبي الفضائل** (ت نحو ٤٧٠هـ):
٣٧- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض.
- **الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي** (ت٦٢٦هـ):
٣٨- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- **الحميري، نشوان بن سعيد** (ت٥٧٣هـ):
٣٩- الحور العين، تح: كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م.
٤٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار

الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني** (ت٢٤١هـ):
٤١- الزهد، تح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٤٢- المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي** (ت بعد ٣٦٧هـ):
٤٣- صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.
- **حيدرة، الحسن بن الحسين بن حيدرة** (ت١٢٢١هـ تقريبا):
٤٤- مطلع الأقمار ومجمع الأنهار، تح: عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله، أبو القاسم** (ت نحو ٢٨٠هـ):
٤٥- المسالك والممالك، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.
- **الخزرجي، علي بن الحسن، أبو الحسن** (ت٨١٢هـ):
٤٦- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تح: عبدالله العبادي، ومبارك الدوسري، وعلي الوصابي، وجميل الأشول، الجيل الجديد ناشرون، ط١، ١٤٢٩-١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- **الخطابي، حمد بن محمد، أبو سليمان البستي** (ت٣٨٨هـ):
٤٧- غريب الحديث، تح: عبدالكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر** (ت٤٦٣هـ):
٤٨- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ):
٤٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- الدارقطني، علي بن عمر، أبو الحسن (ت٣٨٥هـ):
٥٠- سنن الدارقطني، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- دحلان، أحمد بن زيني (ت١٣٠٤هـ):
٥١- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تح: محمد فارس الشيخ، ورأفت عبد العزيز، أرض الحرمين.
- ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن، أبو بكر الأزدي (ت٣٢١هـ):
٥٢- الاشتقاق، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٥٣- جمهرة اللغة، ترقيم آلي، موقع الوراق، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
- ابن دعثم، فاضل بن عباس، أبو فراس (ق٧هـ):
٥٤- السيرة المنصورية، تح: عبدالغني عبدالعاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- الدينوري، أحمد بن داود، أبو حنيفة (ت٢٨٢هـ):
٥٥- الأخبار الطوال، تح: عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.
- الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ):
٥٦- المعاني الكبير في أبيات المعاني، تح: سالم الكرنكوي، وعبدالرحمن اليماني،

مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

– **الرازي، أحمد بن سهل** (ت حوالي ٣١٠هـ):

٥٧- أخبار فخ، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

– **الرازي، أحمد بن عبد الله** (ت حوالي٤٦٠هـ):

٥٨- تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

– **الرازي، محمد بن أبي بكر** (ت٦٦٦هـ):

٥٩- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

– **الرازي، محمد بن عمر، فخر الدين** (ت٦٠٦هـ):

٦٠- الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط٢، ١٤١٩هـ.

– **الربعي، مفرح بن أحمد** (ق٥هـ):

٦١- سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تح: رضوان السيد، وعبدالغني عبدالعاطي، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

– **ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح بن أبي الرجال** (ت١٠٩٢هـ):

٦٢- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

– **ابن رستة، أحمد بن عمر** (ت نحو ٣٠٠هـ):

٦٣- الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م.

– **الرسي، القاسم بن إبراهيم** (ت٢٤٦هـ):

٦٤- جواب مسألة رجلين من أهل طبرستان، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم، تح: عبدالكريم جدبان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦٥- كتاب الهجرة، مجموع كتب رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم، تح: عبدالكريم جدبان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

– **الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي** (ت١٢٠٥هـ):

٦٦- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

– **الزحيف، محمد بن علي بن يونس، المعروف بابن فند (كان حيا في ٩١٦هـ):**

٦٧- مآثر الأبرار في تفصيلات مجملات جواهر الأخبار، تح: عبدالسلام الوجيه، وخالد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

– **الزرندي، محمد بن يوسف** (ت٧٥٠هـ):

٦٨- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط١، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

– **الزمخشري، محمود بن عمر، جار الله** (ت٥٣٨هـ):

٦٩- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

– **زيد بن علي، ابن الحسين بن علي (الإمام)** (ت١٢٢هـ):

٧٠- مسند الإمام زيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **السكسكي، عباس بن منصور الثريني، أبو الفضل الحنبلي** (ت٦٨٣هـ):
٧١- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تح: بسام العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- **السمعاني، عبدالكريم بن محمد، أبو سعد التميمي** (ت٥٦٢هـ):
٧٢- الأنساب، تح: عبدالرحمن يحيى المعلمي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- **السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين** (ت٩١١هـ):
٧٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.
- **الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، أبو الفتح** (ت٥٤٨هـ):
٧٤- الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- **الصعدي، عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم** (ت٦٤٧هـ):
٧٥- درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- **الصفدي، خليل بن أيبك، صلاح الدين** (ت٧٦٤هـ):
٧٦- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٧٧- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **الصنعاني، عبدالرزاق بن همام** (ت٢١١هـ):
٧٨- المصنف، دار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

- **ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر** (ت٦٦٤هـ):

٧٩- الملاحم والفتن، نشاط، أصبهان، ط١، ١٤١٦هـ.

- **ابن طباطبا، إسماعيل بن إبراهيم بن ناصر** (ق٥هـ):

٨٠- منتقلة الطالبية، تح: محمد مهدي الخراسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- **الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم** (ت٣٦٠هـ):

٨١- المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

- **الطبري، محب الدين أحمد بن عبدالله** (ت٦٩٤هـ):

٨٢- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

- **الطبري، أحمد بن موسى، أبو الحسين** (ت حوالي ٣٤٠هـ):

٨٣- مجالس الطبري، تح: عبدالله العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- **الطبري، إسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني** (ت نحو ٤٥٠هـ):

٨٤- تاريخ صنعاء، تح: عبدالله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء.

- **الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر** (ت٣١٠هـ):

٨٥- تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- **عبد الله بن حمزة، المنصور بالله** (ت٦١٤هـ):

٨٦- الشافي، تح: مجد الدين المؤيدي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٨٧- العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين، تح: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

– **ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت٧٤٣هـ):**
٨٨- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دار الكلمة، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م.
– **العدني، محمد بن يحيى بن أبي عمر** (ت٢٤٣هـ):
٨٩- الإيمان، تح: حمد الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
– **ابن عدي، عبد الله بن عدي، أبو أحمد الجرجاني** (ت٣٦٥هـ):
٩٠- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
– **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الشافعي** (ت٥٧١هـ):
٩١- تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
– **العقيلي، محمد بن عمرو المكي** (ت٣٢٢هـ):
٩٢- الضعفاء الكبير، ترقيم آلي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
– **العلوي، محمد بن علي، أبو عبدالله الكوفي** (ت٤٤٥هـ):
٩٣- الجامع الكافي في فقه الزيدية، تح: عبدالله حمود العزي، مؤسسة المصطفى الثقافية، صعدة، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
– **علي بن بلال، أبو الحسن الآملي** (ت ق٤هـ):
٩٤- تتمة المصابيح، طبع ضمن المصابيح، تح: عبدالله بن عبدالله الحوثي، ط٢، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمَّان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
– **علي بن أبي طالب، الإمام** (ت٤٠هـ):
٩٥- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع: عبدالعزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

– **ابن العماد، عبدالحي بن أحمد العكري، أبو الفلاح** (ت١٠٨٩هـ):
٩٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
– **عمارة بن عقيل** (ت٢٣٩هـ):
٩٧- ديوان عمارة بن عقيل، تح: شاكر العاشور، ط١، ١٩٧٣م.
– **العمري، علي بن محمد، ابن أبي الغنائم العلوي** (ق٥هـ):
٩٨- المجدي في أنساب الطالبيين، تح: أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ.
– **ابن عنبة، أحمد بن علي الحسني الداوودي** (ت٨٢٨هـ):
٩٩- عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب، تح: مهدي الرجائي، قم، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
– **العياني، القاسم بن علي، المنصور بالله** (ت٣٩٣هـ):
١٠٠- التنبيه والدلائل، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، تح: عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٠١- كتابه إلى أهل البيعة في أقطار اليمن، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني السابق.
١٠٢- كتاب إلى أهل نجران، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني السابق.
– **الفراء، محمد بن أبي يعلى، أبو الحسين البغدادي** (ت٥٢٦هـ):
١٠٣- طبقات الحنابلة، تح: عبدالرحمن العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- **فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات** (ق٣هـ):
١٠٤- تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد** (ت١٧٠هـ):
١٠٥- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- **ابن الفرضي، عبدالله بن محمد الأزدي** (ت٤٠٢هـ):
١٠٦- تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب** (ت٨١٧هـ):
١٠٧- القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- **الفيومي، أحمد بن محمد، أبو العباس** (ت نحو ٧٧٠هـ):
١٠٨- المصباح الكبير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- **ابن القارح، علي بن منصور، أبو الحسن الحلبي** (ق٤هـ):
١٠٩- رسالة ابن القارح، طبعت ضمن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تح: عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- **القاري، علي بن سلطان محمد** (ت١٠١٤هـ):
١١٠- الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، تح: عبدالمحسن عبدالله أحمد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- **ابن القاسم، إبراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله** (ت١١٥٢هـ):
١١١- طبقات الزيدية الكبرى، تح: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **القاسم بن محمد، المنصور بالله** (ت١٠٢٩هـ):
١١٢- كتاب الأساس لعقائد الأكياس، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط٢، ١٤٣٦هـ.
- **القاسمي، حميدان بن يحيى** (ق٧هـ):
١١٣- مجموع السيد حميدان، تح: أحمد الحمزي، وهادي الحمزي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- **القرشي، إدريس عماد الدين بن الحسن** (ت٤٧٢هـ):
١١٤- عيون الأخبار، السبع الخامس، نسخة إلكترونية، ترقيم آلي.
- **القلقشندي، أحمد بن علي، أبو العباس الفزاري** (ت٨٢١هـ):
١١٥- صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.
١١٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- **الكاشاني، محسن الفيض** (ت١٠٩١هـ):
١١٧- التفسير الصافي، تح: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ.
- **الكليني، محمد بن يعقوب** (ت٣٢٩هـ):
١١٨- الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **الكوفي، محمد بن سليمان** (ت بعد ٣٢٢هـ):
١١٩- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، تح: محمد باقر

المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ط۲، ۱٤۲۳هـ.
- **اللحجي، مسلّم بن محمد بن جعفر (كان حيا سنة ٥٣٠هـ):**
١٢٠- أخبار الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باليمن (الجزء الرابع)، تح: مقبل التام الأحمدي، ط١، مجمع العربية السعيدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠١٥م (نسخة إلكترونية).
- **المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس** (ت٢٨٥هـ):
١٢١- الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- **ابن المجاور، يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي** (ت٦٩٠هـ):
١٢٢- تاريخ المستبصر، المسمى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تح: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **المحلي، حميد بن أحمد الوادعي (٦٥٢هـ):**
١٢٣- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تح: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **بامخرمة، عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد** (ت٩٤٧هـ):
١٢٤- تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **المرتضى، أحمد بن يحيى، المهدي** (ت٨٤٠هـ):
١٢٥- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، تصوير في ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م عن الطبعة الأولى في ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.
- **المرتضى، محمد بن يحيى بن الحسين، أبو القاسم** (ت٣١٠هـ):
١٢٦- كتاب الإيضاح، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى، تح: عبدالكريم

جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٢٧- كتاب الغفلة، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى السابق.
١٢٨- مسائل عبد الله بن الحسن، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى السابق.
– **المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي الأصفهاني** (ت٤٢١هـ):
١٢٩- شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
– **المروزي، إسماعيل بن الحسين بن محمد، أبو طالب الأزورقاني** (ت بعد ٦١٤هـ):
١٣٠- الفخري في أنساب الطالبيين، تح: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
– **المزي، يوسف بن عبدالرحمن، أبو الحجاج الكلبي** (ت٧٤٢هـ):
١٣١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
– **المسعودي، علي بن الحسين، أبو الحسن** (ت٣٤٦هـ):
١٣٢- التنبيه والإشراف، تح: عبدالله الصاوي، ط دار الصاوي، القاهرة.
١٣٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسسة دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ.
– **مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري** (ت٢٦١هـ):
١٣٤- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
– **المطرزي، ناصر بن عبدالسيد أبي المكارم، الخوارزمي** (ت٦١٠هـ):
١٣٥- المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي.

- **المغربي، النعمان بن محمد، ابن حيون** (ت٣٦٣هـ):
١٣٦- كتاب افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٢.
- **المقدسي، محمد بن أحمد البشاري** (ت نحو ٣٨١هـ):
١٣٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **المقري، أحمد بن محمد التلمساني** (ت١٠٤١هـ):
١٣٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- **ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل** (ت٧١١هـ):
١٣٩- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- **المنقري، نصر بن مزاحم** (ت٢١٢هـ):
١٤٠- وقعة صفين، تح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **مهلهل بن ربيعة، التغلبي** (ت نحو ١٠٠ قبل الهجرة):
١٤١- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح: طلال حرب، الدار العالمية.
- **المؤيد بالله، أحمد بن الحسين الهاروني** (ت٤١١هـ):
١٤٢- شرح التجريد في فقه الزيدية، تح: محمد عزان، وحميد عبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **الناصر، أحمد بن يحيى بن الحسين** (ت٣٢٢هـ):
١٤٣- التعزية في الإمام المرتضى، تح: جمال الشامي، ١٤٣٨هـ، نشر إلكتروني.
١٤٤- الرد على الإباضية، مجموع كتب الإمام الناصر أحمد، تح: عبدالكريم جدبان، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

١٤٥- كتاب النجاة، تح: فيلفرد ماديلونغ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
– ابن النديم، **محمد بن إسحاق الوراق البغدادي** (ت٤٣٨هـ):
١٤٦- الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
– **النوبختي، الحسن بن موسى** (ق٣هـ):
١٤٧- فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
– **الهادي، يحيى بن الحسين** (ت٢٩٨هـ):
١٤٨- الأحكام في الحلال والحرام، تح: المرتضى المحطوري، مكتبة بدر، صنعاء، ط٢، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
١٤٩- جواب لأهل صنعاء، مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم، تح: عبدالله الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١٥٠- جواب مسائل أبي القاسم الرازي، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥١- جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبري، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥٢- ذكر خطايا الأنبياء، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥٣- الرد على سليمان بن جرير، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥٤- الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب بعضه، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥٥- عهد الهادي إلى عماله، طبع مع كتاب المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٥٦- الفنون، طبع مع كتاب المنتخب السابق.

١٥٧- كتاب دعوة وجه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد ومن قبله، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥٨- مسائل أبي القاسم الرازي، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٥٩- من مسائل محمد بن عبيد الله، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٦٠- من مسائل علي بن [محمد بن] عبيد الله العلوي، تح: جمال الشامي، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨، نسخة إلكترونية.
١٦١- كتاب دعوة وجه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد ومن قبله، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٦٢- كتاب فيه معرفة الله، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٦٣- كتاب القياس، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٦٤- كتاب المنزلة بين المنزلتين، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٦٥- المجموعة الفاخرة، تح: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٢م.
١٦٦- مسألة في الإمامة، طبع ضمن مجموع رسائله السابق.
١٦٧- المنتخب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٦٨- من مسائل الطبريين، تح: جمال الشامي، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م، نشر إلكتروني.

- **الهاروني، يحيى بن الحسين، أبو طالب** (ت٤٢٦هـ):

١٦٩- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تح: إبراهيم مجد الدين المؤيدي، وهادي حسن الحمزي، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
١٧٠- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تح: عبدالله العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

– **الهمداني، الحسن بن أحمد، أبو محمد** (ت بين عامي ٣٥٠ و٣٦٠هـ):

١٧١- الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٧٢- صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٧٣- كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تح: يوسف محمد عبدالله، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

– **الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد الأسدآبادي** (ت٤١٥هـ أو ٤١٦هـ):

١٧٤- كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد -ﷺ-، ضمن كتاب أخبار القرامطة، جمع سهيل زكار، دار حسان، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

– **الواحدي، علي بن أحمد، أبو الحسن النيسابوري** (ت٤٦٨هـ):

١٧٥- أسباب نزول القرآن، تح: كمال زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

– **الوزير، الهادي بن إبراهيم** (ت٨٢٢هـ):

١٧٦- هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تح: عبدالرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

– **اليحصبي، عياض بن موسى، أبو الفضل** (ت٥٤٤هـ):

١٧٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٢، تح: عبدالقادر الصحراوي، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط١، ١٩٧٠م.

– **يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم** (١١٠٠هـ):

١٧٨- أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠هـ إلى سنة ٣٢٢هجرية، تح: محمد عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٧٩- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح: سعيد عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

– **ابن يعقوب، الحسين بن أحمد بن يعقوب (ق٤هـ):**

١٨٠- سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تح: عبدالله الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

– **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ابن واضح** (ت بعد ٢٩٢هـ):

١٨١- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨٢- تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣م.

ثالثا: المراجع الحديثة

– **الإرياني، مطهر علي:**

١٨٣- المعجم اليمني في اللغة والتراث، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

– **الأفغاني، سعيد:**

١٨٤- في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

– **الأكوع، إسماعيل بن علي:**

١٨٥- الأفعول وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٦١، العدد٢، رجب ١٤٠٦هـ.

١٨٦- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

– **الأكوع، محمد بن علي:**

١٨٧- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، ط١.

- بروكلمان، كارل:
١٨٨- تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- البغدادي، علي:
١٨٩- دليل المسافر إلى إيران، مؤسسة أبناء روح الله للثقافة والفن الدولية، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- البلادي، عاتق بن غيث:
١٩٠- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٩١- معجم معالم الحجاز، دار مكة، ومؤسسة الريان، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- تامر، عارف:
١٩٢- تاريخ الإسماعيلية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط١، ١٩٩١م.
- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجمهورية اليمنية:
١٩٣- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة الأمانة، نسخة إلكترونية.
١٩٤- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة حجة، نسخة إلكترونية.
١٩٥- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة حضرموت، نسخة إلكترونية.
١٩٦- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صعدة، نسخة إلكترونية.
١٩٧- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة صنعاء، نسخة إلكترونية.
١٩٨- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة عمران، نسخة إلكترونية.

١٩٩- التعداد العام ٢٠٠٤م، محافظة المحويت، نسخة إلكترونية.
٢٠٠- خريطة مديريات وعزل محافظة إب، نسخة إلكترونية.
٢٠١- خريطة مديريات وعزل محافظة ذمار، نسخة إلكترونية.
٢٠٢- خريطة مديريات وعزل محافظة الجوف، نسخة إلكترونية.
٢٠٣- خريطة مديريات وعزل محافظة صعدة، نسخة إلكترونية.
٢٠٤- خريطة مديريات وعزل محافظة صنعاء، نسخة إلكترونية.

- الحبشي، عبدالله محمد:

٢٠٥- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- الحجري، محمد بن أحمد:

٢٠٦- مساجد صنعاء عامرها وموفيها، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٠٧- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- الحديثي، نزار عبداللطيف:

٢٠٨- أهل العلم في صنعاء ودورهم في الحركة العلمية في اليمن في القرون الأولى، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، صنعاء، ٢٠٠٥م.

- حمزة، فؤاد:

٢٠٩- في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- الحوثي، محمد شرف الدين:

٢١٠- هل أخذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين عن أبي القاسم البلخي، مقالة

منشورة في قناته على التلقرام، بتاريخ٢٠١٩م على الرابط:
https://t.me/mohammedalhoothi

- **الحوثي، محمد بن يحيى:**

٢١١- المختار من صحيح الأحاديث والآثار، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط١، ٢٠٠٢م.

- **ديخويه، ميكال يان:**

٢١٢- القرامطة، تر: حسني زينه، دار ابن خلدون، ط١، ١٩٧٨م.

- **الرباصي، مفتاح يونس:**

٢١٣- المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، منشورات جامعة ٧ أكتوبر، مصراتة، ط١، ٢٠١٠م.

- **روزنثال، فرانز:**

٢١٤- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **زبارة، محمد بن محمد الحسني الصنعاني:**

٢١٥- أئمة اليمن، تعز، ١٩٥٢م.

- **الزركلي، خير الدين:**

٢١٦- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

- **أبو زهرة، محمد:**

٢١٧- تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.

- **الزيلعي، أحمد بن عمر:**

٢١٨- مخلاف عثر في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر للميلاد)، كتاب الندوة العالمية الخامسة، الجزيرة العربية من قيام الدولة

العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- سزكين، فؤاد:

٢١٩- تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- السفياني، خالد أحمد صالح:

٢٢٠- تاريخ صعدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- سليم، عبدالفتاح:

٢٢١- اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- سيد، أيمن فؤاد:

٢٢٢- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٤م.

- الشامي، أحمد بن محمد:

٢٢٣- تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- الشامي، جمال:

٢٢٤- اليمن والأئمة الهادي والمرتضى والناصر من خلال رسالة الإمام الناصر أحمد إلى أهل طبرستان، المجلس الزيدي الإسلامي، صنعاء، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م.

- الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد:

٢٢٥- تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، صنعاء، ط٨، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٢٦- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- شرف الدين، أحمد حسين:
٢٢٧- اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- الشميري، فؤاد عبد الغني محمد:
٢٢٨- تاريخ اليمن سياسيا وإعلاميا من خلال النقود العربية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- عجين، أسماء إبراهيم سعود:
٢٢٩- منهج الحافظ عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- عمارة، محمد:
٢٣٠- رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- العمارنة، صالح:
٢٣١- تاريخ اليمني السياسي في العصر العباسي الأول، كتاب صنعاء التاريخ والحضارة، صنعاء، ٢٠٠٥م.
- عمر، أحمد مختار:
٢٣٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/

٢٠٠٨م.
- **العمري، حسين عبدالله:**
٢٣٣- مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٠م.
- **العنسي، أحمد بن قاسم:**
٢٣٤- التاج المذهب لأحكام المذهب، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- **غالب، مصطفى:**
٢٣٥- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٦٥م.
- **الفقي، الحبيب:**
٢٣٦- التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي: القاضي نعمان، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩١م.
- **فوزي، فاروق عمر:**
٢٣٧- الإمامة الأباضية في عمان، المفرق (الأردن)، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- **قوقل:**
٢٣٨- تطبيق خرائط، على الرابط: https: / /www.google.com /maps.
- **كحالة، عمر رضا:**
٢٣٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- **كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليانوفتش:**
٢٤٠- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.

- **ماديلونغ، فيلفرد:**
٢٤١- أخبار أئمة الزيدية، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٤٢- الإسلام في اليمن، مجلة المسار، العدد٢، س٥، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- **محمد، طارق أبو الوفا:**
٢٤٣- تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- **محمد، علي جمعة:**
٢٤٤- المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **محمود، حسن أحمد، والشريف، أحمد إبراهيم:**
٢٤٥- العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، دار الفكر العربي، ط٥.
- **آل مريح، صالح بن محمد بن جابر:**
٢٤٦- نجران، الرئاسة العامة لرئاسة الشباب، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- **مصطفى، شاكر:**
٢٤٧- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- **المطاع، أحمد بن أحمد:**
٢٤٨- تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ - إلى سنة ١٠٠٦هـ، تح: عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٢٤٩- **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ/

١٩٨٣م.

- **مصطفى، إبراهيم، وآخرون:**

٢٥٠- **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة، نسخة إلكترونية، ترقيم آلي موافق للمطبوع.

- **معلوف، لويس:**

٢٥١- المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩.

- **المقحفي، إبراهيم:**

٢٥٢- معجم البلدان والقبائل اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٥، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٥٣- **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ج١٩، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٥٤- **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٥٥- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، دار السلاسل، الكويت، ط٢.

٢٥٦- **الموسوعة اليمنية**، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.

- **مؤنس، حسين:**

٢٥٧- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **المؤيدي، مجد الدين بن محمد:**

٢٥٨- التحف شرح الزلف، تح: محمد عزان، علي الرازحي، مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٥٩- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار،

مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

– نعمان، عبدالفتاح شايف:

٢٦٠- الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي واليا وفقيها ومجاهدا، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

– الهمداني، حسين فيض الله:

٢٦١- الصليحيون والحركة الفاطمية، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

– الوجيه، عبدالسلام عباس:

٢٦٢- أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط٢، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. (منشور إلكترونيا).

– الوزير، زيد علي:

٢٦٣- على أطلال الإباضية في أعالي شمال اليمن، مركز التراث والبحوث اليمني، ومركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

– الويسي، حسين بن علي:

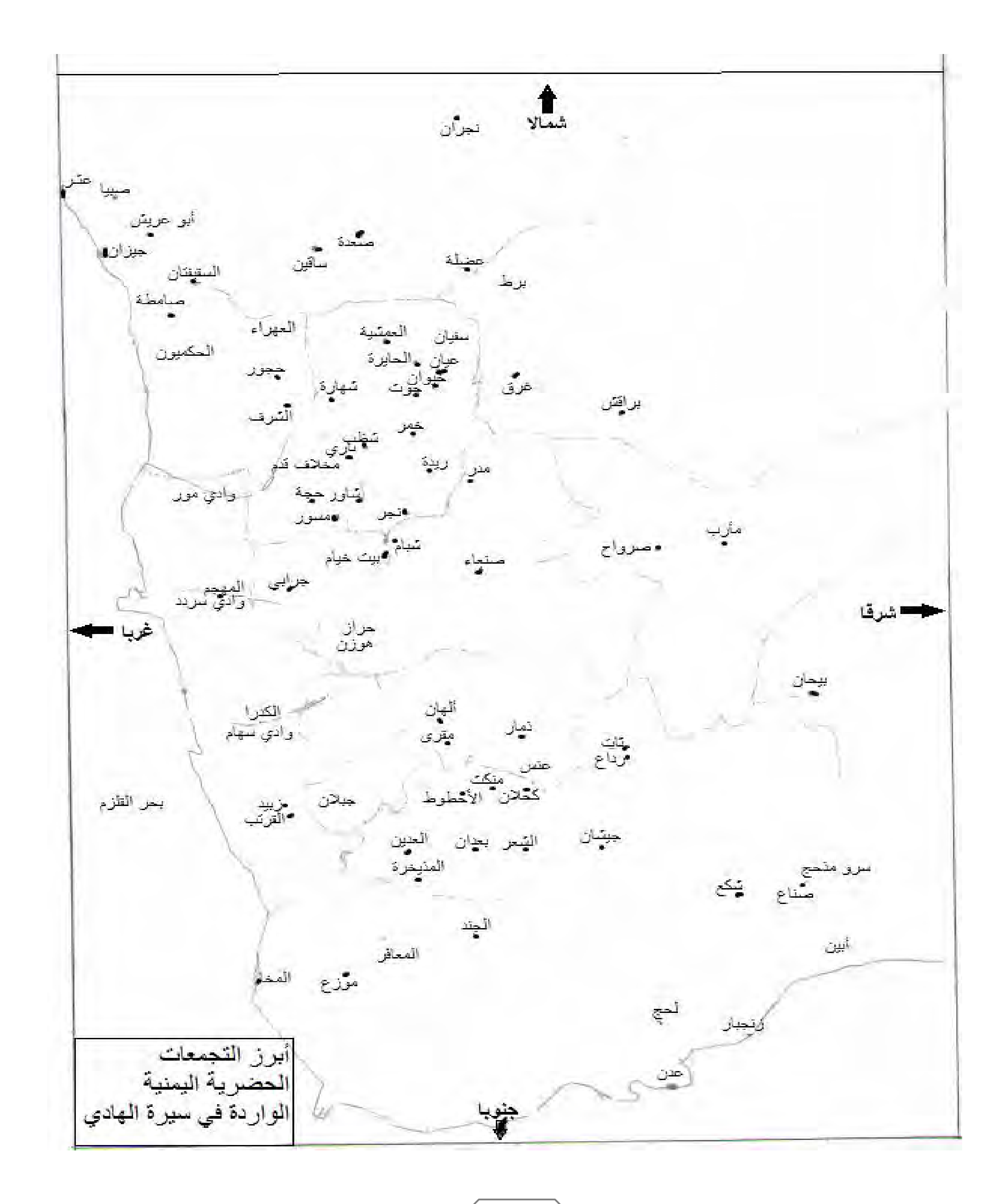
٢٦٤- اليمن الكبرى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

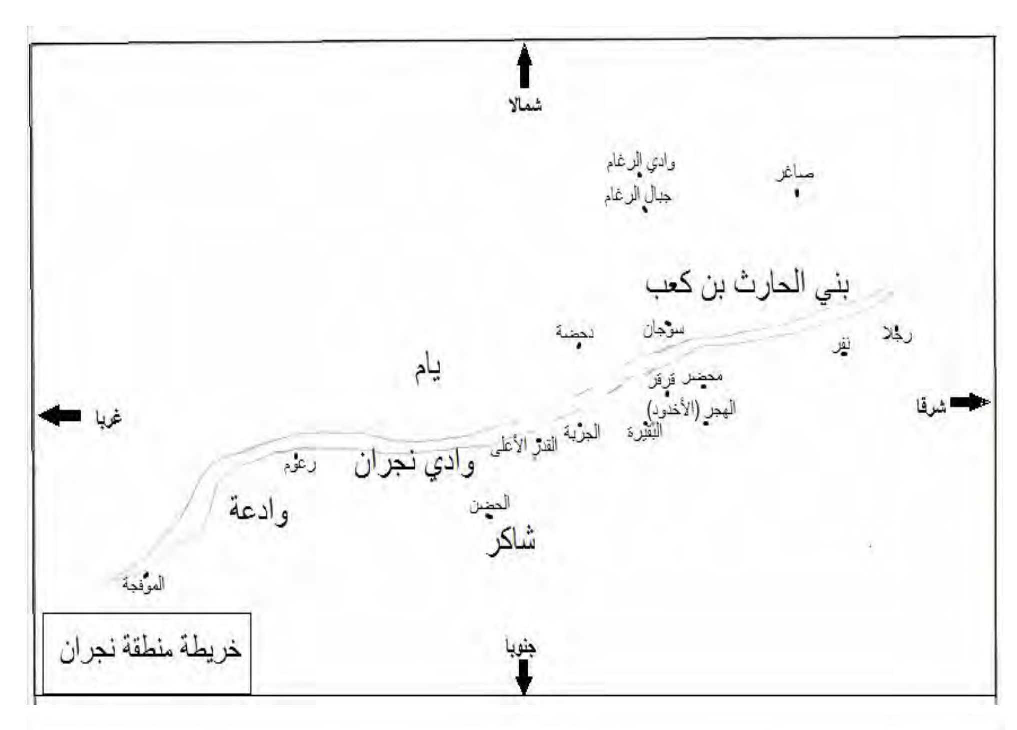
– Muir, Sir William :

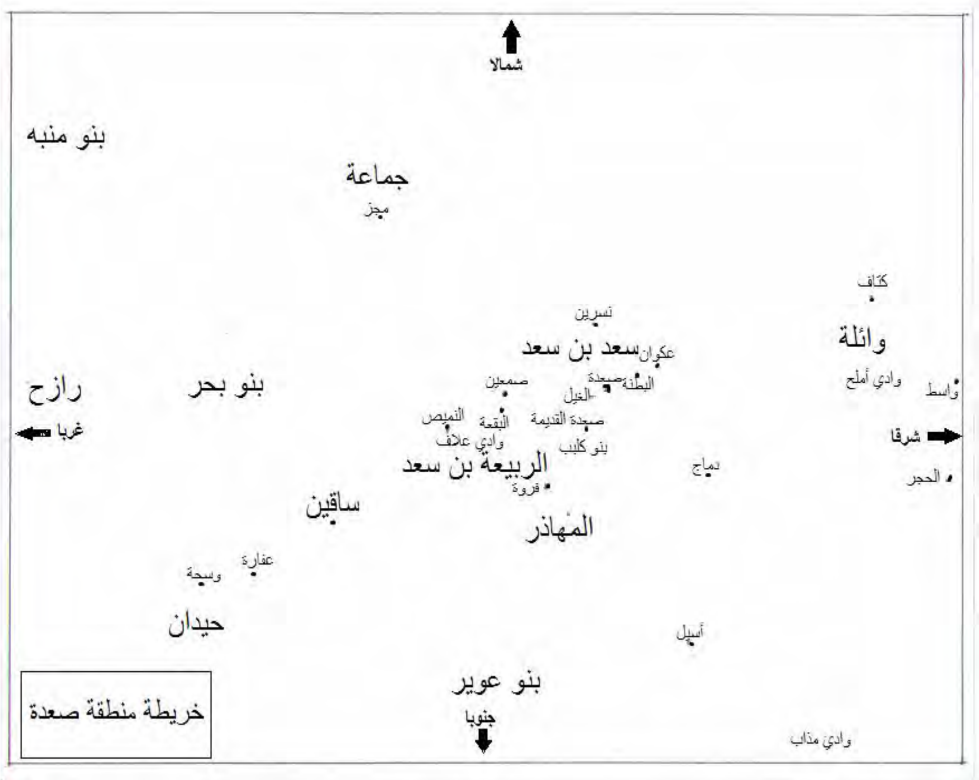
٢٦٥- The Caliphate, Its Rise, Decline, and Fall, Second Edition, 1892.

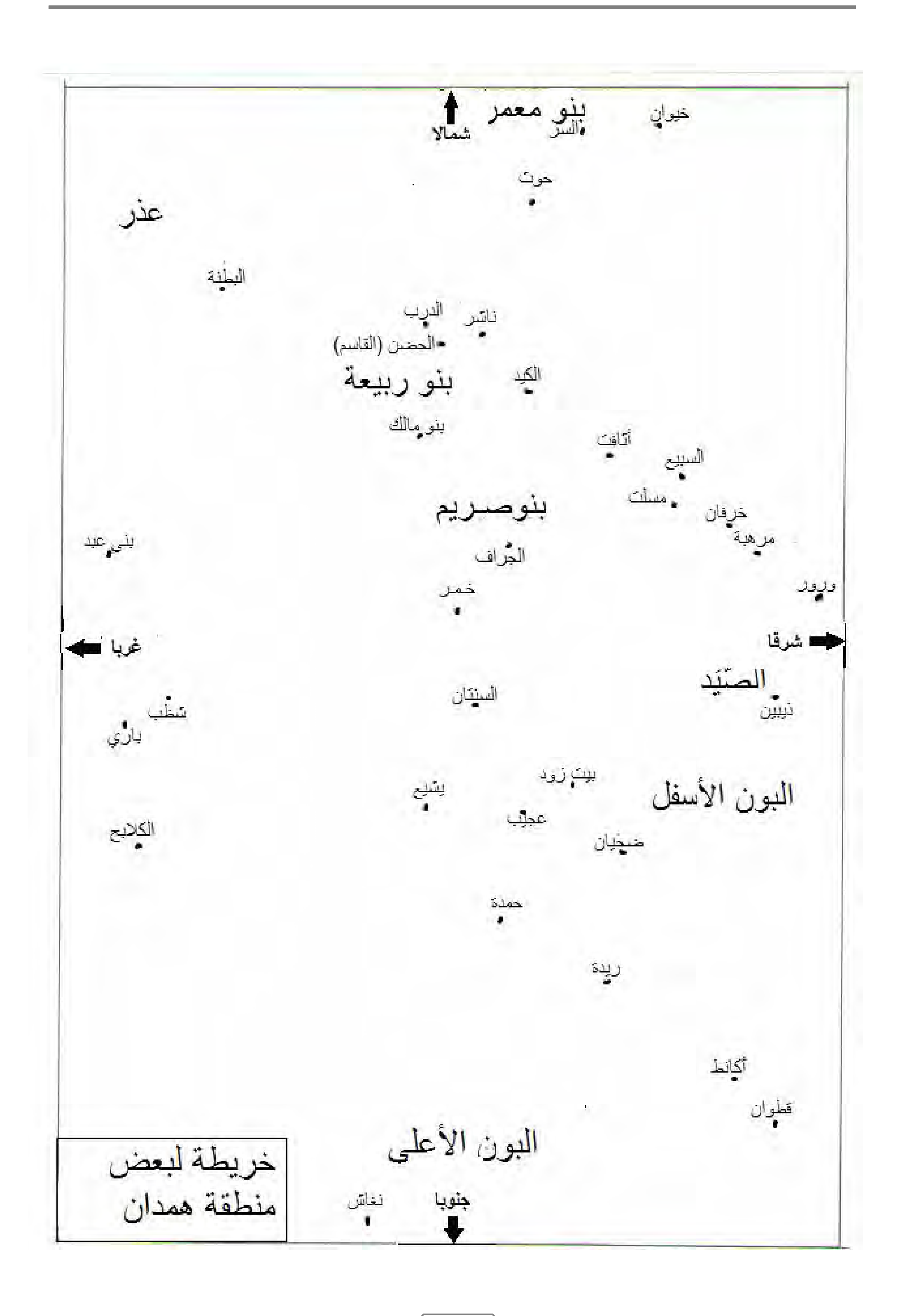
الملحقات

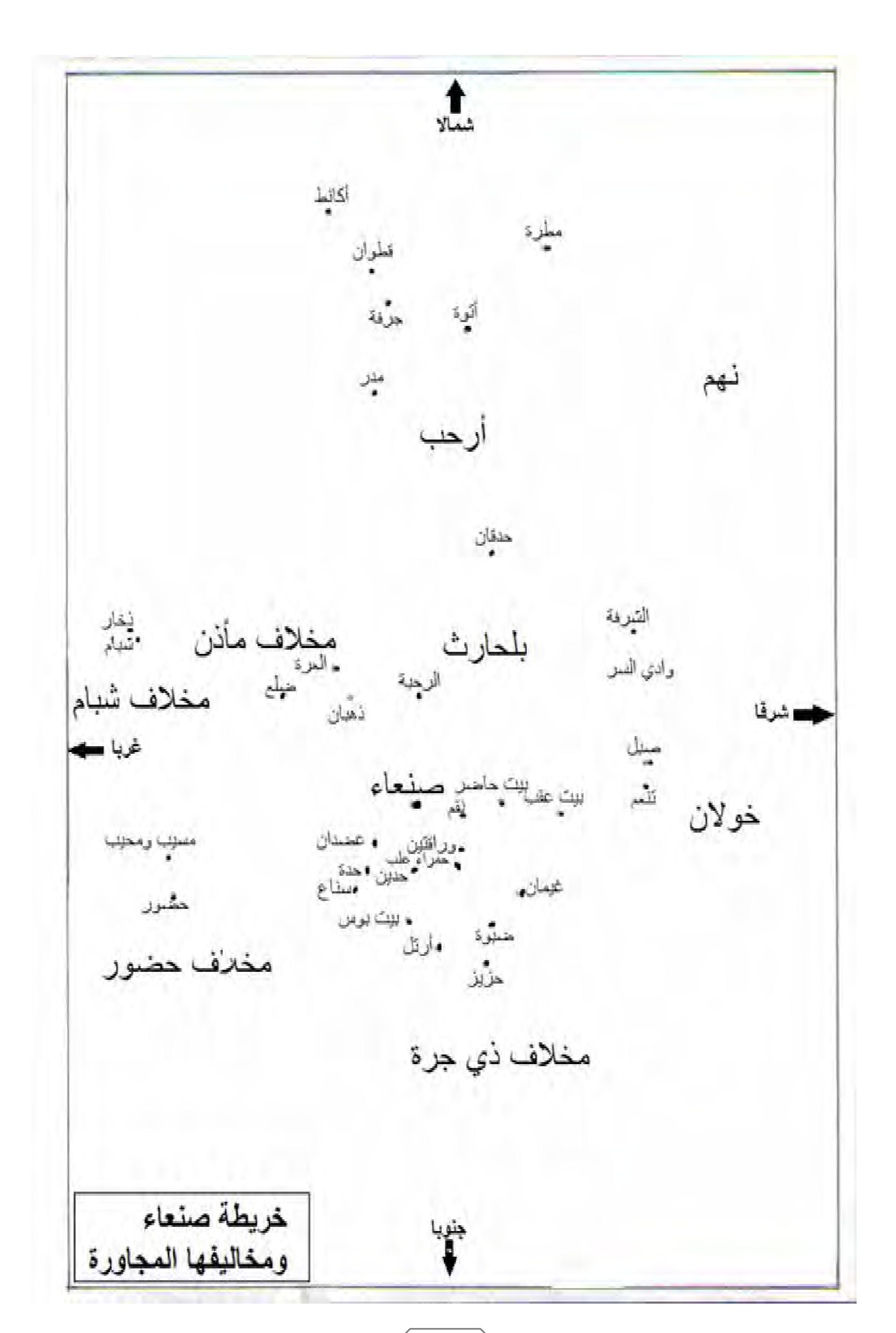
أولاً: الخرائط




شمالا
وادي الرغام
صاغر
جبال الرغام
بني الحارث بن كعب
دحضة
سوجان
رجلا
نقر
يام
محضر قرقر
غربا
الهجر (الأخدود)
شرقا
الجزبة
البقيرة
القدر الأعلى
رعوم
وادي نجران
الحضن
وادعة
شاكر
الموفجة
خريطة منطقة نجران
جنوبا


شمالا
بنو منبه
جماعة
مجز
كتاف
نسرين
وائلة
سعد بن سعد
عكوان
صمعين
صبجدة
البطنة
وادي أملح
واسط
رازح
بنو بحر
الخيل
النميص
البقعة
صبجدة القديمة
غربا
وادي علاف
بنو كليب
شرقا
الربيعة بن سعد
دماج
الحجر
قروة
ساقين
المهاذر
عفارة
وسجة
حيدان
أسيل
بنو عوير
خريطة منطقة صعدة
جنوبا
وادي مذاب


بنو معمر
شمالا
السر
خيوان
حوث
عذر
البطنة
الدرب
ناشر
الحصن (القاسم)
الكبد
بنو ربيعة
بنو مالك
أثافت
السبيع
مسلت
بنوصريم
خرفان
مرهبة
بني عبد
الجراف
خمر
غربا
شرقا
الصيد
ذيبين
السيدان
شظب
باري
بيت زود
يشيع
البون الأسفل
عجيب
الكلابح
ضبجان
حمدة
أكانط
قطوان
البون الأعلى
نعاش
جنوبا
خريطة لبعض
منطقة همدان


شمالا
أكانط
مطرة
قطوان
أثوة
جرفة
مدر
نهم
أرحب
حدقان
التبرة
نخار
شبام
مخلاف مأذن
بلحارث
وادي السر
الحرة
الرجبة
ضلع
مخلاف شبام
ذهبان
شرقا
غربا
صيل
صنعاء
بيت حاضر
بيت عقبا
لقم
تنعم
خولان
مسيب ومحيب
عصدان
وراقتين
حمراء علب
حدة
حدين
سناع
غيمان
حضور
بيت بوس
صنوة
ارتل
حزيز
مخلاف حضور
مخلاف ذي جرة
خريطة صنعاء
ومخاليفها المجاورة
جنوبا

ثانياً: الكشافات (الفهارس)

كشاف الأحاديث والآثار

كشاف الأعلام

كشاف البلدان والأماكن

كشاف القبائل والفرق والجماعات

القبيلة أو الفرقة أو الجماعة	الصفحة
١١٥. الهمدانيون	٤١٢، ٤٢٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٦٢، ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٠، ٧٤٦
١١٦. الوادعيون	٥٧٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧١٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٥٩
١١٧. الوادعيون، وادعة نجران	٤٥٨
١١٨. اليامیون	٢١٣، ٤١٣، ٤١٧، ٥٧٣، ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٩٠، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٤، ٧١٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣٨
١١٩. اليرسميون	٣١، ١٤٣، ١٤٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٦٤، ٣٠١، ٣٥٣، ٤١١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٣، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٢، ٥٣٧، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٧، ٨٠٩
١٢٠. اليُعْفِريون	٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٨، ٧٥، ٨٠، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٦، ١٦١، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٩٣، ١٩٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٦٧، ٢٧٠، ٣٠١، ٣٤٨، ٣٩٠، ٤٢٧، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٧٩، ٦٠٩، ٦١٠، ٧٧٤، ٧٩٧
١٢١. اليهود	٣٩، ٤٠، ١٥٨، ٢٣٧، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٤٥٥، ٤٥٧
١٢٢. أمير بن شاكر	٣٦، ٨٠٦
١٢٣. أهل البحرين	١٥٣
١٢٤. أهل البيت	٣٠، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٣، ٥٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٣١٠، ٣٩٤، ٤٤٧، ٤٧٩، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥٣٨، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٣، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٦٢، ٦٦٦، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، ٦٨٤، ٦٨٧، ٦٩٣، ٧٤٦، ٧٥٠، ٨١٢
١٢٥. أهل الذمة	٣٩، ١٧٤، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٣٧، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٧٦٦
١٢٦. أهل السنة	٢٣، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٨٠، ١١٢، ١٣٩، ١٦٠، ٨١٥
١٢٧. أهل العدل والتوحيد	٧٠، ١١٨، ١٣٢، ١٤٠
١٢٨. أهل القبلة	٧٤، ٧٩، ١٣٧
١٢٩. أهل المصانع	٥٣٩
١٣٠. أهل مسور	٧٩٤، ٧٩٥
١٣١. بادية شاكر	٥٥٥، ٥٥٧، ٦٣٥
١٣٢. بادية وادعة نجران	٧٢٣
١٣٣. بادية يام	٦٣٥
١٣٤. بكر بن وائل	٤٨٣
١٣٥. بكيل	٢٣، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ١٤٣، ٤٤٠، ٥٢٠، ٨٠٣
١٣٦. بنو أبي تراب	١٢٠
١٣٧. بنو إسرائيل	٧٦٢
١٣٨. بنو الأخيضر	١٨١
١٣٩. بنو الحارث بن كعب	٣١، ٣٢، ٣٥، ٥٩، ٩٢، ١٣٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٦٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٦، ٤٠٩، ٤١٤، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٧٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٥٦، ٦٩٠، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٢،

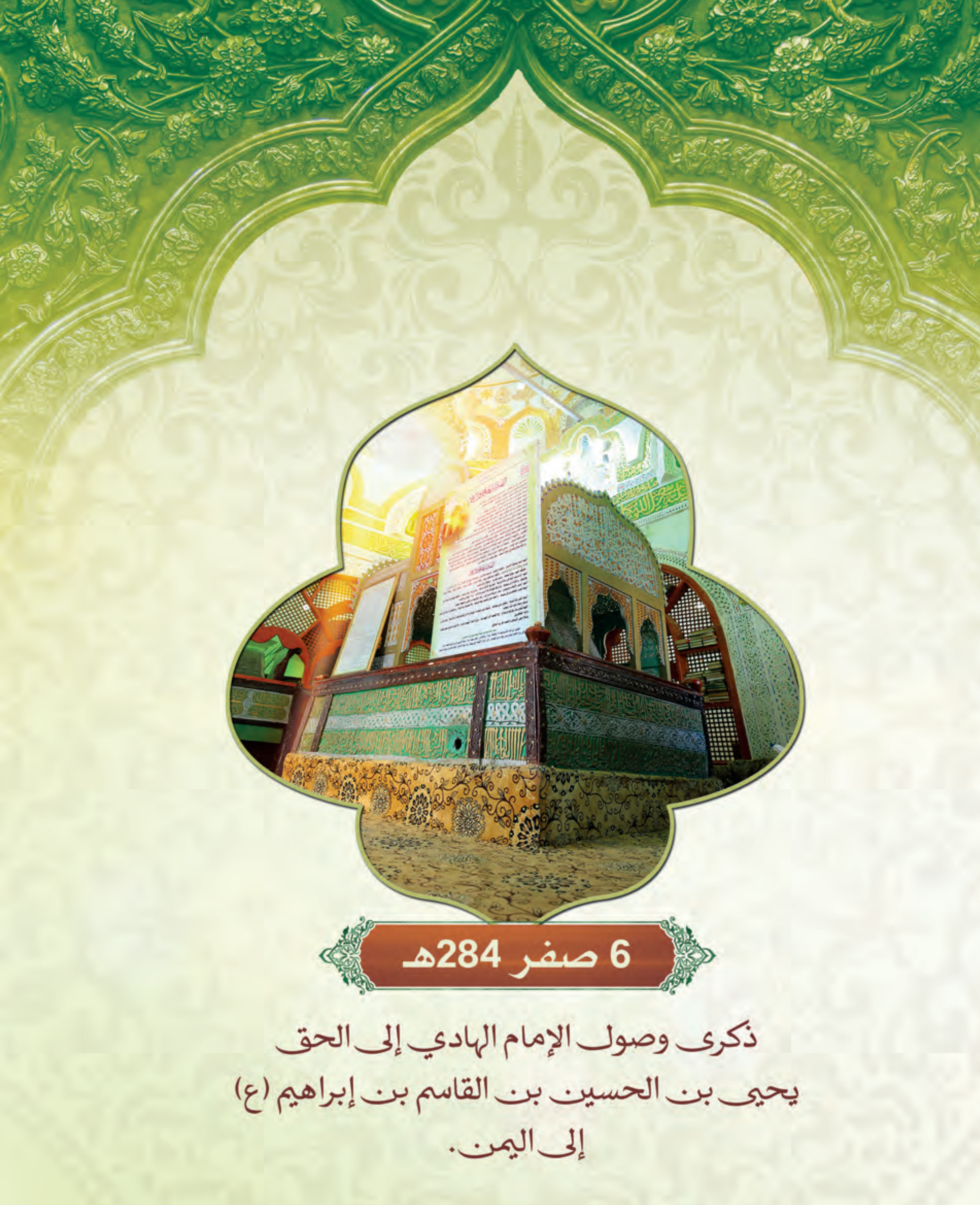
القبيلة أو الفرقة أو الجماعة	الصفحة
٢١٧. مَذْحِج	٣٥، ٣٧، ٣٨، ١٠٧،، ٤٤٦، ٤٦٩، ٦٧٠، ٧٥٩، ٧٨٥، ٧٩١، ٧٩٢، ٨١٣، ٥٦٠، ٧١٤، ٧٢٥، ٧٦٠، ٨١٦
٢١٨. مضر بن نزار	٥٤٨، ٥٤٩
٢١٩. نزار	٦٩٥
٢٢٠. نهد	٧٢٥، ٨٠١
٢٢١. هانئ بن خولان	٢٩
٢٢٢. همدان	٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥٩، ٤٩٣، ٨٠٧
٢٢٣. همدان اليمن	٧٢٢
٢٢٤. همدان بن زيد	٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٥٩، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٦، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٨، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٣٧، ٥٤٨، ٥٦١، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٨، ٦٤٢، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨٧، ٦٩٦، ٦٩٩، ٧٣٦، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٧٣، ٧٧٧، ٧٨٠، ٧٨٤، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٦، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٣، ٨٠٦، ٨١٠، ٨١١، ٨١٣، ٨١٦
٢٢٥. همدان نجران	٣٥، ٣٦، ١٥٧، ١٩٠، ٢٠٠، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٢، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٧٢، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٣٤، ٧١٩، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٩٨، ٨٠٠، ٨٠١
٢٢٦. وادعة بن عمرو بن عامر	٣٠، ٣٦
٢٢٧. وادعة نجران	٣٥، ٢١٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦١، ٤٢٢، ٤٧١، ٥٥٦، ٥٧٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٥، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧١٦، ٧٢٣، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٥٧، ٨١٠
٢٢٨. وادعة همدان	٤٢٢، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٨٥
٢٢٩. وايلة	٥٧٦، ٥٨٤، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٦
٢٣٠. وائلة	٣٦
٢٣١. يام	٣٥، ٣٦، ١٨٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٧، ٤٠٩، ٤١٤، ٤٧١، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٧٣، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٥، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٩٠، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٦، ٧١٧، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٥٧، ٧٥٩
٢٣٢. يام القديمة	٣٦

كشاف الأشعار

البيت الشعري		القافية	الصفحة
ألا يـا لَقَـومي لِلْبَيَـاض المُـصبِّح	وقتـلِ بنـي بِنْـتِ النبـيِّ ببَلْـدَحِ	حرف الحاء	٢٨٥
قـل للّـذين لِعهـدِنا لم يَحْفَظـوا	والناقـضينَ لبيعـة الإصـلاح		٦٠٥
أبلِـغْ بنـي كَعْـبٍ جميعًـا واقـصُدِ	وقـلْ لهُـمْ قـولَ فتـىً مُـسَدَّدِ	حرف الدال	٦٦٠
ألـحّ العـاذِلون عـليَّ لَّمـا	رَأوْني في المَواقِـفِ لا أحِيـدُ		٤٥٤
صَدَقْتَ وأنـت للتقـوى قَـصُودُ	و مهـما قـد تقـولُ ومـا تُريـدُ		٤٥٦
لا تُكْثِـروا إنَّ قلبـي لـيس يُفْزِعُـه	ثِقْلُ الحديـدِ وحـقِّ الغـرِّ أجـدادي		٥٨٨
أَظَـنَّ الأُلَى لا يَعْرِفُـوْنَ قُـدُورَنا	بأنّي إلى الهَيْجَا عَجَزْتُ عـن الأَمْـرِ	حرف الراء	٦٠١
ألا أبلغـا إبنـي وإن كـان نائيـا	أخا الدين والتقوى وذا الفضل والبِشْرِ		٦٤٥
ألا إنَّ في هـذا مـن الأَمْـرِ مُعْتَبَرْ	وفيـه وفي تَـصْرِيفه تُعْمَـلُ الفِكَـرْ		٤٩٨
دارٌ لميَّـةَ مـا بهـا آثـارُ	فـالرَّبْعُ منهـا مُـوحِشٌ مِقْفَـارُ		٦٩١
كـدَّر الـورْدَ علينـا والـصَّدَرْ	فِعـلُ مَـنْ بـدَّل دينًـا وغَـدَرْ		٦٠٧
هـل لَـكَ في الأكرومـة البِكـرِ	غـراءَ لا تَـبْلَى عـلى الـدَّهرِ		٦٥٩
ويـومٍ كـأن المُـصْطَلِين بِحَـرِّهِ	وإنْ لَمْ يَكُـنْ جَمْرٌ وُقُوْفٌ علَى جَمْرِ		٥٥١
أتعلَـمُ يـا ركيـكَ بنـي طَرِيـفٍ	بـأني مـا رَحَلْـتُ مـن الحجـاز	حرف الزاي	٥٨٨
أبلِـغْ بنـي حـارِثٍ عنـي مُغَلْغَلَـةً	تجلـو بهـا هَـمَّ ذي غـمٍّ وإبـلاسِ	حرف السين	٦٢٦
لاح المَـشِيْبُ بِمَفْرَقِـي وبـراسي	وبعـارِضَيَّ فعـاد كالقرطـاسِ		٧١٤
وقـبر بخيـوان حـوى ماجـدا	منتخـب الآبـاء عبـاسي		١٩٣
يطعـن الطعنـة خـوَّارة	كأنهـا طعنـة جـسّاس		١٨٤
لـو تأملْـتِ طَلْعَتـي وانكـماشي	تَحْـتَ ظِـلِّ الرِّمَـاحِ بـينَ الكِبَـاشِ	حرف الشين	٦٠٣
ألايـمُ إنَّمـا همِّـي جَـوداي	ورُمْحِـي والمُفـاضُ مـن الـدِّلاص	حرف الصاد	٤٣٨
سَـلَوْتُ عـن المَنـازِلِ والعِـراص	وعـن دارِ الأحِبَّـةِ والأقـاصي		٤٤١
هـل ورا القَتْـلِ لكُـمْ مِـنْ غايـةٍ	يـا بنـي العبـدِ اللّئـيمِ المُـرْتَكِض	حرف الضاد	٥٩٩
أنَّـى يَهُولُـك فِعْـلُ وَغْـدٍ جاهـلٍ	لَـفَّ الأراذلَ مِـنْ لـدى الأفـراط	حرف الطاء	٤٩١

البيت الشعري		القافية	الصفحة
صَعُبَ الزَّمانُ عليَّ فاسْتَصْعَبْتُ إذْ	صَعُبَ الزَّمانُ وليس مثلي يَخْضَعُ	حرف العين	٥٠٥
ألا ليس مِثلي أيُّها العبدُ يَجْزَعُ	فما شِيْتُمُ بالجهل والكفر فاصنعوا		٥٩٤
نفى النومَ عن عينيَّ هَمٌّ مُضَاجِعُ	وخطْبٌ جليلٌ فهو للنّوم مانعُ		٦٤٩
أبلِغْ أميرَ المؤمنين ذا الشَّرَفْ	وابنَ رسولِ الله ذا الجُوْدِ الأُنُفْ	حرف الفاء	٥٩٣
ظَنَّ اللئامُ بنو طريف أنَّني	كَمُرَوَّعٍ بين الوِثَاق خُفَافِ		٥٩٨
لله درُّ عصابة تركية	ردُّوا نوائبَ دهرِهم بالسيف		١١
طابَ نَوْميْ وانجلى عنِّي الأَرَقْ	وَتَسَلَّى ما بِقَلْبِيْ مِنْ شَرَقْ	حرف القاف	٤٨٧
نام خِدْنُ الحَرْبِ من بعد الأرَق	واستلذَّ العيش من بعد الشَّرَقْ		١٥٨
نامَ خِدْنُ الحربِ مِنْ بَعْدِ الأَرَقْ	واسْتَلَذَّ العَيْشَ مِنْ بعدِ شَرِقْ		٥١٤
يا بيتَ بَوس حلَلْنا في حواك على	خِذلانِ أُمَّتنا من بعدِ ميثاق		٥٩٣
ألا أبلِغْ ولاةَ الجورِ عني	مقالةَ صادِقٍ في ما يَقُولُ	حرف اللام	٦٥٤
ألا للهِ عينا مَنْ رآنا	وأشباهَ الكلابِ لدى القتال		٦٥٧
ألا هَلْ مُعْذِرٌ والعُذْرُ ممَّا	يَضُرُّك في مُدَافَعَةِ الجُهُولِ		٤٧٥
ألمْ ترَ أنَّا لا نَهابُ عَدُوَّنا	ولا نَشْتَكِي في النايباتِ من القَتْلِ		٦٠٣،٤٩٠
أنا ابنُ محمَّدٍ وأَبِيْ عَلِيٌّ	وَعَمِّيْ خَيْرُ مُنْتَعِلٍ وخالي		٥١٨
قَلْ للإمامِ ذي الرّشادِ الأفضلِ	والقائمِ الهادي لخير السُّبُلِ		٥٩١
لايِمِي في اللِّقَاء في الحَرْبِ مَهْلا	لا تَلُمْنِي فلَسْتُ للَّوْمِ أهلا		٤٨٢
أبا الغَشَّامِ هل تَدْرِي يَقِينا	لِمَنْ يُلْقَى بحَمْقَتِكَ الكَلامُ	حرف الميم	٥٨٩
أتانا كتابٌ منك فيه تَحَامُلٌ	وقد كنتَ فيما قد مضى غيرَ ظالمِ		٦٦٣
إذا لم يكُنْ بدٌّ من الحَبْسِ والبلا	فحَبْسٌ بحَرْبٍ لا محالةَ أحزمُ		٨١٢
ألا يا سماءَ الجورِ أصْحِي فطالما	مَطَرْتِ علينا بالدراهِسِ والغَشْمِ		٦٠٦
الخَيْلُ تَشْهَدُ لي وَكُلُّ مُثَقَّفٍ	بالصبرِ والإِبْلاءِ والإِقْدَام		٥٤٧
جعلوا التشارك في النساء ديانة	كفرا وما أنفوا من الأرحام		٦٢
حكِّمِ السيْفَ إذا ما لم تجد	حَكَمًا يعدل فالسيفُ حَكَم		٢٣


"متى رأينا في وسائل إعلامنا حديثا عن الإمام الهادي وعن أثره في اليمن؟ متى سمِعْنا برامجَ تتحدَّثُ عن أخباره وسيرته الحميدة وما عمله من أعمال عظيمةٍ في اليمن وفي أوساطِ اليمنيين وفي هدايتهم؟ وهم مَنْ كان القرامطةُ قد عبِثوا بأفكارهم، والباطنيةُ، وبقايا كثيرة من اليهود كانت ما تزال في مختلف مناطق اليمن؟
لا حديثَ عنه إلا بما يُسيءُ، لا حديثَ عنه إلا بتعسُّفٍ بما يُقَدِّمه ناقصا".
الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي
رضوان الله عليه
ملزمة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر



6 صفر 284هـ

ذكرى وصول الإمام الهادي إلى الحق
يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع)
إلى اليمن.

مركز شهادة للدراسات والبحوث

الشعب

مؤسسة الشعب الاجتماعية للتنمية

صنعاء - 1443هـ 2021م